سلسلة مؤلفات سعيد بن علي بن وهف القحطاني (١١٧)



بشرح

حصن المسلم

من أذكار الكتاب والسنة

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

شرح

أسامة بن عبد الفتاح المصري | د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

صححه وزاد في شرحه شرحاً موسعاً، وخرَّج أحاديثه، وقدَّم له مؤلف الأصل

ⓒ **سعد بن علي بن وهف القحطاني، ١٤٣٥هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القحطاني، سعيد بن علي بن وهف
إتحاف المسلم بشرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة
سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الرياض، ١٤٣٥هـ
...ص، ...سم.
ردماك: ٩-١٥٤١-٠١-٦٠٣-٩٧٨
١-الأدعية والأذكار ٢- الآداب الإسلامية أ. العنوان
ديوي ٢١٢,٩٣ ١٨١٨/١٤٣٤

رقم الإيداع: ١٨١٨/ ١٤٣٤
ردمك: ٩- ١٥٤١- ٠١- ٦٠٣- ٩٧٨

الطبعة الأولى

شوال ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشارح المصحح مؤلف الأصل

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلّى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد.

فقد وفّق الله الأخ الشيخ أسامة بن عبد الفتاح لشرح حصن المسلم شرحاً مختصراً، وقد أُرسل إليَّ قبل الطبع من قِبَلِ جمعية إحياء التراث الإسلامي بالجهراء، بدولة الكويت، فاقترحت عليهم التوسع في الشرح، وبيَّنْت لهم المنهج في الشرح المقترح، وسميته: «**تحفة المسلم بشرح حصن المسلم**»، ولكنهم لم يفعلوا ذلك بحجة أنهم سوف يفعلون ذلك في الطبعة الثانية، ثم طُبِعَ هذا المختصر عن طريقهم، بدار إيلاف الدولية، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٧هـ؛ ولم يعملوا باقتراحي في الطبعة الثانية؛ ولرغبتي في التوسع في شرح حصن المسلم حتى يكون مرجعاً لشروح حصن المسلم الأخرى، فقد كلفت الشارح بشرحه شرحاً مُوَسَّعاً، أشمل وأكمل من شرحه السابق، وكتبت له منهج الشرح الذي يسير عليه، وبيّنت له في ذلك خِطَّة الشرح، وذلك في أوائل عام ١٤٣١هـ، فشرح الكتاب، ثم دفعه إليّ بتاريخ ١٥/ ٢/ ١٤٣٤هـ، فقمت بتصحيح الكتاب: فقرأت ما كتبه كله، فوجدته مفيداً، ونافعاً جداً، سلك فيه مسلك أهل السنة والجماعة، وبذل فيه جهداً طيّباً مباركاً جزاه

الله خيراً، إلا أنه لم يلتزم بالمنهج الذي رسمت له، ولا بالخطة التي بينتها له، فقمت بعمل المنهج الذي أردته في الشرح، ولله الحمد، ففصلت بين متن حصن المسلم وبين الشرح بكلمة «**الشرح**»، وكتبت الحديث في الشرح بلفظه الكامل عن من خرّجه من أهل الحديث، وذكرت جميع رواياته بألفاظها إذا كان فيها زيادات ألفاظ مفيدة، وقد بلغت أكثر من ٧٠٠ حديث، وزدت في شروح مفردات الأحاديث زيادات كثيرة جداً، وزدت في الفوائد المستنبطة من الأحاديث زيادات كثيرة، ونقلت ترجمة الصحابة في الحاشية، وحققت الترجمة، وزدت على بعضها، وأحلتها إلى مصادرها الأصيلة، وترجمت للصحابة في الروايات التي زدتها، وعملت علامات الترقيم في جميع الكتاب، وخرّجت جميع الأحاديث مع نقل الحكم عليها عن أهل العلم، سواء كانت في المتن، أو في الشرح، أو في ترجمة الصحابة، ثم إذا ذكرت ألفاظ الحديث المختلفة أشير إلى رقم الحديث في أصله، ومن صححه، أو حسَّنه، ثم أُحيل إلى تخريجه الموسع الذي عملته في تخريج حديث المتن في هذا الشرح، إلا إذا جاء لفظٌ عن صحابي آخر؛ فإني أخرِّجه تخريجاً كاملاً، وأحلت إلى بعض المصادر التي لم يذكرها الأخ أسامة في نقله، فإن لم أجد له مرجعاً شرحت ما أهمل مرجعه شرحاً جديداً من المصادر الأصيلة، وحذفت مواضع من شرحه، وخاصة التي لم يحل إلى مراجعها، وجعلت مكان المحذوف بين معقوفين، وبينهما ثلاث نقاط [...] في بعض المواضع، وقدمت وأخرت بعض الشرح على بعض، على حسب المصلحة للكتاب، وقابلت الأحاديث على أصولها من كتب السنة، وكل عمل من الزيادات في

الشرح، أو الزيادات في فوائد الحديث، أو إضافة ألفاظ الأحاديث في الشرح جعلته بين معقوفين؛ ليتميز عن عمل الأخ أسامة، إلا علامات الترقيم، والأقواس، وزيادات كلمة: «قوله» قبل مفردات الحديث، وشرح بعض المفردات في الحاشية، وتخريج جميع الأحاديث والآثار، فلم أجعلها بين معقوفين؛ لأنها في الكتاب كله كثيرة جداً لا يمكن حصرها، وقد كان عدد صفحات الكتاب بشرح الأخ أسامة (٧٣٦) صفحة، فأصبح بعد الزيادات التي زدتها توسعاً في الشرح (١٧٠٠) صفحة تقريباً، ثم عملت له فهارس علمية تفصيلية، وسمّيته: «**إتحاف المسلم بشرح حصن المسلم**»؛ ليبقى تحفة المسلم الشرح الأول على وضعه مستقلاً لمن أراد الاستفادة منه، ثم راجعته مرات كثيرة، وكان الفراغ من الجزء الأول والثاني في تاريخ ٢١/ ٨/ ١٤٣٥هـ، فجزى الله الأخ أسامة كل خير، وضاعف مثوبته، ونفعني وإياه بهذا الشرح في حياتنا، وبعد مماتنا، ونفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا، ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله، العلي العظيم.

وقد أذنت للأخ أسامة، ولجمعية إحياء التراث الإسلامي في الجهراء بالكويت، بطبعه ونشره، بشرط أن لا يُزاد عليه، ولا يُحذف منه شيء، ولا يمنع من أراد طبعه ونشره وقفاً لله تعالى، وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر يوم الخميس الموافق ٢١/ ٨/ ١٤٣٥هـ

مقدمة الشارح [أسامة بن عبد الفتاح]

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله [...].

أما بعد: فمما لا شك فيه ولا ريب، أن ذكر الله تعالى من أشرف العبادات التي يتقرب بها العبد إلى خالقه ومولاه، ومن تمام فضله وجميل إحسانه أن الله ﷻ رتب على ذكره أجورًا عظيمة، ودرجات في الجنة رفيعة، مع كون الذكر من أيسر العبادات، فإنه يطيقه الصحيح والمريض، والكبير والصغير، وذلك لأنه باللسان. ومعلوم أن حركة اللسان هي أخف جوارح العبد، فلو تحرك اللسان آناء الليل وأطراف النهار ما أصابه تعب كما لو تحركت باقي الجوارح كحركة اللسان، فسبحان من خلق أسباب الفوز والفلاح [...].

وقد كلفني وشرفني صاحب الفضيلة الدكتور الشيخ/سعيد بن علي بن وهف القحطاني – حفظه الله – بشرح كتابه الماتع «**حصن المسلم**» والذي كتب الله له انتشارًا كبيرًا في عصرنا هذا، وهذا من فضل الله وحده، فقلما تجد مسجدًا أو بيتًا إلا وفيه هذا الكتاب، لا سيما أن الشيخ القحطاني – حفظه الله – قد رتبه ترتيبًا طيبًا، واهتم فيه بجمع الصحيح من الحديث فجزاه الله خير الجزاء ونفع به.

أما عملي في هذا الشرح فقد كان على النحو [الآتي]:

١-[تفسير] الآيات القرآنية بطريقة مختصرة راجعًا في ذلك إلى كتب

التفسير المعتمدة، كتفسير [البغوي، وتفسير] القرآن العظيم لابن كثير، وتفسير السعدي وغيرها.

٢-قمت بترجمة يسيرة للصحابي الذي روى الحديث وقد حاولت جاهدًا الإشارة قدر المستطاع إلى معظم مناقبه وتاريخ وفاته مع عزو ذلك إلى المصادر الصحيحة.

٣-شرح مفردات الحديث [...]، راجعًا في ذلك إلى شروح كتب السنة المشهورة، [وبعض شروح كتب الأذكار على حسب تيسير الله تعالى].

٤-شرح الحديث شرحًا مختصرًا مع ذكر الفوائد التي لها تعلق بالحديث [...] [على حسب تيسير الله ﷻ].

وختامًا فإنني لا أدعي أنني قد أتيت بجديد،]فَجُلُّ] ما ذكرته إنما هو من فهم وجهد العلماء السابقين والمعاصرين، [و]إنما كان قصدي هو محاولة تبسيط شرح هذه الأذكار لتعم الفائدة وتنتشر بركة السنة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، فما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خللٍ، أو تقصير، فمن نفسي، ومن الشيطان، وأسأل الله ﷻ بأسمائه وصفاته العُلا أن يرزقنا الإخلاص، والقبول، والرشاد، وأن ينفع به كاتبه، وقارئه في الحياة وبعد انقطاع العمل، ويوم العرض الأكبر على الله رب العالمين... اللَّهم آمين.

كتبه الراجي عفو ربه وغفرانه

أسامة عبد الفتاح أحمد سليم(أبو محمد)

الكويت – ٧ من شوال ١٤٣٢ الإثنين/ ٥ – ٩ - ٢٠١١

مقدمة حصن المسلم

إن الحمدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، ونَسْتَعينهُ، ونَستَغْفرُهُ، ونَعُوذُ باللَّه مِنْ شُرُورِ أنفُسِنَا، وسَيِّئَاتِ أعمَالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّه فلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضلِلْ فلا هَادِيَ لهُ، وأشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللَّه وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، وأشْهَدُ أنَّ مُحمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ، وأصْحَابِهِ، ومَن تَبِعَهُمْ بإحْسانٍ إلى يَومِ الدِّينِ، وسَلَّم تسْليمًا كَثيرًا. **أمَّا بَعْدُ؛**

فهَذا مُخْتصرٌ اخْتَصَرتُهُ منْ كِتَابي: «**الذِّكْرُ والدُّعاءُ والعِلاجُ بالرُّقَى مِنَ الكِتَابِ والسُّنَّة**» اخْتصَرْتُ فيهِ قِسْمَ الأذْكَار؛ ليَكُونَ خَفيفَ الحَمْلِ في الأسْفَارِ.

وقَدِ اقْتَصَرْتُ عَلَى مَتْنِ الذِّكْرِ، واكْتَفَيْتُ في تَخْريجهِ بذِكْرِ مَصْدَرٍ أو مَصْدَرَيْنِ مِمَّا وُجِدَ في الأَصْلِ، ومَنْ أرَادَ مَعْرِفَةَ الصَّحابِيّ أوْ زِيَادَةً في التَّخْرِيجِ فَعَلَيْهِ بالرُّجُوعِ إلَى الأصْلِ.

وأسْأَلُ اللَّه عَجَّلَ بأسْمَائِهِ الحُسْنَى، وصِفَاتِهِ العُلَى أنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لوجهِهِ الكَريمِ، وأنْ يَنْفعَنِي بهِ في حَيَاتي وبَعْدَ ممَاتِي، وأنْ يَنْفَعَ بهِ مَنْ قَرَأَهُ، أوْ طَبَعَهُ، أوْ كَانَ سَبَبًا في نَشْرِهِ؛ إنَّهُ سُبْحَانَهُ وَليُّ ذلِكَ والقَادِرُ عَلَيْهِ.

وصَلَّى اللَّه وسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِهِ، وأصْحَابِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحْسَانٍ، إلَى يَوْمِ الدِّينِ.

المؤلف
حرر في شهر صفر ١٤٠٩هـ

فضل الذكر

[أولاً]: قال الله تَعَالى:﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**﴾[(١)].

[الشــــرح]:

[١-] قال الإمام البغوي رحمه الله: اذكروني في النعمة والرخاء أذكركم في الشدة والبلاء[(٢)].

[٢-] وقال [الإمام] ابن كثير رحمه الله: عن سعيد بن جبير قال: اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي، وفي رواية: برحمتي[(٣)].

[٣-] وقال [العلامة] الشيخ السعدي رحمه الله: وأفضل الذكر هو ما تواطأ عليه القلب واللسان، وهو الذي يثمر معرفة الله ومحبته وكثرة ثوابه والذكر هو رأس الشكر؛ فلهذا أمر به خصوصًا ثم من بعده أمر بالشكر عمومًا؛ لأن الشكر؛ فيه بقاء للنعمة الموجودة وزيادة في النعم المفقودة، قال [الله] تعالى: ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾[(٤)][(٥)].

* * *

[ثانياً]: وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

(٢) تفسير البغوي «معالم التنزيل» ص (١٦٦).

(٣) تفسير ابن كثير، ٢/ ٢٥٨.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ١/ ٧٨ «بتصرف».

وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[١].

[الشـــــرح]:

[١-] قال الإمام البغوي رحمه الله: أي بالليل والنهار في البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية[٢].

[٢] وقال [الإمام] ابن كثير رحمه الله: أمر الله عباده المؤمنين بكثرة ذكرهم لربهم تبارك وتعالى المنعم عليهم بأنواع النعم وصنوف المنن لما في ذلك من جزيل الثواب وجميل المآب[٣].

[٣-] وقال [العلامة] الشيخ السعدي رحمه الله: يأمر تعالى المؤمنين بذكره ذكرًا كثيرًا، من تهليل، وتحميد، وتسبيح، ومن كل قول فيه قربة إلى الله، وأقل ذلك أن يلازم الإنسان أوراد الصباح والمساء، وأدبار الصلوات الخمس وعند العوارض والأسباب، فإن ذلك عبادة يسبق بها العامل وهو مستريح وكف اللسان عن الكلام القبيح[٤].

* * *

[ثالثاً]: وقال عز وجل: ﴿**وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾[٥].

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤١- ٤٢.

(٢) تفسير البغوي «معالم التنزيل» ٣٦٠/٦.

(٣) تفسير ابن كثير، ٣/ ٢٧٢.

(٤) تيسير الكريم الرحمن، ص (٩٣٣)«بتصرف».

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

[الشـــــرح]:

[١-] قال الإمام البغوي رحمه الله: لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرًا حتى يذكر الله قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا[١].

[٢-] وقال [الإمام] ابن كثير رحمه الله: هيأ الله لمن هذه صفاتهم مغفرة منه لذنوبهم وأجرًا عظيمًا وهو الجنة[٢].

[٣-] وقال [العلامة] الشيخ السعدي رحمه الله: فمن وفقه الله لهذه الصفات الجميلة والمناقب الجليلة[٣]، فقد قام بالدين كله ظاهره وباطنه: بالإسلام والإيمان والإحسان[٤].

* * *

[رابعاً]: وقال سبحانه: ﴿**وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ**﴾[٥].

[الشـــــرح]:

[١-] قال الإمام البغوي رحمه الله: أمر الله بذكره في الصدور وبالتضرع

---

(١) تفسير البغوي، ٦/ ٣٥٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ٣/ ٢٦٦ «بتصرف».

(٣) الصفات الجميلة التي يعنيها رحمه الله هو قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٥].

(٤) تيسير الكريم الرحمن، ص (٩٣٠)«بتصرف واختصار».

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

إليه في الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح في الدعاء(١).

[٢-] وقال [الإمام] ابن كثير رحمه الله: أي: اذكر ربك في نفسك رغبة ورهبة، وبالقول لا جهرًا، وهكذا يستحب أن يكون الذكر(٢).

[٣-] وقال [العلامة] الشيخ السعدي رحمه الله: الذكر لله تعالى يكون بالقلب ويكون باللسان ويكون بهما وهو أكمل أنواع الذكر، فأمر الله عبده ورسوله محمدًا أصلًا وغيره تبعًا، والغدو والآصال هما أول النهار وآخره(٣).

[وقد رَغَّبَ الله في ذكره وحث عليه ومدح فاعليه في مواطن كثيرة من كتابه العزيز فمن ذلك: [...] قوله عز وجل: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾(٤)، وإنما تكون الطمأنينة بزوال ما في القلب من هم وحزن وقلق وتشويش [...].

وفي المقابل حذر الله من الغفلة عن ذكره تبارك وتعالى حيث قال: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾(٥)، ومن تمام عدله أن جعل الجزاء من جنس العمل.

فمن أعرض عن ذكر ربه لازمه إبليس عدو الله – عليه لعنة الله – ملازمة الظل لصاحبه ولا يزال معه بإلقاء الشبهات والشهوات حتى يكون معه في جهنم.

---

(١) تفسير البغوي، ٣/ ٢٣١ «بتصرف».
(٢) تفسير ابن كثير، ٢/ ٣٣٠ «بتصرف واختصار».
(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص (٤٢١) «بتصرف واختصار».
(٤) سورة الرعد، الآية: ٢٨.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٣٦.

ومما يُؤكد عليه في الموضوع أن أنفع الذكر وأفضله ما شاهد فيه الذاكر مقاصد الذكر ومعانيه ولا يكون ذلك إلا بمواطأة القلب مع اللسان، فيقول الذكر بلسانه مُمِرّاً [له] على قلبه ليحقق المقصود الذي خلق من أجله ألا وهو تحقيق العبودية لله تعالى. قال ربنا ﷻ: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[١].

والمتأمل في آي الذكر الحكيم يجد أن الله تعالى قد أمر بالإكثار من ذكره، وذلك؛ لأن العبد ما دام ذاكراً لربه كان في حصن منيع من الشيطان الرجيم، فمن هذه الآيات:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا**﴾[٢].

وقوله ﷻ: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ**﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿**فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ**﴾[٤].

وقوله ﷻ: ﴿**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ**﴾[٥] [...]، وقوله جل ذكره: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٦]، وقوله [ذاكراً] عن موسى وهارون لمَّا أرسلهما إلى فرعون الملعون: ﴿**كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا**﴾[٧].

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

(٤) سورة الروم، الآية: ١٧.

(٥) سورة غافر، الآية: ٥٥.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

(٧) سورة طه، الآيتان: ٣٣- ٣٤.

فهذا هو شأن أهل الإيمان والتوفيق أما أهل النفاق فقد ذكرهم الله بضد ذلك في قوله: ﴿**وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[١]، وحذر – جل وعلا- من الانشغال بحطام الدنيا الزائل عن ذكره تعالى في قوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[٢].

ولقد حظيت الأذكار والأدعية النبوية الشريفة بمزيد من الاهتمام من قبل العلماء قديمًا وحديثًا وقد تفاوتت المراتب في ذلك، فمنهم من أطال، ومنهم من اختصر، ومنهم [من] راعى أصول الرواية بالأسانيد، ومنهم من ترك، ومنهم من تحرى الصحيح، ومنهم من خلط[٣].

ولا يفوتني أن أنبه على أصل مهم وهو أن هذه الأذكار والدعوات الأصل فيها التوقيف والاتباع وليس الذوق والاستحسان.

قال ابن تيمية رحمه الله: «ومن أشد الناس عيبًا من يتخذ حزبًا ليس بمأثور عن النبي ﷺ وإن كان حزبًا لبعض المشايخ ويدع الأحزاب النبوية التي كان يقولها سيد بني آدم وإمام الخلق وحجة الله على عباده ﷺ[٤].

كذلك على الذاكر أن يتبع كيفية الذكر؛ فإن الذي شرع الذكر شرع طريقته ويتحرى كذلك ما صححه أهل هذا الفن وليحذر من التقول على النبي ﷺ

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

(٢) سورة المنافقون، الآية: ٩.

(٣) من أفضل الكتب في هذا الباب: كتاب: «الوابل الصيب» لابن القيم، فقد جمع فيه فوائد جمة لذكر الله تعالى فليُراجع وليُحرص على اقتنائه.

(٤) مجموع الفتاوى، ٢٢/ ٥٢٥.

بغير علم لقوله ﷺ: «من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[١]، وقوله ﷺ: «من حَدَّث عني حديثًا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»[٢]][٣].

***

١- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ ربَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»[٤].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث:]

١-[عَنْ أَبِي مُوسَى[٥] رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، برقم ١١٠، ومسلم، المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، برقم ٣.

(٢) أخرجه مسلم في الباب الأول من المقدمة: باب وجوب الرواية عن الثقات، وترك الكذابين، والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ، وهو في مسند أحمد، ٢/ ٢٣٥، برقم ٩٠٣، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن روى حديثاً وهو يرى أنه كذب، برقم ٢٦٦٢، وابن ماجه، المقدمة، باب من حدث عن رسول الله ﷺ حديثاً، وهو يرى أنه كذب، برقم ٣٩، وصححه العلامة الألباني في صحيح ابن ماجه، ص٨، برقم ٣٩.

(٣) ما بين المعقوفين من قول: «وقد رغب الله في ذكره، وحث عليه إلى قوله: فهو أحد الكاذبين» نقل من مقدمة الأخ أسامة إلى شرحه في فضل الذكر هنا.

(٤) البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، برقم ٦٤٠٧، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، برقم ٧٧٩.

(٥) هو أبو موسى الأشعري: عبدالله بن قيس بن سليم الأشعري، مشهور باسمه وكنيته معاً، أسلم بمكة، وهاجر إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، فهو ذو الهجرتين، وبقي بالحبشة مع جعفر بن أبي طالب حتى قدم معه زمن خيبر، من علماء الصحابة وفقهائهم، بعثه النبي ﷺ مع معاذ إلى اليمن، =

وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»، وهذا لفظ البخاري[(١)].

٢–ولفظ مسلم: عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**»[(٢)].

٣–عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[(٣)]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**»[(٤)]].

[ثانياً: شرح مفردات الحديث]:

١– [قوله[(٥)]: «**مثل الذي يذكر ربه**»: قال العيني: «...وقد يطلق ذكر الله ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه الله تعالى، أو ندب إليه، كقراءة القرآن، وقراءة الحديث، ومدارسة العلم، والتنفل بالصلاة، وقال الرازي رحمه الله: المراد بذكر اللسان: الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد، والذكر بالقلب: التفكر في أدلة الذات والصفات، وفي أدلة التكاليف من

=

وكان حسن الصوت بالقرآن، مات سنة ٥٢هـ وقيل ٤٤هـ. انظر: الإصابة لابن حجر، ٢/٣٥٩، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم، ٤/١٧٤٩.

(١) البخاري، برقم ٦٤٠٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مسلم، برقم ٧٧٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) أبو هريرة: اسمه: عبد الرحمن بن صخر على أرجح الأقوال، الدوسي اليماني رضي الله عنه. سيد الحفاظ والأثبات، حدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين بلغوا ثمانمائة نفس، أسلم عام خيبر في السنة السابعة وكان يتتبع رسول الله ﷺ على ملء بطنه، مناقبه كثيرة جدًّا. مسنده خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثًا. مات سنة (٥٧) وله ثمان وسبعون سنة. انظر: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٥٨٧، ترجمة رقم ١٢٦.

(٤) مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، برقم ٧٨٠.

(٥) كلمة: «قوله» في جميع شروح الأحاديث أضفتها، وكذلك الأقواس التي بينها شرح مفردات الحديث، ولم أجعلها بين معقوفين؛ لأنها في الكتاب كله. [المصحح].

الأمر والنهي حتى يطّلع على أحكامها، وفي أسرار مخلوقات الله تعالى، والذكر بالجوارح: هو أن تصير مستغرقة في الطاعات»[(١)].

٢- وقوله: «**والذي لا يذكر ربه**»: هو الذي ظاهِره عاطِل وباطِنه باطِل[(٢)].

٣- قوله: «**مثل الحي والميت**».: وجه التشبيه بين الذاكر والحي الاعتداد به، والنفع، والنصرة ونحوها، وبين تارك الذكر والميت التعطيل في الظاهر، والبطلان في الباطن[(٣)]].

٤- [قوله: «**لا تَجْعَلُوا بيوتكم مَقَابِرَ**» أي: لا تَجعلوها لكم كالقُبور، فلا تُصَلُّوا فيها؛ لأنّ العبد إذا مات، وصار في قَبْره لم يُصَلّ، ويَشْهَد له قوله: «**اجْعَلوا من صلاتِكم في بيوتِكم، ولا تَتَّخِذوها قُبوراً**»[(٤)]، وقيل: معناه: لا تَجعلوها كالمَقابر التي لا تجوز الصلاة فيها، والأوّل أوْجَه»[(٥)].

٥- قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «قال العلماء: معنى ذلك لا تتركوا الصلاة فيها، يعني صلوا في بيوتكم، وإنما سمّى البيوت في حال عدم الصلاة فيها مقابر؛ لأن المقبرة لا تصح الصلاة فيها»[(٦)].

٦- قوله: «**إن الشيطان ينفر**»: نفر ينفر، ونفاراً إذا فر، وذهب، ومن

---

(١) عمدة القاري، ٢٣/ ٢٦.

(٢) انظر: فتح الباري، ١١/ ٢١٠.

(٣) عمدة القاري، ٢٣/ ٢٧، وانظر: فتح الباري، ١١/ ٢١٠.

(٤) البخاري، كتاب الصلاة، باب كراهية الصلاة في المقابر، برقم ٤٣٢، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، برقم ٧٧٧،

(٥) عمدة القاري، ٢٣/ ٢٧، وانظر: فتح الباري، ١١/ ٢١٠.

(٦) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٠١٩.

يلقى الناس بالغلظة والشدة، فينفرون من الإسلام والدين[1]، والشيطان: من الشطن: البعد، أي بَعُد عن الخير، أو من الحبل الطويل، كأنه طال في الشر، أو من شاط يشيط إذا هلك، أو من استشاط غضباً إذا احتدّ في غضبه، والتهب، والأول أصح[2]].

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث:]

١-قال الحافظ ابن حجر: فشبه النبي ﷺ الذاكر بالحي الذي ظاهره متزين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة، وقيل موقع التشبيه بالحي والميت لما في الحي من النفع لمن يواليه والضر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت[3].

٢-[وقال أيضاً: «وقالَ ابن التِّين: تَأَوَّلَهُ البُخارِيّ عَلَى كَراهَة الصَّلاة فِي المَقابِر، وتَأَوَّلَهُ جَماعَة عَلَى أَنَّهُ إِنَّما فِيهِ النَّدب إِلَى الصَّلاة فِي البُيُوت؛ إِذ المَوتَى لا يُصَلُّونَ، كَأَنَّهُ قالَ: «لا تَكُونُوا كالمَوتَى الَّذِينَ لا يُصَلُّونَ فِي بُيُوتهم، وهِيَ القُبُور»، قالَ: فَأَمّا جَواز الصَّلاة فِي المَقابِر، أَو المَنع مِنهُ فَلَيسَ فِي الحَدِيث ما يُؤخَذ مِنهُ ذَلِكَ، قُلتُ [أي ابن حجر]: إِن أَرادَ أَنَّهُ لا يُؤخَذ مِنهُ بِطَرِيقِ المَنطُوق فَمُسَلَّمٌ، وإِن أَرادَ نَفي ذَلِكَ مُطلَقًا فَلا، فَقَد قَدَّمنا وجه استِنباطه، وقالَ فِي النِّهايَة تَبَعًا لِلمَطالِع: إِن تَأوِيل البُخارِيّ مَرجُوح، والأَولَى قَول مَن قالَ: مَعناهُ إِنَّ المَيِّت لا

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ٩٠، مادة (نفر).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٤٧٤، مادة (شطن).

(٣) فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ٢٣٩، بتصرف، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٤/ ٦، مادة (قبر).

يُصَلَّى فِي قَبره، وقَد نَقَلَ ابن المُنذِر عَن أَكثَر أَهل العِلم أَنَّهُم استَدَلُّوا بِهَذا الحَدِيث عَلَى أَنَّ المَقبَرَة لَيسَت بِمَوضِعِ الصَّلاة»[١].

٣-قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالمقبرة لا تصح فيها صلاة النافلة، ولا الفريضة، ولا سجدة التلاوة، ولا سجدة الشكر، ولا أي شيء من الصلوات إلا صلاة واحدة وهي صلاة الجنازة إذا صلَّى على الجنازة في المقبرة فلا بأس سواء كان ذلك قبل الدفن أم بعده، لكن بعد الدفن لا يصلى عليها في أوقات النهي يعني مثلا لو جئت لحضور جنازة بعد صلاة العصر ووجدت أنهم قد دفنوها فلا تصل عليها لأنه يمكنك أن تصلي في وقت آخر غير وقت النهي كالضحى مثلا وأما إذا جئت وهم لم يدفنوها لكن قد وضعت في الأرض للدفن فلا بأس أن تصلي عليها ولو كان ذلك بعد العصر؛ لأنه في هذه الحال تكون صلاة لها سبب والصلاة التي لها سبب ليس عنها وقت نهي.

٤-وفي هذا الحديث فضل كبير لسورة البقرة، قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا قرأت في بيتك سورة البقرة فإن الشيطان يفر منها ولا يقرب البيت والسبب أن في سورة البقرة (آية الكرسي)، ويدل لهذا ما بعد الحديث الذي ذكره المؤلف حديث أبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ سأله: **أي آية في كتاب الله أعظم**؟ قال: «آية الكرسي»، فضرب النبي ﷺ على صدره، وقال: «**ليهنك العلم يا أبا المنذر**»[٢] يعني هنأه حيث علم أن أعظم آية في كتاب الله (آية الكرسي)؛ لأن هذه الآية مشتملة على

(١) فتح الباري لابن حجر، ١/ ٥٢٩.

(٢) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، برقم ٨١٠.

عشر صفات من صفات الله ﷻ»[(١)].

* * *

٢- وَقَالَ ﷺ: «أَلاَ أُنَبِّئُكُم بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقِكُم»؟قَالُوا بَلَى، قال: «ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى»(٢).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث:]

٤-[لفظ الترمذي: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ(٣)، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَ

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث: ١٠١٩.

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه حدثنا الحسين بن حريث، برقم ٣٣٧٧، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، برقم ٣٧٩٠، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣١٦، وصحيح الترمذي، ٣/ ١٣٩.

(٣) [أبو الدرداء هو]: عويمر بن زيد بن عمر، ويقال: عويمر بن عامر الأنصاري الخزرجي أبو الدرداء ﷺ الإمام القدوة قاضي دمشق وسيد القراء فيها. وهو أحد أربعة جمعوا القرآن في حياة النبي ﷺ [البخاري، برقم (٥٠٠٤)، [وذكر الحافظ في الفتح ٧٤٥/٨] إنما خص أنس راوي الحديث هؤلاء الأربعة دون غيرهم لشدة تعلقه بهم، وإلا فالعدد أكبر من ذلك بكثير، فقد قتل من القراء يوم بئر معونة سبعون، وقتل يوم اليمامة مثلهم. والمراد بالجمع هو الحفظ. ومن أجمل ما كان يقول: «من أكثر من ذكر الموت قل فرحه وقل حسده» وقد مات عام اثنين وثلاثين. وقد روى له الجماعة. انظر: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٣٣٥ ترجمة رقم ٦٨.

أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ؟ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «**ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى**»، قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ[(١)]: مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ[(٢)].

٥–ولفظ ابن ماجه: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟**» قَالُوا : وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: «**ذِكْرُ اللَّهِ**».

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: «مَا عَمِلَ امْرُؤٌ بِعَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﷻ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»[(٣)]].

[ثانياً: شرح مفردات الحديث]:

١– قوله: «**ألا**»: كلمة تنبيه، كأن المتكلم ينبه المخاطب على أمر عظيم الشأن.

٢– قوله: «**أنبئكم**»: من النبأ وهو الخبر ومنه النبي ﷺ لأنه مخبر عن الله.

---

(١) معاذ بن جبل ﷺ: [هو] أبو عبد الرحمن الأنصاري المدني، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وشهد بدرًا والعقبة والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم النبي ﷺ: «استقرئوا القرآن من أربعة» [البخاري، برقم ٣٧٥٨]، وله قدم راسخ في العلم والفهم حتى قال فيه النبي ﷺ: «معاذ بن جبل أمام العلماء يوم القيامة برتوة» [المعجم الكبير للطبراني، ٢٠/ ٢٩، برقم ٤٠، ورقم ٤١، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٢٩، وانظر: صحيح الجامع (٥٨٧٩) للألباني]، والرتوة: هي الدرجة والمنزلة أو الخطوة، قال فيه رسول الله ﷺ: «نعم الرجل معاذ بن جبل» [الترمذي، برقم ٣٧٩٥، وانظر الصحيحة، ٥٣٤]، وقال أيضًا ﷺ: «معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه»، مات في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ وعمره ثلاث وثلاثون عامًا [انظر الاستيعاب، ٣/ ٢٤٤٥، وأسد الغابة، ٥/ ٤٩٥٣، والإصابة، ٦/ ٨٠٤٣].

(٢) الترمذي، برقم ٣٣٧٧، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٣٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) ابن ماجه، برقم ٣٧٩٠، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣١٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٣- قوله: «**خير**»: هنا بمعنى أخير.

٤- قوله: «**أزكى**» أي: أطهر من الزكاة وهي الطهارة، قال الله ﷻ: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى**﴾[1] أي: تطهر[2].

٥- قوله: «**المليك**»: من أسماء الله، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**﴾[3]، وكذلك المالك والملك.

٦- قوله: «**أرفعها**» أي: أعلاها في الجنة.

٧- قوله: «**إنفاق الذهب**» أي: بذله في سبيل الله ﷻ.

٨- قوله: «**والورق**»: بكسر الراء أي: الفضة، كقوله تعالى: ﴿**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ**...﴾[4]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي دراهم الفضة.

٩- [قوله: «**تلقوا عدوكم**»: أي أعداءكم من الكفار[5]، بجهادهم وقتالهم وجهاً لوجه، فاللقاء: الملاقاة، وتوافي الاثنين متقابلين، ولقيته لقوة أي مرة واحدة، ولقاءة، ولقيته لقياً ولقياناً، واللقية فعلة من اللقاء، الجمع لُقى[6]].

١٠- قوله: «**أعناقهم**» أي: رقابهم.

١١- قوله: «**قالوا**» أي: الصحابة الحاضرون هذا المجلس رضي الله عنهم.

١٢-قوله: «**بلى**» أي: بلى أخبرنا.

١٣-[قوله: «**ذكر الله**»: قال العلامة الزرقاني رحمه الله: «لأن سائر العبادات

---

(١) سورة الأعلى، الآية: ١٤.

(٢) العلم الهيب، ص (٥٢) بتصرف.

(٣) سورة القمر، الآيتان: ٥٤-٥٥.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١٩.

(٥) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٣/ ١٤٩.

(٦) انظر: مقاييس اللغة، ٥/ ٢٦١، مادة (لقي).

من الأنفال، وقتال العدو، وسائل، ووسائط يتقرّب بها إلى الله تعالى، والذكر هو المقصود الأسنى، ورأسه لا إله إلا الله، وهي الكلمة العليا، والقطب الذي تدور عليه رحى الإسلام»[(١)]].

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث:]

بيان فضل ذكر الله ﷻ وأنه أزكى الأعمال وأرفعها درجة فهو أفضل من إنفاق الذهب والفضة وما دون ذلك من نفائس الأموال في سبيل الله، بل هو أفضل من الجهاد وضرب أعناق أعداء الله، بل أفضل من الشهادة لقوله ﷺ: «**ويضربوا أعناقكم**» وهذا الذكر هو الذي يقوله العبد بلسانه مع مواطأة قلبه عليه وهو الذي يدفعه إلى الاستقامة على الشرع ولابد فيه من الإخلاص، وأن يكون على طريقة الرسول ﷺ، ومعلوم أن أحاديث أفضل الأعمال مختلفة وقد ذكر أهل العلم في التوفيق بينها وجوهًا منها أن الاختلاف إنما يكون على حسب حال المخاطب. والله أعلم.

* * *

٣- وَقَالَ ﷺ: «**يَقُولُ اللَّه تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنْ**

(١) شرح الزرقاني على موطأ مالك، ٢/ ٤٠.

تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»[(١)].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث:]

٦-[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁[(٢)]، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**»، وهذا لفظ البخاري[(٣)].

٧-ولفظ آخر للبخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: رُبَّمَا ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، أَوْ بُوعًا**»، وَقَالَ مُعْتَمِرٌ: «سَمِعْتُ أَبِي، سَمِعْتُ أَنَسًا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ ﷿»[(٤)].

٨-ولفظ مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **قَالَ اللَّهُ**

---

(١) البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، برقم ٧٤٠٥، وكتاب التوحيد، باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه، برقم ٧٥٣٧ ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، برقم ٢-(٢٦٧٥)، ورقم ٣-(٢٦٧٥)، واللفظ للبخاري.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ٧٤٠٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) البخاري، برقم ٧٥٣٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

ﷻ: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللَّهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلاَةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ**»[(١)].

٩-وفي لفظٍ لمسلم: عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: إِذَا تَلَقَّانِي عَبْدِي بِشِبْرٍ، تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِذِرَاعٍ، تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِبَاعٍ أَتَيْتُهُ بِأَسْرَعَ**»[(٢)]].

[ثانياً: شرح مفردات الحديث]:

١-[قوله: «**يقول اللَّه تعالى** » أي في الحديث القدسي.

٢-قوله: «**أنا عند ظن عبدي بي**» أي قادِر عَلَى أَن أَعمَلَ بِهِ ما ظَنَّ أَنِّي عامِل بِهِ، وفِيه إِشارَة إِلَى تَرجِيح جانِب الرَّجاء عَلَى الخَوف؛ فَإِنَّ العاقِل إِذا سَمِعَ ذَلِكَ لا يَعدِل إِلَى ظَنّ إِيقاع الوعِيد، وهُو جانِب الخَوف؛ لأَنَّهُ لا يَختارهُ لِنَفسِهِ، بَل يَعدِل إِلَى ظَنّ وُقُوع الوعد، وهُو جانِب الرَّجاء[(٣)].

٣-قوله: «**وإن تقرب إليّ شبراً**» الشِّبْرُ: مَا بَيْنَ أَعلى الإِبهام وأَعلى الخِنْصر مُذَكَّرٌ، وَالْجَمْعُ أَشْبارٌ، والشَّبْرُ- بِالْفَتْحِ-: الْمَصْدَرُ، مَصْدَرُ شَبَرَ الثوبَ وغيرَهُ، يَشْبُرُه ويَشْبِرُه شَبْراً: كَالَهُ بِشِبْرِه، وَهُوَ مِنَ الشِّبْرِ، كَمَا يُقَالُ

(١) مسلم، برقم ٢-(٢٦٧٥)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مسلم، برقم ٣-(٢٦٧٥)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) انظر: فتح الباري، ١٣/ ٣٨٥.

بُعْتُه مِنَ الْبَاعِ، وَهَذَا أَشْبَرُ مِنْ ذَاكَ، أَي أَوسَعُ شِبْراً[١].وَمَعْنَاهُ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِطَاعَتِي تَقَرَّبْت إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي[٢] وَالتَّوْفِيق وَالْإِعَانَة، وَإِنْ زَادَ زِدْت، فَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، وَأَسْرَعَ فِي طَاعَتِي، أَتَيْته هَرْوَلَةً، أَيْ صَبَبْت عَلَيْهِ الرَّحْمَة، وَسَبَقْته بِهَا، وَلَمْ أُحْوِجْه إِلَى الْمَشْي الْكَثِير فِي الْوُصُول إِلَى الْمَقْصُود، وَالْمُرَاد أَنَّ جَزَاءَهُ يَكُون تَضْعِيفه عَلَى حَسَب تَقَرُّبه[٣].قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله: «ومن فهم شيئاً من هذه النصوص تشبيهاً، أو حلولاً، أو اتحاداً، فإنما أتى من جهله، وسوء فهمه عن الله عز وجل، وعن رسوله، والله ورسوله بريئان من ذلك كله، فسبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، قال بكر المزني: مَن مثلك يا ابن آدم، خُلِّيَ بينك وبين المحراب وبين الماء، كلما شئت دخلت على الله عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان، ومن وصل إلى استحضار هذا في حال ذكر الله وعبادته، استأنس بالله، واستوحش من خلقه ضرورة، قال ثور بن يزيد: قرأت في بعض الكتب أن عيسى عليه السلام قال: يا معشر الحواريين، كلّموا الله عز وجل كثيراً، وكلّموا الناس قليلاً، قالوا: كيف نكلم الله كثيراً؟ قال: ادخلوا بمناجاته، اخلوا بدعائه»[٤].

٤-قوله: «**وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**»، قال النووي رحمه الله: «فَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي وَأَسْرَعَ فِي طَاعَتِي أَتَيْته هَرْوَلَة، أَيْ صَبَبْت عَلَيْهِ الرَّحْمَة، وَسَبَقْته

---

(١) لسان العرب، ٤/ ٣٩١، مادة (شبر).

(٢) وانظر: شرح رياض الصالحين، للعلامة ابن عثيمين، شرح الحديث رقم ٤١٣.

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/ ٣.

(٤) جامع العلوم والحكم، ص ٣٨.

بِهَا، وَلَمْ أُحْوِجْه إِلَى الْمَشْي الْكَثِير فِي الْوُصُول إِلَى الْمَقْصُود، وَالْمُرَاد أَنَّ جَزَاءَهُ يَكُون تَضْعِيفه عَلَى حَسَب تَقَرُّبه»[١]].

٥-قال الحافظ ابن حجر: قال القرطبي: وقيل معنى: «**ظن عبدي بي**» أي: ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكًا بصادق وعده، ويؤيده قوله في الحديث الآخر: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**»[٢].

ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه موقنًا بأن الله يقبله ويغفر له لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله وهو من الكبائر[٣].

٦-قوله: «**وأنا معه إذا ذكرني**» أي:أن الله مع عبده الذي يذكره،معه بحفظه وتوفيقه ورعايته له،وهذا كقوله:﴿**إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**﴾[٤]، وهذه المعية خاصة بأهل الإيمان وهي غير المعية العامة للخلق جميعًا، مثل قوله ﷻ: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا**﴾[٥] أي: معهم بعلمه بهم وإحاطته لهم.

٧-قوله: «**فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في**

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/ ٣.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا عبد الله بن معاوية، برقم ٣٤٧٩، وقال: «حديث غريب»، والحاكم، ١/٦٧٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢٤٥).

(٣) فتح الباري ١٣/ ٤٦٠.

(٤) سورة طه، الآية: ٤٦.

(٥) سورة المجادلة، الآية: ٧.

ملأ خير منه»، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: يعني: إذا ذكرت ربك في نفسك – إما أن تنطق بلسانك سرًّا ولا يسمعك أحد، أو تذكر الله في قلبك، فإن الله تعالى يذكرك في نفسه، وإذا ذكرته في ملأ، أي: عند جماعة فإن الله يذكرك في ملأ خير منهم، أي: في ملأ من الملائكة يذكرك عندهم، ويعلي ذكرك ويثني عليك جل وعلا، فإن خاف الإنسان على نفسه الرياء من الجهر فلا يجهر[1].

[٨-قوله: «**وإن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعاً ...**»]، [قال الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «معنى الحديث: من تقرب إلي بطاعتي، تقربت إليه برحمتي، وإن زاد زدت، فإن أتاني يمشي، وأسرع في طاعتي، أتيته هرولة، أي صببت عليه الرحمة، وسبقته بها، ولم أُحْوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود، وقُراب الأرض - بضم القاف، ويقال بكسرها، والضم أصحُّ وأشهر – ومعناه: ما يقارب ملأها، والله أعلم»[2]].

[**٩**-قوله: «**وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**»]: أما الإتيان والمشي فهما من صفات الأفعال، ومثل ذلك صفة الاستواء، وصفة الكتابة، وصفة التجلي، وصفة النزول، وغير ذلك من صفات الأفعال التي نثبتها لله عز وجل على الوجه الذي يليق به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا [تكييف]، ولا تمثيل، وكذا الصفات الذاتية لله عز وجل كصفة اليد، وصفة الوجه، وصفة العين، وغير ذلك من الصفات التي أثبتها الله لنفسه، وأثبتها له رسوله ﷺ، والأصل في هذا

(١) شرح رياض الصالحين، حديث رقم ١٤٣٥.
(٢) شرح رياض الصالحين، ص ٤٧٤، حديث رقم ٤١٣.

الباب قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(١).

١٠-قوله: «**باعاً**»: الباع: هو فهو قدر مدِّ اليدين(٢).

١١- قوله: ﴿**هرولة**﴾: الهرولة: ضرب من المشي السريع دون العدو(٣)، [قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «معنى الحديث من تقرب إليَّ بطاعتي تقربت إليه برحمتي، وإن زاد زدت، فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي، أتيته هرولة، أي صببت عليه الرحمة، وسبقته بها، ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود»(٤)].

***

٤- وَعَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ. قَالَ: «لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللَّه»(٥).

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) [قال في لسان العرب، ٨/ ٢١: «قَدْر مَدِّ الْيَدَيْنِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْبَدَنِ، وَهُوَ هاهنا مَثَلٌ لقُرْب أَلطاف اللَّهِ مِنَ الْعَبْدِ إِذا تقرَّب إِليه بالإِخْلاصِ [والطاعة]» والله عز وجل منزّه عن صفات النقص، ولا يشبه أحداً من خلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾].

(٣) [قال في لسان العرب، ١١/ ٦٩٦: «الْجَوْهَرِيُّ: الهَرْوَلَة ضرْب مِنَ العَدْو وَهُوَ بَيْنَ الْمَشْيِ والعَدْو، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَن أَتاني يَمْشِي أَتَيْته هَرْوَلَة» وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ سُرْعَةِ إجابة اللَّهِ عز وجل، وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْعَبْدِ ولُطْفه وَرَحْمَتِهِ، هَرْوَلَ الرجلُ هَرْوَلَةً: بَيْنَ الْمَشْيِ والعَدْو، وَقِيلَ: الهَرْوَلَة فَوْقَ الْمَشْيِ وَدُونَ الْخَبَبِ، والخَبَبُ دُونَ العَدْو» ولكن صفات الله تليق بجلاله، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير].

(٤) شرح رياض الصالحين، ص ٤٧٤، حديث رقم ٤١٣.

(٥) الترمذي، كتاب الدعوات، باب في فضل الذكر، برقم ٣٣٧٥، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، برقم ٣٧٩٣، وصححه الألباني في: صحيح الترمذي، ٣/ ١٣٩، وصحيح ابن ماجه، ٢/ ٣١٧.

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٠-[عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه[١]، أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: «**لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ**». وهذا لفظ الترمذي[٢].

١١-ولفظ ابن ماجه: عن عَبْدِ اللَّه بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه أَنَّ أعرابياً قَالَ: لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَنْبِئْنِي مِنْهَا بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: «**لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللَّه** عز وجل»[٣]].

[ثانياً: شرح المفردات]:

١ – قوله: «**شرائع الإسلام**» أي: أمور الإسلام مثل الصلاة، والزكاة، والصوم، والجهاد، والحج، وغير ذلك من العبادات المالية والبدنية.

٢ – قوله: «**كثرت عليَّ**» أي: تزاحمت علي.

٣ – قوله: «**أتشبث به**» أي: أتعلق به ويثقل به ميزاني مع يسره عليّ.

٤ – قوله: «**لا يزال لسانك رطبًا**» أي: منشغلًا بذكر اللَّه والمعنى: أن اللسان إن لم يكن كذلك صار كالأرض الميتة؛ لأن الذكر به حياته

---

(١) عبد اللَّه بن بسر المازني، من مازن بن منصور، يُكنى أبا بسر، له صحبة، مات بالشام سنة ثمانين، وهو ابن أربع وتسعين، وهو آخر من مات بالشام بحمص من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، ويقال: إنه ممن صلى القبلتين. انظر: الاستيعاب، ٣/ ٨٧٤، والإصابة في تمييز الصحابة، ٤/ ٢٤.

(٢) الترمذي، برقم ٣٣٧٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٣٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) ابن ماجه، برقم ٣٧٩٣، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣١٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

فضلًا عن حياة القلب.

٥- [قوله: «**من ذكر الله**». أي: طرياً، مشتغلاً، قريب العهد منه، وهو كناية عن المداومة على الذكر[(١)]].

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

فيه بيان لعظيم فضل الذكر على الوجه المبين سابقًا، فرغم أنه عمل يسير جدًّا إلا أنه يترتب عليه الفضل الكبير عند الله تعالى، وقد قال [النبي] ﷺ: «**سبق المفردون**» قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**»[(٢)]، ولا يفهم من ذلك أن العبد يقتصر على الذكر، ويضيع ما فرضه الله عليه، وينشغل بذلك عن تعلم ما تصح به عقيدته وعبادته.

❊ ❊ ❊

٥- وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيْمٌ حَرْفٌ»[(٣)].

---

(١) تحفة الأحوذي، ٩/ ٢٢٣.

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، برقم ٢٦٧٥.

(٣) الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في من قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، برقم ٢٩١٠، وصححه الألباني: في صحيح الترمذي، ٩/٣، وفي صحيح الجامع الصغير، برقم ٦٤٦٩، وفي المشكاة، برقم ٢١٣٧ .

[الشـــــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٢-[قال مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه[١]، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**»[٢]].

[ثانياً: مفردات الحديث]:

١-[قوله: «**من قرأ حرفاً** » واحد حروف التهجي[٣].

٢-قوله: «**مِنْ كِتَابِ اللَّهِ**» أَي الْقُرْآنِ الكريم[٤].

٣-قوله: «**وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا**» أَيْ مُضَاعَفَةٌ بِالْعَشْرِ، وَهُوَ أَقَلُّ التَّضَاعُفِ الْمَوْعُودِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾[٥]

---

(١) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي، كان من السابقين الأولين، شهد بدرًا، وهاجر الهجرتين، من مناقبه التي تطول قول حذيفة: «ما أعرف أحدًا أقرب سمتًا وهديًا ودلًّا بالنبي ﷺ من ابن أم عبد»[البخاري، برقم ٣٧٦٢]، وكان كثير الدخول على النبي ﷺ بإذن من رسول الله ﷺ [البخاري، برقم ٣٧٦٣، وهو صاحب النعل لرسول الله ﷺ حيث كان يلبسه إياها إذا قام[البخاري، برقم ٣٧٦١]، فإذا جلس ادخلهما في ذراعه [طبقات ابن سعد، ٣ / ١ / ١٠٨]، أقسم النبي ﷺ أن ساقيه أثقل في الميزان من أحد [مسند أحمد، ٢/ ٢٤٤، برقم ٩٢٠]، وكان دقيق الساقين، وقد أخذ من في الرسول ﷺ بضعًا وسبعين سورة، مات ودفن بالمدينة عام ٣٢ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ١/ ٤٦١، ترجمة رقم ٨٧.

(٢) الترمذي، برقم ٢٩١٠، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) القاموس المحيط، ص: ١٠٣٣.

(٤) تحفة الأحوذي، ٨/ ١٨٢.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

وَاللَّهُ يضاعف لمن يشاء»[١].

٤-قوله: «لاَ أَقُولُ: ﴿الم﴾ حَرْفٌ» وَالْحَرْفُ يُطْلَقُ عَلَى حَرْفِ الْهِجَاءِ، وَالْمَعَانِي، وَالْجُمْلَةِ الْمُفِيدَةِ، وَالْكَلِمَةِ الْمُخْتَلَفِ فِي قِرَاءَتِهَا، وَعَلَى مُطْلَقِ الْكَلِمَةِ»[٢]].

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

١-فيه بيان لسعة رحمة الله وأنه يضاعف الحسنة إلى عشر أمثالها كما قال ﷻ: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾[٣].

٢-والحث على الازدياد من تلاوة القرآن.

٣- وفيه إثبات أن كلام الله بحرف وصوت إلا أنه ﷻ منزه عن [مشابهة] المخلوقين ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[٤].

* * *

٦- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلاَ**

---

(١)تحفة الأحوذي، ٨/ ١٨٢.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.

قَطِيعَةِ رَحِمٍ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: «**أَفَلاَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى المَسْجِدِ فَيَعْلَمَ، أَوْ يَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ**»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٣-[عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه[٢] قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطِيعةِ رَحِمٍ؟**»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «**أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ**»[٣]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**الصُّفَّة**»: خصه النبي ﷺ في مؤخرة مسجده بالمدينة

---

(١) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، برقم ٨٠٣.

(٢) عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه: الإمام المقرئ أبو عامر، وقيل: غير ذلك، كان عالمًا فقيهًا شاعرًا، كبير الشأن، وقد كان هو البريد إلى عمر رضي الله عنه بفتح دمشق، شهد فتح مصر، وكان واليًا على الجند في مصر لمعاوية رضي الله عنه، وكانت وفاته عام ٥٨ هـ. سير أعلام النبلاء، ٢/ ٤٦٧، ترجمة رقم ٩٠.

(٣) مسلم، برقم ٨٠٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

لفقراء المهاجرين الذين هم أضياف الإسلام، وكانوا ينامون في المسجد؛ إذ لا مأوى لهم غيره، وكان الرسول ﷺ يخصهم بما يأتيه من الصدقة، ويشركهم فيما يأتيه من الهدية][1].

٢-قوله: «**يغدو**» أي: يذهب مبكرًا في أول النهار.

٣-قوله: «**بُطحان أو العقيق**» هما من أودية المدينة النبوية وكانا يعرفان باتساعهما وإقامة أسواق الإبل فيهما.

٤-قوله: «**كوماوين**» الناقة الكوماء هي: **عظيمة** السنام، وهذا النوع من أنفس النوق عند العرب.

٥-قوله: «**من غير إثم**» أي: كسرقة أو معصية **لله** ﷻ.

٦-قوله: [«**فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ**»، «فيعلّم بالتشديد، وفي نسخة صحيحة بالتخفيف، أو يقرأ بالرفع والنصب فيهما ... هذه الكلمة يحتمل أن تكون عرضاً أو نفياً، وفيه أن الفاء مانعة من كونها للعرض، ... ويعلم من التعليم في أكثر نسخ المشكاة، وصحح في جامع الأصول من العلم، وكلمة: (أو) يحتمل الشك والتنويع»[2].

٧-قوله: «**آيتين من كتاب الله** ﷻ» يحتمل أن يراد أن الآيتين خَيْرٌ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَمِنْ أَعْدَادِهِمَا مِنَ الْإِبِلِ وَثَلَاثٌ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ وَكَذَا أَرْبَعٌ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْآيَاتِ تُفَضَّلُ عَلَى أَعْدَادِهِنَّ مِنَ النُّوقِ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ ﷺ أَرَادَ تَرْغِيبَهُمْ فِي الْبَاقِيَاتِ،

---

(١) انظر: فتح الباري، ١١/ ٢٨٦.

(٢) مرقاة المفاتيح، ٣/ ٤٨٤.

وَتَزْهِيدَهُمْ عَنِ الْفَانِيَاتِ، فَذِكْرُهُ هَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّقْرِيبِ إِلَى فَهْمِ الْعَلِيلِ، وَإِلَّا فَجَمِيعُ الدُّنْيَا أَحْقَرُ مِنْ أَنْ يُقَابَلَ بِمَعْرِفَةِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ بِثَوَابِهَا مِنَ الدَّرَجَاتِ الْعُلا[١].

٨-قوله: «**خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ** »، «وَالْمَعْنَى أَنَّ الْآيَتَيْنِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ مِنَ الْآيَاتِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ مِنَ الْإِبِلِ»[٢].

٩-قوله: «**مِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ**» «وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ مِنَ الْإِبِلِ (مِثْلَ أَعْدَادِهِنَّ) جَمْعُ عَدَدٍ (مِنَ الْإِبِلِ) بَيَانٌ لِلْأَعْدَادِ فَخَمْسُ آيَاتٍ خَيْرٌ مِنْ خَمْسِ إِبِلٍ»][٣].

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

١-[من فوائد] الحديث بيان واضح إلى فضل قراءة القرآن وتعلمه.

٢-وأن ذلك أفضل من متاع الدنيا الزائل.

٣-وفيه إشارة إلى أن قارئ القرآن ذاكر لربه ﷻ لاسيما إذا كان المسلم متدبرًا متأملًا لمراد ربه.

***

٧- وَقَالَ ﷺ: «**مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ، كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجِعاً لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ**»[٤].

---

(١) انظر: عون المعبود، ٤/ ٢٣١.

(٢) عون المعبود، ٤/ ٢٣١.

(٣) عون المعبود، ٤/ ٢٣١.

(٤) أبو داود، كتاب الأدب، باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله ﷻ، برقم ٤٨٥٦، =

[الشـــــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٤-[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١]، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجِعاً لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ**»[٢]].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١- [قوله: «**من قعد] مقعدًا**» أي: مجلسًا.

٢-[قوله: «**لم يذكر الله فيه]**» ذَهَبَ بعض العلماء إِلَى أَنَّهُ تَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَى النبيّ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ مَرَّةً وَاحِدَةً، ثُمَّ لَا تَجِبُ فِي بَقِيَّةِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ بَلْ يُسْتَحَبُّ[٣]].

٣- قوله: [«**كانت عليه من الله] ترة**» أي: نقص كقوله تعالى: ﴿**وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**﴾[٤]، أي: لن ينقصكم ثواب أعمالكم، وكقوله ﷺ: «**من**

=

السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، من جلس مجلساً لم يذكر الله تعالى فيه، وذكر الاختلاف على سعيد بن أبي سعيد في خبر أبي هريرة، برقم ١٠٢٣٧، والطبراني في مسند الشاميين، ٢/٢٧٢، برقم ١٣٢٤، وصححه الألباني في الصحيحة، برقم ٧٤، وفي صحيح الجامع، برقم ٥٦٠٧، وفي صحيح أبي داود، برقم ٤٨٥٦.

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٢) أبو داود، برقم ٤٨٥٦، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٤٨٥٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) انظر: تحفة الأحوذي، ٩/ ٣٧٣.

(٤) سورة محمد، الآية: ٣٥.

فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله»[١]، ومنه الموتور، وهو الذي قتل له قتيل.

٤- قوله: [«**من اضطجع] مضجعًا**»: المضجع هو موضع النوم من الاضطجاع وهو النوم.

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

الترهيب من الغفلة عن ذكر **الله** ﷻ، والتي سببها مرض القلب أو موته بالكلية عافانا **الله** من ذلك؛ لأن العبد متى علم أن عمره هو رأس ماله فالواجب عليه أن يستغرقه ما أمكن في التجارة الرابحة مع **الله** تعالى وحتى لا يأتي [إلى] **الله** يوم القيامة بالفلس فتكون الحسرة والندامة يوم لا ينفع الندم كما قال تعالى: ﴿**فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**﴾[٢] أي: [وليس الوقت، وقت خلاص مما وقعوا فيه، ولا فرج لما أصابهم، فَلْيَحْذَرْ هؤلاء أن يدوموا على عزتهم، وشقاقهم، فيصيبهم ما أصابهم»[٣]].

***

٨- وقال ﷺ: «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ**»[٤].

---

(١) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر، برقم ٦٢٦.

(٢) سورة ص، الآية: ٣.

(٣) تفسير السعدي، ص ٧٠٩.

(٤) الترمذي، كتاب الدعوات، باب في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، برقم ٣٣٨٠، وأحمد، ١٦/ ١٩٣، =

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٥-[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[١]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا جَلَس قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ**»، وهذا لفظ الترمذي[٢].

١٦-ولفظ أحمد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، وَمَا مَشَى أَحَدٌ مَمْشًى لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً، وَمَا أَوَى أَحَدٌ إِلَى فِرَاشِهِ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً**»[٣]].

ثانياً: شرح مفردات الحديث:

١- قوله: «**فإن شاء عذبهم**» أي: على عدم ذكرهم لربهم، والصلاة على نبيهم، والانشغال بما لا طائل من ورائه، [قال القاري: «فإن شاء عذبهم، أي بذنوبهم السابقة، وتقصيراتهم اللاحقة، وقال الطيبى رحمه الله دل على أن المراد بالترة التبعة، قال الطيبى: قوله: فإن شاء عذبهم من باب التشديد، والتغليظ، ويحتمل أن يصدر من أهل المجلس ما يوجب من

=

برقم ١٠٢٧٧، وقال عنه محققو المسند، ١٦/ ١٩٤: «حديث صحيح» وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/١٤٠، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٧٤، وصحيح الجامع، برقم ٥٦٠٧.

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٢) الترمذي، برقم ٣٣٨٠، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٤٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) أحمد، ١٥/ ٣٥٧، برقم ٩٥٨٣، وصحيح ابن حبان، ٣/ ١٣٣، برقم ٨٥٣، وصححه محققو المسند وابن حبان، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

حصائد ألسنتهم»[١]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إِنَّ أَهْلَ الْكَبَائِرِ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ، إِذَا مَاتُوا إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، ثُمَّ غَفَرَ لَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ تَعْذِيبٍ»[٢]].

٢- قوله: «**وإن شاء غفر لهم**» أي: تفضلًا منه ورحمة بهم، [قال المباركفوري: «وَفِيهِ إِيمَاءٌ بِأَنَّهُمْ إِذَا ذَكَرُوا اللَّهَ لَمْ يُعَذِّبْهُمْ حَتْمًا بَلْ يَغْفِرُ لَهُمْ جَزْمًا»[٣]].

٣- قوله: [«**عليه ترة**»: أي كان عليه مسؤولية، وعقوبة، قال ابن الأثير: «أصل الترة: النقص، ومعناها هاهنا: التبعة، يقال: وترت الرجل ترة على وزن وعدته عدة»[٤]، وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «كان عليهم من الله ترة يعني: قطيعة وخسارة»[٥]].

٤-قوله: [«**لم يذكروا الله فيه**»: قال المناوي: «فيتأكد ذكر الله، والصلاة على رسوله عند إرادة القيام من المجلس، وتحصل السنة في الذكر، والصلاة بأي لفظ كان، لكن الأكمل في الذكر: سبحانك اللهمّ، وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وفي الصلاة على النبي ﷺ»[٦]].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٨/ ٣٧.

(٢) مجموع الفتاوى، ٦/ ١٧٥.

(٣) تحفة الأحوذي، ٩/ ٢٢٨.

(٤) جامع الأصول، ٤/ ٤٧٢.

(٥) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٨٣٧.

(٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٥/ ٥٥٩.

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث[(١)]]:

١-فيه بيان لقدرة الله ﷻ، وأنه يفعل ما يشاء وأنه تعالى إذا عذب خلقه بذنوبهم أو رحمهم برحمته فلا راد لفضله ولا معقب لحكمه، قال [الله] تعالى: ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾[(٢)] أما غيره فيسأل عن فعله وعمله لأنه عاجز وجاهل ومربوب.

٢-وفيه كذلك التحذير من الغفلة عن الصلاة على النبي ﷺ. [قال العلامة الصنعاني: «والحديث دليل على وجوب الذكر، والصلاة على النبي ﷺ في المجلس، سيما مع تفسير الترة بالنار، أو العذاب، فقد فسرت بهما؛ فإن التعذيب لا يكون إلا لترك واجب، أو فعل محظور، وظاهره أن الواجب هو الذكر، والصلاة عليه ﷺ معاً، وقد عدّت مواضع الصلاة عليه ﷺ، فبلغت ستة وأربعين موضعاً»[(٣)]].

٣-[قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويتحقق ذكر الله ﷻ في المجالس بصور عديدة، فمثلاً: إذا تحدث أحد الأشخاص في المجلس عن آية من آيات الله ﷻ؛ فإن هذا من ذكر الله، مثل أن يقول: نحن في هذه الأيام في دفء كأننا في الربيع، وهذا من آيات الله؛ لأننا في الشتاء، وفي أشد ما يكون من أيام الشتاء برداً، ومع ذلك فكأننا في الصيف، فهذا من آيات الله، ويقول مثلاً: لو

---

(١) انظر: الحديث السابق.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام، ٣/ ٣٤٤، وقد ذكر الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جميع المواطن التي يصلى على النبي ﷺ فيها في كتابه: «جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام»، وسيأتي لذلك مزيد عناية أثناء شرح أحاديث المتن، رقم ٢٢٩، ٢٢٣ إن شاء الله تعالى.

اجتمع الخلق على أن يدفئوا هذا الجو في هذه الأيام التي جرت العادة أن تكون باردة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وما أشبه ذلك، أو مثلاً يذكر حالة من أحوال النبي عليه الصلاة والسلام مثل أن يقول: كان النبي عليه الصلاة والسلام أخشى الناس لله، وأتقاهم لله، فيذكره عليه الصلاة والسلام، ثم يصلي عليه، والحاضرون يكونون إذا استمعوا إليه مثله في الآجر، هكذا يكون ذكر الله عز وجل، والصلاة على رسول الله ﷺ، وإن شاء الله من الأصل إذا جلس قال: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، وما أشبه ذلك، المهم أن الإنسان العاقل يستطيع أن يعرف كيف يذكر الله، ويصلي على النبي ﷺ في هذا المجلس، ومن ذلك أيضاً: أنه إذا انتهى المجلس، وأراد أن يقوم يقول: «سبحانك اللّهمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»[(١)].

٤-وقال أيضاً: «ينبغي للإنسان ألا يفوت عليه مجلساً، ولا مضطجعاً، إلا يذكر الله، حتى يكون ممن قال الله فيهم: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ**﴾[(٢)]»[(٣)]].

❊ ❊ ❊

٩- وَقَالَ ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلاَّ قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لهُمْ حَسْرةً»[(٤)].

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٨٣٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

(٣) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٨٣٧.

(٤) أبو داود، كتاب الأدب، باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله، برقم ٤٨٥٥، وأحمد، ٤٠٠/١٦، =

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٧-[عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ رضي الله عنه[١] قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَـا مِـنْ قَـوْمٍ يَقُومُـونَ مِـنْ مَجْلِسٍ لاَ يَـذْكُرُونَ اللَّهَ فِيـهِ إِلاَّ قَامُوا عَـنْ مِثْلِ جِيفَـةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً**». هذا لفظ أبي داود[٢].

١٨-ولفظ أحمد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا فَتَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرٍ، إِلَّا تَفَرَّقُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٣]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**قاموا**» أي: من مجلسهم الذي كانوا فيه.

٢-قولـه: «**جيفـة حمـار**» أي: فـي القـذارة والنتانـة؛ [لأن الجيفـة هـي الميت إذا أنتن، وتكون أقذر وأبلغ في البشاعة إذا كانت لجثة حمار، قال ابن الأثير: «يقال: جَافَتِ الميْتَة، واجْتَافت، والجِيفَة: جُثة الميت إذا أنْـتَن»[٤]، وقـال المنـاوي: «أي مثلهـا فـي النـتن والقـذارة والبشـاعة؛ لمـا

=

برقم ١٠٦٨٠، وصحح إسناده محققو المسند، ١٦/ ٤٠٠، وصححه الألباني في الصحيحة، برقم ٧٧، وفي الكلم الطيب، برقم ٢٢٤، وفي صحيح الجامع، ١٧٦/٥، برقم ٧٧٩٤، وفي صحيح سنن أبي داود، ٣/ ١٩٢ .

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٢) أبو داود، برقم ٤٨٥٥، وصححه الألباني في الصحيحة، برقم ٧٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) أحمد، برقم ١٠٦٨٠، وصححه محققو المسند، ١٦/ ٤٠٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٣٢٥، مادة (جيف).

صدر منهم من رديء الكلام ومذمومه شرعاً، إذ المجلس الخالي من ذكر الله إنما يعمر بما ذكر، ونحوه ﴿**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ**﴾[١] فحيث لم يختموه بما يكفر لغطه قاموا عن ذلك»[٢]].

٣-قوله: [«**وكان لهم حسرة**»: أَيْ نَدَامَةٌ لاَزِمَةٌ لَهُمْ؛ لِأَجْلِ مَا فَرَّطُوا فِي مَجْلِسِهِمْ ذَلِكَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى[٣]].

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

١-التخويف من مجالس الغفلة والتي يكثر فيها اللغط والخوض في أعراض الناس بالغيبة والنميمة، وهذه المجالس مما عمت به البلوى في هذا الزمان إلا من رحم الله، فعلى العاقل أن يغتنم أنفاسه فيما ينفعه يوم العرض الأكبر على الله تعالى، وليعلم أن الليل والنهار مطيتان فيجب عليه أن يحسن بهما سيره إلى الله تعالى، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

❊[فضل مجالس الذكر، وحلقات العلم، ثبت في ذلك أحاديث كثيرة، منها الأحاديث الآتية]:

١٩-[**الحديث الأول:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٤]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ**»، قَالَ: «**فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا**» قَالَ: «**فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ**»،

---

(١) سورة يونس، الآية: ٣٢.

(٢) فيض القدير، ٥/ ٦٣٠.

(٣) عون المعبود وحاشية ابن القيم، ١٣/ ١٣٨.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

قَالَ: «فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟، قَالَ: فَيَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ» قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»[(١)].

٢٠-[**الحديث الثاني:** لفظ مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٢)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عز وجل، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُهَلِّلُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟

---

(١) البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، برقم ٦٤٠٨، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس الذكر، برقم ٢٦٨٩.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيْ رَبِّ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»[(١)]].

٢١-[الحديث الثالث: عَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ[(٢)]، أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ[(٣)]، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[(٤)] رضي الله عنهما أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عز وجل إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ[(٥)]، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»[(١)]].

---

(١) مسلم، برقم ٢٦٩٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) [الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه، ويقال: الجهني، له صحبة، وهو من المهاجرين، روى عنه أهل البصرة، وقد روى عنه عبد الله بن عمر، ومعاوية بن قرة المزني رضي الله عنه، وقد أخرج له مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي. انظر: الاستيعاب، ١/ ١٠٢، والإصابة ١/ ٥٥.]

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٤) [أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، الإمام المجاهد مفتي المدينة سعد بن مالك بن سنان الخدري، هو وأبوه صحابيان، واستشهد أبوه يوم أحد، وكان سعد بن مالك أحد الفقهاء المجتهدين، حدث عن النبي ﷺ فأكثر وأطال، وبلغ مسنده ألفاً ومائة وسبعين حديثاً، وحدث عن أبي بكر وعمر وطائفة، وتوفي رضي الله عنه عام ٧٤ هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/ ١٦٨، ترجمة رقم (٢٨)].

(٥) [قال القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٧/ ٦٩: «والسكينة: مأخوذة من السكون، وهو الوقار والطمأنينة، وهي ها هنا اسم للملائكة؛ كما فسرها في الرواية الأخرى، وسَمّاهم بذلك لشدّة وقارهم وسكونهم».

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم، ٦/ ٨٢: «فقال النبي ﷺ: (تلك السكينة نزلت للقرآن)، =

٢٢-[**الحديث الرابع:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٢)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ،

=

في الرواية الأخيرة: (تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم)، قد قيل في معنى السكينة هنا أشياء، المختار منها: أنها شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة، ومعه الملائكة، والله أعلم، وفي هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة الملائكة، وفيه فضيلة القراءة، وأنها سبب نزول الرحمة، وحضور الملائكة، وفيه فضيلة استماع القرآن لقوله ﷺ: (اقرأ فلان)، وفي الرواية الأخرى: (اقرأ) ثلاث مرات معناه: كان ينبغي أن تستمر على القرآن، وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة، والملائكة، وتستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها».
قاله النووي تعليقاً على حديث الْبَرَاءِ ﷺ، قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ» رواه مسلم، برقم ٧٩٥].
وأما قول النبي ﷺ: «اذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون، وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا، فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة» [مسلم، برقم ٦٠٢] فيه الندب الأكيد إلى إتيان الصلاة بسكينة ووقار، والنهي عن إتيانها سعياً، سواء فيه صلاة الجمعة وغيرها، سواء خاف فوت تكبيرة الإحرام أم لا. شرح النووي على صحيح مسلم، ٥/ ٩٨.
وأما قول النبي ﷺ: «السكينة السكينة» مرتين منصوباً [مسلم، برقم ١٢١٨]، أي: الزموا السكينة، وهي الرفق والطمأنينة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٨/ ١٨٦].

(١) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، برقم ٢٧٠٠.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[(١)].

٢٣-[الحديث الخامس: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[(٢)]، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ**»[(٣)].

٢٤-[الحديث السادس: عَنْ سهْلِ بن الحَنْظَلِيّةِ[(٤)] ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ فِيهِ، فَيَقُومُونَ حَتَّى يُقَالَ لَهُمْ قُومُوا، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وبُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ**»[(٥)].

---

(١) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، برقم ٢٦٩٩.

(٢) [أنس بن مالك ﷺ: الإمام، المفتي، المحدث، أبو حمزة الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ وآخر الصحابة موتًا بالمدينة، شهد بدرًا مع النبي ﷺ وهو غلام يخدمه، دعا له رسول الله ﷺ بقوله: «اللَّهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيه» [مسلم، كتاب المساجد، باب جواز الجماعة في النافلة، برقم ١٤٩٩]، فكان نخله يحمل في السنة مرتين، ورزقه الله من صلبه مائة وستة نفس، أمه هي أم سليم الصحابية المشهورة، مسنده ألفان ومئتان وستة وثمانون حديث، توفي عام ٩٣ هـ، وقد جاوز المائة بثلاث وقيل: بسبع سنين.سير أعلام النبلاء، ٢/ ٣٩٥، ترجمة رقم (٦٢)].

(٣) أخرجه أحمد، ١٩/ ٤٣٧، برقم ١٢٤٥٣، وأبو يعلى، ٧/١٦٧، برقم ٤١٤١، وشعب الإيمان للبيهقي، ١/ ٤٠١، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي، ٧/ ٢٣٥، برقم ٢٦٧٧، وحسّنه، وصححه لغيره محققو المسند، ١٩/ ٤٣٧، وصححه لغيره أيضاً الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٩٨، برقم ١٥٠٤.

(٤) [في شعب الإيمان للبيهقي، وبعض نسخ الطبراني ذكر أنه سهيل بن الحنظلية، وبعضها: الحنظلة، والذي في صحيح الترغيب، ونسخ أخرى للمعجم الكبير: سهل، وهذا ماذكره الحافظ في التقريب عند ذكره في الرجال، وقال في ترجمته: سهل بن الحنظلية، صحابي، أنصاري أوسي، والحنظلية أمه، أو من أمهاته. انظر: تقريب التهذيب، ٢/ ١٨١.

(٥) المعجم الكبير، للطبراني، ٦/ ٢١٢، برقم ٦٠٣٩، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٩٩، برقم ١٥٠٦].

٢٥-[**الحديث السابع:** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه[١]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ**[٢]، **فَارْتَعُوا**[٣]»، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ: «**حِلَقُ الذِّكْرِ**»[٤]].

٢-ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه «مدارج السالكين»[٥]: أن الذكر ورد في القرآن الكريم على عشرة أوجه ودلل على ذلك فقال ما ملخصه:

الأول: الأمر به مطلقًا ومقيدًا. كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾[٦].

الثاني: النهي عن ضدِّه من الغفلة والنسيان، كقوله: ﴿**وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ**﴾[٧].

الثالث: تعليق الفلاح بكثرته واستدامته، كقوله: ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٨].

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٢) الرياض: جمع مفرده: روضة، والروضة: الموضع المعْجِبُ بالزهور. انظر: المصباح المنير، ١/ ٢٤٥، مادة(روض).

(٣) قال الإمام ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٤٧٢، مادة (رتع): «ومنه الحديث: «إذا مَرَرْتُم برياض الجنة فارتَعُوا» أراد برياض الجنة: ذِكرَ الله، وشبَّه الخوض فيه بالرَّتع في الخِصْب... يطُوف به ويدُور حَوله... حتى يَشْبَعوا في المَرْتع».

(٤) أخرجه أحمد (٤٩٨/١٩، برقم ١٢٥٢٣، والترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا إبراهيم بن يعقوب، برقم ٣٥١٠، وأبو يعلى، ١٥٥/٦، برقم ٣٤٣٢، والبيهقي في شعب الإيمان، ٣٩٨/١ والطبراني في الدعاء، ٥٢٨/١، برقم ١٨٩٠، وأبو نعيم في الحلية، ٢٦٨/٦، ، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ١٠٠، برقم ١٥١١. وفي رواية في المعجم الكبير للطبراني، ١١/ ٩٥، برقم ١٥٨، عن ابن عباس بلفظ: «مجالس العلم» وهي ضعيفة.

(٥) ٢/ ٤٢٤ وما بعدها.

(٦) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤١- ٤٢.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

(٨) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

الرابع: الثناء على أهله والجزاء على ذلك. كقوله: ﴿**وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾[١].

الخامس: الإخبار عن خسران من لها عنه بغيره، كقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[٢].

السادس: أن الله جعل ذكره لهم جزاءًا لذكرهم له. قال تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**﴾[٣].

السابع: الإخبار أن ذكر الله أكبر من كل شيء. كقوله: ﴿**وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾[٤].

الثامن: أنه جعله خاتمة الأعمال الصالحة كما كان مفتاحها قال الله تعالى في شأن الصيام: ﴿**وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[٥].

وفي شأن الحج قال جل ذكره: ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا**﴾[٦].

وفي شأن الصلاة قال تعالى: ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ**﴾[٧].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.
(٢) سورة المنافقون، الآية: ٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.
(٧) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

وفي شأن صلاة الجمعة قال ﷻ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١).

التاسع: الإخبار عن أهله أنهم أهل الانتفاع بآياته. قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(٢).

العاشر: أن ذكر الله هو قرين الأعمال الصالحة وروحها فمتى عدمته كانت كالجسد بلا روح. قال تعالى في شأن الصلاة: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾(٣)، وفي الجهاد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٤).

[فوائد الذكر وثمراته، ومنافعه في الدين والدنيا والآخرة]:

[للذكر فوائد، وثمرات، ومنافع، ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله منها ثلاثاً وسبعين فائدة، وملخصها على النحو الآتي:

١-يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.

٢-يرضي الرحمن ﷻ.

٣-يزيل الهم والغم عن القلب.

٤-يجلب للقلب: الفرح، والسرور، والبسط.

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٩٠- ١٩١.

(٣) سورة طه، الآية: ١٤.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

٥-يقوّي القلب والبدن.
٦-ينوّر الوجه والقلب.
٧-يجلب الرزق.
٨-يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنُّضْرَة.
٩-يورث محبة الله للعبد التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين.
١٠-يجلب مراقبة العبد لربه حتى يدخله في باب الإحسان.
١١-يورث الإنابة، وهي: الرجوع إلى الله ﷻ، فيبقى الله ﷻ مفزعه وملجأه.
١٢-يورث قرب الذاكر من ربه، فعلى قدر ذكره لله ﷻ يكون قربه منه.
١٣-يفتح الله به للذاكر باباً عظيماً من أبواب المعرفة.
١٤-يورث الهيبة لربه ﷻ وإجلاله لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله ﷻ.
١٥-يورث ذكر الله تعالى للذاكر، ولو لم يكن فيه إلا هذه لكفى بها فضلاً وشرفاً.
١٦-يجلب حياة القلب، وهو مثل الماء للسمك.
١٧-الذكر قوت القلب والروح، فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته.
١٨-يورث جلاء القلب من صدئه، وصدأ القلب هو: الغفلة، والذنب.
١٩-يحط الخطايا ويذهبها؛ فإنه من أعظم الحسنات والحسنات يذهبن السيئات.
٢٠-يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه ﷻ، فالغفلة وحشة تزول بالذكر.
٢١-الذكر يُذْكَرُ بِه صاحبه حول العرش.
٢٢-إذا تعرّف العبد إلى الله بذكره في الرخاء عرفه الله في الشده.
٢٣-ينجي من عذاب الله تعالى، فما عمل آدمي عملاً أنجى من عذاب الله ﷻ من ذكر الله.
٢٤-يسبب تنزيل السكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة بالذاكر.
٢٥-يشغل اللسان عن: الغيبة، والنميمة، والكذب، والفحش، والباطل.

٢٦-مجالس الذكر: مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة: مجالس الشياطين.

٢٧-يسعد الذاكر بذكره، ويسعد به جليسه، وهذا هو المبارك أين ما كان.

٢٨-يؤمِّن العبد من الحسرة يوم القيامة، فإن كل مجلس لا يذكر اللَّه فيه يكون حسرة على صاحبه.

٢٩-الذكر مع البكاء في الخلوة سبب لإظلال اللَّه العبد في ظله يوم الحر الأكبر.

٣٠-الاشتغال بالذكر سبب لعطاء اللَّه للذاكر أفضل ما يعطي السائلين.

٣١-الذكر أيسر العبادات، وهو من أفضلها؛ فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح.

٣٢-الذكر غراس الجنة، فالجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وغراسها الذكر.

٣٣-العطاء والفضل الذي رتب على الذكر لم يرتب على غيره من الأعمال.

٣٤-دوام ذكر الرب يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد.

٣٥-الذكر يُسيِّر العبد وهو قاعد في فراشه وفي حال صحته وسقمه وفي حال نعيمه ولذته.

٣٦-الذكر نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره، ونور له في معاده.

٣٧-الذكر رأس الأمور فمن فُتِح له فيه فقد فُتِحَ له باب الدخول على اللَّه ﷻ.

٣٨-في القلب خَلَّة وفاقة لا يسدها شيء البته إلا ذكر اللَّه ﷻ.

٣٩-الذكر يجمع المتفرق، فيجمع ما تفرق على العبد من قلبه، وإرادته وهمومه.

٤٠-الذكر ينبِّه القلب من نومه، ويوقظه من سنته، والقلب إذا كان نائماً فاتته الأرباح.

٤١-الذكر شجرة تثمر المعارف، والأحوال التي شمر إليها السالكون.

٤٢-الذاكر قريب من اللَّه، واللَّه معه، وهذه المعية معية خاصة بالقرب، والمحبة، والنصرة.

٤٣-الذكر يعدل: عتق الرقاب، ونفقة الأموال، والحمل على الخيل في سبيل الله ﷻ.

٤٤-الذكر رأس الشكر، فما شكر اللَّه تعالى من لم يذكره.

٤٥-أكرم الخلق على اللَّه تعالى من المتقين من لا يزال لسانه رطباً بذكره.

٤٦-في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر اللَّه، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر اللَّه تعالى.

٤٧-الذكر شفاء القلب، ودواؤه، والغفلة مرضه.
٤٨-الذكر أصل موالاة الله ﷻ، ورأسها، والغفلة أصل معاداته، ورأسها.
٤٩-ما استجلبت نعم الله ﷻ واستدفعت نقمة بمثل ذكر الله تعالى.
٥٠-الذكر يوجب صلاة الله ﷻ، وملائكته على الذاكر.
٥١-من أراد أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فليجلس في مجالس الذكر.
٥٢-مجالس الذكر:مجالس الملائكة، فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلا مجلس يذكر الله تعالى فيه.
٥٣-إن الله ﷻ يباهي بالذاكرين ملائكته.
٥٤-مدمن الذكر يدخل الجنة...
٥٥-جميع الأعمال إنما شُرِعَتْ إقامة لذكر الله تعالى.
٥٦-أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله ﷻ...
٥٧-إدامة الذكر تنوب عن التطوعات، وتقوم مقامها؛ سواء كانت بدنية أو مالية.
٥٨-ذكر الله ﷻ من أكبر العون على طاعته، فإنه يحببها إلى العبد، ويُلَذِّذُها له.
٥٩-ذكر الله ﷻ يسهّل الصعب، وييسر العسير، ويُخَفِّفُ المشاق.
٦٠-ذكر الله ﷻ يُذهب عن القلب مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب في حصول الأمن.
٦١-الذكر يُعطي الذاكر قوة، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يطق فعله بدونه.
٦٢-عُمَّال الآخرة كلهم في مضمار السباق، والذاكرون هم أسبقهم.
٦٣-الذكر سبب لتصديق الرب ﷻ عبده؛ فإنه أخبر عن الله بأوصاف كماله.
٦٤-دُور الجنة تبنى بالذكر.
٦٥-الذكر سدٌّ بين العبد وبين جهنم.
٦٦-الملائكة تستغفر للذاكر.
٦٧-الجبال، والقفار تتباهى، وتستبشر بمن يذكر الله ﷻ عليها.

٦٨-كثرة ذكر الله ﷻ أمان من النفاق، فإن المنافقين قليلو الذكر لله ﷻ.

٦٩-للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء.

٧٠-الذكر يكسو الوجه نُضْرةً في الدنيا، ونوراً في الآخرة.

٧١-في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيراً لشهود العبد يوم القيامة.

٧٢-في الاشتغال بالذكر اشتغال عن الكلام الباطل من الغيبة، واللغو.

٧٣-الذكر يطرد الشياطين عن العبد[1]، فعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إني رَأيْتُ البارِحَةَ عَجَباً رَأيْتُ رَجُلاً مِنْ أمَّتِي قَدِ احْتَوشَتْهُ ملائِكَة العَذابِ، فَجاءَهُ وُضوءُهُ فاسْتَنقذَهُ مِنْ ذلِكَ، وَرَأيْتُ رَجُلاً مِنْ أمَّتِي قدْ بُسِطَ عَلَيْهِ عَذابُ القَبْرِ، فَجاءَتْهُ صلاتُهُ فاسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ ذلكَ، ورَأيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي قَدِ احْتَوَشَتْهُ الشَّياطِينُ، فجاءَهُ ذِكْرُ الله فَخَلَّصَهُ مِنْهُمْ، وَرَأيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطَشاً، فَجاءَهُ صِيامُ رَمَضانَ، فَسَقاهُ، وَرَأيْتُ رَجلاً مِنْ أمَّتِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ، ومِنْ خَلفِهِ ظُلْمَةٌ، وعَنْ يَمِينِهِ ظُلْمَةٌ، وعَنْ شِمالِهِ ظُلْمَةٌ، ومِنْ فَوْقِهِ ظُلْمَةٌ، ومِنْ تَحْتِهِ ظُلْمَةٌ، فَجاءَتْهُ حَجَّتُهُ وعُمْرَتُهُ، فاسْتَخْرَجاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ، ورَأيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي جاءَهُ مَلَكُ المَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فَجاءَهُ بِرُّهُ لِوَالِدَيْهِ، فَرَدَّهُ عَنْهُ، وَرَأيْت رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي يُكلِّمُ المُؤْمِنِينَ، ولا يُكَلِّمونَهُ، فَجاءَتْهُ صِلَةُ الرَّحِمِ، فَقالَتْ: إن هذا كانَ واصِلاً لِرَحِمِهِ، فكلِّمَهُمْ وكَلَّمُوهُ، وصارَ مَعَهُمْ، ورَأيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي يأْتِي النّبِيّينَ، وهُمْ حِلَقٌ كُلّما مَرَّ على حَلْقَةٍ طُرِدَ، فَجاءَهُ اغْتِسالُهُ مِنَ الجَنابَةِ فأخَذَ بِيَدِهِ، فأجْلَسَهُ إلى جَنْبِي، ورَأيْت رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي يَتّقِي وَهَجَ النَّارِ بِيَدَيْهِ عَنْ وَجْهِهِ، فَجاءَتْهُ صَدَقَتُهُ فصارَتْ ظِلاً على رَأسِهِ، وَسِتْراً عَنْ**

---

(١) انظر: الوابل الصيب، للإمام ابن القيم رحمه الله، ص ٨٤- ١٦٩.

وَجْهِـهِ، ورَأَيْـتُ رَجُـلاً مِـنْ أُمَّتِـي جاءَتْـهُ زَبانيَـةُ العَـذابِ، فَجـاءَهُ أَمْـرُهُ بالمَعْرُوفِ، ونَهْيُهُ عَنِ المُنْكَرِ فاسْتَنْقَذَهُ مِنْ ذلِكَ، ورَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي هَوَى في النَّار، فَجاءَتْهُ دُمُوعُهُ اللاّتِي بَكَى بها في الدُّنْيا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، فأَخْرَجَتْهُ مِنَ النَّارِ، ورَأَيْتُ رَجلاً مِنْ أُمَّتِي قدْ هَوَتْ صَحِيفَتُهُ إلى شِمالِهِ، فَجاءَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ تَعالى، فأَخَذَ صَحِيفَتَهُ فَجَعَلَها في يَمِينِهِ، ورَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي قدْ خَفَّ مِيزَانُهُ، فَجَاءَهُ أَفْرَاطُهُ فَثَقَّلُوا مِيزَانَهُ، ورَأَيْتُ رَجلاً مِنْ أُمَّتِي على شفِيرِ جَهَنَّمَ، فجاءَهُ وَجَلُهُ مِنَ اللَّهِ تعالى، فاسْتَنْقَذَهُ مِنْ ذلِكَ، وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي يَرْعَدُ كما تَرْعَدُ السَّعْفَةُ، فجاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ باللَّهِ تَعالى، فَسَكَنَ رِعْدَتَهُ، ورَأَيْتُ رَجلاً مِنْ أُمَّتِي يَزْحَفُ على الصِّرَاطِ مرَّةً، ويَحْبُو مَرَّةً، فَجاءَتْهُ صلاتُهُ عَلَيَّ فأَخَذَتْ بِيَدِهِ، فأَقامَتْهُ على الصِّرَاطِ حَتّى جازَ، ورَأَيْتُ رَجلاً مِنْ أُمَّتي انْتَهَى إلى أَبْوَابِ الجَنّةِ، فَغُلِقَتِ الأَبْوَابُ دُونَهُ، فَجاءَتْهُ شَهادَةُ أن لا إله إِلاَّ اللَّهُ فأَخَذَتْ بِيَدِهِ، فأَدْخَلَتْهُ الجَنّة»[(١)]].

(١) أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال، ص ٨٤، برقم ٣٩، وذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ٣/ ١٥١، وابن عساكر في تاريخ دمشق، ٣٤/ ٤٠٥، وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد، ٧/ ١٨٠، والألباني في ضعيف الجامع الصغير، برقم ٢٠٨٤. واستشهد به الإمام ابن القيم في عدة مواضع من كتبه، فقال في الوابل الصيب، طبعة المؤيد، تحقيق بشير عيون، ص ١٦٩: «رواه الحافظ أبو موسى المديني في كتاب الترغيب في الخصال المنجية، والترهيب من الخلال المردية، وبنى كتابه عليه، وجعله شرحاً له، وقال: هذا حديث حسن جداً، رواه عن سعيد بن المسيب عمرو بن آزر، وعلي بن زيد بن جدعان، وهلال أبو جبلة، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شأن هذا الحديث، وبلغني عنه أنه كان يقول : شواهد الصحة عليه»، وقال ابن القيم في كتابه الروح، ص ٨٣: «وسمعت شيخ الإسلام يعظم أمر هذا الحديث وقال: أصول السنة تشهد له، وهو من أحسن الأحاديث»، وأيد ذلك العلامة العيني في عمدة القاري، ١١/ ١٨٠، وقال الإمام الصنعاني رحمه الله في التنوير شرح الجامع الصغير، ٤/ ٢٣١: «قال ابن القيم: كان شيخنا -يعني ابن تيمية- يعظم أمر هذا الحديث، ويفخم شأنه، ويعجب به، ويقول: أصول السنة =

[فالذكر له فوائد، وثمرات، ومنافع لا تحصى، ومما يدل على ذلك إضافة إلى ما تقدم من الآيات والأحاديث: حديث الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ: أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَكَادَ أَنْ يُبْطِئَ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: إِنَّكَ قَدْ أُمِرْتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ تَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَإِمَّا أَنْ تُبَلِّغَهُنَّ، وَإِمَّا أُبَلِّغَهُنَّ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي، إِنِّي أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي أَنْ أُعَذَّبَ، أَوْ يُخْسَفَ بِي، قَالَ: فَجَمَعَ يَحْيَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ، وَقُعِدَ عَلَى الشُّرَفِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ:

أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِوَرِقٍ، أَوْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي عَمَلَهُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَسُرُّهُ، أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ، وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ، فَاعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا.

وَأَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا.

وَأَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ مَعَهُ صُرَّةٌ مِنْ مِسْكٍ فِي عِصَابَةٍ، كُلُّهُمْ يَجِدُ رِيحَ الْمِسْكِ، وَإِنَّ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.

=

تشهد له، ورونق كلام النبوة يلوح عليه، وهو من أحسن الأحاديث، وقال القرطبي: هو حديث عظيم ذكر فيه أعمال خاصة)).

وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَشَدُّوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْتَدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ، فَجَعَلَ يَفْتَدِي نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ، وَالْكَثِيرِ، حَتَّى فَكَّ نَفْسَهُ.

وَأَمَرَكُمْ بِذِكْرِ اللهِ كَثِيرًا، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ ، فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا، فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ، اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: بِالْجَمَاعَةِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قِيدَ شِبْرٍ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، إِلَى أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟ قَالَ: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ: الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ»[1]].

***

(١) مسند أحمد، ٢٩/ ٣٣٥، برقم ١٧٨٠٠، والترمذي، كتاب الأمثال، باب ما جاء مثل الصلاة والصيام والصدقة، برقم ٢٨٦٧، و٢٨٦٨، وقال: حديث حسن صحيح، وصحح إسناده محققو المسند، ٢٩/ ٣٣٦، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ١٣٢، برقم ٥٥٢، واستشهد به ابن القيم في كتابه: الوابل الصيب، ص.

١- أَذْكَارُ الاسْتِيْقَاظِ مِنَ النَّوْمِ

١- (١) «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»[1].

[الشـــــرح]:

[أولا: لفظ الحديث]:

٢٦-[عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ﷺ[2]، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «**بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا**»، وَإِذَا قَامَ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»، وهذا لفظ البخاري[3].

٢٧-وفي لفظ آخر للبخاري: عن حُذَيْفَةَ بنِ اليَمَان ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ، وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا**»، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا**

---

(١) البخاري كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، برقم ٦٣١٢، وباب وضع اليد اليمنى تحت الخد اليمنى، برقم ٦٣١٤.

(٢) حذيفة بن اليمان، هو وأبوه صحابيان ﷺ، واسم اليمان: حسل، ويقال: حسيل، وقد قُتل اليمان غلطًا يوم أحد على أيدي الصحابة ﷺ وحذيفة هو صاحب سر رسول الله ﷺ؛ لأن النبي ﷺ كان يُسر له بأسماء المنافقين وبأمور الفتن التي أطلعه الله عليها، وقد ندبه النبي ﷺ ليلة الأحزاب ليجس له خبر العدو. ولي إمارة المدائن لعمر ﷺ فبقى عليها إلى ما بعد مقتل عثمان، وتوفى بها بعد مقتل عثمان بأربعين ليلة سنة ستة وثلاثين. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/ ٣٦١، ترجمة رقم ٧٦.

(٣) البخاري، برقم ٦٣١٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»[١]].

٢٨-ولفظ الحديث عند مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه[٢]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «**اللهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ**» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»[٣]].

[ثانياً: شرح مفردات الحديث]:

١-قوله: «**اللهم**»: «قَالَ الخليل، وسيبويه، وَجَمِيعُ النَّحْوِيِّينَ الْمَوْثُوقِ بِعِلْمِهِمُ: اللَّهُمَّ بِمَعْنَى: يَا أَللهُ، وَإِنَّ الْمِيمَ الْمُشَدَّدَةَ عِوَضٌ مِنْ يَا؛ لأنهم لَمْ يَجِدُوا يَا مَعَ هَذِهِ الْمِيمِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَوَجَدُوا اسْمَ اللَّهِ مُسْتَعْمَلًا بِيَا، إِذَا لَمْ يَذْكُرُوا الْمِيمَ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ، فَعَلِمُوا أَن الْمِيمَ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ بِمَنْزِلَةِ يَا فِي أَولها، وَالضَّمَّةُ الَّتِي هِيَ فِي الْهَاءِ هِيَ ضَمَّةُ الِاسْمِ الْمُنَادَى الْمُفْرَدِ، وَالْمِيمُ مَفْتُوحَةٌ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الْمِيمِ قَبْلَهَا؛ [قال] الْفَرَّاءُ: وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ إِذَا طَرَحَ الْمِيمَ: يَا أَللَّهُ اغْفِرْ لِي، بِهَمْزَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: يَا اللَّهُ بِغَيْرِ هَمْزٍ، فَمَنْ حَذَفَ الْهَمْزَةَ فَهُوَ عَلَى السَّبِيلِ، لأَنها أَلف وَلَامٌ مِثْلُ لام الحرث مِنَ الأَسماء وأَشباهه، وَمَنْ هَمَزَهَا تَوَهَّمَ الْهَمْزَةَ مِنَ الْحَرْفِ إِذْ كَانَتْ لَا تَسْقُطُ مِنْهُ الْهَمْزَةُ»[٤]، وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: «لا خلاف أن لفظة: (اللهمّ) معناها يا الله؛ ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب،

---

(١) البخاري، برقم ٦٣١٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) البراء بن عازب رضي الله عنه: أبو عمارة الأنصاري، هو وأبوه صحابيان رضي الله عنهما، وهو من أعيان الصحابة رضي الله عنهم، غزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، ومسنده ثلاثمائة، وخمسة أحاديث، توفي سنة اثنتين. انظر: سير أعلام النبلاء، ٣/ ١٩٤، ترجمة رقم ٣٩.

(٣) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، برقم ٢٧١١.

(٤) لسان العرب، ١٣/ ٤٧٠، مادة (أله).

فلا يقال اللَّهمَّ غفور رحيم، بل يقال: اللّهمّ اغفر لي وارحمني، واختلف النحاة في الميم المشددة من آخر الاسم، فقال سيبويه: زيدت عوضاً من حرف النداء؛ ولذلك لا يجوز عنده الجمع بينهما في اختيار الكلام، فلا يقال يا اللهم إلا فيما ندر... ويُسمَّى ما كان من هذا الضرب عوضاً إذ هو في غير محل المحذوف، فإن كان في محله سمي بدلاً، كالألف في قام وباع، فإنها بدل عن الواو والياء، ولا يجوز عنده أن يوصف هذا الاسم أيضاً، فلا يقال: يا اللّهمّ الرحيم ارحمني، ولا يبدل منه، والضمة التي على الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد، وفتحت الميم لسكونها، وسكون الميم التي قبلها، وهذا من خصائص هذا الاسم، كما اختص بالتاء في القَسَم، وبدخول حرف النداء عليه مع لام التعريف، وبقطع همزة وصله في النداء، وتفخيم لامه وجوباً، غير مسبوقة بحرف إطباق، هذا ملخص مذهب الخليل وسيبويه، وقيل الميم عوض عن جملة محذوفة، والتقدير: يا الله أمّنا بخير، أي اقصدنا، ثم حذف الجار والمجرور، وحذف المفعول فبقي في التقدير: يا الله أمّ، ثم حذفوا الهمزة لكثرة دوران هذا الاسم في الدعاء على ألسنتهم، فبقي: يا اللهمّ، وهذا قول الفراء، وصاحب هذا القول يجوّز دخول (يا) عليه»[1].

٢-قوله: «**الحمد لله**»: هو الثناء على الله بصفات الكمال ونعوت الجلال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل. [قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ... فهو جلّ وعلا محمود في ابتداء الخلق، وانتهاء الخلق، واستمرار الخلق، ومحمود على ما أنزل على عبده من الشرائع، محمود

(١) جلاء الأفهام، ص ١٤٣.

على كل حال؛ ولهذا كان النبي ﷺ يحمد الله على كل حال، وما يقوله بعض الناس اليوم الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه فهو خطأ غلط؛ لأنك إذا قلت: الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، فهو عنوان على أنك كاره لما قدره عليك، وقد حمد اللَّه نفسه، وأمر بحمده، فأمرنا أن نحمده جل وعلا، بل جعل حمدنا إياه من أركان الصلاة، لا تتم الصلاة إلا به، فحمد اللَّه تعالى واجب على كل إنسان، وكذلك الشكر: الشكر على إنعامه، كم أنعم عليك من نعمة عقل، وسلامة بدن، ولو لم يكن من نعمته عليك إلا هذا النَّفَس الذي لو منعته لفقدت الحياة، مع أنه يخرج بدون أي كلفة، وبدون أن تتعب له، وانظر الذين ابتلوا بضيق النفس، كيف يتكلفون عند إدخال النفس، ونعمه لا تحصى أبداً: العقل، والأولاد، والمال، والدين كل هذه نعم عظيمة، يستحق جل وعلا أن يشكر عليها، والشكر قال أهل العلم: هو القيام بطاعة المنعم، ولاسيما جنس هذه النعمة، فإذا أنعم اللَّه عليك بمال، فليكن عليك أثر هذا المال في لباسك في بيتك، في مركوبك، في صدقاتك، في نفقاتك، ليرى أثر نعمة اللَّه عليك في هذا المال، في العلم إذا أنعم اللَّه عليك بعلم، فيرى عليك أثر هذا العلم، من نشره بين الناس: تعليمه الناس، والدعوة إلى اللَّه ﷿، وغير ذلك، فالشكر يكون من جنس النعمة التي أنعم اللَّه بها عليك أو بأعم، إذاً فمن عصى اللَّه فإنه لم يقم بشكر نعمة اللَّه، كافر بنعمة اللَّه والعياذ باللَّه، فالعاصي لم يقم بشكر نعمة اللَّه ﷿، وينقص من شكره بقدر ما أتى من المعصية، حتى لو قال الإنسان بلسانه أشكر اللَّه، الشكر لله وهو يعصي اللَّه! فإنه لم يصدق فيما قال، فالشكر

القيام بطاعة المنعم، والشكر له فائدتان عظيمتان: **منها الاعتراف بالله** تعالى في حقه، وفضله، وإحسانه، **ومنها أنه سبب لمزيد النعمة**، كلما شكرت زادت نعم الله عليك، قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾[1]، إذا شكر الإنسان زاده الله، وإذا كفر عرض نفسه لعذاب الله، وعذاب الله تعالى شديدٌ، وشكر الله تعالى على النعم التي أنعمها، وسهل الوصول إليها، فوصلت إلينا من غير حول ولا قوة منّا، هذه الطيبات التي نأكلها، لو شاء الله تعالى لم نقدر عليها، إما لعسر فينا، وإما لفقد لهذه النعم، فالمهم علينا أن نشكر نعمة الله، ويكون الشكر من جنس النعمة، فنبذل من العلم والمال بحسب ما أعطانا الله ﷻ[2]].

٣-قوله: «**أحيانا**» أي: قدر لنا أن نستيقظ بعد الموتة الصغرى وهي: النوم.

٤-قوله: «**بعد ما أماتنا**»: سُمي النوم موتًا لاشتراكهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن.

٥-قوله: «**وإليه النشور**»: إعادة الأرواح إلى الأجساد للعرض والحساب. [ونشرَ المّيتُ يَنْشُر نُشوراً: إذا عاش بعد الموت، وأنْشَره الله: أي أحياه، وأرضِ المَنْشَر: أي موضع النُّشور، وما أنْشَر اللحم وأنْبَتَ العظم، أي: شَدّه وقوّاه من الإنْشار: الإحْياء[3]، وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «فتحمد الله الذي أحياك بعد الموت، وتذكر أن النشور يعني من القبور، والإخراج من

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين، بعد شرح الحديث ١٣٩٢ في بدء شرح كتاب الحمد والشكر.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ١٢٨، مادة (نشر).

القبور يكون إلى الله ﷻ، فتتذكر ببعثك من موتتك الصغرى، بعثك من موتتك الكبرى، وتقول: الحمد لله الذي أحيانا بعد إذ أماتنا، وإليه النشور...وهذا يزيدك إيماناً بالبعث، والإيمان بالبعث أمر مهم، لولا أن الإنسان يؤمن بأنه سوف يبعث ويجازى على عمله ما عمل؛ ولهذا نجد كثيراً أن الله يقرن الإيمان باليوم الآخر بالإيمان به ﷻ»[1].

٦-قَولُه: «**بِاسمِك أَمُوت وأَحيا**»: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «أَي: بِذِكرِ اسمك أَحيا ما حَيِيت، وعَلَيهِ أَمُوت... وقَولُه: «**بِاسمِك أَمُوت**» يَدُلّ عَلَى أَنَّ الاسم هُو المُسَمَّى، وهُو كَقَولِهِ تَعالَى: ﴿**سَبِّح اسم رَبّك الأَعلَى**﴾[2]، أَي: سَبِّح رَبّك، ومَعنًى آخَر وهُو أَنَّ الله تَعالَى سَمَّى نَفسه بِالأَسماءِ الحُسنَى، ومَعانِيها ثابِتَة لَهُ، فَكُلّ ما صَدَرَ فِي الوُجُود فَهُو صادِر عَن تِلكَ المُقتَضَيات، فَكَأَنَّهُ قالَ: بِاسمِك المُحيِي أَحيا، وبِاسمِك المُمِيت أَمُوت»[3]].

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

١-[حرص النبي ﷺ على ذكر الله في جميع أحواله، حتى عند النوم واليقظة؛ ولهذا قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»[4].

٢-استسلام النبي ﷺ لله رب العالمين، وأنه سبحان الذي بيده كل شيء:

---

(١) سورة العلى، الآية: ١.

(٢) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤٤٦.

(٣) فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ١١٤.

(٤) مسلم، كتاب الحيض، باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، برقم ٣٧٣، وأورده البخاري معلقاً في كتاب الحيض، باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، قبل الحديث رقم ٣٠٥، فقال: «وكان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه».

الحياة، والموت، وغير ذلك؛ ولهذا قال : «**باسمك أموت وأحيا**»].

٣-النوم من أعظم الآيات الدالة على لطف الله بخلقه.

قال تعالى: ﴿**وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[(١)].

٤-[قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «الحمد لله الذي أحيانا بعد إذ أماتنا، وإليه النشور، وفي هذا دليل على الحكمة العظيمة في هذا النوم الذي جعله الله راحة للبدن عما سبق، وتنشيطاً للبدن فيما يستقبل، وأنه يذكّر أيضاً بالحياة الأخرى، تذكر بذلك إذا قمت من قبرك بعد موتك حياً إلى الله عز وجل، وهذا يزيدك إيماناً بالبعث، والإيمان بالبعث أمر مهم لولا أن الإنسان يؤمن بأنه سوف يبعث ويجازى على عمله ما عمل؛ ولهذا نجد كثيراً أن الله يقرن الإيمان باليوم الآخر بالإيمان به عز وجل كما قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[(٢)]، وآيات كثيرة في هذا، فالمهمّ أنه ينبغي لك إذا أويت إلى فراشك أن تقول باسمك اللهمّ أحيا، وأموت، وإذا استيقظت تقول: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا، وإليه النشور والله الموفق»[(٣)]].

٥- حاجة الخلق إلى النوم الذي هو صفة نقص دليل على استحقاق إفراد الله بالعبادة فهو حي لا يموت، قيُّوم لا ينام.

٦- النوم يشبه الموت لتوقف الحركة وذهاب التميز فيهما، ولذلك رفع القلم عن النائم حتى يستيقظ.

---

(١) سورة القصص، الآيات: ٧٣.

(٢) سورة التوبة، الآية ٤٤.

(٣) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤٤٦.

٧- الاستيقاظ بعد النوم برهان على قدرة الله ﷻ على الإحياء بعد الموت والفناء.

٨- الأرواح بيد الله وحده فإن شاء أمسكها وإن شاء أرسلها، فله الحكمة البالغة.

٩-جاء ذكر الوفاتين الكبرى ثم الصغرى في سورة الزمر من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[١].

وجاء ذكر الوفاتين الصغرى ثم الكبرى في سورة الأنعام من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾[٢].

***

٢- [٢]((لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ للَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، رَبِّ اغْفِرْ لِي))[٣].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٠.

(٣) من قال ذلك غُفِرَ له، فإن دعا استجيب له، فإن قام فتوضأ ثم صلى قُبلت صلاته، البخاري، أبواب التهجد، باب فضل من تعارّ من الليل فصلَّى، برقم ١١٥٤، وغيره، واللفظ لابن ماجه، أبواب الدعاء، باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل، برقم ٣٨٧٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٣٣٥/٢ .

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٩-[عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ[(١)]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ**»، وهذا لفظ البخاري[(٢)].

٣٠-ولفظ ابن ماجه: عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، ثُمَّ دَعَا: رَبِّ اغْفِرْ لِي، غُفِرَ لَهُ**». قَالَ الْوَلِيدُ: أَوْ قَالَ: «دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى، قُبِلَتْ صَلاَتُهُ»[(٣)]].

[ثالثاً: شرح مفردات الحديث]:

١- قوله: «**تعار من الليل**»: تقلب على فراشه مع كلام، وقيل: استيقظ

---

(١) عبادة بن الصامت رضي الله عنه: الإمام القدوة أبو الوليد الأنصاري، أحد النقباء ليلة العقبة ومن أعيان البدريين، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو واحد من خمسة من الأنصار جمعوا القرآن في زمن النبي ﷺ، مسنده مائة وواحد وثمانين حديثًا. مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٥، ترجمة رقم (١).

(٢) البخاري، برقم ١١٥٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) ابن ماجه، برقم ٣٣٧٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٣٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

من نومه، [وقال ابن الأثير: «تعار: الرجل من نومه: إذا انتبه وله صوت»[١]، وقال القاضي عياض: «قوله: «**كان إذا تعار من الليل**»: مشدد الراء، قيل: استيقظ، وقيل: تكلم، وقيل: تمطَّى وأنَّ، وقيل: انتبه، وفي البارع: التعارّ: هو السهر، والتقلب في الفراش، قال الحربي: ولا يكون إلا ومعه كلام، أو دعاء، قال غيره: أو صوت، يقال: تعارّ في نومه، يتعارّ تعاراً، وجعله بعضهم من عرار الظليم؛ لأنه يشبه صوت القائم من النوم، وقال بعضهم: معناه: تمطّى بصوت، وهو أبين وأشبه بالمعنى، والتفسير، والعادة»[٢]].

٢- قوله: «**لا إله إلا الله**»: لا معبود بحق إلا الله.

٣- قوله: «**وحده لا شريك له**»: تأكيد للوحدانية وأنه المتفرد بالخلق والرزق والتدبير، [والمستحق للعبادة وحده لا شريك له].

٤- قوله: «**له الملك**» أي: في جميع العوالم العلوية منها والسفلية، [ويملك كل شيء].

٥- قوله: «**وله الحمد**» أي: في الأولى والآخرة؛ لأنه الحميد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله.

٦- **قوله:** «**وهو على كل شيء قدير**» أي: يفعل ما يريد من غير ممانع ولا معارض.

٧- قوله: «**سبحان الله**» أي: تنزه وتقدس عن كل عيب ونقص، فهو صاحب الكمال المطلق [الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه].

٨- قوله: «**والحمد لله**»: على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، [قال

(١) جامع الأصول، لابن الأثير، ٤/ ٢٧٠.

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض بن موسى، ٢/ ٧٢.

العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ... فهو جلّ وعلا محمود في ابتداء الخلق، وانتهاء الخلق، واستمرار الخلق، ومحمود على ما أنزل على عبده من الشرائع، محمود على كل حال[1]، وقال أيضاً: «إذاً فنعم الله عظيمة كثيرة، لا تعدُّ، ولا تحصى؛ لذلك يجب علينا أن نحمد الله تعالى، وأن نشكره على نعمه التي أسبغها علينا»[2]، وهو يحمد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، على أسمائه، وصفاته، وأفعاله[3]].

٩- قوله: «**والله أكبر**» أي: أكبر ممن سواه تعظيمًا، وإجلالًا، ومحبة، وثناء، ورغبة، ورهبة.

١٠- قوله: «**ولا حول ولا قوة إلا بالله**» أي: لا حيلة لأحد في جلب نفع أو دفع ضر إلا بإرادته وتوفيقه، [وإحسانه، وكرمه، وجوده].

١١- قوله: «**العلي**» أي: أنه عَزَّ وَجَلَّ عالٍ على جميع خلقه، بائن منهم، رقيب عليهم [فله علو: الذات، وعلو الصفات، وعلى القدر].

١٢- قوله: «**العظيم**»: الذي اتصف بجميع معاني الجلال والكمال، [والعظمة].

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

١- من اجتهد في ذكر ربه حال اليقظة وفقه الله لذكره في جميع الأحوال.

٢- الإشارة إلى أهمية التوحيد الذي هو دعوة جميع الرسل.

---

(١) انظر: شرح رياض الصالحين، بعد شرح الحديث ١٣٩٢، وبدء شرح كتاب الحمد والشكر، وتقدم في شرح حديث المتن السابق، برقم ١ في المتن، المفردة رقم ١، بتوسّع فانظره هناك.

(٢) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث ١٣٩٦.

(٣) انظر: عدة الصابرين، للإمام ابن قيم الجوزية، ص ١٢٤.

٣- الإرشاد إلى الاستعانة بالله وحده وتفويض الأمر إليه في قوله: «ولا حول ولا قوة إلا بالله».

٤- الحث على الاجتهاد في الطاعة وإسراع المسير إلى الله وذلك يتحقق إذا قام المسلم للصلاة والدعاء بعد قوله هذا الذكر.

٥-قال أبو عبد الله الفربري الراوي عن البخاري[١]: أجريت هذا الذكر على لساني عند انتباهي، ثم نمت فأتاني آت – أي: في المنام فقرأ: ﴿**وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ**﴾[٢].

٦-قال ابن بطال: وعد الله على لسان نبيه أن من استيقظ من نومه لهجًا لسانه بالتوحيد والحمد والتنزيه والتسبيح والتسليم له بالعجز عن القدرة إلا بعونه، أنه إذا دعاه أجابه وإن صلى قبلت صلاته. فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به ويخلص النية لربه تعالى[٣].

٧-لو تسوك بعد قول هذا الذكر كان أفضل لقول ابن عمر رضي الله عنهما: «**كان رسول الله ﷺ لا يتعار من الليل إلا أجرى السواك على فيه**»[٤].

❊ ❊ ❊

٣-(٣)«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ

---

(١) فتح الباري، ٣/ ٤٩.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢٤.

(٣) فتح الباري، ٣/ ٤٩ بتصرف.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ١٢/ ٤٣٨، برقم ١٣٥٩٨، وأبو يعلى، ١٠/ ٣٣، برقم ٥٦٦١، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٣/ ٢٦، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤٨٤٢.

عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لي بِذِكْرِهِ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣١-[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٢]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ، فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ إِزَارِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدُ، فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّي، وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ**»[٣]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**فلينفضه**»: النَّفْضُ: مَصْدَرُ نَفَضْتُ الثوبَ والشجَرَ وَغَيْرَهُ، أَنْفُضُه نَفْضاً إذا حرَّكْتَه لِيَنْتَفِضَ، ونَفَّضْتُه شُدِّد لِلْمُبَالَغَةِ، والنَّفَضُ -بالتَّحْرِيكِ-: مَا تَساقَط مِنَ الْوَرَقِ والثَّمَر، وَهُوَ فَعَلٌ بِمَعْنَى مفْعُول، كالقَبَضِ بِمَعْنَى المَقْبُوضِ، والنَّفَضُ: مَا وقَع مِنَ الشَّيْءِ إذا نَفَضْتَه. والنَّفْضُ: أَن تأْخذ بِيَدِكَ شَيْئًا فتَنْفُضَه: تُزَعْزِعُه، وتُتَرْتِرُه، وتَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ[٤].

---

(١) الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، برقم ٣٤٠١، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/١٤٤.

(٢) أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه، تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٣) الترمذي، برقم ٣٤٠١، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٤٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) لسان العرب، ٧/ ٢٤٠، مادة (نفض).

٢-قوله: «**بصنفة إزاره**»: صِنِفَة الإزارِ - بكسر النون -: طَرَفه مَّما يَلِي طُرَّته[(١)]، وقال ابن منظور: «وصَنِفَةُ الإزارِ - بِكَسْرِ النُّونِ -: طُرَّتُه الَّتِي عَلَيْهَا الهُدْبُ، وَقِيلَ: هِيَ حَاشِيَتُهُ، أَيَّةً كَانَتْ، الْجَوْهَرِيُّ: صِنْفَةُ الإِزارِ – بِالْكَسْرِ-: طُرَّتُه، وَهِيَ جَانِبُهُ الَّذِي لَا هُدْبَ لَهُ، وَيُقَالُ: هِيَ حَاشِيَةُ الثَّوْبِ، أَيَّ جَانِبٍ كَانَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فلينْفُضْه بِصَنِفَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَه عَلَيْهِ»، وصَنِفَةُ الثَّوْبِ: زَاوِيَتُهُ، وَالْجَمْعُ صَنِفٌ، وَلِلثَّوْبِ أَربع صَنِفاتٍ، وسُمِّي الإِزارُ إِزَارًا لِحِفْظِهِ صاحِبَه وصِيانتِه جَسَده، أُخذَ مِنْ آزَرْتُه أَي عاوَنْتُه، وَيُقَالُ إِزَارٌ وإِزارةٌ. اللَّيْثُ: الصَّنِفَةُ والصِّنْفَةُ قِطعةٌ مِنَ الثَّوْبِ»[(٢)]].

٣-[قوله: «**اضطجع**»: الاضْطِجاع: وهو النَّوم، كالجِلْسة من الجُلُوس، وبفتحها المرَّةُ الواحدةُ[(٣)].

٤-قوله: «**باسمك وضعت**»: «بإقدارك إياي على وضع جنبي وضعته، وبإقدارك إياي على رفعه أرفعه... ثم قال: «وبك أرفعه»، فذكر الاسم مرة، ولم يذكره أخرى، فدلّ أن معنى قوله: باسمك معنى قوله: بك»[(٤)].

٥-قوله: «**وضعت جنبي وبك أرفعه**» قالَ ابن بَطّال: أَضافَ الوضع إِلَى الاسم، والرَّفع إِلَى الذّات، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ المُراد بِالاسمِ الذّات، وبِالذّاتِ يُستَعان فِي الرَّفع والوضع، لا بِاللَّفظِ[(٥)].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٣/ ٥٦، مادة (صنف).
(٢) فتح الباري، لابن حجر، ١٣/ ٣٨٠، ولسان العرب، ٩/ ١٩٨، مادة (صنف).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٧٣، مادة (ضطجع).
(٤) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ١٠/ ٤٢٣.
(٥) فتح الباري، لابن حجر، ١٣/ ٣٨٠.

٦-قوله: «**أمسكت نفسي**»: أي: لَا أَسْتَغْنِي عَنْكَ بِحَالٍ؛ فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي، أَيْ قَبَضْتَ رُوحِي فِي النَّوْمِ (فَارْحَمْهَا) أَيْ بِالْمَغْفِرَةِ وَالتَّجَاوُزِ عَنْهَا[(١)]].

٧-[قوله: «**وإن أرسلتها**»: وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا بِأَنْ رَدَدْتَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ وَأَيْقَظْتَنِي مِنَ النَّوْمِ فَاحْفَظْهَا أَيْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَالْمُخَالَفَةِ بِمَا تَحْفَظُ بِهِ أَيْ: مِنَ التَّوْفِيقِ وَالْعِصْمَةِ وَالْأَمَانَةِ[(٢)].

٨-قوله: «**الحمد لله** »: التَّحْمِيد: الثَّنَاء بِجَمِيلِ الْفِعَال، وَالتَّمْجِيد الثَّنَاء بِصِفَاتِ الْجَلَال، وَيُقَال: أَثْنَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ كُلّه[(٣)]].

٩- قوله: «**الذي عافاني في جسدي**» أي: كتب لي العافية من الأوجاع والأسقام، وحفظني في فراشي من لسع حية أو لدغ عقرب أو غيره من المهلكات.

١٠- [قوله: «**رد علي روحي**»: قال المناوي: «رد عليّ روحي: إحساسي وشعوري، والنوم أخو الموت، قال الله تعالى: * ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا**﴾[(٤)] الآية، ومن ثم قيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل»[(٥)]].

١١-قوله: «**أذن لي بذكره**» أي: قدره ويسره لي فضلًا منه ونعمة. [والإذن هو الرخصة والإباحة بالشيء «أَذِنَ بالشيء إذْناً، وأَذَناً، وأَذانةً، عَلِم ... وآذَنَه

---

(١) تحفة الأحوذي، ٩/ ٢٤٥.

(٢) تحفة الأحوذي، ٩/ ٢٤٥.

(٣) شرح النووي على مسلم، ٤/ ١٠٤.

(٤) سورة مريم، الآية: ٤٢.

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١/ ٣٥٩.

الأَمرَ، وآذَنه به أَعْلَمَه...وأَذِنَ له في الشيءِ إِذْناً، أَباحَهُ له، واسْتَأْذَنَه طَلَب منه الإِذْنَ، وأَذِنَ له عليه أَخَذَ له منه الإِذْنَ»[١]، وقال العلامة الشوكاني: «رَخَّصَ لَنَا عَنْ أَذِنَ لَا أَنَّهُ أَرَادَ الرُّخْصَةَ الِاصْطِلَاحِيَّةَ الْحَادِثَةَ بَعْدَ زَمَنِ الصَّحَابَةِ ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْعِبَارَتَيْنِ (أَذِنَ) وَ (رَخَّصَ) فِي لِسَانِ الصَّحَابَةِ»[٢]].

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

١- من علامات التوفيق أن يبدأ المسلم يومه بحمد ربه والإقرار له بالعبودية.

٢- الحمد لله أفضل من «حمدًا لله» لأن الإتيان باللام دليل على استحقاق اللَّه للحمد المطلق الكامل[٣].

٣- من تمام يقظة العبد وعلو همته أن يستثمر نعمة المعافاة في الجسد فيما ينفعه يوم القيامة.

٤- «**وأذن لي بذكره**» هو الإذن القدري؛ لأن الإذن الوارد في نصوص الكتاب وصحيح السنة على قسمين:

أ – الإذن القدري وهو الكوني ويراد به مشيئة اللَّه السابقة وإرادته النافذة التي لا يخرج عنها أحد البتة.

دليل ذلك قوله ﷻ: ﴿**فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**﴾[٤].

ب – الإذن الشرعي وهو الديني والذي يتعلق بما يحبه اللَّه ويرضاه.

دليل ذلك قوله: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**

---

(١) لسان العرب، ١٣/ ٩، مادة (أذن).

(٢) نيل الأوطار، للشوكاني، ٣/ ١٢.

(٣) فقه الأدعية والأذكار، تأليف/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ص ٨٥، القسم الثالث، بتصرف.

(٤) سورة البروج، الآية: ١٦.

وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١].

***

٤ - [٤] ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ * فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ * لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ * وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٦.

خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾»[1].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٢-[عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[2]، قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ**﴾، ثُمَّ «قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى

---

(١) الآيات من سورة آل عمران، ١٩٠-٢٠٠، والحديث أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ﴾، برقم ٤٥٦٩، وفي كتاب الوضوء، باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره، برقم ١٨٣.ومسلم، كتاب الطهارة، باب السواك، برقم ٢٥٦.

(٢) **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما: حبر الأمة، وإمام التفسير وابن عم رسول الله ﷺ، أمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية وهي أخت أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها. دعا له النبي ﷺ بقوله: «اللَّهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[مسند الإمام أحمد، ٤/ ٢٢٥، برقم ٢٣٩٧، وصحيح ابن حبان، ١٥/ ٥٣١، برقم ٧٠٥٥، والحاكم، ٣/ ٥٣٤، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، قال الشيخ مصطفى العدوي في «الصحيح المسند من فضائل الصحابة» وله شواهد ترقيه إلى الصحة، وفي لفظ قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ضمني رسول الله ﷺ وقال: «اللَّهم! علمه الحكمة وتأويل الكتاب»»، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، برقم ١٦٦]، وفي رواية: «اللَّهم علمه الحكمة»[البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «اللهم علمه الكتاب»، برقم ٣٧٥٦. قال الحافظ: والحكمة هي الإصابة من غير نبوة]. كان عمر يدخله مع أشياخ بدر وهو شاب تقديرًا له، وكان ذا علم غزير، وناقش الخوارج فبهتهم. مسنده (١٦٦٠) حديثًا. توفي عام (٨٦ هـ). وكان عمره (٧١) سنة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ترجمة رقم (٢٧٤).

إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً»، ثُمَّ أَذَّنَ بِلالٌ، «فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ»، وهذا لفظ البخاري[1].

٣٣–وفي لفظ آخر للبخاري: عنْ كُرَيْبٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[2] أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ خَالَتُهُ، فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي اليُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ المُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ»[3].

٣٤–ولفظ مسلم عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بأَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، **فَخَرَجَ فَنَظَرَ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ** فِي آلِ عِمْرَانَ ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿**فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ اضْطَجَعَ، ثُمَّ قَامَ، فَخَرَجَ **فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ** فَتَلاَ هَذِهِ الآيَةَ ، ثُمَّ رَجَعَ

(١) البخاري، برقم ٤٥٦٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.
(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.
(٣) البخاري، برقم ١٨٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

فَتَسَوَّكَ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى[١]].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث والآيات الكريمات:

١-[قوله: «**شن معلقة**»: الشَّنّ القِربَة الَّتِي تَبدَّت لِلبَلاءِ، ولِذَلِكَ قالَ فِي هَذِهِ الرِّوايَة «مُعَلَّقَة»، فَأَنَّثَ لإِرادَةِ القِربَة[٢].

٢- قوله: «**سواك**» – بالكسر –، والمسواك ما تُدلك به الأسنان من العيدان، يقال ساك فاه يسوكه، إذا دلكه بالسوك، فإذا لم تذكر الفم قلت استاك، وتسوّك[٣].

٣-قوله: «**يفتلها**»: أَخَذَ بِأُذُنِهِ أَوَّلاً لإِدارَتِهِ مِن الجانِبِ الأَيسَرِ إِلَى الجانِبِ الأَيمَنِ ، وذَلِكَ مِن مَصلَحَة الصَّلاة. ثُمَّ أَخَذَ بِها أَيضًا لِتَأنِيسِهِ لِكَونِ ذَلِكَ لَيلاً كَما تَقَدَّمَ تَقرِيره فِي أَبواب الصُّفُوف[٤].

٤-قوله: «**فاستنّ**»: يَستَنُّ بِفَتحِ أَوَّله، وسُكُونِ المُهمَلَةِ، وفَتحِ المُثَنّاة وتَشدِيدِ النُّونِ مِنَ السِّنّ بِالكَسرِ أَو الفَتحِ إِمّا لأَنَّ السِّواكَ يَمُرُّ عَلَى الأَسنانِ أَو لأَنَّهُ يَسُنُّها أَي يُحَدِّدُها[٥]].

٥-قوله: «**خلق السموات والأرض**» أي: إيجادهما من العدم.

٦- قوله: «**اختلاف الليل والنهار**»: تعاقب الليل بظلامه والنهار بنوره.

٧- قوله: «**لآيات لأولي الألباب**» أي: دلائل واضحة على قدرة الله

---

(١) مسلم، برقم ٢٥٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) فتح الباري، ١/ ٢٨٨.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٤٢٤، مادة (سوك).

(٤) فتح الباري، ٣/ ٧٢.

(٥) فتح الباري، ١/ ٣٥٥.

يفهمها أصحاب العقول.

٨- قوله: «**قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم**»: يدخل في ذلك الصلاة قائمًا فإن لم يستطع فقاعدًا فإن لم يستطع فعلى جنب(١).

٩- قوله: «**أخزيته**» أي: فضحته وأشقيته.

١٠- قوله: «**مناديًا**»: هو محمد ﷺ يدعو الناس للقرآن.

١١- قوله: «**كفر عنا سيئاتنا**» أي: استرها وامحها بفضلك.

١٢- قوله: «**الأبرار**»: هم المتمسكون بالشريعة: قولًا، وعملًا، واعتقادًا.

١٣- [قوله: «**آتنا ما وعدتنا على رسلك**» أي: من النصر والتأييد والتمكين، [قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهذا طلب للخير المعدوم أن يؤتيهم إياه»(٢)، وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولما ذكروا توفيق **الله** إياهم للإيمان، وتوسلهم به إلى تمام النعمة، سألوه الثواب على ذلك، وأن ينجز لهم ما وعدهم به على ألسنة رسله من النصر، والظهور في الدنيا، ومن الفوز برضوان **الله** وجنته في الآخرة»(٣)].

١٤-[قوله: «**ولا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ**»: قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهذا طلب أن لا يوقع بهم الشر المعدوم ، وهو خزي يوم القيامة»(٤).

١٥- قوله: «**إنك لا تخلف الميعاد**»: قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأجاب **اللَّه** دعاءهم، وقبل تضرعهم »(٥)].

---

(١) تفسير السعدي، ص ١٦١ «بتصرف».

(٢) تفسير القرآن الكريم لابن قيم الجوزية، ص ٦١٢.

(٣) تفسير السعدي، ص ١٦١.

(٤) تفسير القرآن الكريم لابن قيم الجوزية، ص ٦١٢.

(٥) تفسير السعدي، ص ١٦٢.

١٦- قوله: «**هاجروا**» أي: تركوا الديار والأموال فرارًا بدينهم.

١٧- قولـه: «**تقلـب الـذين كفـروا فـي الـبلاد**» أي: تصـرفهم فيهـا بالتجـارة والزراعة وغير ذلك.

١٨- قوله: «**ما أنزل إليكم**»: القرآن والسنة.

١٩- قوله: «**ما أنزل إليهم**»: التوراة والإنجيل قبل التحريف.

٢٠- قوله: «**اصبروا**»: احبسوا أنفسكم على الطاعة.

٢١- قوله: «**صابروا**»: اثبتوا أمام العدو.

٢٢- قوله: «**رابطوا**» أي: الزموا الثغـور منعًا للعـدو مـن التسـرب لـديار المسلمين ويدخل في ذلك انتظار الصلاة بعد الصلاة.

٢٣-قوله: «[**تفلحون**]»: تفوزون بـالمطلوب، وتسـلمون مـن المرهـوب في الدنيا والآخرة(١).

٢٤-[قوله: «**فخرج فنظر إلى السماء**»، أي: عندما يستيقظ في الليل يفعل ذلـك؛ ولهـذا علـق الإمـام النـووي رَحِمَهُ اللَّهُ علـى هـذه الجملـة: «يُسْتَحَبّ قِرَاءَتهَا [أي: أية آل عمران] عِنْد الِاسْتِيقَاظ فِي اللَّيْل مَعَ النَّظَر إِلَى السَّمَاء لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ عَظِيم التَّدَبُّر ، وَإِذَا تَكَرَّرَ نَوْمه وَاسْتِيقَاظه وَخُرُوجه اُسْتُحِبَّ تَكْرِيره قِرَاءَة هَذِهِ الْآيَات كَمَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيث . وَاَللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَم»(٢)].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث والآيات:

١- مشـروعية [رفـع البصـر إلـى السـماء، و] قـراءة هـذه الآيـات عنـد الاستيقاظ من النوم للتهجد في آخر الليل.

---

(١) انظر: أيسر التفاسير للجزائري، ص ٢٧٣ «بتصرف».

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٣/ ١٤٥.

٢- مشروعية التوسل إلى الله بالإيمان والعمل الصالح.

٣- المساواة بين المؤمن والمؤمنة في العمل والجزاء.

٤- استحباب طلب الوفاة بين الأبرار والصدق في طلب ذلك.

٥- بسط الدنيا للكفار ليس دليلًا على محبة الله لهم؛ لأن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولكنه لا يعطي الدين إلا لمن أحب.

٦- شرف مؤمني أهل الكتاب وبشارة القرآن لهم بالجنة وعلى رأسهم عبد الله بن سلام والنجاشي[1].

٧- جواز نوم الرجل مع امرأته من غير مواقعة بحضرة بعض محارمها وإن كان مميزًا[2].

٨- استحباب مسح أثر النوم [من الوجه باليد] وأن هذا من السنة.

٩- جواز قراءة القرآن للمحدث [الحدث الأصغر]؛ لأن النبي ﷺ قرأ قبل الوضوء[3].

١٠- مما حث عليه رسول الله ﷺ حال استيقاظ المسلم من نومه بعد ذكر الله الوضوء والصلاة، وذلك لحديث: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإذا توضأ انحلت عقدة، فإذا صلى انحلت عقدة،**

---

(١) تفسير الجزائري، ص ٢٧٤ «بتصرف وزيادة».

(٢) قال النووي: «قال القاضي: وجاء في بعض روايات الحديث أن ابن عباس قال: [بت عند خالتي ميمونة في ليلة كانت فيها حائضًا] وهذه الكلمة وإن لم تصح إلا أنها حسنة المعنى جدًّا إذ لم يكن لابن عباس أن يطلب المبيت في ليلة للنبي ﷺ فيها حاجة لأهله، ولا أن يرسله أبوه إلا إذا علم عدم حاجه النبي لأهله في هذه الليلة، بتصرف [شرح النووي]، ٦/ ٢٩٨.

(٣) بتصرف المصدر السابق، صحيح مسلم بشرح النووي، ٤/ ٦٨.

فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[١].

١١- ويستحب الاستنثار ثلاث مرات لحديث: «**إذا استيقظ أحدكم من منامه، فليتوضأ وليستنثر ثلاث مرات، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه**[٢]»[٣].

١٢- اعلم أن المستيقظ بالليل على حالين:

أحدهما: من لا ينام بعده. وهذا يستحب له قول: «**الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**»[٤]، وكذلك: «**الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي، وأذن لي بذكره**»[٥].

والثاني: من يريد النوم بعده كأن يتقلب في فراشه أو يتعار من الليل فهذا يسن له قول: «**لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له**...» إلى آخره[٦]، [٧].

[**١٣**- الخروج من البيت، والنظر إلى السماء بعد الاستيقاظ من النوم ليلاً، وقراءة أواخر سورة آل عمران سُنّة مهجورة؛ حيث أشار الإمام النووي رحمه الله إلى استحباب قراءة آيات آل عمران، مع النظر إلى السماء بعد الاستيقاظ] [٨].

---

(١) البخاري، أبواب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، برقم ١١٤٢، واللفظ له، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، برقم ٧٧٦.

(٢) الخيشوم هو الأنف وقيل: المنخر.

(٣) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٩٥.

(٤) البخاري، برقم ٦٣١٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ١.

(٥) الترمذي، برقم ٣٤٠١، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٤٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ٣.

(٦) البخاري، برقم ١١٥٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ٢، وانظر: كتاب الأذكار للإمام النووي، ص ١٣٧.

(٧) انظر: كتاب الأذكار للإمام النووي، ص ١٣٧.

(٨) انظر: ما سبق نقله في شرح مفردات هذا الحديث: مفردة رقم ٢٤ عن الإمام النووي في شرح صحيح مسلم، ٣/ ١٤٥.

٢ – دُعَاءُ لُبْسِ الثَّوْبِ

٥- «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا (الثَّوْبَ) وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّة...»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٥-[لفظ أبي داود: عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ[٢]، عَنْ أَبِيهِ[٣]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ**» قَالَ: وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ**

---

(١) أخرجه أهل السنن إلا النسائي: أبو داود، كتاب اللباس، باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً، برقم ٤٠٢٣، واللفظ له، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٥٠٢ دون زيادة «وما تأخر»، وبنحوه الترمذي، كتاب الدعوات، باب إذا فرغ من الطعام، برقم ٣٤٥٨، ولفظه: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» بدون دعاء لبس الثوب، وابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب إذا فرغ من الطعام، برقم ٣٢٨٥، ولفظه مثل لفظ الترمذي، وحسنه الألباني في: إرواء الغليل، ٧/٤٧ .

(٢) سهل بن معاذ بن أنس الجهني، روى عن أبيه معاذ، نزيل مصر، لا بأس به، إلا في روايات زبان عنه من الرابعة. انظر: تهذيب الكمال للحافظ المزي، ١٠/ ١٦٨ ذكره في ترجمة أبيه، وتقريب التهذيب، ٢/ ١٨٤.

(٣) معاذ بن أنس الجهني معدود في أهل مصر وهو والد سهل بن معاذ، حليف الأنصار، صحابي كان بمصر والشام ، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وله رواية عن أبي الدرداء، وكعب الأحبار، روى عنه ابنه سهل بن معاذ وحده، بقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان. انظر: الاستيعاب، ٣/ ١٤٠٢، والإصابة في تمييز الصحابة، ٦/ ١٣٦.

وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي، وَلَا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»[١].

٣٦–ولفظ الترمذي:عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ. غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[٢].

٣٧–ولفظ ابن ماجه: عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي، وَلاَ قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[٣]].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١–قوله: «**الحمد لله**»: الحمد، هو: الإخبار بمحاسن المحمود على وجه المحبة له، وهذه اللفظة لا تصلح على هذا الوجه ولا تنبغي إلا للحميد المجيد[٤].

٢–قوله: «**كساني**» أي: ألبسني.

٣–قوله: «**الثوب**» أي: يسميه باسمه فإن كان قميصًا قال القميص وهكذا.

٤–قوله: «**ورزقنيه**» أي: أنعم به [علينا]؛ لأنه هو المتكفل بالرزق لجميع خلقه.

٥–قوله: «**حول**» أي: طاقة وحيلة، [قال الإمام النووي رحمه الله: «الحول: الحركة، والحيلة، أي: لا حركة، ولا استطاعة، ولا حيلة إلا بمشيئة الله

---

(١) أبو داود، برقم ٤٠٢٣، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ٢/ ٥٠٢ دون زيادة «وما تأخر»، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) الترمذي، برقم ٣٤٥٨، وحسنه الألباني في إرواء الغليل، ٧/ ٤٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) ابن ماجه، برقم ٣٢٨٥، وحسنه الألباني في إرواء الغليل، ٧/ ٤٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) بدائع الفوائد، ٢/٥٣٧.

تعالى، وقيل: معناه: لا حول فى دفع شر ولا قوة فى تحصيل خير إلا بالله وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ولاقوة على طاعته «إلا به» ﷻ»[1].

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

١-استحقاق الله ﷻ لجميع أنواع المحامد والثناء؛ لأنه أهل لها فهو صاحب النعم المتوالية، قال الله [ﷻ]: ﴿ **وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾[2]، ورغم ذلك فهو يرضى من عباده باليسير من الحمد.

٢- اللباس من جملة النعم التي أنعم الله ﷻ بها على خلقه فالواجب شكر هذه النعمة، ومن ذلك عدم الإسبال، وعدم لبس الحرير للرجال، وعدم لبس ثوب الشهرة، ونحو ذلك.

٣- الاعتراف بالعجز والتقصير، وعدم القدرة على تحصيل نعمة اللباس، ونحوها لولا توفيق الله لعبده وتفضله عليه.

٤-من تمام فضل اللهَّ ﷻ وجميل إحسانه إلى خلقه أن ينعم عليهم بأنواع النعم، ثم يحثهم على حمده وشكره، ويرتب على ذلك الأجور العظيمة، ومن ذلك قوله ﷺ في نهاية هذا الحديث: «**غفر له ما تقدم من ذنبه**» أي: لقائله، فسبحان الشكور الودود.

***

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/ ٢٦، أضفت كلمة «إلا به ﷻ» لإتمام المعنى.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

٣- دُعَاءُ لُبْسِ الثَّوْبِ الجَدِيدِ

٦- «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]

٣٨-[لفظ أبي داود: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ[٢]، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ إِمَّا قَمِيصًا، أَوْ عِمَامَةً ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ**» قَالَ أَبُو نَضْرَةَ: «فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا لَبِسَ أَحَدُهُمْ ثَوْبًا جَدِيدًا قِيلَ لَهُ: **تُبْلَى وَيُخْلِفُ اللَّهُ تَعَالَى**»[٣].

٣٩-ولفظ الترمذي: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ: عِمَامَةً، أَوْ قَمِيصًا، أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ**

---

(١) أبو داود، كتاب اللباس، باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً، برقم ٤٠٢٠، والترمذي، كتاب اللباس، باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً، برقم ١٧٦٧، والبغوي، ١٢/ ٤٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤٦٦٤، وفي مختصر شمائل الترمذي للألباني، ص٤٧، وفي صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٥٠١.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢١ من أحاديث الشرح

(٣) أبو داود، برقم ٤٠٢٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤٦٦٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»[1]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**استجد**» أي: لبس ثوبًا جديدًا، [«جَدَّ الشيء، يَجِدّ،بالكسر جِدَّةً، فهو جَدِيدٌ، وهو خلاف القديم، وجَدَّدَ فلان الأمر، وأَجَدَّهُ، واسْتَجَدَّهُ، إذا أحدثه فَتَجَدَّدَ»[2]].

٢-قوله: «**سماه**» أي: الثوب والمراد به الجنس، [فيستحب أن يذكر اسم ما يلبس، قال العلامة بن عثيمين رحمه الله: «فإذا من الله عليك بلباس جديد: قميص ،أو سروال، أو غترة، أو مشلح، أو نحوها، ولبستها، فقل: اللهم لك الحمد، أنت كسوتنيه، وتسميه باسمه: اللهم لك الحمد أنت كسوتني هذا القميص، أنت كسوتني هذا السروال، أنت كسوتني هذه الغترة، أنت كسوتني هذه الطاقية، أنت كسوتني هذا المشلح، أي شيء تلبسه وهو جديد»[3]].

٣-قوله: [«**عمامة**»: قال ابن منظور: «والعِمامةُ: مِنْ لِبَاسِ الرأْس، مَعْرُوفَةٌ، وَرُبَّمَا كُنِيَ بِهَا عَنِ البَيْضة، أَو المِغْفَر، وَالْجَمْعُ عمائِمُ، وعِمامٌ؛ ...قَالَ: وَالْعَرَبُ تَقُولُ لَمّا وَضَعوا عِمامَهم عَرَفْناهم»[4]].

٤-قوله: [«**قميص**»: نوع من الألبسة، وهو دون الثوب في الطول،

---

(١) الترمذي، برقم ١٧٦٧،وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤٦٦٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١/ ٩٢، مادة (جدّ).

(٣) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٨١٣.

(٤) لسان العرب، ١٢/ ٤٢٤، مادة (عمم).

قال ابن منظور: «الْقَمِيصُ الَّذِي يُلْبَسُ، مَعْرُوفٌ مُذَكَّرٌ، وَقَدْ يُعْنى بِهِ الدِّرْعُ»[(١)]، وقال الزبيدي: «القَمِيصَ: ثَوْبٌ مَخيطٌ بكُمَّيْنِ، غَيْرُ مُفرجٍ، يُلْبَسُ تَحْتَ الثِّيَاب، أَوْ لاَ يَكُونُ إلاَّ من قُطْن، أَو كَتَّانٍ... وأَمَّا منَ الصُّوف فَلا»[(٢)]].

٥-قوله: [«**أو رداء**»: الرداء ما يلبس فوق الثياب، قال ابن الأثير: «الرّداء: وهو الثَّوب، أو البُرْد الذي يَضَعُه الإنسان على عاتِقَيْه، وبين كَتِفَيْه فوق ثيابه»[(٣)]].

٦-قوله: [«**اللهُم**»: «بِمَعْنَى: يَا أَلله، وَإِنَّ الْمِيمَ الْمُشَدَّدَةَ عِوَضٌ مِنْ يَا؛ لأَنهم لَمْ يَجِدُوا يَا مَعَ هَذِهِ الْمِيمِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَوَجَدُوا اسْمَ اللَّهِ مُسْتَعْمَلًا بِيَا...»[(٤)]، وقال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: «لا خلاف أن لفظة: (اللهمّ) معناها يا اللَّه؛ ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب...، والتقدير: يا اللَّه أمّنا بخير، أي اقصدنا، ثم حذف الجار والمجرور، وحذف المفعول فبقي في التقدير: يا اللَّه أمّ»[(٥)]].

٧-قوله: [«**لك الحمد**»: الحمد: الثناء والشكر على صفات الله الذاتية وعطائه، قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى: الحميد، أي: المحمود على كل حال، والحمد والشكر مُتَقاربان، والحمد أَعَمُّها،

(١) تاج العروس، ١٨/ ١٢٧، مادة (قمص).
(٢) لسان العرب، ٧/ ٨٢، مادة (قمص).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٢١٦، مادة (ردا).
(٤) لسان العرب، ١٣/ ٤٧٠، مادة (أله).
(٥) جلاء الأفهام، ص ١٤٣، وتقدم شرح المفردة مستوفى في المفردة الأولى من الحديث رقم ١ من أحاديث المتن.

لأنَّك تحمَد الإنسان على صِفاته الذَّاتيَّة، وعلى عطائه، ولا تَشْكُره على صِفاته، والشُّكر فيه إظهار النّعْمة، والإشادة بها؛ ولأنه أعم منه، فهو شُكْر وزيادة(١)].

٨-قوله: [«**أنت كسوتنيه**»: أي أنت يا ربي كسوتني هذا الملبوس الجديد، فلك كل حمدي وشكري، «كما كسوتنيه: مرفوع المحل مبتدأ، وخبره: أسألك من خيره، وهو المشبه، أي: مثل ما كسوتنيه»(٢)، أي: كما أنعمت علي بلبسه وارتدائه، والكاف في كما للتشبيه، كما هو الظاهر، يعني اختصاص الحمد كاختصاص الكسوة بك، أو لك الحمد منا كالكسوة لنا، بمعنى كما أن كسوتنا لا لغرض، ولا لعوض؛ بل لاستحقاقنا إليك بفقرنا، وحاجتنا لك نحمدك، ولا نستغني عنك(٣)].

٩-قوله: «**[أسألك] من خيره [وخير ما صنع له]**» أي: باستعماله في طاعة رازقه ومعطيه وهو الله ﷻ، [قال المباركفوري: «خَيْرُ الثَّوْبِ بَقَاؤُهُ، وَنَقَاؤُهُ، وَكَوْنُهُ مَلْبُوسًا لِلضَّرُورَةِ، وَالْحَاجَةِ، وَخَيْرُ مَا صُنِعَ لَهُ: هُوَ الضَّرُورَاتُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يصنع اللباس: من الحر، والبرد، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ، وَالْمُرَادُ سُؤَالُ الْخَيْرِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ، وَأَنْ يَكُون مُبَلِّغًا إِلَى الْمَطْلُوبِ الَّذِي صُنِعَ لِأَجْلِهِ الثَّوْبُ: مِنَ الْعَوْنِ عَلَى الْعِبَادَةِ، والطاعة لموليه»(٤)].

١٠-قوله: «**وأعوذ بك من شره [وشر ما صنع له]**» أي: باستخدامه

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٤٣٥، مادة (حمد).
(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٥/ ١٢٤.
(٣) انظر: دستور العلماء، للقاضي النكري، ٣/ ١٠٤.
(٤) تحفة الأحوذي في شرح الترمذي، ٥/ ٣٧٦.

في معصية الله، ومخالفة أمره، والتخصيص للتمثيل، [قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «وأعوذ بك من شره، وشر ما صنع له: فربما يكون هذا سبب شر عليك، ربما تأكل النار طرفه، ثم تتقد حتى تشمل هذا اللباس، وتقضي عليك أنت أيضاً، [و] ربما تكون فيه أشياء سامة، ما تعلم عنها شيئاً، فالمهم أنك تقول: اللهم إني أعوذ بك من شره، وشر ما صُنع له؛ لأنه قد يصنع ويكون سبباً للشر، كأن يحمل صاحبه على الكبر، والترفع على الناس، أو قد يكون سبباً للفتنة، وهي من أعظم الشر والفساد، كتلك الألبسة التي تتفنن النساء في صنعها؛ مضاهاة لغيرهن من نساء الغرب الكافرات»[(١)]].

[ثالثا]: ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب حمد الله عند لبس الثوب الجديد ونحوه وقد امتن الله على خلقه بهذه النعمة بقوله ﷻ: **﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾**[(٢)].

٢- من عظيم شر اللباس أن يلبسه صاحبه على وجه الكبر والتعالي على خلق الله، قال النبي ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم**» قالها ثلاثًا قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: «**المسبل والمنان والمنفق سلعته**

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٨١٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٦.

بالحلف الكاذب))، وفي رواية: ((**والمسبل إزاره**))[(١)] وقوله ﷺ: ((**من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**))[(٢)].

[٣-]خير الثوب بقاؤه ونقاؤه وكونه ملبوسًا للضرورة والحاجة، وخير ما صنع له هو الضرورات التي من أجلها يصنع اللباس من الحر والبرد وستر العورة، والمراد سؤال الخير في هذه الأمور، وأن يكون مبلغًا إلى المطلوب الذي صنع لأجله الثوب من العون على العبادة والطاعة لمولاه وفي الشر عكس هذه المذكورات[(٣)].

***

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطية، وتنفيق السلعة بالحلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، برقم ١٠٦، و١٠٧.

(٢) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: ((لو كنت متخذاً خليلاً)) برقم ٣٦٦٥.

(٣) عون المعبود، ٦/ ١٢٥.

٤- الدُّعَاءُ لِمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا جَدِيدًا

٧- (١) «تُبْلِي وَيُخْلِفُ اللَّهُ تَعَالَى»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٠-[عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[٢] قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ إِمَّا قَمِيصًا أَوْ عِمَامَةً ثُمَّ يَقُولُ « **اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ**»، قَالَ أَبُو نَضْرَةَ فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا لَبِسَ أَحَدُهُمْ ثَوْبًا جَدِيدًا قِيلَ لَهُ: تُبْلِي وَيُخْلِفُ اللَّهُ تَعَالَى، هذا لفظ أبي داود[٣].

٤١-ولفظ البخاري: عَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدٍ[٤]: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ، فَقَالَ: «**مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُوَ هَذِهِ؟**» فَسَكَتَ الْقَوْمُ، قَالَ: «**ائْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ**» فَأُتِيَ بِهَا تُحْمَلُ، فَأَخَذَ الْخَمِيصَةَ بِيَدِهِ

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب اللباس، باب في ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً، برقم ٤٠٢٠، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٧٦٠/٢،وقد جاء بنحوه عند البخاري مرفوعاً، كتاب اللباس، باب الخميصة السوداء، برقم ٥٨٢٣.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢١ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ٤٠٢٠، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٢/ ٥٠١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) أم خالد بنت أبي خالد هي: أَمَة بنت خالد بن سعيد بن العاص، تكنى أم خالد، مشهورة بكنيتها، ولدت بأرض الحبشة مع أخيها سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص، وأمها أميمة، الخزاعية، تزوج أمة بنت خالد الزبير بن العوام، وولدت له عمرو بن الزبير، وخالد بن الزبير وبه كانت تكنى، روت عن النبي ﷺ، وروى عنها موسى وابراهيم ابنا عقبة، وقال البخاري: «لم تعش امرأة ما عاشت هذه» أي لدعاء النبي ﷺ لها. انظر: الاستيعاب، ٤/ ١٧٩٠، والإصابة في تمييز الصحابة، ٧/ ٥٠٦.

فَأَلْبَسَهَا، وَقَالَ: «**أَبْلِي وَأَخْلِقِي**» وَكَانَ فِيهَا عَلَمٌ أَخْضَرُ أَوْ أَصْفَرُ، فَقَالَ: «**يَا أُمَّ خَالِدٍ، هَذَا سَنَاهْ**»، وَسَنَاهْ بِالحَبَشِيَّةِ حَسَنٌ[١]].

[ثانياً: شرح مفردات الحديث]:

١-قوله: [«**خميصة سوداء**»، نوع من الألبسة والأردية، قال ابن الأثير: «الخميصة: كساء أسود له علم، فإن لم يكن له علم، فليس بخميصة»[٢]، والسواد لون من الألوان].

٢- قوله: «**تبلي**»: من الإبلاء بمعنى الإخلاق وهذا دعاء للابس الثوب بأن يعمر ويلبس ذلك الثوب حتى يبلى ويصير خلقًا.

٣- قوله: «**ويخلف الله تعالى**» أي: يبدلك بعد ذهاب هذا الثوب ويعوضك عنه، والمقصود هو الدعاء بطول الحياة[٣].

٤-[قوله: «**علم أخضر**»: العلم إشارات ورسوم مما يوضع على الأقمشة والثياب، وحدد هنا لون هذه الرسوم بالأخضر، قال ابن منظور: «العَلَمُ: رَسْمُ الثوبِ، وعَلَمهُ رَقْمُه فِي أَطْرَافِهِ، وَقَدْ أَعْلَمَه: جَعَلَ فِيهِ عَلامةً، وجعَلَ لَهُ عَلَماً، وأَعلَمَ القَصَّارُ الثوبَ، فَهُوَ مُعْلِمٌ، والثوبُ مُعْلَمٌ»[٤]].

[ثالثا: ما يستفاد من الحديث]:

١- مشروعية قول هذا الدعاء للمسلم إذا لبس شيئًا جديدًا؛ لما في ذلك من أشاعة المحبة بين المسلمين.

٢- المسلم اللبيب هو الذي يقصد بعمله وجه الله ويحوّل العادة إلى

---

(١) البخاري، كتاب اللباس، باب الخميصة السوداء، برقم ٥٨٢٣.

(٢) جامع الأصول، لابن الأثير، ١٠/ ٦٧٧.

(٣) عون المعبود، ٦/ ١٢٥.

(٤) لسان العرب، ١٢/ ٤٢٠، مادة (علم).

عبادة فيقصد بلبس ثوبه الجديد أو غيره إظهار آثار نعمة الله عليه، وغير ذلك من النيات الصالحة. قال النبي ﷺ: «**إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**»[(١)].

[٣-] [يستحب] أن يُدعى [بهذا الدعاء لمن لبس شيئاً جديداً].

[٤-] تلطفه ﷺ مع الصغار، ورحمته بهم، وجواز تكنية الصغير، والخميصة ثوب من صوف وقيل: غير ذلك.

❋❋❋

٨- [(٢)] «اِلْبَسْ جَدِيداً وَعِشْ حَمِيداً وَمُتْ شَهِيداً»[(٢)].

[الشرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٢-[عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما[(٣)]، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: رَأَى عَلَى عُمَرَ قَمِيصًا

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء أن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، برقم ٢٨١٩، والحاكم، ٤/ ١٣٥، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٨٨٧).

(٢) ابن ماجه، كتاب اللباس، باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً، برقم ٣٥٥٨، والبغوي، ٤١/١٢، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢٧٥/٢ .

(٣) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، الإمام القدوة، أبو عبد الرحمن القرشي، أسلم وهو صغير، وهاجر مع أبيه وهو لم يحتلم، واستُصغر يوم أحد، وكانت أول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، مسنده ألفان وستمائة وثلاثون حديثاً، قال عنه مولاه نافع: كان يحيي الليل صلاةً ثم يقول: يا نافع، أسحرنا فأقول لا، فيعاود الصلاة والاستغفار حتى يصبح، وكان يحيي بين الظهر إلى العصر بالصلاة، توفي عام ٧٣ وهو ابن سبع وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء للذهبي، ترجمة رقم (٢٦٨).

أَبْيَضَ فَقَالَ: «**ثوبك هذا غسيل أم جديد؟**» قَالَ: لاَ، بَلْ غَسِيلٌ، قَالَ: «**الْبَسْ جَدِيدًا، وَعِشْ حَمِيدًا، وَمُتْ شَهِيدًا**»(١)].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١- [قوله: «**قميص**»: «القَمِيصَ: ثَوْبٌ مَخيطٌ بكُمَّيْنِ، غَيْرُ مُفرجٍ، يُلْبَسُ تَحْتَ الثِّيَاب»(٢).

٢-قوله: «**ثوبك هذا غسيل**»: الثوب هو: «ما يلبسه الناس من: كتان، وحرير، وخزّ، وصوف، وفرو، ونحو ذلك»(٣)، والغسيل: هو المغسول بالماء، والمطهر به، قال الفيومي: «الغُسْلُ: تمام الطهارة، وهو اسم من الاغْتِسَالِ، وغَسَلْتُ الميت...فهو مَغْسُولٌ، وغَسِيلٌ»(٤)].

٣-قوله: «**البس جديدًا**»: دعاء في صيغة الأمر أن يلبسه الله ثوبًا جديدًا. «**جديد**» أي: لبس ثوبًا جديدًا، [«الجَدِيدُ، هو خلاف القديم، وجَدَّدَ فلان الأمر، وأَجَدَّهُ، واسْتَجَدَّهُ، إذا أحدثه فَتَجَدَّدَ»(٥)].

٤- قوله: «**وعش حميدًا**» أي: حامدًا لربك على نعمه، ومحمودًا عند ربك بتقواه وعند الناس بالإحسان إليهم.

٥- قوله: «**مت شهيدًا**»: دعاء بنيل الموت شهيدًا في سبيل الله [عز وجل].

---

(١) ابن ماجه، برقم ٣٥٥٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ٢٧٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) لسان العرب، ٧/ ٨٢، مادة (قمص)، وتقدم شرحه مفصلاً في شرح مفردات حديث المتن رقم ٦، مفردة رقم ٤.

(٣) المصباح المنير، ١/ ٨٧، مادة (ثوب).

(٤) المصباح المنير، ٢/ ٤٤٧، مادة (غسل).

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١/ ٩٢، مادة (جدّ)، وتقدم شرحه مفصلاً في شرح مفردات حديث المتن رقم ٦، مفردة رقم ١.

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١- حسن خلق النبي ﷺ، وتواضعه مع أصحابه، والدعاء لهم بخيري الدنيا والآخرة، وهكذا يكون المسلم.

٢-[قال ابن العربي: «ويخرج من هذا الحديث ما يدل على أن الزهد في الدنيا والعبادة ليس بلباس الخشن الوسخ من الثياب، وفي رسول الله ﷺ وما ندب اليه الأسوة الحسنة»[(١)]].

٣- اقتداء الصحابة رضي الله عنهم بالنبي ﷺ وذلك بلبسهم الأبيض من الثياب لقوله ﷺ: «**البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم**»[(٢)]، وهو أحب اللباس [إلى النبي] ﷺ وقد ثبت أنه لبس غيره من الألوان.

٤- الإسلام يربط أتباعه بالآخرة في كافة شؤونهم، ويُذكِّرهم بأسباب رضوان الله عليهم.

***

(١) المسالك في شرح موطأ مالك، للقاضي ابن العربي، ٧/ ٢٧٦.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في لبس البياض، برقم ٢٨١٠، والنسائي، كتاب الزينة، الأمر بلبس البيض من الثياب، برقم ٥٣٢٢، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢١٨، برقم ٢٠٢٧.

٥ – مَا يَقُولُ إِذَا وَضَعَ ثَوْبَهُ

٩- «بِسْمِ اللَّهِ»(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٣-لفظ الطبراني: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ(٢)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا وَضَعُوا ثِيَابَهُمْ - أَنْ يَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ**»(٣).

٤٤-وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ(٤)، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ**

---

(١) الترمذي، أبواب السفر والكسوف، باب ما ذُكر في التسمية عند دخول الخلاء، برقم ٦٠٦، وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، برقم ٢٩٧، والطبراني في الأوسط، ٣/ ٦٧، برقم ٢٥٠٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٦١٠، والعظمة لأبي الشيخ، ٥/ ١٦٦٨، والدعاء لابن فضيل، ص ٢٩٠، وصححه الألباني في إرواء الغليل، برقم ٥٠، وفي صحيح الجامع، ٣/٢٠٣، وفي مشكاة المصابيح، برقم ٣٥٨.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٣) الطبراني في الأوسط، ٣/ ٦٧، برقم ٢٥٠٤، و٧/١٢٨، برقم ٧٠٦٦، وأبو الشيخ في العظمة، ٥/١٦٦٧، وابن عدي في الكامل، ٣/ ١٩٨، برقم ٦٩٩، وتمام في فوائده، ٢/٢٦٨، برقم ١٧١٠، والبيهقي في الدعوات الكبير، ١/ ١١٣، برقم ٥٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ٢/ ١٢٢، برقم ٣٦١٠.

(٤) علي بن أبي طالب ﷺ [ابن عم النبي ﷺ]: أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين أبو الحسن القرشي الهاشمي ويكنى أيضًا بأبي تراب وهو أحب إليه من غيره، وذلك لأنه لما كان بينه وبين زوجته فاطمةشيء، ذهب إلى المسجد ونام فأتاه النبي ﷺ وقال له: «قم أبا تراب» [البخاري، كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد، برقم ٤٤١]؛ لأنه كان نائمًا على التراب فلصق بجنبه ﷺ، ومناقبه تطول
=

الجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ: إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الخَلاَءَ، أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ»(١).

٤٥-ولفظ ابن ماجه: عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**سِتْرُ مَا بَيْنَ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ الْكَنِيفَ أَنْ يَقُولَ بِسْمِ اللَّهِ**»(٢).

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١- قوله: «**ستر**»: الستر هو الحجاب والمانع.

٢-[قوله: «**وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ**»، «بِسُكُونِ الْوَاوِ، (**إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ**) أَيْ وَقْتَ دُخُولِ أَحَدِ بَنِي آدَمَ الْخَلَاءَ (**أَنْ يَقُولَ بِسْمِ اللَّهِ**) خَبَرٌ لِقَوْلِهِ سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ، قَالَ الْمُنَاوِيُّ: وَذَلِكَ لِأَنَّ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى كَالطَّابَعِ عَلَى بَنِي آدَمَ، فَلَا يَسْتَطِيعُ الْجِنُّ فَكَّهُ، وَقَالَ: قَالَ بَعْضُ أَئِمَّتِنَا الشَّافِعِيَّةِ: وَلَا يَزِيدُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ لِأَنَّ الْمَحَلَّ لَيْسَ مَحَلَّ ذِكْرٍ، وَوُقُوفًا مَعَ ظَاهِرِ هَذَا الْخَبَرِ انْتَهَى»(٣)].

٣-قوله: «**الكنيف**»: هو موضع قضاء الحاجة.

=

منها أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقد أخبر النبي ﷺ عليًا بذلك يوم خيبر [البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم ٣٧٠٢]، وقوله ﷺ: «أنت مني وأنا منك» [البخاري، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، برقم ٤٢٥١]. وقوله ﷺ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي» [البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك، وهي غزوة العشيرة، برقم ٤٤١٥، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه، برقم ٢٤٠٤.] قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم سنة ٤٠ هـ. انظر: [الاستيعاب لابن عبد البر، ١/٣٤٨، وسير أعلام النبلاء طبعة بيت الأفكار الدولية، ١/ ٤٣١، ترجمة رقم ٤٠، والإصابة لابن حجر، ١/ ٣٠٠].

(١) الترمذي، برقم ٦٠٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٦١٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) ابن ماجه، برقم ٢٩٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٦١٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) تحفة الأحوذي، ٣/ ١٨٤.

٤-قوله: [«**الخلاء**»: قال ابن منظور: «يقال لموضع قضاء الحاجة الخلاء بالمد وأصله المكان الخالي، ثم نقل إلى موضع قضاء الحاجة»[1]].

٥-قوله: [«**إذا وضعوا ثيابهم**»: الوَضْعُ: الإلقاء والرمي، قال ابن منطور: «الوضعُ: ضِدُّ الرَّفْعِ، وضَعَه يَضَعُه وَضْعاً ومَوْضُوعاً... وضَعَ الشيءَ مِنْ يَدِهِ يَضَعُه وَضْعاً إذا أَلْقاه... وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُناحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجاتٍ بِزِينَةٍ**﴾[2]، قَالَ الزَّجَّاجُ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَعْنَاهُ أَن يَضَعْنَ المِلْحَفَةَ والرِّداءَ»[3]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١- مشروعية قول هذا الذكر عند رفع الثوب لقضاء الحاجة [في الخلاء]، والحكمة من ذلك هو الاستعانة بالله؛ كي لا يطلع الشيطان على عورة العبد حال قضائه لحاجته.

٢- المسلم عبد لله في كل أحواله، وهذا من كمال هذا الشرع الحنيف، فحري للمسلم أن يتعلم آداب هذا الدين الذي تستوعب سنته الليل والنهار.

٣- إثبات وجود الجن والشياطين وأنهم يطلعون على بني آدم وبنو آدم لا يرونهم قال الله تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[4].

٤- [ويقال هذا الذكر عند وضع الثوب كما في حديث أنس رضي الله عنه].

***

(١) تاج العروس، للزبيدي، ٣٨/ ١٣، مادة (خلو).

(٢) سورة النور، الآية: ٦٠.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ٨/ ٣٩٦، مادة (وضع).

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

٦ - دُعَاءُ دُخُولِ الْخَلَاءِ

١٠- «[بِسْمِ اللَّهِ] اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٦-[عن أَنَسٍ رضي الله عنه[٢]، قالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الخَلَاءَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ**» تَابَعَهُ ابْنُ عَرْعَرَةَ، عَنْ شُعْبَةَ، وَقَالَ غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ «**إِذَا أَتَى الخَلاَءَ**» وَقَالَ مُوسَى عَنْ حَمَّادٍ «**إِذَا دَخَلَ**» وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ «**إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ**»، وهذا لفظ البخاري[٣].

٤٧-وفي لفظ مسلم:عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، [حَدِيثِ حَمَّادٍ]: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ [وَحَدِيثِ هُشَيْمٍ]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب ما يقول عند الخلاء، برقم ١٤٢، ومسلم، كتاب الحيض، باب ما يقول إذا دخل الخلاء، برقم ٣٧٥، وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، برقم ٢٩٧، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٢٤٣، ٢٩٩، ورقم ٢٤١، ورقم ٢٩٨، وفي إرواء الغليل، برقم ٥١، وزيادة: «بسم الله» في أوله أخرجها سعيد بن منصور. انظر فتح الباري، ١/٢٤٤، وفي مصنف ابن أبي شيبة، ١/ ١١، برقم ٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤٧١٤.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ١٤٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

الْكَنِيفَ قَالَ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ**»(١).

٤٨–وفي لفظ آخر لمسلم: «**أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ**»(٢).

٤٩–ولفظ ابن ماجه: عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه(٣)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**سِتْرُ مَا بَيْنَ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ، إِذَا دَخَلَ الْكَنِيفَ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ**»(٤).

٥٠–وفي لفظ لابن ماجه أيضاً: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه(٥)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ مُحْتَضَرَةٌ، فَإِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ**»(٦).

٥١–وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه(٧)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ يَعْجِزْ أَحَدُكُمْ إِذَا دَخَلَ مِرْفَقَهُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الرِّجْسِ النِّجْسِ، الْخَبِيثِ**

---

(١) مسلم، برقم ١٢٢– (٣٧٥)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مسلم، برقم (٠٠٠)– ٣٧٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٤ من أحاديث الشرح.

(٤) أخرجه ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، برقم ٢٩٧، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٢٤٣، ٢٩٩، وفي إرواء الغليل، برقم ٥١.

(٥) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، نزل الكوفة وسكنها، وفيها كانت وفاته في سنة ثمان وستين، شهد صفين مع علي رضي الله عنه، وهو معدود في خاصة أصحابه، وروى عن زيد بن أرقم جماعة، منهم أبو إسحاق السبيعي، ومحمد بن كعب القرظي، وأبو حمزة مولى الأنصار. انظر: الاستيعاب، ٢/ ٥٣٥، والإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٥٨٩)

(٦) أخرجه ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، برقم: ٢٩٦، صححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٢٤١.

(٧) صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه، أبو أمامة، سكن حمص، روي له عن رسول الله ﷺ مائتا حديث وخمسون حديثًا، مات بالشام سنة إحدى وثمانين، وقيل ست وثمانين، وقيل إنه هو آخر الصحابة موتًا بالشام، روى له الجماعة.أسد الغابة، ٢٤٩٥/٣، والإصابة ٢٨٨٢/٤.

الْمُخْبِثِ ، الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»[١].

٥٢-ولفظ ابن أبي شيبة: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه[٢]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْكَنِيفَ، قَالَ: «**بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ**»[٣].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-[قوله:«**إِذَا دَخَلَ**»: «مَعْنَاهُ إِذَا أَرَادَ الدُّخُول، وَكَذَا جَاءَ مُصَرِّحًا بِهِ فِي رِوَايَة الْبُخَارِيّ، قَالَ: كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُل»[٤]. ،.

٢-قوله: «**الخلاء**»: وهو المكان المستتر، البعيد عن الناس، والمكان الذي لا شيء به[٥]، وقال ابن الأثير: «الخلاء: وهو قضاء الحاجة، يعني يستحيون أن ينكشفوا عند قضاء الحاجة تحت السماء»[٦].

٣-قوله: «**الحشوش**»: يكنى بالحشوش عن موضع الغائط[٧]].

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، برقم ٢٩٩، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه، برقم ٥٩، وكذلك أحمد شاكر في تفسير الطبري، ٢/ ٢١٧، عن ابن عباس، وهو عند ابن ماجه عن أبي أمامة، ولكن الطبري بعد أن أورده عن ابن عباس أورد له سنداً عن أنس رضي الله عنه، فقال أحمد شاكر معلقاً: «وهذا إسناد صحيح، ولكني لم أجد هذا الخبر في حديث أنس، في المسند أو غيره، ووجدته بهذا اللفظ في حديث أبي أمامة بإسناد ضعيف». ا.هـ.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة، ١/ ١١، برقم ٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤٧١٤، وقال الحافظ في فتح الباري، ١/ ٢٤٤: «وقَد رَوى العُمَرِيُّ هَذا الحَدِيث مِن طَرِيق عَبد العَزِيز بن المُختار عَن عَبد العَزِيز بن صُهَيب بِلَفظِ الأَمر قالَ: «إِذا دَخَلتُم الخَلاء فَقُولُوا: بِسمِ الله، أَعُوذ بِاللهِ مِنَ الخُبث والخَبائِث»» وإِسناده عَلَى شَرط مُسلِم، وفِيهِ زِيادَة التَّسمِيَة، ولَم أَرَها فِي غَير هَذِهِ الرِّوايَة».

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ٧٠.

(٥) انظر: مختار الصحاح، ص ١٩٦، مادة (خلا).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٧٥، مادة (خلو) .

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٣٨٩، مادة (حشش).

٤-[قوله: «**محتضرة**»: محضورة، أي إن هذه الحشوش محتضرة، أي يحضرها الجن والشياطين[١].

٥-قوله: «**مرفقه**»: يريد الكنف والحشوش واحدها مرفق بالكسر[٢].

٦-قوله: «**الرجس**»: القذر، وقد يعبر به عن الحرام، والفعل القبيح، والعذاب، واللعنة، والكفر، ومنه الحديث: نهى أن يستنجى بروثة، وقال إنها رجس أي مستقذرة[٣].

٧-قوله: «**النجس**»: الرجس].

٨- [قوله: «**الخبيث المخبث**»: الخبيث هو ذو الخبث في نفسه؛ والمخبث هو الذي أصحابه وأعوانه خبثاء، وهو مثل قولهم: فلان قوي مُقوٍ، فالقوي في بدنه، والمقوى أن يكون دابته قوية - قال ذلك الأحمر، وقد يكون أيضاً: المخبث أن يخبث غيره - أي يعلمه الخبث ويفسده[٤].

٩-قوله: «**الكنيف**»: هو محل قضاء الحاجة[٥]].

١٠- قوله: «**بسم الله**» أي: ابتدئ بكل اسم لله تعالى، لأن لفظ «اسم» مفرد مضاف، فيعم جميع الأسماء الحسنى[٦].

١١- قوله: «**اللَّهم**»: يا الله حذف حرف النداء «يا» وعوض عنه الميم

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٣٩٨، مادة (حضر).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٢٤٦، مادة (رفق).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ١٩٩، مادة (رجس).

(٤) غريب الحديث لابن سلام، ٢/ ١٩٢، مادة (نجس).

(٥) التنوير شرح الجامع الصغير، للإمام الصنعاني، ٨/ ٣٨٢.

(٦) تفسير السعدي، ص ٣٩.

المشددة وهو خاص بنداء الله تعالى[١] وهي تجمع الدعاء.

١٢- قوله: «**أعوذ بك**» أي: ألجأ وأستجير وأتحصن بالله وحده.

١٣- قوله: «**الخبث**»: جمع خبيث يريد ذكران الشياطين[[٢]، وقال القرطبي في المفهم: قال ابنُ الأعرابي: الخبيث في كلام العرب: المكروه، وهو ضد الطيب، والْخُبث - بالضم -: جمع خبيث، وهو الذَّكرُ من الشياطين، والخبائث: جمع الخبيثة، وهي الأنثى منهم، يعني : أنه تعوذ من ذكورهم وإناثهم، ونحوه، وأيضاً: الخبيث: الشيطان، والخبائث: المعاصي، وأما بسكون الباء فقيل فيه: إنه المكروه مطلقًا، وقيل: إنه الكفر، والخبائث: الشياطين، وقيل: الخبائث: البول والغائط[٣]، وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «الخبث والخبائث: يعني: الشياطين، والشر، فالمهم أن الإنسان يكره له أن يطلق ألفاظاً مكروهة على معانٍ صحيحة؛ بل يبدلها بألفاظ محبوبة للنفوس»[٤].

١٤-قوله: «**الخبائث**»: جمع خبيثة يريد إناث الشياطين[[٥]].

١٥-قوله: [«**ستر ما بين الجن وعورات بين آدم**»: أي «أن اسمه تعالى كالطابع على ابن آدم فلا تستطيع الجن فك ذلك الطابع قالوا : ويتأكد للنساء عند دخول الخلاء وفي كل خلاء فإن الجن يشركون الإنس فيهن فيتعين طردهم بالمحافظة على التسمية»[٦]].

---

(١) تفسير الجزائري: أيسر التفاسير، ١/ ٣٠٣.

(٢) عمدة الأحكام من كلام خير الأنام عليه الصلاة والسلام، ص: ٧.

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأحمد القرطبي، ٤/ ٣٠.

(٤) شرح رياض الصالحين، للعلامة ابن عثيمين رحمه الله، شرح الحديث رقم ١٧٤١.

(٥) عمدة الأحكام من كلام خير الأنام عليه الصلاة والسلام، ص: ٧.

(٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٤/ ١٢٧.

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١- تمام حرص النبي ﷺ ورعايته لأمته بتعليمهم هذه الآداب.

٢- إظهار العبودية لله رب البرية في كافة الحركات والسكنات.

٣- استحباب قول هذا الذكر جهرًا على سبيل التعليم قبل دخول المكان المعد لقضاء الحاجة كالحمام والكنيف ونحوهما.

٤- إذا كان قضاء الحاجة في صحراء أو مكان غير مُعد لذلك فإن الذكر يقال حال تشمير الثياب وهو مذهب الجمهور[١].

٥- الشياطين لا تسكن إلا الأماكن المتسقذرة التي لا يذكر فيها اسم الله.

[٦-] ذكر الحافظ في «الفتح» رواية بلفظ الأمر: «**إذا دخلتم الخلاء فقولوا: بسم الله، أعوذ بالله من الخبث والخبائث**» وإسناده على شرط مسلم، وفيه زيادة التسمية، ولم أرها في غير هذه الرواية[٢].وقال القاضي ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يحض على الاستعاذة في هذا الموضع لمعنيين أحدهما أنه خلاء وللشيطان قدرة في الخلاء ليست له في الملأ يصل بها إلى العبد قال رسول الله ﷺ: «**الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب**»[٣][٤].

---

(١) فتح الباري، ١/ ٣٠٨.

(٢) أخرجها سعيد بن منصور. انظر فتح الباري، ١/٢٤٤.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، ٥/ ١٤٢٥، برقم ٣٥٨٦، وأحمد، ١١/٣٦٠، برقم ٦٧٤٨، وأبو داود، في كتاب الجهاد، باب في الرجل يسافر وحده، برقم ٢٦٠٧، والترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في كراتهية أن يسافر الرجل وحده، برقم ١٦٧٤، وحسنه محققو المسند، ١١/ ٣٦٠، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٣/ ١١٢.

(٤) المسالك في شرح موطأ مالك، لابن العربي، ٢/ ٥٨٩.

[٧-] قولك: أعوذ بالله: يكون للاستجارة بالله من المكروه.

وقولك: ألوذ بالله: يكون لطلب المحبوب.

ويشهد لهذا قول الشاعر:

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به مما أحذره

لا يجبر الناس عظمًا أنت كاسره ... ولا يهيضون عظمًا أنت جابره[1]

***

(١) تفسير الجزائري، سورة الفاتحة، ص ١٠.

٧ — دعاء الْخُرُوجِ مِنَ الْخَلَاءِ

١١- «غُفْرَانَكَ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٥٣-[عَنْ عَائِشَةُ رضي الله عنها[٢]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الغَائِطِ قَالَ: «**غُفْرَانَكَ**». وهذا لفظ أبي داود[٣].

---

(١) أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي، فقد أخرجه في السنن الكبرى، عمل اليوم والليلة، ما يقول إذا خرج من الخلاء، برقم ٩٩٠٧: أبو داود، كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا خرج من الخلاء، برقم ٣٠، واللفظ له، والترمذي، أبواب الطهارة عن رسول الله ﷺ، باب ما يقول إذا خرج من الخلاء، برقم ٧، وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما يقول إذا خرج من الخلاء، برقم ٣٠٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/ ١٩.

(٢) عائشة بنت الصديق رضي الله عنها: أم المؤمنين، وأفقه نساء الأمة، هاجرت مع أبويها وهي صغيرة، تزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة بعامين بعد وفاة خديجةودخل بها في شوال بعد منصرفه من غزوة أحد سنة اثنتين للهجرة، وهي ابنة تسع، مناقبها كثيرة جدًّا. منها أنها كانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ [البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل، برقم ٤٣٥٨]، وأن جبريل أقرأها السلام [البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها، برقم ٣٧٦٨]، ونزلت من أجلها آية التيمم [البخاري، كتاب التيمم، باب حدثنا عبد الله بن يوسف، برقم ٣٣٤]، وأن الله برأها من الإفك في القرآن [البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً...﴾، برقم ٤٧٥٠]، ومات النبي ﷺ بين سحرها ونحرها [البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٥١]، والمراد أن النبي مات ورأسه بين حنكها وصدرها]، ماتت بالمدينة سنة ٥٧ هـ وصلى عليها أبو هريرة. انظر: سير أعلام النبلاء ترجمة، ٢/ ١٣٥ (١٩).

(٣) أبو داود، برقم ٣٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/ ١٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٥٤-ولفظ الترمذي: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلاَءِ، قَالَ: «**غُفْرَانَكَ**»[1].

٥٥-ولفظ النسائي: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا خَرَجَ رَسُولُ **اللَّهِ** ﷺ مِنَ الْغَائِطِ إِلَّا قَالَ: «**غُفْرَانَكَ**»[2]].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-قوله: [«**كان** ﷺ **إذا خرج من الخلاء**»: أي إذا خرج من قضاء حاجته في الخلاء المستتر، «وَلَفْظَةُ (خَرَجَ) تُشْعِرُ بِالْخُرُوجِ مِنْ الْمَكَانِ كَمَا سَلَفَ فِي لَفْظِ دَخَلَ، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ أَعَمُّ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ فِي الصَّحْرَاءِ»[3].

٢-قوله: «**الغائط**»: الغائط المطمئن من الأرض ثم صار عبارة عن الخارج المعروف من دبر الآدمي[4]].

٣- قوله: «**غفرانك**» أي: أسألك غفرانك الذي يترتب عليه ستر الذنب، والتجاوز عنه، [وقال الإمام النووي رحمه الله: «أي: أسألك غفرانك، أو اغفرْ غفرانك، والغفران: مصدر بمعنى المغفرة، وأصله السّتر، والمراد بغفران الذنب: إزالته وإسقاطه، قال الخطابي وغيره: في سبب قوله ﷺ هذا الذكر في هذا الموطن قولان:

---

(١) الترمذي، برقم ٧، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/ ١٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) النسائي، في السنن الكبرى، برقم ٩٩٠٧، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/ ١٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) نيل الأوطار للشوكاني، ١/ ٢٤٩.

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٣/ ١٥٤.

أحدهما: إنه استغفر من ترك ذكر اللَّه تعالى حال لبثه على الخلاء، وكان لا يهجر ذكر اللَّه تعالى إلا عند الحاجة ونحوها.

والثاني: إنه استغفر خوفًا من تقصيره في شكر نعمة اللَّه التي أنعمها عليه، فأطعمه، ثم هضمه، ثم سهّل خروجه، فرأى شكره قاصرًا عن بلوغ حق هذه النِّعم، فاستغفر»[1]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١- ما كان عليه النبي ﷺ من تمام تعلق قلبه بذكر اللَّه ومحبته وطلب مغفرته.

٢- تنزيه اللَّه ﷻ من أن يذكر في مثل هذه الأماكن ولو بردِّ السلام[2].

٣- إثبات صفة «المغفرة» للَّه تعالى، وأن المغفرة هي [على الوجه اللائق به ﷻ].

٤- يسن لمن أراد قضاء حاجته أن يدخل باليسرى ويخرج باليمنى عكس المسجد ولبس النعل وغيره.

[٥-] مناسبة قول النبي ﷺ: «**غفرانك**» هي أن الإنسان لما تخفف من أذية الجسم، تذكر أذية الإثم، فدعا اللَّه أن يخفف عنه أذية الإثم، كما منَّ عليه بتخفيف أذية الجسم، أما من قال: إن النبي ﷺ سأل المغفرة لانقطاعه عن الذكر ففيه نظر؛ لأنه انقطع عن الذكر بأمر اللَّه ولذلك فإن الحائض لا تصلي ولا تصوم ولا يسن لها الاستغفار بتركها الصوم والصلاة[3].

---

(١) الإيجاز في شرح سنن أبي داود للنووي، ص ١٦٧.

(٢) مسلم (٨٢١)، لقول ابن عمر رضي الله عنهما: أن رجلًا مر، ورسول اللَّه ﷺ يبول، فسلم، فلم يرد عليه.

(٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين ١/ ١١٦ بتصرف.

[٦- قال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَعْنَى الِاسْتِغْفَارِ: قِيلَ: وَاسْتِغْفَارُهُ ﷺ مِنْ تَرْكِهِ لِذِكْرِ اللَّهِ وَقْتَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ، فَجَعَلَ تَرْكَهُ لِذِكْرِ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ تَقْصِيرًا، وَعَدَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ذَنْبًا، فَتَدَارَكَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ التَّوْبَةُ مِنْ تَقْصِيرِهِ فِي شُكْرِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ، فَأَطْعَمَهُ ثُمَّ هَضَمَهُ، ثُمَّ سَهَّلَ خُرُوجَ الْأَذَى مِنْهُ، فَرَأَى شُكْرَهُ قَاصِرًا عَنْ بُلُوغِ حَقِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ، فَفَزِعَ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ مِنْهُ، وَهَذَا أَنْسَبُ»[١]].

[٧-] حديث: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى وَعَافَانِي**»[٢] حديث ضعيف سندًا، ومعناه صحيح، ولم يثبت عن النبي ﷺ غير قوله: «**غفرانك**» بعد قضاء الحاجة.

[٨-] يكره [إطالة] المكث بعد قضاء الحاجة لسببين:

أ – أن في ذلك كشفًا للعورة بلا حاجة.

ب – أن المراحيض مأوى للشياطين والنفوس الخبيثة[٣].

* * *

(١) نيل الأوطار، للعلامة الشوكاني، ١/ ٢٤٩.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا خرج من الخلاء، برقم ٩٨٢٥، وابن ماجه، أبواب الطهارة وسننها، باب ما يقول إذا خرج من الخلاء، برقم ٣٠١، وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم ٣٧٤، وفي ضعيف الجامع، برقم ٤٣٧٨.

(٣) الشرح الممتع، ١/ ١١٧ بتصرف.

٨ - الذِّكْرُ قَبْلَ الْوُضُوءِ

١٢ - «بِسْمِ اللَّهِ»(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٥٦ -[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٢)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ، وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ**»(٣).

٥٧ -عن أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه(٤) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لاَ وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ**»(٥)].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١ -[قوله: «**لا صلاة لمن لا وضوء له**»: قال المناوي: «لا صلاة

---

(١) أبو داود، كتاب الطهارة، باب في التسمية على الوضوء، برقم ١٠١، وابن ماجه، أبواب الطهارة وسننها، باب ما جاء في التسمية في الوضوء، برقم ٣٩٩، وأحمد، ١٥/ ٢٤٣، برقم ٩٤١٨، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ١٠١، وفي إرواء الغليل ١٢٢/١ .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٣) أخرجه أحمد، ١٥/ ٢٤٣، برقم ٩٤١٨، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب في التسمية على الوضوء، برقم ١٠١، وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في التسمية في الوضوء، برقم ٣٩٩، والحاكم، ٢٤٥/١، برقم ٥١٨، وقال: «صحيح الإسناد» وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٤٨، برقم ٢٠٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢١ من أحاديث الشرح.

(٥) ابن ماجه، أبواب الطهارة وسننها، باب ما جاء في التسمية في الوضوء، برقم ٣٩٧، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ١٠١، وإرواء الغليل ١٢٢/١ .

صحيحة لمن لا وضوء له، وفي لفظ: «لا صلاة إلا بوضوء»،... هذه الصيغة حقيقة في نفي الشيء، ... لا صلاة إلا بطهور، أو كماله»[١]، وبمثله قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هُوَ لِنَفْيِ الْفِعْلِ، فَلَا يُجْزِئُ مَعَ هَذَا النَّفْيِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ لِنَفْيِ الْكَمَالِ، يُرِيدُونَ نَفْيَ الْكَمَالِ الْمَسْنُونِ، وَأَمَّا تَفْسِيرُهُ بِمَا كَمُلَ بِالْوَاجِبِ فَهُوَ فِي عُرْفِ الشَّارِعِ، لَكِنْ الْمَوْجُودُ فِيهِ كَثِيرًا لَفْظُ التَّمَامِ، هُوَ أَمْرٌ مُطْلَقٌ بِالْإِتْمَامِ وَاجِبُهُ وَمُسْتَحَبُّهُ، فَمَا كَانَ وَاجِبًا فَالْأَمْرُ بِهِ إيجَابٌ، وَمَا كَانَ مُسْتَحَبًّا فَالْأَمْرُ بِهِ اسْتِحْبَابٌ»[٢].

٢-قوله: «**ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه**»: قال النووي: «إنه الذي يتوضأ ويغتسل، ولا ينوي وضوءًا للصلاة، ولا غسلاً للجنابة»[٣]].

٣-قوله: «**بسم الله**» أي: أبتدئ وضوئي متبركًا باسم الله راجيًا القبول والسداد.

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-التسمية عند الوضوء مستحبة وهو مذهب الجمهور، [وعند الإمام أحمد تجب مع الذكر، وتسقط مع النسيان] [قال ابن قدامة: « وَإِنْ قُلْنَا بِوُجُوبِهَا فَتَرَكَهَا عَمْدًا، لَمْ تَصِحَّ طَهَارَتُهُ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ وَاجِبًا فِي الطَّهَارَةِ، أَشْبَهَ مَا لَوْ تَرَكَ النِّيَّةَ، وَإِنْ تَرَكَهَا سَهْوًا صَحَّتْ طَهَارَتُهُ، نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُد فَإِنَّهُ قَالَ: سَأَلْت أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ: إذَا نَسِيَ التَّسْمِيَةَ فِي الْوُضُوءِ ؟ قَالَ: أَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَهَذَا قَوْلُ إِسْحَاقَ، فَعَلَى هَذَا إذَا ذَكَرَ فِي أَثْنَاءِ طَهَارَتِهِ أَتَى بِهَا حَيْثُ ذَكَرَهَا؛ لِأَنَّهُ لَمَّا عُفِيَ عَنْهَا مَعَ

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٦/ ٤٢٩.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٩/ ٢٩٢.

(٣) الإيجاز في شرح سنن أبي داود للنووي، ص ٣٩٢.

السَّهْوِ فِي جُمْلَةِ الْوُضُوءِ فَفِي بَعْضِهِ أَوْلَى، وَإِنْ تَرَكَهَا عَمْدًا حَتَّى غَسَلَ عُضْوًا لَمْ يَعْتَدَّ بِغَسْلِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ مَعَ الْعَمْدِ»[١]].

[وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله: «وتجبُ التَّسميةُ في الوُضُوءِ مع الذِّكر»، أي يقول: بسم الله، ويكون عند ابتدائه؛ لقوله ﷺ: «**لا وُضُوء لِمَنْ لم يَذكرِ اسم الله عليه**»، فدلَّ هذا على أنَّها واجبةٌ، وأنها في البداية، وهذا المشهور؛ لأن التَّسمية على الشيء تكون عند فعله... وهذا المشهور من المذهب؛ بناء على القاعدة المعروفة: «أن النَّفي يكون أولاً لنفي الوجود، ثم لنفي الصِّحة، ثم لنفي الكمال»، فإذا جاء نصٌّ في الكتاب أو السُّنَّة فيه نفيٌ لشيء؛ فالأصل أن هذا النفيَ لنفي وجود ذلك الشيء، فإن كان موجوداً فهو نفي الصِّحَّة، ونفيُ الصِّحَّة نفيٌ للوجود الشَّرعي، فإنْ لم يمكن ذلك بأن صحَّت العبادة مع وجود ذلك الشيء، صار النَّفيُ لنفي الكمال لا لنفي الصِّحَّة:

- مثالُ نفي الوجود: «لا خالق للكون إلا اللَّه».
- مثال نفي الصِّحة: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بأمِّ الكتاب**»[٢].
- ومثال نفي الكمال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه**»[٣].

---

(١) المغني شرح مختصر الخرقي، ١/ ٧٣.

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم، برقم ٧٥٦، ومسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، برقم ٣٩٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم ١٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، برقم ٤٥.

فإذا نزَّلنا حديث التَّسمية في الوُضُوء على هذه القاعدة فإِنَّها تقتضي أن التسمية شرطٌ في صِحَّة الوُضُوء، لا أَنَّها مجرَّد واجب؛ لأن نفيَ الوُضُوء لانتفاء التَّسمية معناه نفي الصِّحَّة، وإذا انتفت صحَّة العبادة بانتفاء شيء كان ذلك الشيء شرطاً فيها، ولكنَّ المذهب أنها واجبة فقط وليست شرطاً، وكأنهم عَدَلُوا عن كونها شرطاً لصحَّة الوُضُوء؛ لأنَّ الحديث فيه نظر؛ ولهذا ذهب الموفق رَحِمَهُ اللهُ إلى أنها ليست واجبة بل سُنَّة؛ لأن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ قال: «لا يثبت في هذا الباب شيء»، وإِذا لم يثبت فيه شيء فلا يكون حُجَّة؛ ولأن كثيراً من الذين وصفوا وُضُوء النبيّ ﷺ لم يذكروا فيه التَّسمية، ومثل هذا لو كان من الأمور الواجبة التي لا يصحُّ الوُضُوء بدونها لذُكِرَت»[1]].

٢-من نسي التسمية في أول الوضوء ثم ذكرها في أثنائه سمى ولا إعادة عليه.

٣-ذهب بعض أهل العلم إلى القول بالوجوب إذا كان المتوضئ عالمًا بالحكم والذكر[2]، [فعلى هذا تستحب مع الذكر، وتسقط مع النسيان، والله عَزَّ وَجَلَّ أعلم].

٤-من تمام الوضوء وكماله المحافظة على التسمية في أوله.

لقول النبي ﷺ: «**لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه**»[3]، وهذا محمول على التمام والكمال وإلا فإن

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ١/ ١٥٨.

(٢) مجموع فتاوى الشيخ: عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ، ٧/١٠٠ بتصرف.

(٣) أخرجه أحمد، ١٥/ ٢٤٣، برقم ٩٤١٨، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب في التسمية على الوضوء، =

الوضوء صحيح لمن لم يأتِ بالتسمية.

[٥-] الدعاء عند غسل أعضاء الوضوء لم يثبت فيه شيء عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ﷺ، بل هو من البدع المنكرة مثل قولهم:

أ – عند غسل الوجه: «اللَّهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه».

ب – قولهم عند غسل اليدين: «اللَّهم أعطني كتابي بيميني».

جـ – قولهم عند غسل الرجلين: «اللَّهم ثبت قدمي على الصراط» ونحوه[١].

[٦-] قال بعض الفقهاء بالتسمية عند الغسل؛ لأنه طهارة كبرى والوضوء طهارة صغرى[٢].

[٧-] التسمية في الشريعة تأتي على معان:

أ – شرط لصحة الفعل كالتسمية عند الذبح لقوله: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ**﴾[٣].

ب – مستحبة: مثل التسمية عند الوضوء والطعام.

جـ - بدعة: مثل التسمية قبل قراءة التشهد في الصلاة.

***

=

برقم ١٠١، وابن ماجه، أبواب الطهارة وسننها، باب ما جاء في التسمية في الوضوء، برقم ٣٩٩، والحاكم، ١/٢٤٥، وقال: «صحيح الإسناد»، وقد جاء الحديث عن ستة من الصحابة ﷺ، لا يخلو شيء منها من ضعف، وليس في هذه الطرق متهم ولا متروك؛ ولذا فقد صححه ابن القيم، وابن الصلاح، وابن كثير، والعراقي، والألباني وغيرهم، وانظر: صحيح الجامع، برقم ٧٥١٤.

(١) فقه الأدعية والأذكار، ص (١١٤) بتصرف.

(٢) الشرح الممتع لابن عثيمين، ١/ ١٦٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

٩ — الذِّكْرُ بَعْدَ الفَرَاغِ مِنَ الوُضُوءِ

١٣- (١) «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ...»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٥٨-[عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ[٢]، قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ، فَجَاءَتْ نَوْبَتِي، فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ، فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**» قَالَ فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ! فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ، قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ**»[٣].

٥٩-وفي لفظ لمسلم: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَذَكَرَ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**

(١) مسلم، كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء، برقم ٢٣٤.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٣ من أحاديث الشرح.

(٣) مسلم، برقم ٢٣٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»[(١)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**كانت علينا رعاية الإبل، فجاءت نوبتي**»: كَانُوا يَتَنَاوَبُونَ رَعْي إِبِلِهِمْ فَيَجْتَمِع الْجَمَاعَة وَيَضُمُّونَ إِبِلهمْ بَعْضهَا إِلَى بَعْض فَيَرْعَاهَا كُلّ يَوْم وَاحِد مِنْهُمْ لِيَكُونَ أَرْفَق بِهِمْ وَيَنْصَرِف الْبَاقُونَ فِي مَصَالِحهمْ ، وَ(الرِّعَايَة) بِكَسْرِ الرَّاء وَهِيَ : الرَّعْي[(٢)].

٢-قوله: «**روّحتها بعشي**»: أَيْ: رَدَدْتُهَا إِلَى مَرَاحهَا فِي آخِر النَّهَار، وَتَفَرَّغْتُ مِنْ أَمْرهَا، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى مَجْلِس رَسُولِ اللَّه ﷺ[(٣)].

٣-قوله: «**مُقْبِل عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهه**»: هَكَذَا هُوَ فِي الْأُصُول (مُقْبِل) أَيْ: وَهُوَ مُقْبِل، وَقَدْ جَمَعَ ﷺ بِهَاتَيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ أَنْوَاع الْخُضُوع وَالْخُشُوع؛ لِأَنَّ الْخُضُوع فِي الْأَعْضَاء، وَالْخُشُوع بِالْقَلْبِ عَلَى مَا قَالَهُ جَمَاعَة مِنْ الْعُلَمَاء[(٤)]].

٤-[قوله: «**وجبت له الجنة**»: أي لزمت، وصارت له حقاً بناء على عمله، قال ابن الأثير: «وجَب الشَّيء يَجِبُ وُجُوبا إذا ثَبَت ولَزِم ، ... يقال : أوْجَب الرجلُ إذا فَعل فِعْلاً وجَبَت له به الجنَّة أو النَّار»[(٥)]، وقال القرطبي صاحب المفهم: «أي: من مات على ذلك، فلا بدَّ له من دخول الجنَّة قطعًا، ولو أُدخل النار في كبائر عليه، فمآله إلى الجنة على كل حال»[(٦)]].

---

(١) مسلم، برقم (...) -٢٣٤ ، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١/ ٣٨٥.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١/ ٣٨٥.
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ١/ ٣٨٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ٣٣١، مادة (وجب).
(٦) المفهم ، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٢/ ٢٨.

٥-قوله: [«**ما أجود هذه**»: يَعْنِي: هَذِهِ الْكَلِمَة، أَوْ الْفَائِدَة، أَوْ الْبِشَارَة، أَوْ الْعِبَادَة، وَجَوْدَتهَا مِنْ جِهَات، مِنْهَا: أَنَّهَا سَهْلَة مُتَيَسِّرَة، يَقْدِر عَلَيْهَا كُلّ أَحَد بِلَا مَشَقَّة، وَمِنْهَا: أَنَّ أَجْرهَا عَظِيم(١).

٦-قوله: «**جئت آنفاً**»: أَيْ قَرِيبًا ، وَهُوَ بِالْمَدِّ عَلَى اللُّغَة الْمَشْهُورَة وَبِالْقَصْرِ عَلَى لُغَة صَحِيحَة قُرِئَ بِهَا فِي السَّبْع(٢)].

٧-قوله: [«**فيبلغ أو فيسبغ الوضوء**»: هُمَا بِمَعْنًى وَاحِد أَيْ : يُتِمّهُ وَيُكْمِلهُ فَيُوَصِّلهُ مَوَاضِعه عَلَى الْوَجْه الْمَسْنُون(٣)].

٨-قوله: [«**فتحت له أبواب الجنة**»: أي أن الجنة لها أبواب تفتح لطالبيها إكراماً لهم، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فتحها الله لهم «وهذا أبلغ وأعظم في تمام النعمة، وحصول الفرح والسرور، مما يقدر بخلاف ذلك؛ لئلا يتوهم الجاهل أنها بمنزلة الخان الذي يدخله من شاء، فجنة الله غالية، بين الناس وبينها من العقبات والمفاوز والأخطار ما لا تنال إلا به»(٤)].

٩-قوله: [«**أبواب الجنة**»: وَدُخُوله مِنْ أَيّ أَبْوَاب الْجَنَّة شَاءَ يَكُون خُصُوصًا لِمَنْ قَالَ مَا ذَكَرَهُ النَّبِيّ ﷺ وَقَرَنَ بِالشَّهَادَتَيْنِ حَقِيقَة الْإِيمَان وَالتَّوْحِيد الَّذِي وَرَدَ فِي حَدِيثه، فَيَكُون لَهُ مِنْ الْأَجْر مَا يَرْجَح عَلَى سَيِّئَاته، وَيُوجِب لَهُ الْمَغْفِرَة وَالرَّحْمَة، وَدُخُول الْجَنَّة لِأَوَّلِ وَهْلَة، إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى(٥)].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١/ ٣٨٥.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١/ ٣٨٥.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١/ ٣٨٥.
(٤) حادي الأرواح إلأى دار الأفراح، لابن القيم، ص ٣٨.
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ١/ ١٠٠.

١٠-قوله: «**أشهد**» أي: أقر وأعترف قولًا باللسان واعتقادًا بالجنان - وهو القلب - وعملًا بالجوارح والأركان.

١١-قوله: «**لا إله إلا اللَّه**»: نفي الألوهية عن غيره ثم أثبتها له وحده فلا معبود بحق إلا هو.

١٢-قوله: «**وحده لا شريك له**»: لأنه المتفرد بذلك المستحق له.

١٣-قوله: «**عبده**»: أي الذي حقق العبودية على أكمل الوجوه وجاهد في دعوة الناس إليها.

١٤-قوله: «**رسوله**»: أي الذي أرسله اللَّه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، [وهو رسول اللَّه ﷺ للجن والإنس، لا نبي بعده ﷺ].

[ثالثا: ما يستفاد] من الحديث:

١-حرص الصحابة على ملازمة رسول اللَّه ﷺ وتفريغ الوقت لذلك.

٢-إسباغ الوضوء ثم صلاة ركعتين بخشوع القلب وخضوع الأعضاء من موجبات الجنة فضلًا من اللَّه ومنَّة.

٣-فرح عقبة رضي الله عنه بهذه البشرى وعبر عن ذلك بقوله: «ما أجود هذه»، وهي كلمة محمودة.

٤-كلمة التوحيد هي مجموع الشهادتين [شهادة أن لا إله إلا اللَّه، ومعناها: لا معبود بحق إلا اللَّه، وشهادة أن محمداً رسول اللَّه، ومعناها: الاعتقاد الجازم أن محمد بن عبد اللَّه الهاشمي القرشي، هو رسول اللَّه حقاً للجن والإنس لا نبي بعده]، فلا تغني واحدة عن الأخرى.

٥-فضل هذا الذكر بعد الوضوء الكامل وأنه سبب لدخول الجنة من أي باب من أبوابها الثمانية.

[٦-] الصواب والمسنون قول هذا الذكر مرة واحدة خلافًا لمن قال بقوله ثلاث مرات؛ لأن الحديث الوارد في الثلاث ضعيف جدًّا(١).

[٧-] هل من المسنون أن يرفع المسلم نظره إلى السماء بعد وضوئه ويقول هذا الذكر [يحتاج إلى تأمل] (٢).

١٤- (٢) «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ»(٣).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٦٠-[عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ(٤)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ

---

(١) ابن ماجه، أبواب الطهارة وسننها، باب ما يقال بعد الوضوء، برقم ٤٦٩، وقد ضعفه النووي والألباني وغيرهما.

(٢) أخرج الإمام أحمد، ١/ ٢٧٤، برقم ١٢١: «عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ: «مَنْ قَامَ إِذَا اسْتَقَلَّتِ الشَّمْسُ فَتَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، غُفِرَ لَهُ خَطَايَاهُ فَكَانَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»، قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ﷺ: فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَنِي أَنْ أَسْمَعَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ، وَكَانَ تُجَاهِي جَالِسًا: أَتَعْجَبُ مِنْ هَذَا ؟ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْجَبَ مِنْ هَذَا قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ، فَقُلْتُ: وَمَا ذَاكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؟ فَقَالَ عُمَرُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ رَفَعَ نَظَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»»، وصححه لغيره محققو المسند، ١/ ٢٧٤.

(٣) الترمذي، أبواب الطهارة، باب فيما يقال بعد الوضوء، برقم ٥٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١٨/١.

(٤) عمر بن الخطاب ﷺ: أمير المؤمنين – أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق، أسلم في السنة السادسة من الهجرة وله سبع وعشرون سنة، وله فضائل كثيرة، منها: دعوة النبي ﷺ له أن يعزّ به الإسلام [الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ، برقم ٣٦٨١، قال العدوي في «الصحيح المسند من فضائل الصحابة»: صحيح لشواهده]، كان صمام أمان للأمة من الفتن =

فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»[١]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**من توضأ فأحسن الوضوء**»: أي أتى به على خير وجه، وأتمه، قال الباجي: «يُقَالُ أَحْسَنَ فُلَانٌ كَذَا بِمَعْنَيَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَتَى بِهِ عَلَى أَكْمَلِ هَيْئَةٍ وَالثَّانِي أَنَّهُ عَلِمَ كَيْفَ يَأْتِي بِهِ يُقَالُ فُلَانٌ يُحْسِنُ صَنْعَةَ كَذَا أَيْ يَعْلَمُ كَيْفَ يَصْنَعُ»[٢].

٢- قوله: «**أشهد أن لا إله إلا اللَّه**»: مَعْنَاهُ، أَعْلَمُ وَأُبَيِّنُ، وَمِنْ ذَلِكَ شَهِدَ الشَّاهِدُ عند الحاكم، معناه: قدبيّن لَهُ، وَأَعْلَمَهُ الْخَبَرَ الَّذِي عِنْدَهُ، وَقَالَ

=

[البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، برقم ٥٢٥]، مات عنه النبي ﷺ وهو عنه راض [البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب ﵁، برقم ٣٦٩٢]، الشيطان يخاف ويفر منه هيبة له [البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب ﵁، برقم ٣٦٨٣]، له موافقات مع ربه ﷿ [مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﵃، باب من فضائل عمر بن الخطاب ﵁، برقم ٢٣٩٩]، محدث هذه الأمة وملهمها [البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب ﵁، برقم ٣٦٨٩]، عبقري هذه الأمة [البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب ﵁، برقم ٣٦٨٢]، أشد الأمة في دين الله [مسند أحمد، ٢١/ ٤٠٦، برقم ١٣٩٩٠، والترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأبي عبيدة بن الجراح ﵃، برقم ٣٧٩٠، وابن ماجه، المقدمة، باب فضائل خباب، برقم ١٥٤، وصحح إسناده محققو المسند، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ١٢٥ ، قتله أبو لؤلؤة المجوسي عام ٢٣ هـ بعد ما عاد من الحج وهو يؤم المسلمين في صلاة الفجر. [الاستيعاب، ٣/ ١١٤٤، وسير أعلام النبلاء، مجلد الخلفاء الراشدين، ص ٧١، والإصابة، ٤/ ٥٨٨].

(١) الترمذي، برقم ٥٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١٨/١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) المنتقى شرح الموطأ، للباجي، ١/ ٢١٨.

أَبُو عبيدة: معناه أقضي كما في شهدالله مَعْنَاهُ قَضَى اللَّهُ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ لَيْسَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ الشَّهَادَةِ هُوَ تَيَقُّنُ الشَّيْءِ وَتَحَقُّقُهُ مِنْ شَهَادَةِ الشَّيْءِ أَيْ حُضُورِهِ[١].

٣- قوله: «**وحده لا شريك له**»: تأكيد وحدانيته جل وعلا، وأنه لا مشارك له في ألوهيته[٢]].

٤-قوله: [«**وأن محمداً عبده ورسوله**»: هو عبد كغيره من العباد مربوب، والله هو المعبود، وهو الرب[٣].

٥-قوله: «**اللهمّ اجعلني**»: قال العلامة الشوكاني رحمه الله: «طَلَبُ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى غَايَةُ الْمُنَاسَبَةِ فِي طَلَبِ أَنْ يَكُونَ السَّائِلُ مَحْبُوبًا بِاَللَّهِ، وَفِي زُمْرَةِ الْمَحْبُوبِينَ لَهُ»[٤]].

٦-قوله: «**التوابين**» أي: من الذين إذا أذنبوا سارعوا بالعودة والإنابة إلى ربهم، و(التوابين) صفة مبالغة، وهي جمع توَّاب.

٧-قوله: «**المتطهرين**»: جمع متطهر وهم الذين يطهرون أنفسهم من الخبث الحسي والمعنوي.

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-الحث على أن يطهر المسلم نفسه من كل ذنب وإن كان صغيرًا.

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم، ٢/ ١٢٠.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤١٧.

(٣) انظر: شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٦٠.

(٤) نيل الأوطار، للعلامة الشوكاني، ١/ ١٦٣.

٢-دعوة الإسلام إلى التطهر من الأنجاس والأحداث؛ لأنه دين النظافة، [والنزاهة: الحسية، والمعنوية].

٣-محبة الله لمن اتصف بمثل هذه الصفات لقوله [ﷻ]: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[(١)].

٤-استحباب جمع هذا الذكر مع الذي قبله بعد الوضوء.

٥-مناسبة قول هذا الذكر بعد الوضوء، هو أن الوضوء تطهير للبدن، وهذا الذكر تطهير للقلب، فناسب الجمع بين طهارة القلب وطهارة البدن بقول هذا الدعاء.

٦-معنى التواب: الذي يتوب على عبده ويقبل توبته، كلما تكررت التوبة تكرر القبول. ومعنى التوبة: عود العبد إلى الطاعة بعد المعصية[(٢)].

[٧-] قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ومراتب التوبة ثلاثة:

أ – التوبة من الكفر إلى الإيمان.

ب – التوبة من كبائر الذنوب.

ج – التوبة من صغائر الذنوب[(٣)].

❊❊❊

١٥-[(٣)] «سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٢) شأن الدعاء للخطابي، ص (٩٠).

(٣) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٤٣، «بتصرف».

إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتوبُ إِلَيْكَ»[(١)].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٦١-[عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه[(٢)] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: سُبْحَانَكَ اللهُمَّ، وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، كُتِبَ فِي رَقٍّ ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، هذا لفظ النسائي في الكبرى[(٣)].

٦٢-وفي لفظ آخر للنسائي: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَفَرَغَ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِطَابَعٍ، ثُمَّ رُفِعَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ

---

(١) النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول إذا فرغ من وضوئه، برقم ٩٩٠٩، ومصنف عبد الرزاق، ١/ ١٨٦، برقم ٧٣٠، ومصنف ابن أبي شيبة، ١/ ١٣، برقم ١٩، ورواه مرفوعاً البيهقي في الدعوات الكبير، ١/ ٢١٨، برقم ٥٩، والطبراني في الدعاء، ص ١٤٠، وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٥٤، برقم ٢٢٥: «رواه الطبراني في الأوسط، ورواته رواة الصحيح، واللفظ له، والطحاوي في شرح معاني الآثار، ١/ ٢٣٤، والطبراني في المعجم الصغير، ١/ ٣٧٠، وفي كتاب الدعاء، ١/ ١٤٠، برقم ٣٨٨، والحاكم، ١/ ٥٦٤، وشعب الإيمان للبيهقي، ٤/ ٢٦٨، برقم ٥٤٩٩، وهو في مسند أحمد،٣٣/ ١٥، برقم ١٩٧٦٩، وصححه محققو المسند، ٣٣/ ١٥، وصحح إسناده الألباني في إرواء الغليل، ٣/٩٤، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥/ ٤٤٠.

(٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم ٢١ من أحاديث الشرح.

(٣) النسائي في السنن الكبرى، برقم ٩٩٠٩، وصحح إسناده الألباني في إرواء الغليل، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

فَلَمْ تُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[١].

٦٣-ولفظ الحاكم: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ، كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَّالُ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، وَبِحَمْدِكَ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، كُتِبَ فِي رَقٍّ، ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[٢].

٦٤-ولفظ الطبراني: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ إِذَا تَوَضَّأَ: بِسْمِ اللَّهِ، وَإِذَا فَرَغَ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، طُبِعَ عَلَيْهَا بِطَابَعٍ ثُمَّ وُضِعَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَلَمْ تُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[٣]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**سبحانك اللهمّ**» أي: أنزهك عن كل نقص وعيب فأنت صاحب الأسماء الحسنى والصفات العُلا، [قال الإمام الطبري رحمه الله: تنزيهاً

---

(١) النسائي في السنن الكبرى، برقم ٩٩١١، هكذا رواه موقوفاً، وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٥٤: «ورواته رواة الصحيح... ورواه النسائي وقال في آخره: «ختم عليها بخاتم، فوضعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة»، وصوّب وقفه على أبي سعيد، وله حكم المرفوع»، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) الحاكم، ١/ ٥٦٤، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥/ ٣٣٢، برقم ٢٣٣٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الصغير، ١/ ٣٧٠، وفي كتاب الدعاء، ١/ ١٤٠، برقم ٣٨٨، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٥٤، برقم ٢٢٥، وتقدم تخريجه في حديث المتن.

لك ، يا رب ، مما أضاف إليك أهل الشرك بك ، من الكذب عليك والفِرْية... وإبراء الله عن السوء، وهي كلمة رضيها الله لنفسه، وهي تنزيهه من كل سوء[١]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فَهُوَ مُتَعَالٍ عَنْ الشُّرَكَاءِ وَالْأَوْلَادِ، كَمَا أَنَّهُ مُسَبَّحٌ عَنْ ذَلِكَ، وَتَعَالِيهِ سُبْحَانَهُ عَنْ الشَّرِيكِ هُوَ تَعَالِيهِ عَنْ السَّمِيّ، وَالنِّدِّ، وَالْمِثْلِ، فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ مِثْلَهُ...وَنَفْيُ الْمِثْلِ عَنْهُ يَقْتَضِي أَنَّهُ أَعْلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا شَيْءَ مِثْلَهُ، وَهُوَ يَتَضَمَّنُ أَنَّهُ أَفْضَلُ، وَخَيْرٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، كَمَا أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»[٢]].

٢-قوله: «**وبحمدك**» أي: لك الثناء الجميل الخالص على نعمائك التي لا تحصى، [قال النووي رحمه الله: «وقوله: «سبحانك اللهم وبحمدك»، قال الخطابي: أخبرني ابن خلاد قال: سألت الزجاج عن الواو في قوله: وبحمدك، فقال: معناه سبحانك اللهمّ، وبحمدك: سبحتك»[٣]. وقال في موضع آخر: «وقوله: «**وبحمدك**»: أي وبحمدك سبحتك، ومعناه بتوفيقك لي، وهدايتك، وفضلك عليّ سبحتك، لا بحولي وقوتي، ففيه شكر الله تعالى على هذه النعمة، والاعتراف بها، والتفويض إلى الله تعالى، وأن كل الأفعال له»[٤].

٣-قوله: «**أشهد أن لا إله إلا أنت**»: مَعْنَاهُ، أَعْلَمُ وَأُبَيِّنُ، وأقضي، وحَقِيقَةُ الشَّهَادَةِ هُوَ تَيَقُّنُ الشَّيْءِ، وَتَحَقُّقُهُ مِنْ شَهَادَةِ الشَّيْءِ أَيْ حُضُورِهِ[٥]، أي: لا

(١) انظر: تفسير الطبري، ١٥/ ٣٠.
(٢) مجموع الفتاوى، ١٦/ ١٢٠.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ١١٢.
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ٢٠٢.
(٥) انظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم، ٢/ ١٢٠.

معبود بحقٍّ إلا أنت].

٤-قوله: «**أستغفرك**»: أطلب منك مغفرة الذنوب صغيرها وكبيرها فأنت غافر الذنب وقابل التوب.

٥-قوله: «**أتوب إليك**» أي: أعود إليك نادمًا على اقتراف الذنب مقلعًا عنه غير مصر على العودة إليه.

٦-[وقوله: «**كتبت في رقٍّ**»: الرق: جلد رقيق يكتب فيه(١).

٧-قوله: «**طُبِعَ بِطَابَعٍ**» الطابَعُ -بالفتح-: الخاتَم، يريدُ أنه يُخْتم عليها، وتُرْفع كما يَفعل الإنسانُ بما يَعزُّ عليه»(٢).

٨-قوله: «**يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»: لأن الذي يُطبعُ يبقى مُقفلاً، فالطبع: «الختْم، يقال: طَبَعَ اللهُ على قلبِ الكافِرِ، أي خَتَمَ فلا يَعي، ولا يُوَفَّقُ لِخَيْرٍ... الطَّبْعُ والخَتْمُ واحِدٌ، وهو التَّغطِيَةُ على الشيءِ، والاستيثاقُ مِن أَن يَدخُلَهُ شيءٌ، كما قال الله تعالى: ﴿**أَمْ على قُلوبٍ أقفالُها**﴾(٣)، وقال ﷻ: ﴿**كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ**﴾(٤) مَعناهُ غَطَّى على قُلوبِهِم، قال ابنُ الأَثيرِ: كانوا يَرَوْنَ أَنَّ الطَّبْعَ هو الرَّيْنُ، قال مُجاهِدٌ: الرَّيْنُ أَيسر من الطَّبع، والطَّبعُ أَيسرُ من الإقفالِ، والإقفال: أَشَدُّ من ذلكَ كُلِّه، قلتُ: والّذي صَرَّحَ به الرَّاغِبُ أَنَّ الطَّبْعَ أَعَمُّ من الخَتْمِ»](٥).

---

(١) القاموس المحيط، ص: ١١٤٥، مادة (رقق).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ١١١، مادة (طبع).

(٣) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٤) سورة المطففين، الآية: ١٤.

(٥) انظر: تاج العروس، ٢١/ ٤٣٧، مادة (طبع).

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-الله ﷻ هو المستحق للتسبيح لذاته لأنه منزه عن الصاحبة والولد والشريك، [وعن كل نقص وعيب، المتصف بصفات الكمال والجلال].

٢-الله تعالى هو الحميد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله. قال ابن القيم رحمه الله:

وهـو الحميـد فكـل حمـد واقـع أو كـان مفروضًـا مـدى الأزمـان

مـلأ الوجـود جميعـه ونظيـره مـن غيـر مـا عـدٍّ ولا حسـبان

هـو أهلـه سـبحانه وبحمـده كـل المحامـد وصـف ذي الإحسـان[1]

٣-استحباب قول هذا الذكر مع ما قبله.

٤-[فضل هذا الذكر فضل عظيم؛ ولأهميته أنه يكتب في رقٍ، ثم يطبع بطابع، وهو الخاتم، فلا يكسر إلى يوم القيامة].

❊❊❊

(١) الكافية الشافية، ص (٢٠٧).

١٠ - الذِّكْرُ عِنْدَ الخُرُوجِ مِنَ المَنْزِلِ

١٦-(١) «بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ»(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٦٥-[عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه(٢)، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ، وَكُفِيَ، وَوُقِيَ؟»، هذا لفظ أبي داود(٣).

٦٦- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ كَانَ مَعَهُ مَلَكَانِ مُوَكَّلانِ بِهِ، فَإِذَا قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، قَالاَ: هُدِيتَ، فَإِذَا قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ، قَالاَ: وُقِيتَ، فَإِذَا قَالَ: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، قَالاَ: كُفِيتَ،

---

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته، برقم ٥٠٩٥، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج من بيته، برقم ٣٤٢٦، ورواه المقدسي في الأحاديث المختارة، ٢/ ٢٣٨، وابن المنذر في الأوسط، ٣/ ٦٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١/ ١٨، وفي تحقيق الكلم الطيب، برقم ٤٣.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ٥٠٩٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١/ ١٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

فَتَلَقَّاهُ قَرِينَاهُ فَيَقُولانِ: مَا نُرِيدُ مِنْ رَجُلٍ قَدْ هُدِيَ، وَوُقِيَ، وَكُفِيَ»[١]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**إذا خرج من بيته**»: أي: إذا بدأ بالخروج من الباب، قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا خرج من بيته غادياً في بعض حاجته»[٢]].

٢-[قوله: «**بسم اللَّه**»: «أي: خرجتُ، أو أستعينُ به، وبذكره في حكمه، وأمره، وقضائه، وقدره»[٣]].

٣-قوله: «**توكلت على اللَّه**»، أي اعتمدت عليه في جميع أموري «**توكلت على اللَّه**» أي: اعتمدت عليه وحده بالقلب مع تفويض الأمر إليه، [وعملت بالأسباب المشروعة].

٤-قوله: «**ولا حول ولا قوة إلا باللَّه**» أي: لا حول لي في جلب منفعة ولا قوة لي في دفع مضرة إلا باللَّه وهي كلمة إسلام واستسلام، [وقال العلامة ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تحول للعبد من حال إلى حال، ولاقوة له على ذلك إلا باللَّه، وهذه كلمة عظيمة، وهي كنز من كنوز الجنة، فالعبد محتاج إلى الاستعانة باللَّه في فعل المأمورات، وترك المحظورات والصبر على المقدورات كلها في الدنيا، وعند الموت، وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة، ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كله أعانه»[٤]].

٥-قوله: «**يقال**»: يجوز أن يكون القائل هو اللَّه ويجوز أن يكون ملك

---

(١) الطبراني في الدعاء، ١٤٦، برقم ٤٠٩. وأشار الألباني إلى صحته في السلسلة الصحيحة، برقم ٣١٦٣.

(٢) معالم السنن، للخطابي، ٤/ ٢٨٥.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لملا علي القاري، ٨/ ٣٣١.

(٤) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ص ١٩٢.

من الملائكة[١].

٦-قوله: «**كفيت**» أي: من كل مكروه وسوء.

٧-قوله: «**ووقيت**» أي: من شر الشياطين الإنسية والجنية.

٨-قوله: «**هديت**» أي: إلى الطريق الموصلة إلى محبة الله.

٩- قوله: «**تنحى**» أي: ابتعد عنه، فلا سلطان له عليه.

١٠-[قوله: «**ملكان موكلان**»: الملكان وكلا بالآدمي عند كمال شخصه بمقاربة البلوغ، أحدهما: وهو ذو اليمين يهديه، والآخر يقويه على رد جند باعث الشهوة][٢].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-بيان أن من أسماء الله الوكيل ومعناه الحافظ الذي توكل بالقيام بأمر الخلق جميعًا.

٢-التوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب التي أباحها الله لخلقه.

٣-الحول والطول والقوة والرعاية والعناية أمور لا يملكها إلا رب البرايا.

٤-كفالة الله وحفظه لمن فوض الأمر إليه ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾[٣].

٥-الشيطان لا يقوى على إغواء عبد استعصم بالله والتجأ إليه ﴿**إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً**﴾[٤].

٦-التوكل على الله هو الاعتماد عليه والتفويض إليه [مع الأخذ

(١) العلم الهيب في شرح الكلم الطيب للإمام العيني، ص ٢٢٠.
(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٤/ ٢٥٠.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٦.
(٤) سورة النساء، الآية: ٧٦.

بالأسباب]، وهو من أعمال القلوب وليس من أعمال الجوارح ولا يجوز أن يصرف لغير الله بل يخلص فيه لله وحده وهو شرط الإيمان لقوله: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾(١).

٧-التوكل على الله هو أجمع أنواع العبادة وأعلى مقامات التوحيد فمن صح توكله وإخلاصه ومتابعته للرسول [ﷺ] كفاه الله كل الهموم، [وكل شر]؛ لقوله: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾(٢).

[٨- فضل هذا الذكر، وأن من قاله عند خروجه: كفاه الله، وهداه، ووقاه].

١٧-(٢) «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»(٣).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٦٧-[عنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها(٤)، قَالَتْ: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٣) أخرجه أهل السنن: أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته، برقم ٥٠٩٤، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج من بيته، برقم ٣٤٢٧، والنسائي، كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من الضلال، برقم ٥٥٠١، وابن ماجه، أبواب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته، برقم ٣٨٨٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/١٥٢، وفي صحيح ابن ماجه، ٢/٣٣٦ .

(٤) أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: السيدة الطاهرة، هند بنت أبي أمية المخزومية، توفي عنها زوجها أبو سلمة بن عبد =

رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ**». هذا لفظ أبي داود وغيره[(١)].

٦٨-ولفظ الترمذي: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «**بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ، أَوْ نَضِلَّ، أَوْ نَظْلِمَ، أَوْ نُظْلَمَ، أَوْ نَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا**»[(٢)].

٦٩-ولفظ النسائي: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «**بِسْمِ اللَّهِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَزِلَّ، أَوْ أَضِلَّ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ** »[(٣)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: « **ما خرج من بيتي قط**»: قال المباركفوري: «قال الطيبي: إن الإنسان إذا خرج من منزله لا بد أن يعاشر الناس، ويزاول الأمر، فيخاف أن يعدل عن الصراط المستقيم؛ فإما أن يكون في أمر الدين، فلا

=

الأسد بن المغيرة، وله منها أربعة أولاد: سلمة، وعُمَر، ودُرَّة، وزينب، وهي بنت عم خالد بن الوليد رضي الله عنه، من المهاجرات الأول، دخل بها النبي ﷺ سنة أربع من الهجرة، وكانت من أجمل النساء، وأشرفهن نسبًا، وقالت للنبي ﷺ عندما طلبها للزواج: «إني امرأة قد أدبر مني سني، وإني أم أيتام» وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين، وكان السبب في وفاتها مقتل الحسين رضي الله عنه، فوجمت لذلك، ولها أولاد صحابيون: عمرو، وسلمة، وزينب رضي الله عنهم، وكانت وفاتها عام إحدى وستين، وقد عاشت نحوًا من تسعين عامًا. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، ٨/ ٩٠، وأسد الغابة لابن الأثير، ٧/ ٣٧١، وسير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٠١، ترجمة رقم (٢٠).

(١) أبو داود، برقم ٥٠٩٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٥٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) الترمذي، برقم ٣٤٢٧، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٥٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) النسائي، برقم ٥٥٠١، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١/ ١٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

يخلو من أن يضل أو يضل، وإما أن يكون في أمر الدنيا، فإما بسبب جريان المعاملة معهم بأن يظلم أو يظلم، وإما بسبب الاختلاط والمصاحبة، فإما أن يجهل أو يجهل»[1]].

٢-[قوله: «**إلا رفع طرفه إلى السماء**»: قال ابن منظور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الطَّرْفُ طرْفُ العين، والطرْفُ إطْباقُ الجَفْنِ على الجفْن... الطَّرْفُ اسم جامع للبصر لا يثنى ولا يُجمع»[2]، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي شَرْحِ الإمام: رَفْعُ الطَّرْفِ إِلَى السَّمَاءِ لِلتَّوَجُّهِ إِلَى قِبْلَةِ الدُّعَاءِ، وَمَهَابِطِ الْوَحْيِ، وَمَصَادِرِ تَصَرُّفِ الْمَلَائِكَةِ»[3].

٣-قوله: «**اللَّهم إني أعوذ بك**»: «اللَّهُمَّ بِمَعْنَى: يَا أَللهُ، ... الْمِيمَ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ بِمَنْزِلَةِ يَا فِي أَولها، وَالضَّمَّةُ الَّتِي هِيَ فِي الْهَاءِ هِيَ ضَمَّةُ الِاسْمِ الْمُنَادَى الْمُفْرَدِ »[4]، والعوذ: الالتجاء إلى الغير، والتعلق به. يقال: عاذ فلان بفلان، ... وأعذته بالله أعيذه، أي: ألتجئ إليه، وأستنصر به أن أفعل ذلك، فإن ذلك سوء أتحاشى من تعاطيه[5]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَإِنَّ الْمُسْتَعَاذَ مِنْهُ نَوْعَانِ: فَنَوْعٌ مَوْجُودٌ يُسْتَعَاذُ مِنْ ضَرَرِهِ الَّذِي لَمْ يُوجَدْ بَعْدُ، وَنَوْعٌ مَفْقُودٌ يُسْتَعَاذُ مِنْ وُجُودِهِ؛ فَإِنَّ نَفْسَ وُجُودِهِ ضَرَرٌ، مِثَالُ الْأَوَّلِ: «أَعُوذُ بِاَللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، وَمِثْلُ الثَّانِي: التعوذ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وأَعُوذُ

---

(١) تحفة الأحوذي شرح الترمذي، ٩/ ٢٧٢.
(٢) لسان العرب، لابن منظور، ٩/ ٢١٣، مادة (طرف).
(٣) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (١/ ٣٠٠)
(٤) لسان العرب، ١٣/ ٤٧٠، مادة (أله)، وتقدم شرحه في شرح مفردات حديث المتن رقم ٦، في المفردة رقم ٦.
(٥) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصبهاني، ٢/ ١٣٦.

بِك أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أزل، ... ويُسْتَعَاذُ مِنْ الشَّرِّ الْمَوْجُودِ أَنْ لَا يُضَرَّ، وَيُسْتَعَاذُ مِنْ الشَّرِّ الضَّارِّ الْمَفْقُودِ أَنْ لَا يُوجَدَ»[1]].

٤-قوله: «**أَضل**» أي: أضل عن طريق الهداية وأنسلخ عنه.

٥-قوله: «**أُضل**» أي: بتزيين القبيح وتجميل المنكر من قرناء السوء.

٦-قوله: «**أَزل**»: أنزلق إلى المعصية من غير قصد وعمد.

٧-قوله: «**أُزل**»: أن يوقعني غيري في الزلل بسبب غفلة أو شهوة محرمة.

٨-قوله: «**أَظلم**» أي: أظلم غيري بأي أنواع الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه.

٩-قوله: «**أُظلم**» أي: يقع عليَّ ظلم من أحد من خلقك مسلمًا كان أم كافرًا.

١٠-قوله: «**أجهل**» أي: أكون جاهلًا بحق الله علي من توحيده والاستقامة على شرعه، وكذا حقوق الخلق.

١١-قوله: «**يُجهل علي**» أي: من قبل السفهاء وأهل الجدل [بالباطل]، والبدع.

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-المسلم الصادق يعلم علم اليقين أنه لا غنى له عن الله طرفة عين.

٢-أهمية الاستعاذة التي هي في حقيقتها اعتصام بالله والتجاء إليه.

٣-التحذير من الوقوع في مثل هذه الأمور أو مباشرة أسبابها.

٤-أهمية المواظبة على هذا الدعاء؛ لأن الإنسان إذا خرج من بيته معرض لمخالطة من لا أمان لهم.

٥-[مشروعية رفع النظر إلى السماء عند قول هذا الذكر؛ لِمَا] جاء في

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ١٨/ ٢٨٨.

رواية أبي داود: أن النبي ﷺ كان يرفع طرفه – أي: نظره – إلى السماء ثم يقول هذا الدعاء[١]، وهذا دليل على علو الله وأنه مستوٍ على عرشه [استواء يليق بجلاله] بائن من خلقه [سبحانه وتعالى].

٦-مواظبة النبي ﷺ على التعوذ من هذه الأمور، رغم عصمته منها يحمل على أمرين[٢]:

أ – أن المراد منه الدوام والثبات على ما هو عليه من العصمة.

ب – تعليم للأمة لأنه كما قال: «**إنما أنا لكم بمنزلة الوالد، أعلمكم...**»[٣].

***

(١) أبو داود، برقم ٥٠٩٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٥٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) العلم الهيب للإمام العيني، ص (٢٢٣) بتصرف.

(٣) أبو داود، كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة، برقم ٨، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٣٤٦).

١١ - الذِّكْرُ عِنْدَ دُخُولِ المَنْزِلِ

١٨-«بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ»[١].

[الشــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٧٠-[عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه[٢]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ».، هذا لفظ أبي داود[٣].

٧١-وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[٤] أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا دخل بيته، برقم ٥٠٩٦، والبيهقي في الدعوات الكبير، ٢/ ٧١، والطبراني في المعجم الكبير، ٣/٢٩٦، برقم ٣٤٥٢، وفي مسند الشاميين، ٢/٤٤٧، برقم ١٦٧٤، وحسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية، ١/ ٤٢٦، وصحح إسناده العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/ ٣٩٤، ثم ضعفه في ضعيف سنن أبي داود، برقم ١٠٩١، وحسّن إسناده العلامة الإمام ابن باز في تحفة الأخيار، ص٢٨.

(٢) أبو مالك الأشعري رضي الله عنه: ممن قدم في السفينة مع الأشعريين على النبي ﷺ، واختلف في اسمه فقيل: كعب بن مالك، وقيل: ابن عاصم، وقيل غير ذلك، وهو معدود في الشاميين. تهذيب الكمال، ٦/ ٢٦٧.

(٣) أبو داود، برقم ٥٠٩٦، وحسنه العلامة ابن باز في تحفة الأخيار، ص ٢٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، الإمام الكبير، المجتهد الحافظ، أبو عبد الله من أهل بيعة الرضوان وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتًا، وكان والده من النقباء البدريين واستشهد يوم أحد =

الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»(١)].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**بسم اللَّه**»: أي نبدأ عملنا هذا، أو ابتداء عملنا هذا باسم اللَّه، قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: من قدّره باسم، تقديره: باسم اللَّه ابتدائي، ومن قدره بالفعل أمرًا، وخبرًا نحو: أبدَأ ببسم اللَّه أو ابتدأت ببسم اللَّه، فكلاهما صحيح، فإن الفعل لا بُدّ له من مصدر، فلك أن تقدر الفعل ومصدره، فالمشروع ذكر اسم اللَّه في كل أمر، تبركًا، وتيمنًا، واستعانة على الإتمام والتقبل»(٢).

٢-قوله: «**إني أسألك خير المولج وخير المخرج**»: قال القاري: إذا دخل، أو أراد أن يدخل بيته، فليقل: «**اللهمَّ إنّي أسألك خير المولج**»: بفتح الميم، وكسر اللام، كالموعِد، ويفتح «**وخير المخرج**» كذلك، وفيه إيماء إلى قوله تعالى تعليماً له: ﴿**وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ**

=

وأحياه اللَّه تعالى وكلمه كفاحاً [مسند أحمد، ٢٣/١٦٣، برقم ١٤٨٨١، وحسن إسناده محققو المسند، وحسنه الألباني في التعليق الرغيب، ٢/١٩٠، ١٩١]، شهد جابر الخندق بعد ما أطاع أباه يوم أحد وقعد لأجل إخوته، وتوفي عام ٧٨ هـ بعد ما شاخ، وذهب بصره، وقد قارب التسعين.سير أعلام النبلاء، ٣/ ١٨٩ ترجمة (٣٨).

(١) مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، برقم ٢٠١٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ١٢١.

وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾[(١)]، وهو يشمل كل دخول وخروج حتى الدخول في القبر، والخروج عنه، قال الطيبي على ما في الخلاصة: المولِج بكسر اللام، ومن الرواة من فتحها، والمراد المصدر، أي الولوج والخروج، أو الموضع، أي: خير الموضع الذي يولج فيه، ويخرج منه، والمولج بفتح الميم، وإسكان الواو، وكسر اللام، ومن فتح هنا فإما أنه سها، أو قصد مزاوجته للمخرج، وإرادة المصدر بهما أتم من إرادة الزمان والمكان؛ لأن المراد الخير الذي يأتي من قبل الولوج والخروج»[(٢)].

٣-قوله: «**ولجنا**» أي: دخلنا، والمولج هو الدخول. قال [اللَّه] تعالى: ﴿**تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ**﴾[(٣)].

٤-قوله: «**خرجنا**» أي: من بيوتنا للسعي في الأرض، وطلب الرزق وإعمال كل سبب شرعي.

٥-قوله: «**توكلنا**» أي: بقلوبنا؛ لأن التوكل عمل قلبي: كالخشية والإنابة، وغيرهما، [ولا بد من عمل الأسباب].

٦-قوله: «**يسلم على أهله**»: أي بقوله تحية الإسلام السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته.

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-دوام ذكر اللَّه سبب لحفظ العبد من مكر الشيطان وكيده، وكذا من

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٠.

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لملا علي القاري، ١/ ٣٥٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٢٧.

الهواجس، والوساوس.

٢-الغفلة عن الذكر طريق مواصلة لمشاركة الشيطان: في المال، والأهل، والولد.

٣-مشروعية إلقاء السلام عند دخول المنزل – منزله أو منزل غيره – لعموم قوله ﷻ: ﴿**فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً**﴾[1].

٤-تحية الإسلام كلها خير؛ لأن الله وصفها بأوصاف جميلة وهي:

أ – أن هذه التحية من عنده ﷻ.

ب – أنها مباركة؛ لاشتمالها على السلام والرحمة والبركة.

جـ - أنها طيبة أي: تطيب بها النفوس، وتجلب المودة، والحب بين المسلمين[2].

٥-ذهب البعض إلى قول: (**السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**) عند دخول البيت إذا لم يكن غير مسكون[3].

---

(١) سورة النور، الآية: ٦١.

(٢) تفسير السعدي، ص ٥٧٥ بتصرف يسير.

(٣) أخرجه في الموطأ بلاغاً، ٥/ ١٤٠١، برقم ٣٥٣٥، وفي مصنف عبد الرزاق، ١٠/ ٣٨٩، برقم ١٩٤٥١، : عن مجاهد، وعن قتادة قالا: «إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد، فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؛ فإن الملائكة ترد عليك»، وفي مصنف ابن أبي شيبة، ٨/ ٤٦٠، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «إِذَا دَخَلْت بَيْتًا لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ فَقُلْ: السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ»، برقم ٢٦٣٥٢، وبرقم ٢٦٣٥٣، [و] «عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ فِي الرَّجُلِ يَدْخُلُ فِي الْبَيْتِ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، قَالَ: يَقُولُ: السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ»، وفيه أيضاً عدة روايات أخرى، رواية ابن عمر في الأدب المفرد، ص ٣٦٣، برقم ١٠٥٥، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٤١٧، برقم ٨١٠، وقد ذكر الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ١٣/ ٤٠٩، قائلاً: =

٦-من بركة قول هذا الذكر أن قائله ضامن على اللَّه أي: صاحب ضمان أن يحفظه اللَّه ويرعاه – فضلًا منه وكرمًا – جاء في الحديث: «**ثلاثة كلهم ضامن على اللَّه، إن عاش رُزِقَ وكُفِيَ، وإن مات أدخله الجنة: من دخل بيته فسلم هو ضامن على اللَّه، ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على اللَّه، ومن خرج في سبيل اللَّه فهو ضامن على اللَّه**»[1].

٧-إذا كان في البيت أيقاظ ونيام، فعلى الداخل أن يسلم سلامًا متوسطًا في الصوت، فيسمع به اليقظان، ولا يزعج به النائم، وهذا من هديه عليه الصلاة والسلام؛ [لما ثبت في صحيح مسلم عَنِ الْمِقْدَادِ، قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ

=

«روى البخاري في الأدب المفرد، ١٠٥٥ بسند حسن عَنْ ابْنِ عُمَرَ قال: «إذا دخل البيت غير المسكون، فليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»، ورواه ابن أبي شيبة أيضاً، ٥٨٨٦/٦٤٨/٨، وحسَّن إسناده الحافظ في الفتح، ٢٠/١١. قلت [أي الشيخ الألباني]: ففي هذه الآثار مشروعية السلام ممن دخل بيتاً ليس فيه أحد؛ وهو من إفشاء السلام المأمور به في بعض الأحاديث الصحيحة، ولظاهر قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، وقد استدل الحافظ بها، وبأثر ابن عمر على ما ذكرت، فقال عقبهما: «فيستحب إذا لم يكن أحد في البيت؛ أن يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين »، وأما قول: (بسم الله) عند دخول البيت، فثابت من حديث جابر مرفوعاً: «إذا دخل الرجل بيته فذكر اللَّه عند دخوله، وعند طعامه؛ قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء ... »، الحديث أخرجه مسلم، ١٠٨/٦، والبخاري في الأدب المفرد، ١٠٩٦ وغيرهما، وقد صرح ابن جريج بالتحديث عن أبي الزبير، وهذا كذلك عن جابر في رواية لمسلم، وكذا الأول عند النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (١١٨).

(١) أخرجه ابن حبان، ٢/ ٢٥١، برقم ٤٩٩، وبنحوه أبو داود، كتاب الجهاد، باب فضل الغزو في البحر، برقم ٢٤٩٤، وصححه محقق ابن حبان، ٢/ ٢٥١، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٢١.

فانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا**»، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ، فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ، فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: «**اللهُمَّ، أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي**»، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ، فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا**»، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ] [١].

❊❊❊

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، برقم ٢٠٥٥.

١٢ـ دُعَاءُ الذَّهَابِ إلَى المَسْجِدِ

١٩ - «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُوراً، وَفِي لِسَانِي نُوراً، وَفِي سَمْعِي نُوراً، وَفِي بَصَرِي نُوراً، وَمِنْ فَوْقِي نُوراً، وَمِنْ تَحْتِي نُوراً، وَعَنْ يَمِينِي نُوراً، وَعَنْ شِمَالِي نُوراً، وَمِنْ أَمَامِي نُوراً، وَمِنْ خَلْفِي نُوراً، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُوراً، وَأَعْظِمْ لِي نُوراً، وَعَظِّم لِي نُوراً، وَاجْعَلْ لِي نُوراً، وَاجْعَلْنِي نُوراً، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُوراً، وَاجْعَلْ فِي عَصَبِي نُوراً، وَفِي لَحْمِي نُوراً، وَفِي دَمِي نُوراً، وَفِي شَعْرِي نُوراً، وَفِي بَشَرِي نُوراً»[1]، [اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِى نُورًا فِي قَبْرِي... وَنُورًا فِي عِظَامِي][2]، [وَزِدْنِي نُورًا، وَزِدْنِي نُورًا، وَزِدْنِي نُورًا [3]]، [وهَبْ لِي نُوراً عَلَى

(١) انظر جميع هذه الألفاظ في البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل، برقم ٦٣١٦، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم ٧٦٣ .

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، برقم ٣٤١٩، وهو عند الطبراني في المعجم الكبير، ١٠/ ٢٨٣، برقم ١٠٦٦٨.

(٣) البخاري في الأدب المفرد، برقم ٦٩٦، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٢٥٨: «صحيح الإسناد» وقال في الحاشية: «سكت عنه الحافظ في الفتح، ١١/ ١١٧، إشارة منه إلى توثيقه كما في قاعدته».

نُورٍ] »(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٧٢-[عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما(٢)، قَالَ: بِتُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَى حَاجَتَهُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ، فَأَتَى القِرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ وُضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ أَبْلَغَ، فَصَلَّى، فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَتَّقِيهِ، فَتَوَضَّأْتُ، فَقَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَتَامَّتْ صَلاَتُهُ ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ، فَآذَنَهُ بِلاَلٌ بِالصَّلاَةِ، فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا**» قَالَ كُرَيْبٌ: وَسَبْعٌ فِي التَّابُوتِ، فَلَقِيتُ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ العَبَّاسِ، فَحَدَّثَنِي بِهِنَّ، فَذَكَرَ عَصَبِي، وَلَحْمِي، وَدَمِي، وَشَعَرِي، وَبَشَرِي، وَذَكَرَ خَصْلَتَيْنِ. هذا لفظ البخاري(٣).

---

(١) ذكره ابن حجر في فتح الباري، ١١/ ٦١٨، وعزاه إلى ابن أبي عاصم في كتاب الدعاء، قال الحافظ في فتح الباري، ١١/ ١١٨: «ويجتمع من اختلاف الروايات، كما قال ابن العربي: خمس وعشرون خصلة».

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ٦٣١٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٧٣-ولفظ مسلم: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَتَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ فَأَتَى الْقِرْبَةَ، فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ، وَلَمْ يُكْثِرْ، وَقَدْ أَبْلَغَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَنْتَبِهُ لَهُ، فَتَوَضَّأْتُ، فَقَامَ فَصَلَّى، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَتَامَّتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ، فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ فَصَلَّى، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، وَكَانَ فِي دُعَائِهِ: «**اللهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَعَظِّمْ لِي نُورًا**». قَالَ كُرَيْبٌ: وَسَبْعًا فِي التَّابُوتِ، فَلَقِيتُ بَعْضَ وَلَدِ الْعَبَّاسِ، فَحَدَّثَنِي بِهِنَّ، فَذَكَرَ: عَصَبِي، وَلَحْمِي، وَدَمِي، وَشَعْرِي، وَبَشَرِي»، وَذَكَرَ خَصْلَتَيْنِ[1].

٧٤-وفي لفظ آخر لمسلم: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[2]، قَالَ: بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَبَقَيْتُ كَيْفَ يُصَلِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَقَامَ فَبَالَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْقِرْبَةِ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا، ثُمَّ صَبَّ فِي الْجَفْنَةِ، أَوِ الْقَصْعَةِ، فَأَكَبَّهُ بِيَدِهِ عَلَيْهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا حَسَنًا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَجِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَكَامَلَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ نَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكُنَّا نَعْرِفُهُ إِذَا نَامَ بِنَفْخِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى

---

(١) مسلم، برقم ١٨١- (٧٦٣)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

الصَّلَاةِ فَصَلَّى، فَجَعَلَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ، أَوْ فِي سُجُودِهِ: «**اللهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا**»، أَوْ قَالَ: «**وَاجْعَلْنِي نُورًا**»(١).

٧٥-وفي لفظ لمسلم أيضاً: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلَ الْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ أَتَى الْقِرْبَةَ فَحَلَّ شِنَاقَهَا فَتَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ، ثُمَّ أَتَى فِرَاشَهُ فَنَامَ، ثُمَّ قَامَ قَوْمَةً أُخْرَى، فَأَتَى الْقِرْبَةَ فَحَلَّ شِنَاقَهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا هُوَ الْوُضُوءُ، وَقَالَ: «**أَعْظِمْ لِي نُورًا**»، وَلَمْ يَذْكُرْ «**وَاجْعَلْنِي نُورًا**»(٢).

٧٦-وفي لفظ لمسلم أيضاً: عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما(٣)، [أنه] بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْقِرْبَةِ، فَسَكَبَ مِنْهَا فَتَوَضَّأَ وَلَمْ يُكْثِرْ مِنَ الْمَاءِ، وَلَمْ يُقَصِّرْ فِي الْوُضُوءِ وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ قَالَ: وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَتَئِذٍ تِسْعَ عَشْرَةَ كَلِمَةً، قَالَ سَلَمَةُ: حَدَّثَنِيهَا كُرَيْبٌ، فَحَفِظْتُ مِنْهَا ثِنْتَيْ عَشْرَةَ، وَنَسِيتُ مَا بَقِيَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اللهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي**

---

(١) مسلم، برقم ١٨٧- (٧٦٣)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مسلم، برقم ١٨٨- (٧٦٣)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا»[١].

٧٧-وفي لفظ لمسلم أيضاً: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَيْقَظَ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٢]، فَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سِتَّ رَكَعَاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ، ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ، فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، اللهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا»[٣].

٧٨-ولفظ الترمذي: عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[٤]، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَيْلَةً حِينَ فَرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي، وَتَلُمُّ بِهَا شَعْثِي، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي، وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا، وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي

---

(١) مسلم، برقم ١٨٩- (٧٦٣)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩٠.

(٣) مسلم، برقم ١٩١- (٧٦٣)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

أَسْأَلُكَ الفَوْزَ فِي الْقَضَاءِ، وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ، وَالنَّصْرَ عَلَى الأَعْدَاءِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي، وَإِنْ قَصُرَ رَأْيِي، وَضَعُفَ عَمَلِي، افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ، فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الأُمُورِ، وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ، كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ البُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ، وَمِنْ فِتْنَةِ القُبُورِ، اللَّهُمَّ مَا قَصُرَ عَنْهُ رَأْيِي، وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِي، وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ، فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ، وَأَسْأَلُكَهُ بِرَحْمَتِكَ رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ ذَا الحَبْلِ الشَّدِيدِ، وَالأَمْرِ الرَّشِيدِ، أَسْأَلُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الوَعِيدِ، وَالجَنَّةَ يَوْمَ الخُلُودِ، مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ الرُّكَّعِ، السُّجُودِ الْمُوفِينَ بِالعُهُودِ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ، وإِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ، غَيْرَ ضَالِّينَ وَلاَ مُضِلِّينَ، سِلْمًا لأَوْلِيَائِكَ، وَعَدُوًّا لأَعْدَائِكَ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ، وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ، اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ، وَعَلَيْكَ الإِجَابَةُ، وَهَذَا الجُهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلاَنُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي، وَنُورًا فِي قَبْرِي، وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَنُورًا مِنْ خَلْفِي، وَنُورًا عَنْ يَمِينِي، وَنُورًا عَنْ شِمَالِي، وَنُورًا مِنْ فَوْقِي، وَنُورًا مِنْ تَحْتِي، وَنُورًا فِي سَمْعِي، وَنُورًا فِي بَصَرِي، وَنُورًا فِي شَعْرِي، وَنُورًا فِي بَشَرِي، وَنُورًا فِي لَحْمِي، وَنُورًا فِي دَمِي، وَنُورًا فِي عِظَامِي، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُورًا، وَأَعْطِنِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ العِزَّ وَقَالَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لَبِسَ الْمَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لاَ يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلاَّ لَهُ، سُبْحَانَ ذِي الفَضْلِ وَالنِّعَمِ، سُبْحَانَ ذِي الْمَجْدِ وَالكَرَمِ، سُبْحَانَ ذِي الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ»(١).

---

(١) الترمذي، برقم ٣٤١٩، قال أبو عيسى [الترمذي]: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن =

٧٩-وعِند ابن أَبِي عاصِم فِي كِتاب الدُّعاء مِن طَرِيق عَبد الحَمِيد بن عَبدالرَّحمَن عَن كُرَيب فِي آخِر الحَدِيث «**وهَب لِي نُورًا عَلَى نُور**»[١]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «شناقها»: - بِكَسرِ المُعجَمَة، وتَخفِيف النُّون، ثُمَّ قاف -: هُو رِباط القِربَة يَشُدّ عُنُقها، فَشُبِّهَ بِما يُشنَق بِهِ، وقِيلَ: هُو ما تُعَلَّق بِهِ[٢].

٢-قوله: «**أبلغ**»: يقال بالغ يبالغ مبالغة وبلاغاً، إذا اجتهد في الأمر، والبلاغ ما يتبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب[٣].

٣-وقوله: «فبقيتُ كيف يُصلِّي رسول **الله** ﷺ»: أي: رقبتُ، ونظرتُ، يقال: بقيتُ، وبقوتُ، بمعنى: رقبتُ، ورمقت[٤].

٤-قوله: «**فتمطيت كراهية أن يرى أني كنت أَتَّقِيه**»: - بِمُثَنّاةٍ ثَقِيلَة، وقاف مَكسُورَة -: أَي أَرتَقِبهُ، وفِي رِوايَة بِتَخفِيفِ النُّون، وتَشدِيد القاف، ثُمَّ مُوحَّدَة مِنَ التَّنقِيب، وهُو التَّفتِيش[٥]، و(أَنْتَبِه) بِنُونِ ثُمَّ مُثَنَّاة فَوْق ثُمَّ مُوَحَّدَة، وَوَقَعَ فِي الْبُخَارِيّ (أُبْقِيه) بِمُوَحَّدَةٍ ثُمَّ قَاف، وَمَعْنَاهُ: أَرْقُبهُ وَهُوَ

=

أبي ليلى من هذا الوجه»، والطبراني في الكبير ١٠/ ٢٨٣، برقم ١٠٦٦٨، وسكت عنه الحافظ ابن حجر عندما ذكره في فتح الباري، ١١/ ١١٨، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، برقم ١١٩٥، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير، برقم ١٥٧٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(١) ابن أبي عاصم في كتاب الدعاء، كما في فتح الباري، ١١/ ١١٨، وابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل، ٢٨٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) فتح الباري، ١١/ ١١٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ١٥٢، مادة (بلغ).

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٢٩٥.

(٥) فتح الباري، ١١/ ١١٧.

مَعْنَى أَنْتَبِه لَهُ [١]، وتَمَطَّى الرَّجُلُ: تَمدَّد، والتَّمَطِّي: التَّبَخْتُرُ، ومَدُّ الْيَدَيْنِ فِي الْمَشْيِ، وَيُقَالُ: التَّمَطِّي مأْخوذ مِنَ المَطِيطةِ وهو الماءُ الخاثر فِي أَسفل الْحَوْضِ لأَنه يَتَمَطَّطُ أَي يتمَدَّد [٢]].

٥-[قوله: «**فتتامت**»: بِمُتَنّاتَينِ أَي تَكامَلَت [٣].

٦- قوله: «**فَآذَنهُ**» – بِالمَدِّ-: أَي أَعلَمهُ ، ولِلمُستَملِيّ فَناداهُ [٤].

٧-قوله: «**التابوت**»: أراد بالتابوت الأضلاع، وما تحويه كالقلب، والكبد وغيرهما، تشبيهاً له بالصندوق الذي يحرز فيه المتاع، أي أنه مكنون موضوع في الصندوق[٥].

٨-قوله: «**خصلتين**»: أُخذ من خُصَل الشعر، ومن خُصَل الشجر، وهي ما تدلى من أطرافه، والخصيلة: كل لحمة فيها عصب، وأحرز فلان خصلة إذا غلب، ومنه: خصلة حسنة، وخصال وخصلات كرام[٦]].

٩-قوله: «**اللَّهم اجعل في قلبي نورًا**» أي: نور الإيمان في قلبي واشرح للإسلام صدري.

١٠-قوله: «**وفي لساني نورًا**» أي: بقول الحق ودوام الذكر وعدم الغفلة.

١١-قوله: «**وفي سمعي نورًا**» أي: أسمع ما أنتفع به ويصل إلى قلبي.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٤٤.
(٢) لسان العرب، ١٥/ ٢٨٤، مادة (مطا).
(٣) فتح الباري، ١١/ ١١٧.
(٤) فتح الباري، ١/ ٢٣٩.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ١٧٩، مادة (تبت).
(٦) انظر: أساس البلاغة للزمخشري، (ص: ١٦٥)، مادة (خصل).

١٢-قوله: «**وفي بصري نورًا**»: لأتأمل في بديع صنعك وأدل الناس به على توحيدك.

١٣-قوله: «**وفي نفسي نورًا**» أي: نور الإيمان والمعرفة حتى أصل إلى مرضاتك.

١٤-قوله: «**وفي عصبي نورًا**»: العصب هو أطناب المفاصل(١).

١٥-قوله: «**وفي بشري نورًا**»: البشر هو ظاهر الجسد ويكون ذلك بالتمسك بالسنة.

١٦-قوله: «**وفي قبري نورًا**»: أي اجعله روضة من رياض الجنة حتى أنام فيه نومة العروس.

١٧-[قوله: «**فنام حتى نفخ**»: قال القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي تنفس بصوت حتى يسمع منه صوت النفخ بالفم، كما يسمع من النائم،... وهو صوت يسمع من تردد النَّفَس، أو النفخ عند الخفقة، أي تحريك الرأس»(٢)].

١٨-[قوله: «**الجفنة**»: إناء الطعام، وكانت العرب تدعو السيد المطعام جفنة؛ لأنه يضعها ويطعم الناس فيها(٣).

١٩-قوله: «**القصعة**»: إِناءٌ مِن خَشَب، وهِيَ قَصعَةٌ مَبسُوطَةٌ، وتَكُونُ مِن غَيرِ الخَشَبِ(٤).

٢٠-قوله: «**سِواك**» – بالكسر –، والمسواك ما تُدلك به الأسنان من العيدان، يقال ساك فاه يسوكه، إذا دلكه بالسواك، فإذا لم تذكر الفم قلت

---

(١) فتح الباري، ١١/ ١١٨.
(٢) انظر: مرقاة المفاتيح، ١/ ٣٠١.
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٧٩، مادة (جفن).
(٤) انظر: فتح الباري، ٥/ ١٢٥.

استاك، وتسوّك[(١)]].

٢١-[قوله: «**وتلم بها شعثي** » أي تجمع، وتضم ما تفرق من أمري، ملتئماً غير متفرق، وهو من اللم: الجمع، يقال: لممت الشيء جمعته[(٢)].

٢٢-قوله: «**وتجمع بها أمري**» أي تضمه بحيث لا أحتاج إلى أحد غيرك[(٣)].

٢٣-قوله: «**وتصلح بها غائبي**» أي ما غاب عن باطني بالإيمان، والأخلاق المرضية، والملكات الرضية.

٢٤-قوله: «**وترفع بها شاهدي**» أي ظاهري بالأعمال الصالحة، والهيئات المطبوعة، والخلال الجميلة: فالمراد تعميم الباطن، وإصلاح الظاهر، أو أراد بها في الأخرى بالرضا، والكون مع الملأ الأعلى، وفي الدنيا بالفوز والنصر على الأعداء[(٤)].

٢٥-[قوله: «**وترد بها أُلفتي**» بضم الهمزة وكسرها، مصدر بمعنى اسم مفعول: أي أليفي، أو مألوفي: أي ما كنت آلفه[(٥)].

٢٦-قوله: «**وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ**» بِضَمِّ الْمُثَلَّثَةِ، هُوَ الْهَلَاكُ، أَيْ أَجِرْنِي مِنْ أَنْ أَدْعُوَ ثُبُورًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ النَّارِ: ﴿**إِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً**﴾[(٦)]، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ بِأَنْ تَرْزُقَنِي الثَّبَاتَ عِنْدَ

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٤٢٤، مادة (سوك).

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٢/ ١٤٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) فيض القدير ضرح الجامع الصغير، ٢/ ١٤٣.

(٦) سورة القرفان، الآية: ١٣.

سُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ[١)]].

٢٧-[قوله: «سَلْمًا» بِكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ، وَفَتْحِهَا، وَسُكُونِ اللَّامِ، أَيْ صُلْحًا لِأَوْلِيَائِكَ، أَيْ حِزْبِكَ.

٢٨-قوله: «**وعدواً لأعدائك**»: لِأَعْدَائِكَ مِمَّنِ اتَّخَذَ لَكَ شَرِيكًا، أَوْ نِدًّا.

٢٩-قوله: «**نُحِبُّ بِحُبِّكَ من أحبك**»: أَيْ: بِسَبَبِ حُبِّنَا لَكَ [نحب من أحبك].

٣٠-[قوله:«**نعادي بِعَدَاوَتِكَ من خالفك**»، أَيْ: بِسَبَبِ حبنا لك نعادي بعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَ أَمْرَكَ[٢)]].

[ثالثا: ما يستفاد] من الحديث:

١-قال القرطبي [صاحب المفهم]: هذه الأنوار التي دعا بها رسول الله ﷺ يمكن حملها على ظاهرها، فيكون سأل الله أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نورًا يستضيء به يوم القيامة[٣].

٢-قال النووي: قال العلماء: سأل النور في أعضائه وجهاته والمراد به بيان الحق وضياؤه والهداية إليه[٤].

٣-التضييق على الشيطان من جميع المنافذ التي يسلك بها للعبد. وهذا إشارة إلى قوله: **﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾**[٥].

---

(١) تحفة الأحوذي، ٩/ ٢٦٠.

(٢) تحفة الأحوذي، ٩/ ٢٧٠ ببعض التصرف اليسير.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، لأحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي، ٧/ ٢٩.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ٦/ ٢٨٧.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧.

٤-قال بعض أهل العلم: «أنسى الله إبليس في هذه الآية الفوق والتحت لأن الفوق يصعد منه دعاء العبد والتحت هو محل السجود فلا يأتي الشيطان لعبد متعلق قلبه بربه».

٥-هذا الدعاء له ارتباط وثيق بقول النبي ﷺ: «**والصلاة نور**»[1]؛ لأن المسلم يقول هذا الدعاء في أثناء توجهه إلى المسجد لأداء الصلاة في جماعة وهو يرجو بذلك أن تكون هذه الصلاة له نورًا. كما قال النبي ﷺ: «**من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة...**»[2].

***

(١) مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، برقم ٢٢٣.

(٢) مسند أحمد، ١١/١٤١، برقم ٦٥٧٦، وصحيح ابن حبان، ٤/ ٣٢٩، برقم ١٤٧٦، وصحح إسناده محققو المسند، ١١/ ١٤٢، وحسن إسناده الشيخ ابن باز في مجموع فتاواه، ١/٢٧٨.

١٣ – دُعَاءُ دُخُولِ المَسْجِدِ

٢٠- «يَبْدَأُ بِرِجْلِهِ الْيُمْنَى»[١]، وَيَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللهِ العَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»[٢]، [بِسْمِ اللهِ، وَالصَّلَاةُ][٣] [وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ][٤] «اللَّهُمَّ [اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، و][٥] افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»[٦].

[الشرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٨٠-[عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[٧] أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «مِنَ السُّنَّةِ إِذَا دَخَلْتَ

---

(١) أخرجه الحاكم، ١/ ٢١٨، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي، ٢/ ٤٤٢، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥/ ٦٢٤، برقم ٢٤٧٨.

(٢) أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل عند دخول المسجد، برقم ٤٦٦، وصححه الألباني وفي صحيح سنن أبي داود، ١/ ٩٣، برقم ٤٤١، وفي صحيح الجامع، برقم ٤٥٩١ .

(٣) رواه ابن السني، برقم ٨٨، وحسنه الألباني في الثمر المستطاب، ص ٦٠٧.

(٤) أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل عند دخول المسجد، برقم ٤٦٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ٤٤٠، وفي صحيح ابن ماجه، برقم ٦٢٥.

(٥) ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب الدعاء عند دخول المسجد، برقم ٧٧١، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/ ١٢٨- ١٢٩.

(٦) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما يقول إذا دخل المسجد، برقم ٧١٣.

(٧) تقدمت ترجمته في حديث الشرح رقم ٢٣.

الْمَسْجِدَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُمْنَى، وَإِذَا خَرَجْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُسْرَى[١]، هذا لفظ الحاكم[٢].

٨١-ولفظ أبي داود: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما[٣]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «**أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»، قَالَ: أَقَطْ؟. قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ»[٤].

٨٢-ولفظ ابن السني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال: «**بسم الله، اللَّهمّ صلّ على محمّد**»، وإذا خرج قال: «**بسم الله، اللَّهمّ صلّ على محمّد**»[٥].

---

(١) أخرجه الحاكم، ١/ ٢١٨، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي، ٢/ ٤٤٢، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥/ ٦٢٤، برقم ٢٤٧٨.السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي (٢/ ٤٤٢)

(٢) الحاكم، ١/ ٢١٨، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٤٧٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أبو محمد، وقيل أبو عبد الرحمن؛ الإمام، الحبر، العابد، صاحب رسول الله ﷺ، وابن صاحبه، لم يكن بينه وبين أبيه كبير فرق في السن، وليس أبوه أكبر منه إلا بإحدى عشرة سنة، أو نحوها، استأذن النبي ﷺ أن يكتب عنه سوى القرآن فأذن له وكان الصحابة قد كرهوا ذلك مخافة الالتباس ثم زال المانع فكتبوا. له مقام راسخ في العلم والعمل والعبادة وكان يصوم النهار ويقوم الليل فنهاه النبي ﷺ عن ذلك وأرشده إلى صيام داود وأخبره «أن لجسدك عليك حقًّا ولزوجك عليك حقًّا... »[البخاري، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، برقم ١٩٧٥]، قال الإمام أحمد: مات ليالي الحرة سنة ٦٣ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم (٢٤٠).

(٤) أبو داود، برقم ٤٦٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤٥٩١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) عمل اليوم والليلة لابن السني، ص ١٦٧، برقم ٨٨، وصححه الألباني في الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، ص ٦٠٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٨٣-ولفظ ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه[١] أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا دخل أحدكم المسجد - أو أتى إلى المسجد - فليسلم على النبي ﷺ، وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ، وليقل: اللهم أعذني من الشيطان الرجيم**». وقال ابن مكرم في حديثه: «**واعصمني**»[٢].

٨٤-ولفظ أبي داود، في الرواية الثانية له: عن أَبي حُمَيْدٍ[٣]، أَوْ أَبي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه[٤]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، فَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ**»[٥].

٨٥-ولفظ مسلم، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، أَو عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ**

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٢) عمل اليوم والليلة لابن السني، ص ١٦٣، برقم ٨٦، وهو في الحاكم، ١/ ٣٢٥، وحسنه الألباني في الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، ص ٦٠٨.

(٣) أبو حميد الساعدي الأنصاري المدني، قيل: اسمه: عبد الرحمن، وقيل المنذر بن سعد، من فقهاء أصحاب النبي ﷺ وقع له في «مسند بقية بن مخلد» ستة وعشرون حديثًا، له حديث في وصف هيئة صلاة رسول الله ﷺ وقد توفي سنة ٦٠ هـ وقيل سنة بضع وخمسين. [سير أعلام النبلاء، ٢/ ٤٨١، ترجمة رقم (٩٧)].

(٤) أبو أسيد: مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، أبو أسيد الأنصاري الساعدي، مشهور بكنيته، شهد بدراً، وأحداً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ومات بالمدينة سنة ستين، وقيل توفي سنة ثلاثين، ذكر ذلك الواقدي وخليفة، وهذا خلاف متباين جداً، وقيل مات وهو ابن خمس وسبعين سنة، وقيل بل كان أبو أسيد إذ مات ابن ثمان وسبعين سنة. انظر: الاستيعاب، ٣/ ١٣٥١، وأسد الغابة، ١/ ١٣٨.

(٥) أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل عند دخوله المسجد، برقم ٤٦٥، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٤٤٠.

رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»(١).

٨٦–وعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رضي الله عنها(٢)، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما يقول إذا دخل المسجد، برقم ٧١٣.

(٢) فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين؛ رسول اللَّه محمد بن عبد اللَّه، صلى اللَّه على أبيها، وآله وسلم، ورضي عنها، كانت تكنى أم أبيها، سيدة نساء العالمين، كانت هي وأختها أم كلثوم أصغر بنات رسول اللَّه ﷺ، ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ، وأنكحها رسول اللَّه ﷺ علي بن أبي طالب بعد وقعة أحد، وقيل إنه تزوجها بعد أن ابتنى رسول اللَّه ﷺ بعائشة بأربعة أشهر ونصف، وبنى بها بعد تزويجه إياها بتسعة أشهر ونصف، وكان سنها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفاً، وكانت سن علي إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، روي أنه أمهرها درعه، وأنه لم يكن له في ذلك الوقت صفراء ولا بيضاء، وقيل: على أربعمائة وثمانين، وتوفيت بعد رسول اللَّه ﷺ بيسير، وقيل بعد رسول اللَّه ﷺ بثمانية أشهر، وقيل غير ذلك، وكانت أول أهله لحوقاً [به]، وصلى عليها علي بن أبي طالب، وهو الذي غسلها مع أسماء بنت عميس، وهي سيدة نساء هذه الأمة، أو نساء العالمين، ولها فضائل كثيرة رضي الله عنها، [وإليك طرفاً منها

أ- قول النبي ﷺ: «نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكٌ، فَاسْتَأْذَنَ اللَّهَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ لَمْ يَنْزِلْ قَبْلَهَا ، فَبَشَّرَنِي أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ». [أخرجه الحاكم، ٣/ ١٥١، وصححه، ووافقه الذهبي، وذكره الحافظ في الفتح، ٦/ ٤٧١: وجوّده].

ب- أول أهله لحوقًا به في الجنة [أخرج البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٣٣، ولفظه: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَضَحِكَتْ، فَسَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: «سَارَّنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ يَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ»] حيث ماتت بعده بستة أشهر فقط.

ج- قول النبي ﷺ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي». [البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب فاطمة عليها السلام، برقم ٣٧٦٧].

د- قول عائشة رضي الله عنها : «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلاًّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَاطِمَةَ» أي من النساء [سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في القيام، برقم ٥٢١٧] وأن الرسول ﷺ كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبلها [سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في القيام، برقم ٥٢١٧، وسنن النسائي الكبرى، كتاب المناقب، عبد اللَّه بن مسعود، برقم ٨٢٦٥، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، ٣/ ١٤، برقم ٤٦٨٩، وهو جزء من الحديث السابق، وذكره في سير أعلام النبلاء، ٢/ ١٢٠].

=

إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُولُ: «**بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ**»، وَإِذَا خَرَجَ، قَالَ: «**بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ**»[1]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**أعوذ بالله**» أي: ألجأ إليه وأتحصن به.

٢-قوله: «**العظيم**» أي: الموصوف بصفة العظمة فلا شيء أعظم منه: لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

٣-قوله: «**وبوجهه الكريم**»: وجه الله من الصفات الذاتية الثابتة له ﷿ كالسمع والبصر وغير ذلك مما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ، ونحن نؤمن بهذه الصفات كما جاءت ونفوض كيفيتها إلى الله تعالى.

٤-قوله: «**سلطانه القديم**»: لأن من صفاته السلطان الموصوف بالقدم وهو الأول الذي ليس قبله شيء[2].

٥-قوله: «**الرجيم**» أي: الطريد المبعد عن رحمة الله [﷿].

٦-قوله: «**بسم الله**»: الباء للاستعانة وكل فاعل يقدر الفعل المناسب

=

قال الذهبي: وقد ماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي بنت سبع وعشرين سنة أو نحوها ودفنت ليلًا [سير أعلام النبلاء، ٢/ ١٢٧]. انظر: الاستيعاب، ٤/ ١٨٩٣، والإصابة في تمييز الصحابة، ٨/ ٥٣.

(١) ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب الدعاء عند دخول المسجد، برقم ٧٧١، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/١٢٨-١٢٩.

(٢) فقه الأدعية والأذكار للشيخ/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ٣/ ١٢٢.

لحاله عند البسملة والتقدير هنا بسم الله أدخل المسجد طالبًا منه العون والإخلاص والقبول.

٧-قوله: «**والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ**» أي: أصلي وأسلم حال دخولي على رسول الله ﷺ وهذا من المواضع التي تستحب فيها الصلاة والسلام عليه [ﷺ]، ويدخل هذا في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾(١).

[وصلاة الله على رسوله: هي الثناء عليه في الملأ الأعلى، كما قال أبو العالية: «صَلَاةُ اللهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ»](٢).

٨-قوله: «**أبواب رحمتك**» أي: أنواع رحمتك التي وسعت كل شيء وعمت كل حي.

٩-[قوله: «أَقَطْ؟»: بألف الاستفهام : أي أَحَسْب؟](٣).

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-مشروعية الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عامة وفي هذا الموضع خاصة؛ لأن عدو الله يجتهد مع أعوانه على المصلي الذي يناجي ربه فيشوش عليه ليفوت عليه عظيم الأجور حتى يخرج من صلاته ولم يكتب له منها شيء.

٢-إثبات صفة الوجه لله ﷻ من غير تحريف، ولا تعطيل، [ولا

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) صحيح البخاري،٦/ ١٢٠، قبل الحديث رقم ٤٧٩٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٧٩، مادة (قطط).

تكييف]، ولا تمثيل، قال الله [ﷻ]: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١]. وقد جاء وصف الوجه في القرآن بأجمل الصفات من قوله سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٢]. وجاء وصفه في السنة بالبهاء والعظمة من قوله ﷺ: «**حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه[٣] ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[٤]، وسبحات وجهه: هي عظمته وبهاؤه وجلاله ونوره سبحانه وتعالى[٥].

٣-[يستحب للمسلم] أن يتحلى بآداب الذهاب إلى المسجد ودخوله والمكوث فيه والخروج منه؛ لأن المساجد هي بيوت الله وهي أولى بالاحترام والتوقير، قال الله [ﷻ]: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[٦].

***

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦- ٢٧.

(٣) قال العلامة ابن عثيمين في شرح العقيدة الواسطية، ص ٢٨٤: «سبحات وجهه، يعني: بهاءه وعظمته وجلاله ونوره».

(٤) مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام، وفي قوله: حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، برقم ١٧٩.

(٥) انظر: شرح العقيدة الواسطية للعلامة ابن عثيمين، ص ٢٨٤.

(٦) سورة النور، الآيتان: ٣٦- ٣٧.

١٤ — دُعَاءُ الخُرُوجِ مِنَ المَسْجِدِ

٢١- «يَبْدَأُ بِرِجْلِهِ الْيُسْرَى»(١)، وَيَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، [اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي](٢) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِك، اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»(٣).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٨٧-[لفظ الحاكم: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه(٤)، أَنَّهُ كَانَ ، يَقُولُ: «مِنَ السُّنَّةِ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُمْنَى، وَإِذَا خَرَجْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُسْرَى»(٥).

---

(١) الحاكم، ١/ ٢١٨، والبيهقي، ٢/ ٤٤٢، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥/ ٦٢٤، برقم ٢٤٧٨، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٢٠ من متن حصن المسلم.

(٢) ابن ماجه، كتاب المساجد، والجماعات، باب الدعاء عند دخول المسجد، برقم ٧٧١، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/ ١٢٨- ١٢٩.

(٣) انظر تخريج روايات الحديث السابق في دعاء دخول المسجد، حديث المتن رقم (٢٠) وزيادة: «اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم» لابن ماجه، أبواب المساجد والجماعات، باب الدعاء عند دخول المسجد، برقم ٧٧٤. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١٢٩/١ .

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٥) الحاكم،١/ ٢١٨، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٤٧٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٨٨-ولفظ ابن ماجه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[١] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ، وَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»[٢].

٨٩-ولفظ مسلم، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ[٣]، أَو عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ[٤]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ**»[٥].

٩٠-وعَنْ فَاطِمَةَ ﷺ[٦] بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُولُ: «**بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ**»، وَإِذَا خَرَجَ، قَالَ: «**بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ**»[٧]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**الصلاة والسلام على رسول الله**» أي: [اللهم أثنِ عليه، واذكره]

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٢) ابن ماجه، برقم ٧٧٤، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/ ١٢٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٨٤ من أحاديث الشرح.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٨٤ من أحاديث الشرح.

(٥) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما يقول إذا دخل المسجد، برقم ٧١٣.

(٦) فاطمة ﷺ تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٨٦ من أحاديث الشرح.

(٧) ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب الدعاء عند دخول المسجد، برقم ٧٧١، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/١٢٨-١٢٩.

في الملأ الأعلى، وقيل تعظيم الشرع الذي جاء به وإعلاء دعوته في الدنيا وفي الآخرة، وإعطائه المقام المحمود، [والصواب كما قال أبو العالية: «صَلَاةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ»[(١)]].

[وقال العلامة السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله تعالى على نبيه: ثناؤه، وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم: طلب ذلك له من الله تعالى، والمراد: طلب الزيادة، لا طلب أصل الصلاة، وقيل: صلاة الله على خلقه تكون عامة، فصلاته على أنبيائه: هي ما تقدم من الثناء، والتعظيم، وصلاته على غيرهم الرحمة، فهي التي وسعت كل شيء، ونقل عياض عن بكر القشيري قال: الصلاة على النبي من الله تشريف، وزيادة تكرمة، وعلى من دون النبي رحمة»[(٢)]].

٢-قوله: «**من فضلك**»: أي من عظيم عطائك الواسع الذي لا حد له، [فالفضل هو الزيادة. والتَّفَضُّل: التَّطوُّل عَلَى غَيْرِكَ، والمِفْضَال: كَثِيرُ الفَضْل وَالْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ،وفَضَلَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ إذا غَلَبَ عَلَيْهِ، ومَنْ كَانَ ذَا فَضْل فِي دِينِهِ فَضَّلَه اللَّهُ فِي الثَّوَابِ، وفَضَّلَه فِي الْمَنْزِلَةِ فِي الدُّنيا بالدِّين، كَمَا فضَّل اللَّه عَزَّوَجَلَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٣)]، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِشارَة إِلَى أَنَّ إِعطاء الرَّبّ فَضل مِنهُ ، ولَيسَ لأَحَدٍ عَلَيهِ حَقّ فِي نِعَمه كَما هُو مَذهَب أَهل السُّنَّة»[(٤)]].

---

(١) صحيح البخاري، قبل الحديث رقم ٤٧٩٧، وتقدم تخريجه.

(٢) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، للعلامة السخاوي، ص ٢١.

(٣) انظر: لسان العرب، ١١/ ٥٢٥، مادة (فضل).

(٤) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ١١/ ١٨٦.

٣-قوله: «**اعصمني من الشيطان**»: أي احفظني من كيده ووسوسته، [ومَن عَصَمَهُ اللَّه حَماهُ مِنَ الوُقُوع فِي الهَلاك، أَو ما يَجُرُّ إِلَيهِ، يُقال: عَصَمَهُ اللَّه مِنَ المَكرُوه: وقاهُ، وحَفِظَهُ][(١)].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-مشروعية قول «**بسم اللَّه**» عند دخول المسجد وعند الخروج منه، والحكمة من هذا هو طلب العون من اللَّه بالتوفيق والقبول.

٢-إثبات أن الفضل بيد اللَّه يؤتيه من شاء من عباده.

٣-طلب التحصن من العدو الأعظم عند دخول المسجد وعند الخروج منه؛ لأن الشيطان قاعد للطائع ليصده عن كل خير.

٤-طلب الرحمة عند دخول المسجد بيان لحاجة المصلي إلى رحمة اللَّه بقبول صلاته، وأن تكون منهاة له عن الفحشاء والمنكر وطلبه الفضل من اللَّه عند الخروج إشارة إلى حاجة العبد إلى الرزق الحلال. وهو إشارة إلى قوله: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ**﴾[(٢)].

[٥- يستحب للمسلم أن يواظب على هذه الآداب العظيمة عند دخول المسجد، والخروج منه؛ ليحصل على الثواب العظيم].

❊ ❊ ❊

---

(١)فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ٥٠١.

(٢) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

١٥ – أذْكَارُ الأذَانِ

٢٢-(١) يَقُولُ مِثْلَ مَا يَقُولُ المُؤَذِّنُ إلاَّ فِي «حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ وَحَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ»، فَيقُولُ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ»(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٩١-[لفظ البخاري: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه(٢): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ المُؤَذِّنُ**»(٣).

٩٢-وفي لفظ آخر للبخاري: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنه(٤)، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى المِنْبَرِ، أَذَّنَ المُؤَذِّنُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ»، قَالَ:

---

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول إذا سمع المنادي، برقم ٦١١، ورقم ٦١٣، وكتاب الجمعة، باب يجيب الإمام على المنبر إذا سمع النداء، برقم ٩١٤، عن أبي أمامةبن سهل بن حنيف.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢١ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ٦١١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري المدني، أبو أمامة، أمه حبيبة بنت أبى أمامة أسعد بن زرارة النقيب، و كانت من المبايعات، ولد سنة ٨ هـ، مختلف في صحبته، توفي سنة ١٠٠ هـ، قال الحافظ ابن حجر: «له رؤية ولم يسمع من النبي ﷺ». انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/ ٢٣٨، وتقريب التهذيب، ١/ ١٥٧.

أَشْـهَدُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَـالَ مُعَاوِيَـةُ: «وَأَنَـا»، فَقَـالَ: أَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّـدًا رَسُـولُ اللَّهِ، فَقَـالَ مُعَاوِيَـةُ: «وَأَنَـا»، فَلَمَّـا أَنْ قَضَـى التَّـأْذِينَ، قَـالَ: يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ، إِنِّـي سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ عَلَـى هَـذَا المَجْلِـسِ، «حِـينَ أَذَّنَ المُؤَذِّنُ، يَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ مِنِّي مِنْ مَقَالَتِي»[١].

٩٣–ولفظ مسلم: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه[٢]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[٣]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١–[قولـه: «**إذا سـمعتم المـؤذن**»: السـمع: قـوة فـي الأذن بـه يـدرك الأصوات، وفعله يقال له السمع أيضا[٤]، والمؤذن: كل من يعلم بشيء نداءً[٥]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «كَانَ هَذَا مُجْمَلًا، وَفَسَّرَهُ حَدِيثُ

---

(١) البخاري، كتاب الجمعة، باب يجيب الإمام على المنبر إذا سمع النداء، برقم ٩١٤.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٦٠ من أحاديث الشرح.

(٣) مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يسأل له الوسيلة، برقم ٣٨٣.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، لعبد الحميد الفراهي، ١/ ٤٩٩، مادة (سمع).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن، لعبد الحميد الفراهي، ١/ ٢٣، مادة (أذن).

ابْنِ عُمَرَ «أَنَّهُ يَقُولُ عِنْدَ الْحَيْعَلَةِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاَللَّهِ»، فَإِنَّ الْخَاصَّ الْمُفَسَّرَ يَقْضِي عَلَى الْعَامِّ الْمُجْمَلِ[١]].

٢-[قوله: «**فقولوا مثل ما يقول**»، والمثلية هنا ليست في الهيئة والكيف، ولكن في اللفظ فقط؛ لأن المؤذن يقول بصوت مرتفع ليسمع الآخرين، ولكن نحن إذا كنا في المسجد أو في الطريق أو في البيت أو في أي مكان إنما نحكي قول المؤذن لأنفسنا لا للغير؛ لأننا لا ننادي أحداً يأتي إلينا[٢].

٣-قوله: «**الله أكبر**» معناه الله الكبير، وقال النحويون: معناه الله أكبر من كل شيء»[٣].

٤-قوله: «**أشهد أن لا إله إلا الله**»: أي أشهد أن لا شريك لله، ولا رب غيره، فأشهد: «مَعْنَاهُ، أَعْلَمُ وَأُبَيِّنُ، وأقضي، وحَقِيقَةُ الشَّهَادَةِ هُوَ تَيَقُّنُ الشَّيْءِ، وَتَحَقُّقُهُ مِنْ شَهَادَةِ الشَّيْءِ أَيْ حُضُورِهِ[٤]، ومعناها: لا معبود بحق إلا الله عز وجل].

٥-[قوله: «**أشهد أن محمداً رسول الله**»: أي أعلم وأبين وأقضي بأن محمداً هو المبلَّغ عن ربه، و«قَالَ أَهْل اللُّغَة : يُقَال : رَجُل مُحَمَّد وَمَحْمُود إِذَا كَثُرَتْ خِصَاله الْمَحْمُودَة،... وَبِذَلِكَ سُمِّيَ نَبِيّنَا ﷺ مُحَمَّدًا، يَعْنِي لِعِلْمِ اللَّه تَعَالَى بِكَثْرَةِ خِصَاله الْمَحْمُودَة، أَلْهَمَ أَهْله التَّسْمِيَة بِذَلِكَ»[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢١/ ١٢٦.

(٢) شرح بلوغ المرام، للشيخ عطية محمد سالم، ٥/ ٤٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٤/ ٥٢، مادة (كبر).

(٤) انظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم، ٢/ ١٢٠.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ١١٧.

ومعنى هذه الشهادة له ﷺ هو: الاعتقاد الجازم أنه رسول الله ﷺ حقاً للإنس والجن لا نبي بعده ﷺ].

٦-قوله: «**حي على الصلاة**» أي: هلموا إلى إقامة الصلاة بخشوع في قلوبكم وقوالبكم.

٧-قوله: «**حي على الفلاح**» أي: أسرعوا إلى الفوز العاجل والنعيم الآجل.

٨-قوله: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**»: هي كلمة استسلام وتفويض؛ لأن العبد لا يملك من أمره شيئًا فللّه الحول والقوة، [فلا تحوّل من حال إلى حال إلا بالله، أي: «لا تحول للعبد من حال إلى حال، ولاقوة له على ذلك إلا بالله، وهذه كلمة عظيمة، وهي كنز من كنوز الجنة، فالعبد محتاج إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات، وترك المحظورات، والصبر على المقدورات كلها في الدنيا، وعند الموت، وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة، ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله ﷻ، فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كله أعانه»[1]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-استحباب إجابة المؤذن بالقول مثل قوله لكل من سمعه من متطهر، ومحدث، وجنب، وحائض مما لا مانع له من الإجابة كأن يكون في الخلاء أو في الصلاة.

٢-الأصل [أن] من سمع النداء من المكلفين من الرجال غير أولي الأعذار أن يسارعوا لأداء الصلاة في المسجد وفي الجماعة الأولى مع

---

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ص ١٩٢.

الإمام الراتب.

٣-إذا قال المؤذن في أذان الفجر: «الصلاة خير من النوم» أجابه السامع [والمستمع] بمثل ما يقول؛ لعموم الحديث ولا يقول صدقت وبررت كما يقول بعضهم؛ [لعدم الدليل الصحيح].

٤-وكذلك عند إقامة الصلاة يكرر ألفاظ الإقامة لقول النبي ﷺ: «**بين كل أذانين صلاة**»، ثم قال في الثالثة: «**لمن شاء**»[1]، وهذا رد على من يقول عند الإقامة: «أقامها الله وأدامها» لضعف الحديث الوارد في ذلك[2].

[٥-] اتفق العلماء على استحباب الإنصات عند سماع الأذان ومشروعية إجابة المؤذن. وقال بعضهم بالوجوب والصحيح أنه سنة؛ لأن النبي ﷺ سمع مؤذنًا، فلما كبر قال: «**على الفطرة**» فلما تشهد قال: «**خرج من النار**»[3]، فلما قال غير ما قال المؤذن كان الأمر مستحبًّا.

[٦-] ذكر بلال رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ يؤذنه بصلاة الفجر. فقيل: هو نائم. فقال: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم. فأقرت في تأذين الفجر، فثبت الأمر على ذلك[4].

---

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب بين كل أذانين صلاة لمن شاء، برقم ٦٢٧، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بين كل أذانين صلاة، برقم ٨٣٨.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا سمع الإقامة، برقم ٥٢٨، وابن السني، ص ٤٩، برقم ١٠٢، والبيهقي، ٤١١/١، برقم ١٧٩٧، قال الحافظ في التلخيص الحبير، ٢١١/١: «هو ضعيف»، وضعفه الألباني في إرواء الغليل، برقم ٢٤١.

(٣) مسلم، كتاب الصلاة، باب: الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان، برقم ٣٨٢.

(٤) ابن ماجه، أبواب الأذان والسنة فيها، باب بدء الأذان، برقم ٧٠٧، وصححه الألباني في تخريج فقه السيرة، ٢٠٣، [وفي غيره].

[٧-] قول المؤذن: «**الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم**» يعرف بـ«التثويب»، وهو في اللغة[١]: العود ومنه الثواب، لأن منفعة عمله تعود إليه ومنه ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ**﴾[٢]؛ لأن الناس يعودون إليه وسميت المرأة ثيبًا؛ لأنها ترجع إلى أهلها بوجه غير الأول.

وفي الاصطلاح: هو العود إلى الإعلام بعد الإعلام.

[٨-] ويطلق التثويب على الإقامة لقوله: «**حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل**»[٣]، فَسمَّى الإقامة تثويبًا.

[٩-] إذا كان الجو ممطرًا [مطراً شديداً يشق على الناس]، أو شديد البرد، يسن للمؤذن أن يقول: «الصلاة في الرحال أو صلوا في بيوتكم مكان حي على الصلاة. وهذا هو فعل ابن عباس مع مؤذنه، ولما استغرب الناس ذلك قال لهم: فعله من هو خير مني [ﷺ]»[٤].

***

٢٣-[٢] يَقُولُ: «وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ

---

(١) انظر لسان العرب (١٤٤/٢)، والصحاح (١٤٦/١).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب فضل التأذين، برقم ٦٠٨، ومسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، برقم ٣٨٩.

(٤) البخاري، كتاب الأذان، باب الكلام في الأذان، برقم ٦١٦.

رَبّاً، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالْإِسْلَامِ دِيناً»[(١)]، «يَقُولُ ذَلِكَ عَقِبَ تَشَهُّدِ الْمُؤَذِّنِ»[(٢)].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٩٤-[عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه[(٣)]، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا،

---

(١) مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يسأل الله له الوسيلة، برقم ٣٨٦.

(٢) ابن خزيمة، ١/٢٢٠، برقم ٤٢١، وقال محقق ابن خزيمة: «إسناده جيد».

(٣) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه؛ أبو إسحاق القرشي: أحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتًا، وأحد السابقين الأولين، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد من شهد بدرًا والحديبية، ومن مناقبه أن فتح العراق كان على يديه واستأصل الله به الأكاسرة يوم جلولاء، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله [البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري، برقم ٣٧٢٨]، وفداه رسول الله ﷺ بأبويه يوم أحد [البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري، برقم ٣٧٢٥]، وكان مستجاب الدعوة [ابن حبان، ١٥/ ٤٥٠، برقم ٦٩٩٠، وطبقات ابن سعد، ٣/ ١٤٢، والحاكم، ٣/ ٤٩٩، وصححه، وصحح إسناده محقق صحيح ابن حبان، وصححه الألباني في التعليقات الحسان،برقم ٦٩٥١]، وفيه نزلت: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا...﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٨، وهو عند مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، برقم ١٧٤٨]، وقوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ...﴾ [سورة الأنعام: ٥٢، وانظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، برقم ٢٤١٣]، وكان ممن اعتزل الفتنة، توفي عام ٥٥ هـ، وكان آخر من مات من المهاجرين. سير أعلام النبلاء، ١/ ٩٢، ترجمة رقم (٥).

غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» قَالَ ابْنُ رُمْحٍ فِي رِوَايَتِهِ:«**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ**»، هذا لفظ مسلم[١].

٩٥- ولفظ ابن خزيمة: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ**»[٢].

٩٦-ولفظ آخر لابن خزيمة أيضاً: عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَتَشَهَّدُ فَالْتَفَتَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[٣].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١- [قوله: «**أشهد أن لا إله إلا الله**»: مَعْنَاهُ، أَعْلَمُ وَأُبَيِّنُ، وَمِنْ ذَلِكَ شَهِدَ الشَّاهِدُ عند الحاكم، معناه: قدبيّن لَهُ، وَأَعْلَمَهُ الْخَبَرَ الَّذِي عِنْدَهُ، وَقَالَ أَبُو عبيدة: معناه أقضي كما في شهدالله مَعْنَاهُ قَضَى اللَّهُ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ لَيْسَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ الشَّهَادَةِ هُوَ تَيَقُّنُ الشَّيْءِ وَتَحَقُّقُهُ مِنْ شَهَادَةِ الشَّيْءِ أَيْ حُضُورِهِ[٤]].

[ومعناها: لا معبود بحق إلا الله].

---

(١) مسلم، برقم ٣٨٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) ابن خزيمة، برقم ٤٢١، وجوّد إسناده محقق ابن خزيمة، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) ابن خزيمة، ١/ ٢٢٠، برقم ٤٢٢، وقال محقق ابن خزيمة: «إسناده جيد» وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) عون المعبود وحاشية ابن القيم، ٢/ ١٢٠.

٢- [قولـه: «**وحـده لا شـريك لـه**»: قـال فضـيلة الشـيخ العلامـة ابـن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هـذا من بـاب التأكيـد؛ تأكيد وحدانيته جل وعـلا، وأنـه لا مشارك له في ألوهيته»[1].

٣-قوله: «**وأن محمداً عبده ورسوله**»: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فهو عبد كغيره من العباد مربوب، والله هو المعبود، وهو الرب، إذاً نقول لهؤلاء الذين نجدهم يغلون برسول الله ﷺ، وينزلونه فوق منزلته التي أنزله الله، نقول لهم: إنكم لم تحققوا لا شهادة أن لا إله إلا الله، ولا شهادة أن محمداً رسول الله، فالمهم أن هاتين الشهادتين عليهما كل الإسلام؛ لذلك لو أراد الإنسان أن يتكلم على ما يتعلق بهما منطوقاً، ومفهوماً، ومضموناً، وإشارة، لاستغرق أياماً، ولكن نحن أشرنا إشارة إلى ما يتعلق بهما، ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يحققهما عقيدة، وقولاً، وفعلاً»[2]].

٤-قوله: «**رضيت بالله ربًّا**» أي: متفردًا بالخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة، لا منازع له في ذلك كله، [وهو المستحق للعبادة وحده].

٥- قوله: «**بالإسلام دينًا**» أي: دينًا قيمًا ارتضاه الله لصلاح الخلق في كل زمان ومكان.

٦- قوله: «**محمد رسولًا**» أي: للإنس والجن وخاتمًا للرسل [لا نبي بعده ﷺ]، وأنه ما مات إلا وقد أتم الله به الدين.

---

(١) شرح رياض الصالحين، الحديث رقم ١٤١٧.

(٢) شرح رياض الصالحين، الحديث رقم ٦٠.

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١- من لوازم الرضا بالله ربًّا تحقيق العبودية له وحده في: الأقوال، والأفعال، والمعتقدات.

٢- حقيقة دين الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، مع الخلوص من الشرك الأكبر والأصغر، [وأهله].

٣- من تمام الإيمان بالرسول محمد [ﷺ] هو طاعته في كل ما جاء به، وتحكيمه فيما يشجر من خلاف مع التسليم لحكمه بانشراح الصدر وطمأنينة النفس والانقياد ظاهرًا وباطنًا، قال [اللَّه] تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[(١)].

[٤-] من بركة قول هذا الذكر هو مغفرة ذنوب قائله كما جاء في نهاية الحديث وهذه الذنوب يراد بها الصغائر أما الكبائر فتحتاج إلى توبة أو إقامة الحدود.

[٥-] الحكمة من قول هذا الدعاء عقب الأذان: أن الأذان مشتمل على معانٍ عظام فأوله اعتراف بعظمة اللَّه، وأنه يصغر دون جلاله كل كبير، ثم الشهادتين اللتين هما مفتاح كل خير ومغلاق كل شر، ثم الدعوة إلى الصلاة التي شرعت لذكر اللَّه، ثم الدعوة إلى الفلاح والفوز بالمطلوب والنجاة من المرهوب، ثم ختمت بالتكبير وإظهار التوحيد الخالص.

***

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥، وراجع تفسير السعدي، ص ٧٠.

٢٤- (٣) «يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ إِجَابَةِ الْمُؤَذِّنِ»[١].

[الشــــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٩٧-[عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما[٢]، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ**»[٣]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١- قوله: «**ثم صلوا عليّ**» أي: بقولكم: اللَّهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللَّهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد[٤].

---

(١) مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يسأل الله له الوسيلة، برقم ٣٨٤.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٨١ من أحاديث الشرح.

(٣) مسلم، برقم ٣٨٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ... ﴾، برقم ٤٧٩٧، وهذه هي أفضل الصيغ وتعرف بالصلاة الإبراهيمية وهي التي تقال في النصف الثاني من التشهد =

٢- قوله: «**صلى الله عليه بها عشرًا**»: [والصواب كما قال أبو العالية: «صَلَاةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ»[١]، وقال العلامة السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثواب الصلاة على رسول الله ﷺ لمن صلّى عليه من صلاة الله عَزَّ وَجَلَّ، وملائكته، ورسوله، وتكفير الخطايا، وتزكية قيراط مثل أحد من الأجر، والكيل بالمكيال الأوفى، وكفاية أمر الدنيا والآخرة؛ لمن جعل صلاته كلها صلاة عليه، ومحو الخطايا، وفضلها على عتق الرقاب، والنجاة بها من الأهوال وشهادة الرسول بها»[٢]].

٣-قوله: «**الوسيلة**»: هي ما يتقرب به إلى الكبير، وقد فسرها النبي ﷺ بأنها [منزلة له ﷺ] في الجنة.

٤- قوله: «**أرجو أن أكون أنا هو**»: قال ذلك تواضعًا وتذللًا لربه عَزَّ وَجَلَّ.

٥- قوله: «**حلت**» أي: وجبت من غير إلزام على الله [عَزَّ وَجَلَّ].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١- استحباب الصلاة على النبي ﷺ بعد متابعة ألفاظ الأذان مع المؤذن على النحو السابق ذكره.

٢- صلاة العبد على نبيه تشريف وتعظيم لشأنه، ويدخل في ذلك نصر سنته بعد موته وإظهارها في زمن الغربة.

٣- مضاعفة الحسنات بالأعمال اليسيرة التي يصاحبها الإخلاص

=

الأخير وتجزئ صيغ أخرى، راجع ذلك في موطنه مثل جلاء الأفهام لابن القيم وغيره.

(١) صحيح البخاري، قبل الحديث رقم ٤٧٩٧، وتقدم تخريجه.

(٢) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، للإمام السخاوي، ص ١٠٩.

والمتابعة.

٤- إثبات شفاعة النبي ﷺ للخلق، والرد على من أنكرها من أهل الزيغ والأهواء والبدع.

٥-قول بعض المؤذنين أشهد أن سيدنا محمد رسول الله، وكذا قول بعضهم حي على خير العمل مرتين بعد الحيعلتين، كل هذا لا أصل له، وهو من المحدثات والبدع.

[٦] صلاة الله على نبيه: هي ثناؤه ورضوانه عليه، وصلاة الملائكة على النبي ﷺ: هي دعاء له ورفع لذكره.

[٧] صلاة المسلم على نبيه: اقتداءً بالله وملائكته(١)، وجزاء له على بعض حقوقه [على المسلمين]، وتكميلاً لإيمانهم، وزيادة في حسناتهم، وتكفيراً لسيئاتهم(٢).

٦ بصلاة الله وملائكته على النبي ﷺ في الملأ الأعلى، وبصلاة أهل التوفيق من المسلمين والمؤمنين في الأرض يجتمع للنبي ﷺ الثناء عليه في العالَمَيْن: السفلي والعلوي، [وقال العلامة السخاوي رحمه الله: «فيظهر أن المراد به الملأ الأعلى، وهم الملائكة؛ لأنهم يسكنون السموات، والجن هو الملأ الأسفل؛ لأنهم سكان الأرض، وأما المصطفين... فهم المختارون من أبناء جنسهم، فعلى هذا هم من الرسل أربعة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، أولوا العزم، وهو أعني محمداً ﷺ سيدهم

(١) إشارة إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦].
(٢) انظر: تفسير السعدي، ص ٦٧١.

ومن الملائكة جماعة كثيرون كحملة العرش، وجبرئيل، وميكائيل، ومن شهد بدراً [وغيرهم].

وقيل: المصطفون هم الذين اتخذهم صفوة، فصفّاهم من الأدناس، وقيل: هم الذين وحّدوه، وآمنوا به، قاله ابن عباس، وقيل: هم أصحابه، وقيل: هم أمته، أما المقربون فالمراد بهم: الملائكة، واختلف فيهم، فعن ابن عباس هم حملة العرش... وقيل: هم السابقون إلى الإسلام، وعن مقاتل: السابقون هم من سبق إلى الأنبياء بالإيمان، وقيل: هم الصديقون، والله أعلم»[١]، [والسابقون من أمة ﷺ هم الذين قاموا بالواجبات، وابتعدوا عن المحرمات، وعملوا المستحبات، وتركوا المكروهات] [٢].

***

٢٥-[٤] يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ، [إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ]»[٣].

---

(١) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، ص ١٠٤.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، على قوله ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾.

(٣) البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، برقم ٦١٤، وما بين المعقوفين للبيهقي، ١/ ٤١٠، وحسّن إسناده العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، في تحفة الأخيار؛ لأنها زيادة ثقة، ص٣٨، وهو في الدعوات الكبير للبيهقي أيضاً، ١/ ١٠٨، برقم ٤٩.

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٩٨-[عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه[١]: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**»، هذا لفظ البخاري[٢].

٩٩-ولفظ البيهقي: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ، إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي**»[٣]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١- [قوله: «**اللَّهُمَّ رَبَّ**»: الرب هنا بمعنى صاحب الدعوة التي شرعها؛ لأنها لو جاءت بمعنى خالق أشكل علينا؛ لأن هذه الدعوة فيها أسماء الله، وهي غير مخلوقة؛ لأنها من الكلام الذي أخبر به عن نفسه وكلامه غير مخلوق[٤]].

٢-قوله: «**هذه الدعوة**»: هي دعوة التوحيد، وقيل: إنها كلمات الأذان.

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧١ من أحاديث الشرح.

(٢) البخاري، برقم ٦١٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) الدعوات الكبير للبيهقي، برقم ٤٩، وحسن إسناده العلامة ابن باز في تحفة الأخيار، ص ٣٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٢/ ٨٧.

٣- قوله: «**التامة**»: لأن فيها أتم القول وهي الشهادتان وتعظيم الله والدعوة إلى الخير.

٤- قوله: «**الصلاة القائمة**» أي: التي ستقام فهي قائمة باعتبار ما سيكون وقيل أي الدائمة التي لا تتغير ولا تنسخ.

٥- قوله: «**آت**» أي: أعط فضلًا منك ونعمة.

٦- [قوله: «**الوسيلة**»: هي أعلى منزلة في الجنة، أعطاها الله لنبيه محمد ﷺ].

٧-قوله: «**الفضيلة**» أي: المرتبة الزائدة على سائر الخلائق، ويحتمل أن تكون تفسير للوسيلة(١).

٨- قوله: «**مقامًا محمودًا**»: فسره النبي ﷺ بقوله: «[**هي] الشفاعة**»(٢)، وإنما وصف بأنه محمود؛ لأن القائم فيه يحمده الأولون والآخرون، وإنما نكر للتفخيم وهذا إشارة إلى قوله: ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾(٣).

٩- [قوله: «**إنك لا تخلف الميعاد**»: قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «فهو جل وعلا لا يخلف الميعاد؛ لكمال صدقه، وكمال قدرته جل وعلا، وإخلاف الوعد إما أن يكون عن كذب من الوعد، وإما أن يكون عن عجز

---

(١) فتح الباري، ٢/ ١١٩.

(٢) انظر: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، برقم ٣١٣٧، وابن جرير في التفسير موقوفاً على سلمان، ١٧/ ٥٢٨، وحسنه الزيلعي في تخريج الكشاف، ٢/ ٢٨٥، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: «قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا»، برقم ٢٦٣٩، و٢٣٧٠.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

منه، والله جل وعلا أصدق القائلين، وأقدر القادرين، فهو ﷻ وعد نبيه في قوله: ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾، وهو جل وعلا صادق في وعده، قادر على تنفيذه»[1]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١- استحباب الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان وسؤال الله له الوسيلة لما في ذلك من الأجر العظيم، وهو حلول شفاعة النبي ﷺ له، وذلك ثابت بالوعد الصادق.

٢- رسولنا الكريم مع كونه سيد ولد آدم ولا فخر إلا أنه لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا ولذلك حثنا بالدعاء له، [فهو لا يُدعى مع الله ﷻ].

٣- قولنا بعد الأذان: «**آت محمدًا**» وليس آت رسول الله لا يعارض قول الله: ﴿**لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا**﴾ لأن ذلك من باب الإخبار، أما مفهوم الآية فهو على قولين:

أ – لا تنادوه باسمه كما ينادي بعضكم بعضًا.

ب – أنه إذ دعاكم يجب إجابته ولا خيار لكم في ذلك[2].

٤-معنى: «**اللَّهم ربَّ**» الرب هنا بمعنى صاحب الدعوة التي شرعها؛ لأنها لو جاءت بمعنى خالق أشكل علينا؛ لأن هذه الدعوة فيها أسماء الله وهي غير مخلوقة؛ لأنها من الكلام الذي أخبر به عن نفسه وكلامه غير مخلوق[3].

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٠٤١.

(٢) الشرح الممتع لابن عثيمين، ٢/ ٩١ بتصرف.

(٣) المصدر السابق.

٥-شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة لا تكون إلا بإذن الله لقوله [ﷻ]: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾(١).

٦-من أنواع الشفاعات للنبي بعد الشفاعة العظمى:

أ – الشفاعة في استفتاح باب الجنة فيكون هو أول من يدخلها(٢)، [وهذه الشفاعة خاصة به ﷺ].

ب – شفاعته للعصاة من أهل التوحيد من أمته ولا يكون ذلك دفعة واحدة(٣)، [بل أربع مرات، ويشاركه في الشفاعة العامة: الأنبياء، والملائكة، والصالحون، والأفراط وغيرهم].

جـ – شفاعته في رفع درجات أقوام من أمته(٤).

د – شفاعته في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب(٥)، [وهذه خاصة به ﷺ].

٧-قول بعضهم في هذا الدعاء آت سيدنا محمدًا وقولهم بعد آت محمدًا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة أو العالية الرفيعة لم يثبت فيه شيء عن النبي ﷺ(٦).

* * *

٢٦-(٥) «يَـدْعُو لِنَفسِـهِ بَـيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَـةِ فَـإِنَّ

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

(٢) انظر كتاب ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة للحكمي – أبواب الشفاعة وكلها في الصحيحين.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

(٦) انظر إرواء الغليل للألباني، ١/ ٢٦١.

الدُّعَاءَ حِينَئِذٍ لاَ يُرَدُّ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٠٠-[عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁[٢]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الدُّعَاءُ لاَ يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ**»، هذا لفظ الترمذي، والإمام أحمد[٣].

١٠١-وفي لفظ آخر للترمذي: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الدُّعَاءُ لاَ يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ**»، قَالُوا: فَمَاذَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**سَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»[٤]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**الدعاء**» أي: مطلق الدعاء، ما لم يكن فيه إثم، ولا تعدي، ولا قطيعة رحم.

٢-قوله: «**لا يرد**» أي: إذا تحققت فيه أسباب الإجابة وانتفت الموانع.

٣-[قوله: «**سَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»: الأمر بسؤال العافية، وهي من الألفاظ العامة، المتناولة لدفع جميع المكروهات في البدن،

---

(١) الترمذي، كتاب الدعوات، باب في العفو والعافية، برقم ٣٥٩٤، ورقم ٣٥٩٥، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب باب ما جاء في الدعاء بين الأذان والإقامة، برقم ٥٢١، وأحمد، ١٩/ ٢٣٤، برقم ١٢٢٠٠، وصححه الألباني في: إرواء الغليل، ١/٢٦٢، وصحيح الترمذي، برقم ٢١٢، و٢٨٤٣ .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٣) الترمذي، برقم ٣٥٩٤، واحمد، برقم ١٢٢٠٠، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢١٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) الترمذي، برقم ٣٥٩٣، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٨٤٣ وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

والباطن في الدين، والدنيا، والآخرة، اللهم إني أسألك العافية العامة لي، ولأحبائي، ولجميع المسلمين[١]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١- أهمية الدعاء، وأنه من أفضل العبادات؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»[٢].

٢- استحباب الصلاة على النبي ﷺ قبل الدعاء لقوله: «**كل دعاء محجوب حتى يُصلَّى على النبي**»[٣].

٣- على المسلم أن يتحرى أوقات الإجابة ومنها بين الأذان والإقامة.

٤- التبكير إلى المسجد لصلاة الجماعة، حتى يتسنى له الدعاء بخشوع وتضرع وتذلل؛ لأن الدعاء بمنزلة السلاح بيد صاحبه. والسلاح بضاربه.

[**٥**-] من أوقات الإجابة التي غفل عنها كثير من الناس غير ما مضى:

١ – الثلث الأخير من الليل[٤].

٢ – الساعة التي في يوم الجمعة[٥].

---

(١) شرح النووي على صحيح سلم، ١٢/ ٤٦.

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، باب فضل الدعاء، برقم ٣٣٧٢، وصححه الألباني، أما حديث «الدعاء مخ العبادة» فهو حديث ضعيف وانظر المشكاة (٢٢٣١).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط، ١/٢٢٠، برقم ٧٢١، موقوفاً ، والبيهقي في شعب الإيمان، ٢/٢١٦، برقم ١٥٧٥ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/١٦٠: «رجاله ثقات»، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥/ ٣٤، برقم ٢٠٣٥: «وخلاصة القول: إن الحديث بمجموع هذه الطرق، والشواهد لا ينزل عن مرتبة الحسن».

(٤) البخاري، أبواب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، برقم ١١٤٥.

(٥) البخاري، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، برقم ٩٣٥.

٣ – الدعاء في السجود[١].

٤ – عند الخروج للجهاد في سبيل الله واشتداد البأس[٢].

[-٦] شروط إجابة الدعاء:

١ –الإخلاص: لقوله: ﴿**فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[٣].

٢ – أن يكون الدعاء لا عدوان فيه. لقوله: ﴿**ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾[٤].

٣ – أن تدعو وأنت موقن بالإجابة وليس على سبيل التجربة لقول النبي ﷺ: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**»[٥].

٤ – اجتناب الحرام لقول النبي ﷺ: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا...**»[٦].

٥ – الاستعجال في الإجابة واليأس من ذلك لقول النبي ﷺ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل**»[٧].

[-٧] الدعاء على قسمين:

---

(١) مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، برقم ٤٧٩.

(٢) أخرجه ابن حبان، ٥/٥، برقم ١٧٢٠، والطبراني في الكبير، ١٥٩/٦، برقم ٥٨٤٧، وابن أبي شيبة، ٣٠/٦، برقم ٢٩٢٤٢، وعبد الرزاق، ٤٩٥/١، برقم ١٩١٠، والبيهقي، ٤١١/١، برقم ٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٥٨٧.

(٣) سورة غافر، الآية: ١٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا عبد الله بن معاوية، برقم ٣٤٧٩، والحاكم، ٦٧٠/١، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٢٤٥.

(٦) مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، برقم ١٠١٥.

(٧) مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَجَابُ لِلدَّاعِي مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي، برقم ٢٧٣٤.

أ – دعاء عبادة: وهي طلب رضا الله في فعله من الطاعات: كالصلاة والصيام والحج، [وغير ذلك من العبادات].

ب – دعاء مسألة: وهو سؤال العبد لربه أمورًا يسعى إليها كالرزق والمغفرة والرحمة.

[٨-] الدعاء في القرآن يأتي على معانٍ[١]:

١ – التوحيد لقوله: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾[٢].

٢ – العبادة لقوله: ﴿**وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ**﴾[٣].

٣ – الاستغاثة لقوله: ﴿**وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾[٤].

٤ – السؤال والطلب لقوله: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[٥].

٥ – النداء لقوله: ﴿**يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ**﴾[٦].

٦ – الثناء لقوله: ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾[٧].

٧ – القول لقوله: ﴿**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ...**﴾[٨].

***

(١) انظر بهجة الناظرين في شرح رياض الصالحين للهلالي، ٢/ ٤٨٢.
(٢) سورة الجن، الآية: ١٨.
(٣) سورة يونس، الآية: ١٠٦.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣.
(٥) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٥٢.
(٧) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.
(٨) سورة يونس، الآية: ١٠.

١٦ — دُعَاءُ الاسْتِفْتَاحِ

٢٧-(١) «اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ، بِالثَّلْجِ وَالْماءِ وَالْبَرَدِ»[١].

[الشـــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٠٢-[عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٢]، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ القِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً - قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ: هُنَيَّةً - فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «**أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ**»، هذا لفظ البخاري[٣].

١٠٣-ولفظ مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا كَبَّرَ

---

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، برقم ٧٤٤، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، برقم ٥٩٨.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ٧٤٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

فِي الصَّلَاةِ، سَكَتَ هُنَيَّةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ، مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «**أَقُولُ: اللهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ**»[1]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**إِسكاتَةً**»: - بِكَسر أَوَّله - بِوزن إِفعالَة: مِنَ السُّكُوتِ، وهُو مِنَ المَصادِرِ الشّاذَّةِ، نَحو: أُثبِتُهُ إِثباتَة، قالَ الخَطّابِيّ: مَعناهُ: سُكُوت يَقتَضِي بَعدَهُ كَلامًا مَعَ قِصَرِ المُدَّةِ فِيهِ، وسِياق الحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرادَ السُّكُوت عَن الجَهرِ، لا عَن مُطلَقِ القَولِ، أَو السُّكُوتَ عَن القِراءَةِ لا عَن الذِّكر[2].

٢-قوله: «**هُنَيَّة**» - بِتَشْدِيدِ الْيَاء غَيْر مَهْمُوز -: وَفِي بَعْض الروايات: (هُنَيْهَة) - بِتَخْفِيفِ الْيَاء، وَزِيَادَة هَاء -: أَيْ شَيْئًا يَسِيرًا[3]].

٣-قوله: «**باعد**»: المراد بالمباعدة محو ما مضى من الذنوب السابقة، وعدم الوقوع في ذنوب لاحقة.

٤-قوله: «**خطاياي**»: جمع خطيئة، وهو الذنب وهو ما له تبعة دنياوية، أو أخراوية[4].

٥-قوله: «**كما باعدت بين المشرق والمغرب**» أي: باعد بيني وبين الذنوب ما

---

(١) مسلم، برقم ٥٩٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) فتح الباري، ٢/ ٢٢٩.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٠/ ١٢٥.

(٤) انظر: العلم الهيب، ص ٢٥٨.

أحييتني، وإنما عبر بذلك لاستحالة التقاء المشرق والمغرب.

٦-قوله: «**نقني**»: هو مجاز عن زوال الذنوب ومحو آثارها.

٧- قوله: «**الثوب الأبيض**»: إنما خص النبي ﷺ الثوب الأبيض؛ لأنه يظهر فيه من الدنس ما لا يظهر في غيره.

٨-قوله: «**الدنس**»: - بفتح الدال والنون -: والمراد به الأدران، والأوساخ.

٩-قوله: «**البَرَد**»: هو حَبّ الغمام[1].

[ثالثا: ما يستفاد] من الحديث:

١-مشروعية قول هذا الدعاء وغيره من أدعية الاستفتاح الثابتة عن النبي ﷺ في صلاة الفريضة والنافلة على حد سواء.

٢-حرص الصحابة رضي الله عنهم على تتبع أحوال النبي ﷺ ونشرها؛ ليحققوا بذلك حسن الاقتداء به في كل الأمور.

٣-ذكر الماء والثلج والبرد: هو لطلب المبالغة في التطهر من الذنوب، والمعنى: كما جعلتها سببًا لحصول الطهارة فاجعلها سببًا لحصول المغفرة.

[٤-] قال بعض السلف – رحمهم الله تعالى -: لما كانت الذنوب لها حرارة ووهج وهي سبب لحرارة العذاب ناسب أن تغسل بما يبردها ويطفي حرارتها وهو الثلج والماء والبرد.

٥- الثوب الذي يتكرر غسله بثلاثة أشياء منقية يكون في غاية النظافة

[(١) مختار الصحاح، ص ١٩، مادة (برد)].

[وهكذا] كتكرار طلب المغفرة بقولنا: ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا﴾[(١)].

[٦-] قال الكرماني فيما نقله الحافظ في الفتح[(٢)]: يحتمل أن يكون في الدعوات الثلاث إشارة إلى الأزمنة الثلاث. فالمباعدة للمستقبل، والتنقية للحال، والغسل للماضي، [والله تعالى أعلم].

[٧-] لا يستفتح بأي نوع من الاستفتاحات في صلاة الجنازة؛ لأنها مبنية على التخفيف فلا ركوع فيها ولا سجود ولا تشهد[(٣)].

***

٢٨-(٢)((سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ))[(٤)].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٠٤-[عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه[(٥)]، كَانَ يَجْهَرُ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ يَقُولُ:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٢) فتح الباري، ٢/ ٢٨٦.

(٣) انظر: الشرح الممتع للشيخ/ ابن عثيمين، ٣/ ٥٣.

(٤) مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، برقم ٥٢- (٣٩٩)، وأصحاب السنن الأربعة: أبو داود، كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك الله وبحمدك، برقم ٧٧٥، واللفظ له، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة، برقم، ٢٤٢ و٢٤٣، وابن ماجه، كتاب لصلاة، باب افتتاح الصلاة، برقم ٨٠٦، والنسائي، كتاب الافتتاح، باب نوع آخر من الذكر بين افتتاح الصلاة وبين القراءة، برقم ٨٩٩، وصححه الألباني في صحيح الترمذي،١/ ١٤٩، وفي صحيح ابن ماجه، ١/ ١٣٥.

(٥) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٦٠ من أحاديث الشرح.

«**سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**»(١).

١٠٥-وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﷺ(٢)، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ، ثُمَّ يَقُولُ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرَكَ**»، ثُمَّ يَقُولُ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» ثَلَاثًا، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا**» ثَلَاثًا، «**أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ، وَنَفْخِهِ، وَنَفْثِهِ**» ثم يقرأ، هذا لفظ أبي داود(٣).

١٠٦-وفي لفظ أبي داود: عنْ عَائِشَةَ ﷺ(٤)، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ، قَالَ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرَكَ**»(٥).

١٠٧-ولفظ الترمذي: عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاَةَ قَالَ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ**»(٦)].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[إذا قام من الليل كبر: كانَ يَقُولهُ أَوَّل ما يَقُوم إِلَى الصَّلاة ، وتَرجَمَ

---

(١) مسلم، برقم ٥٢- (٣٩٩)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن..

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢١ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ٧٧٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١/ ١٤٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) تقدمت ترجمتها في الحديث ٥٣ من أحاديث الشرح.

(٥) أبو داود، كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك، برقم، ٧٧٦، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٧٠٢.

(٦) الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة، برقم ٢٤٣، وصححه الألباني في صحيح الترمذي،١/ ١٤٩.

عَلَيهِ ابن خُزَيمَةَ: الدَّلِيل عَلَى أَنَّ النَّبِيّ ﷺ كانَ يَقُول هَذا التَّحمِيد بَعد أَن يُكَبِّر...]، [عَن طاوُوسٍ عَن ابن عَبّاس رضي الله عنهما قالَ: «كانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إِذا قامَ لِلتَّهَجُّدِ قالَ بَعد ما يُكَبِّرُ....»(١)].

٢-قوله: «**سبحانك اللَّهم**»: أي أنزهك يا الله عن الندّ، والشّبيه، والنظير، فأنت منزه عن كل عيب سالم من كل نقص، مستحق لكل ثناء وحمد.

٣-قوله: «**وبحمدك**»: الواو للعطف والمعنى أن هذا التسبيح الذي أسبحك به هو محض جود منك وتوفيق لي بفعله.

٤-قوله: «**تبارك اسمك**»: أي كثرت بركته في السموات والأرض؛ فبه تجلب النعم وترفع النقم، فـ[«يراد به أن البركة في اسمك وفيما سمي عليه يدل على أن ذلك صفة لمن تبارك فإن بركة الاسم تابعة لبركة المسمى ولهذا كان قوله تعالى: ﴿**فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**﴾(٢) دليلاً على أن الأمر بتسبيح الرب بطريق الأولى فإن تنزيه الاسم من توابع تنزيه المسمى »(٣)].

٥-قوله: «**وتعالى جدك**»: [جدُّ اللَّه هو عظمته سبحانه وتعالى] أي: تعالت عظمته فوق كل عظمة، وتقدست أسماؤه من اتخاذ الصاحبة أو الولد. وهذا كقول مؤمني الجن: ﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا**﴾(٤).

٦-قوله: «**لا إله غيرك**»: أي لا معبود بحق إلا أنت.

---

(١) فتح الباري، ٣/ ٣.

(٢) سورة الحاقة، الآية: ٥٢.

(٣) جلاء الأفهام، للإمام ابن القيم، ص ٣٠٧.

(٤) سورة الجن، الآية: ٣.

[ثالثا: ما يستفاد] من الحديث:

١-ما كان عليه النبي ﷺ من تمام تحقيق العبودية، والثناء على ربه بما يليق به.

٢-تَضمَّن هذا الدعاء أنواع التوحيد الثلاثة وهي:

توحيد الربوبية – وتوحيد الألوهية – وتوحيد الأسماء والصفات.

٣-دحض وإبطال من دعا غير الله؛ سواء كان المدعو نبيًّا مرسلًا، أو ملكًا مقربًا، أو عبدًا صالحًا على زعمهم، قال الله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾(١).

٤-قال ابن القيم رحمه الله(٢): «صَحَّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَسْتَفْتِحُ بِهِ فِي مَقَامِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَجْهَرُ بِهِ وَيُعَلِّمُهُ النَّاسَ»، فهو في حكم المرفوع(٣).

٥-قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الاستفتاحات الثابتة كلها سائغة باتفاق المسلمين، ولم يكن النبي ﷺ يداوم على استفتاح واحد قطعًا، والأفضل أن يأتي بالعبارات المتنوعة على وجوه متنوعة، كل نوع منها على حدته، ولا يستحب الجمع بينها(٤).

٦-[لا يجمع] بين هذه الأنواع جميعاً؛ لأن النبي ﷺ أجاب أبا هريرة حين سأله بأنه يقول: «**اللَّهم باعد بيني وبين خطاياي...**» ولم يذكر:

---

(١) سورة الحج، الآية: ٦٢.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ١/ ١٩٨.

(٣) أخرجه ابن خزيمة، ١/ ٢٤٠، برقم ٤٧١، وصححه، والطحاوي في شرح معاني الآثار، ١/ ١٩٨، والحاكم، ١/ ٢٣٥، وغيرهم، وبنحوه مسلم، برقم ٣٩٩، وصححه الألباني في الإرواء (٣٤٠).

(٤) انظر فتاوى شيخ الإسلام، ٢٢/ ٣٤٣.

«**سبحانك اللَّهم وبحمدك**» فدل على أنه لا يجمع بينها[١].

***

٢٩ـ[٣] «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلاَتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ إِلاَّ أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلاقِ لاَ يَهْدِي لِأَحْسَنِها إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتوبُ إِلَيْكَ»[٢].

---

(١) الشرح الممتع لابن عثيمين، ٣/ ٥٢.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم ٧٧١.

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٠٨-[عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه(١)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**»، وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ: «**اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي**»، وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: «**اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ**»، وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ: «**اللهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**»، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي،**

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٤، من أحاديث الشرح.

أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»[١].

١٠٩–وفي لفظ آخر لمسلم: عن علي ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «**وَجَّهْتُ وَجْهِي**»، وَقَالَ: «**وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**»، وَقَالَ: وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ**»، وَقَالَ: «**وَصَوَّرَهُ فَأَحْسَنَ صُورَهُ**»، وَقَالَ: وَإِذَا سَلَّمَ، قَالَ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ**» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ، وَلَمْ يَقُلْ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيم[٢]].

[ثانيًا: شرح] مفردات الحديث:

١–قوله: «**وجهت وجهي**»: أي أخلصت ديني، وعملي، وقصدي لله وحده.

٢–قوله: «**فطر السموات والأرض**»: أي خلقهن، والمراد بذلك أنه خلق العالم كله[٣].

٣–قوله: «**حنيفًا**»: أصل الحنف الميل، والمراد هنا مائلًا إلى الدين الحق، وهو الإسلام، والحنيف عند العرب هو من كان على دين إبراهيم عليه السلام.

٤–قوله: «**وما أنا من المشركين**»: هذا إيضاح لمعنى الحنيف، وهذه الكلمة [أي: كلمة المشرك] تطلق على كل كافر من عابد وثن، وصنم، ويهودي، ونصراني، ومجوسي، ومرتد، وزنديق، وغيرهم[٤].

---

(١) أخرجه مسلم، برقم ٢٠١– (٧٧١)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) أخرجه مسلم، برقم ٢٠٢– (٧٧١)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) انظر: أيسر التفاسير مع نهر الخير للجزائري، ص ١٤٥٢.

(٤) انظر شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٣٠٠.

٥-قوله: «**صلاتي**»: أي عبادتي: الفريضة، والنافلة، [ويدخل في ذلك الدعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة].

٦-قوله: «**نسكي**»: ذبحي، وقيل مناسك الحج، [ويطلق النسك على الذبح، وعلى مناسك الحج، على حسب ورود الكلام المراد].

٧-قوله: «**ومحياي ومماتي**»: أي وما آتيه في حياتي، وأموت عليه من الإيمان، والعمل الصالح.

٨-قوله: «**رب العالمين**»: أي أن هذه الأعمال خالصة لرب العوالم كلها، ومدبر شأنها.

٩-قوله: «**لا شريك له**»: أي في الملك، والخلق، والتصريف، والتدبير [ولا معبود بحقٍّ سواه، ولا شريك له في ذلك كله].

١٠-قوله: «**وبذلك أمرت**»: أي من خلال الوحيين القرآن الكريم والسنة الصحيحة: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾(١).

١١-قوله: «**لبيك**»: أي استجابة لندائك وامتثالًا لأمرك [استجابة بعد استجابة، وإقامة على طاعتك إقامة بعد إقامة].

١٢-قوله: «**وسعديك**»: أي ألزم طاعتك طاعة بعد طاعة حتى ألقاك.

١٣-قوله: «**والخير كله في يديك**»: أي أن خزائنه عندك تتصرف فيها كيف تشاء، [وهو بيديك: تعطيه من تشاء، وتحرمه من تشاء، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت].

---

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢- ١٦٣.

١٤-قوله: «**والشر ليس إليك**»: أي لا ينسب إليك الشر بأي وجه؛ [فإنه لا يحصل منك إلا كل خير، وأنت خالق كل شيء].

١٥-قوله: «**أنا بك وإليك**»: أي قائم بك راجع إليك [معتمد عليك في كل شيء].

[ثالثا: ما يستفاد] من الحديث:

١-خص النبي ﷺ في قوله: «**صلاتي ونسكي**» بين عبادتين عظيمتين، هما الصلاة التي هي عمود الإسلام، وبين النسك، وهو الذبح بإراقة الدم؛ ابتغاء مرضاة الله، ويفهم من هذا أنه من أخلص لله في صلاته ونسكه، كان يسيرًا عليه أن يخلص في باقي عمله، وهذا إشارة إلى قوله: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾[1].

٢-قول النبي ﷺ: «**لله رب العالمين**» الرب: هو المربي جميع العالمين، وهم من سوى الله، وتربية الله لخلقه نوعان [عامة، وخاصة]:

أ – عامة: وهي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم؛ لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

ب – الخاصة: تربية لأوليائه، وحقيقتها تربية التوفيق لكل خير، والعصمة من كل شر، وهذا هو السر في كون أدعية الأنبياء بلفظ الرب[2].

٣-جاء في رواية صحيحة لفظ: «**وأنا أول المسلمين**»[3]، والنبي بالفعل هو أول المسلمين، فحق له أن يقولها، أما غيره فليقل: وأنا

---

(١) سورة الكوثر، الآية: ٢.

(٢) تفسير السعدي سورة الفاتحة، ص٣٣ بتصرف.

(٣) انظر: مسند الشافعي، ص: ٥٩، صحيح ابن خزيمة، ١/ ٢٣٥، برقم ٤٦٢، وابن حبان، ٥/ ٧٠، برقم ١٧٧٢، وَصححها الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٣٤٢١.

من المسلمين، والله أعلم.

٤-حسن مناجاة النبي ﷺ لربه يظهر من قوله: «**ظلمت نفسي**»، فقدم الاعتراف بالذنب – مع عصمته عنه ﷺ- على سؤال المغفرة تأدبًا مع خالقه، وهذا كقوله ﷻ في شأن آدم وحواء: ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[1].

٥-تمام أدب النبي ﷺ مع ربه يظهر في قوله: «**والشر ليس إليك**»، فلم ينسب إلى الله ما يكرهه، وإن كان هو خالق كل شيء، فالشر لا يتقرب به إلى الله، ولا يصعد إليه، [والشر لا يكون من الله ﷻ، وما يحصل من المرض، وغيره مما يكرهه الإنسان؛ فإن الله يعطي عليه الثواب العظيم، والأجر الكبير]، والشر في المقضي لا في القضاء، وهذا كقول الله حكاية عن مؤمني الجن: ﴿ **وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا**﴾[2]. قال الحكمي: «وأفعال الله كلها خير محض من حيث اتصافه بها وصدورها عنه وهو الحكم العدل، وما كان في نفس المقدور من شر فمن جهة إضافته إلى العبد لما يلحق به من المهالك بما كسبته يداه، جزاءً وفاقًا، كما قال الله: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾[3]»[4].

***

٣٠-[4] «اللَّهُـــمَّ رَبَّ جِبْرَائِيـــلَ، وَمِيْكَائِيـــلَ،

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الجن، الآية: ١٠.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٤) انظر: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة: س ١٥٢ بتصرف.

وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولا: لفظ الحديث]:

١١٠-[عن أَبي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ[٢]، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها[٣]، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «**اللهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**»[٤]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**جبريل**»: هو روح القدس الموكل بالوحي يتنزل به على

---

(١) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم ٧٧٠ .

(٢) [أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ثقة، مكثر، مات سنة أربع وتسعين، أو أربع ومائة. انظر: تقريب التهذيب، ٤/ ٤٦٨].

(٣) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٥٣ من أحاديث الشرح.

(٤) مسلم، برقم ٧٧٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

رسل الله إلى خلقه.

٢-قوله: «**ميكائيل**»: هو الملك الموكل بنزول المطر من السماء، فلا تسقط قطرة إلا بعد أن يستأذن ربه، ويقال له: ميكال.

٣-قوله: «**إسرافيل**»: هو الملك الموكل بالنفخ في الصور، وحينئذ تقوم القيامة [إذا أذن الله وأمره بالنفخ في الصور].

٤-قوله: «**عالم الغيب والشهادة**»: أي: إنه يعلم ما غاب عن العباد من الجنود [والمخلوقات] التي لا يعلمها إلا هو وما يشاهدونه من المخلوقات[1].

٥-قوله: «**اهدني**»: أي: أقمني على الحق وثبتني عليه، وهذا كقوله: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[2].

٦-قوله: «**بإذنك**»: أي: بفضلك و[منّتك]، فأنت صاحب كل الأفضال وجميع المنن، [وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فَهُوَ ﷺ يَسْأَلُ رَبَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ لِمَا اُخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَحْبُوبُ اللهِ عَدَمَ الْهُدَى فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ؟ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[3]، وَمَا يَذْكُرُهُ بَعْضُ النَّاسِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «زِدْنِي فِيك تَحَيُّرًا» كَذِبٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِحَدِيثِهِ ﷺ، بَلْ هَذَا سُؤَالُ مَنْ هُوَ حَائِرٌ، وَقَدْ سَأَلَ الْمَزِيدَ مِنَ الْحَيْرَةِ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَسْأَلَ وَيَدْعُوَ بِمَزِيدِ الْحَيْرَةِ إذَا كَانَ حَائِرًا؛ بَلْ يَسْأَلُ: الْهُدَى، وَالْعِلْمَ؛ فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ هَادِي الْخَلْقِ مِنْ الضَّلَالَةِ؟ وَإِنَّمَا يُنْقَلُ مِثْلُ هَذَا عَنْ

---

(١) تفسير السعدي، ص ٨٦٨.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٣) سورة طه، الآية: ١١٤.

بَعْضِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ لَا يُقْتَدَى بِهِمْ فِي مِثْلِ هَذَا، إنْ صَحَّ النَّقْلُ عَنْهُ»[١]].

٧-قوله: «**صراط مستقيم**»: هو الطريق القويم الذي يوصلنا إلى جنتك وهو: معرفة الحق، والعمل به، والدعوة إليه، [وقال العلامة القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الصراط المستقيم**» هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره، وقال عاصم الأحول عن ابي العالية : «**الصراط المستقيم**» رسول الله ﷺ وصاحباه من بعده، قال عاصم: فقيل للحسن: إن أبا العالية يقول: الصراط المستقيم رسول الله ﷺ وصاحباه! قال: صدق ونصح»[٢]، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصِّراط المُستَقِيم المُتَضَمِّن: كَمال مَعرِفَته، وتَوحِيده، وعِبادَته بِفِعلِ ما أَمَرَ بِهِ واجتِناب ما نَهَى عَنهُ، والاستِقامَة عَلَيهِ»[٣]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-مشروعية التوسل إلى الله بالربوبية العامة والخاصة [لأفضل] ملائكته، وهم على الترتيب: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل.

٢-إثبات صفة العلم لله تعالى، وهي من الصفات الذاتية، والإقرار بأن علم الله علم أزلي أبدي، لم يُسبق بجهل، ولا يطرأ عليه نسيان، قال تعالى: ﴿**قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى * قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى**﴾[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى، ٥/ ١٧٩.

(٢) تفسير القرطبي، ١/ ١٩١.

(٣) فتح الباري، لابن حجر، ١٠/ ١٩٨.

(٤) سورة طه، الآيتان: ٥١- ٥٢.

٣-الإقرار بأن الله هو الحكم بين الخلق يوم العرض الأكبر ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**﴾[(١)]، وهذا الحكم مبني على القسط، والعدل، والحمد، فلا سبيل إلى القدح في حكمه ﴿**وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ**﴾[(٢)].

٤-طلب الهداية من الله وحده؛ لأنه هو الهادي الذي يهدي القلوب إلى معرفته، ويهدي النفوس إلى طاعته.

٥-هذا الدعاء هو أحد الأدعية التي كان يستفتح بها النبي ﷺ صلاته بالليل، كما أخبرت بذلك عائشة ﵂ في أول حديث الباب.

[٦-] خصّ النبي ﷺ هؤلاء الملائكة لعظيم فضلهم، وأنهم أشراف الملائكة؛ فجبريل ينزل بالوحي الذي به حياة القلوب، وميكائيل موكل بالمطر الذي به حياة الأرض، وإسرافيل موكل بالنفخ؛ حيث الجمع والحساب.

[٧-] إسرافيل الملك الكريم الموكل بالنفخ في الصور في حالة تأهب دائم، ينتظر أمر ربه؛ قال النبي ﷺ: «**إن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش، مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان**»[(٣)].

[٨-] وقال النبي ﷺ: «**كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر أن يؤذن له**» قالوا: كيف نقول يا رسول الله؟ قال:

---

(١) سورة التين، الآية: ٨.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٤١.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٥٥٩، وقال: «صحيح الإسناد»، وحلية الأولياء، ٤/ ٩٩، وقال الحافظ في فتح الباري، ١١/٣٦٨: «سنده حسن»، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٧٨).

«**قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا**»(١).

[٩-] أما ميكائيل، ففي حالة خوف وحزن دائمين، قال [النبي] ﷺ لجبريل عليه السلام: «**ما لي لم أرَ ميكائيل ضاحكًا قط؟ فقال جبريل: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار**»(٢).

١٠- وهذا هو حال الملائكة كما قال ربنا عز وجل: ﴿**وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾(٣).

***

٣١-(٥)«اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرَاً، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً» ثلاثاً «أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ: مِنْ نَفْخِهِ، وَنَفْثِهِ، وَهَمْزِهِ»(٤).

---

(١) أحمد، ٥/ ١٤٥، برقم ٣٠٠٨، والترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق، باب ما جاء في الصور، برقم ٢٤٣١، والحاكم، ٤/ ٥٥٩، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٥٧١.

(٢) أحمد، ٢١/ ٥٥، برقم ١٣٣٤٣، وصفة النار لابن أبي الدنيا، ص ٢٣٠، والعظمة، لأبي الشيخ، ٣/ ٨١٥، وحسنه لغيره الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٥١١.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، برقم ٧٦٤، قال الشيخ الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ٢/ ٥٥: «لعله يتقوى بالطريق الأخرى التي ذكرها ابن حبان، وإن كنت لم أعرف ابن حمزة هذا، ولكنه على كل حال هو شاهد جيد»، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب الاستعاذة في الصلاة، برقم، ٨٠٧، وأحمد، ٢٧/ ٣٠٢، برقم ١٦٧٣٩، وقد صححه، بعد أن ذكر كتب السنة التي خرجته، ابن الملقن في البدر المنير في =

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١١١-[عَنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه[١]، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي صَلَاةً - قَالَ عَمْرٌو: لَا أَدْرِي أَيَّ صَلَاةٍ هِيَ - فَقَالَ: «**اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ثَلَاثًا، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ مِنْ نَفْخِهِ، وَنَفْثِهِ، وَهَمْزِهِ**»، قَالَ: نَفْثُهُ الشِّعْرُ، وَنَفْخُهُ الْكِبْرُ، وَهَمْزُهُ الْمُوتَةُ»، وهذا لفظ أبي داود[٢].

١١٢- ولفظ ابن ماجه: عنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: «**اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا** - ثَلَاثًا - **الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا** - ثَلَاثًا - **سُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ: هَمْزِهِ،**

=

تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ٣/ ٥٣٤، وقال عنه محققو المسند: «حسن لغيره»، ٢٧/ ٣٠٢، وقال عبد القادر الأرناؤوط في تخريجه للكلم الطيب لابن تيمية، برقم ٧٨: «وهو حديث صحيح بشواهده»، وذكره الألباني في صحيح الكلم الطيب، برقم ٦٢، وأخرجه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه، وفيه قصة، ١/ ٤٢٠، برقم ٦٠١، ويأتي لفظه وتخريجه في أحاديث شرح حديث هذا المتن.

(١) جبير بن مطعم بن عدي رضي الله عنه، شيخ قريش في زمانه، أبو محمد، ويقال أبو عدي القرشي النوفلي ابن عم الرسول ﷺ، وهو من الطلقاء الذين حسن إسلامهم، وقد قدم المدينة في فداء الأسارى من قومه، وكان موصوفًا بالحلم، ونبل الرأي، كأبيه الذي قام في نقض الصحيفة، وأجار النبي ﷺ حين رجع من الطائف، توفي جبير بن مطعم عام ٥٩ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ٣/ ٩٥، ترجمة رقم ١٨.

(٢) أبو داود، برقم ٧٦٤، وقواه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ٢/ ٥٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

وَنَفْخِهِ، وَنَفْثِهِ». قَالَ عَمْرٌو: هَمْزُهُ الْمُوتَةُ، وَنَفْثُهُ الشِّعْرُ، وَنَفْخُهُ الْكِبْرُ[١].

١١٣–ولفظ أحمد: عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي التَّطَوُّعِ: «**اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا**» – ثَلَاثَ مِرَارٍ – «**وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا**» – ثَلَاثَ مِرَارٍ – «**وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**» – ثَلَاثَ مِرَارٍ – «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ، وَنَفْثِهِ، وَنَفْخِهِ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَمْزُهُ وَنَفْثُهُ وَنَفْخُهُ ؟ قَالَ: «**أَمَّا هَمْزُهُ، فَالْمُوتَةُ الَّتِي تَأْخُذُ ابْنَ آدَمَ، وَأَمَّا نَفْخُهُ الْكِبْرُ، وَنَفْثُهُ الشِّعْرُ**»[٢].

١١٤–وفي لفظ آخر لمسلم عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما[٣]، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنِ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟**» قَالَ رَجُلٌ مِنِ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**عَجِبْتُ لَهَا، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ**» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ»[٤]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١–قوله: «**اللَّه أكبر كبيرًا**»: أي أُعظِّم اللَّه وأجلّه بعبادته وتوحيده وتقديسه.

٢–قوله: «**الحمد لله كثيراً**»: أي أحمده حمداً [كثيراً] يليق بجلاله، فله الحمد في الأولى والآخرة.

---

(١) ابن ماجه، برقم، ٨٠٧، وقواه بشواهده ومتابعاته في شرح ابن ماجه لمغلطاي، ص ١٣٧٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) أحمد، برقم ١٦٧٣٩، وقال عنه محققو المسند: «حسن لغيره»، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٢ من أحاديث الشرح.

(٤) مسلم، كتاب المساجد، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، برقم ٦٠١.

٣-قوله: «**بكرة وأصيلًا**»: أي في الغداة والعشي، وإنما خص هذين الوقتين لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيهما.

٤-قوله: «**نفخه**»: النفخ هو الكبر؛ لأن العبد إذا غفل عن الذكر وسوس له الشيطان وتعاظم عليه.

٥-قوله: «**نفثه**»: هو الشعر: وهو إشارة إلى ذم من يهيم في أودية الشعر، فتارة يمدح، وتارة يقدح، وتارة يمرح، وأخرى يتغزل، وهذا من تلاعب الشياطين.

٦-قوله: «**همزه**»: هي المؤتة أي الصرع والجنون الذي يعتري الإنسان وإنما سمي بذلك لأن كل شيء غمزته ودفعته فقد همزته.

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-تكبير العبد لخالقه بعد دخوله في الصلاة، مع حمده، وتسبيحه، إقرار بأن الله هو الموصوف بالجلال، وأنه يصغر أمام عظمته كل شيء.

٢-الاستعاذة قبل القراءة عنوان، وإعلام بأن ما بعدها هو قرآن كريم.

٣-الاستعاذة بالله حصن حصين، وركن ركين، لاسيما قبل قراءة القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور، فطرد الشيطان يجعل القلب محلًّا خاليًا لاستقبال الرحمات، ويقطع على الشيطان أن يجلب بخيله ورجله على العبد أثناء صلاته.

[٤-] قال الألباني رحمه الله: تفسير الهمز بالمؤتة، والنفخ بالكبر، والنفث بالشعر، هو من كلام رسول الله ﷺ[(١)]. وقال أيضًا: وزيادة «السميع

---

(١) إرواء الغليل، حديث رقم (٣٤٢).

العليم» في الاستعاذة زيادة صحيحة(١).

***

٣٢-(٦)«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ(٢)، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، [وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ] [وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ] [وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ] [وَلَكَ الْحَمْدُ] [أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسّاعَةُ حَقٌّ] [اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حاكَمْتُ. فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ]

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة للألباني، ١٤/ ٥١.

(٢) كان النبي ﷺ يقوله إذا قام من الليل يتهجد.

[وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي] [أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ] [أَنْتَ إِلَهِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ] [وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ]»(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١١٥-[عَنِ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما(٢)، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ: «**اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، قَوْلُكَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لاَ إِلَهَ لِي غَيْرُكَ**». هذا لفظ البخاري(٣).

١١٦-وفي لفظ آخر للبخاري: عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْد، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ**

---

(١) البخاري، أبواب التهجد، باب التهجد من الليل، برقم ١١٢٠، ورقم ٦٣١٧، ورقم ٧٣٨٥، ورقم ٧٤٤٢، ورقم ٧٤٩٩، ومسلم مختصراً بنحوه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم ٧٦٩.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ٧٣٨٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ»، قَالَ سُفْيَانُ: وَزَادَ عَبْدُ الْكَرِيمِ أَبُو أُمَيَّةَ: «وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»[١].

١١٧–وفي لفظ للبخاري أيضاً: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنْ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ». حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بِهَذَا وَقَالَ: «أَنْتَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ»[٢].

١١٨–وفي لفظ للبخاري أيضاً: عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[٣] يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ

---

(١) البخاري، برقم ١١٢٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.
(٢) البخاري، برقم ٧٣٨٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.
(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»[(١)].

١١٩–وفي لفظ آخر للبخاري أيضاً: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَهَجَّدَ مِنْ اللَّيْلِ قَالَ: «**اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ، وَبِكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»[(٢)].

١٢٠–ولفظ مسلم: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: «**اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ،**

---

(١) البخاري، برقم ٦٣١٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) البخاري، برقم ٧٤٤٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»[1]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ: كان النبي ﷺ يدعو الله ﷻ في أوقات ليله، ونهاره، وعند نومه، ويقظته بنوع من الدعاء يصلح لحاله تلك ولوقته[2]].

٢-قوله: «**نور السموات والأرض**»: أي بنوره يهتدي أهل السموات والأرض مع كونه ﷻ هو [نور السموات والأرض ومن فيهن].

٣-قوله: «**قيم السموات والأرض**»: أي القائم بتدبير الكون كله: العلوي منه، والسفلي، مع قيامه على كل نفس بما كسبت، والقيوم: هو القائم الدائم بلا زوال.

٤-[قوله: «**أنت قيّام السموات والأرض**» وفي الرواية الثانية: «قيّم» قال العلماء من صفاته القيّام، والقيَّم كما صرح به هذا الحديث، والقيّوم بنص القرآن، وقائم، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ**﴾[3]، قال الهروي ويقال قوام قال ابن عباس: القيوم الذي لايزول، وقال غيره: هو القائم على كل شيء، ومعناه مدبر أمر خلقه، وهما سائغان في تفسير الآية والحديث...»[4]].

٥-قوله: «**ملك السموات والأرض**»: أي أن الله هو الملك، والمالك

---

(١) مسلم، برقم ٧٦٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ١٠/ ٨٥.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٣.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٥٤.

على الحقيقة، وهذا يقتضي تصرفه كما يشاء ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾(١). أما غيره فيسُأل لجهله، وعجزه، وكونه مربوبًا.

٦-قوله: «**أنت الحق**»: قال النووي: الحق في أسمائه معناه: المتحقق وجوده، وكل شيء صح وجوده، وتحقق فهو حق(٢)، قال تعالى: ﴿**فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ**﴾(٣).

٧-قوله: «**ووعدك الحق**»: أي أن ما وعدت به في كتابك، وعلى ألسنة رسلك، واقع لاشك في ذلك، ولا مرية [فيه]، قال اللَّه: ﴿**أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ**﴾(٤).

٨-قوله: «**وقولك الحق**»: أي لا عبث فيه، ولا مرية في صدقه: ﴿**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**﴾(٥).

٩-قوله: «**ولقاؤك الحق**»: أي على الوجه اللائق به ﷻ، فنثبت اللقاء ونفوض كيفيته إلى اللَّه وحده، قال شيخ الإسلام(٦) ابن تيمية رحمه الله: «أما اللقاء، فقد فسره طائفة من السلف والخلف بما يتضمن المعاينة، والمشاهدة بعد السلوك والمسير، وهو متضمن رؤيته كقول اللَّه [ﷻ]: ﴿**يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**﴾(٧).

١٠-قوله: «**والجنة حق والنار حق**»: هذا دليل على أنهما موجودتان،

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

(٢) مسلم بشرح النووي، ٦/ ٢٩٧.

(٣) سورة يونس، الآية: ٣٢.

(٤) سورة يونس، الآية: ٥٥.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٤.

(٦) مجموع الفتاوى، ٦/ ٤٦١- ٤٧٥.

(٧) سورة الانشقاق، الآية: ٦.

مخلوقتان، باقيتان بإبقاء الله لهما، لا تفنيان أبدًا.

١١-قوله: «**والنبيون حق**»: لأنهم جميعًا صادقون، وبالوحي مؤيدون، وأنهم بلَّغوا أمر الله وشرعه على أكمل وجه، فلم يكتموا، أو يغيروا، وأنهم اتفقوا جميعًا على الدعوة إلى التوحيد: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[1].

١٢-قوله: «**ومحمد حق**»: خصه بالذكر تعظيمًا له، وعطفه على النبيين إيذانًا بالتغاير بأنه فائق عليهم بأوصاف مختصة، وجردته عن ذاته مبالغة في إثبات نبوته، كما في التشهد[2].

١٣-قوله: «**والساعة حق**»: أي يوم القيامة، وأصل الساعة القطعة من الزمان، وإطلاق اسم الحق على ما ذكر معناه أنه متحقق لا محالة[3].

١٤-قوله: «**لك أسلمت**»: أي استسلمت، وانقدت لحكمك.

١٥-قوله: «**وبك آمنت**»: أي آمنت بك، وبكل ما أخبرت به على ألسنة رسلك الكرام.

١٦-قوله: «**وإليك أنبت**»: أي رجعت إليك في تدبير أمري مع تفويض الأمر إليك.

١٧-قوله: «**وبك خاصمت**»: أي بما أعطيتني من البرهان والحجة.

١٨-قوله: «**وإليك حاكمت**»: أي كل من جحد الحق جعلتك حكمًا بيننا خلافًا لأهل الجاهلية الذين كانوا يتحاكمون إلى الأصنام والكهنة والشياطين.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٢) فتح الباري، ٣/ ٥ بتصرف واختصار.

(٣) فتح الباري، ٣/ ٥ بتصرف واختصار.

١٩-قوله: «**أنت االمقدم وأنت المؤخر**»: أي أن اللَّه قدم بعضًا من مخلوقاته على بعض في الخلق، والإيجاد ومن ذلك:

أ – تقديم خلق القلم(١).

ب – خلق الملائكة على خلق الجن والإنس(٢).

جـ - تقديم خلق الجن على خلق الإنس ﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ**﴾(٣).

٢٠-والتقديم والتأخير صفتان بين صفات الأفعال التابعة لمشيئة اللَّه ﷻ، وحكمته هما أيضًا صفتان للذات؛ إذ قيامهما بالذات لا بغيرهما، ولا يجوز إفراد أحدهما عن الآخر(٤).

٢١-[قوله: «**لا إله إلا أنت**»: أي : لا معبود [بحقٍّ] غيرك ، ولا معروف بهذه المعرفة سواك(٥).

٢٢-قوله: «**ولا حول ولا قوة إلا باللَّه**»: إشارة إلى أنه لا توجد قابضة حركة، ولا قابضة سكون في خير وشر إلا بأمر اللَّه التابع لمشيئته ﷻ:

---

(١) لحديث عبادة بن الصامت ﷺ عند أبي داود، كتاب السنة، باب في القدر، برقم ٤٧٠٠: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، يَا بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي» وصححه الألباني في المشكاة، برقم (٩٤).

(٢) لقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾ [البقرة: ٣٠].

(٣) سورة الحجر، الآية: ٢٧.

(٤) النهج الأسمى في شرح أسماء اللَّه الحسنى للنجدي، ٣/ ٥٨.

(٥) المفهم، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٧/ ٣٣.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[(١)] »[(٢)]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-استحباب تقديم الحمد والثناء قبل المسألة اقتداءً بالرسول الكريم ﷺ.

٢-عظيم معرفة النبي ﷺ بربه وتحقيقه لأعلى درجات العبودية والتسليم.

٣-وجوب الإيمان بالأنبياء والرسل جميعًا، فمن كذَّب بواحد منهم فقد كفر بالجميع. قال الله ﷻ: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ**﴾[(٣)]، ونوح هو أول رسول، فلما كذبوا حكم الله عليهم بأنهم كذبوا الجميع.

٤-اشتمل هذا الحديث على صفات الربوبية، والقيومية، والنور، وهي صفات قائمة له لا تفارقه، وآثارها منفصلة عنه وهي مخلوقة[(٤)] [أي آثار هذه الصفات].

٥-[واشتمل على توحيد الألوهية، والإقرار به، لقوله: «**وأنت إلهي، لا إله إلا أنت**»].

٦-النور: صفة لله ﷻ وهذا النور على نوعين:

أ – نور حسي.

ب – نور معنوي.

أما الحسي فهو ما اتصف به من النور العظيم الذي لا يفارق ذات الرب ﷻ وهو على ثلاثة أنواع:

---

(١) سورة يس، الآية ٨٢.

(٢) فيض القدير للمناوي، ٢/ ١٥١.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ١٠٥.

(٤) مختصر الصواعق المرسلة، ١٠٣٦/٣ بتصرف.

١-يضاف إليه كما قال: ﴿**وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**﴾[١]. فإن إشراق الأرض يوم القيامة لا يكون بشمس ولا بقمر؛ لأن الشمس تكور والقمر يخسف ويذهب نورهما[٢].

٢ – إضافة نوره إلى السموات والأرض: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[٣]. قال ابن القيم: «وَمَنْ تَعَدَّى أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ نُورٌ، فَقَدْ تَعَدَّى إِلَى غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ يُسَمِّي نَفْسَهُ لِعِبَادِهِ بِمَا لَيْسَ هُوَ بِهِ»[٤].

٣ – قول النبي ﷺ: «**حجابه النور**»[٥]. وهذا النور لا يعبر عنه إلا بمثل هذه العبارة؛ لأن جميع المخلوقات لا تثبت أمام نوره في الدنيا، أما أهل الجنة فيعطيهم الله حياة كاملة حتى يتمكنوا من رؤيته، [ويقوّي أبصارهم لذلك].

وأما النوع الثاني من النور - وهو المعنوي - فهو نور معرفته ومحبته الذي أكرم الله به رسله وأولياءه وأصفياءه.

[٧-] من الأدلة على أن الجنة والنار موجودات الآن قوله تعالى في شأن الجنة: ﴿**أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[٦]. وقوله في شأن النار: ﴿**أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾[٧].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٩.

(٢) الوابل الصيب ص ١١٧ بتصرف.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٤.

(٤) مختصر الصواعق المرسلة، ١/ ٤٢٥.

(٥) مسلم، كتاب الإيمان، بَابٌ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ، وَفِي قَوْلِهِ: حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ، برقم ١٧٩ عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٣١.

ومن الأدلة العامة قول النبي ﷺ: «**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**»(١). والأدلة على ذلك كثيرة جدًّا، تراجع في مظانها من كتب عقيدة أهل السنة والجماعة وهي الفرقة الناجية والطائفة المنصورة بإذن الله تعالى.

***

(١) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم ٣٠٦٩.

١٧ — دُعَاءُ الرُّكُوعِ

٣٣-(١) «سُبْحانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ». ثلاث مرَّاتٍ[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٢١-[عَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمان رضي الله عنه[٢]، أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، وَفِي سُجُودِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»، وَمَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا فَسَأَلَ، وَلَا بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا، فتعوّذ، هذا لفظ أبي داود[٣].

١٢٢-ولفظ مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، برقم ٧٧٢ بذكر التسبيح في الركوع والسجود مرة واحدة، وأحمد، ٣٨/ ٣٩٢، برقم، ٢٣٣٧٥، بذكر التسبيح في الركوع والسجود مرتين، ، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، برقم ٨٧١ بذكر التسبيح في الركوع والسجود مرة واحدة، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في التسبيح في الركوع والسجود، برقم ٢٦٢، بذكر التسبيح في الركوع والسجود مرة واحدة، والنسائي، كتاب التطبيق، باب الذكر في الركوع، برقم ١٠٤٦ بذكر التسبيح في الركوع والسجود مرة واحدة، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب التسبيح في الركوع والسجود، برقم ٨٨٨ بلفظ التسبيح في الركوع والسجود ثلاث مرات، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١/ ٨٣ ، وفي صحيح ابن ماجه، ١/ ١٦٨، وفي إرواء الغليل، برقم ٣٣٣، وصححه محققو المسند، ٣٨/ ٣٩٢.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٦ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ٨٧١، وصححه الألباني في الإرواء، برقم ٣٣٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. قَالَ: وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ مِنَ الزِّيَادَةِ، فَقَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ**»[١].

١٢٣-ولفظ أحمد عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ: «**اللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ رَكَعَ، وَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**لِرَبِّيَ الْحَمْدُ، لِرَبِّيَ الْحَمْدُ**»، ثُمَّ سَجَدَ، فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَانَ مَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي**»، قَالَ: حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءَ، وَالْمَائِدَةَ، وَالْأَنْعَامَ، شُعْبَةُ الَّذِي يَشُكُّ فِي الْمَائِدَةِ وَالْأَنْعَامِ»[٢].

---

(١) أخرجه مسلم، برقم ٧٧٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) أحمد، برقم ٢٣٣٧٥، وصححه محققو المسند، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

١٢٤-ولفظ آخر لأبي داود عَنْ حُذَيْفَةَ ﵁، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَكَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُ أَكْبَرُ - ثَلاثًا - ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**»، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ رَكَعَ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ، يَقُولُ: لِرَبِّيَ الْحَمْدُ، ثُمَّ سَجَدَ، فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، فَكَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى**»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ يَقْعُدُ فِيمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي**»، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَقَرَأَ فِيهِنَّ الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءَ، وَالْمَائِدَةَ، أَوِ الأَنْعَامَ، شَكَّ شُعْبَةُ»[1].

١٢٥-ولفظ الترمذي عَنْ حُذَيْفَةَ ﵁ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّىَ الْعَظِيمِ**»، وَفِي سُجُودِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّىَ الأَعْلَى**»، وَمَا أَتَى عَلَى آيَةِ رَحْمَةٍ إِلاَّ وَقَفَ وَسَأَلَ، وَمَا أَتَى عَلَى آيَةِ عَذَابٍ إِلاَّ وَقَفَ وَتَعَوَّذَ»[2].

١٢٦-ولفظ ابن ماجه: عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ[3] ﵁، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا رَكَعَ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَإِذَا سَجَدَ

---

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ، برقم ٨٧٤، وذكر فيه: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة أو الأنعام بالشك، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/ ١٦٦، برقم ٧٧٧.

(٢) الترمذي، برقم ٢٦٢، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٨٣/١ ، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٦ من أحاديث الشرح.

قَالَ: **سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ**»[1]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**سبحان ربي**»: أي أنزه ربي وأجله عن كل عيب أو نقص.

٢-قوله: «**العظيم**»: أي الموصوف بكل صفة كمال؛ لأنه المستحق للتعظيم المطلق.

[٣- قوله: «**يقرأ مترسلاً**» غير مستعجل[2].

٤- قوله: «**إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ**»، قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويستعيذ عند آية الوعيد، ويسأل عند آية الرحمة، ويسبح عند آية التسبيح»[3]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-وجوب تعظيم الله في حالة الركوع؛ لقول النبي ﷺ: «**أما الركوع فعظموا فيه الرب**»[4]، وذكر الثلاث تسبيحات القصد منه الطمأنينة فعلًا، لا كمن ينقر الصلاة وهو لاهٍ قلبه، عابث في ثيابه وأعضائه.

٢-تعظيم الله من المصلي: يكون بالقلب، واللسان، والجوارح، وذلك ببذل الجهد في التعرف عليه للوصول إلى مرضاته.

٣-إبطال أفعال الجاهلين بشرع الله من: الانحناء للأشخاص على سبيل التحية، وهذا يجرهم إلى الركوع، أو السجود لغير الله.

---

(١) ابن ماجه، برقم ٨٨٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/ ١٦٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٠٢.

(٣) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٠٢.

(٤) مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، برقم ٤٧٩.

٤-السنة أثناء الركوع أن يكون ظهر المصلي مستويًا، وهذا يشمل استواء الظهر في المد، واستواءه في العلو والنزول، قال وابصة بن معين ﷺ: «رأيت رسول **الله** ﷺ يصلي، فكان إذا ركع سوَّى ظهره، حتى لو صب عليه الماء لاستقر»[١].

٥-من السنة أثناء الركوع وضع الكفين على الركبتين مع تفريج أصابع اليدين[٢].

[٦-] قولنا: «**سبحان ربي العظيم**» يتضمن أمورًا:

أ – تنزيه **الله** عن مطلق النقص: كالجهل، والعجز، والضعف، والموت، والنوم، وما أشبه ذلك.

ب – تنزيه **الله** عن النقص في كماله: فينزه عن التعب فيما يفعله، قال **الله** ﷻ: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾[٣]؛ لأن التعب والإعياء نقص في الكمال.

جـ - التنزيه عن مماثلة المخلوقين؛ لأن مقارنة الكامل بالناقص يجعله ناقصًا.

قال الشاعر:

ألم تر أن السيف ينقص قدره ... إذا قيل إن السيف أمضى من العصا[٤]

(١) ابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب الركوع في الصلاة، رقم ٨٧٢، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٧١٢، وفي الروض النضير، ص ٧٨.
(٢) انظر ما ترجم له البخاري قبل الحديث رقم (٧٩٠).
(٣) سورة ق، الآية: ٣٨.
(٤) انظر: الشرح الممتع لابن عثيمين. كتاب الصلاة، ص ٩٢ «بتصرف».

[٧-] حديث عقبة بن عامر عند أبي داود وغيره أنه لما نزلت: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ قال النبي ﷺ: «**اجعلوها في ركوعكم**» فلما نزلت ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال: «**اجعلوها في سجودكم**»[١].

***

٣٤- [٢]«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»[٢].

[الشـــــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٢٧-[لفظ البخاري: عَنْ عَائِشَةَ ؓ[٣]، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**»[٤].

١٢٨-وفي لفظ للبخاري عنْ عَائِشَةَ ؓ، قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلاَةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ**﴾[٥] إِلَّا يَقُولُ فِيهَا:

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، برقم ٨٦٩، وصحيح ابن خزيمة، ١/ ٣٠٣، برقم ٦٠٠، ومسند أحمد، ٢٨/ ٦٣٠، برقم ١٧٤١٤، والحاكم وصححه، ١/ ٢٢٥، ورأى محققو المسند أنه يحتمل التحسين، وانظر: إرواء الغليل، برقم ٣٣٤، حيث أطال الحديث عنه.

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء في الركوع، برقم، ٧٩٤، ومسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع، برقم ٤٨٤.

(٣) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٥٣ من أحاديث الشرح.

(٤) البخاري، برقم، ٧٩٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) سورة النصر، الآية: ١.

«**سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**»[١].

١٢٩-وفي لفظ مسلم: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِي**» يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ[٢].

١٣٠-وفي لفظ لمسلم: عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ: «**سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**»، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحْدَثْتَهَا تَقُولُهَا؟ قَالَ: «**جُعِلَتْ لِي عَلَامَةٌ فِي أُمَّتِي إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُهَا**» ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ**﴾[٣] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ[٤].

١٣١-ولفظ آخر لمسلم: عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُنْذُ نَزَلَ عَلَيْهِ: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ**﴾[٥] يُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا دَعَا. أَوْ قَالَ فِيهَا: «**سُبْحَانَكَ رَبِّي وَبِحَمْدِكَ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِي**»[٦].

١٣٢-وفي لفظ لمسلم عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَتَحَسَّسْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ، فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يَقُولُ: «**سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»

---

(١) البخاري، كتاب التفسير، باب سورة النصر، برقم، ٤٩٦٧.

(٢) مسلم، برقم،٢١٦- (٤٨٤)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) سورة النصر، الآية: ١.

(٤) مسلم، برقم، ٢١٨- (٤٨٤)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) سورة النصر، الآية: ١.

(٦) مسلم، برقم، ٢١٩- (٤٨٤)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي لَفِي شَأْنٍ وَإِنَّكَ لَفِي آخَرَ [١].

١٣٣-وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه [٢]، قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾، كَانَ يُكْثِرُ إِذَا قَرَأَهَا وَرَكَعَ أَنْ يَقُولَ «**سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**» ثَلَاثًا [٣].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**سبحانك اللَّهم [ربنا] وبحمدك**»: أي سبحتك [، ونزهتك] بحمدك، وتوفيقك لي، لا بحولي وقوتي، [قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّ التَّسْبِيحَ قَدْ خُصَّ بِهِ حَالُ الِانْخِفَاضِ كَمَا خُصَّ حَالُ الِارْتِفَاعِ بِالتَّكْبِيرِ، فَذَكَّرَ الْعَبْدَ فِي حَالِ انْخِفَاضِهِ وَذُلِّهِ مَا يَتَّصِفُ بِهِ الرَّبُّ مُقَابِلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ فِي السُّجُودِ: «**سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى**»، وَفِي الرُّكُوعِ: «**سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ**»، و«**الْأَعْلَى**» يَجْمَعُ مَعَانِي الْعُلُوِّ جَمِيعَهَا وَأَنَّهُ الْأَعْلَى بِجَمِيعِ مَعَانِي الْعُلُوِّ، وَقَدْ اتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُ عَلَا عَلَى كُلِّ

---

(١) مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم، ٤٨٥.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٢ من أحاديث الشرح.

(٣) مسند أحمد، ٦/ ٢٠٧، برقم ٣٦٨٣، وأبو يعلى، ٩/ ١٤٨، برقم ٥١٢٣٠، ومختصر قيام الليل للمروزي، ص ١٨٢، وحسّن إسناده لغيره محققو المسند، وقال الحافظ ابن رجب عن رواية الإمام أحمد هذه في فتح الباري، ٥/ ٦٠: «وأبو عبيدة، لم يسمع من أبيه، لكن رواياته عنه صحيحة»، وقال العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥/ ٨٣، برقم ٢٠٨٤: «قلت: ورجاله ثقات، رجال الشيخين غير أبي عبيدة، وهو ثقة، لكنه لم يسمع من أبيه على الراجح كما قال الحافظ، وقد صرح أبو إسحاق بسماعه من أبي عبيدة، في رواية شعبة عنه به نحوه».

شَيْءٍ، بِمَعْنَى أَنَّهُ قَاهِرٌ لَهُ، قَادِرٌ عَلَيْهِ مُتَصَرِّفٌ فِيهِ»[(١)]].

٢-قوله: «**اللَّهم اغفر لي**»: طلب المغفرة منه لربه رغم مغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر، تعليم للأمة وإظهار لأكمل مراتب العبودية.

٣-قوله: «**يتأول القرآن**»: أي يعمل ما أمر به في قوله الله تعالى: ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾[(٢)][(٣)].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-مشروعية هذا الذكر في الركوع، مع ضمه إلى «**سبحان ربي العظيم**».

٢-[مشروعية الدعاء] بهذا الدعاء في الركوع، والذي يتضمن طلب المغفرة يفهم منه الرد على من كره الدعاء في الركوع مطلقًا، ولذلك أورده البخاري تحت باب قال فيه: باب: الدعاء في الركوع.

٣-لما نزلت سورة النصر فهم النبي ﷺ أن أجله قد دنا؛ ولذلك كان يتهيأ للقاء ربه بكثرة قول هذا الدعاء، وقد تضمنت هذه السورة المباركة بشارة وإشارة: أما البشارة فهي النصر والتمكين، وأما الإشارة فهي استمرار هذا النصر بعد موته إذا أدى من جاء بعده شكر هذه النعمة بالاستغفار والتسبيح، وقد وقع هذا وعم الإسلام معظم العالم، [ولله الحمد].

[٤- تأويل القرآن: تارة يراد به تفسير معناه بالقول، وتارة يراد به امتثال أوامره بالفعل، وبهذا يقال: من ارتكب شيئاً من الرخص لتأويل

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٦/ ١١٨.

(٢) سورة النصر، الآية: ٣.

(٣) انظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن رجب، ٥/ ١٣٠.

سائغ أو غيره: أنه فعله متأولاً[١]].

***

٣٥-[٣]«سُبُّوحٌ، قُدُّوسٌ، رَبُّ المَلائِكَةِ وَالرُّوحِ»[٢].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٣٤-[عَنْ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها[٣]، نَبَّأَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**»، هذا لفظ مسلم[٤].

١٣٥-وفي لفظ للإمام أحمد عَنْ عَائِشَةَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**»، ثُمَّ شَكَّ يَحْيَى فِي ثَلَاثٍ[٥].

١٣٦-ولفظ أبي داود: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبُّوحٌ، قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**»[٦]].

---

(١) انظر: فتح الباري، لابن رجب، ٥/ ١٣٠.

(٢) مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم ٤٨٧، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، برقم ٨٧٢، وأحمد، برقم ٢٥٦٠٦، وصحح إسناده محققو المسند، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ١/ ١٦٥، برقم ٧٧٥.

(٣) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٥٣ من أحاديث الشرح.

(٤) مسلم، برقم ٤٨٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) أحمد، ٤٢/ ٣٨٨، برقم ٢٥٦٠٦، وصحح إسناده محققو المسند، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٦) أبو داود، برقم ٨٧٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٧٧٥ وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**سبوح**»: أي المبرأ، والمنزه عن النقائص والشريك، وكل ما لا يليق [به سبحانه وتعالى].

٢-قوله: «**قدوس**»: أي المُطهر من كل ما لا يليق [به عز وجل]؛ لأنه يُسبَّح، وُيقدَّس، وهو المستحق لذلك.

٣-[قوله: «**رب الملائكة**»: قال القرطبي صاحب المفهم: «أي: مالكهم وخالقهم وراَبّهم؛ أي: مصلح أحوالهم»[1]. وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «رب الملائكة، وهم جند **الله** عز وجل عالم لا نشاهدهم»[2]].

٤-قوله: «**والروح**»: هو جبريل عليه السلام وهذا كقوله: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا**﴾[3]. وقال ابن الأثير: «والروح : قيل : هو اسم ملك من الملائكة عظيم الشأن والخلق ، وقيل : هو اسم جبريل ، وقيل: هو روح الخلائق التي بها حياتهم وبقاؤهم»[4].

ثالثاً: ما يستفاد من الحديث:

١-الكون كله مسبح لخالقه ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾[5]، وهذا التسبيح إما بلسان الحال، أو لسان المقال.

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/ ٢١.

(٢) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤٢٧.

(٣) سورة القدر، الآية: ٤.

(٤) جامع الأصول، لابن الأثير، ٤/ ١٩٢.

(٥) سورة الجمعة، الآية: ١.

٢-إثبات أن القدوس من أسماء الله التي تعرّف بها إلى عباده، وهذا الاسم هو صفة لله يستحقها لذاته، قال ابن القيم:

هذا ومن أوصافه القدوس التنزيه بالتعظيم للرحمن[١]

٣-في الحديث بيان لربوبية الله للملائكة عمومًا، وإنما خص جبريل لأنه أفضلهم، فهو الروح الأمين؛ لقوله [ﷻ]: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ**﴾[٢] وهو أيضًا روح القدس؛ لقول النبي ﷺ: «**إن روح القدس قد نفث في روعي أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب...**»[٣].

[٤-] ذكر الملائكة والروح بعد قوله: «**سبوح قدوس**» إشارة إلى تسبيح الملائكة لخالقهم ﴿**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾[٤]، وقال [الله ﷻ]: ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾[٥]، وهذا بيان لجلال سلطان الله، وسعة ملكه، وكمال علمه [سبحانه وتعالى].

[٥-] ليس معنى تنزيه الله هو تعطيل صفاته، ونفي معاني أسمائه، كما قال أهل البدع؛ لأن تنزيه أهل السنة ليس فيه تعطيل، وإثباتهم ليس فيه تشبيه

---

(١) النونية، ٢/٢٣٣.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٩٣.

(٣) ابن أبي شيبة (٧/٧٩ ، رقم ٣٤٣٣٢، وهناد في الزهد، ١/٢٨١، برقم ٤٩٤، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٠/ ٢٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١/ ١٩٩، برقم ٢٠٨٥، وهو من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٢٠.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[(١)].

***

٣٦- (٤)((اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي، [وَمَا استَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي]))[(٢)].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٣٧-[عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه[(٣)]، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: ((وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ،

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم ٧٧١، والأربعة إلا ابن ماجه: أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، برقم ٧٦٠، ورقم ٧٦١، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل، برقم ٣٤٢١، والنسائي، كتاب التطبيق، باب نوع آخر من الذكر في الركوع، برقم ١٠٤٩، وما بين المعقوفين لفظ ابن خزيمة، ١/ ٣٠٦، برقم ٦٠٧، وابن حبان، ٥/ ٢٢٨، برقم ١٩٠١.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٤ من أحاديث الشرح.

وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي»، وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: «اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ»، وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، هذا لفظ مسلم[١].

١٣٨-ولفظ ابن خزيمة: عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه[٢]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَكَعَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، أَنْتَ رَبِّي، خَشَعَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي، وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمَيَّ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، جَمِيعُهُمَا لَفْظًا وَاحِدًا، غَيْرُ أَنَّ مُحَمَّدًا، قَالَ: قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَقَالَ: «وَعِظَامِي»[٣].

١٣٩-ولفظ ابن حبان: عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ

---

(١) مسلم، برقم ٧٧١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٤ من أحاديث الشرح.

(٣) صحيح ابن خزيمة، ١/ ٣٠٦، برقم ٦٠٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

إِذَا رَكَعَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، أَنْتَ رَبِّي، خَشَعَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي، وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**»[١]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**اللَّهم لك ركعت**»: الركوع الانحناء في الظهر، والمقصود منه تعظيم الله ﷻ، وفيه يجتمع التعظيم القولي والفعلي.

٢-قوله: «**وبك آمنت**»: معنى الإيمان بالله هو التصديق الجازم بوجود الله، وأنه لم يسبق بضد، ولم يعقب به، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن، وتوحيده بإلهيته، وربوبيته، وأسمائه ،وصفاته، والإيمان بما أنزل من الكتب، وأرسل من الرسل [والإيمان بكل ما أخبر به ﷻ].

٣-قوله: «**ولك أسلمت**»: معنى الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، مع الخلوص التام من الشرك[٢]، قال [الله] تعالى: ﴿**فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ**﴾[٣].

٤-قوله: «**خشع لك**»: الخشوع في الصلاة هو حضور القلب بين يدي الله، وهذا يترتب عليه سكون الحركات، وقلة الالتفات، وتدبر الأقوال، والأفعال، [و] على قدر الخشوع يكون الأجر.

٥-قوله: «**وما استقلت به قدمي**»: أي جميع بدني، وهو من باب

---

(١) صحيح ابن حيان، ٥/ ٢٢٨، برقم ١٩٠١، وصححه محقق ابن حبان، والألباني في التعليقات الحسان، ٦/ ١٢٢١، برقم ١٨٩٨.

(٢) انظر: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة للحكمي، ص ٢٣.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٤.

عطف العام على الخاص، [وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي قامت به وحملته ومعناه جميع جسمي وإنما أتى بهذا بعد قوله خشع سمعي وبصري وعظامي وشعري وبشري للتوكيد»[1]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-من علامات التوفيق استعمال الجوارح في طاعة الله، وكفها عن المعاصي التي بها تزول النعم، كما أن شكرها يبارك في النعمة الموجودة ويأتي بالنعمة المفقودة.

٢-تدبر هذه الأذكار وأمثالها يبعث في القلب خشية الله، ومراقبته، ويزيد الإيمان عند المسلم؛ لأن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، وهو يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة.

[٣-] خص النبي ﷺ من الحواس السمع والبصر؛ لأن أكثر الآفات تقع بهما، فإذا خشعتا قلت الهواجس والوساوس، وخص المخ والعظم والعصب؛ لأن سائر أجزاء البدن مركبة عليها، فإذا حصل الانقياد لها كان الباقي من باب أولى، وهذا انقياد باطن كما أن خشوع السمع والبصر انقياد ظاهر[2].

***

٣٧-(٥) «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ، وَالْمَلَكُوتِ،

(١) تحرير ألفاظ التنبيه، للنووي، ص ٦٧.

(٢) انظر العلم الهيب للإمام العيني، ص ٢٨٠، ٢٨١ بتصرف واختصار شديدين.

وَالْكِبْرِيَاءِ، وَالْعَظَمَةِ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٤٠-[عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه[٢]، قَالَ: قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةً، فَقَامَ فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، لَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ، قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ، يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**»، ثُمَّ سَجَدَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ فِي سُجُودِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ فَقَرَأَ بِآلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَرَأَ سُورَةً سُورَةً» هذا لفظ أبي داود[٣].

١٤١-ولفظ النسائي: عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةً، فَقَامَ فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، لَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ، قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ، يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ**

---

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، برقم ٨٧٣، والنسائي، كتاب التطبيق، باب الدعاء في السجود، ٧٥ نوع آخر، برقم ١١٣١، وأحمد، ٣٩/ ٤٠٥، برقم ٢٣٩٨٠، وقوّى إسناده محققو المسند، وحسّن إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ٨٧٣.

(٢) عوف بن مالك الأشجعي: من نبلاء الصحابة رضي الله عنهم وممن شهد فتح مكة، وقبل ذلك غزوة مؤتة، نزل الشام، وسكن دمشق، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وستين حديثًا، وروى له البخاري حديثًا واحدًا، ومسلم خمسة أحاديث. مات سنة ثلاث وسبعين، انظر: أسد الغابة، ٤/٤١٢٤، والإصابة، ٤/٦١٠٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/ ٤٨٧ ترجمة رقم ١٠١.

(٣) أبو داود، برقم ٨٧٣، وحسّن إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ٨٧٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

وَالْعَظَمَةِ»، ثُمَّ سَجَدَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ فِي سُجُودِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ فَقَرَأَ بِآلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَرَأَ سُورَةً سُورَةً، ففعل مثل ذلك[1]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**وقف وسأل**»: أي سأل الرحمة أو طلب الجنة.

٢-قوله: «**وقف وتعوذ**»: أي تعوذ بالله من العذاب ومن النار.

٣-قوله: «**ذي الجبروت**»: أي الذي تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار في كل أحد ولا تنفذ فيه مشيئة أحد ولا يخرج أحد من قبضته؛ لأنه هو الجبار المطلق.

٤-قوله: «**والملكوت**»: أي أنه مالك كل شيء ومن تمام ملكه أنه قد دانت له الخلائق، واستسلمت له السموات والأرض وما فيهما وما بينهما، من غير ممانعة ولا مدافعة، [وقال ابن الأثير: «الملكوت: من الملك، كالرهبوت من الرهبة، والجبروت من الجبر»[2]، والمَلَكُوتُ مُحَرّكَةً من المُلْكِ كرَهَبُوتٍ من الرّهبة مُخْتَصٌّ بمُلْكِ الله ﷻ قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿**وكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَواتِ والأَرْضِ**﴾[3]، ويُقالُ للمَلَكُوتِ مَلْكُوَةٌ مثل تَرْقُوَةٍ بمَعْنَى العِزّ والسُّلْطان يُقال: له مَلَكُوتُ العِراقِ، ومَلْكُوَتُه؛ أي: عِزُّه ومُلْكُه عن اللِّحْياني وقولُه تَعالَى: ﴿**بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيء**﴾[4] أي: سُلْطانُه وعَظَمَتُه وقال الزَّجّاجُ: أي تَنْزِيه الله عن أَنّ يُوصَفَ بغَيرِ القُدْرَةِ قالَ:

---

(١) النسائي، برقم ١١٣١، وحسّن إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ٨٧٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) جامع الأصول، ٤/ ١٩٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٧٥.

(٤) سورة يس، الآية ٨٣.

ومَلَكُوتُ كُلِّ شيء أي: القُدْرَةُ عَلَى كلِّ شيء»[(١)]].

٥-قوله: «**والكبرياء والعظمة**»: هما وصفان متقاربان خاصان بالله تعالى لا يستحقهما أحد سواه؛ قال الله تعالى في الحديث القدسي: «**الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النار**»[(٢)]، [وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فَجَعَلَ الْعَظَمَةَ كَالْإِزَارِ، وَالْكِبْرِيَاءَ كَالرِّدَاءِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الرِّدَاءَ أَشْرَفُ، فَلَمَّا كَانَ التَّكْبِيرُ أَبْلَغَ مِنْ التَّعْظِيمِ صَرَّحَ بِلَفْظِهِ، وَتَضَمَّنَ ذَلِكَ التَّعْظِيمَ، وَفِي قَوْلِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، صَرَّحَ فِيهَا بِالتَّنْزِيهِ مِنْ السُّوءِ الْمُتَضَمِّنِ لِلتَّعْظِيمِ، فَصَارَ كُلٌّ مِنْ الْكَلِمَتَيْنِ مُتَضَمِّنًا مَعْنَى الْكَلِمَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ مِنْ إذَا أُفْرِدَتَا، وَعِنْدَ الِاقْتِرَانِ تُعْطِي كُلُّ كَلِمَةٍ خَاصِّيَّتَهَا. وَهَذَا كَمَا أَنَّ كُلَّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَسْتَلْزِمُ مَعْنَى الْآخَرِ؛ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ، وَالذَّاتُ تَسْتَلْزِمُ مَعْنَى الِاسْمِ الْآخَرِ، لَكِنَّ هَذَا بِاللُّزُومِ. وَأَمَّا دَلَالَةُ كُلِّ اسْمٍ عَلَى خَاصِّيَّتِهِ وَعَلَى الذَّاتِ بِمَجْمُوعِهِمَا فَبِالْمُطَابَقَةِ، وَدَلَالَتُهَا عَلَى أَحَدِهِمَا بِالتَّضَمُّنِ»[(٣)]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-معرفة الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا طريق موصلة إلى الخشية ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[(٤)].

---

(١) تاج العروس، ٢٧/ ٣٤٩، مادة (ملك).

(٢) أبو داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في إسبال الإزار، برقم ٤٠٩٠، وانظر السلسلة الصحيحة، برقم ٥٤١، ولفظ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر، برقم ٢٦٢٠: عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ».

(٣) الفتاوى الكبرى، ٥/ ٢٣١.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

٢-ما كان عليه الرسول الكريم ﷺ من الصبر على طاعة ربه وطول القيام بين يديه راجيًا داعيًا مفتقرًا متذللًا.

٣-[الجبار له معنيان: قال الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمه، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله هذه صفته، لا تنبغي إلا له، ليس له كفو، وليس كمثله شيء، فسبحان الله الواحد القهار»[1]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالْجَبَّارُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي جَبَرُوتِهِ، وَالْعَالِمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عِلْمِهِ، وَالْحَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي حِلْمِهِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي أَنْوَاعِ الشَّرَفِ وَالسُّؤْدُدِ، وَهُوَ اللَّهُ عَجَّلَ هَذِهِ صِفَةٌ لَا تَنْبَغِي إلَّا لَهُ، لَيْسَ لَهُ كُفُؤٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ سُبْحَانَهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ ثَابِتٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الوالبي، لَكِنْ يُقَالُ: إنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ التَّفْسِيرُ مِن ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَكِنْ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ ثَابِتٌ عَنِ السَّلَفِ»[2]، فالجبار له معانٍ على النحو الآتي]:

[أ-] [اللَّه] هو العالي على خلقه، وبهذا المعنى يكون الجبار من الصفات الذاتية.

[ب-] اللَّه هو المصلح للأمور: من جبر الكسر إذا أصلحه، وجبر الفقير إذا أغناه.

[جـ-] اللَّه القاهر خلقه على ما أراد من أمر أو نهي، وعلى المعنى

(١) الأسماء والصفات للبيهقي، ١/ ١٥٦.

(٢) مجموع الفتاوى، ٨/ ١٥٠.

الثاني والثالث يكون «الجبار» صفة فعلية لله تعالى[(١)].

[٤-] ورد اسم الجبار في القرآن مرة واحدة ﴿**الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ**﴾[(٢)].

[٥-] ذي الملكوت: هو الملك والمالك والمليك.

- أما الملك فلقوله: ﴿**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ**﴾[(٣)].
- وأما المالك فلقوله: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[(٤)].
- وأما المليك فلقوله: ﴿**فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**﴾[(٥)].

***

---

(١) النهج الأسمى للنجدي، برقم (١٢).
(٢) سورة الحشر، الآية: ٢٣.
(٣) سورة طه، الآية: ١١٤.
(٤) سورة الفاتحة، الآية: ٤.
(٥) سورة القمر، الآية: ٥٥.

١٨ —دُعَاءُ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ

٣٨- (١) «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»[١].

[الشــــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٤٢-[عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٢]: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا قَالَ الإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلاَئِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، هذا لفظ البخاري[٣].

١٤٣-وفي لفظ لمسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**آمِينَ**»[٤].

١٤٤-وفي لفظ آخر لمسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ: آمِينَ، وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ: آمِينَ. فَوَافَقَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[٥].

---

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب فضل اللهم ربنا ولك الحمد، برقم ٧٩٦، ومسلم، كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين، برقم ٤٠٩.

(٢) سبقت ترجمته في رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ٧٩٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) مسلم، برقم ٤٠٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) مسلم، برقم ٧٤- (٤١٠)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

١٤٥-وفي لفظ للبخاري عَن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَقُولُ: «**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: «**رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ**»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ اللَّيْثِ: «**وَلَكَ الحَمْدُ**، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الصَّلاَةِ كُلِّهَا حَتَّى يَقْضِيَهَا، وَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ الثِّنْتَيْنِ بَعْدَ الجُلُوسِ»[(١)].

١٤٦-وفي لفظ آخر عند مسلم عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ، يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَقُولُ: «**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**» حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، ثُمَّ يَقُولُ: وَهُوَ قَائِمٌ «**رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ**»، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي سَاجِدًا، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ كُلِّهَا حَتَّى يَقْضِيَهَا وَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ الْمَثْنَى بَعْدَ الْجُلُوسِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَبُو هُرَيْرَةَ «إِنِّي لَأَشْبَهُكُمْ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ»[(٢)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**سمع الله لمن حمده**»: أي أجاب دعاء من حمده، ومعنى يسمع الله لكم يستجب دعاءكم[(٣)]].

٢-قوله: «**لمن حمده**»: الحمد هو وصف المحمود بصفات الكمال

---

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب التكبير إذا قام من السجود، برقم ٧٨٩.

(٢) مسلم، كتاب الصلاة، باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة إلا رفعه من الركوع، برقم ٣٩٢

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ١٢١.

مع المحبة والتعظيم.

٣-[قوله: «**من وافق قوله قول الملائكة**»، ومن وافق تأمينه تأمين الملائكة معناه: وافقهم في وقت التأمين، فأمّن مع تأمينهم، فهذا هو الصحيح، والصواب، وحكى القاضي عياض قولاً أن معناه: وافقهم في الصفة، والخشوع، والإخلاص، واختلفوا في هؤلاء الملائكة، فقيل: هم الحفظة، وقيل غيرهم؛ لقوله ﷺ: «**فوافق قوله قول أهل السماء**»(١)، وأجاب الأولون عنه بأنه إذا قالها الحاضرون من الحفظة، قالها من فوقهم حتى ينتهي إلى أهل السماء(٢)].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-مشروعية قول هذا الذكر حال الرفع من الركوع، فلا يقال قبل الرفع، أو بعده.

٢-هذا الذكر يقوله المصلي إذا كان إمامًا، أو كان يصلي منفردًا، أما المأموم فيقول: «**ربنا ولك الحمد...**»(٣).

٣-يُسن عند قول هذا الذكر رفع اليدين حذو المنكبين، كما يفعل عند تكبيرة الإحرام(٤).

[٤-] قال ابن القيم رحمه الله: «فعل السمع يراد به أربعة معانٍ:

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين، برقم ٤١٠.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ١٣٠.

(٣) انظر: تخرج حديث الباب.

(٤) انظر البخاري، كتاب الأذان، باب رفع اليدين في التكبيرة الأولى مع الافتتاح سواء، برقم ٧٣٥، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

الأول: سمع الإدراك ودليله: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...**﴾[١]. وقوله: ﴿**لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا...**﴾[٢].

الثاني: سمع فهم وعقل: ودليله قوله: ﴿**لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا**﴾[٣]. فليس المراد سمع مجرد الكلام بل سمع الفهم والعقل ومنه قوله: ﴿**سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**﴾[٤].

الثالث: سمع إجابة وإعطاء ما سئل ودليله: «**سمع اللَّه لمن حمده**»[٥].

الرابع: سمع قبول وانقياد ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ**﴾[٦]. أي قابلون له ومنقادون غير منكرين[٧].

* * *

٣٩- (٢) «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبارَكاً فِيهِ»[٨].

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٥) هو حديث الباب.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(٧) بدائع الفوائد لابن القيم، ٢/٧٥، ٧٦.

(٨) البخاري، كتاب الأذان، باب حدثنا معاذ بن فضالة، برقم ٧٩٩، وكتاب الأذان، باب التكبير إذا قام من السجود، برقم ٧٨٩، وباب ما يقول الإمام ومن خلفه إذا رفع رأسه من الركوع، برقم ٧٩٤، ومسلم، كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام، برقم ٤١١، ورقم ٤١٣.

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٤٧-[عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ ﵁[(١)]، قَالَ: كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: «**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: «**مَنِ المُتَكَلِّمُ**» قَالَ: أَنَا، قَالَ: «**رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلاَثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ**»، هذا لفظ البخاري[(٢)].

١٤٨-وفي لفظ آخر للبخاري: عن أَبي هُرَيْرَةَ ﵁[(٣)]، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَقُولُ: «**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: «**رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ**»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ اللَّيْثِ: «**وَلَكَ الحَمْدُ**»، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الصَّلاَةِ كُلِّهَا حَتَّى يَقْضِيَهَا، وَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ الثِّنْتَيْنِ بَعْدَ الجُلُوسِ»[(٤)].

١٤٩-وفي لفظ للبخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا

---

(١) رفاعة بن رافع الزرقي؛ أبو معاذ: شهد بدرًا مع النبي ﷺ هو وأبوه، وكان أبوه نقيبًا. روي له عن رسول الله ﷺ أربعة وعشرون حديثًا، روى له البخاري ثلاثة أحاديث، وروى له الجماعة إلا مسلم، مات في أول خلافة معاوية ﵁. انظر الاستيعاب، ٢/٧٧٦، والإصابة، ٢/٢٦٦٦.

(٢) البخاري، برقم ٧٩٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) سبقت ترجمته في رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٤) البخاري، برقم ٧٨٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

قَالَ: «**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ**»، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَكَعَ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ يُكَبِّرُ، وَإِذَا قَامَ مِنَ السَّجْدَتَيْنِ، قَالَ: «**اللَّهُ أَكْبَرُ**»[(١)].

١٥٠–وفي لفظ لمسلم: عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه[(٢)]، يَقُولُ: سَقَطَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ فَرَسٍ، فَجُحِشَ شِقُّهُ الْأَيْمَنُ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ نَعُودُهُ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى بِنَا قَاعِدًا، فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ قُعُودًا، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: «**إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا، فَصَلُّوا قُعُودًا أَجْمَعُونَ**»[(٣)].

١٥١–وفي لفظ آخر لمسلم، عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ **اللَّهِ** ﷺ قَالَ: «**إِنَّمَا الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ**»[(٤)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١–[قوله: «**ربنا ولك الحمد**»، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بإثبات الواو وبحذفها، وكلاهما جاءت به روايات كثيرة، والمختار أنه على وجه الجواز، وأن الأمرين جائزان ولا ترجيح لأحدهما على الآخر[(٥)]، وقال

---

(١) البخاري، برقم ٧٩٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.
(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.
(٣) مسلم، برقم ٤١١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.
(٤) مسلم، برقم ٨٦–(٤١٤)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ١٢١.

ابن الأثير رحمه الله: «في أسماء الله تعالى: الحميد، أي المحمود على كل حال... والحمد والشكر متقاربان، والحمد أعمّها؛ لأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية، وعلى عطائه، ولا تشكره على صفاته، ... والحمد رأس الشكر، ما شكر اللهَ عبدٌ لا يحمده، كما أن كلمة الإخلاص رأس الإيمان، وإنما كان رأس الشكر لأن فيه إظهار النعمة، والإشادة بها؛ ولأنه أعمّ منه، فهو شكر وزيادة»[١]].

٢-قوله: «**كثيرًا**»: أي لا حصر له ولا عدد؛ لأن الله هو المستحق للمحامد كلها.

٣-قوله: «**طيبًا**»: أي حمدًا لا نقص فيه ولا عيب؛ لأن الله طيب في: أسمائه، وصفاته، وأفعاله.

٤-قوله: «**مباركًا فيه**»: أي دائمًا متواصلًا؛ لأن كل خير في الدارين هو من آثار بركته.

٥-[قوله: «**بضعة وثلاثين** »: البضع: ما بين الثلاث إلى التسع، في الأشهر، وقال أبو عبيدة: ما بين الثلاث إلى الخمس، وقيل غير ذلك[٢]، قوله بضعة وثلاثين: فيه رد على من زعم كالجوهري أن البضع يختص بما دون العشرين[٣].

٦-قوله: «**يبتدرونها أيهم يكتبها**»: أَيّهم يَرفَعها[٤]، يعني يسبق بعضهم

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٤٣٥، مادة (حمد).

(٢) فتح الباري، لابن رجب، ٥/ ٨٠.

(٣) فتح الباري، لابن حجر، ٢/ ٢٨٦.

(٤) فتح الباري لابن حجر، ١٠/ ٦٠٠.

بعضاً في كَتْب هذه الكلمات، ورفْعِها إلى الله تعالى؛ لعظمها، وعِظم قدرها (أيهم يرفعها) مبتدأ وخبر، والجملة في موضع النصب، أي يبتدرونها، ويستعجلون أيهم يرفعها[١].

٧-قوله: «**جُحِشَ**»: هُوَ بِجِيمٍ مَضْمُومَة ثُمَّ حَاء مُهْمَلَة مَكْسُورَة أَيْ خُدِشَ[٢].

٨-قوله: «**يعُودُه**»: أي يزُورُه، وكلُّ مَن أتاك مرَّة بعد أُخْرى فهو عائِدٌ، وإن اشْتَهر ذلك في عِيادة المريض، حتى صار كأنَّه مُخْتَصٌّ به، وقد تكررت الأحاديث في عِيادة المريض[٣]].

[ثالثا: ما يستفاد] من الحديث:

١-على المأموم أن يبادر إلى قول: «**ربنا ولك الحمد**» عقب تسميع الإمام؛ لقوله: «**فقال رجل وراءه**». والفاء للتعقيب.

٢- مسابقة الملائكة ومنافستهم في الخير، ومحبتهم لأهله.

٣-كتابة بعض الملائكة للطاعات، وإن كانوا غير الملائكة الحفظة، ويشهد لهذا قول النبي ﷺ: «**إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم...**» الحديث[٤].

٤-خصوصية النبي ﷺ برؤيته لهؤلاء الملائكة دون من معه من الصحابة.

٥-إقرار الرسول ﷺ لقول هذا الرجل، وجعله من أذكار الرفع من الركوع هو

---

(١) عون المعبود، ٢/ ٣٣٢.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ١٣٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٣١٦، مادة (عود).

(٤) البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ، برقم ٦٤٠٨.

أمر خاص بزمنه؛ لأن الوحي قد انقطع بعد موته بعد ما أتم الله به الشرع وأكمله.

[٦-] الثابت عن النبي ﷺ في الذكر بعد الرفع من الركوع أربع صفات، وهي [على النحو الآتي]:

أ – **ربنا ولك الحمد**(١).

ب – **ربنا لك الحمد**(٢).

جـ - **اللَّهم ربنا لك الحمد**(٣).

د – **اللَّهم ربنا ولك الحمد**(٤).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: وكل واحدة من هذه الصفات مجزئة، ولكن الأفضل أن يقول هذا أحيانًا، وهذا أحيانًا(٥).

[٧-] قال الحافظ في الفتح: قال ابن بشكوال: هذا الرجل هو رفاعة بن رافع راوي الخبر، وإنما كنى عن نفسه بقصد إخفاء عمله، وكان ذلك في صلاة المغرب(٦).

[٨-] قال الحافظ: قيل الحكمة في اختصاص العدد المذكور من الملائكة بهذا الذكر أن عدد حروفه مطابق للعدد المذكور، فإن البضع

---

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب حدثنا معاذ بن فضالة، برقم ٧٩٩، ومسلم، كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام، برقم ٤١١).

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب التكبير إذا قام من السجود، برقم ٧٨٩.

(٣) البخاري، كتاب الأذان، باب فضل اللهم ربنا ولك الحمد، برقم ٧٩٦، ومسلم، كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين، برقم ٤٠٩.

(٤) البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول الإمام ومن خلفه إذا رفع رأسه من الركوع، برقم ٧٩٥.

(٥) الشرح الممتع، ٣/ ٩٨ بتصرف.

(٦) فتح الباري، ٢/ ٢٨٧ بتصرف.

من الثلاث إلى التسع، وعدد الذكر المذكور ثلاثة وثلاثون حرفًا، [ويُعَكِّر عَلَى هَذا الزِّيادَة المُتَقَدِّمَة فِي رِوايَة رِفاعَة بن يَحيَى، وهِيَ قَولُهُ: «مُبارَكًا عَلَيهِ كَما يُحِبّ رَبّنا ويَرضَى»، بِناء عَلَى أَنَّ القِصَّة واحِدَة، ويُمكِن أَن يُقال: المُتَبادَر إِلَيهِ هُو الثَّناء الزّائِد عَلَى المُعتاد، وهُو مِن قَوله: «حَمدًا كَثِيرًا »... إِلَخ، دُون قَوله: «مُبارَكًا عَلَيهِ»؛ فَإِنَّهُ كَما تَقَدَّمَ لِلتَّأكِيدِ، وعَدَد ذَلِكَ سَبعَة وثَلاثُونَ حَرفًا[1]].

❊❊❊

٤٠-(٣)«مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيءٍ بَعْدُ. أَهلَ الثَّناءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ. اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»[2].

[الشــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٥٢-[عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه[3]، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ

---

(١) فتح الباري، ٢/ ٢٨٧ بتصرف.

(٢) مسلم، كتاب كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، برقم ٤٧٧، ورقم ٤٧٨.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢١ من أحاديث الشرح.

مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ: اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»[(١)].

١٥٣-وفي لفظ لمسلم: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[(٢)]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قَالَ: «اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءُ السَّمَوَاتِ وَمِلْءُ الْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»[(٣)].

١٥٤-وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى[(٤)] يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاءِ، وَمِلْءَ الأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ»، وفِي رِوَايَةِ مُعَاذٍ «كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّرَنِ». وَفِي رِوَايَةِ يَزِيدَ «مِنَ الدَّنَسِ»[(٥)].

---

(١) مسلم، برقم ٤٧٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

(٣) مسلم، ورقم ٤٧٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه من أهل بيعة الرضوان، وخاتمة من مات بالكوفة من الصحابة رضي الله عنهم، وكان أبوه صحابيًّا، واسم أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث، وقد فاز عبد الله بالدعوة النبوية؛ حيث أتى النبي ﷺ بزكاة والده، فقال النبي ﷺ: «اللَّهم صلِّ على آل أبي أوفى» وهذا دعاء لهم بالرحمة، وقد غزا مع النبي ﷺ سبع غزوات وهم يأكلون الجراد [مسلم، برقم ١٩٥٢]، وقد توفي رضي الله عنه سنة سبع وثمانين وقد قارب مائة سنة. [انظر: الاستيعاب، ٣/ ٨٧٠، برقم ١٤٧٨، وسير أعلام النبلاء، ٣/ ٤٢٨، ترجمة رقم (٧٦)].

(٥) مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، برقم ٢٠٢- (٤٧٦).

١٥٥–وعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ[1]، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَكَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُ أَكْبَرُ** – ثَلَاثًا – **ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**»، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ رَكَعَ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ، يَقُولُ: «**لِرَبِّيَ الْحَمْدُ**»، ثُمَّ سَجَدَ، فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، فَكَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ يَقْعُدُ فِيمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي**»، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَقَرَأَ فِيهِنَّ الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءَ، وَالْمَائِدَةَ، أَوِ الْأَنْعَامَ، شَكَّ شُعْبَةُ[2].

١٥٦–وفي لفظ عن حُذَيْفَةَ ﷺ، أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ: «**اللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ رَكَعَ، وَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**لِرَبِّيَ الْحَمْدُ، لِرَبِّيَ الْحَمْدُ**»، ثُمَّ سَجَدَ، فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَانَ مَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي**»، قَالَ: حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءَ، وَالْمَائِدَةَ، وَالْأَنْعَامَ، شُعْبَةُ الَّذِي يَشُكُّ فِي الْمَائِدَةِ وَالْأَنْعَامِ»[3]].

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٦ من أحاديث الشرح.

(٢) أخرجه أبو داود، برقم ٨٧٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) مسند أحمد، ٣٨/ ٣٩٢، برقم ٢٣٣٧٥، وصحح إسناده محققو المسند.

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**ملء السموات وملء الأرض وما بينهما**»: أي أن الله ﷻ محمود على كل مخلوق يخلقه، وعلى كل فعل يفعله، ومعلوم أن السموات والأرض بما فيهما كلها من خلق الله، فيكون الحمد حينئذٍ مالئًا للسموات والأرض[١].

٢-قوله: «**وملء ما شئت من شيء بعد**»: أي حمدًا يملأ ما يخلقه الله تعالى بعد ذلك، وما يشاؤه ﷻ، والمعنى أن حمد الله ملأ كل موجود، وملأ ما سيوجد[٢].

٣-قوله: «**أهل الثناء والمجد**»: الثناء هو المدح بكل وصف كامل، والمجد هو غاية الرفعة، والشرف، والسؤدد.

٤-قوله: «**أحق ما قال العبد**»: هذا من باب التقرير، والتأكيد لحمد الله وتمجيده، والثناء عليه، وبيان أن هذا حق واجب لصاحب العزة والجلال.

٥-قوله: «**وكلنا لك عبد**»: اعتراف، وإقرار بالعبودية، وأن الكل مربوب له، مسخر بتسخيره، مدبر بتدبيره، قال الله [ﷻ]: ﴿**إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**﴾[٣].

٦-قوله: «**اللَّهم لا مانع لما أعطيت**»: أي إن الله هو المتفرد بالعطاء، فلا راد له في ذلك.

٧-قوله: «**ولا معطي لما منعت**»: أي لا أحد يستطيع إعطاء من حرمته بحكمتك وعدلك.

---

(١) الشرح الممتع لابن عثيمين، ٣/ ١٠١.
(٢) كتاب الصلاة لابن القيم، ص ١٧٧ بتصرف.
(٣) سورة مريم، الآية: ٩٣.

٨-قوله: «**ولا ينفع ذا الجد منك الجد**»: الجد - بفتح الجيم في اللغة - بمعنى الحظ والسعادة، والمعنى أنه لا ينفع ذا الغنى والمال غناه وماله، وغير ذلك من حظوظ الدنيا، وإنما النافع هو التقرب إلى الله، وإيثار طاعته، ومرضاته على كل الحظوظ.

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-الحث على حمد الله بما هو أهله من صفات الكمال، والجلال والعظمة.

٢-فيه دليل ظاهر على فضيلة قول هذا الثناء والتمجيد؛ لإخبار النبي ﷺ أن هذا الدعاء هو أحق ما قاله العبد.

٣-الإقرار والإذعان بالعبودية لرب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك.

٤-تمام التسليم والتفويض لله في كل الأمور، وأن كل شيء من قضاء الله وقدره، وأنه لا يكون في ملك الله إلا ما يريد، قال الله [عز وجل]: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾[١].

[٥-] قال النووي[٢] في قوله: «**ذا الجَدّ**» ومنهم من قرأها بكسر الجيم [الجِدّ]، وهو قول ،ضعيف ومعناه لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده، وإنما ينفعه وينجيه رحمتك، والصحيح فتح الجيم، وهو بمعنى الغنى والسلطان، وهذا كقوله [سبحانه وتعالى]: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ**﴾[٣].

❊❊❊

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٨.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ٤١٨ بتصرف.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٦.

١٩ — دُعَاءُ السُّجُودِ

٤١-(١) «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى» ثلاث مرَّاتٍ[1].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٥٧-[عَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمان رضي الله عنه[2]، أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، وَفِي سُجُودِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»، وَمَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا فَسَأَلَ، وَلَا بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا فَتَعَوَّذَ، وهذا لفظ أبي داود، والترمذي[3].

١٥٨-وفي لفظ آخر لأبي داود: عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَكَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُ أَكْبَرُ** - ثَلَاثًا - **ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**»، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ رَكَعَ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، برقم ٨٧١، ورقم ٨٧٤، وعند مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، برقم ٧٧٢، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في التسبيح في الركوع والسجود، برقم ٢٦٢، والنسائي، كتاب الافتتاح، تعوذ القارئ إذا مر بآية عذاب، برقم ١٠٠٨، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب التسبيح في الركوع، برقم ٨٨٨، وأحمد، ٥/ ٤٥٩، برقم، ٣٥١٤، وحسّن إسناده محققو المسند، ٥/ ٤٦٠، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١/٨٣ ، وانظر تخريج حديث المتن رقم ٣٣.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٦ من أحاديث الشرح.

(٣) أخرجه أبو داود، برقم ٨٧١، والترمذي، برقم ٢٦٢، [وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١/ ٨٣]، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

مِنَ الرُّكُوعِ، فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ، يَقُولُ: «**لِرَبِّيَ الْحَمْدُ**»، ثُمَّ سَجَدَ، فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، فَكَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ يَقْعُدُ فِيمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي**»، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَقَرَأَ فِيهِنَّ الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءَ، وَالْمَائِدَةَ، أَوِ الْأَنْعَامَ، شَكَّ شُعْبَةُ[(١)].

١٥٩–وفي لفظ مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ ﵁، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. قَالَ: وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ مِنَ الزِّيَادَةِ، فَقَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ**»[(٢)].

١٦٠–ولفظ أحمد عَنْ حُذَيْفَةَ ﵁، أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ: «**اللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ رَكَعَ، وَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**لِرَبِّيَ الْحَمْدُ، لِرَبِّيَ**

---

(١) أخرجه أبو داود، ورقم ٨٧٤، وصححه الألباني، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مسلم، برقم ٨٧٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

الْحَمْدُ»، ثُمَّ سَجَدَ، فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَانَ مَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي**»، قَالَ: حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءَ، وَالْمَائِدَةَ، وَالْأَنْعَامَ، شُعْبَةُ الَّذِي يَشُكُّ فِي الْمَائِدَةِ وَالْأَنْعَامِ»[(١)].

١٦١–ولفظ ابن ماجه: عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ[(٢)] رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا رَكَعَ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: **سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»[(٣)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١–[قوله: «**سبحان**»: التسبيح: التنزيه، والتقديس، والتبرئة من النقائص، ثم استعمل في مواضع تقرب منه اتساعاً، يقال: سبحته أسبحه تسبيحاً، وسبحاناً، فمعنى سبحان الله: تنزيه الله، وهو نصب على المصدر بفعل مضمر، كأنه قال: أبرئ الله من السوء براءة[(٤)].

٢–قوله: «**ربي**»: الرب يطلق في اللغة على: المالك، والسيد المدبر، والمربي، والقيم، والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى وإذا أطلق على غيره أضيف فيقال رب كذا[(٥)]].

---

(١) أخرجه أحمد، برقم، ٣٥١٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٦ من أحاديث الشرح.

(٣) أخرجه ابن ماجه، برقم ٨٨٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/ ١٦٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٣٣٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٧٨.

٣-قوله: «**الأعلى**»: هي صفة للرب العلي، وهي تدل على علوه على جميع خلقه، فالكل خاضع لأمره، وهو قاهر لهم، لا يخرج أحد عن قبضته،[قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَذَلِكَ أَنَّ السُّجُودَ غَايَةُ الْخُضُوعِ وَالذُّلِّ مِنَ الْعَبْدِ، وَغَايَةُ تَسْفِيلِهِ وَتَوَاضُعِهِ: بِأَشْرَفِ شَيْءٍ فِيهِ لِلَّهِ - وَهُوَ وَجْهُهُ - بِأَنْ يَضَعَهُ عَلَى التُّرَابِ، فَنَاسَبَ فِي غَايَةِ سُفُولِهِ أَنْ يَصِفَ رَبَّهُ بِأَنَّهُ الْأَعْلَى، وَالْأَعْلَى أَبْلَغُ مِنْ الْعَلِيِّ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ؛ هُوَ بِاعْتِبَارِ نَفْسِهِ عَدَمٌ مَحْضٌ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ الْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ نَصِيبٌ، وَكَذَلِكَ فِي الْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ لَيْسَ لِلْعَبْدِ فِيهِ حَقٌّ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ ذَمَّ مَنْ يُرِيدُ الْعُلُوَّ فِي الْأَرْضِ: كَفِرْعَوْنَ، وَإِبْلِيسَ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَحْصُلُ لَهُ الْعُلُوُّ بِالْإِيمَانِ؛ لَا بِإِرَادَتِهِ لَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[1]، فَلَمَّا كَانَ السُّجُودُ غَايَةَ سُفُولِ الْعَبْدِ، وَخُضُوعِهِ، سَبَّحَ اسْمَ رَبِّهِ الْأَعْلَى، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْأَعْلَى، وَالْعَبْدُ الْأَسْفَلُ، كَمَا أَنَّهُ الرَّبُّ، وَالْعَبْدُ الْعَبْدُ، وَهُوَ الْغَنِيُّ وَالْعَبْدُ الْفَقِيرُ، وَلَيْسَ بَيْنَ الرَّبِّ وَالْعَبْدِ إلَّا مَحْضُ الْعُبُودِيَّةِ، فَكُلَّمَا كَمَّلَهَا قَرُبَ الْعَبْدُ إلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ بَرٌّ، جَوَادٌ، مُحْسِنٌ، يُعْطِي الْعَبْدَ مَا يُنَاسِبُهُ، فَكُلَّمَا عَظُمَ فَقْرُهُ إلَيْهِ كَانَ أَغْنَى؛ وَكُلَّمَا عَظُمَ ذُلُّهُ لَهُ كَانَ أَعَزَّ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ - لِمَا فِيهَا مِنْ أَهْوَائِهَا الْمُتَنَوِّعَةِ، وَتَسْوِيلِ الشَّيْطَانِ لَهَا - تَبْعُدُ عَنْ اللَّهِ حَتَّى تَصِيرَ مَلْعُونَةً بَعِيدَةً مِنْ الرَّحْمَةِ»[2]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-ذكر العلو في السجود في غاية المناسبة؛ لأن لكل مقام مقال؛

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣٩.

(٢) مجموع الفتاوى، ٥/ ٢٣٨.

[ولأن الله منزه عن السفول، فهو سبحانه في العلو على العرش، مستوٍ عليه على الوجه اللائق به، فالاستواء معلوم، والإيمان به واجب، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة].

٢-إثبات صفة العلو لله ﷻ وعلوه على أقسام وكلها متلازمة:

أ – علو الذات: وهو أنه مستوٍ على عرشه، مطلع على أحوال العباد، ومدبر لأمورهم الظاهرة والباطنة، قال الله [ﷻ]: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[١].

ب – علو [القهر]: أي إن نواصي الخلق كلهم بيده، لا يتحرك متحرك، ولا يسكن ساكن إلا بإذنه، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، قال الله [سبحانه وتعالى]: ﴿**سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾[٢].

جـ - علو [القدر]: أي أن صفاته كلها عُليا، ليس فيها نقص، ولا عيب، قال الله [ﷻ]: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[٣].

قال ابن القيم:

وهو العلي فكل أنواع العلو ... له فثابتة بلا نكران[٤]

٣-[وقد] ورد ذكر الأعلى في القرآن في موضعين:

١ – ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**﴾[٥].

٢ – ﴿**إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى**﴾[٦].

---

(١) سورة طه، الآية: ٥.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٤.

(٣) سورة النحل، الآية: ٦٠.

(٤) النونية، ٢/٢١٣، ٢١٤.

(٥) سورة الأعلى، الآية: ١.

(٦) سورة الليل، الآية: ٢٠.

وجاء [المتعال] مرة واحدة: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ**﴾[١].

وجاء اسم [العلي] في أربعة مواضع:

١ – ﴿**وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾[٢].

٢ – ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾[٣].

٣ - ﴿**فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ**﴾[٤].

٤ – ﴿**إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾[٥][٦].

[٤-] الحكمة من السجود أنه من كمال التعبد لله، والذل له؛ فإن الإنسان يضع أشرف ما فيه، وهو وجهه، بحذاء أسفل ما فيه، وهو قدمه، ومع هذا النزول يكون أقرب لله تعالى؛ لقول النبي ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**»[٧]، وقول النبي ﷺ: «**فما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**»[٨]؛ ولهذا ينبغي لنا أن تسجد قلوبنا قبل أن تسجد جوارحنا؛ ليتحقق المقصود من الصلاة[٩].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٣) سورة الحج، الآية: ٦٢.

(٤) سورة غافر، الآية: ١٢.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٦) انظر النهج الأسمى للنجدي، ١/٣٢٣.

(٧) مسلم، كتاب الصلاة، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، برقم ٤٨٢.

(٨) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْعَفْوِ وَالتَّوَاضُعِ، برقم ٢٥٨٨.

(٩) الشرح الممتع، ٣/ ١١٨ بتصرف.

[٥-] من فضائل السجود ما ذكره النبي ﷺ: «**إن الله حرم على النار أن تأكل أثر السجود**»[١]، وهذا في حق من دخل النار من عصاة المؤمنين لكي يتطهروا من ذنوبهم قبل دخول الجنة، وهذا يقع إذا لم يتب عليهم ربهم، ويعفو عنهم، إلا أنهم إذا دخلوا فلا تؤثر النار في أعضاء السجود كرامة لهذه الأعضاء.

قال بعضهم:

يا رب أعضاء السجود أعتقتها　　　من فضلك الوافي وأنت الباقي

والعتق يسري في الغنى يا ذا الغنى　　　فامنن على الفاني بعتق الباقي

وهذا الشاعر توسل إلى الله بعتق أعضاء السجود إلى أن يعتق جميع البدن لسريان العتق إليه[٢].

٤٢-(٢) «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»[٣].

* تقدم [شرحه كاملاً في حديث المتن رقم ٣٤]، وهو من حديث عائشة رضي الله عنها.

***

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب فضل السجود، برقم ٨٠٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم ١٨٢.

(٢) الشرح الممتع لابن عثيمين، ٣/ ١١٩، ١٢٠.

(٣) البخاري، برقم، ٧٩٤، ومسلم، برقم ٤٨٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ٣٤.

٤٣-(٣)«سُبوحٌ، قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»(١).

* تقدم [شرحه كاملاً في حديث المتن رقم ٣٥]، وهو من حديث عائشة رضي الله عنها.

***

٤٤-(٤)«اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»(٢).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٦٢-[عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه(٣)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ،

(١) مسلم، برقم ٤٨٧، وأبو داود، برقم ٨٧٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ٣٥.
(٢) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم ٧٧١، وغيره.
(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٤ من أحاديث الشرح.

وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي»، وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: «اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ»، وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»[١].

١٦٣–وفي لفظ لمسلم: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «**وَجَّهْتُ وَجْهِي**»، وَقَالَ: «**وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**»، وَقَالَ: وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ**»، وَقَالَ: «**وَصَوَّرَهُ فَأَحْسَنَ صُوَرَهُ**»، وَقَالَ: وَإِذَا سَلَّمَ، قَالَ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ**» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ، وَلَمْ يَقُلْ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ[٢].

١٦٤–وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه[٣] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي

(١) مسلم، برقم ٢٠١– (٧٧١)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مسلم، برقم ٢٠٢– (٧٧١)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٢ من أحاديث الشرح.

سُجُودِهِ: «سَجَدَ لَكَ سَوَادِي، وَخَيَالِي، وَآمَنَ بِكَ فُؤَادِي، أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، هَذِهِ يَدَايَ، وَمَا جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي، أَوْ بِمَا جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي»[١]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**لك سجدت**»: أي يتطَامَن العبد ويَنْحَني، ويَخْفِض رأسَه، يقال: أَسْجَد الرجُل: طأطأَ رَأسَه وانْحنَى، أي خَضَع، ومنه سُجُود الصلاة، وهو وضْع الجَبْهة على الأرض، ولا خُضُوع أعْظَم منه[٢].

٢-قوله: «**وبك آمنت**»: أي صدقت بك، وبكل ما أخبرت، وأمرت، ونهيت[٣].

٣-قوله: «**ولك أسلمت**»: استسلمت، وانقدت لأمرك ونهيك[٤]].

٤-قوله: «**سجد وجهي**»: خص الوجه بالسجود لأنه أشرف الأعضاء.

٥-قوله: «**خلقه وصوره**»: أي جعله في صورة كريمة في أحسن شكل وأجمل هيئة، وهذا داخل في قوله: ﴿**الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ**﴾[٥].

٦-قوله: «**شق سمعه وبصره**»: أي فلق وهو من الشق بفتح الشين، أما الشِق بكسرها فهو نصف الشيء.

---

(١) مسند البزار، ٥/ ٤٠٣، برقم ٢٠٣٤، وابن نصر المروزي في مختصر قيام الليل، ص ١٨٢، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ٤/ ١١٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢/ ١٥٢: «رواه البزار، ورجاله ثقات»، وقال الألباني في صفة الصلاة، ص ١٤٦: «ابن نصر، والبزار، والحاكم، وصححه، وردَّه الذهبي، لكن له شواهد مذكورة في الأصل».

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٢٤١، مادة (سجد).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٥٥.

(٤) المرجع السابق.

(٥) سورة الانفطار، الآية: ٧.

٧-[قوله: «**وصوّره**»: في أسماء الله تعالى: المصوِّر، وهو الذي صوَّر جميع الموجودات، ورتَّبها، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة، وهيئة منفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها(١)].

[٨-] قوله: «**[تبارك الله] أحسن الخالقين**»: تَبَارَكَ اللَّهُ، أي: تعالى وتعاظم وكثر خيره، ﴿**أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾ [... فخلقه كله حسن، والإنسان من أحسن مخلوقاته، بل هو أحسنها على الإطلاق؛ ولهذا كان خواصه أفضل المخلوقات وأكملها]، أي أن خلق الله كله حسن، والإنسان هو أفضل مخلوقاته ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾(٢) أي تام الخلق متناسب الأعضاء، منتصب القامة لم يفقد مما يحتاج إليه شيئًا ظاهرًا وباطنًا(٣)، [قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: ﴿**أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾: «أي: أحسن المصورين والمقدّرين، والعرب تقول: قدّرت الأديم، وخلقته، إذا قسته لتقطع منه مزادة، أو قربة ونحوها، قال مجاهد: يصنعون، ويصنع الله، والله خير الصانعين، وقال الليث: رجل خالق: أي صانع، وهن الخالقات: للنساء، وقال مقاتل: يقول تعالى هو أحسن خلقاً من الذين يخلقون التماثيل وغيرها، التي لا يتحرك منها شيء، وأما البارئ، فلا يصح إطلاقه إلا عليه سبحانه؛ فإنه الذي برأ الخليقة، وأوجدها بعد عدمها، والعبد لا تتعلق قدرته بذلك، إذ غاية مقدوره التصرف في بعض صفات ما أوجده الرب تعالى، وبراه، وتغييرها من حال إلى حال على

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٥٧، مادة (صور).
(٢) سورة التين، الآية: ٤.
(٣) انظر: تفسير السعدي، ص ٥٤٨، وص ٩٢٩.

وجه مخصوص، لا تتعداه قدرته، ليس من هذا: بريت القلم؛ لأنه معتل لا مهموز، ولا برأت من المرض؛ لأنه فعل لازم غير متعدٍّ»(١)].

[وقال الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «ففي خلق آدم وذريته آيات بينات على قدرةالخالق سبحانه، وأنه على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، وأنه سبحانه لا يعجزه شيء، ومن المشاهد المعلوم - أيضاً - البيضة، فإنها مخلوق جماد، ثم يجعل الله في ذلك الجماد الذي في داخلها - بالأسباب التي قدرها، وعلّمها عباده - طائراً حياً سميعاً بصيراً، والشواهد من مخلوقاته عَزَّ وَجَلَّ على قدرته العظيمة، وحكمته، وعلمه الشامل كثيرة لا تحصى، وبما ذكرنا يتضح - لطالب الحق - بطلان هذه الشبهة التي شبه بها القائل في الكلام المنسوب إليه، ويعلم ذلك أنها من أبطل الباطل نقلاً وعقلاً، ومن الدلائل القطعية على بطلانها أن الله سبحانه قد خلق السموات والأرض، وخلق جميع المخلوقات الجامدة والمتحركة بقدرته العظيمة، وذلك أعظم وأكبر من جعل عصا موسى حية تسعى»(٢)].

[وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «أن غير الله - تعالى - لا يخلق كخلق الله، فلا يمكنه إيجاد معدوم، ولا إحياء ميت، وإنما خلق غير الله - تعالى - يكون بالتغيير، وتحويل الشيء من صفة إلى صفة أخرى، وهو مخلوق لله عَزَّ وَجَلَّ، فالمصور مثلاً، إذا صور صورة؛ فإنه لم

---

(١) شفاء العليل، ص ١٣١.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ١/ ١٠٨.

يحدث شيئاً، غاية ما هنالك أنه حول شيئاً إلى شيء، كما يحول الطين إلى صورة طير، أو صورة جمل، وكما يحول بالتلوين الرقعة البيضاء إلى صورة ملونة، فالمداد من خلق الله ﷻ، والورقة البيضاء من خلق الله ﷻ، هذا هو الفرق بين إثبات الخلق بالنسبة إلى الله ﷻ، وإثبات الخلق بالنسبة إلى المخلوق، وعلى هذا يكون الله ﷻ منفرداً بالخلق الذي يختص به»(١)].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-السجود لله تعالى، والإذعان لكبريائه، ثمرة من ثمار الإيمان الصادق، والذي هو نتاج لحقيقة الاستسلام بالقلب والقالب.

٢-استحضار المسلم لبديع خلق الله، وأنه شق لعباده: سمعًا، وأبصارًا، وأفئدة، وأن العبد مسؤول عن هذه النعم ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾(٢).

٣-خلق اللَّه هو: إيجاد من عدم، وخلق غيره صناعةٌ، وليس إنشاءً أصلًا، قال [اللَّه] تعالى: ﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾(٣).

٤-تقرير أن الله هو: الخالق، البارئ، المصور، وأن هذه الأسماء متعلقة بالخلق، والتدبير، والتقدير، وكل ذلك لا منازع للهِ فيه.

[٥-] الفرق بين الخالق – البارئ – المصور:

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، ١/ ١٩.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٤.

• الخالق: قال الخطابي[١]: هو المبدع للخلق، والمخترع له على غير مثال سابق، قال الله: ﴿**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ**﴾[٢]، أما في نعوت الآدميين فمعنى الخلق هو التقدير؛ كقوله ﷻ: ﴿**أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ**﴾[٣].

• البارئ: قال ابن كثير: والبرء هو الفري، وهو التنفيذ، وإبراز ما قدره، وقرره إلى الوجود، وليس كل من قدر شيئًا، ورتبه يقدر على تنفيذه، وإيجاده سوى الله ﷻ.

• المصوِّر: هو الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة، وهيئات متباينة من: الطول، والقصر، والحسن، والقبح، والذكورة، والأنوثة، كل واحد بصورته الخاصة.

[٦-] معتقد أهل السنة والجماعة أن الله لم يزل خالقًا متى شاء، وكيف شاء، ولا يزال؛ لقوله: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**﴾[٤]، وأنه له صفة الخلق قبل أن يخلق، قال الطحاوي رحمه الله[٥]: وليس بعد الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداثه البرية استفاد اسم البارئ، وذلك من كماله، ولا يجوز أن يكون فاقدًا لهذا الكمال، أو معطلًا له في وقت من الأوقات، قال الله: ﴿**أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[٦].

---

(١) شأن الدعاء، ص ٤٩.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٣.
(٣) ، سورة آل عمران، الاية: ٤٩.
(٤) سورة القصص، الآية: ٦٨.
(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ١٣٧.
(٦) سورة النحل، الآية: ١٧.

ويدخل في جملة مخلوقاته أفعال العباد، وأنهم مؤاخذون عليها، وهي واقعة بمشيئته وقدرته ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1]، [وقال ﷻ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[2]، وقال ﷻ: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[3]].

***

٤٥-(٥)«سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ، وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ، وَالْعَظَمَةِ»[4].

* تقدم [شرحه كاملاً في حديث المتن] رقم (٣٧) وهو من حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

***

٤٦-(٦)«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ: دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلاَنِيَّتَهُ وَسِرَّهُ»[5].

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٩٦.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٣٠.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٢.

(٤) أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء في الركوع والسجود، برقم ٨٧٣، والنسائي، برقم ١١٣١، وأحمد، برقم ٢٣٩٨٠، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ١/ ١٦٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن برقم ٣٧.

(٥) مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم ٤٨٣.

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٦٥-[عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ رضي الله عنه[١]**، أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ** ﷺ **كَـانَ يَقُـولُ: فِـي سُجُودِهِ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ: دِقَّهُ، وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ»**[٢].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**دِقه وجُله**»: أي قليله وكثيره.

٢-[قوله: «**وأوّله وآخره**»: قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «وهذا من باب التبسط في الدعاء والتوسع فيه؛ لأن الدعاء عبادة فكل ما كرره الإنسان ازداد عبادة لله عز وجل ثم إنه في تكراره هذا يستحضر الذنوب كلها السر والعلانية، وكذلك ما أخفاه»[٣]].

٣-قوله: «**علانيته وسره**»: أي ما كان أمام الناس، وما كان في خلوة لم يطلع عليّ فيها غيرك.

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-فيه توكيد الدعاء وتكثير ألفاظه، وإن أغنى بعضها عن بعض[٤].

٢-مشروعية التفصيل بعد الإجمال في الدعاء: وهذا دليل على شدة طلب المغفرة.

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٢) مسلم، برقم ٤٨٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) شرح رياض الصالحين، ص ١٤٢٩.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ٤٢٤.

٣-سعة رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء، وعمت كل حيّ، وعدم اليأس من المغفرة، وإن بلغت ذنوب العبد عنان السماء.

٤-من الصور المكروهة في الدعاء أثناء السجود وغيره «تكلف السجع»، والسجع هو موالاة الكلام على روِيٍّ واحد، قال ابن عباس رضي الله عنهما مرشدًا عكرمة: «فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه؛ فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب»[١]؛ والعلة من الكراهية أنه مانع للخشوع المطلوب في الدعاء، ثم إنه مشاكلة لكلام الكهنة، أما السجع غير المتكلف فيه، فقد فعله النبي ﷺ، مثل دعاء حديث الباب، وقوله: «**اللَّهم منزل الكتاب، سريع الحساب، هازم الأحزاب...**»[٢] وغير ذلك.

[**٥**-] من بركة السجود تساقط الذنوب، قال النبي ﷺ: «**إن المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة على رأسه، كلما سجد تحاتّ عنه، فيفرغ من صلاته وقد تحاتت عنه خطاياه**»[٣].

***

٤٧-[٧]«اللَّهُـمَّ إِنِّـي أَعُـوذُ بِرِضَـاكَ مِـنْ سَـخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِـكَ مِـنْ عُقوبَتِـكَ، وَأَعُـوذُ بِـكَ مِنْـكَ، لاَ

---

(١) البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء، برقم ٦٣٣٧.

(٢) البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، برقم ٤١١٥.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير، ٦/٢٥٠، برقم ٦١٢٥، وفي الصغير، ٢/٢٧٢، برقم ١١٥٣، والبيهقي في شعب الإيمان، ٣/١٤٥، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٨٧، برقم ٣٦٢.

أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٦٦-[عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها[٢]، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «**اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**» هذا لفظ مسلم[٣].

١٦٧-ولفظ أحمد: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: فَزِعْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَفَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَمَدَدْتُ يَدِي، فَوَقَعَتْ عَلَى قَدَمَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمَا مُنْتَصِبَانِ وَهُوَ سَاجِدٌ، وَهُوَ يَقُولُ: «**أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»[٤].

---

(١) مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم ٤٨٦، ومسند أحمد، ٤٠/ ٣٦٢، برقم ٢٤٣١٢، وصححه محققو المسند، والسنن الكبرى للنسائي، ١/ ٢٣٩، برقم ٧١٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ١٢٨١، وصحيح ابن حبان، ٥/ ٢٦٠، برقم ١٩٣٣، والحاكم ١/ ٢٢٨ وصححه ووافقه الذهبي، وصححه محقق صحيح ابن حبان، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ٦/ ١٢٨٤.

(٢) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٥٣ من أحاديث الشرح.

(٣) مسلم، برقم ٤٨٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) أحمد، برقم ٢٤٣١٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

١٦٨–ولفظ النسائي في الكبرى: عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: فَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَجَعَلْتُ أَطْلُبُهُ بِيَدِي، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، يَقُولُ: «**أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»[١].

١٦٩–ولفظ ابن حبان: عن عَائِشَةُ : فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ مَعِي عَلَى فِرَاشِي، فَوَجَدْتُهُ سَاجِدًا، رَاصًّا عَقِبَيْهِ، مُسْتَقْبِلًا بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ لِلْقِبْلَةِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وبِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ أُثْنِي عَلَيْكَ، لاَ أَبْلُغُ كُلَّ مَا فِيكَ**» فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ ﷺ: «**يَا عَائِشَةُ، أَحَرَّبَكِ شَيْطَانُكِ؟**» فَقُلْتُ: مَا لِي مِنْ شَيْطَانٍ، فَقَالَ: «**مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلاَّ لَهُ شَيْطَانٌ**»، فَقُلْتُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**وَأَنَا، وَلَكِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ**»[٢]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١–[قوله: «**فالتمست**»: التمس: أي طلب، فاستعار له اللمس[٣].

٢–قوله: «**فوقعت يدي**»: أي نزلت، وسقطت، وصارت عليهما[٤].

٣–قوله: «**بطن قدميه**»: وباطنُ القَدَم ما رَقَّ من أَسْفلها، وتجافى عن الأَرض[٥]].

---

(١) النسائي في الكبرى، برقم ٧١٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) ابن حبان، برقم ١٩٣٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٢٦٩، مادة (لمس)

(٤) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٢/ ٦٦٨، مادة (وقع).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ٢٠٤.

٤-قوله: «**منصوبتان**»: أرادت أنها رأت النبي ﷺ وهو ساجد، [وفي رواية: «**منتصبتان**»، قال ابن عبد البر: «ولفظهم متقارب والمعنى سواء»(١)].

٥-[قوله: «**راصاً عقبيه**»: تراصوا في الصفوف أي تلاصقوا حتى لا تكون بينهم فُرَجٌ، وأصله تراصصوا من رصَّ البناء، يرصُّه رصّاً: إذا ألصق بعضه ببعض... ومنه حديث ابن صياد: فرصّه رسول الله ﷺ أي: ضم بعضه إلى بعض(٢). والعَقِب: ما أَصَابَ الأرضَ من مُؤَخّرِ الرَّجْلِ إلى موضعِ الشِّراكِ، يقال عَقْب وعَقِب، وفي الحديث: كَانَتْ نَعْلَهُ مُعَقّبَةً أي: لها عَقِبٌ»(٣).

٦-قوله: «**مستقبلاً بأطراف أصابعه للقبلة**»، قال الحافظ: «اسْتَدَلَّ الرَّافِعِيُّ بِحَدِيثِ عَائِشَةَعَلَى أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ الْأَصَابِعُ مَنْشُورَةً، وَمَضْمُومَةً فِي جِهَةِ الْقِبْلَةِ، وَمُرَادُهُ بِذَلِكَ أَصَابِعُ الْيَدَيْنِ...، فَتَقْيِيدُهُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ حِبَّانَ الصَّحِيحَةِ يَخُصُّهُ بِالرِّجْلَيْنِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فَفِيهِ: «**وَاسْتَقْبَلَ بِأَطْرَافِ رِجْلَيْهِ الْقِبْلَةَ**»(٤)].

٧-[قوله: «**لا أبلغ كل ما فيك**»: قال العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء: «حديث عائشة: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**»، وقد تقدم، وعند ابن خزيمة من هذا الوجه: «**وأعوذ بك منك، لا**

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٢٣/ ٣٤٩.
(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ٢/ ٢٢٦، مادة (رصص).
(٣) انظر: غريب الحديث لابن الجوزي، ٢/ ١١١، مادة (عقب).
(٤) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ١/ ٦٢١.

أحصي مدحك إلا ثناء عليك»، وفي آخر عنده أيضاً من وجه آخر عنها: «**وبعفوك من عقوبتك، وبك منك أثني عليك، لا أبلغ كل ما فيك**»، وفي آخر عند الخلعي من وجه ثالث عنها: «**لا أحصي أسماءك، ولا ثناء عليك**»[(١)]. وقال ابن عبد البر: «وروينا عن مالك أنه قال في قوله في هذا الحديث: «**لا أحصي ثناء عليك**» يقول وإن اجتهدت في الثناء عليك، فلن أحصي نعمك وثناءك وإحسانك، قال أبو عمر: في قوله: «**أنت كما أثنيت على نفسك**» دليل على أنه لا يبلغ وصفه، وأنه لا يوصف إلا بما وصف به نفسه تبارك اسمه، وتعالى جده ولا إله غيره، وقد روي عن يحيى بن سعيد من حديث عائشة رضي الله عنها حديث يوافق حديث هذا الباب في بعض معانيه، وهو عندي حديث آخر، والله أعلم»[(٢)]].

٨-[قوله: «**ما من آدمي إلا له شيطان**»، قال الطحاوي: «فَوَقَفْنَا عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَسَائِرِ النَّاسِ سِوَاهُ، وَأَنَّ اللَّهَ أَعَانَهُ عَلَيْهِ، فَأَسْلَمَ بِإِسْلَامِهِ الَّذِي هَدَاهُ لَهُ، حَتَّى صَارَ ﷺ فِي السَّلَامَةِ مِنْهُ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنْ النَّاسِ، فِيمَنْ هُوَ مَعَهُ مِنْ جِنْسِهِ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَقَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْبَابِ شَيْءٌ مِمَّا يُوجِبُ أَنْ يُوقَفَ عَلَى ارْتِفَاعِ التَّضَادِّ عَنْهُ، وَعَمَّا رَوَيْت مِمَّا قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُصَّ بِهِ مِنْ إسْلَامِ شَيْطَانِهِ لِكَيْ يَسْلَمَ مِنْهُ»[(٣)]].

٩-قوله: «**برضاك من سخطك**»: أي بما يرضيك عما يسخطك.

١٠-قوله: «**وبمعافاتك من عقوبتك**»: أي بالطاعة التي هي سبب العافية

---

(١) إحياء علوم الدين، ٥/ ٢٣٥٠.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٢٣/ ٣٥٠.

(٣) مشكل الآثار، للطحاوي، ١/ ١٠٣.

من المعاصي التي هي سبب للعقوبة والهلاك والبوار. [قال النووي رحمه الله: وسأله أن يجيره برضاه من سخطه، وبمعافاته من عقوبته، والرضاء والسخط ضدان متقابلان، وكذلك المعافاة والعقوبة، فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له، وهو الله سبحانه وتعالى استعاذ به منه لا غير، ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته[(١)]].

١١-قوله: «**وأعوذ بك منك**»: أي أنه لا مفر ولا منجى من الله إلا إليه وهذا كقوله: ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**﴾[(٢)]، فإن كل أحد إذا خفته فررت منه إلا الله إذا خفته فررت إليه، وبحسب خوف العبد من ربه يكون فراره إليه.

١٢-قوله: «**لا أحصي ثناء عليك**»: أي أنه لا نهاية ولا حد للثناء على الله كما أنه لا نهاية لصفاته[(٣)]؛ قال الإمام مالك رحمه الله: معناه: لا أحصي نعمتك، وإحسانك، والثناء بها عليك، وإن اجتهدت في الثناء عليك[(٤)].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-من تأمل هذه الكلمات فهم أنها تدل على تمام التوحيد لله عز وجل، وعلى قطع التفات القلب إلى غير الله عز وجل، وعلى حقيقة التوكل عليه والإنابة إليه.

٢-الاعتراف بالعجز التام، والقصور الكامل فيما يتعلق بإحصاء الثناء على الله؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم رد الثناء إلى الجملة دون التفصيل والإحصار والتعيين.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ٢٠٤.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٠.
(٣) فيض القدير (٢/١٣٩).
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ٤٢٧.

٣-العبد لا يملك لنفسه – فضلًا عن أن يملك لغيره – ضرًّا، ولا نفعًا، ولا موتًا، ولا حياة، ولا نشورًا، فالأمر كله لله.

[٤-] قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله: في هذا الدعاء معنى لطيف، وذلك أن النبي ﷺ استعاذ بالله تعالى، وسأله أن يجيره برضاه من سخطه، وبمعافاته من عقوبته، والرضا والسخط متقابلان، كذلك المعافاة والعقوبة، فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له، وهو الله سبحانه وتعالى استعاذ به منه لا غير، ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه[1].

[٥-] بيَّن هذا الدعاء أن صفة الرضا هي من صفات الله تعالى، وهي من الصفات الفعلية لوقوعها بمشيئة الله تعالى، وهي ليست كرضا المخلوقين، بل هي على الوجه اللائق به عز وجل؛ والله عز وجل يرضى على من وجد منه مقتضى الرضا ومن ذلك:

١ – أنه يرضى عن العمل لقوله: ﴿**وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَه لَكُمْ**﴾[2].

٢ – يرضى عن العامل لقوله: ﴿**رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾[3].

[٦-] أوضح هذا الحديث أن نصب القدمين في السجود من السنة، ومعنى ذلك هو رص القدمين بعضهما ببعض، وهذا بخلاف الركبتين واليدين.

[٧-] كان النبي ﷺ إذا صلى وسجد فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطه[4]، والحكمة من هذا -كما قال بعض أهل العلم - هو إظهار القوة

---

(١) معالم السنن للخطابي، ١/ ٢١٤.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٧.

(٣) سورة البينة، الآية: ٨.

(٤) البخاري، كتاب الأذان، باب يبدي ضبعيه، ويجافي في السجود، برقم ٨٠٧، ومسلم، كتاب الصلاة، باب ما =

والنشاط في العبادة، ولكن هذا مشروط على عدم إيذاء المصلي لمن بجانبه، أما المرأة فلا تفعل ذلك التجافي؛ لأن ذلك أستر لها ،ويجب السجود على سبعة أعضاء؛ لقول النبي ﷺ: «**أمرت أن أسجد على سبعة أعظم** – وأشار بيده إلى أنفه واليدين[1] والركبتين وأطراف القدمين –»[2].

❊❊❊

=

يجمع صفة الصلاة وما يفتتح به ويختتم به، وصفة الركوع والاعتدال منه، والسجود والاعتدال منه، والتشهد بعد كل ركعتين من الرباعية، وصفة الجلوس بين السجدتين، وفي التشهد الأول، برقم ٤٩٥، ويُسنّ كذلك ضم أصابع اليدين أثناء السجود؛ ليحصل بذلك تمام استقبال القبلة.

(١) يراد بذلك الكفين، ولئلا يعارض حديث النهي عن الافتراش كافتراش السبع.

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب السجود على الأنف، برقم ٨١٢، ومسلم، كتاب الصلاة، باب أعضاء السجود والنهي عن كف الشعر والثوب وعقص الرأس في الصلاة، برقم ٤٩٠.

٢٠ - دُعَاءُ الجِلسَةِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ

٤٨-(١)«رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٧٠-[عَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمان[٢]، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَكَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُ أَكْبَرُ** - ثَلَاثًا - **ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**»، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ رَكَعَ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ، يَقُولُ: لِرَبِّيَ الْحَمْدُ، ثُمَّ سَجَدَ، فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، فَكَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ يَقْعُدُ فِيمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي**»، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَقَرَأَ فِيهِنَّ الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءَ، وَالْمَائِدَةَ، أَوِ الْأَنْعَامَ، شَكَّ شُعْبَةُ. هذا لفظ أبي داود، وابن ماجه[٣]].

---

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، برقم ٨٧٤، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب ما يقول بين السجدتين، برقم ٨٩٧، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/ ٢٤٨، وفي صحيح ابن ماجه، ١/ ١٤٨، وإرواء الغليل، برقم ٣٣٥، وابن خزيمة، ١/ ٣٤٠، برقم ٦٨٤، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٢/ ٤١.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٦ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ٨٧٤، وابن ماجه، برقم ٨٩٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

١٧١-[ولفظ ابن خزيمة: عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَامَ رَسُولُ **اللَّهِ** ﷺ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، فَجِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ يُرِيدُ الْمِئَةَ، فَجَاوَزَهَا، فَقُلْتُ: يُرِيدُ الْمِائَتَيْنِ، فَجَاوَزَهَا، فَقُلْتُ: يُخْتِمُ، فَخَتَمَ ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ، ثُمَّ رَكَعَ قَرِيبًا مِمَّا قَرَأَ، ثُمَّ رَفَعَ فَقَالَ: سَمِعَ **اللَّهُ** لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ نَحْوًا مِمَّا رَفَعَ، ثُمَّ رَفَعَ فَقَالَ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي**» نَحْوًا مِمَّا سَجَدَ، ثُمَّ سَجَدَ نَحْوًا مِمَّا رَفَعَ، ثُمَّ قَامَ فِي الثَّانِيَةِ، قَالَ: الأَعْمَشُ: فَكَانَ لاَ يَمُرُّ بِآيَةِ تَخْوِيفٍ إِلاَّ اسْتَعَاذَ، أَوِ اسْتَجَارَ، وَلاَ آيَةِ رَحْمَةٍ إِلاَّ سَأَلَ، وَلاَ آيَةِ، يَعْنِي تَنْزِيهٍ إِلاَّ سَبَّحَ»[1]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ**»: قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: صلى فيجعل الصلاة متناسبة، إذا أطال القيام أطال الركوع والسجود، والقيام الذي بعد الركوع، والجلوس الذي بين السجدتين، وإذا خفف القراءة خفف الركوع والسجود، والقيام من أجل أن تكون الصلاة متناسبة، وهذا فعله صلوات **الله** وسلامه عليه في الفرض، وفي النفل أيضاً، فكان ﷺ يجعل صلاته متناسبة[2]].

٢-قوله: «**رب اغفر لي**»: أي استرني [بمحو ذنوبي] مع التجاوز عن المؤاخذة ومناقشة الحساب، [قال ابن منظور: «الغَفُورُ الغَفّارُ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ، ...وَمَعْنَاهُمَا: السَّاتِرُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ، الْمُتَجَاوِزُ عَنْ خَطَايَاهُمْ

(١) ابن خزيمة، برقم ٦٨٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين،(ص: ١٢١.

وَذُنُوبِهِمْ، يُقَالُ: اللهمَّ اغْفِرْ لَنَا مَغْفرة، وغَفْراً، وغُفْراناً، وَإِنَّكَ أَنت الغَفُور الغَفّار، يَا أَهل المَغْفِرة، وأَصل الغَفْرِ: التَّغْطِيَةُ، وَالسَّتْرُ، غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ: أَي: سَتَرَهَا... وَقَدْ غَفَرَه يَغْفِرُه غَفراً: سَتَرَهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ سَتَرْتَهُ، فَقَدْ غَفَرْته؛ ... وَمِنْهُ: غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ أَي سَتَرَهَا... والغَفْرُ، والمَغْفِرةُ: التَّغْطِيَةُ عَلَى الذُّنُوبِ، والعفوُ عَنْهَا»[(١)]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-إعظام الرغبة بأن اللَّه يغفر الذنوب جميعًا، ما علمه العبد وما نسيه، وقد أحصاه اللَّه.

٢-الاستغفار ليس نطقًا باللسان فقط بل يصحبه عدم الإصرار على مقارفة الذنوب؛ لقوله [سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى]: ﴿**وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[(٢)]. وهذا هو المانع من العقوبة؛ لقوله [عَزَّ وَجَلَّ]: ﴿**مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾[(٣)].

٣-إثبات صفة المغفرة لله عَزَّ وَجَلَّ، وآثار هذه المغفرة جليَّة واضحة لكل ذي لب ولذلك ورد اسم الغفور في القرآن في إحدى وتسعين آية.

[٤-] اتصاف اللَّه بصفة المغفرة، هو محض فضل منه ونعمة، علمًا بأن اللَّه تعالى لا ينتفع بالمغفرة لعباده، ولا يغفر لهم خوفًا منهم بل هو لا يضره كفرهم أصلًا.

---

(١) لسان العرب، ٥/ ٢٥، مادة (غفر).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

٥- من بركات الاستغفار سعة الأرزاق؛ لقوله [سبحانه وتعالى]: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا**﴾[1].

[٦-] من استشعر لذة الاستغفار لنفسه دفعه ذلك إلى الاستغفار لأهل الإيمان، قال رسول الله ﷺ: «**من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة**»[2].

[٧-] جاء في هذا الحديث أن النبي ﷺ صلى أربع ركعات: بالبقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، أو الأنعام [شك شعبة] وكان ركوعه نحوًا من قيامه، وسجوده نحوًا من قيامه، وكان يقول بين السجدتين: «**رب اغفر لي رب اغفر لي**» نحوًا من سجوده، وكان هذا في صلاة الليل، أي أنه كان يكرر هذا الدعاء بين السجدتين لا أن يقوله مرتين فقط[3].

***

٤٩-[2]«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَاجْبُرْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي، وَارْفَعْنِي»[4].

---

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠ – ١٣.

(٢) رواه الطبراني في مسند الشاميين، ٣/ ٢٣٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٠٢٦ من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٣) انظر تخريج حديث المتن رقم (٤٨) من هذا الكتاب.

(٤) أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي: أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء بين السجدتين، برقم =

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٧٢-[عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ رضي الله عنهما[١]، أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ كَـانَ يَقُـولُ بَـيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «**اللَّهُـمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَـافِنِي، وَاهْـدِنِي، وَارْزُقْنِي**»، وهذا لفظ أبي داود[٢]].

١٧٣-ولفـظ الترمـذي عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ كَـانَ يَقُـولُ بَـيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي**»[٣].

١٧٤-ولفظ ابن ماجه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُـولُ بَـيْنَ السَّـجْدَتَيْنِ فِـي صَـلاَةِ اللَّيْـلِ: «**رَبِّ اغْفِـرْ لِـي، وَارْحَمْنِـي، وَاجْبُرْنِي، وَارْزُقْنِي، وَارْفَعْنِي**»[٤]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**اللَّهم اغفر لي**»: المغفرة، هي: ستر الذنب، والعفو عنه، مأخوذ من المِغْفر الذي يكون على رأس الإنسان عند الحرب يتقي به السهام.

=

٨٥٠، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما يقوله بين السجدتين، وقال: «اجبرني» بدل: «عافني»، برقم ٢٨٤، و٢٨٥، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب ما يقول بين السجدتين، بلفظ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَارْزُقْنِي، وَارْفَعْنِي» برقم ٨٩٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١/ ٩٠، وصحيح ابن ماجه، ١/ ١٤٨، وفي صحيح سنن أبي داود، ١/ ٢٣٨.

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

(٢) أبو داود، برقم ٨٥٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) الترمذي، برقم ٢٨٤، و٢٨٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) ابن ماجه، برقم ٨٩٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٢-قوله: «**ارحمني**»: طلب رحمة **الله** ﷻ التي بها حصول المطلوب، وبالمغفرة زوال المرهوب، وهذا إذا جمع بين المغفرة والرحمة.

أما إذا فرقت المغفرة عن الرحمة فإن كل واحدة منهما تشمل الأخرى(١).

٣-قوله: «**واهدني**»: أي لصالح الأعمال والتي يشترط فيها الإيمان **بالله** ﷻ والإخلاص له، والمتابعة لرسول **الله** ﷺ.

٤-قوله: «**اجبرني**»: الجبر يكون من النقص، والمعنى هو سؤال **الله** أن يتجاوز عن الإسراف في الذنوب والقصور في الطاعة.

٥-قوله: «**عافني**»: دعاء برفع البلاء إن كان موجودًا، ودفعه إن كان مفقودًا، وهو شامل لأمراض القلوب والأبدان، [والمعافاة من كل سوء في الدنيا والآخرة].

٦-قوله: «**وارزقني**»: أي رزقًا حلالًا أستعين به على أمور حياتي، ورزقًا في الطاعة ينفعني يوم القيامة[فالرزق رزقان: رزق الحلال، ورزق الإيمان، والعمل الصالح، والتوفيق لذلك، وكل ذلك بطلب من **الله** ﷻ، وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «ارزقني: يعني الرزق الذي يقوم به البدن: من الطعام، والشراب، واللباس، والمسكن، وغير ذلك، والرزق الذي يقوم به القلب، وهو العلم النافع، والعمل الصالح، وهذا يشمل هذا وهذا، فالرزق نوعان: رزق يقوم به البدن، ورزق يقوم به القلب، والدين، والإنسان إذا قال: ارزقني، فهو يسأل **الله** هذا وهذا» (٢)].

---

(١) انظر الشرح الممتع، ص ١٣١ بتصرف.

(٢) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤٦٩.

٧-قوله: «**وارفعني**»: في الدنيا بالعلم النافع، والعمل الصالح، وأن أكون للمتقين إمامًا، وفي الآخرة بإصابتي للفردوس الأعلى، [قال ابن منظور: «رفع: فِي أَسْماء اللَّهِ تَعَالَى: الرافِعُ: هُوَ الَّذِي يَرْفَعُ المؤْمن بالإِسعاد، وأَولياءَه بالتقْرِيب، والرَّفْعُ: ضِدُّ الوَضْع، رَفَعْته فارْتَفَع، فَهُوَ نَقيض الخَفْض فِي كُلِّ شَيْءٍ، ... وأَنه [اللَّه] يَرْفَعُ القِسط وَهُوَ العَدل، فيُعْلِيه عَلَى الجَوْرِ وأَهله، وَمَرَّةً يخْفِضه فيُظهر أَهلَ الْجَوْرِ عَلَى أَهل الْعَدْلِ ابْتلاءً لِخَلْقِهِ، وَهَذَا فِي الدُّنْيَا والعاقبةُ لِلْمُتَّقِينَ. وَيُقَالُ: ارْتَفَعَ الشيءُ ارْتِفاعاً بِنَفْسِهِ إِذا عَلا... وَقَالَ الْفَرَّاءُ: وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ: أَي: بَعْضِهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَيُقَالُ: نِسَاءٌ مَرْفُوعات أَي مُكَرَّمات، مِنْ قَوْلِكَ إِن اللَّهَ يَرْفَع مَنْ يَشاء ويَخْفِضُ، ورفَعَ السَّرابُ الشَّخْصَ يَرْفَعُه رَفْعاً: زَهاه»[1]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-مشروعية قول هذا الذكر [في الجلسة] بين السجدتين [في الصلاة].

٢-ما كان عليه النبي ﷺ من الاطمئنان في صلاته كلها، وأن ذلك كان هو هديه الدائم في الصلاة، ومحافظته على الواجبات والمستحبات.

٣-هذا الدعاء من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام؛ لأنه جمع فيه أصول السعادة في الدنيا والآخرة، فتأمل.

[٤-] جاء هذا الدعاء في صحيح مسلم[2]، أو قريبًا من لفظه، ولكن ليس بين السجدتين. حيث جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربي ﷻ؟ قال: «**قل: اللَّهم اغفر لي، وارحمني، وعافني،**

---

(١) لسان العرب، ٨/ ١٢٩، مادة (رفع).

(٢) مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩٧.

وارزقني» ويجمع أصابعه إلا الإبهام، «**فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك**»، وكذلك كان رسول الله ﷺ يعلم الرجل إذا أسلم الصلاة، ثم يأمره بهؤلاء الكلمات: «**اللَّهم اغفر لي، وارحمني، وعافني، وارزقني**»[(١)].

[٥-] الهداية لها أربع مراتب:

أ – الهداية العامة: وهي هداية كل مخلوق لمصالحه التي بها يصلح أمره ﴿**وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى**﴾[(٢)].

ب – هداية البيان والدلالة وهي حجة الله على خلقه ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**﴾[(٣)].

جـ – هداية التوفيق والإلهام ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[(٤)]، [وقوله ﷻ: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ**﴾][(٥)].

د – الهداية إلى الجنة يوم القيامة ﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**﴾[(٦)].

***

---

(١) مسلم كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩٦.

(٢) سورة الأعلى، الآية: ٣.

(٣) سورة فصلت، الآية: ١٧.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٥) سورة القصص، الآية: ٥٦.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

٢١ — دُعَاءُ سُجُودِ التِّلاوَةِ

٥٠-(١)«سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، [﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾»(١)].

[الشـــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٧٥-[عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها(٢)، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ: «**سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ، وَبَصَرَهُ، بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ**»، وهذا لفظ الترمذي(٣).

١٧٦- ولفظ الحاكم: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ: «**سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**»(٤)].

---

(١) الترمذي، كتاب الدعوت، باب ما يقول في سجود القرآن،، برقم ٣٤٢٥، وأبو داود، كتاب الوتر، باب ما يقول إذا سجد، برقم ١٤١٥، وأحمد، ٤٠/ ٢٣، برقم ٢٤٠٢٢، والحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي، ١/٢٢٠ والزيادة بين المعقوفين له، والآية رقم ١٤ من سورة المؤمنون، وصححه الألباني في المشكاة، برقم ١٠٣٥، وصحيح سنن أبي داود، برقم ٧٣٨.

(٢) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٥٣ من أحاديث الشرح.

(٣) الترمذي، برقم ٣٤٢٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) الحاكم، ١/ ٢٢٠، وصححه الألباني في المشكاة، برقم ١٠٣٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

١٧٧-وعَنْ عَائِشَةَ ﵂[(١)]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، يَقُولُهُ فِي السَّجْدَةِ مِرَارًا: «**سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ**»[(٢)].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**خلقه وشق سمعه وبصره**»: هذا من ذكر العام وهو خلق الوجه، ثم الخاص وهو شق السمع والبصر.

٢-قوله: «**بحوله**»: [«يقال حال الشخص يحول، إذا تحرك، المعنى: لاحركة وقوة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل: الحول: الحيلة، والأول أشبه، ومنه الحديث: «**اللهم بك أصول، وبك أحول**»[(٣)]، أي أتحرك، وقيل: أحتال، وقيل: أدفع، وأمنع، من حال بين الشيئين، إذا منع أحدهما عن الآخر» [(٤)].

٣-قوله: «**قوته**»: اعْتِرَافِ بِالْإِذْعَانِ لَهُ، وَأَنَّهُ لَا صَانِعَ غَيْرُهُ، وَلَا رَادَّ لِأَمْرِهِ، وَأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا فِي الْأَمْر][(٥)].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث

١-سجود التلاوة سنة وليس بواجب وهذا هو الراجح من أقوال أهل

---

(١) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٥٣ من أحاديث الشرح.

(٢) مسند أحمد، ٤٣/ ٢١، برقم ٢٥٨٢٢، وأبو داود، كتاب سجود القرآن، باب ما يقول إذا سجد، برقم ١٤١٤، وصححه محققو المسند، ٤٣/ ٢١، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٥/ ١٥٧.

(٣) أبو داود، برقم ٢٦٣٢، والترمذي، برقم ٣٥٨٤، ويأتي تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ١٢٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٦١، مادة (حول).

(٥) انظر: تحفة الأحوذي، ٩/ ٣٠١.

العلم، لما يلي:

أ – أن زيد بن ثابت ﷺ عندما قرأ على النبي ﷺ سورة النجم لم يسجد فيها[١]، ولو كان السجود واجبًا لم يقره النبي ﷺ على ترك السجود.

ب – أن عمر ﷺ قرأ على المنبر بسورة النحل فلما أتى السجود نزل وسجد، وسجد الناس، ثم أنه قرأها في الجمعة التالية ولم يسجد، وقال: «**فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه**»[٢]، وكان هذا في حضور الصحابة، ولم ينكر عليه أحد، وهو كذلك أحد الخلفاء الراشدين المهديين.

جـ – فعل النبي ﷺ للشيء على سبيل التعبد يقتضي سنيته لا وجوبه، إلا أن يقرن بأمر، أو يكون بيانًا لأمر، وعلى هذا يحمل قول ابن عمر رضي الله عنهما: «**كان النبي ﷺ يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد، ونسجد معه، حتى ما يجد أحدنا موضعًا لجبهته**»[٣].

٢-سجود التلاوة إنما هو سنة للقارئ والمستمع، وهو الذي ينصت للقارئ ويتابعه في الاستماع، بخلاف السامع الذي يسمع الشيء دون أن ينصت إليه، ودليل ذلك حديث ابن عمر السابق.

٣-إن لم يسجد القارئ لم يسجد المستمع لأن سجود المستمع تبع

(١) البخاري، كتاب سجود القرآن، باب من قرأ السجدة ولم يسجد، برقم ١٠٧٣، وانظر: الشرح الممتع لابن عثيمين، ٤/ ٩١.

(٢) البخاري، كتاب سجود القرآن، باب من رأى أن الله ﷻ لم يوجب السجود، برقم ١٠٧٧.

(٣) البخاري، كتاب سجود القرآن، باب من سجد لسجود القارئ، برقم ١٠٧٥.

لسجود القارئ فالقارئ أصل والمستمع فرع له [فالقارئ كالإمام، والمستمع كالمأموم] ودليل ذلك حديث زيد بن ثابت السابق ذكره حيث أقره النبي ﷺ على عدم سجوده، وسكت عن ذلك.

٤-الصواب أن سجود التلاوة لا يشترط له ما يشترط لصلاة النفل من الطهارة عن الحدث، والنجس، وستر العورة، واستقبال القبلة، ولكن يستحب ذلك، وهو الأفضل، كما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وبه قال ابن باز، وابن عثيمين رحمهم الله تعالى[١].

[٥-] قال ابن تيمية: لا يشرع لسجود التلاوة تكبيرة الإحرام، ولا التحليل[٢].

***

٥١-[٢]((اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْراً، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْراً، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْراً، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ))[٣].

---

(١) انظر تعليق الشيخ/ سعيد القحطاني حفظه الله على شرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة للشيخ/ مجدي بن عبد الوهاب، الطبعة الأولى، ص ١١٦.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ٢٣/ ١٦٥، ١٧٠.

(٣) الترمذي، كتاب أبواب السفر والكسوف، باب ما يقول في سجود القرآن، برقم ٥٧٩، وفي كتاب الدعوات، باب ما يقول في سجود القرآن، برقم ٣٤٢٤، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب سجود القرآن، برقم ١٠٥٣، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ١/ ٢١٩، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، برقم ٥٧٩، وحسن الألباني رواية ابن ماجه في صحيح ابن ماجة، برقم ٨٦٥، والمشكاة، برقم ١٠٣٦، وفي السلسلة الصحيحة، برقم ٢٧١٠.

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٧٨-[لفظ الترمذي: عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] قال: جاء رجل[٢] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَسَجَدْتُ، فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ**»، قَالَ الحَسَنُ: قَالَ لِيَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ لِي جَدُّكَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ سَجْدَةً، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ[٣].

١٧٩-ولفظ ابن ماجه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنِّي أُصَلِّي إِلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ، فَقَرَأْتُ السَّجْدَةَ فَسَجَدْتُ، فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي، فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ: «**اللَّهُمَّ احْطُطْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاكْتُبْ لِي بِهَا أَجْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا**»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ مِثْلَ الَّذِي أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ[٤].

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

(٢) هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، وتقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢١ من أحاديث الشرح.

(٣) الترمذي، برقم ٥٧٩، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، برقم ٥٧٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) ابن ماجه، برقم ١٠٥٣، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، برقم ٥٧٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

١٨٠–ولفظ الحاكم عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ: كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ الشَّجَرَةِ، فَرَأَيْتُ كَأَنِّي قَرَأْتُ سَجْدَةً، فَسَجَدْتُ فَرَأَيْتُ الشَّجَرَةَ كَأَنَّهَا تَسْجُدُ بِسُجُودِي، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ سَاجِدَةٌ وَهِيَ تَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي عِنْدَكَ بِهَا أَجْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاقْبَلْهَا مِنِّي كَمَا قَبِلْتَ مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ**»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ السَّجْدَةَ، ثُمَّ سَجَدَ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ الرَّجُلُ عَنْ كَلَامِ الشَّجَرَةِ»[1]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١–[قوله: «احطط»: من: حط الشيء يحطه إذا أنزله وألقاه[2].

٢–قوله: «**وضع عني بها وزرًا**»: قال ابن منظور في تعليقه على الآية القرآنية: ﴿**وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ**﴾[3]: «وَتَفْسِيرُ الوِزْر هُنَا بالحِمل الثَّقِيلِ، وَهُوَ الأَصل فِي اللُّغَةِ، أَولى مِنْ تَفْسِيرِهِ بِمَا يُخْبَر عَنْهُ بِالْمَغْفِرَةِ، وَلَا ذِكْرَ لَهَا فِي السُّورَةِ، وَيُحْمَلُ هَذَا عَلَى أَنه عز وجل وَضَعَ عَنْهُ وِزْرَهُ الَّذِي أَنقض ظَهْرَهُ مِنْ حَمْلِهِ: هَمَّ قُرَيْشٍ إِذ لَمْ يُسْلِمُوا، أَو هَمَّ الْمُنَافِقِينَ إِذ لَمْ يُخْلِصوا، أَو هَمَّ الإِيمانِ إِذ لَمْ يُعمّ عَشِيرَتَهُ الأَقربين، أَو هَمَّ العالَمِ إِذْ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ مُؤْمِنِينَ، أَو هَمَّ الْفَتْحِ إِذ لَمْ يعجَّل لِلْمُسْلِمِينَ، أَو هُمُومَ أُمته الْمُذْنِبِينَ، فَهَذِهِ أَوزاره الَّتِي أَثقلت ظَهْرَهُ ﷺ، رَغْبَةً فِي انْتِشَارِ دَعْوَتِهِ، وخَشْيةً عَلَى أُمته،

(١) الحاكم، ١/ ٢١٩، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، برقم ٥٧٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ١/ ٤٠١.

(٣) سورة الشرح، الآية: ٢.

وَمُحَافَظَةً عَلَى ظُهُورِ مِلَّتِهِ، وحِرْصاً عَلَى صَفَاءِ شِرْعته»[(١)].

٣-قوله: «**ذخرًا**»: أي عملًا أنتفع به يوم القيامة لا يصيبه ما يحبطه أو ينقصه.

٤-قوله: «**تقبلها مني**»: إشارة إلى قوله ﷻ في شأن داود عليه السلام: ﴿**وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ**﴾(٢)، والمراد بالركوع هنا هو: السجود، وهذا شائع كما قال الشاعر:

فخر على وجهه راكعًا وتاب إلى الله من كل ذنب(٣)

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-مشروعية قص الرؤيا الصالحة على أهل الصلاح، والفضل في الدين، وهذا بخلاف الحلم الذي هو من الشيطان، فلا يحدث به أحداً، ويستعيذ بالله من [شر الشيطان، ومن شرِّ ما رأى].

٢-تسبيح الجمادات أمر حقيقي، ولكننا لا نسمعه، ويؤيد ذلك قوله ﷻ: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾(٤).

٣-سجود التلاوة من الأمور التي يُغلب بها الشيطان؛ لقول النبي ﷺ: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله! أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار**»(٥).

---

(١) لسان العرب، ٧/ ٢٤٤، مادة (نقض).

(٢) سورة ص، الآيتان: ٢٤- ٢٥.

(٣) انظر: تفسير الجزائري، ص ١٥٢٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(٥) ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب سجود القرآن، برقم ١٠٥٢، وصححه الألباني في «تخريج إصلاح =

[٤-] سجدات القرآن خمس عشرة سجدة، منها سجدتان في سورة الحج:

١ – سورة الأعراف، آية ٢٠٦.

٢ – سورة الرعد، آية ١٥.

٣ – سورة النحل، آية ٥٠.

٤ – سورة الإسراء، آية ١٠٧.

٥ – سورة مريم، آية ٥٨.

٦ – سورة الحج، آية ١٨.

٧ – سورة الحج، آية ٧٧.

٨ – سورة الفرقان، آية ٦٠.

٩ – سورة النمل، آية ٢٦.

١٠ – سورة السجدة، آية ١٥.

١١ – سورة ص، آية ٢٣.

١٢ – سورة فصلت، آية ٣٨.

١٣ – سورة النجم، آية ٦٢.

١٤ – سورة الانشقاق، آية ٢١.

١٥ – سورة العلق، آية ١٩.

٤-قال ابن عباس رضي الله عنهما: سجدة «ص» ليست من عزائم السجود وقد

=

المساجد من البدع والعوائد» للقاسمي، ص ٦٩، وانظر: صحيح الجامع، برقم ٧٢٧.

رأيت رسول **الله** ﷺ **يسجد فيها**[١].

٥-قال الحافظ في الفتح: والمراد بالعزائم ما وردت العزيمة على فعله كصيغة الأمر مثلًا بناء على أن بعض المندوبات آكد من بعض عند من لا يقول بالوجوب[٢].

٦-[وقيل: إن سجدة ص] سجدة شكر؛ لقول النبي ﷺ: «**سجدها داود توبة ونسجدها شكرًا**»[٣]، والصحيح الأول، وأنه يسجدها في الصلاة وخارج الصلاة[٤]: [لأن النبي ﷺ سجد فيها، وكفى بذلك دليلاً].

***

(١) البخاري، كتاب سجود القرآن، باب سجدة ص، برقم ١٠٦٩.

(٢) فتح الباري، ٢/ ٦٨٣.

(٣) أخرجه النسائي بنحوه، كتاب الافتتاح، باب سجود القرآن: السجود في ص، برقم ٩٥٩، والطبراني في الكبير بلفظه، ١٢/٣٤، برقم ١٢٣٨٦، والدارقطني، ١/٤٠٧، سجود القرآن، برقم ٤، وصحح إسناده الألباني في صحيح أبي داود، برقم ١٢٧٠.

(٤) الشرح الممتع لابن عثيمين، ٩٨ بتصرف.

٢٢ — التَّشَهُّدُ

٥٢-«التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَواتُ، وَالطَّيِّباتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرسولُهُ»[١].

[الشـــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٨١-[عن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه[٢]: كنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ، قُلْنَا: السَّلاَمُ عَلَى جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ وَفُلاَنٍ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

---

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة، برقم ٨٣١، وكتاب الأذان، ما يتخير من الدعاء بعد التشهد برقم ٨٣٥، وكتاب العمل في الصلاة، باب من سمى قوماً أو سلم في الصلاة، برقم ١٢٠٢، وكتاب الاستئذان، باب الأخذ باليدين، برقم ٦٢٦٥، وكتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة، برقم ٦٣٢٨، ومسلم، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، برقم ٤٠٢.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٢ من أحاديث الشرح.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، وهذا لفظ البخاري[(١)].

١٨٢-ولفظ آخر للبخاري: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ؛ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ، أَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو**»[(٢)].

١٨٣-ولفظ آخر للبخاري: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَقُولُ: التَّحِيَّةُ فِي الصَّلَاةِ، وَنُسَمِّي، وَيُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «**قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا، وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ سَلَّمْتُمْ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**»[(٣)].

١٨٤-ولفظ آخر للبخاري أيضاً عن ابْنِ مَسْعُودٍ[(٤)] رضي الله عنه قَال: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ، التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ:

---

(١) البخاري، برقم ٨٣١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) البخاري، برقم ٨٣٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) البخاري، برقم ١٢٠٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٢ من أحاديث الشرح.

«**التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**»، وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا، فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا: السَّلَامُ يَعْنِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ[1].

١٨٥-وفي لفظ للبخاري أيضاً، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: كُنَّا نَقُولُ فِي الصَّلاَةِ: السَّلاَمُ عَلَى اللَّهِ، السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: «**إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلاَمُ، فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاَةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ - إِلَى قَوْلِهِ - الصَّالِحِينَ، فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ صَالِحٍ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الثَّنَاءِ مَا شَاءَ**»[2].

١٨٦- وفي لفظ لمسلم: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: كُنَّا نَقُولُ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: «**إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ**»[3].

١٨٧-وفي لفظ لمسلم: عن ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: «عَلَّمَنِي رَسُولُ

(١) البخاري، برقم ٦٢٦٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) البخاري، برقم ٦٣٢٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) مسلم، برقم ٥٥- (٤٠٢)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

اللَّهِ ﷺ التَّشهُّدَ، كَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ، كَمَا يُعلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَاقْتَصَّ التَّشَهُّدَ بِمِثْلِ مَا اقْتَصُّوا»[1].

١٨٨-وفي لفظ لمسلم، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[2]، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَكَانَ يَقُولُ: «**التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ، الصَّلَوَاتُ، الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ**» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ كَمَا يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ[3].

١٨٩-وفي موطأ مالك، عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه[4] كان وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّشَهُّدَ يَقُولُ: قُولُوا: «**التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، الزَّاكِيَاتُ لِلَّهِ، الطَّيِّبَاتُ، الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**»[5]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**التَّحيات للَّه**» [التعظيمات للَّه]قال الإمام ابن رجب: «والتحيات: جمع تحية، وفسرت التحية بالملك، وفسرت بالبقاء، والدوام، وفسرت بالسلامة، والمعنى: أن السلامة من الآفات ثابت للَّه،

---

(١) مسلم، برقم ٥٩- (٤٠٢)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

(٣) مسلم، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، برقم ٤٠٣.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٦٠ من أحاديث الشرح.

(٥) موطأ مالك، ٢/ ١٢٤، برقم ٣٠٠، ومسند الشافعي، ص ٢٣٧، برقم ١١٧٥، وصححه الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ، ص ١٦٣.

واجب له لذاته، وفسرت بالعظمة، وقيل: إنها تجمع ذلك كله، وما كان بمعناه، وهو أحسن»، قال ابن قتيبة: إنما قيل: «**التحيات**» بالجمع؛ لأنه كان لكل واحد من ملوكهم تحية يُحيَّا بها، فقيل لهم: «قولوا: التحيات لله» أي : أن ذلك يستحقه الله وحده»[(١)]، وقال الحافظ ابن حجر: «قَولُهُ: «**التَّحِيّات**» جَمع تَحِيَّة، ومَعناها السَّلام، وقِيلَ: البَقاءُ، وقِيلَ العَظَمَةُ، وقِيلَ السَّلامَةُ مِنَ الآفات، والنَّقص، وقِيلَ المَلِك. وقالَ أَبُو سَعِيد الضَّرِير: لَيسَت التَّحِيَّة المَلِك نَفسه، لَكِنَّها الكَلام الَّذِي يُحَيّا بِهِ المَلِك، وقالَ ابن قُتَيبَة: لَم يَكُن يُحَيّا إِلاَّ المَلِك خاصَّة، وكانَ لِكُلِّ مَلِك تَحِيَّة تَخُصّهُ؛ فَلِهَذا جُمِعَت، فَكانَ المَعنَى التَّحِيّات الَّتِي كانُوا يُسَلِّمُونَ بِها عَلَى المُلُوك كُلّها مُستَحَقَّة لِلَّهِ، وقالَ الخَطّابِيُّ، ثُمَّ البَغَوِيُّ: ولَم يَكُن فِي تَحِيّاتهم شَيء يَصلُح لِلثَّناءِ عَلَى الله، فَلِهَذا أُبهِمَت أَلفاظها، واستُعمِلَ مِنها مَعنَى التَّعظِيم، فَقالَ: **قُولُوا التَّحِيّات لِلَّهِ**، أَي أَنواع التَّعظِيم لَهُ، وقالَ المُحِبّ الطَّبَرِيُّ: يَحتَمِل أَن يَكُون لَفظ التَّحِيَّة مُشتَرَكًا بَين المَعانِي المُقَدَّم ذِكرها، وكَونها بِمَعنَى السَّلام أَنسَب هُنا»[(٢)]].

٢-[قوله: «**جبريل، وميكائيل**»: هما من الملائكة جبريل: عليه السلام فيه لغات: كسر الجيم والراء، وبعدها ياء ساكنة، والثانية كذلك إلا أن الجيم مفتوحة، والثالثة فتح الجيم والراء، وبهمزة بعدها ياء، يقال: هو اسم مركب من (جبر)، وهو العبد، و(إيل)، وهو الله تعالى، وفيه لغات غير ذلك[(٣)]].

---

(١) فتح الباري لابن رجب، ٥/ ١٧٤.

(٢) فتح الباري لابن حجر، ٢/ ٣١٣.

(٣) انظر: المصباح المنير، ١/ ٩٠، مادة (جبر).

٣-قوله: «**والصلوات**»: أي الفرض منها والنفل لله حقًّا واستحقاقًا ويدخل في ذلك الدعاء.

٤-قوله: «**والطيبات**»: أي إن لله من الأوصاف والأفعال أطيبها؛ لأنه طيب في ذاته وصفاته وأفعاله، وله كذلك من أعمال العباد، وأقوالهم أطيبها؛ لأنه المستحق لذلك ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾(١)، أما الكلم الطيب فيدخل فيه قراءة القرآن، والتسبيح، والتهليل، والتحميد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وغيره، وأما العمل الصالح فهو شامل لأعمال القلوب والجوارح.

٥- [قوله: «**الزاكيات**»: قد تكرر في الحديث ذكر الزكاة، والتزكية، وأصل الزكاة في اللغة: الطهارة، والنماء، والبركة، والمدح، وكلُّ ذلك قد استعمل في القرآن والحديث(٢)].

٦-قوله: «**السلام عليك أيها النبي**»: أما السلام فهو من أسماء **الله** عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه هو السالم من كل عيب ونقص وآفة وفساد، والمعنى سلمك **الله** من كل مكروه وسوء، وإنما جاء الخطاب بالنبوة رفعة لقدره ومقامه.

٧-قوله: «**ورحمة الله**»: الرحمة صفة من صفات **الله** تعالى تليق بجلاله وكماله، يرحم بها عباده وينعم عليهم [بها](٣).

٨-قوله: «**وبركاته**»: البركة بمعنى النماء والزيادة من كل خير وهذه البركة تشمل:

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٣٠٦، مادة (زكا).

(٣) انظر: توضيح الأحكام للشيخ/ عبد الله البسام، ص ٢٦٩ بتصرف.

أ – البركة في حياته، ويدخل فيها البركة في طعامه، وشرابه، وكسوته، وأهله، وعمله.

ب – البركة بعد موته بكثرة أتباعه واتِّباعهم له فيما شرع[١].

٩-قوله: «**السلام علينا**»: هذا شامل لجميع من حضر هذه الصلاة: إمامًا، ومأمومًا، وملائكة.

١٠-قوله: «**وعلى عباد الله الصالحين**»: هذا تعميم بعد تخصيص وهم كل عبد صالح في السماء والأرض، حي أو ميت: من بني آدم، ومن عالميَّ الملائكة والجن[٢].

١١-قوله: «**أشهد أن لا إله إلا اللَّه**»: أي أعترف وأقطع يقينًا أنه لا معبود بحق إلا اللَّه.

١٢-قوله: «**وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله**»: قال الراغب: الشهادة قول صادر عن علم بمشاهدة بصيرة أو بصر، والمعنى هو القطع الجازم أن محمدًا عبد مرسل من قبل اللَّه، ختم اللَّه به الرسل، وأنه بلغ ما أرسله اللَّه به، وما كتم من ذلك شيئًا [وأن رسالته عامة: للجن، والإنس إلى قيام الساعة].

١٣-[قوله: «وَاقْتَصَّ التَّشَهُّدَ بِمِثْلِ مَا اقْتَصُّوا»: القصُّ: القطع، أو تتبع الأثر، يقال: قصَّ الأثر، واقتصَّهُ إذا تتبَّعَهُ، ومنه الحديث: «فجاء واقتص أثر الدم»[٣]، وحديث قصة موسى عليه السلام فقالت لأخته: قصيه[١]].

---

(١) الشرح الممتع، ٣/ ١٥٣ بتصرف.

(٢) الشرح الممتع، ٣/ ١٥٤ بتصرف.

(٣) لم أجد هذا اللفظ إلا في المعاجم، كما هنا في النهاية، وفي لسان العرب أيضاً، ٥/ ٧٤، مادة (قص)، وقريب منه ألفاظ الحديث رقم ٣١٣ في صحيح البخاري، بلفظ: «فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ فَقُلْتُ تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ»، وهو في مسلم، برقم ٣٣٢.

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

١-[قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا تشهُّدُ رسول اللَّه ﷺ: «**التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلى عِبادِ اللَّهِ الصَّالِحين، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه**»، وفي هذا فائدة حسنة، وهي أن تشهُّدَه ﷺ، بلفظ تشهُّدُنا[٢]].

٢-قوله: «**السلام عليك**»: هذا الدعاء يفهم منه أشياء:

أ – الدعاء له بالسلامة حال حياته وقد فعله الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ب – الدعاء له بالسلامة من أهوال القيامة؛ لأن دعاء الرسل في هذه اليوم: «**اللَّهم سلم سلم**»[٣].

جـ – الدعاء بالسلامة لشرعه، ودينه من التحريف والتبديل والابتداع[٤].

٣-ما جاء عن عبد اللَّه بن مسعود[٥] أنهم لما قبض النبي ﷺ قالوا في التشهد: «**السلام على النبي**» ولم يقولوا: «**السلام عليك أيها النبي**» عده العلماء من اجتهاداته التي تفرد بها ومعلوم أن تفرد الصحابي بقول أو فعل ليس بحجة، أما إجماعهم على أمر فهو حجة ولذلك خالفه من هو أعلم منه، وهو عمر حيث خطب الناس على منبر رسول اللَّه ﷺ وقال

=

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٤/ ٧١، مادق (قص).

(٢) الأذكار، ص ٩٠.

(٣) البخاري، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، برقم ٦٥٧٣.

(٤)الشرح الممتع، ٣/ ١٤٩ بتصرف.

(٥) البخاري، كتاب الاستئذان، باب الأخذ باليدين، برقم ٦٢٦٥.

في التشهد: «**السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته**»[١].

٤-ثم إن ابن مسعود نفسه كان يقول: «علمني رسول الله ﷺ وكفي بين كفيه التشهد كما يعلمني السورة من القرآن»[٢]. ولم يقل له قل بعد موتي السلام على النبي ورحمة الله وبركاته.

٥-البدء بالسلام قبل الرحمة في التشهد هو من باب التخلية قبل التحلية؛ لأن التخلية هي السلامة من النقائص والتحلية ذكر الأوصاف الكاملة فنبدأ بطلب السلامة أولًا ثم بطلب الرحمة[٣].

٦-أخبر الصادق المصدوق أن العبد إذا تشهد في الصلاة وقال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أصابت هذه الدعوة كل عبد لله صالح في السماء والأرض[٤].

٧-ورد التشهد عن صحابة النبي ﷺ بألفاظ مختلفة ولكن أثبتها تشهد ابن مسعود الوارد في حديث الباب، وهذه أقوال بعض أهل العلم في هذا التشهد:

أ – قال الإمام مسلم رحمه الله: اتفق عليه الناس.

ب – قال البزار: هو أصح حديث عندي في التشهد.

جـ – قال الترمذي: العمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين.

د – قال أبو حنيفة وأحمد وجمهور العلماء: إن هذا التشهد له

---

(١) مالك في الموطأ، ١١١/ ٩٠، برقم ٢٠٣، قال ابن عثيمين: هذا السند من أصح الأسانيد.

(٢) البخاري، كتاب الاستئذان، باب الأخذ باليدين، برقم ٦٢٦٥.

(٣) الشرح الممتع، لابن عثيمين، ٣/ ١٥٢ بتصرف.

(٤) مسلم، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، برقم ٤٠٢.

مرجحات كثيرة منها: الاتفاق على صحته، وتواتره، وهو أصح التشهدات، وأشهرها، وكونه محفوظ الألفاظ[١].

٨-قال الحافظ في الفتح: قال القفال في فتاويه: ترك الصلاة يضر بجميع المسلمين لأن المصلي يسلم على عباد الله الصالحين وبتركه للصلاة بكونه مقصرًا في حق كافة الصالحين والمسلمين[٢].

❊❊❊

(١) انظر ما كتبه الشيخ/ عبد الله البسام في توضيح الأحكام، ص ٢٧٢، ٢٧٣.
(٢) فتح الباري، ٢/ ٣٩٢ بتصرف.

٢٣ - الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ التَّشَهُّدِ

٥٣-(١) «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، [في العالمين][١] إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[٢].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٩٠-[لفظ البخاري: قَالَ عبد الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى[٣]: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ[٤]، فَقَالَ: أَلاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقُلْتُ: بَلَى،

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة عند: مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، برقم ٤٠٥.

(٢) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا موسى بن إسماعيل، برقم ٣٣٧٠، وكتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٦]، برقم ٤٧٩٧، وكتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٦٣٥٧، ومسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، برقم ٤٠٦.

(٣) من كبار التابعين، ولد في خلافة الصديق وحدث عن جمع من الصحابة، قتل بواقعة الجماجم ٨٣ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ٤/ ٢٦٢، ترجمة رقم ٩٦.

(٤) كعب بن عجرة رضي الله عنه الأنصاري السالمي المدني من أهل بيعة الرضوان، له عدة أحاديث. قال كعب كنت مع النبي ﷺ بالحديبية ونحن محرمون وقد صده المشركون، فكانت لي وفرة، فجعلت الهوام =

فَأَهْدِهَا لِي، فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلاَةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»[١].

١٩١-ولفظ آخر للبخاري: عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلاَمُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلاَةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»[٢].

١٩٢-ولفظ آخر للبخاري أيضاً: عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَلاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً؟ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «**فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ،**

=

تساقط على وجهي، فمر بي النبي ﷺ وقال: «أتؤذيك هوام رأسك؟» [البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، برقم ٤١٩٠]، قلت: نعم، فأمر أن تحلق ونزلت فيّ آية الفدية. مات عام ٥٢ هـ [سير أعلام النبلاء، ٣/ ٥٢، ترجمة رقم (١٤)].

(١) البخاري، برقم ٣٣٧٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) البخاري، برقم ٤٧٩٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[١].

١٩٣-ولفظ مسلم: عن ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ ﷺ، فَقَالَ: أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «**قُولُوا: اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»[٢].

١٩٤-وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ[٣]، قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ**»[٤]].

---

(١) البخاري، برقم ٦٣٥٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مسلم، برقم ٤٠٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج ﷺ، هو مشهور بكنيته ويعرف بأبي مسعود البدري لأنه ﷺ كان يسكن بدراً، وهو أحدث من شهد العقبة سناً، ولم يشهد بدراً، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وقيل شهد بدراً، ولا يصح شهوده بدراً، نزل الكوفة وسكنها، واستخلفه علي في خروجه إلى صفين عليها، مات أبو مسعود سنة أربعين، وقيل مات أيام علي ﷺ، وقيل غير ذلك، مات بالكوفة، وقيل مات بالمدينة، في خلافة معاوية ﷺ. انظر: الاستيعاب، ٣/ ١٠٧٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/ ٤٩٣، ترجمة رقم ١٠٣، والإصابة في تمييز الصحابة، ٤/ ٥٢٤.

(٤) مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، برقم ٤٠٥.

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**اللَّهم صل على محمد**»: الصلاة من الله على نبيه هي الثناء عليه في الملأ الأعلى أي: عند الملائكة المقربين[١]، وإنما جاء ذكر النبي ﷺ باسمه العَلَم فقط؛ لأن هذا من باب الخبر.

٢-قوله: «**وعلى آل محمد**»: الآل تأتي للأتباع على الدين ويدل على ذلك قوله: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾[٢]. وإذا قرن الآل بالأتباع كقولنا: «آله وأتباعه، فيراد بها المؤمنون من قرابته [وكذلك إذا قرن الآل، والأصحاب، والأتباع، فالآل قرابته، والأصحاب: صحابته، والأتباع: أتباعه على دينه، كقولنا: «اللهمّ صلِّ على محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان»].

٣-قوله: «**كما صليت على إبراهيم**»: الكاف هنا للتعليل وليس للتشبيه وذلك لأن المقرر هو أن المشبه أدنى من المشبه به، ومعلوم أن محمدًا وآله أفضل من إبراهيم وآله، وعلى هذا يكون المعنى أن هذا من باب التوسل بفعل الله السابق وهو الفضل على إبراهيم وآله إلى تحقيق فضل الله اللاحق وهو الفضل لمحمد وآله[٣].

٤-قوله: «**وعلى آل إبراهيم**»: وهم ذريته من إسماعيل وإسحاق وإن ثبت أن إبراهيم كان له أولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون لا

(١) صحيح البخاري، قبل الحديث رقم ٤٧٩٧، وتقدم تخريجه.

(٢) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٣) قال ابن عثيمين: وهذا هو القول الأصح الذي لا يرد عليه إشكال، وانظر الشرح الممتع، ١٦٥، ١٦٦ بتصرف.

محالة، ويدخل في ذلك رسولنا الكريم ﷺ؛ لأنه من ولد إبراهيم عليه السلام.

٥-قوله: «**حميد**»: أي كثير المحامد فهو الحامد لعباده الذين اصطفاهم لإقامة شرعه ودينه، وهو المحمود من قبل أوليائه لما يتصف به من صفات الجلال والعظمة.

٦-قوله: «**مجيد**»: أي متعاظم الأمجاد ومن ذلك كثرة الإحسان إلى عباده بما يفيض عليهم من الخيرات.

واقتران الحميد مع المجيد بيان أن الله محمود على مجده وعظمته وكمال صفاته، فليس كل ذي شرف محمود وكذلك ليس كل محمود يكون ذو شرف[1].

٧-قوله: «**اللَّهم بارك على محمد وعلى آل محمد**»: المراد بالبركة: هي الزيادة من الخير، والكرامة، وهي شاملة للبركة في العمل والبركة في الأثر المترتب على هذا العمل.

٨-[قوله: «حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ»: مَعْنَاهُ كَرِهْنَا سُؤَاله مَخَافَة مِنْ أَنْ يَكُون النَّبِيّ ﷺ كَرِهَ سُؤَاله وَشَقَّ عَلَيْهِ[2]].

٩-[قوله: «**كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم**»: قال الإمام النووي رحمه الله: «قَالَ الْعُلَمَاء: مَعْنَى الْبَرَكَة هُنَا الزِّيَادَة مِنْ الْخَيْر وَالْكَرَامَة، وَقِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى التَّطْهِير، وَالتَّزْكِيَة، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي الْحِكْمَة فِي قَوْله: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد كَمَا صَلَّيْت عَلَى إِبْرَاهِيم**» مَعَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ أَفْضَل مِنْ إِبْرَاهِيم ﷺ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاض رحمه الله: أَظْهَر الْأَقْوَال أَنَّ نَبِيّنَا ﷺ سَأَلَ ذَلِكَ

(١) انظر النهج الأسمى للنجدي، ١/ ٤٣٤.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ١٢٥.

لِنَفْسِهِ، وَلِأَهْلِ بَيْته؛ لِيُتِمّ النِّعْمَة عَلَيْهِمْ، كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى إِبْرَاهِيم، وَعَلَى آلِهِ، وَقِيلَ: بَلْ سَأَلَ ذَلِكَ لِأُمَّتِهِ، وَقِيلَ: بَلْ لِيَبْقَى ذَلِكَ لَهُ دَائِمًا إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، وَيَجْعَل لَهُ بِهِ لِسَان صِدْق فِي الْآخِرِينَ، كَإِبْرَاهِيم ﷺ، وَقِيلَ: كَانَ ذَلِكَ قَبْل أَنْ يَعْلَم أَنَّهُ أَفْضَل مِنْ إِبْرَاهِيم ﷺ، وَقِيلَ: سَأَلَ صَلَاة يَتَّخِذهُ بِهَا خَلِيلًا، كَمَا اِتَّخَذَ إِبْرَاهِيم ... وَالْمُخْتَار فِي ذَلِكَ أَحَد ثَلَاثَة أَقْوَال:

أَحَدهَا: ... أَنَّ مَعْنَاهُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد، وَتَمَّ الْكَلَام هُنَا، ثُمَّ اِسْتَأْنَفَ: وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، أَيْ وَصَلِّ عَلَى آل مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْت عَلَى إِبْرَاهِيم وَآل إِبْرَاهِيم، فَالْمَسْؤُول لَهُ مِثْل إِبْرَاهِيم وَآلِهِ، هُمْ آلُ مُحَمَّد ﷺ لَا نَفْسه.

الْقَوْل الثَّانِي: مَعْنَاهُ: اِجْعَلْ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاة مِنْك، كَمَا جَعَلْتَهَا لِإِبْرَاهِيم وَآلِهِ، فَالْمَسْؤُول الْمُشَارَكَة فِي أَصْل الصَّلَاة لَا قَدْرهَ.

الْقَوْل الثَّالِث: أَنَّهُ عَلَى ظَاهِره، وَالْمُرَاد اِجْعَلْ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاة، بِمِقْدَارِ الصَّلَاة الَّتِي لِإِبْرَاهِيم وَآلِهِ، وَالْمَسْؤُول مُقَابَلَة الْجُمْلَة؛ فَإِنَّ الْمُخْتَار فِي الْآلِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ أَنَّهُمْ جَمِيع الْأَتْبَاع، وَيَدْخُل فِي آلِ إِبْرَاهِيم خَلَائِق لَا يُحْصُونَ مِنْ الْأَنْبِيَاء، وَلَا يَدْخُل فِي آلِ مُحَمَّد ﷺ نَبِيّ، فَطَلَب إِلْحَاق هَذِهِ الْجُمْلَة الَّتِي فِيهَا نَبِيّ وَاحِد بِتِلْكَ الْجُمْلَة الَّتِي فِيهَا خَلَائِق مِنْ الْأَنْبِيَاء، وَاَللَّه أَعْلَم»[1].

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقوله كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، الكاف هنا للتعليل، وهذا من باب التوسل بأفعال **الله** السابقة إلى أفعاله اللاحقة، يعني كما مننت بالصلاة على إبراهيم وآله،

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ١٢٥.

فامنن بالصلاة على محمد وآله ﷺ، فهي من باب التعليل، وليست من باب التشبيه، وبهذا يزول الإشكال الذي أورده بعض أهل العلم رحمهم الله؛ حيث قالوا: كيف تلحق الصلاة على النبي ﷺ وآله بالصلاة على إبراهيم وآله، مع أن محمداً أشرف من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فالجواب أن الكاف هنا ليست للتشبيه، ولكنها للتعليل، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد: حميد يعني محمود، مجيد يعني ممجد، والمجد هو: العظمة، والسلطان، والعزة، والقدرة، وما إلى ذلك، «**اللهمّ بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»، كذلك أيضا التبريك: تقول: اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، أي أنزل فيهم البركة، والبركة هي الخير الكثير الواسع الثابت، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، هذه هي الصلاة على النبي ﷺ، وعلى آله وسلم، وهذه هي الصفة الفضلى، وإذا اقتصرت على قولك: اللهم صل على محمد، كما فعل العلماء في جميع مؤلفاتهم، إذا ذكروا الرسول لم يقولوا هذه الصلاة المطولة؛ لأن هذه هي الكاملة، وأما أدنى مجزئ فأن تقول: اللهم صل على محمد»[(١)]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-عظيم حق النبي ﷺ علينا؛ لأنه هو الذي دلنا على ما نحن فيه من الخير، فكان من حقه علينا أن نذكر ذلك وندعوا له في كل صلاة: فرضًا كانت، أم نفلًا.

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤٠٧.

٢-سؤال الصحابة ﷺ للنبي ﷺ عن كيفية الصلاة عليه لما أمرهم الله بذلك ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[(١)] هو من باب العلم قبل القول والعمل[(٢)].

٣-سؤال الصحابة عن كيفية الصلاة عليه وليس عن الحكم؛ لأنهم يعلمون أن مطلق الأمر يكفي فيه أي صيغة، وإنما هم أرادوا الأكمل والأفضل فدلهم على ذلك.

٤-وهذا فيه ما كان عليه الصحابة وسلف هذه الأمة من تعظيم السنة والفرح بها وأن ذلك كان من نفائس الأمور التي يتهادون بها. ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[(٣)].

***

٥٤-[(٢)]((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْواجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ))[(٤)].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، برقم ٩٠٦.

(٣) سورة يونس، الآية: ٥٨.

(٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا موسى بن إسماعيل، برقم ٣٣٦٩، ومسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، برقم ٤٠٧، واللفظ له.

[الشـــــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٩٥- [لفظ مسلم: عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ(١)، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «**قُولُوا اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»(٢).

١٩٦-ولفظ البخاري: عن أَبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»(٣).

١٩٧-وعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»، قَالَ ابْنُ طَاوُسٍ: وَكَانَ أَبِي يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ(٤)].

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٨٤ من أحاديث الشرح.

(٢) مسلم، برقم ٤٠٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) البخاري، برقم ٦٣٦٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) مسند أحمد، ٣٨/ ٢٣٧، برقم ٢٣١٧٤، وصححه الألباني في صفة الصلاة، ص ١٦٥، وصححه محققو المسند، ٣٨/ ٢٣٨.

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**أزواجه**»: هن أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن.

٢-قوله: «**ذريته**»: الذرية هي النسل وقد يختص بالنساء والأطفال وقد يطلق على الأصل(١).

٣-قوله:[«**وعلى أهل بيته**»، قال في الفتح الرباني: «قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: اختلف العلماء في آل النبي ﷺ على أقوال، أظهرها، وهو اختيار الأزهري وغيره من المحققين: أنهم جميع الأمة، والثاني: بنو هاشم، وبنو المطلب، والثالث: أهل بيته ﷺ، وذريته، والله أعلم. اهـ. قال الشوكاني: وقد ذهب نشوان الحميري إمام اللغة إلى أنهم جميع الأمة»(٢)].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١- هل الأولى أن نسيِّد النبي ﷺ في التشهد أم لا؟

سئل الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ عن صفة الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة أو خارجها، سواء قيل بوجوبها أو بندبيتها، هل يشترط فيها قول سيدنا أم يقتصر على قوله اللَّهم صل على محمد؟

فأجاب: اتباع الألفاظ المأثورة أرجح، ولا يقال: لعله ﷺ ترك ذلك تواضعًا منه. ولو كان ذلك راجحًا لجاء عن الصحابة ثم عن التابعين(٣).

٢- هل يجوز أن نقول: اللَّهم صل على فلان؟

---

(١) فتح الباري، ٨/ ١٩٣.
(٢) الفتح الرباني بشرح مسند الإمام أحمد الشيباني، ١/ ٢٣.
(٣) فتح الباري، ٨/ ١٩٣.

قال ابن القيم رحمه الله: **المختار أن يُصلي على الأنبياء والملائكة** وأزواج النبي وآله وذريته وأهل الطاعة على سبيل الإجمال، وتكره لغير الأنبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعارًا، لا سيما إذا ترك في حق مثله أو أفضل منه كما يفعله الرافضة، فلو اتفق وقوع ذلك مفردًا في بعض الأحيان من غير أن يتخذ شعارًا لم يكن به بأس، ولهذا لم يرد في حق غير من أمر النبي ﷺ بقول ذلك لهم وهم من أدى زكاته إلا نادرًا[١].

[وكلام الإمام ابن القيم رحمه الله]: إشارة إلى قول النبي ﷺ: «**اللَّهم صل على آل أبي أوفى**»[٢] وهذا دعاء لهم بالرحمة والمغفرة.

٣- [قال العلامة ابن عثيمين :: «ذكر الأزواج والذرية، وأزواج النبي ﷺ يعني زوجاته، اللائي مات عنهن تسع زوجات، وكان يقسم لثماني زوجات منهن، وأما التاسعة سودة رضي الله عنها، فقد وهبت يومها لعائشة

---

(١) [صفة صلاة النبي للألباني، ٢١٩ بتصرف، ولفظ كلام ابن القيم في جلاء الأفهام، ص ٤٨١: «وفصل الخطاب في هذه المسألة: أن الصلاة على غير النبي إما أن يكون آله وأزواجه وذريته أو غيرهم، فإن كان الأول، فالصلاة عليهم مشروعة مع الصلاة على النبي، وجائزة مفردة، وأما الثاني: فإن كان الملائكة وأهل الطاعة عموماً؛ الذين يدخل فيهم الأنبياء وغيرهم، جاز ذلك أيضاً، فيقال: اللهم صل على ملائكتك المقربين، وأهل طاعتك أجمعين، وإن كان شخصاً معيناً، أو طائفة معينة، كره أن يتخذ الصلاة عليه شعاراً، لا يخل به، ولو قيل بتحريمه لكان له وجه، ولا سيما إذا جعلها شعاراً له، ومنع منها نظيره، أو من هو خير منه، وهذا كما تفعل الرافضة بعلي رضي الله عنه، فإنهم حيث ذكروه قالوا: عليه الصلاة والسلام، ولا يقولون ذلك فيمن هو خير منه، فهذا ممنوع لا سيما إذا اتخذ شعاراً لا يخل به، فتركه حينئذ متعين، وإما أن صلى عليه أحياناً، بحيث لا يجعل ذلك شعاراً، كما صلي على دافع الزكاة، وكما قال ابن عمر للميت: صلى الله عليه، وكما صلى النبي على المرأة وزوجها، وكما روي عن علي من صلاته على عمر، فهذا لا بأس به، وبهذا التفصيل تتفق الأدلة، وينكشف وجه الصواب، والله الموفق»].

(٢) البخاري، كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، برقم ١٤٩٧.

رضي الله عنها ، فكان النبي ﷺ يقسم لعائشة يومين: يومها، ويوم سودة، وبقية الزوجات يقسم لهن النبي ﷺ بالعدل، يقسم بالعدل كما أُمِرَ بذلك، فالحاصل أن هذه الصفات الثلاث التي ذكر المؤلف : وساقها في أحاديث ثلاثة متقاربة، ولكنها تصف الكمال من صفة الصلاة عليه، فصلوت الله، وسلامه عليه، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين»[1]].

❊❊❊

---

(١) شرح رياض الصالحين، للعلامة ابن عثيمين، شرح الحديث رقم ١٤٠٧.

٢٤ - الدُّعَاءُ بَعْدَ التَّشَهُّدِ الأَخِيْرِ قَبْلَ السَّلَامِ

٥٥-(١)«اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ عَـذَابِ الْقَبْـرِ، وَمِـنْ عَـذَابِ جَهَـنَّمَ، وَمِـنْ فِتْنَـةِ الْمَحْيَـا وَالْمَمَـاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

١٩٨-[عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٢]، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو وَيَقُولُ: «اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِـكَ مِنْ عَـذَابِ القَبْـرِ، وَمِـنْ عَـذَابِ النَّـارِ، وَمِـنْ فِتْنَـةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ»، هذا لفظ البخاري[٣].

١٩٩-ولفظ مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَشَـهَّدَ أَحَـدُكُمْ فَلْيَسْـتَعِذْ بِـاللهِ مِـنْ أَرْبَـعٍ يَقُـولُ: اللهُـمَّ إِنِّـي أَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»[٤].

---

(١) البخاري، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، برقم ١٣٧٧، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، برقم ٥٨٨، واللفظ لمسلم.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ١٣٧٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) مسلم، برقم ١٣٠- (٥٨٨)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٢٠٠–وفي لفظ مسلم عن مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَائِشَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»[١].

٢٠١– ولفظ البيهقي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«**إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنْ صَلاتِهِ فَلْيَدْعُ بِأَرْبَعٍ، ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَفِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»[٢]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ**»: قال الإمام النووي رحمه الله: استحباب التعوذ بين التشهد والتسليم من هذه الأمور[٣].

٢-قوله: « **فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ**»: عذت به، أعوذ عوذاً، وعياذاً ومعاذاً: أي لجأت إليه، والمعاذ المصدر، والمكان، والزمان: أي لقد لجأت إلى ملجأ، ولذت بملاذ، وقد تكرر ذكر الاستعاذة والتعوذ، وما تصرف منهما، والكل بمعنى، وبه سميت المعوذتان[٤]، والاستعاذة من أربعة أمور ذكرها الحديث].

٣-قوله: «**عذاب جهنم**»: علم على النار – أعاذنا الله منها – وسميت

---

(١) مسلم، برقم ١٣٠- (٥٨٨)، وتقدم تخريجه في تخريج أحاديث المتن.
(٢) السنن الكبرى للبيهقي، ٢/ ١٥٤، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٢/ ٦٦.
(٣) شرح النووي على مسلم، ٥/ ٨٥.
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٣١٧.

بذلك لشدة جهومتها، وظلامها، وبعد قعرها، ولها أسماء أخر منها: الجحيم، ولظى، والسعير، والحطمة، وذلك لاختلاف صفاتها.

٤-قوله: «**عذاب القبر**»: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأن القبر فيه عذاب دائم للكافرين، وعذاب قد ينقطع للعاصين، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه مر بقبرين، فقال: «**إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير: أما أحدهما فكان لا [يستتر] من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**»[(١)].

٥-قوله: «**فتنة المحيا**»: أصل الفتنة هي الامتحان، والاختبار، وتطلق على: القتل، والإحراق، والنميمة.

قال ابن دقيق العيد: فتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا، والشهوات، والجهالات، وأعظمها أمر الخاتمة عند الموت، وقيل هي الابتلاء مع زوال الصبر[(٢)].

[٦-] قوله: «**والممات**»: يراد بها أمور:

أ – الفتنة عند الموت وإنما أضيفت إليه لقربها من الموت.

ب – يراد بها فتنة القبر لقول النبي ﷺ: «**إنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبًا من فتنة الدجال**»[(٣)].

جـ – أنها شاملة للأمرين جميعًا.

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤٢٤، والحديث أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب حدثنا محمد بن المثنى، برقم ٢١٨، ومسلم، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، برقم ٢٩٢.

(٢) فتح الباري، ٢/ ٣٩٤.

(٣) البخاري، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، برقم ٨٦.

د – السؤال في القبر مع الحيرة.

[٧-] قوله: «**المسيح الدجال**»: المراد بفتنة الدجال هو ما يقع على يديه من الفتن، والشبهات التي لا ينجو منها إلا من وفقه الله.

- وإنما سمى مسيحًا إما لأنه:

[أ-] يمسح الأرض بسرعة طولًا وعرضًا ويدخل كل البلدان إلا مكة والمدينة، وذلك لحراسة الملائكة لهما كما أخبر بذلك النبي ﷺ[١].

[ب-] أو [لأنه]: ممسوح العين لأنه أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية أي ناتئة أو طائفة أي غائرة[٢].

[٨-] قوله: «**الدجال**»: سُمِّي دجالًا لكثرة خداعه، وكذبه، وتلبيسه على الناس، والدجل هو الخلط: يقال التغطية ومنه نهر دجلة سمي بذلك لأنه يغطي الأرض بالماء والدجال يغطي الأرض بأتباعه[٣].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-الاستعاذة من عذاب القبر: يقصد به ما يحصل فيه من العقوبة والمهانة لعدم الإجابة عن الأسئلة الثلاثة: من ربك؟ ما دينك؟ ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟[٤].

---

(١) البخاري، أبواب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، برقم ١٨٨١.

(٢) البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، برقم ٧١٢٨.

(٣) شرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة، ص ١٢٦.

(٤) أخرجه الطيالسي، ص ١٠٢، برقم ٧٥٣، وأحمد، ٣٠/٥٠٢، رقم ١٨٥٣٤، وأبو داود، كتاب السنة، باب المسألة في القبر وعذاب القبر، برقم ٤٧٥٣، وابن خزيمة في كتاب التوحيد، ص ١١٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ١٦٧٦.

وهذه الأسئلة تكون عن طريق الملكين كما نص على ذلك الحديث، فانظر إلى رحمة الله يعطينا السؤال كي نتعود على الإجابة عليه وذلك عن طريق العمل بهذا الشرع الحنيف. ومن لم يفعل لن يوفق للإجابة ولا يلومن إلا نفسه.

٢-وأصل القبر مدفن الميت لقوله ﷻ: ﴿**ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ**﴾(١)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي أكرمه بدفنه، وقد يراد بعذاب القبر البرزخ وهو الذي بين الموت وقيام الساعة وإن لم يدفن؛ لقوله [سبحانه وتعالى]: ﴿**وَمِن وَرَاءِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾(٢)، ورجح هذا القول ابن عثيمين رحمه الله(٣). وذلك لأن الإنسان إذا مات لا يدري أيدفن، أم تأكله السباع، أم يحترق أم غير ذلك؟ نسأل الله حسن الخاتمة.

٣-إثبات عذاب القبر بظاهر القرآن وصحيح السنة التي بلغت مبلغ التواتر، فمن أظهر الأدلة قوله: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾(٤) هذا في شأن آل فرعون، وهذا إخبار أن أرواحهم تعرض في البرزخ على النار مرتين، وهي في أجواف طير سود(٥) عكس المؤمنين(٦).

---

(١) سورة عبس، الآية: ٢١.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

(٣) انظر الشرح الممتع، ٣/ ١٧٧.

(٤) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٥) انظر: مصنف ابن أبي شيبة، ١٣/ ١٦٥، برقم ٣٥٢٩٩، والبعث والنشور للبيهقي، برقم ١٩٥، وتفسير ابن أبي حاتم، ١٠/ ٣٢٦٧، والطبري، ٢١/ ٣٩٥، وقال الشيخ المعلمي في كتابه التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، ٣/ ٤٠١: «و أخرج ابن جرير في تفسيره بسند رجاله ثقاة »، ثم ذكر الحديث.

(٦) تفسير الجزائري، سورة غافر، ص ١٥٨٠.

[٤-] وهذا العذاب للجسد والروح معًا؛ لأن الروح قد تتصل بالبدن أحيانًا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لقول النبي ﷺ: «**إن القبر ليطبق على الكافر، حتى تختلف فيه أضلاعه**»[(١)]، قال شارح الطحاوية: فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ولا نتكلم في كيفيته لأن الشرع لا يأتي بما تحيله العقول ولكن قد يأتي بما تحار فيه العقول[(٢)].

[٥-] التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم يدخل فيهما التعوذ من أسباب ذلك، فمن أسباب عذاب القبر: عدم الاستنزاه من البول، والمشي بالنميمة، كما أخبر بذلك الرسول الكريم ﷺ[(٣)].

٦- الابتلاء والاختبار من سنن الله في كونه والسعيد من جنبه الله الفتن في الحياة، وعند الممات ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**﴾[(٤)].

٧- إثبات خروج الدجال وهو أحد أشراط الساعة الكبرى. والدجال أخبر عنه النبي ﷺ بأمور منها:

١-يخرج من جهة المشرق؛ لقول النبي ﷺ: «**الفتنة هاهنا**» وأشار إلى

---

(١) أخرجه الطيالسي، ص ١٠٢، برقم ٧٥٣، وأحمد، ٥٠٢/٣٠، رقم ١٨٥٣٤، وأبو داود، كتاب السنة، باب المسألة في القبر وعذاب القبر، برقم ٤٧٥٣، وابن خزيمة في كتاب التوحيد، ص ١١٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ١٦٧٦.

(٢) الطحاوية أبواب الإيمان بعذاب القبر بتصرف، وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ دليل على عذاب الآخرة.

(٣) البخاري، كتاب الجنائز، باب عذاب القبر من الغيبة والبول، برقم ١٣٧٨.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

المشرق[١]، وحددها النبي ﷺ بقوله: «**إنه خارج خلة بين الشام والعراق**» والخلة: ما بين البلدين[٢].

٢-أكثر أتباعه من اليهود؛ لقوله: «**ويتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفًا**»[٣].

٣-يمكث في الأرض أربعين يومًا: **يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامنا**[٤].

٤-يفسد في الأرض فسادًا عظيمًا حتى ينزل عيسى عليه السلام ويقتله عند باب لد[٥].

٥-قال النووي: قال القاضي عياض: ودعاء النبي ﷺ واستعاذته من هذه الأمور التي قد عوفي منها وعصم، إنما فعله ليلتزم خوف الله تعالى وإعظامه والافتقار إليه لتقتدي به أمته وليبين لهم صفة الدعاء والمهم منه[٦].

٦-قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: «**اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**»[٧]. وهذا يُظهر أهمية هذا الدعاء واستحباب المواظبة عليه حتى أوجبه بعضهم كطاوس والظاهرية حتى

---

(١) البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «الفتنة قبل المشرق»،برقم ٧٠٩٢.

(٢) صحيح مسلم، الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم ٢٩٣٧.

(٣) مسلم، برقم ٢٩٣٧، وتقدم تخريجه في الذي قبله.

(٤) مسلم، برقم ٢٩٣٧، وتقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٥) صحيح مسلم، الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم ٢٩٣٧.

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥/ ٩١.

(٧) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، برقم ٥٩٠.

قال طاوس لابنه: أدعوت بهذا الدعاء في صلاتك؟ قال: لا، قال له: فأعد الصلاة، ولعله أراد تأديب ابنه لا أنه يعتقد وجوبه[1].

***

٥٦-[2]«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ»[2].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٠٢-[عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ[3]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا، وَفِتْنَةِ المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ»، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ المَغْرَمِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي، ٥/ ٩١.

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، برقم ٨٣٢، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، واللفظ له، برقم ٥٨٧.

(٣) تقدمت ترجمتها في الحديث ٥٣ من أحاديث الشرح.

فَأَخْلَفَ»[(١)]، وهذا لفظ البخاري.

٢٠٣-ولفظ مسلم عن عَائِشَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَــذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ**» قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ**»][(٢)].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**أعوذ بك**»: «العوذ: الالتجاء إلى الغير، والتعلق به. يقال: عاذ فلان بفلان، ... وأعذته بالله أعيذه، أي: ألتجئ إليه، وأستنصر به أن أفعل ذلك، فإن ذلك سوء أتحاشى من تعاطيه»[(٣)]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « فَإِنَّ الْمُسْتَعَاذَ مِنْهُ نَوْعَانِ: فَنَوْعٌ مَوْجُودٌ يُسْتَعَاذُ مِنْ ضَرَرِهِ الَّذِي لَمْ يُوجَدْ بَعْدُ، وَنَوْعٌ مَفْقُودٌ يُسْتَعَاذُ مِنْ وُجُودِهِ؛ فَإِنَّ نَفْسَ وُجُودِهِ ضَرَرٌ،... ويُسْتَعَاذُ مِنْ الشَّرِّ الْمَوْجُودِ أَنْ لَا يُضَرَّ، وَيُسْتَعَاذُ مِنْ الشَّرِّ الضَّارِّ الْمَفْقُودِ أَنْ لَا يُوجَدَ»[(٤)]].

٢-[قَولُهُ: «**مِن عَذاب القَبر**» فِيهِ رَدّ عَلَى مَن أَنكَرَهُ[(٥)].

٣-قَولُهُ: «**مِن فِتنَة المَسِيح الدَّجّال**»: الفِتنَة: الامتِحان والاختِبار، قالَ عِياض: واستِعمالها فِي العُرف لِكَشفِ ما يُكرَه، وتُطلَق عَلَى القَتل

(١) البخاري، برقم ٨٣٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.
(٢) مسلم، برقم ٥٨٩، وتقدم تخريجه قي تخريج حديث المتن.
(٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصبهاني، ٢/ ١٣٦.
(٤) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ١٨/ ٢٨٨.
(٥) فتح الباري، ٢/ ٣١٨.

والإِحراق والنَّمِيمَة وغَير ذَلِكَ، والمَسِيح: يُطلَق عَلَى الدَّجّال وعَلَى عِيسَى ابن مَريَم عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَكِن إِذا أُرِيدَ الدَّجّال قُيِّدَ بِهِ[١]، واختُلِفَ فِي تَلقِيب الدَّجّال بِذَلِكَ، فَقِيلَ: لأَنَّهُ مَمسُوح العَين، وقِيلَ لأَنَّ أَحَد شِقَّي وجهه خُلِقَ مَمسُوحًا، لا عَين فِيهِ، ولا حاجِب، وقِيلَ لأَنَّهُ يَمسَح الأَرض إِذا خَرَجَ[٢].

٤-قوله: «**فتنة المحيا والممات**»: الفتنة هي الامتحان والاختبار، وفتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا، والشهوات، والجهالات، وأعظمها أمر الخاتمة عند الموت: ويراد بها أمور: الفتنة عند الموت، أو فتنة القبر، أو تشملهما، والسؤال في القبر مع الحيرة[٣]].

٥-قوله: «**المأثم**»: هو ما يلحق بالعبد بسبب الوقوع في المعاصي والذنوب. [قال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإِثْمُ: الذَّنْبُ، وقيل: هو أن يعمَل ما لا يَحِلُّ له... وقد أَثِم يأْثَم،... وتأَثَّم الرجل: تابَ من الإِثْم، واستغفر منه، وهو على السَّلْب كأنه سَلَب ذاته الإِثْم بالتوْبة والاستغفار، أَو رامَ ذلك بهما، وأَثِم فلان بالكسر يأْثَم إِثْماً، ومَأْثَماً، أَي: وقع في الإِثْم، فهو آثِم، وأَثِيمٌ، ...أَثَمَه الله يَأْثُمُه عاقَبَه بالإِثْم وقال الفراء أَثَمَه اللَّه يَأْثِمُه إِثْماً وأَثاماً إِذا جازاه جزاء الإِثْم... والأَثامُ والإِثامُ عُقوبة الإِثمِ الأَخيرة»[٤]].

---

(١) فتح الباري، ٢/ ٣١٨.

(٢) فتح الباري، ٢/ ٣١٩.

(٣) انظر: فتح الباري، ٢/ ٣١٩.

(٤) لسان العرب، ١/ ٢٣، مادة (أثم).

٦-قولـه: «**المغـرم**»: هـو كـل مـا يلـزم العبـد أداؤه بسـبب جنايـة، أو معاملـة، أو غيـر ذلـك، والمغـرم يتعلـق بحقـوق العبـاد، أمـا المـأثم فهـو متعلـق بحـق **اللَّه** ﷻ، [قـال الإمـام ابـن القيـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فـإن المـأثم يوجـب خسـارة الآخـرة، والمغـرم يوجـب خسـارة الـدنيا»(١)، وقـال العلامـة ابـن حجـر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمَغـرَم: أَي: الـدَّين، يُقـال: غَـرِمَ بِكَسـرِ الـرّاء، أَي: ادّانَ، قِيلَ: والمُراد بِهِ ما يُستَدان فِيما لا يَجُوز، وفِيما يَجُوز، ثُمَّ يَعجِز عَن أَدائِهِ، ويَحتَمِل أَن يُراد بِهِ ما هُو أَعَمّ مِن ذَلِكَ، وقَد استَعاذَ ﷺ مِن غَلَبَة الدَّين، وقالَ القُرطُبِيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المَغرَم: الغُرم، وقَد نَبَّهَ فِي الحَدِيث عَلَى الضَّرَر اللاَّحِق مِنَ المَغرَم، واللَّهُ أَعلَمُ»(٢)].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-خطـورة المعصـية وأنهـا مـن أسـباب البـوار إذا لـم يوفـق **اللَّه** عبـده للتوبة النصوح قبل الموت.

٢-التحذير من الديون التي هي حق للعباد، وأنها ملازمة للعبد إن لم يؤدها في حياته، أو يؤدها عنه أحد بعد موته، وإلا بقيت في ذمته إلى يوم القيامة.

٣-[استعاذ النبي ﷺ من المأثم والمغرم؛ لأن الإنسان إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف، فعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت]: فقال له قائل: ما أكثر مـا تسـتعيذ مـن المغـرم يـا رسـول **اللَّه**! فقـال: «**إن الرجـل إذا غـرم حـدث**

---

(١) الفوائد، ص ٥٩.

(٢) فتح الباري، ٢/ ٣١٩.

فكذب، ووعد فأخلف»[١].

ومعنى ذلك أن المدين يتعلل لصاحب الدين بعلل شتى وهو كاذب فيها، وغرضه الدفع أي عن نفسه طلب صاحب المال له بالسداد، وكذلك فإن المدين يعطي موعدًا للسداد فيخلف، وهذا من صفات المنافقين، وهو غالب حال من يستدين إلا من رحم الله.

[٤-] قال شيخ الإسلام: شرع للعبد استعطاف ربه أمام الدعاء بالتحيات لله، ثم بالشهادة له بالوحدانية ولرسوله بالرسالة، ثم بالصلاة على رسوله، ثم قيل له تخير من الدعاء أحبه إليك[٢].

وليكن بخشوع وأدب فإنه لا يستجاب لدعاء من قلب غافل.

[٥-] [قال الحافظ ابن حجر ﷺ: وقَد استُشكِلَ دُعاؤُهُ ﷺ بِما ذُكِرَ مَعَ أَنَّهُ مَعصُوم مَغفُور لَهُ ما تَقَدَّمَ وما تَأَخَّرَ، وأُجِيبَ بِأَجوِبَةٍ:

أَحَدها: أَنَّهُ قَصَدَ التَّعلِيم لأُمَّتِهِ.

ثانِيها: أَنَّ المُراد السُّؤال مِنهُ لأُمَّتِهِ فَيَكُون المَعنَى هُنا أَعُوذ بِك لأُمَّتِي.

ثالِثها: سُلُوك طَرِيق التَّواضُع، وإِظهار العُبُودِيَّة، وإِلزام خَوف الله وإِعظامه، والافتِقار إِلَيهِ، وامتِثال أَمره فِي الرَّغبَة إِلَيهِ، ولا يَمتَنِع تَكرار الطَّلَب مَعَ تَحَقُّق الإِجابَة؛ لأَنَّ ذَلِكَ يُحَصِّل الحَسَنات، ويَرفَع الدَّرَجات، وفِيهِ تَحرِيض لأُمَّتِهِ عَلَى مُلازَمَة ذَلِكَ؛ لأَنَّهُ إِذا كانَ مَعَ تَحَقُّق المَغفِرَة لا يَترُك التَّضَرُّع، فَمَن لَم يَتَحَقَّق ذَلِكَ أَحرَى بِالمُلازَمَةِ.

---

(١) ذكر الحافظ في الفتح رواية عن النسائي أن عائشةهي التي قالت له ذلك. ٢/٣٩٤.

(٢) إشارة إلى قوله عند البخاري: «ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه، فيدعو» برقم ٨٣٥.

٦- وأَمّا الاستِعاذَة مِن فِتنَة الدَّجّال مَعَ تَحَقُّقه أَنَّهُ لا يُدرِكهُ، فَلا إِشكال فِيهِ عَلَى الوجهَينِ الأَوَّلَين، وقِيلَ عَلَى الثّالِث: يَحتَمِل أَن يَكُون ذَلِكَ قَبل تَحَقُّق عَدَم إِدراكه، ويَدُلّ عَلَيهِ قَولُهُ فِي الحَدِيث الآخَر عِند مُسلِم: «**إِن يَخرُج وأَنا فِيكُم فَأَنا حَجِيجه**» الحَدِيث، واللَّهُ أَعلَمُ[1]].

***

٥٧-[3]«اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفورُ الرَّحِيمُ»[2].

[الشــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٠٤-[عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ[3]: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلِّمْنِي

---

(١) فتح الباري، ٢/ ٣١٩.

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، برقم ٨٣٤، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، برقم ٢٧٠٥.

(٣) أبو بكر الصديق ﷺ: هو عبد الله، ويقال عتيق بن أبي قحافة القرشي، خليفة رسول الله ﷺ – أمه هي أم الخير سلمى بنت صخر ﷺ، من جملة فضائله: أنه أحب الناس إلى رسول الله ﷺ من الرجال [البخاري، برقم ٣٦٦٢]. صدّق رسول الله ﷺ مباشرة وواساه بأهله وماله [البخاري، برقم ٣٦٦١]، أسبق الأمة وأكثرهم بذلًا في سبيل الله [أبو داود، برقم ١٦٧٨]. صحب النبي ﷺ في الهجرة وكان معه وحده في الغار [البخاري، برقم ٣٦٥٢]. بشّره النبي ﷺ أنه يدخل الجنة من جميع أبوابها الثمانية [البخاري، برقم ٣٦٦٦]. قدمه النبي ﷺ في مرضه ليؤم الناس مكانه، وهو إشارة قوية إلى أنه هو الخليفة من بعده [البخاري، برقم ٣٦٥٩]، وقد حارب المرتدين الذين منعوا زكاة أموالهم بعد وفاة النبي ﷺ، وجهز جيش =

دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي، قَالَ: «**قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**»(١)، وهذا لفظ البخاري وغيره.

٢٠٥- ولفظ مسلم: عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي، قَالَ: «**قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَبِيرًا** - وَقَالَ قُتَيْبَةُ: **كَثِيرًا** - **وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**»(٢).

٢٠٦-وفي رواية لمسلم أن أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي وَفِي بَيْتِي، ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ اللَّيْثِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**ظُلْمًا كَثِيرًا**»(٣).

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**ظلمت نفسي**»: إما بارتكاب الذنوب أو التقصير في أعمال الطاعة.

٢-قوله: «**ظلمًا كثيرًا**»: وفي لفظ عند مسلم «كبيرًا»(٤)، والمعنى أنني أسرفت في ارتكاب المعاصي.

٣-قوله: «**إنك أنت**»: ضمير منفصل للتوكيد والحصر بأن الذي يغفر

=

أسامة بن زيد ﷺ، مات ليلة الثلاثاء بعد أن خلف رسول الله ﷺ سنتين وثلاثة أشهر، ودفن بجانب رسول الله ﷺ. [انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، ٣/ ٩٦٣، والإصابة في تمييز الصحابة، ٤/ ١٦٩.

(١) البخاري، برقم ٦٣٦٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مسلم، برقم ٢٧٠٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) مسلم، برقم ٢٧٠٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) مسلم، برقم ٢٧٠٥، وهو حديث الباب.

الذنوب هو الله وحده.

٤-قوله: «**مغفرة من عندك**»: أي تفضل علي بالمغفرة وليس بسبب عمل صدر مني؛ لأن أعمال العبد لا تخلو من قصور.

٥-قوله: «**إنك أنت الغفور الرحيم**»: هذا من باب المقابلة والختم للكلام فالغفور مقابل لقوله اغفر لي، والرحيم مقابل لقوله: «**ارحمني**» فتأمل[١].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-استحباب طلب التعليم من العالم خاصة في الدعوات المطلوب فيها جوامع الكلم.

٢-جواز قول هذا الدعاء في السجود وبعد التشهد لقول الصديق: «في صلاتي».

[٣-] قال الحافظ في الفتح[٢]: ويحتمل أن يكون سؤال أبي بكر عن ذلك كان عند قوله لما علمهم التشهد: «**ثم ليتخير من الدعاء ما شاء**»[٣].

[٤-] [ترجم الإمام البخاري] لهذا الحديث بقوله: بَاب الدُّعَاءِ قَبْلَ السَّلَامِ»[٤].

٥-الإقرار بالوحدانية واستجلاب المغفرة وهذا كقول الله [ﷻ]: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[٥].

---

(١) العلم الهيب، ٣٠٣، ٣٠٤ بتصرف.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٢/ ٣٩٦.

(٣) البخاري، برقم ٨٣٥، وقد تقدم.

(٤) البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، قبل الحديث رقم ٨٣٢.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

٦-التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى كما أمر ربنا [ﷻ] بقوله: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾[1]، وأن الداعي يدعو بما يناسب حاجته فإن أراد الرحمة دعا الله باسمه الرحمن والرحيم وهكذا.

٧-المؤمن وإن علت رتبته لا يسلم من الزلل والتقصير ويشهد لهذا قول النبي ﷺ: «**استقيموا ولن تحصوا**»[2] أي لا تقدرون على إيفاء حق الله ﷻ.

٨-تواضع الصديق رضي الله عنه فمع علو منزلته طلب أن يعلمه النبي ﷺ دعاءً لعل الله أن يرحمه به. وهذا هو شأن أهل الإيمان والخوف والخشية.

٩-قال [العلامة ابن الملقن رحمه الله: «ما أحسن هذا الترتيب؛، فإنه قدم أولاً اعترافه بالذنب، ثم بالوحدانية، ثم سأل المغفرة بعد ذلك؛ لأن الاعتراف أقرب إلى العفو، والثناء على السيد بما هو أهله، أرجى لقبول مسألته، وقد جعل تقديم الثناء بين يدي الدعاء، كتقديم هدية الشفيع بين يدي مسألته، فإنه أقرب للقبول»[3].

١٠-هذا الحديث من أحسن الأدعية؛ لأنه إقرار بظلم النفس، واعتراف بالذنب، والذنوب كالمانع من الإنعام، والاعتراف بها يمحوها فيرتفع الحاجز، وهذا الدعاء مما يستحب أن يدعى به في الصلاة قبل التسليم لصحته، وللإنسان أن يدعو في صلاته بما في القرآن من الدعاء، وبما صح في النقل

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٢) ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب المحافظة على الوضوء، برقم ٢٧٧، وصححه الألباني في الإرواء، برقم ٤١٢.

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، للعلامة أبي عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد المشيقح، دار العاصمة للتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ٣/ ٥٠٤.

عن النبي ﷺ، وليس له أن يدعو بما سوى ذلك من كلام الناس»[(١)]].

***

٥٨-(٤)«اللَّهُـمَّ اغْفِـرْ لِـي مَا قَـدَّمْتُ، وَمَـا أَخَّـرْتُ، وَمَا أَسْـرَرْتُ، وَمَـا أَعْلَنْتُ، وَمَـا أَسْـرَفْتُ، وَمَـا أَنْـت أَعْلَـمُ بِـهِ مِنِّـي، أَنْـتَ الْمُقَـدِّمُ، وَأَنْـتَ الْمُـؤَخِّرُ، لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنْتَ»(٢).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٠٧-[عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه(٣)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَـامَ إِلَـى الصَّـلاَةِ، قَـالَ: «وَجَّهْـتُ وَجْهِـيَ لِلَّـذِي فَطَـرَ السَّـمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَـاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ، لَا شَـرِيكَ لَـهُ، وَبِـذَلِكَ أُمِـرْتُ وَأَنَـا مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ، اللهُـمَّ أَنْـتَ الْمَلِـكُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْـتَ أَنْـت رَبِّـي، وَأَنَـا عَبْـدُكَ، ظَلَمْـتُ نَفْسِـي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْـدِنِي لِأَحْسَـنِ الْأَخْـلَاقِ لَا يَهْـدِي لِأَحْسَـنِهَا إِلَّا أَنْـتَ، وَاصْـرِفْ عَنِّـي

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (ص: ٣)
(٢) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، برقم ٧٧١.
(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٤ من أحاديث الشرح.

سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ: «**اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي**»، وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: «**اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ**»، وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ: «**اللهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**»، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»(١).

٢٠٨-وفي لفظ آخر عند مسلم: عن علي رضي الله عنه: كَانَ رَسُولُ **اللَّهِ** ﷺ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «**وَجَّهْتُ وَجْهِي**»، وَقَالَ: «**وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**»، وَقَالَ: وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ**»، وَقَالَ: «**وَصَوَّرَهُ فَأَحْسَنَ صُوَرَهُ**»، وَقَالَ: وَإِذَا سَلَّمَ، قَالَ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ**» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ، وَلَمْ يَقُلْ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ(٢)].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**ما قدمت**»: أي ما وقع مني من الذنوب الماضية.

---

(١) مسلم، برقم ٢٠١- (٧٧١)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مسلم، برقم ٢٠٢- (٧٧١)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٢-قوله: «**وما أخرت**»: أي من الذنوب اللاحقة، والتقصير في الطاعة.

٣-قوله: «**وما أسررت**»: أي من الذنوب التي لم يطلع عليها غيرك، ولم أراعِ نظرك إليّ عندها.

٤-قوله: «**وما أعلنت**»: أي من الذنوب التي وقعت على أعين الناس، وقل حيائي منك.

٥-قوله: «**وما أسرفت**»: أي أكثرت من الذنوب، ومن السعي في مساخط علام الغيوب[(١)].

٦-قوله: «**وما أنت أعلم به مني**»: لأن علم الله شامل، ومحيط بخلاف علم العبد القاصر؛ فإن الله يعلم ما كان، وما هو كائن، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

٧-قوله: «**أنت المقدم**»: أي إنك تقدم من تشاء من خلقك إلى رحمتك بتوفيقه.

٨-قوله: «**وأنت المؤخر**»: وتؤخر من تشاء من خلقك عن ذلك لخذلانه[(٢)].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-شدة إلحاح النبي ﷺ على ربه في الدعاء وإظهار الافتقار إليه في كل الأحوال.

٢-تعليم النبي ﷺ لأمته بالقول، والعمل، وهذا أبلغ في البيان، وهذا الدعاء كما بين الحديث هو من آخر ما كان يقوله النبي ﷺ بين التشهد والتسليم.

---

(١) انظر: تفسير السعدي، ص ٧٢٧.

(٢) تقدم شرحه في مفردات حديث المتن رقم ٣٢، المفردة رقم ١٩ [أنت المقدم وأنت المؤخر].

[٣-] من أسماء اللَّه الحسنى أسماء متقابلة، لا يجوز إفراد أحدهما عن الآخر، كما في المقدم والمؤخر، وكذلك المعز المذل، والخافض الرافع، والقابض الباسط، والمعطي المانع، [والنافع الضار]، قال القرطبي بعد أن ذكر حديث ابن عباس[1]، ولا يجوز الدعاء بأحدهما دون الآخر.

[٤-] المسلم الصادق يقدم ما أمره اللَّه به، ويسابق في الخيرات، ومن تراخى وتكاسل أخّره اللَّه عن الرفعة يوم يلقاه. قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم اللَّه**»[2]، وهذا وإن كان في صفوف الصلاة، إلا أنه يصلح للعموم في أمور الدين [واللَّه تعالى أعلم].

***

٥٩-(٥) «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبادَتِكَ»[3].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٠٩-[عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ[4]، أَنَّ رَسُولَ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ:

(١) البخاري، برقم ١١٢٠، وتقدم تخريجه.

(٢) مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها...، برقم ٤٣٨.

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم، ١٥٢٢، والنسائي، كتاب السهو، نوع آخر من الدعاء، برقم، ١٣٠٣، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ١/ ٢٨٤ .

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤ من أحاديث الشرح.

«**يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**»، فَقَالَ: «**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»، وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ الصُّنَابِحِيَّ، وَأَوْصَى بِهِ الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحبلي(١)، وهذا لفظ أبي داود.

٢١٠-ولفظ النسائي: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**إِنِّي لأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ**»، فَقُلْتُ: وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَلاَ تَدَعْ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلاَةٍ رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»(٢).

٢١١-وفي لفظ ابن خزيمة عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِيَدِي، فَقَالَ لِي: «**يَا مُعَاذُ! وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**»، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ! إِنِّي أُوصِيكَ: لَا تَدَعَنَّ أَنْ تَقُولَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»، وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ الصُّنَابِحِيَّ، وَأَوْصَى بِهِ الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ، وَأَوْصَى بِهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ»(٣).

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**والله إني أحبك**»: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وَصَفَ

---

(١) أبو داود، برقم، ١٥٢٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) النسائي، برقم، ١٣٠٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) صحيح ابن خزيمة، ١/ ٣٩١، برقم ٧٥١، وصحيح ابن حبان، ٥/ ٣٦٤، برقم ٢٠٢٠، والحاكم، ١/ ٢٧٢، وصححه محقق ابن حبان، والألباني في التعليقات الحسان، ٦/ ١٤٥٧، برقم ٢٠١٧، وفي صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ١٢٧.

نَفْسَهُ ﷺ بِأَنَّهُ يُحِبُّ أَشْخَاصًا، كَمَا قَالَ لِمُعَاذ : «**وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**» ... فَوَصَفَ نَفْسَهُ بِمَحَبَّةِ أَشْخَاصٍ... حَتَّى يَكُونَ الْمَحْبُوبُ بِهَا مَحْبُوبًا لِذَاتِهِ، لَا لِشَيْءٍ آخَرَ، إِذْ الْمَحْبُوبُ لِشَيْءٍ غَيْرِهِ هُوَ مُؤَخَّرٌ فِي الْحُبِّ عَنْ ذَلِكَ الْغَيْرِ»[١]، وفي عون المعبود: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ: لَامُهُ لِلِابْتِدَاءِ وَقِيلَ لِلْقَسَمِ وَفِيهِ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ أَحَدًا يُسْتَحَبُّ لَهُ إِظْهَارُ الْمَحَبَّةِ لَهُ»[٢]].

٢-[قوله: «**أوصيك يا معاذ**»: أي أعهد إليك، قال في القاموس: «وأوصاه، ووصاه توصية: عهد إليه»[٣]، وقال في المجموع شرح المهذب: «الوصايا جمع وصية: كعطايا، وعطية مأخودة من قولهم: وصيت الشيء أصيه، من باب وعد، ووصيته، ووصيت إلى فلان توصية، وأوصيت إليه إيصاء ... وأوصيت إليه بمال: جعلته له، وأوصيته عليه»[٤]].

٣-[قَوْله: «**لا تدعن دُبُر كُلّ صَلَاة**»: لا تدع: أي لا تترك، قال ابن الأثير: «ودَعَ الشيءَ يدَعُه وَدْعاً، إذا تَركَه»[٥]، وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَدَعَنَّ: هُوَ نَهْيٌ مِنْ وَدَعَهُ، إلَّا أَنَّهُ هُجِرَ مَاضِيهِ فِي الْأَكْثَرِ اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِتَرْكٍ»[٦]، وقال القاري: «فلا تدع: أي إذا كنت تحبني، أو إذا كان بيني وبينك تحابب، أو إذا أردت ثبات هذه المحاببة، فلا تترك أن تقول في دبر كل صلاة، أي: عقبها،

(١) مجموع الفتاوى، ١٠/ ٦٨.
(٢) عون المعبود وحاشية ابن القيم، ٤/ ٢٦٩.
(٣) القاموس المحيط، ص ١٧٣١، مادة (وصي).
(٤) المجموع شرح المهذب، ١٥/ ٣٩٧.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ٣٦٥، مادة (ودع).
(٦) نيل الأوطار (٦/ ٣٣٣)

وخلفها، أو في آخرها»[1].و«**دبر**»: أي بعد أداء الصلوات، قال ابن الأثير: «دِبارٌ: جمع دُبُر، وهو آخرُ أوقاتِ الشَّيء، ... ويقال: فلانٌ ما يَدْرِي قِبَالَ الأمرِ من دِبَارِه: أي ما أوّلُه من آخِره، والمراد أنه يأتي الصلاةَ حين أدْبَر وقتُها»[2]، قال النووي: «هُوَ بِضَمِّ الدَّال، هَذَا هُوَ الْمَشْهُور فِي اللُّغَة، وَالْمَعْرُوف فِي الرِّوَايَات، وَ...دَبْر كُلّ شَيْء - بِفَتْحِ الدَّال-: آخِر أَوْقَاته، مِنْ الصَّلَاة وَغَيْرهَا، وَقَالَ: هَذَا هُوَ الْمَعْرُوف فِي اللُّغَة... دُبُر الشَّيْء، وَدَبُره بِالضَّمِّ وَالْفَتْح: آخِر أَوْقَاته، وَالصَّحِيح الضَّمّ»[3]، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «دُبُر الأَمر يَعنِي بِضَمَّتَينِ، ودَبره يَعنِي بِفَتحٍ ثُمَّ سُكُون: آخِره،وادَّعَى أَبُو عَمرو الزّاهِد أَنَّهُ لا يُقال بِالضَّمِّ إِلاَّ لِلجارِحَةِ، ورَدَ بِمِثلِ قَولُهُم: أَعتَقَ غُلامه عَن دُبُر، ومُقتَضَى الحَدِيث أَنَّ الذِّكر المَذكُور يُقال عِند الفَراغ مِنَ الصَّلاة، فَلَو تَأَخَّرَ ذَلِكَ عَن الفِراغ؛ فَإِن كانَ يَسِيرًا بِحَيثُ لا يُعَدّ مُعرِضًا، أَو كانَ ناسِيًا، أَو مُتَشاغِلاً بِما ورَدَ أَيضًا بَعد الصَّلاة كَآيَةِ الكُرسِيّ فَلا يَضُرّ، وظاهِر قَولُهُ: «**كُلّ صَلاة**» يَشمَلُ الفَرض والنَّفل ، لَكِن حَمَلَهُ أَكثَر العُلَماء عَلَى الفَرض»[4]].

٤-قوله: «**اللَّهم أعني**»: أي أطلب منك العون والقوة على فعل الطاعات فأنت المستعان الذي لا يطلب العون من أحد بل يُطلب منك وحدك، فكل إعانة وعون منك وبك.

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١/ ٣٥.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٢٠٦، مادة (دبر).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥/ ٩٥.
(٤) فتح الباري، لابن حجر، ٢/ ٣٢٨.

٥-قوله: «**على ذكرك**»: أي بالقلب واللسان، ويدخل في ذلك جميع أنواع الثناء والمحامد التي وردت في القرآن وصحت بها السنة.

٦-قوله: «**وحسن عبادتك**»: وإنما تكون حسنة بالإخلاص واقتفاء السنة، أما غير ذلك فهي رد على صاحبها؛ لقول النبي ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[(١)].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-بيان منزلة معاذ ومحبة الرسول ﷺ له ولذلك أوصى الأمة في شخصه بهذا الدعاء الجامع.

٢-جميل أخلاق الرسول ﷺ وتلطفه مع أصحابه، حيث أخذ النبي ﷺ بيد معاذ، [وناداه باسمه ليشعر بحبه له] ثم أوصاه.

٣-المؤمن إذا أحب أخاه أظهر ذلك له، وأخبره بذلك الحب الذي هو في الله، [قا ل العيني: فيه «استحباب قول الرجل لمن يُحبه: إني أحبك، وجواز الحلِف على ذلك، واستحباب الوصية بالخير، واستحباب المواظبة على الدعاء المذكور عقيب كل صلاة»[(٢)]. وفي عون المعبود: «وَفِيهِ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ أَحَدًا يُسْتَحَبُّ لَهُ إِظْهَارُ الْمَحَبَّةِ لَهُ»[(٣)]].

٤-جواز الحلف من غير استحلاف، وذلك على سبيل التوكيد.

٥-إثبات اسم «المستعان» لله ﷻ وهو من أشرف الأسماء لشرف متعلقه،

---

(١) مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، برقم ١٧١٨.

(٢) شرح أبي داود للعيني، ٥/ ٤٣٣.

(٣) عون المعبود وحاشية ابن القيم، ٤/ ٢٦٩.

وقد تضمنت الفاتحة معناه في قوله [عَزَّ وَجَلَّ]: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[١].

٦-هل يقال هذا الذكر قُبَيل السلام أم بعد السلام؟

وما هو المقصود بقول النبي ﷺ: «**دبر كل صلاة**»؟.

قال الشيخ عبد الله البسام [رَحِمَهُ اللَّهُ]: أكثر العلماء على الثاني، وطائفة على الأول ومنهم شيخ الإسلام[٢] [رَحِمَهُ اللَّهُ]: وهو قول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: «ما ورد مقيدًا بدبر الصلاة، فإن كان ذكرًا فهو بعد السلام وإن كان دعاءً فهو قبل السلام»[٣].[وسمعت شيخنا الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ يختار أن الأفضل أن يقال هذا الذكر في التشهد قبل السلام].

٧- جاء تقديم الذكر على الشكر في هذا الدعاء؛ لأن العبد ما لم يكن ذاكرًا لم يكن شاكرًا، كما تقدم في قوله [سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى]: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**﴾[٤]، والشكر يكون بالقلب إقرارًا بالنعم واعترافًا، وباللسان ذكرًا وثناءً، وبالجوارح طاعة لأمره واجتنابًا لنهيه وهو من أسباب بقاء النعم ورفع النقم[٥].

٨-الاستعانة لها تعلق عظيم بالعبادة. قال ابن القيم: والاستعانة تجمع أصلين: الثقة بالله، والاعتماد عليه؛ فإن العبد قد يثق بالواحد من الناس ولا يعتمد عليه في أموره – مع ثقته به – لاستغنائه عنه وقد

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٢) انظر: توضيح الأحكام في بلوغ المرام، ١/ ٣٠٨.

(٣) الشرح الممتع، ٣/ ٢٠٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

(٥) تفسير السعدي، ص ٨٧ «بتصرف».

يعتمد عليه – مع عدم ثقته به – لحاجته إليه ولعدم من يقوم مقامه – فيحتاج إلى اعتماده عليه مع أنه غير واثق به[١].

***

٦٠-(٦)«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ الْقَبْرِ»[٢].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢١٢-[لفظ البخاري: عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه[٣]، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا هَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ، كَمَا تُعَلَّمُ الكِتَابَةُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ القَبْرِ**»[٤].

٢١٣-وفي رواية للبخاري عن عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الأَوْدِيَّ، قَالَ: كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ المُعَلِّمُ الغِلْمَانَ الكِتَابَةَ وَيَقُولُ:

---

(١) بدائع الفوائد، ص ١٥٠ بتصرف.

(٢) البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنة الدنيا، برقم، ٦٣٩٠، وبنحوه في كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن، برقم ٢٨٢٢.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٩٤ من أحاديث الشرح.

(٤) البخاري، برقم، ٦٣٩٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلاَةِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**»، **فَحَدَّثْتُ بِهِ مُصْعَبًا فَصَدَّقَهُ**»[1]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**اللَّهم إني أعوذ بك**»: «اللَّهُمَّ بِمَعْنَى: يَا أَللهُ، ... »[2]، والعوذ: الالتجاء إلى الغير، والتعلق به. يقال: عاذ فلان بفلان، ... وأعذته بالله أعيذه، أي: ألتجئ إليه، وأستنصر به أن أفعل ذلك، فإن ذلك سوء أتحاشى من تعاطيه[3]].

٢-قوله: «**البخل**»: هو منع بذل المال سواء: كان ذلك في الزكاة المفروضة، أو في عموم الإنفاق.

٣-قوله: «**الجبن**»: هو الخوف الذي هو ضد الشجاعة، فإذا كان البخل شح بالمال؛ فإن الجبن شح بالنفس عن بذلها في سبيل الله، وشح بالنصيحة مخافة الضرر المتوهم.

٤-قوله: «**أرذل العمر**»: أردؤه، وأخسه، وهو الهرم، ويدخل فيه [ما يأتي]:

أ – ضعف في القوة الحسية: كالبدن، والسمع، والبصر، ونحو ذلك.

ب – ضعف في القوة العقلية، فيهذي ولا يدري ما يقول.

٥-قوله: «**فتنة الدنيا**»: [الفتنة هي الاختبار، والتمحيص، قال القاضي

---

(١) البخاري، برقم ٢٨٢٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) لسان العرب، ١٣/ ٤٧٠، مادة (أله)، وتقدم شرحه في شرح حديث المتن رقم ١، في شرح المفردة رقم ١.

(٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصبهاني، ٢/ ١٣٦.

عياض رحمه الله: «وأصل الفتنة الاختبار والامتحان، يقال: فتنت الفضة على النار: إذا خلّصتها، ثم استعمل فيما أخرجه الاختبار للمكروه، ثم كثر استعماله في أبواب المكروه، فجاء مرة بمعنى الكفر: كقوله ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾[(١)]، أي ردّكم الناس إلى الشرك أكبر من القتل، وتجيء للإثم، كقوله: ﴿**أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا**﴾[(٢)]، ومنه أصابتني في مالي فتنة، وهمّوا أن يفتتنوا في صلاتهم، أي يسهوا، ويخلطوا، وتكون على أصلها للاختبار، كقوله: ﴿**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**﴾[(٣)]، وتكون بمعنى الإحراق بالنار، كقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾[(٤)]، أي: حرقوهم، ومنه أعوذ بك من فتنة النار، وقيل: إنها هنا على أصلها، من التصفية؛ لأن المعذبين بالنار من المؤمنين المذنبين إنما عُذِّبوا من أجل ذنوبهم، فكأنهم صفّوا منها، وخلصوا، فسأل النبي ﷺ أن لا يكون من هؤلاء، وكذلك سؤاله لأمته ذلك؛ لكن بعفو الله، ورحمته، وتفريقه في الدعاء بين فتنة النار، وعذاب النار حجة لهذا القائل، أي: ممن يعذب بالنار: عذاب الكفار، وهو حقيقة التعذيب، والخلود... وتكون بمعنى الإزالة والصرف عن الشيء كقوله: ﴿**وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**﴾[(٥)]»[(٦)]].

[وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وأَصل الفِتنَة الاختِبار، ثُمَّ اُستُعمِلَت

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٩.

(٣) سورة التغابن، الآية: ١٥.

(٤) سورة البروج، الآية: ١٠.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٧٣.

(٦) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ٢/ ١٤٦.

فِيما أَخرَجَهُ الاختِبار إِلَى المَكرُوه، ثُمَّ اُستُعمِلَت فِي المَكرُوه: فَتارَةً فِي الكُفر... وتارَةً فِي الإِثم....وتارَة فِي الإِحراق...وتارَة فِي الإِزالَة عَن الشَّيء، كَقَولِهِ: ﴿**وإِن كادُوا لَيَفتِنُونَك**﴾[1]، وتارَة فِي غَير ذَلِكَ ، والمُراد بِها فِي هَذا المَوضِع الاختِبار عَلَى بابها الأَصلِيّ، والله أَعلَم»[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وَأما مضلات الْفِتَن: فَأن يفتن العَبْد فيَضلّ عَن سَبِيل الله، وَهُوَ يحْسب أَنه مهتدٍ، كَمَا قَالَ: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِيْنٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾[3]، وَقَالَ: ﴿**أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾[4]، وَقَالَ: ﴿**وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ**﴾[5]، وَقَالَ: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً**﴾[6]؛ وَلِهَذَا تَأَول أَصْحَاب النَّبِي ﷺ هَذِه الْآيَة فِيمَن يتعبد بِغَيْر شَرِيعَة الله الَّتِي بعث بهَا رَسُوله من الْمُشْركين، وَأهل الْكتاب: كالرهبان، وَفِي أهل الْأَهْوَاء من هَذِه الْأمة: كالخوارج الَّذين أَمر النَّبِي ﷺ بقتالهم: وَقَالَ فيهم: «**يحقر أحدكُم صلَاته مَعَ صلَاتهم، وصيامه مَعَ صِيَامهمْ، وقراءته مَعَ قراءتهم، يقرؤون الْقُرْآن لَا يُجَاوز حَنَاجِرهمْ،**

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٣.
(٢) فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ٥٠٥.
(٣) سُورَة الزخرف، الآيتان: ٣٦ – ٣٧.
(٤) سُورَة فاطر، الآية: ٨.
(٥) سُورَة غَافِر، الآية: ٣٧.
(٦) سُورَة الْكَهْف، الآيتان: ١٠٣ – ١٠٤.

يَمْرُقُونَ من الْإِسْلَام كَمَا يَمْرُق السهْم من الرَّمية، أَيْنَمَا لقيتموهم فاقتلوهم؛ فَإِن فِي قَتلهمْ أجراً عِنْد الله لمن قَتلهمْ يَوْم الْقِيَامَة»[١]؛ وَذَلِكَ لِأَن هَؤُلَاءِ خَرجُوا عَن سنة رَسُول ﷺ[٢]]. وفتنة الدنيا [مما] يراد بها [ما يأتي]:

أ – التنافس المفضي إلى الهلاك بعد أن تفتح الدنيا على العبد كما قال النبي ﷺ حين: « ... قَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلاَةَ الفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «**أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ**» قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ**»[٣].

ب – فتنة الدجال: لقوله: «**ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال**»[٤].

٦-قوله: «**عذاب القبر**»: أي بكونه حفرة من حفر النار بعد عدم التوفيق للإجابة الصائبة عن سؤال الملكين.

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-الجبن والبخل من مساوئ الأخلاق وقد قرن النبي ﷺ بينهما؛

---

(١) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من راءى بقراءة القرآن، برقم ٥٠٥٨، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم ١٤٧- (١٠٦٤)، وانظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٦١١.

(٢) جامع الرسائل لابن تيمية، ١/ ٢٣١.

(٣) البخاري، كتاب المغازي، باب حدثني خليفة، برقم ٤٠١٥، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٦١.

(٤) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، برقم ٢٩٤٦.

لأنهما يمنعان عن صاحبهما الإحسان: بالمال، والبدن.

٢-إذا بلغ العبد من العمر أرذله ولم يعد مميزًا ولا عاقلًا تداركته رحمة الله بعدم المؤاخذة؛ فإذا سلب ما وهب سقط ما وجب.

[٣-] جاءت السنة الصحيحة بتسمية ووصف الملكان اللذان يسألان العبد في قبره. قال النبي ﷺ: «**إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ...**» الحديث[١].

وقد ذكر ذلك أئمة السلف في بيان معتقدهم كالإمام أحمد بن حنبل، والإمام علي بن المديني، وغيرهما. وأن عذاب القبر ونعيمه من الأمور الثابتة.

[٤-] قال عمرو بن ميمون الأودي[٢] الراوي [عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه] هذا الحديث: «كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات – أي لأهميتها – كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ منهن دبر الصلاة. قال الحافظ [ابن حجر رحمه الله]: «كانَ سَعد يُعَلِّم بَنِيهِ، لَم أَقِف عَلَى تَعيِينهم، وقَد ذَكَرَ مُحَمَّد بن سَعد فِي الطَّبَقات أَولاد سَعد، فَذَكَرَ مِنَ الذُّكُور أَربَعَة عَشَر نَفسًا، ومِن الإِناث سَبع عَشرَة، ورَوى عَنهُ الحَدِيث مِنهُم خَمسَة: عامِر، ومُحَمَّد، ومُصعَب، وعائِشَة، وعُمَر»[٣].

---

(١) الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، برقم ١٠٧١، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٧٢٤.

(٢) عمرو بن ميمون الأودي: الإمام الحجة، أبو عبد الله، أدرك الجاهلية، وأسلم في حياة النبي ﷺ، على يد معاذ بن جبل رضي الله عنه، وصحبه، ثم قدم المدينة، وصحب ابن مسعود رضي الله عنه، وحدث عنهما، مات عام ٧٤ هـ. انظر: أسد الغابة، ٤/ ٢٩٢، والإصابة في تمييز الصحابة، ٥/ ١٥٤.

(٣) فتح الباري، ٦/ ٣٦.

[٥-] الفرق بين الشح والبخل[١]: الشح: هو شدة الحرص على الشيء، والإحفاء في طلبه، والاستقصاء في تحصيله، وجشع النفس عليه.

وأما البخل: فمنع إنفاق الشيء بعد حصوله، وحبه، وإمساكه، فهو شحيح قبل حصوله، بخيل بعد حصوله، فالبخل ثمرة الشح، والشح يدعو إلى البخل، والشح كامن في النفس، فمن بخل فقد أطاع شحه، ومن لم يبخل فقد عصى شحه، ووقي شره، وذلك هو المفلح، قال الله [ﷻ]: ﴿**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[٢].

***

٦١-[٧] «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ»[٣].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢١٤-[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٤]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ: «**مَا تَقُولُ فِي الصَّلاَةِ؟**» قَالَ: أَتَشَهَّدُ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ،

---

(١) الوابل الصيب لابن القيم، ص ٣٠.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب في تحقيق الصلاة، برقم ٧٩٢، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في التشهد والصلاة على النبي، برقم ٩١٠، ومسند أحمد، ٢٥/ ٢٣٤، برقم ١٥٨٩٨، وصححه محققو المسند، ٢٥/ ٢٣٤، والألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/٣٢٨، وفي صحيح أبي داود، ١/ ٢٢٥.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

أَمَا وَاللَّهِ مَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ، وَلاَ دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «**حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ**»، هذا لفظ ابن ماجه[١].

٢١٥-عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ: «**كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلاَةِ**»، قَالَ: أَتَشَهَّدُ، وَأَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، أَمَا إِنِّي لاَ أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ، وَلاَ دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ**»[٢]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**مَا تَقُولُ فِي الصَّلاَةِ؟**»،أي: ماذا تقول وتسأل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «سَأَلَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ عَمَّا يَقُولُ فِي صَلَاته»[٣]، وقال في كتاب آخر: إن «النبي ﷺ سأل بعض أصحابه: كيف تقول في دعائك»[٤]].

٢-[قوله: «**أتشهد**»: أي أقرأ التشهد، قال ابن الأثير رحمه الله: «تَشهُّدَ الصلاةِ، وهو التَّحِيات، سُمِّي تشهداً؛ لأن فيه شهادةَ أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وهو تفعُّلٌ من الشهادة»[٥]].

٣- قوله: «**اللَّهم إني أسألك الجنة**»: أي فضلًا منك، ونعمة، وهذا سؤال طلب.

٤-قوله: «**وأعوذ بك من النار**»: أي من دخولها ولو ابتداءً، أو لمدة يسيرة، وهذا سؤال استعاذة.

---

(١) ابن ماجه، برقم ٩١٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) أبو داود، برقم ٧٩٢، وأحمد برقم ١٥٨٩٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) مجموع الفتاوى، ١٠/ ٢٤١.

(٤) الاستقامة، ٢/ ١١٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٥١٤، مادة (شهد).

٥-قوله: «**دندنتك**»: الدندنة: هي أن يتكلم الرجل بالكلام يسمع نغمته، ولا يفهم وهو أرفع من الهيمنة قليلًا، ومنه دندن الرجل إذا اختلف في مكان واحد مجيئًا وذهابًا[(١)].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-جميل خلق النبي ﷺ، وكبير تواضعه مع أصحابه، والتبسط معهم في الكلام.

٢-ذكر الرجل معاذًا رضي الله عنه للنبي ﷺ؛ لأن معاذًا هو الذي كان يصلي إمامًا بقوم هذا الرجل.

٣-لا أحد يدخل الجنة بعمله لقول النبي ﷺ: « **سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ** » قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**وَلاَ أَنَا، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ**»[(٢)]، والمعنى أن العمل وإن كثر من غير رحمة لا ينجي وليس المقصود هو ترك العمل، إنما المقصود عمل صالح مع دوام سؤال الرحمة والقبول.

[٤-] ما هو الجمع بين هذا الحديث[(٣)]، وبين قول الله [عز وجل]: ﴿**وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[(٤)]، والجواب أن الباء المثبتة في الآية هي الباء السببية، أي أن العمل الصالح سبب لدخول الجنة، والمنفي في الحديث هي الباء الثمنية بأن العمل هو ثمن دخول

---

(١) العلم الهيب، ص ٣٠٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى، برقم ٢٨١٨.

(٣) أي حديث مسلم المشار إليه في الشرح.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

الجنة، وأن دخول الجنة ابتداءً هو برحمة الله، والمنازل والدرجات فيها على قدر الأعمال الصالحة[1].

[٥-] في خوف الصحابة والسلف من النار: قال الحسن: كان عمر ربما توقد له النار ثم يدني يديه منها، ويقول: يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر؟[2].

- وكان سفيان الثوري ينام أول الليل ثم ينتفض فزعًا ينادي النار النار ثم يقوم للصلاة[3].

- قال ابن المبارك:

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهم وهم ركوع

أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع[4]

❊❊❊

٦٢-(٨) ((اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْراً لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ

---

(١) انظر ٢٠٠ س، ج في العقيدة للحكمي، رقم (١٣٦) بتصرف وزيادة.

(٢) تفسير ابن رجب الحنبلي، ٢/ ٣٤٢، ومحض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ليوسف بن عبد الهادي، ٢/ ٦٢٣.

(٣) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١٠/ ٢٣٢، وتفسير الثوري، ص ١٦.

(٤) ديوان عبد الله بن المبارك، ص ١٦، وفضل قيام الليل والتهجد للآجري، ص ٧٨، وتاريخ دمشق، ١٩/ ١٨٠.

فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيماً لاَ يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢١٦-[عن عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ[٢]

---

(١) النسائي، كتاب السهو، باب نوع آخر، برقم ١٣٠٤، وأحمد، ٣٠/ ٢٦٤، برقم، ١٨٣٢٥، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١/ ٢٨١ .

(٢) عمار بن ياسر: يكنى بأبي اليقظان، أسلم بمكة قديمًا وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ، أثنى عليه رسول الله ﷺ بقوله: «مُلئ عمار إيمانًا إلى مشاشه»[سنن ابن ماجه، برقم ١٤٨، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٨٠٧، والمشاش هو رؤوس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين والمعنى أنه طيب بأصل الخلقة (شرح سنن ابن ماجه للسندي، برقم ١٤٧]، وكان الرسول ﷺ يُحيّيه بقوله: «مرحبًا بالطيب المطيب»[ابن ماجه، برقم ١٤٧، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٤٦٦] وقال فيه أيضًا: «ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أيسرهما» [الترمذي، برقم ٣٧٩٩، وغيره، وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٨٣٥]، وقد أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه[البخاري، برقم ٣٧٤٢]، وقد أخبره النبي ﷺ أنه تقتله الفئة الباغية [البخاري، برقم ٤٤٧]، وقد تحقق ذلك فقتل بصفين =

صَلاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ، أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ؟ فَقَالَ: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أُبَيٌّ، غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَنْ نَفْسِهِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ، ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: «**اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ**»[(١)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**فأوجز... خففت، أو أوجزت**»: أوجز أي: اقتصر فيها، أي: مع تمام أركانها وسننها، فقال له بعض القوم، أي: ممن حضرها: لقد خفَّفت – بالتشديد-: أي الأركان، بأن فعلت ما يطلق عليها الركن، وأوجزت: أي اقتصرت بأن أتيت أقلَّ ما يؤدّى به السنن[(٢)].

٢-قوله: «**لقد دعوت فيها**» أي في آخرها، أو سجودها[(٣)].

=

سنة ٣٧ وعمره ٩٣ سنة. انظر: أسد الغابة، ٣٧٩٨/٤، والإصابة، ٥٧٠٨/٤.

(١) النسائي،برقم ١٣٠٤، وأحمد، برقم، ١٨٣٢٥، وصححه الألباني في صحيح النسائي،٢٨١/١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مرقاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح، ٨/ ٤٢٨.

(٣) المرجع السابق.

٣-قوله: «بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ»: أي داخل الصلاة أو خارجها[١].

٤-قوله: «**فلما قام**» أي عمار بن ياسر رضي الله عنه[٢]].

٥-قوله: «تبعه رجل من القوم هو أبي» هذا من كلام عطاء، أي ذلك الرجل أبي[٣].

٦-قوله: «**غير أنه - أي أبي** - كنى عن نفسه»، أي برجل ولم يقل تبعته، قال الطيبي رحمه الله: وتقدير الاستثناء أنه لم يصرح السائب إلا أنه كنى عن نفسه بالرجل. ا. هـ. والمراد بعدم التصريح مبالغة الإخفاء، خوفاً من الرياء[٤].

٧- قوله: «**فسأله**» أي الرجل عماراً عن الدعاء أي فأخبره[٥].

٨-قوله: «**ثم جاء** - أي الرجل – فأخبر- وفي نسخة: وأخبر» به أي بالدعاء القوم[٦]].

٩-قوله: «**اللَّهم بعلمك الغيب**»: أي أتوسل إليك بعلمك الأزلي الأبدي الذي لم يسبق بجهل، ولا يلحقه نسيان، فأنت المحيط بكل شيء علمًا.

١٠-قوله: «**وقدرتك على الخلق**»: أي بإيجاد المعدوم، وإعدام الموجود، وأن أمر الله نافذ في الأكوان، لا ينازعه منازع، ولا يخالفه مخالف.

١١-قوله: «**أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي**»: أي إذا كان في سابق

---

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق.
(٥) المرجع السابق.
(٦) المرجع السابق.

علمك أن بقائي حيًّا خيرٌ لي لأستزيد في الطاعة، فأدم عليَّ نعمة الحياة.

١٢-قوله: «**وتوفني إذا علمت الوفا خير لي**»: أي إذا ترتَّب على بقائي حيًّا نقصٌ في الدين، بتضييع ما خلقتني من أجله، وهو عبادتك [وحدك، لا شريك لك]، فتوفني إليك، واغفر لي.

١٣-قوله: «**اللَّهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة**»: أي في السر والعلن والظاهر والباطن.

١٤-قوله: «**كلمة الحق في الرضا والغضب**»: لأن من صفات المؤمن أن يملك نفسه عند الغضب، فلا يحيف بفعل، أو قول. قال النبي ﷺ: «**ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»[(١)]، وقول الحق حال الغضب أمر قد ندر وعز، وخاصة في هذه الأزمنة، إلا من رحم الله.

١٥-قوله: «**القصد في الغنى والفقر**»: القصد هو الاعتدال والتوسط من غير إفراط، ولا تفريط، فعند الفقر يرضى ويصبر، ولا يكون مقترًا لا على نفسه، ولا على من تلزمه نفقتهم، مخافة نفاد الرزق، وفي حال الغنى، لا يكون مسرفًا، ولا مضيعًا لحد الاعتدال، قال [الله] تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾[(٢)].

١٦-قوله: «**نعيمًا لا ينفد**»: أي لا يزول، ولا يحول، وهو نعيم الجنة.

١٧-قوله: «**قرة عين لا تنقطع**»: قرة العين مأخوذ من القرّ، وهو البرد، إذ دموع الفرح باردة، ودموع الحزن حارة. قال الشاعر:

---

(١) البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، برقم ٦١١٤.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

فكم تسخنت بالأمس عين قريرة وقرت عيون دمعها اليوم ساكب(١)

وقرة العين المرادة هنا إنما تكون بالفوز المبين يوم القيامة.

١٨-قوله: «**الرضا بعد القضاء**»: لأن هذا هو المحك الحقيقي لصبر العبد، قال النبي ﷺ: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»(٢)، وإذا حقق العبد الرضا بعد وقوع ما يكره، ورضي به، فهذا دليل على إيمانه، أما الرضا قبل القضاء؛ فإنه مجرد عزم، وأما ما قدّره الله على العبد من أمور الخير، فعليه أن يؤدّي شكر هذه النعم بمرضاة واهبها سبحانه وتعالى.

١٩-قوله: «**برد العيش بعد الموت**»: لأن هذا هو العيش الحقيقي الذي ليس فيه منغص؛ ولذلك فإن الكافر، والمفرط تقع منهما الحسرة، كما قال الله [عز وجل]: ﴿**يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي**﴾ لأن هذه هي الحياة التي لا يعقبها موت.

٢٠-قوله: «**لذة النظر إلى وجهك**»: فيه طلب لأعظم نعيم في الآخرة، وهو النظر لوجه الله الكريم، وإنما جاء التعبير باللذة لأن ذلك هو المقصود الأسمى، والمطلب الأعلى لأهل الجنان.

٢١-قوله: «**ضراء مضرة**»: الضراء هي الحالة التي تضرّ، وهي نقيض السراء، ويراد بذلك ما يزعج العبد يوم القيامة ويضره.

٢٢-قوله: «**فتنة مضلة**»: تأكيد لتمام الراحة، وتوكيد لطيب الحال.

٢٣-قوله: «**اللَّهم زينا بزينة الإيمان**»: وهذا يشمل [الأمور الآتية]:

أ- زينة القلب بالاعتقاد الصحيح، وأعمال القلب: كالخشية،

---

(١) تفسير الجزائري مع نهر الخير، ص ١٢٠٧.

(٢) البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، برقم ١٢٨٣.

واليقين، والتوكل، والإنابة لله عَزَّ وَجَلَّ.

ب – زينة الجوارح بالعمل بمراضي رب العباد.

جـ – زينة اللسان بدوام الذكر، وتلاوة القرآن، مع التدبر، وبذل النصح، والنهي عن المنكر.

٢٤-قوله: «**واجعلنا هداة مهتدين**»: أي هداة لغيرنا؛ بدلالتهم على تحقيق التوحيد، والعبودية لك سبحانك، مع كوننا مهديين في أنفسنا، فلا نأمر بمعروف ولا نأتيه، ولا ننهى عن منكر ونأتيه.

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١- تقرير أن الغيب لا يعلمه إلا الله ﴿**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ**﴾[١]، وإثبات صفة العلم له عَزَّ وَجَلَّ. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وهو العليم أحاط علمًا بالذي ... في الكون من سر ومن إعلان

وبكل شيء علمه سبحانه ... فهو المحيط وليس ذا نسيان[٢]

٢-تقرير أن من صفات الله: «القدير» ومعناه: التام القدرة، لا يلابس قدرته عجز.

قال ابن القيم:

وهو القدير وليس يعجزه إذا ... ما رام شيئًا قطُ ذو سلطان[٣]

وأنه كذلك القادر أي القوي الذي يفعل ما أراد وفق حكمته، وأنه

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٢) النونية، ٢/٢١٥.

(٣) النونية، ٢/٢١٨.

المقتدر، وهي صفة مبالغة في الوصف بالقدرة.

٣-العبد في حقيقة أمره عاجز عن تحصيل مصالحه، ودفع مضاره، ولا توفيق له في ذلك إلا بالله علام الغيوب.

٤-الأصل هو النهي عن تمني الموت؛ لقول النبي ﷺ: «**ولا يتمنين أحدكم الموت إما محسنًا فلعله أن يزداد خيرًا وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب**»[١]، وفي لفظ[٢]: «**فإن كان لابد متمنيًا للموت فليقل: اللَّهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي**» إلا أنه يجوز تمني الموت إذا خاف المسلم على دينه للأدلة الآتية:

أ – قول مريم عليها السلام لما علمت أن الناس سيقذفونها بالزنا، حيث قالت: ﴿**يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا**﴾[٣].

ب- قول سحرة فرعون لما آمنوا، وتوعدهم فرعون بالقتل، قالوا: ﴿**رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ**﴾[٤].

جـ - قول النبي ﷺ: «**وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون**»[٥].

د – قول عمر رضي الله عنه لما عاد من منى، حيث قال: «اللَّهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيَّع، ولا مفرط»[٦].

---

(١) البخاري، كتاب المرضى، باب نهي تمني المريض الموت، برقم ٥٦٧٣.

(٢) البخاري، كتاب المرضى، باب نهي تمني المريض الموت، برقم ٥٦٧١، وبنحوه مسلم، برقم ٢٦٨٠.

(٣) سورة مريم، الاية: ٢٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٢٦.

(٥) مسند أحمد، ٤٢٢/٢٦، برقم ٢٢١٠٩، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٥٨٢.

(٦) مالك في الموطأ، ٢/ ٨٢٤، برقم ١٥٠٦، قال ابن عبد البر في الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء =

[وقال الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «طلب الموت يا أخي لا يجوز ولا يجوز تمنيه أيضا لقول النبي ﷺ: «**لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به؛ فإن كان لا بد متمنياً، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي**» متفق على صحته[١].

وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام: « **اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي**»[٢]، فنوصيك بهذا الدعاء ، أصلح الله حالك وقدر لك ما فيه الخير والصلاح وحسن العاقبة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٣].

٥-خشية الله بالغيب هي رجاء كل مؤمن؛ لأنها دليل على يقظة القلب، وتعظيم معرفة أن اللَّه مُطَّلِع على عبده في كل الأحوال. فلا يجعل العاقل ربه أهونَ الناظرين إليه، قال الله في صفات أهل الجنة: ﴿**مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ**﴾[٤].

٦-قرة العين في الدنيا إنما تكون بالتوفيق للطاعة؛ ولذا قال النبي ﷺ:

=

الأمصار، ٢٤/ ٦٨: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ».

(١) رواه البخاري في الدعوات، باب الدعاء بالموت، برقم ٦٣٥١، ومسلم في الذكر والدعاء والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به، برقم ٢٦٨٠.

(٢) رواه الإمام أحمد، ٣٠/ ١٦٤، برقم ١٨٣٢٥، والنسائي في كتاب السهو، نوع آخر، برقم ١٣٠٥، وصحيح ابن حبان، ٥/ ٣٠٤، برقم ١٩٧١، والحاكم وصححه، ١/ ٥٢٤، وصححه محققو المسند، ٣٠/ ١٦٥، والألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ٣/ ٤٠١، برقم ١٩٦٨، مشكاة المصابيح، ١/ ٤٠٤، برقم ٢٩٧٤.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز، ١٣/ ٩٢.

(٤) سورة ق، الآية: ٣٣.

«**وجعلت قرة عيني في الصلاة**»[١].

٧-إثبات أن أهل الإيمان والجنان يرون ربهم يوم القيامة، وأن ذلك ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة، فمن ذلك قول الله [عَزَّ وَجَلَّ]: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[٢]، وقول النبي ﷺ: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته**»[٣]، وهذا هو معتقد الفرقة الناجية [ومما تواترت به الأحاديث الصحيحة]:

مما تواتر حديث من كذب ... ومن بنى لله بيتًا واحتسب
ورؤية شفاعة والحوض ... ومسح خفين وهذه بعض[٤]

٦٣-(٩)«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا أَللَّهُ، بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»[٥].

---

(١) مسند أحمد، ٢١/ ٤٣٣، برقم ١٤٠٣٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣١٩٨.

(٢) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٣) البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، برقم ٥٥٤.

(٤) نظم المتناثر لمحمد بن جعفر الكتاني، ص ١٨، وقال فيه: وقال «الشيخ التاودي في حواشيه على الصحيح»، واستشهد به العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ في عدة كتب منها شرح رياض الصالحين في شرح الحديث رقم ١٨٩٦.

(٥) أخرجه النسائي، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، برقم ١٣٠٠ بلفظه، وأحمد، ٣١/ ٣١٠، برقم ١٨٩٧٤، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١/ ٢٨٠ .

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢١٧-[عن مِحْجَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ[١] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، إِذَا رَجُلٌ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا أَللَّهُ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قَدْ غُفِرَ لَهُ**»، ثَلَاثًا[٢]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**قضى صلاته**» أي أتمّها، وفرغ منها[٣].

٢-قوله: «يتشهد»: يريد تشهد الصلاة، وهو التحيات، سُمِّي تشهداً؛ لأن فيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهو تفعّل من الشهادة[٤]].

٣-قوله: «**الواحد الأحد**»: هو الذي توحّد بجميع الكمالات، بحيث لا يشاركه فيها مشارك، ويجب على العبيد توحيده عقدًا، وقولًا،

---

(١) محجن بن الأدرع ﷺ: روى عنه حنظلة الأسلمي، ورجاء بن أبي رجاء الباهلي، وعبد الله بن شقيق، سكن البصرة، وهو الذي اختط مسجدها ممن أسلموا قديمًا، ويقال: مات في خلافة معاوية ﷺ. تهذيب الكمال، ١٠/ ٤٩.

(٢) النسائي، برقم ١٣٠٠، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١/ ١٨٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ٢/ ١٨٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٥١٤.

وعملًا، بأن يعترفوا بكماله المطلق، ويفردوه بأنواع العبادة[١].

٤-قوله: «**الصمد**»: الصمد في اللغة هو السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر، وقيل هو الذي يصمد، أي يُقصد في الحوائج، وفي حق **الله** عَجَّلَّ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الصمد هو السيد الذي كَمُل في سؤدده، والشريف الذي كمل في شرفه، والعظيم الذي كَمُل في عظمته، والحليم الذي كمل في حلمه، والعليم الذي كمل في علمه، والحكيم الذي كمل في حكمته، وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو **الله** سبحانه، وهذه صفته، لا تنبغي إلا له، ليس له كفء، وليس كمثله شيء، سبحان **الله** الواحد القهار»[٢].

٥-قوله: «**لم يلد**»: أي لا ولد له، قال [الله] تعالى: ﴿**أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[٣].

فهو سبحانه لم يلد؛ لأنه لا يفنى، إذ لا شيء يلد إلا وهو فانٍ بائدٌ لا محالة.

٦-قوله: «**ولم يولد**»: أي ليس بمحدث بأن لم يكن فكان، فهو كائن أولًا وأبدًا[٤].

٧-قوله: «**ولم يكن له كفوًا أحد**»: أي لا ندَّ ولا شبيه، ولا نظير، ولا مثيل له؛ لأنه المنفرد وحده بصفات الكمال والجلال والعظمة، فلا تنبغي الألوهية إلا له، ولا تصلح العبادة لأحد غيره.

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-ما كان عليه الرسول ﷺ من الاعتناء بأصحابه وبذل النصح

---

(١) تفسير السعدي، ٥/٢٩٨ – ٢٩٩.

(٢) ابن كثير. سورة الإخلاص، وانظر مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢٧/٢٢٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٠١.

(٤) تفسير الجزائري، ص ٢١١١.

والتوجيه لهم.

٢-التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلا، تزيد العبد محبة لله ﷻ، وتقوّي نبتة الإيمان في قلبه.

٣-تقرير عقيدة التوحيد الذي من أجله أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمن وكافر، وشقي وسعيد.

٤-إذا تقرر عند المسلم معنى الواحد الأحد، لم يصرف شيئًا من عبادته لغير الله، فيكون كل أعمال البدن من: صلاة، أو دعاء، أو ذبح، أو نذر لله، وكذلك كل أعمال القلب: كالخشية، والإنابة، والخوف، والتوكل تكون كلها لله.

[**٥**-] قال بعض أصحاب المعاني: الفرق بين الواحد والأحد أن الواحد يفيد وحدة الذات فقط، والأحد يفيده بالذات والمعاني؛ ولذا جاء في التنزل: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ أي المتفرد بالواحدانية في ذاته وصفاته[1].

[**٦**-] جاء عن النبي ﷺ أن من نسب لله الولد فقد شتمه – تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا – «**قال الله تعالى: كذبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدًا، وأنا الأحد الصمد، الذي لم ألد، ولم أولد، ولم يكن لي كفوًا أحد**»[2].

***

(١) اشتقاق الأسماء للزجاجي، ص ٥٢.

(٢) البخاري، كتاب التفسير، باب حدثنا أبو اليمان، برقم ٤٩٧٤.

٦٤-(١٠) «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، الْمَنَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢١٨-[عَنْ أَنَسِ بن مالكٍ رضي الله عنه[٢]، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»[٣].

٢١٩-ولفظ النسائي: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه[٤]، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا - يَعْنِي - وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ وَتَشَهَّدَ دَعَا، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،

---

(١) رواه أهل السنن: أبو داود، كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٩٥، والترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا قتيبة، برقم ٣٥٤٤، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، برقم ٣٨٥٨، والنسائي، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، برقم ١٢٩٩، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٣٢٩/٢، وصحيح أبي داود، ٥/ ٢٣٣ .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٣) أخرجه أبو داود، برقم ١٤٩٥، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٥/ ٢٣٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّـي أَسْـأَلُكَ، فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ لِأَصْـحَابِهِ: «**تَـدْرُونَ بِمَـا دَعَـا؟**» قَـالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»[١]

٢٢٠-عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ: «**كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلاَةِ**»، قَالَ: أَتَشَهَّدُ، وَأَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، أَمَا إِنِّي لاَ أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ، وَلاَ دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ**»[٢]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**اللهمّ إني أسألك**»: أي أدعو وأطلب من الله ربي، وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: «لا خلاف أن لفظة: (**اللهمّ**) معناها: يا الله؛ ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب»[٣]. وقال القاري رحمه الله: «أي أطلبك مقصودي، فالمفعول مقدر: أي: أدعوك، فيكون ألطف سؤال إلى أشرف نوال»[٤]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «سؤال الله، والتوسل إليه بامتثال أمره، واجتناب نهيه، وفعل ما يحبه، والعبودية والطاعة، هو من جنس فعل ذلك؛ رجاء لرحمة الله، وخوفا من عذابه، وسؤال الله بأسمائه وصفاته»[٥]].

---

(١) النسائي، برقم ١٢٩٩، وتقدم تخريجه تخريج حديث المتن.
(٢) أبو داود، برقم ٧٩٢، وأحمد برقم ١٥٨٩٨، وتقدم تخريجه في تخريج أحاديث المتن رقم ٦١.
(٣) جلاء الأفهام، ص ١٤٣.
(٤) مرقاة المفاتيح، لملا علي القاري، ١/ ٤٣٦.
(٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ٢/ ٣٢٢.

٢-[قوله: «**بأن لك الحمد**»: قال الفيومي: «أي لك المنة على ما ألهمتنا، أو لك الذكر والثناء؛ لأنك المستحق لذلك، وفي «ربنا لك الحمد» **دعاء** خضوع، واعتراف بالربوبية، وفيه معنى الثناء والتعظيم، والتوحيد»[١]. وقال القاري: «لك الحمد: تقديم الخبر يدل على التخصيص، قاله الطيبي، وكذلك لام الجر مع لام الجنس أو العهد في الحمد»[٢].

٣-قوله: «**لا إله إلا أنت**»: أي : لا معبود [بحقٍّ] غيرك ، ولا معروف بهذه المعرفة سواك[٣]].

٤-قوله:«**المنّان**»: عظيم المواهب، كثير العطاء، فله المنة على عباده، ولا منة لأحد منهم عليه.

٥-قوله: «**بديع السموات والأرض**»: أي خالقهما، ومبدعهما على غير مثال سابق.

٦-قوله: «**يا ذا الجلال والإكرام**»: قال الحليمي[٤]: أي المستحق أن يُهاب لسلطانه، ويثنى عليه بما يليق بعلو شأنه، وهو الذي لا جلال ولا كمال إلا وهو له، ولا مكرمة إلا وهي صادرة عنه فالجلال له في ذاته، والكرامة فائضة منه على خلقه، ولا تكاد تنحصر وتتناهى، قال [الله] ﷻ: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾[٥].

٧-قوله: «**يا حي**»: الحي صفة من الصفات الذاتية لله تعالى، قال

(١) المصباح المنير، ١/ ١٥٠، مادة (حمد).
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤/ ٣٢٠.
(٣) المفهم، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٧/ ٣٣.
(٤) النهج الأسمى للنجدي، ٢/ ٢٢٣ بتصرف.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

الخطابي[١]: هو الذي لم يزل موجودًا، وبالحياة موصوفًا، لم تحدث له الحياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة، ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾[٢].

٨-قوله: «**يا قيوم**»: قال الزجاجي[٣]: هو من أوصاف المبالغة في الفعل، وهو من قوله [عز وجل]: ﴿**أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ**﴾[٤]، أي يحفظ عليها، ويجازيها، ويحاسبها.

٩-[قوله: «**لقد دعا الله باسمه العظيم**»: قال ابن العربي رحمه الله: «فإن قيل: ما معنى الأعظم؟ قلنا: أما الأعظم، فهو عظيم الثواب، فلا ثواب أعظم منه، ولا ثواب أعظم من الثواب على ذكر الله، ويطابق هذا قوله: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي**﴾[٥]، وهو الاسم الأعظم؛ لأنه قسم العموم، والكثير المتعلقات، فليس فى الأسماء أكثر متعلقات منه، ولا أعم مقتضى من قولك: الله؛ فإن جميع الأسماء تدخل فيه، والصفه تضم معانيها، وتقتضيه، فإذا قيل: مَن الرب، مَن الملك، مَن القدوس؟ قيل: الله؟ وبه دعا يونس في ظلمات البحر والحوت»[٦]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «النُّصُوصَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ أَسْمَائِهِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَلِهَذَا يُقَالُ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، وَتَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ صِفَاتِهِ أَفْضَلُ

---

(١) شأن الدعاء، ص ٨٠.
(٢) سورة القصص، الآية: ٨٨.
(٣) اشتقاق الأسماء، ص ١٠٥.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٣٣.
(٥) سورة طه، الآية: ١٤.
(٦) المسالك في شرح موطأ مالك، ٣/ ٤٩١.

مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضُ أَفْعَالِهِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، فَفِي الْآثَارِ ذَكَرَ اسْمَهُ الْعَظِيمَ، وَاسْمَهُ الْأَعْظَمَ، وَاسْمَهُ الْكَبِيرَ وَالْأَكْبَرَ»[١].

١٠-قوله: «**الذي إذا سئل (دعي) به أجاب، وإذا سئل به أعطى**»: قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: «فأخبر النبي ﷺ أن الدعاء يستجاب إذا تقدمه هذا الثناء والذكر، وأنه اسم الله الأعظم، فكان ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ، والثناء عليه أنجح ما طلب به العبد حوائجه، وهذه فائدة أخرى من فوائد الذكر، والثناء أنه يجعل الدعاء مستجاباً، فالدعاء الذي تقدمه الذكر والثناء أفضل، وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد؛ فإن انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله، ومسكنته، وافتقاره، واعترافه كان أبلغ في الإجابة، وأفضل؛ فإنه يكون قد توسل المدعو بصفات كماله، وإحسانه، وفضله، وعرض بل صرح بشدة حاجته وضرورته، وفقره ومسكنته، فهذا المقتضى منه، وأوصاف المسؤول مقتضى من الله، فاجتمع المقتضي من السائل، والمقتضى من المسؤول في الدعاء، وكان أبلغ وألطف موقعاً، وأتم معرفة وعبودية، وأنت ترى في المشاهد - ولله المثل الأعلى - أن الرجل إذا توسل إلى ما يريد معروفة بكرمه، وجوده، وبره، وذكر حاجته، هو وفقره، ومسكنته، كان أعطف لقلب المسؤول، وأقرب لقضاء حاجته؛ فإذا قال له: أنت جودك قد سارت به الركبان، وفضلك كالشمس لا تنكر، ونحو ذلك، وقد بلغت بي الحاجة والضرورة مبلغاً لا صبر معه، ونحو ذلك كان أبلغ في قضاء حاجته من

(١) مجموع الفتاوى، ١٧/ ٩٠.

أن يقول ابتداء أعطني كذا»[(١)]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-[استحباب تقديم الثناء على الله على الصلاة على نبيه»[(٢)]].

٢- مشروعية التنويع في الأدعية التي يقولها المصلي قبل التسليم، وجواز الجمع بين أكثر من دعاء في صلاة واحدة، شريطة مراعاة أحوال من خلفه، إذا صلى بالناس إمامًا.

٣-إيضاح أن السنة منها ما هو قولي، وما هو فعلي، وما هو تقريري كما في هذا الحديث.

٤-ما كان عليه الصحابة ﷺ من الاجتهاد في الدعاء، وتعظيم الرغبة في الله.

[**٥**-] في اسم الله المنان: قال ابن الأثير[(٣)]: هو المنعم المعطي، من المنِّ أي العطاء، لا من المنة، قال القرطبي: وقد يكون مشتقًّا من المنة التي هي التفاخر بالعطية على المعطى له، وتعديد ما عليه، والمعنيان صحيحان في حق الله، بخلاف الإنسان؛ فإن المعنى الأول يكون محمودًا في حقه، ويكون الثاني مذمومًا، فمن الأول أي المحمود قول النبي ﷺ: «**وإن من أمنَّ الناس علي في ماله أبو بكر**»[(٤)]، ومن الثاني: قول الله: ﴿**لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى**﴾[(٥)].

---

(١) الوابل الصيب، ص ١٢٠.

(٢) فتح الباري، لابن رجب، ٥/ ١٩٥.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٣٦٤، مادة (من) بتصرف.

(٤) البخاري، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، برقم ٤٦٦.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.

٦٥-(١١) ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ))(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٢١-[عن بُرَيْدَةَ بن الحَصِيبِ(٢)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ: **((لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ))**(٣)].

---

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم ١٤٩٣، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن رسول الله ﷺ، برقم ٣٤٧٥، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، برقم ٣٨٥٧، والنسائي، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، برقم ١٣٠٠ بلفظه، وأحمد، ٣١/ ٣١٠، برقم ١٨٩٧٤، وصحح إسناده محققو المسند، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٢٨٠/١، ٣١/ ٣١٠، وفي صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٢٩، وفي صحيح الترمذي، ٣/ ١٦٣ .

(٢) بريدة بن الحصيب الأسلمي؛ أبو عبد الله، وقيل أبو سهل، وقيل أبو ساسان، والمشهور الأول، قيل إنه أسلم عام الهجرة، وشهد خيبر، وفتح مكة، وكان يحمل اللواء لأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين غزا أرض البلطاء بعد موت النبي ﷺ، سكن البصرة مدة، ثم غزا خراسان في زمن عثمان رضي الله عنه، مات بخراسان عام ٦٢ هـ، وهو آخر من مات من الصحابة بخراسان. سير أعلام النبلاء، ٢/ ٤٦٩، ترجمة رقم (٩١).

(٣) أخرجه أبو داود، برقم ١٤٩٣، والترمذي، برقم ٣٤٧٥، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١/ ١٨٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

[قوله: «**الِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ**» الفرق بين قوله: إذا سئل به أعطى، وبين قوله: إذا دُعي به أجاب: أن الثاني أبلغ، فإن إجابة الدعاء تدل على شرف الداعي، ووجاهته عند المجيب، فتتضمن أيضاً قضاء حاجته، بخلاف السؤال، فقد يكون مذموماً، ولذلك ذمّ السائل في كثير من الأحاديث، ومدح المتعفف، على أن في الحديث دلالة على فضل الدعاء على السؤال[1]].

[سبق شرح مفرداته، وبيان فوائده في شرح حديث المتن رقم ٦٣، ورقم ٦٤].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-اسم اللَّه الأعظم: وردت فيه أحاديث:

١-أنه الأحد الصمد، وهو هذا الحديث وفيه أن النبي ﷺ سمع رجلًا يقول هذا الدعاء فقال النبي ﷺ: «**لقد سألت اللَّه بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب**»[2].

٢-أنه الحي القيوم: لقول الرسول ﷺ: «**اسم اللَّه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سور: البقرة، وآل عمران، وطه**»[3].

٣-اختارت طائفة أن المراد باسم اللَّه الأعظم هو «اللَّه»؛ لأنه مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دال عليها بالإجمال، وبه قال ابن القيم، والطحاوي؛ لأن الأحاديث الواردة في بيان اسم اللَّه الأعظم كلها تضمنت هذا الاسم «اللَّه».

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١/ ٦٥٤.

(٢) أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم ١٤٩٥، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ١٤٩٥.

(٣) ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب اسم اللَّه الأعظم، برقم ٣٨٥٦، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٧٤٦.

[٤-]دلت هذه النصوص وغيرها على أن أسماء الله الحسنى تتفاضل، خلافًا لمن نفى ذلك، ولذلك فقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذا الأمر بقوله: «وقول من قال: صفات الله لا تتفاضل ونحو ذلك، قول لا دليل عليه...، وكما أن أسماءه وصفاته متنوعة، فهي أيضًا متفاضلة، كما دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع مع العقل»[١].

[٥-]أن هذا الاسم هو المنان؛ لقول النبي ﷺ لما سمع رجلًا يقول: اللَّهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، المنان، بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام، فقال ﷺ: « **يا بديع السموات، يا حيّ يا قيّوم، إني أسألك، فقال** ﷺ: «**أتدرونَ بما دعا؟ والذي نفسي بيده، دعا الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب**»[٢].

[٦-]قال الشيخ/ عبد الرزاق البدر: «وعلى كل حال فهذه مسألة اجتهاد لعدم ورود دليل قطعي الدلالة على التعيين يجب أن يصار إليه، إلا من دعا الله بالأدعية المتقدمة» وقد علق سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن باز رحمه الله على هذا الموطن بقوله: «والصواب أن الأعظم بمعنى العظيم، وأن أسماء الله سبحانه كلها حسنى وكلها عظيمة ومن سأل الله سبحانه بشيء منها صادقًا مخلصًا سالمًا من الموانع، رُجيت إجابته ويدل على ذلك اختلاف الأحاديث الواردة في ذلك، ولأن المعنى يقتضي ذلك»[٣].

***

---

(١) جواب أهل العلم والإيمان، ص ١٩٧ وما بعدها. بتصرف.

(٢) الأدب المفرد، ص: ١٧٨،) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٤٦.

(٣) فقه الأدعية والأذكار، ١/ ١٤٧ بتصرف.

٢٥ — الأَذْكَارُ بَعْدَ السَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ

٦٦-[(١)] «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ (ثَلاثاً) اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»[(١)].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٢٢-[عَنْ ثَوْبَانَ[(٢)]، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «**اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**» قَالَ الْوَلِيدُ: فَقُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ: «كَيْفَ الْاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ...»][(٣)].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**أستغفر الله**»: أي أطلب من الله المغفرة على التقصير في عبادته، وذلك لما يعرض للعبد في صلاته من الهواجس والشواغل.

---

(١) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته، برقم ٥٩١.

(٢) ثوبان بن بُجدد القرشي الهاشمي: مولى رسول الله ﷺ ، أصابه سباء، فاشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه، فلزم النبي ﷺ، ولم يزل معه في الحضر والسفر، وحفظ عنه علمًا كثيرًا، وطال عمره، واشتهر ذكره، حتى عرف بثوبان النبوي، وبعد موت النبي ﷺ نزل الرملة، ثم انتقل إلى حمص، وابتنى بها دارًا، ومات بها عام ٥٤ هـ ، روى له الجماعة إلا البخاري. انظر: الاستيعاب، ٢٨٦/١، أسد الغابة، ١/ ٣٦٦ ترجمة رقم ٦٢٣، والإصابة، ٩٦٨/١.

(٣) مسلم، برقم ٥٩١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٢-[قوله: «**اللهمّ**»: أي أدعو وأطلب من الله ربي، وقال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا خلاف أن لفظة: (**اللهمّ**) معناها: يا الله؛ ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب»[1]. ويرى القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أن المفعول مقدر: أي: أدعوك، فيكون ألطف سؤال إلى أشرف نوال»[2]].

٣-قوله: «**أنت السلام**»: هو اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: السالم من صفات النقص، وأفعال النقص، وأسماء النقص، فهو السلام الحق بكل اعتبار.

٤-قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهو السلام على الحقيقة سالم ... من كل تمثيل ومن نقصان[3]

٥-قوله: «**ومنك السلام**»: أي مبدؤه منك، فكل سلام ورحمة فله ومنه، وهو مالكها، ومسديها.

٦-قوله: «**تباركت**»: أي تعاليت، وتعاظمت، فهو الذي كمل في بركاته «تبارك اسمه، وتباركت أوصافه، وتباركت أفعاله، وتباركت ذاته»[4]، وهذه اللفظة [تبارك] لا يوصف بها إلا رب العالمين.

٧-قوله: «**يا ذا الجلال والإكرام**»: أي المستحق أن يهاب لسلطانه فلا يجحد، ولا يكفر، بل: يجلُّ ويكرم من قبل عباده. ويدخل في معنى الإكرام أنه عَزَّ وَجَلَّ مُكرم لأهل طاعته، وولايته، ويدخل في هذا المعنى

(١) جلاء الأفهام، ص ١٤٣.

(٢) مرقاة المفاتيح، لملا علي القاري، ١/ ٤٣٦.

(٣) الكافية الشافية، ص ٢١٢.

(٤) شفاء العليل لابن القيم ، ٢/٥٢١.

إجلاله تعالى بقبول أعمالهم، ورفع درجاتهم في الآخرة، وقد جاء في الحديث: «**أَلِظُّوا بياذا الجلال والإكرام**»[١]، [قال المناوي: «ومعنى ألظوا: أي الزموا هذه الدعوة، وأكثروا منها في دعائكم... فالمراد: دوموا على قولكم ذلك في دعائكم، واجعلوه هجيراً لكم؛ لئلا تركنوا، أو تطمئنوا لغيره، قال الزمخشري: ألظَّ، وألبَّ، وألجَّ أخوات في معنى اللزوم والدوام، ويقال: ألظ المطر بمكان كذا، أو أتتني ملظتك، أي: رسالتك التي ألححت فيها»[٢]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-إظهار الافتقار إلى الله، وأن العبد لم يقم بالصلاة على الوجه الذي يليق بعظمة من فرضها عليه من فوق سبع سموات ليلة المعراج.

٢-الاستغفار يكون لجبر ما في الصلاة من خلل، أو تقصير.

٣-مشروعية البدء بهذا الذكر بعد الانتهاء [من السلام] من الصلاة المفروضة.

٤-يدخل في الاستغفار التقصير في الخشوع في الصلاة، وهذا أمر باطن، والتقصير في هيئة الصلاة، وهذا أمر ظاهر.

٥-مشروعية ختم الأعمال العظيمة بالاستغفار [كما قال سبحانه وتعالى في آيات الحج]: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٣].

---

(١) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا محمد بن حاتم، برقم ٣٥٢٤، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ١٥٣٦.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٢/ ٢٠١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٩.

[٦-] قيل لأحد رواة هذا الحديث، وهو الإمام الأوزاعي رحمه الله: كيف الاستغفار؟ فقال يقول: أستغفر اللَّه، أستغفر اللَّه، أستغفر اللَّه، [قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «وكذلك حديث ثوبان، لكنه ذكر مقيد أن النبي ﷺ كان إذا انصرف من صلاته قال: أستغفر الله يعني استغفر ثلاثا قال: أستغفر اللَّه، أستغفر اللَّه، أستغفر اللَّه، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام»[(١)].

[٧-] قال [العلامة الحبر] ابن عثيمين رحمه الله: والمناسبة في قول هذا الذكر بعد الصلاة ظاهرة، كأنك تقول: اللَّهم أنت السلام، فسلِّم لي صلاتي من الرد والنقصان؛ لأن الصلاة قد تقبل، وقد لا تقبل[(٢)].

[٨-] يستحب في حق الإمام أن يبقى بعد السلام متجهًا إلى القبلة حتى ينتهي من هذا الذكر؛ لقول عائشة رضي الله عنها كان النبي ﷺ إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول... ثم ذكرت هذا الدعاء[(٣)].

[٩-] الحكمة من الاستغفار، والذكر بعد الصلاة أن هذه أوقات إجابة، وشهود للملائكة هذه الصلوات، فحريٌّ بالعبد أن يحرص على ذلك.

[١٠-] قال القرطبي: وأما الإكرام، ففيه معنى الإنعام إلا أن الإكرام

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤١٥، وهكذا ذكره بعض مخرجي الحديث وشراحه، انظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للزين العراقي، ٢/ ٨١٨، وتبعه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي، ٥/ ٩٧، ذكروه بلفظ: «قال الوليد: فقلت للاوزعى كيف الاستغفار قال تقول: أستغفر اللَّه، أستغفر اللَّه، أستغفر اللَّه».

(٢) الشرح الممتع، ٣/ ٢٢٢ باختصار.

(٣) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته، برقم ٥٩٢.

أخص من الإنعام؛ لأن الإنعام قد يكون على العاصي، أما الإكرام فهو لأحبابه؛ لذلك: يقال كرامات الأولياء(١).

***

٦٧-(٢)((لاَ إِلَـهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْـدَهُ لاَ شَـرِيكَ لَـهُ، لَـهُ الْمُلْـكُ، وَلَـهُ الْحَمْـدُ، وَهُـوَ عَلَـى كُـلِّ شَـيْءٍ قَـدِيرٌ، [ثلاثاً]، اللَّهُـمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ))(٢).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٢٣-[كَتَبَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنه(٣) إِلَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه(٤)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

---

(١) الكتاب الأسنى، ورقة ٢٧٥ بتصرف.

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، برقم ٨٤٤، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته، برقم ٥٩٣، وما بين المعقوفين زيادة من صحيح البخاري، برقم ٦٤٧٣.

(٣) المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: أبو عيسى، وقيل أبو عبد الله، من كبار الصحابة أُولي الشجاعة والمكيدة، شهد بيعة الرضوان، بعدما أسلم عام الخندق، وكان رجلًا طوالًا، مهيبًا، ذهبت عينه يوم اليرموك، روى له الجماعة، وقد مات سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين هجريَّة. سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢١، ترجمة رقم (٧).

(٤) معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، كان هو وأبوه وأخوه من مسلمة الفتح، وقد روي عنه أنه قال: أسلمت يوم القضية، ولقيت النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً، وقيل كان وأبوه من المؤلفة قلوبهم، وهو أحد الذين كتبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاه عمر على الشام عند موت أخيه يزيد سنة تسع =

ﷺ كَانَ، إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ**»[١].

٢٢٤-وفي لفظ للبخاري: أن الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ**»[٢].

٢٢٥-وفي لفظ الطبراني في المعجم الكبير عَنِ الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ رضي الله عنه[٣]، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلاةِ: «**لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ،**

=

عشرة، بعد غزوة قيسارية، وكتب إليه بولايته الشام، فأقام أربع سنين ومات عمر رضي الله عنه، فأقره عثمان عليها اثنتي عشرة سنة إلى أن مات عثمان رضي الله عنه، ثم كانت الفتنة فحارب معاوية علياً خمس سنين، والصواب أربع سنين ، وتوفي معاوية رضي الله عنه سنة ستين، وقيل إنه أول من جعل ابنه ولي العهد خليفةً بعده في صحته، وهو أول من اتخذ ديوان الخاتم، واتخذ المقاصير في الجوامع، وأول من أقام على رأسه حرساً، وأول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة مرقاة، وكان يقول أنا أول الملوك روى عنه من الصحابة طائفة، وجماعة من التابعين بالحجاز والشام والعراق، قال الأوزاعي: أدركت خلافة معاوية جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ لم ينزعوا يداً من طاعة، ولا فارقوا جماعة، وكان زيد بن ثابت يأخذ العطاء من معاوية رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب، ٣/ ١٤١٦، الإصابة، ٦/ ١٥١.

(١) مسلم، برقم ٥٩٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) البخاري، برقم ٨٤٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٢٣ من أحاديث الشرح.

وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»(١).

٢٢٦-وفي لفظ في مسند عبد بن حميد عن الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ ﷺ، إِلَى الْمُغِيرَةِ: أَنِ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ ثَلاَثَةٍ: مِنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ، وَمِنِ وَأْدِ الْبَنَاتِ، وَمِنْ مَنْعٍ وَهَاتِ، وَسَمِعْتُهُ يَنْهَى عَنْ ثَلاَثٍ: عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ**»(٢).

٢٢٧-وفي لفظ للطبراني في الدعاء عن ورَّاد كاتب الْمُغِيرَةِ ﷺ أيضاً قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ إِلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ أَنِ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ**»(٣).

---

(١) المعجم الكبير للطبراني، ٢٠/ ٣٩٢، برقم ٩٢٦، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ١٠٣: «هُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارٍ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ». قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ٢/ ٣٣٢: «زادَ الطَّبَرانِيُّ مِن طَرِيق أُخرَى عَن المُغِيرَة: «يُحيِي ويُمِيت، وهُو حَيّ لا يَمُوت، بِيَدِهِ الخَير، إِلَى ... قَدِير» ورُواته مُوثَّقُونَ». ا.هـ

(٢) [مسند عبد بن حميد، ص: ١٥٠، وسمعت شيخنا ابن باز ﷺ يقول:بأن هذه الزيادة ثابتة، وقد بحثت عنها فوجدتها عند عبد بن حميد في مسنده، ص١٥٠-١٥١، برقم ٣٩١، وانظر نيل الأوطار، ٢/١٠٠].

(٣) [الدعاء للطبراني، ص: ٢١٧، برقم ٦٨٦، وقال ابن حجر ﷺ في فتح الباري، ١١/ ٥١٣: «ولا مُعطِيَ لِما مَنَعت»، زادَ فِيهِ مِسعَرٌ عَن عَبد المَلِك بن عُمَير عَن ورّاد: «ولا رادَّ لِما قَضَيت» أَخرَجَهُ الطَّبَرانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنهُ، وذَكَرت لِهَذِهِ الزِّيادَة طَرِيقًا أُخرَى هُناكَ، وكَذا رُوِّيناها فِي فَوائِد أَبِي سَعدٍ الكَنجَرُوذِيّ»].

٢٢٨–وفي رواية للبخاري: عَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ ﷺ كَتَبَ إِلَى الْمُغِيرَةِ أَنْ اكْتُبْ إِلَيَّ بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةُ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الصَّلَاةِ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: «**وَكَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ، وَعُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدِ الْبَنَاتِ**»(١).

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله:«**لا إله إلا الله**» قال المناوي في تعليقه على حديث من قال: «لا إله إلا الله: من مات معتقداً لها، فهو الذي مات لا يشرك بالله شيئاً»(٢)، وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «يعني: لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى، وألوهية الله فرع عن ربوبيته؛ لأن من تأله لله فقد أقر بالربوبية؛ إذ إن المعبود لابد أن يكون رباً، ولا بد أن يكون كامل الصفات؛ ولهذا تجد الذين ينكرون صفات الله عز وجل عندهم نقص عظيم في العبودية؛ لأنهم يعبدون لا شيء، فالرب لابد أن يكون كامل الصفات، حتى يعبد بمقتضى هذه الصفات؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾(٣)، أي: تعبّدوا له، وتوسّلوا بأسمائه إلى مطلوبكم»(٤)].

٢-[قوله: «**وحده لا شريك له**»، قال المناوي: «وحده: نصب على

---

(١) البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يكره من قيل وقال، برقم ٦٤٧٣.

(٢) فيض القدير، ١/ ١٣٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٤) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٦٠.

الحال، أي لا إله منفرد إلا هو وحده، لا شريك له عقلاً ونقلاً، وأما الأول: فلأن وجود إلهين محال، كما تقرر في الأصول، وأما الثاني: فلقوله تعالى: ﴿**أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾(١)، وذلك يقتضي أن لا شريك له، وهو تأكيد لقوله: «وحده»؛ لأن المتصف بالوحدانية لا شريك له»(٢)].

٣-[قوله: «**وهو حي لا يموت**»: قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: « معنى ذلك عندي: أنه وصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناءَ لها، ولا انقطاع، ونفى عنها ما هو حالٌّ بكل ذي حياة من خلقه: من الفناء، وانقطاع الحياة عند مجيء أجله، فأخبر عبادَه أنه المستوجب على خلقه العبادة، والألوهة، والحي الذي لا يموت، ولا يبيد، كما يموت كل من اتخذ من دونه ربًّا، ويبيد كلُّ من ادعى من دونه إلهًا، واحتج على خلقه بأن من كان يبيد فيزول، ويموت فيفنى، فلا يكون إلهًا يستوجب أن يعبد دون الإله الذي لا يبيد ولا يموت، وأنّ الإله، هو الدائم الذي لا يموت، ولا يبيد، ولا يفنى، وذلك الله الذي لا إله إلا هو»(٣)].

٤-[قوله: «**بيده بالخير**»: قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنه سبحانه الغني بذاته عمن سواه، وله الكمال المطلق في ذاته وصفاته، وأفعاله، فملكه ملك كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه على أي وجه كان، ومن الناس من قال إن إيجاده لخلقه على هذا الوجه الموجود أكمل من إيجاده على غيره، وهو خير من وجوده على غيره، وما فيه من الشر فهو شر إضافي نسبي

(١) سورة الكهف، الاية: ١١٠.
(٢) فيض القدير، ٥/ ٢٠٠.
(٣) تفسير الطبري، ٦/ ١٥٧.

بالنسبة إلى بعض الأشياء دون بعض، وليس شراً مطلقاً بحيث يكون عدمه خيراً من وجوده من كل وجه، بل وجوده خير من عدمه»[١]].

٥-[قوله: «**وهو على كل شيء قدير**»: قال ابن جرير: «وهو على إحيائكم بعد مماتكم، وعقابكم على إشراككم به الأوثانَ وغير ذلك مما أراد بكم، وبغيركم قادرٌ»[٢]، وقال في موضع آخر: «يقول جلّ ثناؤه: وهو على كل شيء ذو قدرة، لا يتعذّر عليه شيء أراده، من إحياء وإماتة، وإعزاز وإذلال، وغير ذلك من الأمور»[٣]، وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كل يوم هو في شأن: يغفر ذنباً، ويفرّج كرباً، ويفكّ عانياً، وينصر مظلوماً، ويقصم ظالماً، ويرحم مسكيناً، ويغيث ملهوفاً، ويسوق الأقدار إلى مواقيتها، ويجريها على نظامها، ويقدم ما يشاء تقديمه، ويؤخر ما يشاء تأخيره، فأزمّة الأمور كلها بيده، ومدار تدبير الممالك كلها عليه، وهذا مقصود الدعوة، وزبدة الرسالة»[٤]].

٦-قوله: «**له الملك**»: أي أن الله هو النافذ أمره في سمواته، وفي أرضه؛ لأنه ليس كل مالك نافذ أمره فيما يملك، ويفهم من هذا أن الملك أعم من المالك.

٧-قوله: «**وله الحمد**»: أي الحمد المطلق التام؛ لأن الكون كله يحمده، وهو الذي له صفة الحمد، وإن لم يحمده العباد، كما أنه له

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ص ٢٢٨.
(٢) تفسير الطبري، ١٥/ ٢٣٢.
(٣) تفسير الطبري، ٢٣/ ١٦٥.
(٤) مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، ٣/ ٣٤٩.

تعالى صفة الربوبية، وإن لم يوجد له مربوب.

٨-قوله: «**لا مانع لما أعطيت**»: لأن الله إذا أراد أمرًا أنفذه، فلا يمنع أحدًا من خلقه عطاء قدره، وإن اجتمعوا، وتظاهروا لذلك.

٩-قوله: «**لا معطي لما منعت**»: أي لا يقدر أحد على [إعطاء] ذلك [إذا منعته] إلا أنت ﴿ **مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ** ﴾[1].

١٠-[قوله: «**ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجد**»: قال النووي: منهم من قرأها بكسر الجيم الجِدّ، وهو قول ،ضعيف ومعناه: لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده، وإنما ينفعه وينجيه رحمتك، والصحيح فتح الجيم، وهو بمعنى الغنى والسلطان[2]][3].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-مشروعية قول هذا الذكر بعد الصلاة المفروضة مع ما قبله، [وما بعده].

٢-إثبات صفة الحمد لله، فهو الذي افتتح الخلق بالحمد بقوله: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾[4]، وختم الأمر يوم القيامة بقوله: ﴿**وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[5].

٣-الله ﷻ هو الذي له الملك بلا منازع، ولا معارض؛ ولذلك كره

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢.

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ٤١٨.

(٣) تنبيه: انظر شرح بقية الألفاظ في شرح حديث المتن رقم (٤٠) من هذا الكتاب.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٧٥.

النبي ﷺ أن يتسمى أحد بملك الملوك، قال النبي ﷺ: «**إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك لا مالك إلا الله**»[١].

٤-بيان أن «المعطي» من أسماء الله الحسنى، قال النبي ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم...**»[٢]. وهذا يورث تعلق القلب بالله وحده، وعدم انشغاله بما سواه؛ لأن الأمر كله بيده وحده عز وجل.

[٥-] طلب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من المغيرة بن شعبة رضي الله عنه - وكان المغيرة أميرًا على الكوفة من قبل معاوية - طلب منه أن يكتب له كتابًا يذكر فيه ما سمعه المغيرة من النبي ﷺ خلف الصلاة المكتوبة، فذكر له هذا الحديث، وهذا دليل على عناية الأئمة بالسنة، والحرص على نشرها بين الناس.

[٦- ومجموع ما صح في هذه الروايات من حديث المغيرة: «**لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا راد لما قضيت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**»].

***

(١) مسلم، كتاب الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك، وبملك الملوك، برقم ٢١٤٣.

(٢) البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾، برقم ٣١١٦.

٦٨-(٣)((لَا إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْـدَهُ لاَ شَـرِيكَ لَـهُ، لَـهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَلاَ نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ، وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ))[1].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٢٩-[كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه[2]، يَقُولُ: فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ

---

(١) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته، برقم ٥٩٤.

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه، أبو خبيب القرشي، أحد الأعلام، أبوه هو حواري النبي ﷺ، وكان عبد الله أول مولود للمهاجرين بالمدينة، أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، بايع لرسول الله وهو صغير، ومات عنه الرسول ﷺ وهو ابن ثمانية أعوام وأربعة أشهر، وكان فصيحًا، ذا لسان، وذا شجاعة وقوة، وكان أطلس لا لحية له، ولا شعر في جسده، روى عن جمع من الصحابة، وولي الخلافة تسع سنين، وقتل بمكة سنة ثلاث وسبعين على يد الحجاج بن يوسف، وقام بصلبه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهو معدود من صغار الصحابة، وقد روى له الجماعة [سير أعلام النبلاء، ٢/ ٣٦٣، ترجمة رقم ٥٣، ويوجد في الصحابة ثلاثة اسمهم عبد الله بن الزبير، أولهم صحابي هذا الحديث، والثاني: عبد الله بن الزبير الهاشمي؛ ابن عم رسول الله ﷺ، ليس له رواية، والثالث: عبد الله بن الزبير الأسدي، وكان مشهورًا بجمال نظمه. انظر: سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٨١، ترجمة رقم ٥٥، و٣/ ٣٨٣، ترجمة رقم ٥٦، وإنما ذكر ذلك الذهبي للتمييز كما قال.

وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» وَقَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ**»(١)].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**لا إله إلا اللَّه**»: أي: لا إله إلا اللَّه: من مات معتقداً لها، فهو الذي مات لا يشرك باللَّه شيئاً»(٢)، وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «يعني: لا معبود بحق إلا اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وألوهية اللَّه فرع عن ربوبيته؛ لأن من تأله لله فقد أقر بالربوبية؛ إذ إن المعبود لابد أن يكون رباً، ولا بد أن يكون كامل الصفات... أي: تعبّدوا له، وتوسّلوا بأسمائه إلى مطلوبكم»(٣).

٢-قوله: «**وحده لا شريك له**»، قال المناوي: «لا إله منفرد إلا هو وحده، لا شريك له عقلاً ونقلاً، ... وهو تأكيد لقوله: «وحده»؛ لأن المتصف بالوحدانية لا شريك له»(٤)].

٣-[قَوْلُهُ: «**لَهُ الْمُلْكُ**»: تَخْصِيصٌ لَهُ بِالْمُلْكِ، وَالْحَمْدِ، لِأَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلْجِنْسِ، فَجُعِلَ جِنْسُ الْمُلْكِ، وَهُوَ جَمِيعُهُ لِلَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ لَا مُلْكَ لِأَحَدٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا لَهُ»(٥)].

٤-قوله: «**وله الحمد**»: أي الحمد المطلق، فهو محمود في السراء حمد شكر، وفي الضراء حمد تفويض، وكان النبي ﷺ إذا أتاه ما يسره

---

(١) مسلم، برقم ٥٩٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) فيض القدير، للمناوي، ١/ ١٣٦.

(٣) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٦٠.

(٤) فيض القدير، ٥/ ٢٠٠.

(٥) المنتقى، شرح الموطأ للباجي، ٣ / ٧٧.

قال: «**الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات**»[١]، وإذا أتاه ما لا يسره قال: «**الحمد لله على كل حال**»[٢].

٥-قوله: «**ولا نعبد إلا إياه**»: أي لا نطيع إلا الله مع غاية الذل، والتعظيم، والمحبة خوفًا من عذابه، وطمعًا في ثوابه وإكرامه، [أي نقصر عبادتنا، وتوحيدنا له وحده، فهو أسلوب قصر عليه وحده في العبادة، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ في تعليقه على قوله: «**نعبد إلهاً واحداً**»: «إِمَّا أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ الْفَاعِلِ الْعَابِدِ أَوْ مِن الْمَفْعُولِ الْمَعْبُودِ.

فَالْأَوَّلُ: نَعْبُدُهُ فِي حَالِ كَوْنِنَا مُخْلِصِينَ لَا نَعْبُدُ إلَّا إيَّاهُ.

وَالثَّانِي: نَعْبُدُهُ فِي الْحَالِ اللَّازِمَةِ لَهُ، وَهُوَ أَنَّهُ إلَهٌ وَاحِدٌ، فَنَعْبُدُهُ مُخْلِصِينَ مُعْتَرِفِينَ لَهُ بِأَنَّهُ الْإِلَهُ وَحْدَهُ دُونَ مَا سِوَاهُ، فَإِنْ كَانَ التَّقْدِيرُ هَذَا الثَّانِي امْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ الْمُشْرِكُ عَابِدًا لَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعْبُدُهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَيْسَتْ لَهُ حَالٌ أُخْرَى نَعْبُدُهُ فِيهَا، وَإِنْ كَانَ التَّقْدِيرُ الْأَوَّلُ، فَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ نَعْبُدَهُ فِي حَالٍ أُخْرَى نَتَّخِذُ مَعَهُ آلِهَةً أُخْرَى فِي أَنْفُسِنَا، لَكِنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِلَهًا وَاحِدًا﴾ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا حَالٌ مِنْ الْمَعْبُودِ، بِخِلَافِ مَا إذَا قِيلَ: نَعْبُدُهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينُ، فَإِنَّ هَذِهِ حَالٌ مِن الْفَاعِلِ؛ وَلِهَذَا يَأْتِي هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرًا...فَإِنَّهُ يَكُونُ تَارَةً مُخْلِصًا، وَتَارَةً مُشْرِكًا، وَأَمَّا الرَّبُّ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إلَّا إلَهًا وَاحِدًا، وَالْحَالُ وَإِنْ كَانَتْ صِفَةً لِلْمَفْعُولِ فَهِيَ أَيْضًا حَالٌ لِلْفَاعِلِ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا: نَعْبُدُهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ، فَلَزِمَ أَنَّ

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الحامدين، برقم ٣٨٠٣، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٦٥.

(٢) انظر: التخريج في الحاشية السابقة، فهما حديث واحد.

عِبَادَتَهُمْ لَهُ لَيْسَتْ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَالِ، وَبَيَّنَ أَنَّ قَوْلَهُ" ﴿**نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ**﴾، ﴿**إِلَهًا وَاحِدًا**﴾ هِيَ حَالٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ جَمِيعًا، بِالْعَابِدِ وَالْمَعْبُودِ؛ فَإِنَّ الْعَامِلَ فِيهَا الْمُتَعَلِّقَ بِهَا الْعِبَادَةُ، وَهِيَ فِعْلُ الْعَابِدِ، وَالَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَفْعُولُ فِي الْعَرَبِيَّةِ هُوَ الْمَعْبُودُ»[(١)]].

٦-قوله: «**له النعمة وله الفضل**»: لأنه المتفضل على عباده بأنواع النعم، ما ظهر منها، وما بطن، وذلك من غير سؤال منهم، ولا استحقاق لها، و«ذو الفضل [العظيم]» من أسماء الله الحسنى، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾[(٢)]. [النعمة: العطاء الجزيل، قال في القاموس: النعمة – بالكسر –: المسرة، واليد البيضاء الصالحة، كالنُّعْمى – بالضم –، والنَّعْماء – بالفتح ممدودة – جمع: أنعم، ونِعَم، ونعيم الله تعالى: عطيّتُه[(٣)].

٧-قوله: «**الفضل**»: ضد النقص، جمعه: فضول، وفضل كعلم يفضل كينصر : فمركبة منهما . ورجل فضّال كشدّاد، ومنبر، ومحراب، ومعظم: كثير الفضل، والفضيلة: الدرجة الرفيعة في الفضل، وفضّله تفضيلاً، والفواضل: الأيادي الجسيمة، أو الجميلة، وفواضل المال: ما يأتيك من غلته، ومرافقه[(٤)]، ويرى الراغب في تفسير «بنعمة وفضل»: أن النعمة هي الحسنى، والفضل الزيادة[(٥)]].

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٦/ ٥٧٨.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٩.
(٣) انظر: القاموس المحيط (ص: ١٥٠١)، مادة (نعم).
(٤) انظر: القاموس المحيط، ص ١٣٤٨، مادة (فضل).
(٥) تفسير الراغب الأصفهاني ومقدمته، ٣/ ٩٨٦.

٨-قوله: «**وله الثناء الحسن**»: هذا الثناء متضمن لجميع أنواع الحمد، والمدح، والشكر[١]، [وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الثَّنَاءُ الْحَسَنُ الَّذِي لَا تُحْصِيهِ الْعِبَادُ، وَإِنَّمَا هُوَ كَمَا أَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ، لَهُ الْغِنَى الَّذِي لَا يَفْتَقِرُ إِلَى سِوَاهُ»[٢]].

٩-قوله: «**مخلصين له الدين**»: الإخلاص، معناه: تخليص القصد لله في جميع العبادات الواجبة، والمستحبة، والظاهرة، والباطنة، والمراد من ذلك إقامة التوحيد، والدعوة إليه، والصبر على تبعات هذه الدعوة المباركة المنصورة بإذن الله تعالى.

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-مشروعية قول هذا الذكر مع غيره مما ثبت وصح عن النبي ﷺ في دبر الصلوات المكتوبات، وتأمل ما فيه من معاني الإخلاص والتوكل.

٢-إخلاص العمل لله لابد معه من تمام متابعة رسول الله ﷺ، وإلا كانت الأعمال هباءً منثورًا.

٣-[وعند موت الولد إذا قال العبد: «الحمد لله» بنى الله له بيتاً في الجنة][٣]، فالله عَزَّ وَجَلَّ محمود على نعمه، وآلائه، وأفعاله التي كلها خير

---

(١) انظر: شرح أبي داود للعيني، ٥/ ٤١٧.

(٢) مجموع الفتاوى، ١١/ ٣٦١.

(٣) انظر: كشف الأستار عن زوائد البزار، ٣/ ١١٠، وهو بلفظ: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: تُوُفِّيَ ابْنٌ لِصَفِيَّةَ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَكَتْ عَلَيْهِ وَصَاحَتْ، فَأَتَاهَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَمَّةُ مَا يُبْكِيكِ؟» قَالَتْ: تُوُفِّيَ ابْنِي، قَالَ: يَا عَمَّةُ: «مَنْ تُوُفِّيَ لَهُ وَلَدٌ فِي الإِسْلامِ فَصَبَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» فَسَكَتَتْ. برقم ٢٣٦٣. وأخرج ابن المبارك، ١/٥٠، برقم ١٨٢، وابن أبي الدنيا في الشكر، ص ٧٠ ، برقم ٢٠٥: عن عبد الله بن عمرو يرفعه: «أربع خصال من كن فيه بنى الله له بيتا في الجنة، من كان =

للعبد، وإن جهل العبد هذا.

٤-قال [العلامة] ابن عثيمين رحمه الله: العبودية لله تنقسم إلى ثلاثة أقسام[(١)]:

أ – عامة: وهي عبودية الربوبية وهي لكل الخلق. قال الله [عز وجل]: **﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾**[(٢)]، ويدخل في ذلك الكفار.

ب – عبودية خاصة: وهي عبودية الطاعة لأهل التوفيق **﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾**[(٣)].

جـ – عبودية خاصة الخاصة: وهي عبودية الرسل عليهم السلام. قال الله [عز وجل]: **﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾**[(٤)].

***

٦٩-(٤) «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ (ثلاثاً

=

عصمة أمره لا إله إلا الله، وإذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإذا أُعْطِي شيئا قال: الحمد لله، وإذا أذنب ذنباً قال: أستغفر الله »، وعن ابن عمر في شعب الإيمان للبيهقي، ٧/ ١١٧، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير، برقم ٧٦٢.

وعند الترمذي، برقم ١٠٢، بلفظ: عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلائِكَتِهِ قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ»، وحسنه لغيره العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٣/ ٢٠١، وصحيح سنن الترمذي، وفي السلسلة الصحيحة، برقم ١٤٠٨.

(١) القول المفيد شرح كتاب التوحيد، ص ٣٣.

(٢) سورة مريم، الآية: ٩٣.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

وثلاثين) **لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٣٠-[لفظ مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٢]، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**»[٣].

٢٣١-لفظ البخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «جَاءَ الفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ العُلاَ، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ: «**أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ: تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ**»، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلاَثًا

---

(١) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته، برقم ٥٩٧، وفيه: «من قال ذلك دبر كل صلاة غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر».

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٣) مسلم، برقم ٥٩٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

وَثلاَثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ»[(١)].

٢٣٢-وعند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ- وَهَذَا حَدِيثُ قُتَيْبَةَ - «أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَا، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: «**وَمَا ذَاكَ؟**» قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ، إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ**» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولُ اللهِ قَالَ: «**تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً**» قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ**» وَزَادَ غَيْرُ قُتَيْبَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنِ اللَّيْثِ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، قَالَ سُمَيٌّ: فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِي هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: وَهِمْتَ، إِنَّمَا قَالَ: «**تُسَبِّحُ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ**» فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، اللهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، حَتَّى تَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ»[(٢)].

٢٣٣-وفي صحيح مسلم عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ﷺ[(٣)]، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، برقم ٨٤٣.

(٢) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته، برقم ٥٩٥.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٩٠ من أحاديث الشرح.

قَالَ: «**مُعَقِّبَاتٌ لاَ يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ، أَوْ فَاعِلُهُنَّ، دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ: ثَلاَثٌ وَثَلاَثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلاَثٌ وَثَلاَثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلاَثُونَ تَكْبِيرَةً**»[١].

٢٣٤-وعند أبي داود عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ [٢]ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَصْحَابُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فُضُولُ أَمْوَالٍ يَتَصَدَّقُونَ بِهَا، وَلَيْسَ لَنَا مَالٌ نَتَصَدَّقُ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تُدْرِكُ بِهِنَّ مَنْ سَبَقَكَ، وَلَا يَلْحَقُكَ مَنْ خَلْفَكَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ بِمِثْلِ عَمَلِكَ؟**» قَالَ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**تُكَبِّرُ اللَّهَ** ﷻ **دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ، ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَخْتِمُهَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**»[٣].

٢٣٥- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يُكَبِّرَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْرًا، وَيُسَبِّحُ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، فَذَلِكَ فِي خَمْسِ صَلَوَاتٍ: خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، فَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: كَبَّرَ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَسَبَّحَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ**»

---

(١) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته، برقم ٥٩٦.

(٢) تأتي ترجمته في الحديث رقم ٢٤٠ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، كتاب الوتر، باب التسبيح بالحصى، برقم ١٥٠٤، وصحيح ابن حبان، ٥/ ٣٥٨، برقم ٢٠١٥، بدون قوله: «غفرت له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر» وصحح إسناده الشيخ الأرناؤوط محقق صحيح ابن حبان.

قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «**فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةِ سَيِّئَةٍ ؟**»(١).

٢٣٦-وعند النسائي عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما(٢) أَنَّ رَجُلًا رَأى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، قِيلَ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَمَرَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ؟ قَالَ: «أَمَرَنَا أَنْ نُسَبِّحَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ مِائَةٌ، قَالَ: سَبِّحُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَاحْمَدُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَكَبِّرُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَهَلِّلُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، فَتِلْكَ مِائَةٌ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**افْعَلُوا كَمَا قَالَ الْأَنْصَارِيُّ**»(٣)، وفي رواية: «**اجعلوها كذلك**»(٤).

ثانياً: شرح مفردات الحديث:

١-قوله: «**سبحان اللَّه**»: أي أنزه الله رب العالمين عن كل نقص، وهذا التسبيح الذي يسبق الحمد، هو من قبيل التخلية قبل التحلية.

٢-قوله: «**الحمد للَّه**»: أي له الحمد الكامل المطلق؛ لأن كل ما سوى

---

(١) الدعوات الكبير للبيهقي، ١/ ٥٠٦، برقم ٣٩١، وابن عساكر، ٥٢/ ١٠٧، وحسّنه الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار، ٢/٢٧٠، نقلاً عن حديث التسبيح وفوائده النفيسة وعد التسبيح بالمسبحة، لفريح بن صالح البهلال، ص ٨، وقال نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار في: زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات على الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد، ٢/ ٤٧٤: «قال أبوالفتح الطائي: هذا حديث حسن عال صحيح من حديث موسى بن عبدالله الجهني، وقال ابن جماعة: هذا حديث حسن صحيح، وقال ابن حجر: «هذا حديث حسن غريب»».

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٢ من أحاديث الشرح.

(٣) النسائي في سننه، كتاب السهو، نوع آخر من عدد التسبيح، برقم ١٣٥١، وله في السنن الكبرى أيضاً، كتاب صفة الصلاة، نوع آخر من عدد التسبيح، برقم ١٢٧٤، ومسند البزار، ٢/ ٢٥٠، برقم ٥٩١٥، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٨/ ٣٠٠، وصححه الألباني في صحيح النسائي، برقم ١٣٥٠.

(٤) النسائي في سننه، كتاب السهو، نوع آخر من عدد التسبيح، برقم ١٣٥٠، وصححه الألباني في صحيح النسائي، برقم ١٣٥٠.

الله يحمد على قدر فعله.

٣-قوله: «**اللَّه أكبر**»: أي أكبر من كل كبير، وأكبر من أن يعرف كنه[(١)] كبريائه وعظمته ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**﴾[(٢)]؛ ولذلك نهى النبي ﷺ عن التفكر في اللَّه: «**تفكروا في آلاء اللَّه، ولا تفكروا في اللَّه** ﷻ»[(٣)].

٤-قوله: «**من قال ذلك دبر كل صلاة غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**»: المراد بذلك صغائر الذنوب أما الكبائر فلا تكفَّر إلا بالتوبة قال اللَّه: ﴿**إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّآتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا**﴾[(٤)]، أو إقامة الحدود لحديث عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رضي الله عنه، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «**بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَهُوَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ**»[(٥)]، والتعبير بـ«**زبد البحر**» خرج مخرج

---

(١) الكنه: الحقيقة، والأصل، قال ابن الأثير: «كنه الأمر: حقيقته، وقيل: وقته، وقدره، وقيل: غايته». النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٢٠٦، مادة (كنه).

(٢) سورة طه، الآية: ١١٠.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة، ١/ ٢١٠ ، برقم ١، والطبراني في الأوسط، ٦/ ٢٥٠، برقم ٦٣١٩، والبيهقي في شعب الإيمان، ١/ ١٣٦، برقم ١٢٠، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ١٧٨٨.

(٤) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بابُ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، برقم ١٨.

المبالغة؛ لأن هذا من قبيل التمثيل، ومعنى زبد البحر رغوته.

٥-[قوله: «**أهل الدثور**»: هم أهل الأموال، وقد سمى الحافظ[١] ابن حجر من فقراء المهاجرين جماعة، منهم: أبو هريرة، وأبو ذر الغفاري، وأبو الدرداء رضي الله عنهم.

٦-[قوله: «**الدرجات العلا**»: الدرجات العلا هي المراتب العليا في الجنة، وقد جعلها الله كما قال الألوسي رحمه الله: «لمن أتى بالإيمان، والأعمال الصالحة، فسائر الدرجات غير العالية، والجنات لا بد أن تكون لغيرهم، وما هم إلا العصاة من أهل الأيمان، ولقد أخرج أبو داود وابن مردويه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل الدرجات العلا ليراهم من تحتهم، كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعما**[٢]»[٣]، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «بِضَمِّ العَين جَمع العَلياء وهِيَ تَأنِيث الأَعلَى ، ويَحتَمِل أَن تَكُون حِسِّيَّة ، والمُراد دَرَجات الجَنّات ، أَو مَعنَوِيَّة والمُراد عُلُوّ القَدر عِند الله»[٤]].

٧-[قوله: «**النعيم المقيم**»: قال ابن كثير: «لهم النعيم المقيم، الذي لا يحول ولا يزول ولا يبيد»[٥]، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وصَفَهُ بالإِقامَةِ إِشارَة إِلَى ضِدّه وهُو النَّعِيم العاجِل ، فَإِنَّهُ قَلَّ ما يَصفُو ، وإِن

---

(١) فتح الباري، ٢/ ٤٠٤ بتصرف.

(٢) مسند أحمد، ١٨/ ٤٢٢، برقم ١١٩٣٩، وصححه لغيره محققو المسند.

(٣) روح المعاني، للألوسي، ١٦/ ٢٣٥.

(٤) فتح الباري، لابن حجر، ٢/ ٣٢٧.

(٥) تفسير ابن كثير، ٥/ ٤٤٧.

صَفا فَهُو بِصَدَدِ الزَّوال»[١]].

٨-[قوله: «**فضل من الأموال**»: الفضل: هو الزيادة، قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يعني زيادة يتصدقون بها، ويحجون، ويعتمرون، ويجاهدون»[٢].

٩-قولُهُ: «**أَدرَكتُم مَن سَبَقَكُم**»: أي الذين أنفقوا قبلكم، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَي: مِن أَهل الأَموال الَّذِينَ امتازُوا عَلَيكُم بِالصَّدَقَةِ، والسَّبقِيَّة هُنا يَحتَمِل أَن تَكُون مَعنَوِيَّة، وأَن تَكُون حِسِّيَّة»[٣].

١٠-قوله: «**معَقِّباتٌ لا يَخيبُ قائِلُهن**»: قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سُمِّيت مُعَقِّباتٍ لأَنَّها عادَتْ مرَّة بعد مرَّة أو لأَنَّها تقال عَقِيب الصَّلاة، ... أراد تسبيحاتٍ تخلف بأعقاب الناس، والمُعقِّب من كلِّ شيء: ما جاءَ عَقِيبَ ما قبله»[٤]. وقال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والخيبة الحرمان والخسران، وقد خاب يخيب، ويخوب»[٥]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-من فضل اللَّه على هذه الأمة أن العمل اليسير الخالص لوجه اللَّه تعالى مع متابعة الرسول ﷺ يدرك به صاحبه أجر العمل الكبير.

٢-مسابقة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ الغني منهم والفقير، وحرصهم على التنافس

---

(١) فتح الباري، لابن حجر، ٢/ ٣٢٧.

(٢) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤١٨.

(٣) فتح الباري، لابن حجر، ٢/ ٣٢٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٥٢٦، مادة (عقب).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٨٩، مادة (خيب).

فيما يرضي الله تعالى.

٣-قال النووي: وهذا الحديث دليل لمن فضل الغني الشاكر على الفقير الصابر، وفي المسألة خلاف مشهور بين السلف والخلف من الطوائف[١].

٤-ومعنى معقبات أنها تفعل مرة بعد أخرى، وقوله تعالى: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**...﴾ الآية[٢]، أي: الملائكة يعقب بعضهم بعضًا[٣].

٥-سعة صدر النبي ﷺ، وصبره على مناقشة أصحابه له، وتطييب خاطرهم بالإرشاد إلى الخير.

٦-تقرير أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، وأن العبد ما عليه إلا أن يبذل السبب الشرعي لنيل رضا الله [عز وجل].

٧-الأذكار منها ما هو مطلق، أي بغير عدد، ومنها ما حدده الشرع في موضعه، فلا يزاد على ذلك؛ لأن الأمر مبني على إحسان العمل، وليس على كثرته، قال الله [عز وجل]: ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾[٤]، أي أخلصه وأصوبه.

[٨-] السنة في عقد التسبيح أن يكون على الأصابع؛ لقول النبي ﷺ لإحدى المهاجرات، واسمها «يُسيرَة»: «**عليكن بالتسبيح، والتهليل، والتقديس، واعقدن بالأنامل؛ فإنهن مسؤولات مستنطقات**»[٥].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥/ ٩٥.

(٢) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥/ ٩٥.

(٤) سورة الملك، الآية: ٢.

(٥) الترمذي، كتاب الدعوات، باب في فضل التسبيح والتهليل والتقديس، برقم ٣٥٨٣، وحسنه =

[٩-] قال الحافظ ابن حجر: وقع في أكثر الأحاديث تقديم التسبيح على التحميد، وتأخير التكبير، وفي رواية ابن عجلان عند مسلم تقديم التكبير على التحميد خاصة، وعند أبي داود: «**تكبر وتحمد وتسبح**»[١]، وهذا الاختلاف دال على أنه لا ترتيب فيها، ويستأنس لذلك بقول النبي ﷺ في حديث الباقيات الصالحات: «**لا يضرك بأيهن بدأت**»[٢]، لكن يمكن أن يقال: الأولى البداءة بالتسبيح؛ لأنه يتضمن نفي النقائص عن الباري، ثم التحميد؛ لأنه متضمن إثبات الكمال لله، ثم يختم بالتهليل الدال على انفراده سبحانه بجميع ذلك[٣].

[١٠-] **جاء التسبيح والتحميد والتكبير أدبار الصلوات على أنواع ستة وهي:**

[النوع الأول]: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر (ثلاثاً وثلاثين مرة)، ويختم بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير[٤].

[النوع الثاني]: سبحان الله (ثلاثاً وثلاثين)، الحمد لله (ثلاثاً وثلاثين)، الله أكبر (أربعاً وثلاثين)[٥].

=
الألباني في صحيح أبي داود، برقم ١٥٠١.

(١) أبو داود، برقم ١٥٠٤، وصحيح ابن حبان، برقم ٢٠١٥، وصحح إسناده الشيخ الأرناؤوط محقق صحيح ابن حبان، وتقدم تخريجه في تخريج ألفاظ الحديث.

(٢) مسلم، كتاب الآداب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، وبنافع ونحوه، برقم ٢١٣٧.

(٣) فتح الباري ٢/ ٤٠٥ بتصرف.

(٤) مسلم، برقم ٥٩٥، وتقدم تخريجه.

(٥) مسلم، برقم ٥٩٧، وتقدم تخريجه.

[النوع الثالث]: سبحان اللَّه، والحمد للَّه، واللَّه أكبر (ثلاثاً وثلاثين)[١].

[النوع الرابع]: سبحان اللَّه (عشرًا)، الحمد للَّه (عشرًا)، اللَّه أكبر (عشرًا)[٢].

[النوع الخامس]: سبحان اللَّه (إحدى عشرة مرة)، الحمد للَّه (إحدى عشرة)، اللَّه أكبر (إحدى عشرة)[٣].

[النوع السادس]: سبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر (خمسًا وعشرين مرة)[٤].

[١١-] قال ابن عمر رضي الله عنهما: إن رجلًا رأى فيما يرى النائم أنه قيل له: بأي شيء أمركم نبيكم؟ قال: أمرنا أن نسبح ثلاثاً وثلاثين، ونحمد ثلاثاً وثلاثين، ونكبر أربعاً وثلاثين، فتلك مائة، قال: سبحوا خمسًا وعشرين، واحمدوا خمسًا وعشرين، وكبروا خمسًا وعشرين، وهللوا خمسًا وعشرين، فتلك مائة، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «**افعلوا كما قال الأنصاري**»[٥]، وفي رواية: «**اجعلوها كذلك**»[٦].

[١٢-] السنة التي صحت عن النبي ﷺ هي عقد التسبيح على اليد اليمنى فقط؛ لقول عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما: «رأيت رسول اللَّه ﷺ يعقد

(١) البخاري، برقم ٨٤٣، وتقدم تخريجه.
(٢) البخاري، برقم ٦٣٢٩، وتقدم تخريجه.
(٣) مسلم، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته، برقم ٥٩٦.
(٤) النسائي، برقم ١٣٥١، وتقدم تخريجه في ألفاظ الحديث.
(٥) انظر: تخريج الحديث السابق.
(٦) النسائي، برقم ١٣٥٠، تقدم تخريجه في ألفاظ الحديث.

التسبيح – قال ابن فداء أحد رواة الحديث – بيمينه»[١]؛ ولقول عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله يحب التيمن ما استطاع في شأنه كله في طهوره وترجُّلِهِ وتَنَعُّلِهِ»[٢].

قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل قوله: «ما استطاع» احترازاً عما لا يستطاع فيه التيمن شرعًا، كدخول الخلاء، والخروج من المسجد، والاستنجاء، والتمخط، وكل شيء مستقذر[٣][٤].

***

٧٠-[٥] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ* مِن شَرِّ مَا خَلَقَ* وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ* وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ* وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾،

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، أبواب الوتر، باب التسبيح بالحصا، برقم ١٥٠٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ١/ ٤١١، برقم ١٥٠٢، ويكون بطريقة العقد: أي شد الأصبع إلى باطن الكف.

(٢) البخاري، كتاب الصلاة، باب التيمن في دخول المسجد وغيره، برقم ٤٢٦.

(٣) فتح الباري، ٢/ ٦٥٨ بتصرف.

(٤) انظر ما قاله الشيخ: سعيد القحطاني - حفظه الله - في التعليق على «تصحيح شرح حصن المسلم من الكتاب والسنة»، ح رقم ٦٩، للشيخ/ مجدي عبد الوهاب.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ* مَلِكِ النَّاسِ* إِلَهِ النَّاسِ* مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ* مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ﴾ بَعْدَ كُلِّ صَلاَةٍ[(١)].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٣٧-[عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجهني رضي الله عنه[(٢)]، قَالَ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ»][(٣)].

٢٣٨-عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها»[(٤)].

---

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، باب الاستغفار، برقم ١٥٢٣، والترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في المعوذتين، برقم ٢٩٠٣، والنسائي، كتاب السهو، باب الأمر بقراءة المعوذات بعد التسليم من الصلاة، برقم ١٣٣٥، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٥/ ٢٥٤، وصحيح الترمذي، ٨/٢. والسور الثلاث يقال لها: المعوذات. انظر: فتح الباري، ٩/ ٦٢.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٣ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ١٥٢٣، وغيره، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٥/ ٢٥٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، برقم ٥٠١٦.

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «المعوذات»: قال الحافظ في الفتح: «المعوذات أي: الإخلاص، والفلق، والناس»[١].

٢-قوله: «اشتكى»: قال الباجي رحمه الله: «إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى أَلَمًا: يُرِيدُ إِذَا مَرِضَ، يُقَالُ: اشْتَكَى فُلَانٌ، إِذَا أَصَابَهُ شَكْوَى مَرَضٍ»[٢].

٣-قوله: «ينفث»: قال ابن عبد البر رحمه الله: «النفث: شبه البصق، ولا يلقي النافث شيئاً من البصاق، وقيل: كما ينفث أكل الزبيب»[٣]].

[ثالثاً]: مفردات سورة الإخلاص[٤]:

١-قوله: «**قل**» أي: قولًا جازمًا به معتقدًا له، عارفًا بمعناه.

٢-قوله: «**هو الله أحد**» أي: قد انحصرت فيه الأحدية، وهو الأحد المنفرد بالكمال، والذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة [العلا]، والأفعال المقدسة. الذي لا نظير له ولا مثيل.

٣-قوله: «**الله الصمد**» أي: المقصود في جميع الحوائج، فجميع العوالم: السفلي منها والعلوي، مفتقرون إليه غاية الافتقار.

٤-قوله: «**لم يلد ولم يولد**»: لكمال غناه عن المعين؛ لأنه لا يجانسه أحد، إذ الولد يجانس والده؛ ولأن كل ولد له والد، والله ليس كذلك.

---

(١) فتح الباري، لابن حجر، ٨/ ٧٥٧.

(٢) المنتقى شرح الموطأ للباجي، ٧/ ٢٦٠.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، ٨/ ١٢٩.

(٤) انظر تفسير السعدي، ص ٩٣٧، وتفسير الجزائري، ص ٢١١١.

٥-قوله: «**ولم يكن له كفوًا أحد**» أي: ليس له مثيل، ولا نظير، ولا شبيه ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[(١)].

وسبب نزول هذه السورة الكريمة «عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك فأنزل الله: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾[(٢)].

[رابعاً]: طرف من فضائل هذه السورة الكريمة:

١-عن أنس رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسول الله، إني أحب هذه السورة ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾، فقال: «**إن حبها أدخلك الجنة**»[(٣)].

٢-وفيه قصة: أن هذا الرجل، وهو أنصاري، كان يؤم قومه في مسجد قباء.

٣-وكان كلما افتتح سورة كان يقرأ بالإخلاص، ثم بما معه من السور الأخرى، فأعلموا النبي ﷺ بذلك، فقال له: «**وما يحملك أن تقرأ هذه السورة كل ركعة**»، فذكر الحديث، وفيه دليل على جواز قراءة السورتين في الركعة الواحدة في الفريضة والنافلة على حد سواء.

٤-عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟**»، فقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: «**الله الواحد الصمد ثلث القرآن**»[(٤)].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) انظر: الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الإخلاص، برقم ٣٣٦٤، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٣٣٦٤.

(٣) الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص، برقم ٢٩٠١، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٩٠١.

(٤) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضائل قل هو الله أحد، برقم ٥٠١٥.

٥-قول النبي ﷺ: «**من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات بنى الله له بيتًا في الجنة**»(١).

قال شيخ الإسلام: [قال: حَسَّانَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْفَقِيه: «سَأَلْت أَبَا الْعَبَّاسِ بْنَ سُرَيْجٍ قُلْت: مَا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟**» قَالَ: إنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: فَثُلُثٌ أَحْكَامٌ، وَثُلُثٌ وَعْدٌ وَوَعِيدٌ، وَثُلُثٌ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ، وَقَدْ جُمِعَ فِي **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** أَحَدُ الْأَثْلَاثِ، وَهُوَ الصِّفَاتُ، فَقِيلَ إنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآن»(٢)]، وقال [العلامة] ابن عثيمين رحمه الله: وهي تعدل ثلث القرآن في الثواب، وليس في الإجزاء، ولذلك لو قرأها الإنسان ثلاث مرات في الصلاة لم تجزئه عن الفاتحة(٣).

[خامساً: ثلاث فوائد مهمة]:

[الفائدة الأولى]: قال [العلامة] ابن عثيمين رحمه الله: واعلم أن **﴿كُفُواً﴾** فيها ثلاث قراءات:

١ – بضم الفاء والواو ولا تصلح بسكون الفاء (كُفُواً) فمن قرأها بسكون الفاء فهذا لحن.

٢ – الهمز مع ضم الفاء (كُفُؤاً).

٣- بالهمز مع سكون الفاء (كُفْؤاً)(٤).

---

(١) مسند أحمد، ٢٤/ ٣٧٦، برقم ١٥٦١٠، والطبراني في المعجم الكبير، ٢٠/ ١٨٣، برقم ٣٩٧، وضعفه محققو المسند، ٢٤/ ٣٧٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٤٧٢ .

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام، ١٧/ ١٠٤.

(٣) شرح رياض الصالحين، الحديث (١٠١١).

(٤) المرجع السابق.

[**الفائدة الثانية**]: أبطل الله في هذه السورة ادعاء اليهود والنصارى والمشركين نسبة الولد إلى الله – تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا. قالت اليهود والنصارى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[١].

[وقال الله ﷻ في المشركين]: ﴿**وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ**﴾[٢].

[**الفائدة الثالثة**]: قال ابن عثيمين رحمه الله: وسميت بسورة الإخلاص؛ لأنها تتضمن الإخلاص لله ﷻ، وأن من آمن بها فهو مخلص، وقيل لأنها مُخَلَصة – بفتح اللام – لأن الله تعالى أخلصها لنفسه، فلم يذكر فيها شيئًا من الأحكام، ولا شيئًا من الأخبار عن غيره، بل هي أخبار خاصة بالله، والوجهان صحيحان ،ولا منافاة بينهما[٣].

[سادساً]: مفردات سورة الفلق:

١-[قوله: «**أَعُوذُ**» العوذ: الالتجاء إلى الغير، والتعلق به. يقال: عاذ فلان بفلان، ... وأعذته بالله أعيذه، أي: ألتجئ إليه، وأستنصر به أن أفعل ذلك[٤]، وقال العلامة السعدي رحمه الله: «أعوذ: أي: ألجأ، وألوذ، وأعتصم»[٥]].

٢-قوله: «**برب الفلق**» أي: بالله الذي فلق الإصباح، وفلق الحب والنوى».

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

(٢) سورة النحل، الآية: ٥٧.

(٣) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين، ٢/ ١٥٧ بتصرف.

(٤) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصبهاني، ٢/ ١٣٦.

(٥) تفسير السعدي، ص ٩٣٧.

٣-قوله: «**من شر ما خلق**» أي: من إنس، وجن، وجماد، وحيوان، فيستعاذ بخالقها من الشر الذي فيها.

٤-قوله: «**ومن شر غاسق إذا وقب**» أي: من شر ما يكون في الليل بعد نوم الناس؛ حيث تنتشر الأرواح الشريرة، والحيوانات المؤذية.

٥-قوله: «**ومن شر النفاثات في العقد**» أي: السواحر اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد التي يعقدنها على السحر[(١)].

٦-قوله: «**ومن شر حاسد إذا حسد**»: الحاسد هو الذي يسعى في زوال النعمة عن المحسود، بخلاف الذي يغبط؛ فإن الغبطة هي تمني الشيء مع داومه على صاحبه، ويدخل في الحاسد العائن؛ [لأن العين] لا تصدر إلا من حاسد خبيث النفس(٢).

[سابعاً]: ما ترشد إليه السورة:

١-الاعتصام بالله من كل ما يخافه الإنسان؛ لأن الله هو الذي بيده النفع والضر.

٢-تحريم السحر؛ لأنه كفر، وحدّ الساحر أن يضرب بالسيف من قبل ولي الأمر.

٣-عامة السحر يكون من النساء؛ لقول الله: ﴿**وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ**﴾، وإن كان يفعله الرجال والنساء، ويقع عليهم جميعًا، ويجوز أن يكون معنى النفاثات أي: النفوس النافثات، فتشمل الرجال والنساء(٣).

٤-بيان وجود الحسد وأنه أمر حقيقي، وإثبات تأثير العين بأمر الله؛

---

(١) تفسير السعدي، ص ٩٣٧.

(٢) انظر تفسير السعدي، ٩٣٧ بزيادة وتصرف.

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، ح (١٠١٤).

لقول النبي ﷺ: «**لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين**»[١]، والحسد أول ذنب عُصي به الله لمَّا حسد إبليس آدم، وحسد قابيل هابيل.

[ثامناً] مفردات سورة الناس:

١-قوله: «**برب الناس**» أي: خالقهم، ومدبر شئونهم.

٢-قوله: «**ملك الناس**» أي: مالكهم، والمتصرف في الملك كله على وفق إرادته.

٣-قوله: «**إله الناس**» أي: أن الله هو الإله الحق، وكل ما يعبد من دونه باطل زائف.

٤-قوله: «**الوسواس**»: هو الشيطان الذي يوسوس بصوت لا يسمع بإلقاء الشبهات في القلوب، وتزيين الشر، وتحسين القبيح.

٥-قوله: «**الخناس**»: هذا وصف للشيطان من الجن؛ فإنه لا يزال يوسوس، فإذا ذكر العبد ربه خنس، وتأخر.

٦-قوله: «**من الجنة والناس**»: فيه إثبات وجود الشياطين من الإنس الذي ضرره أشد من شيطان الجن؛ لأنه لا يطرد، بل يتخلص منه بتمام [الاستعاذة] بالله [منه].

٧-جاء عند مسلم أن النبي ﷺ قال: «**ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط؟ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾**»[٢].

ومعنى لم ير مثلهن قط: أي: فيما يتعوذ به الإنسان من الشيطان،

---

(١) الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الرقية من العين، برقم ٢٠٥٩، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٠٥٩.

(٢) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة المعوذتين، برقم ٨١٤.

وقال ابن القيم رحمه الله: والمقصود هو الكلام على هاتين السورتين، وبيان عظيم منفعتهما، وشده الحاجة، بل الضرورة إليهما، وأنه لا يستغني عنهما أحد قط، وأن لهما تأثيرًا خاصًّا في دفع السحر، والعين، وسائر الشرور، وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى التنفس، والطعام، والشراب، واللباس[١].

[تاسعاً: من فضائل سورة الفلق، وسورة الناس:

١-عن **عُقْبَةَ** بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه[٢] قَالَ: كُنْتُ أَقُودُ بِرَسُولِ **اللَّهِ** ﷺ نَاقَتَهُ فِى السَّفَرِ، فَقَالَ لِي: «**يَا عُقْبَةُ، أَلاَ أُعَلِّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا؟**»، فَعَلَّمَنِي: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾، وَ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾، قَالَ: فَلَمْ يَرَنِى سُرِرْتُ بِهِمَا جِدًّا، فَلَمَّا نَزَلَ لِصَلاَةِ الصُّبْحِ صَلَّى بِهِمَا صَلاَةَ الصُّبْحِ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ **اللَّهِ** ﷺ مِنَ الصَّلاَةِ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: «**يَا عُقْبَةُ كَيْفَ رَأَيْتَ**»[٣].

٢-عَنْ **عَبْدِ اللَّهِ** بن خبيب[٤]، قَالَ: أَصَابَنَا طَشٌّ، وَظُلْمَةٌ، فَانْتَظَرْنَا رَسُولَ **اللَّهِ** ﷺ لِيُصَلِّيَ بِنَا، ثُمَّ ذَكَرَ كَلاَمًا مَعْنَاهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ **اللَّهِ** ﷺ لِيُصَلِّيَ بِنَا فَقَالَ: «**قُلْ**»، فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ،**

---

(١) بدائع الفوائد، ٢/ ٤٢٥.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٣ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب في المعوذتين، برقم ١٤٦٢، والنسائي، كتاب الاستعاذة، برقم ٥٤٣٦، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٣/ ٤٥٦.

(٤) ستأتي ترجمته في الحديث رقم ٢٤٨ من أحاديث الشرح.

وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثًا، يَكْفِيكَ كُلَّ شَيْءٍ»[(١)].

٣-عنْ عبدِ الله بن خبيب ﷺ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَأَصَبْتُ خُلْوَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقَالَ: «**قُلْ**»، فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**قُلْ**»، قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ حَتَّى خَتَمَهَا**»، ثُمَّ قَالَ: «**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ حَتَّى خَتَمَهَا**»، ثُمَّ قَالَ: «**مَا تَعَوَّذَ النَّاس بِأَفْضَلَ مِنْهُمَا**»[(٢)].

٤-وعن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ[(٣)] قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَيْنِ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسِ فَلَمَّا نَزَلَتْ الْمُعَوِّذَتَانِ أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ**»[(٤)].

٥-عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُلْ**»، قُلْتُ: وَمَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**»، فَقَرَأَهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «**لَمْ يَتَعَوَّذْ النَّاس بِمِثْلِهِنَّ، أَوْ لَا يَتَعَوَّذُ النَّاس بِمِثْلِهِنَّ**»[(٥)].

٦-عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)، وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)**»[(٦)].

---

(١) النسائي، كتاب الاستعاذة، برقم ٥٤٢٨، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٣/ ٤٥٣.

(٢) النسائي، كتاب الاستعاذة، برقم ٥٤٢٩، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٣/ ٤٥٣.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢١ من أحاديث الشرح.

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب من استرقى من العين، برقم ٣٥١١، والنسائي، كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من عين الجان، برقم ٥٤٩٤، وصححه الألباني في صحيح النسائي، برقم ٥٤٩٤، وفي صحيح ابن ماجه، ٣٥١١.

(٥) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة المعوذتين، والنسائي، كتاب الاستعاذة، برقم ٥٤٣١.

(٦) مسلم، برقم ٨١٤، وأبو داود، كتاب الوتر، باب في المعوذتين، برقم ١٤٦٢، والنسائي، كتاب =

[عاشراً]: ما يستفاد من الحديث:

[قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ:

١-«فيه إثبات الرقى، والرد على من أنكره من أهل الإسلام.

٢-وفيه الرقى بالقرآن، وفي معناه كل ذكر لله جائز الرقية به.

٣-وفيه إباحة النفث في الرقى، [وأنه من السنة].

٤-وفيه المسح باليد عند الرقية، وفي معناه المسح باليد على كل ما ترجى بركته وشفاؤه وخيره، مثل المسح على رأس اليتيم وشبهه»[1].

٥-وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «قيل فيه جواز الاسترقاء للصحيح لما عساه يخشاه من طوارق الليل وهوامه، وغير ذلك مما يسترقى له، فيمنعه الله من أذى ذلك»[2].

وقال الشيخ فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد المبارك الحريملي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

أ-أن يكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته.

ب- وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره.

ج- وأن يعتقد أنَّ الرقية لا تؤثر بذاتها»[3]، [بل بتقدير الله عَزَّ وَجَلَّ].

***

=

الافتتاح، باب الفضل في قراءة المعوذتين، برقم ٩٥٤.

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر ٨/ ١٢٩.

(٢) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، ٧/ ٤٩.

(٣) تطريز رياض الصالحين، ص ٥٩٢.

٧١-(٦) ﴿اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ عَقِبَ كلِّ صَلاَةٍ(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٣٩-[عن أبي أمامة رضي الله عنه(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت**»(٣)].

قال ابن القيم رحمه الله: وبلغني عن شيخنا أبي العباس ابن تيمية رحمه الله أنه قال: ما تركته عقيب كل صلاة(٤).

---

(١) النسائي في عمل اليوم والليلة، ص ١٨٣، برقم ١٠٠، وابن السني، ص ٢٣٣، برقم، ١٢١، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٣٣٩/٥، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦٩٧/٢، برقم ٩٧٢، والآية رقم ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٥١ من أحاديث الشرح.

(٣) النسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ١٠٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٣٣٩/٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) زاد المعاد، ١/ ٢٨٥.

[ثانياً]: من فضائل هذه الآية المباركة:

١-قول النبي ﷺ لأبي بن كعب رضي الله عنه: «**يا أبا المنذر أتدري أي آية في كتاب الله معك أعظم؟**» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**يا أبا المنذر أتدري أي آية في كتاب الله أعظم؟**» قال: قلت: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾. قال: فضرب في صدري وقال: «**والله ليهنك العلم يا أبا المنذر**»[1]، والمعنى هنيئًا لك بالعلم الذي يدفع إلى العمل الخالص لوجه الله مع تمام المتابعة للنبي ﷺ.

٢-قال النووي: فيه منقبة عظيمة لأُبي، ودليل على كثرة علمه، وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه، وتكنيتهم، وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة، ولم يخف عليه إعجاب، ونحوه لكمال نفسه، ورسوخه في التقوى[2].

٣-قال [العلامة] ابن عثيمين رحمه الله: وفي هذا الحديث دليل على أن القرآن يتفاضل كما دل عليه حديث سورة الإخلاص، وهذا التفاضل باعتبار مدلوله وموضوعاته، لا من حيث المتكلم به؛ لأن المتكلم به واحد وهو الله عز وجل[3].

[ثالثاً]: شرح مفردات آية الكرسي:

١-قوله: «**الحي**» أي: ذو الحياة الكاملة، المتضمنة لجميع صفات الكمال، لم تسبق بعدم، ولا يلحقها زوال، ولا يعتريها نقص بوجه من الوجوه.

---

(١) مسلم، برقم ٨١٠، وتقدم تخريجه في الفائدة الرابعة من فوائد الحديث رقم ١ من أحاديث الشرح.
(٢) شرح مسلم للنووي، ٦/ ٣٣٤.
(٣) شرح الواسطية، ١/١٦٤ بتصرف.

٢-قوله: ((**القيوم**)): القائم بنفسه، والقائم على غيره، فلا يحتاج لشيء، والكل إليه مفتقر محتاج؛ لأنه القائم بتدبير الملكوت كله علويه وسفليه.

٣-قوله: ((**لا تأخذه سنة ولا نوم**)): السِّنَة: النعاس، وهي مقدمة النوم، ولم يقل لا ينام؛ لأن النوم يكون باختيار، والأخذ يكون بالقهر، والنوم صفة نقص في حق الله، قال النبي ﷺ: ((**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام**))[(١)]، والسِنة -بكسر السين -: هي النعاس في العين، والنوم هو الثقل، والاسترخاء الذي يصل إلى القلب، فيغيِّب الذهن.

٤-قوله: ((**له ما في السموات وما في الأرض**)): أي هو المالك، وما سواه مملوك، وهو الخالق، وغيره مخلوق، فالكل له عبد، ولا يخرج عن ملكه أحد، لا في سمواته، ولا في أرضه، فإن السموات والأرض لله خلقًا، وملكًا، وتصرفًا، وتدبيرًا.

٥-قوله: ((**من ذا الذي يشفع عنده**)): الشفاعة في الاصطلاح: هي التوسط للغير بجلب منفعة، أو دفع مضرة، فمثلًا شفاعة النبي ﷺ لأهل الموقف أن يُقضى بينهم. هذه لدفع مضرة، وشفاعته لأهل الجنة بدخولها هي جلب للمنفعة لهم.

٦-قوله: ((**إلا بإذنه**)): فيه أن الشفاعة لا تصحّ إلا بشروط:

أ – [إذن الله للشافع أن يشفع].

ب - رضا الله عن الشافِع والمشفَّع [له]، قال تعالى: ﴿ **وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ**

---

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله ﷺ: ((إن الله لا ينام))، وفي قوله: ((حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، برقم ١٧٩.

وَيَرْضَى﴾[١].

٧-قوله: «**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم**»: العلم هو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكًا جازمًا، «**ما بين أيديهم**» أي: المستقبل، «**وما خلفهم**» الماضي، و(**ما**) من صيغ العموم، تشمل كل ماضٍ، وكل مستقبلٍ، وتشمل ما كان من فعله، وما كان من أفعال الخلق، وقيل: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**﴾: قال أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يعني تعالى ذكره بذلك أنه المحيط بكل ما كان وبكل ما هو كائن علما، لا يخفى عليه شيء منه»[٢]، وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات: ماضيها وحاضرها ومستقبلها كقوله إخبارًا عن الملائكة: ﴿**وَمَا نَتَنزلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا**﴾[٣]»[٤]، وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ**﴾: أي: المستقبل؛ ﴿**وَمَا خَلْفَهُمْ**﴾ أي: الماضي؛ وقد قيل بعكس هذا القول؛ ولكنه بعيد؛ فاللفظ لا يساعد عليه؛ و(ما) من صيغ العموم؛ فهي شاملة لكل شيء؛ سواء كان دقيقاً أم جليلاً؛ وسواء كان من أفعال الله أم من أفعال العباد»[٥].

٨-قوله: «**ولا يحيطون**» أي: الخلق؛ لأنهم عاجزون عن ذلك تمام العجز.

---

(١) سورة النجم، الآية: ٢٦.

(٢) تفسير الطبري، ٥/ ٣٩٦.

(٣) سورة مريم، الآية: ٦٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٦٧٩.

(٥) تفسير القرآن، للعلامة ابن عثيمين، ٥/ ١٩٨.

٩-قوله: «**من علمه إلا بما شاء**»: وذلك وفق حكمته بإطلاعهم على شيء مما ينفعهم في المعاش، والمعاد من الأمور الشرعية، والأمور القدرية؛ ولذا قالت الملائكة: ﴿**سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا**﴾[١]، [ويقول عيسى عليه السلام] يوم القيامة: ﴿**لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ**﴾[٢].

١٠-قوله: «**وسع كرسيه السموات والأرض**»: وسع بمعنى شمل، أي: أن كرسيه محيط بالسموات والأرض، وأكبر منهما؛ لأنه لولا أنه أكبر ما وسعهما[٣]، قال ابن عباس: «**الكرسي موضع قدمي الله** عز وجل»[٤]، والكرسي ليس هو العرش بل العرش أكبر منه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيّ، إِلاَّ كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيّ كَفَضْلِ الْفَلاَةِ عَلَى الْحَلْقَةِ** »[٥].

١١-قوله: «**ولا يؤوده حفظهما**» أي: لا يثقله، ولا يشق عليه ذلك.

١٢-قوله: «**العلي**»: بذاته فوق عرشه، العلي بقهره لجميع المخلوقات، العلي بقدره لكمال صفاته.

١٣-قوله: «**العظيم**»: الذي يتصاغر كل شيء أمام عظمته، وكبريائه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠٩.

(٣) شرح الواسطية لابن عثيمين، ص ١٧١.

(٤) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «المسند» (٥٨٦)، قال الألباني في «مختصر العلو» ص ٤٥: «إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات».

(٥) صحيح ابن حبان، ٢/ ٧٧، برقم ٣٦١، والبيهقي في «الأسماء والصفات، برقم٨٦٢، وصححه الألباني في الصحيحة، برقم ١٠٩، وقال: لا يصح حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صفة العرش إلا هذا الحديث. انظر: في تفسير هذه الآية: ١ – شرح الواسطية لابن عثيمين، ٢ – تفسير السعدي، ٣ – تفسير الجزائري، ص ١٥٩.

قال السعدي: وهذه الآية بمفردها عقيدة في أسماء الله، وصفاته، متضمنة لجميع الأسماء الحسنى، والصفات العُلا.

[و]قال الجزائري: اشتملت هذه الآية على ثمانية عشر اسمًا لله، ما بين ظاهر ومضمر، وكلماتها خمسون كلمة، وجملها عشرٌ، كلها في توحيد الله، وإثبات ألوهيته(١).

***

٧٢-(٧) «**لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بيده الخير، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» عَشْرَ مَرّاتٍ بَعْدَ صَلاةِ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ(٢).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٤٠-[لفظ الترمذي عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ(٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ

---

(١) تفسير الجزائري، ص ١٥٩.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا قتيبة بن سعيد، برقم ٣٤٧٤، ولم يذكر إلا صلاة الفجر، وأحمد، عن عبد الرحمن بن غنم، ولم يذكر بعد الصحابي أبا ذر ﷺ، وفيه صلاة المغرب، والفجر، ٢٩/ ٥١٢، برقم ١٧٩٩، وحسنه لغيره محققو المسند، ٢٩/ ٥١٢، وحسن إسناده البنّا الساعاتي في الفتح الرباني، ١٠/ ٥٤، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٣٢١، وأخرجه النسائي في الكبرى عن أبي ذر ﷺ، ٩/ ١٥٥، برقم ٩٨٧٨.

(٣) أبو ذر الغفاري ﷺ الزاهد المشهور، الصادق اللهجة، مختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه جندب =

فِي دُبُرِ صَلاَةِ الْفَجْرِ، وَهُوَ ثَانِي رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ، لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحَرْسٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلاَّ الشِّرْكَ بِاللَّهِ»[(١)].

٢٤١-ولفظ الإمام أحمد في المسند عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها[(٢)]، تُحَدِّثُ زَعَمَتْ أَنَّ فَاطِمَةَ، جَاءَتْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ تَشْتَكِي إِلَيْهِ الْخِدْمَةَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ مَجِلَتْ يَدَايَ مِنَ الرَّحَى، أَطْحَنُ مَرَّةً، وَأَعْجِنُ مَرَّةً، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَرْزُقْكِ اللَّهُ شَيْئًا يَأْتِكِ، وَسَأَدُلُّكِ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ: إِذَا لَزِمْتِ مَضْجَعَكِ، فَسَبِّحِي اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكِ مِنَ الْخَادِمِ، وَإِذَا صَلَّيْتِ صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَقُولِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَعَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَإِنَّ كُلَّ

=

بن جنادة بن سكن، وقيل بن عبد الله، وقيل غير ذلك، وكان من السابقين إلى الإسلام، وقصة إسلامه في الصحيحين على صفتين بينهما اختلاف ظاهر، روى أبو ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ روى عنه أنس، وابن عباس، وأبو إدريس الخولاني، وغيرهم كثير، وله فضائل كثيرة، ولم يشهد بدراً، ولكن عمر ألحقه بهم، وكان يوازي ابن مسعود في العلم، وكانت وفاته بالربذة سنة إحدى وثلاثين، وقيل في التي بعدها، ويقال إنه صلى عليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب، ٤/ ١٢٥٦، والإصابة في تمييز الصحابة، ٧/ ١٢٥.

(١) رواه الترمذي، برقم ٣٤٧٤، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٣٢١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٦٧ من أحاديث الشرح.

وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تُكْتَبُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَتَحُطُّ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَا يَحِلُّ لِذَنْبٍ كُسِبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَنْ يُدْرِكَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الشِّرْكُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ حَرَسُكِ، مَا بَيْنَ أَنْ تَقُولِيهِ غُدْوَةً إِلَى أَنْ تَقُولِيهِ عَشِيَّةً، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ، وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ»[١].

٢٤٢-وفي لفظ للطبراني عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنه[٢]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلاةِ الْغَدَاةِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ أُعْطِيَ بِهِنَّ سَبْعًا كُتِبَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمُحِيَ عَنْهُ بِهِنَّ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ نَسَمَاتٍ وَكُنَّ لَهُ حَافِظًا مِنَ الشَّيْطَانِ وَحِرْزًا مِنَ الْمَكْرُوهِ وَلَمْ يَلْحَقْهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ ذَنْبٌ إِلا الشِّرْكُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنَ الْمَغْرِبِ أُعْطِيَ مِثْلُ ذَلِكَ لَيْلَتَهُ »[٣].

٢٤٣-وفي لفظ آخر للترمذي عَنْ عُمَارَةَ بْنِ شَبِيبٍ السَّبَئِيِّ[٤]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ٤٤/ ١٧٥، برقم ٢٦٥٥١، بلفظه، وصححه لغيره محققو المسند، ٤٤/ ١٧٦.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤ من أحاديث الشرح.

(٣) الدعاء للطبراني، ص ٢٢٤، والمعجم الكبير، ٢٠/ ٦٤، برقم ١١٩، وعمل اليوم والليلة لابن السني، ص ٢٦٥، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ١١٤.

(٤) عمارة بن شبيب السبائي، بفتح المهملة والموحدة وهمزة مكسورة مقصور، مختلف في صحبته، يعتبر في عداد أهل مصر، وقال الترمذي: لا نعرف له سماعاً من النبي ﷺ، وقال أبو عمر مات سنة خمسين، انظر: الاستيعاب، ٣/ ١١٤٣، والإصابة في تمييز الصحابة، ٤/ ٥٨٢.

وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى إِثْرِ الْمَغْرِبِ، بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَسْلَحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُوبِقَاتٍ، وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ»[1]].

[ثانياً: مفردات الحديث]:

١-[قوله: «**فِي دُبُرِ صَلاَةِ الْفَجْرِ**»: قال ابن حجر: «دُبُر - بِضَمَّتَين -، قالَ الأَزهَرِيّ: دُبُر الأَمر يَعنِي بِضَمَّتَينِ، ودَبره يَعنِي بِفَتحٍ ثُمَّ سُكُون: آخِره. وادَّعَى أَبُو عَمرو الزّاهِد أَنَّهُ لا يُقال بِالضَّمِّ إِلاَّ لِلجارِحَةِ، وردّ بِمِثلِ قَولهُم: أَعتَقَ غُلامه عَن دُبُر، ومُقتَضَى الحَدِيث أَنَّ الذِّكر المَذكُور يُقال عِند الفَراغ مِنَ الصَّلاة، فَلَو تَأَخَّرَ ذَلِكَ عَن الفِراغ، فَإِن كانَ يَسِيرًا بِحَيثُ لا يُعَدّ مُعرِضًا، أَو كانَ ناسِيًا، أَو مُتَشاغِلاً بِما ورَدَ أَيضًا بَعد الصَّلاة، كَآيَةِ الكُرسِيّ فَلا يَضُرّ» [2]].

٢-[قوله: «**ثَانِي رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ**»: أراد قبل أن يَصْرف رجْله عن حالتِها التي هي عليها في التَّشهُّد[3]، ولكن في حديث ةعائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول: «**اللهمّ أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»[4]، وهذا بعد الاستفسار ثلاثاً[5]،

(١) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا محمد بن حُميد، برقم ٣٥٣٤، والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ثواب من قال ذلك عشر مرات على إثر المغرب، برقم ١٠٤١٣، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ١١٣، برقم ٤٧٣.

(٢) فتح الباري، ٢/ ٣٢٨.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٢٥، مادة (ثنا).

(٤) مسلم، برقم ٥٩٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ٦٦.

(٥) مسلم، برقم ٥٩١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ٦٦.

ثم ينصرف بوجهه إلى الناس، وهذا هو السنة في حق الإمام، ثم يقول الأذكار المتبقية، مع هذا الذكر، أما المأموم، فله أن يبقى في ثني رجليه كما في الحديث، والعلم عند الله تعالى].

٣-قوله: «**ولم يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ**»: أي يهلكه ويبطل عمله[١].

٤- قوله: «**حرزاً**» أي حفظاً له من كل مكروه من الآفات[٢].

٥- قوله: «**وَحَرْسٍ مِنَ الشَّيْطَانِ**» وفي رواية: (حرز): أي تعويذاً من الشيطان الرجيم؛ تخصيص بعد تعميم؛ لكمال الاعتناء به[٣].

٦- قوله: «**وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلاَّ الشِّرْكَ بِاللَّهِ**»: أي يهلكه، ويبطل عمله في ذلك اليوم إلا الشرك، أي وإن وقع منه؛ فإنه في حصن التوحيد، قال الطيبي: فيه استعارة ما أحسن موقعها؛ فإن الداعي إذا دعا بكلمة التوحيد، فقد أدخل نفسه حرماً آمناً، فلا يستقيم لمذنب أن يحل ويهتك حرمة الله؛ فإذا خرج عن حرم التوحيد أدركه الشرك لا محالة، والمعنى: لا ينبغي لذنب - أي ذنب - أن يدرك القائل، ويحيط به ويستأصله، سوى الشرك[٤]].

٧-[قوله: «**تشتكي إليه الخدمة**»: يعني: تطلب خادمًا، كما في الروايات الأخرى[٥].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤/ ٦٤.
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤/ ٦٤.
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤/ ٦٤.
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤/ ٦٤.
(٥) الفتح الرباني شرح مسند أحمد، ١٠/ ٥٤.

٨-قوله: «**مَجِلَتْ يَدَايَ مِنَ الرَّحَى**»: بفتح الجيم وكسرها، يقال: مجلت يده تمجُل مجْلاً، ومجِلت تمجَل مجَلا، إذا ثخن جلدها، وتعجّر، وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة[١].

٩-قوله: «**الرَّحا**»: التي يُطْحَن بها[٢].

١٠-قوله: «**وَسَأَدُلُّكِ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ**»: وَجْهُ الْخَيْرِيَّةِ إِمَّا أَنْ يُرَادَ بِهِ أَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِالْآخِرَةِ وَالْخَادِمُ بِالدُّنْيَا، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى، وَإِمَّا أَنْ يُرَادَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا طَلَبَتْهُ بِأَنْ يَحْصُلَ لَهَا بِسَبَبِ هَذِهِ الْأَذْكَارِ قُوَّةٌ تَقْدِرُ عَلَى الْخِدْمَةِ، أَكْثَرَ مِمَّا يَقْدِرُ الْخَادِمُ[٣].

١١-قوله: «**إِذَا لَزِمْتِ مَضْجَعَكِ**» مَضْجَعَكَ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْجِيمِ، مِنْ ضَجَعَ يَضْجَعُ، مِنْ بَابِ مَنَعَ يَمْنَعُ، وَالْمَعْنَى إِذَا أَرَدْتَ النَّوْمَ فِي مَضْجَعِكَ[٤]].

١٢-[قوله: «**وَلَمْ يَلْحَقْهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ ذَنْبٌ**»: اللُّحُوق، بالضّمِّ: اللّزوم واللّصوق، وألحقَ فُلانٌ فلاناً، وألحقَه: كلاهما جعله مُلحقَه، وتَلاحقَ القومُ: أدركَ بعضُهم بعضاً، واللَّحَق، مُحرّكة: ما يُلْحَقُ بالكِتاب بعد الفَراغِ منه، فيُلْحَق به ما سَقَط عنه[٥].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ٤/ ٢٩٩، مادة (مجل)، وانظر: الفتح الرباني شرح مسند أحمد، ١٠/ ٥٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ٢/ ٢١٠، مادة (رحى).

(٣) تحفة الأحوذي، ٩/ ٢٥٠.

(٤) تحفة الأحوذي، ١٠/ ١٩.

(٥) تاج العروس، ٢٦/ ٣٥١، مادة (لحق).

١٣-قوله: «**عدل عشر نسمات**»: عَدْل بفتح العين: المثل، والنظير، أي: مثل إعتاق عشر رقاب، وقال ابن التين: قرأناه بفتح العين، وقال الأخفش: العِدْل – بالكسر-: المِثْل، وبالفتح أصله مصدر قولك: عدلت لهذا عدلاً حسناً تجعله اسماً للمثل، فتفرق بينه وبين عدل المتاع، وقال الفراء: الفتح ما عدل الشيء من غير جنسه، والأكثر المثل[(١)].

النَّسَمُ والنَّسَمَةُ: نفَسُ الرُّوحِ، وَمَا بِهَا نَسَمَة، أَي: نفَس، يُقَالُ: مَا بِهَا ذُو نَسَمٍ، أَي ذُو رُوح، وَالْجَمْعُ نَسَمٌ»[(٢)].

١٤-قوله: «**مسلحة يحفظونه**»: المَسْلَحة: القومُ الذين يَحفظُون الثُّغُور من العدوّ؛ وسُمُّوا مَسْلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المَسْلحة، وهي كالثغر والمَرْقَب، يكون فيه أقوام يَرقُبون العدُوَّ لئلا يَطْرُقَهم على غَفْلة؛ فإذَا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهَّبُوا له[(٣)]].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-[هذا الحديث يدل على الفضل العظيم لمن قال هذا الذكر بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة المغرب، وفضل الله يؤتيه من يشاء.

٢-في بعض روايات هذا الحديث أن من سبح الله ثلاثاً وثلاثين، وحمد ثلاثاً وثلاثين، وكبر أربعاً وثلاثين عند النوم، فهو خير من خادم، وهذا فيه الإعانة على كل خير.

٣-قال الشيخ البنا: «والمعنى أن الله تبارك وتعالى يغفر للعبد القائل: هذا

---

(١) عمدة القاري، للعيني، ٢٣/ ٢٢.

(٢) لسان العرب، ١٢/ ٥٧٣، مادة (نسم).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٢/ ٣٣٢.

الذكر في يومه وليلته ما اكتسبه من الذنوب ولم يؤاخذه بها].

٤-[ولا ينبغي لذنب - أي ذنب - أن يدركه، ويحيط به، ويستأصله سوى الشرك، قال [الله] تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾**[1].

٥-يحتمل أنه يدعو به أكثر، فيكون حجة للقائلين بأن الزيادة على الوارد لا تزيل ذلك الثواب، بل تكون سببًا لزيادة الأجر، أو أنه يأتي بدعاء أو قراءة أفضل منه، والله أعلم»[2].

٦-من قال هذا الذكر يكسب، ويفوز بسبع غنائم، على النحو الآتي:

الغنيمة الأولى: يكتب له عشر حسنات.

الغنيمة الثانية: يُمحى عنه عشر سيئات.

الغنيمة الثالثة: يُرفع له عشر درجات.

الغنيمة الرابعة: تكون له مثل إعتاق عشر رقاب مؤمنات.

الغنيمة الخامسة: لا يدركه ذنب دون الشرك بالله.

الغنيمة السادسة: يُحرس من كل شيطان، ومن كل سوء حتى يمسي، وحتى يصبح.

الغنيمة السابعة: يكون في يومه ذلك في حرز من كل مكروه. هذه غنائم سبع يحصل عليها المسلم بقول هذا الذكر اليسير على من يسره الله عليه].

***

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٢) الفتح الرباني شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ١٠/ ٥٤.

٧٣-(٨)((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نافِعاً، وَرِزْقاً طَيِّباً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً)) بَعْدَ السّلامِ مِنْ صَلاَةِ الفَجْرِ[1].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٤٤-[عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها[2]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ: ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً**))[3]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: ((**اللهمّ إني أسألك**)): أي أدعو وأطلب من الله ربي، وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: ((لا خلاف أن لفظة: (**اللهمّ**) معناها: يا الله؛ ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب))[4]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((سؤال الله، والتوسل إليه بامتثال أمره، واجتناب نهيه، وفعل ما يحبه))[5].

٢- قوله: ((**علمًا نافعًا**)): أي أنتفع به، وأدعو إليه غيري؛ لتعم بركة العلم.

---

(١) ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب ما يقال بعد التسليم، برقم ٩٢٥، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ١٠٢، والمعجم الصغير للطبراني، ٢/ ٣٦، برقم ٧٣٥، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١٥٢/١، وسيأتي برقم ٩٥ من أحاديث المتن.

(٢) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٦٧ من أحاديث الشرح.

(٣) ابن ماجه، برقم ٩٢٥، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١٥٢/١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) جلاء الأفهام، ص ١٤٣.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ٢/ ٣٢٢.

٣-قوله: «**رزقًا طيبًا**»: أي حلالًا، لا تشوبه شبهة.

٤-قوله: «**وعملًا متقبلًا**»: أي اقبل عملي تفضلًا منك، وإنعامًا، إذ التوفيق لا يكون إلا منك.

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-العلم النافع هو الذي يورث العمل، إذ العلم علمان: علم في القلب، وعلم على اللسان: أما علم القلب فثمرته الخشية، و[أما] علم اللسان فهو حجة الله على عبده؛ ولذلك استعاذ النبي ﷺ من العلم الذي لا ينفع(١).

٢-الحث على طلب الرزق الحلال الذي هو سبيل لاستجابة الدعاء، وهذا هو هدي الأنبياء والمرسلين.

٣-قبول العمل هو غاية كل مسلم، ومن شروطه بعد الإيمان أن يكون خالصًا لوجه الله، صوابًا باتباع السنة الصحيحة.

٤-طلب الرزق من الله ليس مقصورًا على الأمور المادية، بل هو شامل لما يعين المسلم على زيادة الإيمان في قلبه: من تلاوةٍ مع التدبر، وذكرٍ مع مواطئةٍ للقلب.

٥-المراد بالعلم النافع هنا هو: علم الكتاب والسنة؛ لأنه هو العلم الذي وردت النصوص في فضله، وبقية العلوم خادمة لهذا العلم، قال [العلامة] ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ولا فرق بين المجاهد الذي يسوي رأس سيفه، وبين طالب العلم الذي يستخرج المسائل العلمية من بطون الكتب، كل منهم يعمل

---

(١) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، برقم ٢٧٢٢.

للجهاد في سبيل الله؛ ولذا أعقب الإمام النووي باب الجهاد بباب العلم ليبين أنه مثله[١].

٦-الواجب على كل مسلم أن يتعلم ما يصحّ به اعتقاده من أمور التوحيد، وعبادته من صلاة، وصيام، وزكاة إن كانت عليه زكاة، وكذا الحج إن استطاع إليه سبيلًا.

٧-في بدء النبي ﷺ بسؤال العلم النافع قبل الرزق الطيب، والعمل المتقبل، إشارة مهمة، وهي أن العلم النافع مقدم على أي شيء؛ لذلك قال الله [ﷻ]: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾[٢]، فبه يستطيع المسلم أن يميز بين العمل الصالح وغيره، وكذلك بين الرزق الحلال، والرزق الذي تحوم حوله الشبهات.

***

(١) شرح رياض الصالحين، كتاب العلم، ص ١٥٧٨ بتصرف.
(٢) سورة محمد، الآية: ١٩.

٢٦ - دُعاءُ صَلاةِ الاستخارَةِ

٧٤-قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما[١]: كَانَ رسُولُ اللهِ × يُعَلِّمُنَا الْاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ؛ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ - وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ - خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أَوْ قَالَ: عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أَوْ قَالَ: عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ –

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧١ من أحاديث الشرح.

فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ»[١].

وَمَا نَدِمَ مَنِ اسْتَخَارَ الْخَالِقَ، وَشَاوَرَ الْمَخْلُوقِينَ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَثَبَّتَ فِي أَمْرِهِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سبحانه وتعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[٢].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٤٥-[عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما[٣]، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كلها، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «**إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، - أَوْ قَالَ: - عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ**

---

(١) البخاري، كتاب أبواب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، برقم ١١٦٢، وكتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، برقم ٦٣٨٢، وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾، برقم ٧٣٩٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩ .

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧١ من أحاديث الشرح.

تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ - فِي عَاجِلِ أَمْرِي، وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ» قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»[(١)]، هذا لفظ البخاري.

٢٤٦-وفي لفظ للبخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي، وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي، قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»][(٢)].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**الاستخارة**»: هي طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما.

٢-قوله: «**في الأمور كلها**» أي: في أمور الدنيا، كالزواج من فلانة - وليس أصل الزواج - والسفر، وبناء الدار، وتكون في المباح، ولا تكون في المستحبات، ولا الواجبات؛ لأن الأصل فعلها، ومن باب أولى لا تكون في المكروهات، ولا المحرمات؛ لأن الأصل تركها، إلا أن الاستخارة تجوز في

(١) البخاري، برقم ١١٦٢، وتقدم تخريجه ي تخريج حديث المتن.

(٢) البخاري، برقم ٦٣٨٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

الواجبات التي وقتها موسع، كالحج عند من يرى أنه واجب على التراخي، أي: هل يحج هذا العام أم الذي بعده؟! [وكذلك يستخير في الطرق إلى الحج إذا تعددت، ووسائل النقل إذا تعددت، والأصحاب والرفقة إذا تعددوا]، وكذلك يُستخار في المستحبات عند تواردها، وتعارضها، كمن أراد أن يذهب إلى عمرة، أو إلى تعلم علم شرعي؛ فإنه يستخير.

٣-قوله: «**كالسورة من القرآن**»: قيل وجه التشبيه عموم الحاجة في الأمور كلها إلى الاستخارة، كعموم الحاجة إلى القراءة في الصلاة، وقيل وجه الشبه في ترتيب كلماته، ومنع الزيادة والنقص، ويحتمل أن يكون من جهة كون كل منهما عُلم بالوحي(١).

٤-قوله: «**إذا هَمَّ**» أي: إذا أجمع القلب على فعل شيء.

٥-قوله: «**فليركع ركعتين**» أي: ليصلي ركعتين، وقد يذكر الركوع ويراد به الصلاة. لقوله: ﴿**وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾(٢)، ويذكر السجود، ويراد به الصلاة؛ لقوله: ﴿**وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب**﴾(٣)، وهذا من باب ذكر الجزء، وإرادة الكل.

٦-قوله: «**من غير الفريضة**»: يريد بذلك الصلوات الخمس، أي: لا يستخير [فيها]، بل تكون هذه الصلاة صلاة نافلة خالصة لهذا الأمر، وهو دليل على عدم الوجوب، [وقال الحافظ في الفتح: «فيهِ احتِراز عَن صَلاة الصُّبح مَثَلاً، ويَحتَمِل أَن يُرِيد بِالفَرِيضَةِ عَينها، وما يَتَعَلَّق بِها، فَيَحتَرِز عَن

---

(١) فتح الباري، ١١/ ٢١٠ بتصرف.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٣.
(٣) سورة العلق، الآية: ١٩.

الرّاتِبَة كَرَكعَتِي الفَجر مَثَلاً، وقالَ النَّوويّ فِي «الأَذكار»: لَو دَعا بِدُعاءِ الاستِخارَة عَقِب راتِبَة صَلاة الظُّهر مَثَلاً، أَو غَيرها مِنَ النَّوافِل الرّاتِبَة، والمُطلَقَة، سَواء اقتَصَرَ عَلَى رَكعَتَينِ أَو أَكثَر أَجزَأَ، كَذا أَطلَقَ، وفِيهِ نَظَر، ويَظهَر أَن يُقال: إِن نَوى تِلكَ الصَّلاة بِعَينِها، وصَلاة الاستِخارَة مَعًا أَجزَأَ، بِخِلافِ ما إِذا لَم يَنوِ، ويُفارِق صَلاة تَحِيَّة المَسجِد؛ لأَنَّ المُراد بِها شَغل البُقعَة بِالدُّعاءِ، والمُراد بِصَلاةِ الاستِخارَة أَن يَقَع الدُّعاء عَقِبها، أَو فِيها، ويَبعُد الإِجزاء لِمَن عَرَضَ لَهُ الطَّلَب بَعد فَراغ الصَّلاة؛ لأَنَّ ظاهِر الخَبَر أَن تَقَع الصَّلاة والدُّعاء بَعد وُجُود إِرادَة الأَمر ... وأَيضاً قال: «ويُؤخَذ مِن قَولُه: «مِن غَير الفَرِيضَة» أَنَّ الأَمر بِصَلاةِ رَكعَتَي الاستِخارَة لَيسَ عَلَى الوُجُوب، قالَ شَيخنا فِي شَرح التِّرمِذِيّ: ولَم أَرَ مَن قالَ بِوُجُوبِ الاستِخارَة][(١)].

٧- قوله: «**اللَّهم إني أستخيرك**» أي: أطلب منك أن توفقني، وتسدد خطاي إلى خير الأمر، فأنت تعلمه، وأنا أجهله.

٨- قوله: «**بعلمك**»: الباء هنا للتعليل، أي لأنك أعلم، وكذا في قوله: «**بقدرتك**» ويُحتمل أن تكون للاستعانة، كقوله: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ مَجْراهَا وَمُرْسَاهَا**﴾[(٢)]، ويحتمل أن تكون للاستعطاف، كقوله: ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ**﴾[(٣)].

٩- قوله: «**وأستقدرك**» أي: أطلب منك أن تجعل لي على ذلك قدرة بتيسير الخير لي[(٤)].

١٠- [قوله: «**بقدرتك**»: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَعِلْمُهُ صِفَةٌ

---

(١) فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ١٨٥.
(٢) سورة هود، الآية: ٤١.
(٣) سورة القصص، الآية: ١٧.
(٤) فتح الباري ١٢/ ٢١١ بتصرف.

قَائِمَةٌ بِهِ، وَقُدْرَتُهُ صِفَةٌ قَائِمَةٌ بِهِ، ... وَإِنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِقُدْرَتِهِ، وَمَشِيئَتِهِ، وَإِنْ سَمَّى فِعْلًا بِهَذَا الِاعْتِبَارِ فَهُوَ صِفَةٌ بِاعْتِبَارِ قِيَامِهِ بِالْمُتَكَلِّمِ»[1]. وقال العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «القدرة لله وحده»[2]، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب آخر: «أطلب منك القدرة على ما نويتُه، فإنك قادر على إقدارِي عليه، أو تقدر لي الخير بسبب قدرتك عليه، والباء للسببيّة في الموضعين»[3].

١١-قوله: «**وتعلم ولا أعلم**»، قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي حقيقة العلم بعواقب الأمور، ومآلها، والنافع منها، والضار عندك، وليس عندي»[4]].

١٢-قوله: «**وأسألك من فضلك العظيم**»: هذا إشارة إلى أن عطاء الله محض فضل منه، وتمام جود على عبده، فليس لأحد على الله حق في نعمه، وهو مذهب أهل السنة.

١٣-قوله: «**فإنك تقدر ولا أقدر**»: إشارة إلى أن العلم والقدرة لله وحده، وليس للعبد من ذلك إلا ما قدر الله له، وكأنه قال: أنت يا رب تقدر قبل أن تخلق في القدرة، وعندما تخلقها في وبعد ما تخلقها[5].

١٤-قوله: «**وأنت علام الغيوب**» أي: أنه لا يختص بمعرفة ما في الغيب إلا أنت، وأنت كذلك العليم بعواقب الأمور، ما هو النافع منها والضار.

١٥-قوله: «**اللَّهم إن كنت تعلم**»: هذا راجع إلى عدم علم العبد بعاقبة

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٧/ ١٥٢.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، ٢٣/ ١١.

(٣) شرح أبي داود للعيني، ٥/ ٤٥٠.

(٤) شفاء العليل، ص ١١٠.

(٥) المصدر السابق.

أمره، أما علم الله فهو محيط بكل شيء[١].

١٦-قوله: «**ويسمي حاجته**» أي: أمر الزواج من فلانة، أو السفر إلى مكان كذا أو غير ذلك مما يستخير من أجله من المباحات.

١٧-قوله: «**خير لي في ديني**»: قدم الدين؛ لأنه الأهم والأجدر بالحرص عليه؛ فإذا صح دين الإنسان؛ فقد فاز، وإن اختل فلا بركة في شيء بعد ذلك.

١٨-قوله: «**ثم بارك لي فيه**»: هذا متضمن لوقوع هذا الشيء، وثبوته ونموه، والانتفاع به.

١٩-[قوله: «**وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني**»: قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: «أي حقيقة العلم بعواقب الأمور، ومآلها، والنافع منها، والضار عندك، وليس عندي»[٢].

٢٠-قوله: «**ومعاشي**»: «بِالشِّينِ الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ حَيَاتِي أَوْ مَا يُعَاشُ فِيهِ ذَكَرَهُ الْقَسْطَلَّانِيُّ»[٣]... «**أَوْ قَالَ عَاجِلَ أَمْرِي**» إلَخْ. أَيْ بَدَلَ قَوْلِهِ: «**فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي**»، يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالْأَمْرِ الْحَيَاةُ، أَيْ: فِي حَيَاتِي الْعَاجِلَةِ، وَحَيَاتِي الْآجِلَةِ، أَيْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَالْحَيَاةِ الْأُخْرَوِيَّةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ أَحْوَالُهُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَأَحْوَالُهُ الْأُخْرَوِيَّةُ»[٤].

٢١-قوله: «**وعاقبة أمري**»: قال العيني: «إن كان فيه خير يرجع لديني، ولمعاشي، وعاقبة أمري، وإنما ذكر عاقبة الأمر؛ لأنه رُبّ شيء يهمّه

---

(١) فقه الأدعية والأذكار/ عبد الرزاق عبد المحسن البدر، ص ١٧٨.

(٢) شفاء العليل، لابن قيم الجوزية، ص ١١٠.

(٣) شرح مختصر خليل في الفقه المالكي، للخرشي، ١/ ٣٧.

(٤) شرح مختصر خليل في الفقه المالكي، للخرشي، ١/ ٣٧.

الرجل يكون فيه خير في تلك الحال في الظاهر، ولكن لا يكون له خير في آخر الأمر، بل ينقلب إلى عكسه»[١].

٢٢-قَوله : «**وعاقِبَة أَمرِي أَو قالَ فِي عاجِل أَمرِي وآجِله**»: قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هُو شَكٌّ مِنَ الرّاوِي، ولَم تَختَلِف الطُّرُق فِي ذَلِكَ، واقتَصَرَ فِي حَدِيث أَبِي سَعِيد عَلَى «**عاقِبَة أَمرِي**»، وكَذا فِي حَدِيث ابن مَسعُود، وهُو يُؤَيِّد أَحَد الاحتِمالَينِ فِي أَنَّ العاجِل والآجِل مَذكُورانِ بَدَل الأَلفاظ الثَّلاثَة [ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري» أَو بَدَل الأَخِيرَينِ فَقَط [معاشي، وعاقبة امري]، وعَلَى هَذا فَقَول الكَرمانِيّ: لا يَكُون الدّاعِي جازِمًا بِما قالَ رَسُول الله ﷺ إلاَّ إِن دَعا ثَلاث مَرّات، يَقُول مَرَّة: فِي دِينِي، ومَعاشِي، وعاقِبَة أَمرِي، ومَرَّة: فِي عاجِل أَمرِي وآجِله، ومَرَّة فِي دِينِي وعاجِل أَمرِي وآجِله»[٢]].

٢٣-قوله: «**فاصرفه عني واصرفني عنه**»: أي حتى لا يبقى القلب متعلقًا به بعد صرف الأمر عنه.

٢٤-[قوله: «**فاقدره لي**»: أي فقدره يقال قدرت الشيء أقدره بالضم والكسر قدرا من التقدير قال شهاب الدين القرافي في كتاب أنوار البروق: يتعين أن يراد بالتقدير هنا التيسير فمعناه فيسره»[٣].

٢٥-قوله: «**ثم يسره لي**» يعني بذلك الأسباب التي علامات على تحصيل المطلوب، وفى رواية: «**يسره لي**»، وفي أخرى: «**وبارك فيه**»، ثم «**يسره لي**»[٤].

---

(١) شرح أبي داود للعيني، ٥/ ٤٥٠.

(٢) فتح الباري، ١١/ ١٨٦.

(٣) عمدة القاري، للعيني، ١١/ ٣٨٤.

(٤) اتحاف السادة المتقين الزبيدي (٣/ ٤٦٥، بترقيم الشاملة آليا)

قال الإمام ابن القيم: «ولما كان العبد يحتاج في فعل ما ينفعه في معاشه، ومعاده إلى علم ما فيه من المصلحة، وقدّره عليه، وتيسره له، وليس له من نفسه شيء من ذلك، بل علمه ممن علم الإنسان ما لم يعلم، وقدرته منه، فإن لم يقدره عليه، وإلا فهو عاجز، وتيسيره منه، فإن لم ييسره عليه، وإلا فهو متعسر عليه بعد أقداره، أرشده النبي ﷺ إلى محض العبودية، وهو جلب الخيرة من العالم بعواقب الأمور، وتفاصيلها، وخيرها، وشرها، وطلب القدرة منه، فإنه إن لم يقدره، وإلا فهو عاجز، وطلب فضله منه؛ فإن لم ييسره له، ويهيئه له، وإلا فهو متعذر عليه، ثم إذا اختاره له بعلمه، وأعانه عليه بقدرته، ويسره له من فضله، فهو يحتاج إلى أن يبقيه عليه، ويديمه بالبركة التي يضعها فيه، والبركة تتضمن ثبوته، ونموه، وهذا قدر زائد على إقداره عليه، وتيسيره له»[1]].

٢٦-قوله: «**ثم أرضني به**»: لأن المقدور يكتنفه أمران: الاستخارة قبل وقوعه، والرضا بعد وقوعه، ومن سعادة العبد أن يجمع بينهما[2].

٢٧- ومعنى قوله تعالى: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾[3]»، أي: شاور يا محمد ذوي الرأي من أصحابك في الأمور المهمة، فإذا ترجح رأي فاعزم على تنفيذه متوكلًا على الله.

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-[يُشترط فيمن يُستشار أمور، منها]:

أ – أن يكون معروفًا بسداد رأيه، وخبرته في هذه الأمور.

---

(١) شفاء العليل، ص ٣٣.

(٢) إغاثة اللَّهفان، لابن القيم، ١/ ٢٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

ب – أن يكون معروفًا عنه التأني في الرأي، وعدم التسرع.

جـ – أن يكون ذا دين، وصلاح.

٢-من فوائد الاستشارة، [الأمور الآتية]:

أ – أنها من العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله؛ لقوله: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾، وإن كان خطابًا للنبي ﷺ؛ فإن لنا فيه الأسوة والقدوة.

ب – أنها تطيب النفوس، وتجمع القلوب.

جـ – أنها تنوِّر الأفكار، وتعمل العقول.

د – إن من ثمرة المشورة صواب الرأي وسداده، قال ابن عطية: الشورى من قواعد الشريعة، وعزائم الأحكام.

٣-شفقة النبي ﷺ على أمته، وتعليمهم جميع ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

٤-المؤمن يتبرأ من حوله وقوته إلى حول الله وقوته؛ إذ لا حول ولا قوة إلا بالله.

٥-إثبات أن الخير والشر من تقدير الله ﷻ، وأنه لا قدرة للعبد على جلب منفعة، أو دفع مضرة إلا بالله ﷻ، [لكن الشر لا يُنسب إلى الله؛ لأنه لا يأتي منه إلا الخير، وإنما يُنسب إلى مفعولاته، والله خالق كل شيء، كما قال النبي ﷺ: «**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**»[1]].

٦-تضمن هذا الدعاء أمورًا عظامًا: كالإقرار لله بالربوبية، والإقرار بصفات الكمال: في العلم، والقدرة، والإرادة، وغير ذلك.

٧-الاستخارة توكُّلٌ على الله، وإحسان ظن من العبد بربه أنه يختار له الأنفع، وهذا من لوازم الرضا بالله تعالى.

---

(١) أخرجه مسلم، برقم ٧٧١، وتقدم تخريجه.

٨-قطع هذا الدعاء كل طريق على أهل التطيُّرِ والتنجيم، واختيار الطالع، وقراءة الفنجان، أو ما يسميه الناس «حظك اليوم»، كما كان يفعل أهل الجاهلية، فهذا الدعاء الذي كله توحيد، وافتقار، وعبودية، [أعطاهم الله إيّاه بدلاً من ذلك].

٩-لا فرق في صلاة الاستخارة بين الليل والنهار ولا يشترط أن ينام المستخير بعدها أو أن يرى رؤيا، بل يعزم ويتوكل على الله.

١٠-لم يثبت شيء عن النبي ﷺ في القراءة في صلاة الاستخارة، ومن قال: يقرأ في الأولى بـ«الكافرون»، وفي الثانية بـ«الإخلاص» فهو مجرد اجتهاد منه، والثابت عن النبي ﷺ القراءة بهاتين السورتين في [السنة التي بعد صلاة المغرب][(١)]، وركعتي الطواف[(٢)]، وكذلك [ركعتي الفجر التي قبل صلاة الفجر][(٣)].

١١-لا بأس بتكرير الاستخارة وقد فعل ذلك عبد الله بن الزبير في حريق البيت في زمن يزيد بن معاوية حيث قال: «إني مستخير ربي ثلاثًا ثم عازم على أمري»[(٤)] كما أن الاستخارة دعاء وكان من هدي النبي ﷺ أن يدعو ثلاثًا كما فعل في الاستسقاء بقوله ﷺ: «**اللَّهم أغثنا**» قالها ثلاثًا[(٥)].

١٢-لا أعلم مستندًا صحيحًا لمن قال: إن هذا الدعاء في السجود، أو عقب

---

(١) ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما يقرأ في الركعتين بعد المغرب، برقم ١١٦٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٣٣٢٨.

(٢) مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ في حديث جابر الطويل، برقم ١٢١٨.

(٣) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب اسْتِحْبَابِ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ بِرَكْعَتَيْنِ وَكَرَاهَةِ الْجُلُوسِ قَبْلَ صَلاَتِهِمَا وَأَنَّهَا مَشْرُوعَةٌ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ، برقم ٧١٤.

(٤) مسلم، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، برقم ١٣٣٣.

(٥) البخاري، كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة، برقم ١٠١٤.

التشهد، إلا العمومات التي تفيد أن السجود، وبعد التشهد مواطن دعاء، ولكن النص في دعاء الاستخارة صريح في كون الدعاء عقب الصلاة[١].

١٣-حديث أن النبي ﷺ كان إذا أراد الأمر قال: «**اللَّهم خِرْ لي، واختر لي**»[٢]، وكذلك حديث: «**يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات، ثم انظر إلى الذي سبق إلى قلبك فإن الخير فيه**»[٣]، وكذلك حديث: «**من سعادة ابن آدم استخارة اللَّه...**» الحديث، وفيه: «**ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة اللَّه**»[٤]، [كل هذه الأحاديث ذكر العلماء أنها ضعيفة، لا يعتمد عليها][٥].

***

---

(١) انظر: فقه الدعاء للعدوي، ١٦٨.

(٢) الترمذي، كتاب الدعوت، باب ٨٦ حدثنا محمد بن بشار، برقم (٣٥١٦)، والبيهقي في شعب الإيمان، ١/ ٢١٩، برقم ٢٠٤، والبزار، ١/ ١٢٩، برقم ٥٩، وأبو يعلى، ١/ ٤٥، برقم ٤٤، والخرائطي في مكارم الأخلاق، ١/ ٢٠٥، وضعفه الألباني في الضعيفة، برقم ١٥١٥.

(٣) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٥٩٧، والديلمي في مسند الفردوس، ٥/ ٣٦٥، برقم ٨٤٥١، وضعفه النووي في الأذكار برقم ٣٠٥، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ١١/ ١٨٧: «لَكِن سَنَده واهٍ جِدًّا» وكذلك ضعفه الألباني في الكلم الطيب، ص ٧١.

(٤) أخرجه أحمد، ٣/ ٥٤، برقم ١٤٤٤، والترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في الرضا بالقضاء، برقم ٢١٥١، وضعفه محققو المسند، ٣/ ٥٤، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع، برقم ٥٣٠٠.

(٥) [انظر: تخريج هذه الأحاديث الأسطر السابقة في تخريجها].

٢٧ - أَذْكَارُ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ[١][٢]

٧٥-(١) أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ ﴿اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ

---

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ، مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً» أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب في القصص، برقم ٣٦٦٧، وأحمد في المسند، ٣٦/ ٥٢٢، برقم ٢٢١٩٤، ولفظه: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَأَنْ أَقْعُدَ أَذْكُرُ اللَّهَ، وَأُكَبِّرُهُ، وَأَحْمَدُهُ، وَأُسَبِّحُهُ، وَأُهَلِّلُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ رَقَبَتَيْنِ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَمِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ» وحسنه محققو المسند، وأبو يعلى، ٦/ ١١٩، برقم ٣٣٩٢، وأبو يعلى، ٦/ ١١٩، برقم ٣٣٩٢، ولفظه: «عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ أَقْوَامٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، دِيَةُ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ أَقْوَامٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، دِيَةُ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»» وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ٢/٦٩٨، والمشكاة، برقم ٩٧٠.

(٢) ووقت أذكار الصباح على الصحيح من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس، وأذكار المساء من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس. وانظر في تفصيل ذلك الفائدة الأولى من فوائد هذا الحديث، الآتي ذكرها بعد صفحتين.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً لفظ الحديث]:

٢٤٧-[عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه(٢)، أَنَّهُ كَانَ لَهُ جَرِينُ تَمْرٍ، فَكَانَ يَجِدُهُ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ لَيْلَةً، فَإِذَا هُوَ بِمِثْلِ الْغُلاَمِ الْمُحْتَلِمِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ، فَقَالَ: أَجِنِّيٌّ، أَمْ إِنْسِيٌّ؟ فَقَالَ: بَلْ جِنِّيٌّ، فَقَالَ: أَرِنِي يَدَكَ فَأَرَاهُ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ، وَشَعْرُ كَلْبٍ، فَقَالَ: هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ، فَقَالَ: لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدَّ مِنِّي، قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: أُنْبِئْنَا أَنَّكَ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ، فَجِئْنَا نُصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ، قَالَ: مَا يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: تَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِذَا قَرَأْتَهَا غُدْوَةً أُجِرْتَ مِنَّا حَتَّى تُمْسِيَ، وَإِذَا قَرَأْتَهَا حِينَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥. من قالها حين يصبح أُجير من الجن حتى يمسي، ومن قالها حين يمسي أُجير منهم حتى يصبح. أخرجه الحاكم، ١/٥٦٢، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/٢٧٣، وعزاه إلى النسائي، والطبراني، وقال: «إسناد الطبراني جيد».

(٢) أبي بن كعب سيد القراء: أبو المنذر الأنصاري، شهد العقبة، وبدرًا، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ، وعرضه عليه [رواه الطبراني في الكبير، برقم ٥٤١، وصحح إسناده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٦٦٢]، من أعظم مناقبه أن الله أمر النبي ﷺ أن يقرأ عليه سورة البينة، وأن الله سماه باسمه للنبي ﷺ [البخاري، برقم ٣٨٠٩]. كان رأسًا في العلم والعمل، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجلّه، ويسميه بسيّد المسلمين، وقد مات في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثلاثين من الهجرة. سير أعلام النبلاء، ١/ ٣٨٩، ترجمة رقم (٨٢).

تُمْسِي أُجِـرْتَ مِنَّـا حَتَّـى تُصْبِحَ، قَـالَ أُبَـيٌّ فَغَـدَوْتُ إِلَـى رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: **صَدَقَ الْخَبِيثُ**»[(١)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[تقدَّم شرح وتفسير الآية الكريمة في الحديث رقم (٧١) [من المتن]].

٢-قوله: «**جَرِينُ تَمْرٍ**»: هو موضع تَجْفيف التَّمْرِ، وهُوَ له كالبَيْدَر للحِنْطة، ويُجْمع على جُرُن بضَمَّتَين[(٢)].

٣-قوله: «**الْغُلاَمِ الْمُحْتَلِمِ**»: أي الغلام البالغ المُدْرِك[(٣)].

٤-[قوله: «**لقد علمت الجن أنه ليس فيهم رجل أشدَّ مني**»: الجن خلقوا من النار، قال تعالى إخباراً عن قول إبليس: ﴿**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾[(٤)]، وهم مستترون لا يراهم الإنس، و«سُمَي الجِنّ لاسْتِتارهم واخْتِفَائِهم عن الأبصار»[(٥)]، وأشد مني: أي أقوى مني، وهو من الشدة أي القوة، قال في اللسان: «يُقَالُ: حَلَبْتَ بالساعِدِ الأَشَدِّ، أَي: استعَنْتَ بِمَنْ يقومُ بأَمرك، ويُعْنى بِحَاجَتِكَ،... أَي حِينَ لَمْ أَقْدِر عَلَى الرِّفْق أَخَذْتُه بالقُوَّةِ والشِّدَّةِ»[(٦)].

---

(١) أخرجه الحاكم، ١/ ٥٦٢، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢٧٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٣٧، مادة (جرن).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٤٣٢، مادة (حلم).

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٣٠٦، مادة (جنن).

(٦) لسان العرب، ٣/ ٢٣٣، مادة (شدد).

٥-قوله: «**أُجِرْت منا**»: أي حُفظتَ ووُقيتَ وأجارك الله من شرنا، «وَمَنْ أَجاره اللَّهُ لَمْ يُوصَلْ إِليه، وَهُوَ ﷻ يُجِيرُ، وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ أَي يُعِيذُ... والجارُ والمُجِيرُ: هُوَ الَّذِي يَمْنَعُكَ، ويُجْيرُك، . واستْجَارَهُ مِنْ فُلَانٍ فَأَجَارَهُ مِنْهُ. وأَجارَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَذَابِ: أَنقذه»[1]].

٦-قوله: «**نُصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ**»: أصابَ الإنسانُ من المال وغيره: أي أخَذَ وتَناول، ومنه الحديث: (**يُصيبون ما أصاب الناسُ**)[2] أي ينالُون ما نالُوا[3].

٧-قوله: «**مَا يُجِيرُنَا مِنْكُمْ**»: أي يحول بيننا وبينكم، وينجينا منكم[4].

٨-قوله: «**إِذَا قَرَأْتَهَا غُدْوَةً**»: الغَدْوَةُ: المرّة من الغُدُوّ، وهو سير أوّل النهار نَقِيض الرَّواح، وقد غَدا يَغْدُو غُدُوّاً، والغُدْوة –بالضم-: ما بين صلاة الغَداة وطلوع الشمس، وقد تكرر في الحديث اسْماً وفعلاً، واسم فاعل، ومصدراً[5].

٩-[قوله: «**حتى تمسي**»: أي: تدخل في وقت المساء،وفي اللسان: «أَتيتُه مَساء أَمْسِ... والمَساء: بَعْدَ الظُّهْرِ إِلى صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، وَقَالَ

(١) لسان العرب، ٤/ ١٥٥، مادة (جور).

(٢) روى أحمد في المسند، ٤٤/ ١٤٨، برقم ٢٦/ ٧٢٥، عن أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رسول الله ﷺ «إِنَّ السُّوءَ إِذَا فَشَا فِي الْأَرْضِ فَلَمْ يُتَنَاهَ عَنْهُ، أَرْسَلَ اللَّهُ ﷻ بَأْسَهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ؟ قَالَتْ: قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ، يُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، ثُمَّ يَقْبِضُهُمُ اللَّهُ ﷻ إِلَى مَغْفِرَتِهِ وَرِضْوَانِهِ، أَوْ إِلَى رِضْوَانِهِ وَمَغْفِرَتِهِ»، وضعفه محققو المسند، وفي لفظ آخر في موضوع آخر لمسلم، برقم ١٠٦١ عن عبد الله بن زيد: «فَبَلَغَهُ أَنَّ الأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصِيبُوا مَا أَصَابَ النَّاسُ».

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٥٦، مادة (صوب).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٣١٢، مادة (جور).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٣٤٥، مادة (غدو).

بَعْضُهُمْ: إلى نِصْفِ اللَّيْلِ، وَقَوْلُ النَّاسِ: كَيْفَ أَمْسَيتَ؟ أَي كَيْفَ أَنت فِي وَقْتِ المَساء... وأَمْسَيْنا نَحْنُ: صِرْنا فِي وَقْتِ المَساءِ»[(١)]].

١٠-[قوله: «**صَدَقَ الْخَبِيثُ**»:الصدق من علامات الصلاح، وفي اللسان: «الصِّدْق: نَقِيضُ الْكَذِبِ، صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقاً وصِدْقاً وتَصْداقاً. صَدَّقه: قَبِل قولَه، وصدَقَه الْحَدِيثَ: أَنبأَه بالصِّدْق... وَيُقَالُ: صَدَقْتُ القومَ أَيْ قُلْتُ لَهُمْ صِدْقاً»[(٢)]، وهنا وصف للشيطان عنوان الفساد، ولذلك رأى الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ أنه: «مِنَ التَّتمِيم البَلِيغ الغايَة فِي الحُسن؛ لأَنَّهُ أَثبَتَ لَهُ الصِّدق، فَأَوهَمَ لَهُ صِفَة المَدح، ...وأَنَّ الكافِر قَد يَصدُق بِبَعضِ ما يَصدُق بِهِ المُؤمِن، ولا يَكُون بِذَلِكَ مُؤمِنًا، وبِأَنَّ الكَذّاب قَد يَصدُق، وبِأَنَّ الشَّيطان مِن شَأنه أَن يَكذِب»[(٣)]، و«الخَبِيثُ: ضِدُّ الطَّيِّبِ مِنَ الرِّزْق، والولدِ، والناسِ، ...الخَبِيثُ: ذُو الخُبْثِ فِي نَفْسه؛ قَالَ: والمُخْبِثُ الَّذِي أَصحابُه وأَعوانه خُبَثاء، وَ...خَبِيثٍ مُخْبِثٍ: أَي فاسدٍ مُفْسِدٍ لِمَا يَقَع فِيهِ؛ قَالَ: وأَما قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: (مِنَ الخُبْثِ والخَبائِثِ)؛ فإِنه أَراد بالخُبْثِ الشَّرَّ، وبالخَبائِثِ الشَّياطِينَ،... الخُبُث، بِضَمِّ الْبَاءِ، وَهُوَ جمعُ الخَبيث، وَهُوَ الشَّيْطَانُ الذَّكر، ويَجْعَلُ الخَبائِثَ جَمْعًا للخَبيثة مِن الشَّياطِينِ،... الخُبْثُ، بِسُكُونِ الْبَاءِ، وَهُوَ خلافُ طَيِّبِ الفِعْل مِنْ فُجُور وَغَيْرِهِ، والخَبائِثُ، يُرِيد بِهَا الأَفعالَ الْمَذْمُومَةَ والخِصالَ الرَّديئةَ. وأَخْبَثَ الرجلُ أَي اتَّخَذَ أَصحاباً خُبَثاء، فَهُوَ خَبِيثٌ

(١) لسان العرب، ١٥/ ٢٨١، مادة (مسو).
(٢) لسان العرب، ١٠/ ١٩٣، مادة (صدق).
(٣) فتح الباري، لابن حجر، ٤/ ٤٨٩.

مُخْبِثٌ، ومَخْبَثانٌ؛ يُقَالُ: يَا مَخْبَثانُ»[(١)]].

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

١-وقت هذه الأذكار هو من بعد [طلوع الفجر الثاني] إلى طلوع الشمس، وأذكار المساء من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، على أن الأمر في ذلك واسع بفضل الله فيما إذا نسي المسلم، أو حدث له عارض، [فإنه يكمل أذكار الصباح بعد طلوع الشمس، ويكمل أذكار المساء بعد غروبها، وبعد صلاة المغرب، ولكن الأفضل أن تكون أذكار الصباح من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس، وأذكار المساء من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، والله عَزَّلَ أعلم][(٢)].

٢-ومن الأدلة على مشروعية هذه الأذكار قوله تعالى: ﴿**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ**﴾[(٣)]، والإبكار هو أول النهار، والعشي آخره، وقوله: ﴿**فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ**﴾[(٤)]، وقوله: ﴿**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ**﴾[(٥)]، وغير ذلك.

٣-[الشَّيطان قَد يَعلَم ما يَنتَفِع بِهِ المُؤمِن، وأَنَّ الحِكمَة قَد يَتَلَقّاها الفاجِر فَلا يَنتَفِع بِها، وتُؤخَذ عَنهُ فَيَنتَفِع بِها، وأَنَّ الشَّخص قَد يَعلَم الشَّيء، ولا يَعمَل بِهِ، وأَنَّ الكافِر قَد يَصدُق بِبَعضِ ما يَصدُق بِهِ المُؤمِن، ولا يَكُون بِذَلِكَ مُؤمِنًا،

(١) لسان العرب، ٢/ ١٤١، مادة (خبث).

(٢) انظر: المصباح المنير، ١/ ٢٤٦.

(٣) سورة غافر، الآية: ٥٥.

(٤) سورة الروم، الآية: ١٧.

(٥) سورة ق، الآية: ٣٩.

وبِأَنَّ الكذّاب قَد يَصدُق، وبِأَنَّ الشَّيطان مِن شَأنه أَن يَكذِب[(١)]].

٧٦-(٢) بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾. بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ* مِن شَرِّ مَا خَلَقَ* وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ* وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ* وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾. بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ* مَلِكِ النَّاسِ* إِلَهِ النَّاسِ* مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ* مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (ثلاثَ مرَّاتٍ)[(٢)].

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٤٨-[عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه[(٣)] أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ، وَظُلْمَةٍ

---

(١) فتح الباري، ٤/ ٤٨٩.

(٢) من قالها ثلاث مرات حين يصبح وحين يمسي كفته من كل شيء. أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٨٢، والترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا سفيان بن وكيع، برقم ٣٥٧٥، والنسائي، كتاب الاستعاذة، باب أخبرنا يونس، برقم ٥٤٣٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/١٨٢ .

(٣) عبد الله بن خُبيب رضي الله عنه، روى عن عقبة بن عامر، وروى عنه ابناه: عبد الله، ومعاذ، وأخرج له: البخاري، =

شَدِيدَةٍ، نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْنَاهُ، فَقَالَ: «**أَصَلَّيْتُمْ**»؟ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ: «**قُلْ**»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «**قُلْ**»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «**قُلْ**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**»[(١)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١- [قوله: «**ليلة مطيرة**»: «**لَيْلَةِ مَطَرٍ**»: وعند الترمذي: «**في ليلة مطيرة**» قال الكرماني فعيلة بمعنى الماطرة[(٢)]، أي كثيرة المطر، أي: ليلة فيها مطر كثير، قال الزمخشري: «مطير: فعيل بمعنى فاعل؛ لقولهم ليلة مطيرة، كأنه مطر، فهو مطير، كقولهم: رفيع، وفقير، من رفع، وفقر»[(٣)]، وقال القسطلاني: «في ليلة: أي مع يومها، بقرينة الظهر والعصر، مطيرة: أي كثير المطر ويومه»[(٤)]].

٢-[قوله: «**في ظلمة شديدة**»: أي شديدة الظلام، ليس فيها شمس، ولا قمر، فلا يخرج الناس إلى أعمالهم، وصنائعهم، بل يمكثون في البيوت[(٥)]، لعدم فائدة الخروج، والخوف من البرد، أو المطر، ويؤيد هذا

=

ومسلم، وأحمد في قراءة المعوذات في الصباح والمساء، قال ابن حجر: «قال ابن عبد البر: إنه جهني حالف الأنصار». تهذيب التهذيب، ٥/١٧٣.

(١) أبو داود، برقم ٥٠٨٢، وغيره، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٨٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) انظر: شرح السيوطي لسنن النسائي، ٢/ ١٥.

(٣) الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، ١/ ٤٨، مادة (مطر).

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، ١/ ٤٩١.

(٥) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ١/ ٤١٠.

قول ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح الظلمة الشديدة بوصفها: «أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ، وَفِي الْإِيعَابِ أَنَّ مِثْلَ الْأَعْمَى فِيمَا يَظْهَرُ مَا لَوْ كَانَ فِي ظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ لِمَنْعِهَا أَهْلِيَّةَ التَّأَمُّلِ»[١].

٣-قوله: «**ليصلي لنا**»: أي يصلي، ويدعو لنا، فالصلاة: «الدعاء، والرَّحْمَةُ، والاسْتِغْفارُ، وحُسْنُ الثَّناءِ من اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، على رَسُولِهِ ﷺ، وعِبادَةٌ فيها رُكوعٌ وسُجودٌ، اسمٌ يُوضَعُ مَوْضِعَ المَصْدَرِ، وصَلَّى صَلاةً، لا تَصْلِيَةً: دعا»[٢].

٤-قوله: «**فأدركناه**»: أي حتى وصلنا إليه، ولحقنا به، وفي اللسان: «الدَّرْك: اللَّحاق وَالْوُصُولُ إِلى الشَّيْءِ، أَدركته إِدْراكاً وَدَرَكًا ...والدَّرَك: التَّبِعةُ، يُسَكَّنُ وَيُحَرَّكُ. يُقَالُ: مَا لَحِقك مِنْ دَرَكٍ فعليَّ خلاصُه، والإِدْراكُ: اللُّحُوقُ. يُقَالُ: مَشَيْتُ حَتَّى أَدْرَكته، وعِشْتُ حَتَّى أَدْرَكْتُ زَمَانَهُ، وأَدْرَكْتُه بِبَصَرِي أَي رأَيته»[٣]].

٥-[قوله: «**أصليتم؟**»: أي أن من يدخل المسجد عليهم ، يتبادر إليه أنهم انتهوا من أداء الصلاة، حتى يدخل الداخل فيحسب أي: يظن أنهم قد صلوا، فيسألهم: أصليتم؟[٤].

٦-قوله: «**قل، فلم أقل شيئاً**»: أي عندما سألهم عن أدائهم للصلاة، لم يجيبوه، فاستفهم من أحدهم، مرتين فلم يجبه أيضاً. قوله:

---

(١) تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لابن الملقن، ٨/ ٧٥.

(٢) القاموس المحيط، ١٣٠٤، مادة (صلي).

(٣) لسان العرب، ١٠/ ٤١٩، مادة (درك).

(٤) انظر: إتحاف السادة المتقين، للزبيدي، ٣/ ٣٤٧.

٧-قولـه: «**قـل هـو الله أحـد والمعـوذتين**»: قولـه: «المعـوذات»: قـال الحافظ في الفتح: «المعوذات أي: الإخلاص، والفلق، والناس»[(١)]. وقال ابن الأثير: «الاسْتِعَاذَة والتَّعَوُّذ» وَما تصرَّف مِنْهُمَا، والكُلُّ بمْعنىً، وبه سُـمِّيت: «قُـلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ الْفَلَـقِ»، و«قُـلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ النَّـاسِ»: المَعَـوِّذَتَيْن»[(٢)]، وفـي تـاج العـروس: «ورُبَّمـا قيـل: المُعَـوِّذَاتُ بِـالجَمع، بِإِضـافةِ الإِخْـلاص لَهمـا علـى جِهَـةِ التَّغْلِيـب؛ لأَنهـا مِمَّـا يُتَحَصَّـنُ بهَـا، لاشْتِمَالِها على صِفةِ الله تَعَالَى»[(٣)].

٨-قوله: «**حتى تمسي**»: «المَساء: بَعْدَ الظُّهْرِ إِلى صَلاَةِ الْمَغْرِبِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِلى نِصْفِ اللَّيْلِ... وأَمْسَيْنا نَحْنُ: صِرْنا فِي وَقْتِ المَساءِ»[(٤)]].

٩-[قولـه: «**حتى تصبح**»: أي حتى يأتي عليك الصباح، و«الصُّبْحُ: أَوّل النَّهَـارِ، والصُّـبْحُ: الفجـر، والصَّـباحُ: نقـيص المَسـاء، وَالْجَمْـعُ أَصْباحٌ... وأَصْبَحَ القومُ: دَخَلُوا فِي الصَّباح، كَمَا يُقَالُ: أَمْسَوْا دَخَلُوا فِي الْمَسَاءِ...يُقَالُ: أَصْبَحَ الرَّجُلُ إِذا دَخَلَ فِي الصُّبْح...وأَصْبَحْنا وأَمْسَينا أَي صِرْنَا فِي حِينِ ذَاكَ»[(٥)].

١٠-قولـه: «**تكفيـك مـن كـل شـيء**»: أي تكفيك قـراءة هـذه السـور الثلاث عن غيرها من وبيان عظيم منفعتهما وشدة الحاجة بل الضرورة

---

(١) فتح الباري، لابن حجر، ٨/ ٧٥٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٣١٨، مادة (عوذ).
(٣) تاج العروس، ٩/ ٤٤٤، مادة (عوذ).
(٤) لسان العرب، ١٥/ ٢٨١، مادة (مسو).
(٥) لسان العرب، ٢/ ٥٠٢، مادة (صبح).

إليها، وأنه لا يستغني عنها أحد قط، وأن لها تأثيراً خاصاً في دفع السحر، والعين، وسائر الشرور، وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهذه السور أعظم من حاجته إلى النفس والطعام والشراب واللباس[1]].

[ثالثاً: تفسير مفردات السور الثلاث]:

١-[مفردات سورة الإخلاص[2]:

أ-قوله تعالى: ﴿**قُلْ**﴾ قولاً جازمًا به، معتقدًا له، عارفًا بمعناه.

ب-قوله تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل.

ج-قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ أي: المقصود في جميع الحوائج، فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم، لأنه الكامل في أوصافه، العليم الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي قد كمل في حلمه، الرحيم الذي كمل في رحمته، الذي وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه، ومن كماله أنه:

د-قوله تعالى: ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾ لكمال غناه.

هـ-قوله تعالى: ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ لا في أسمائه، ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى.

فهذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء والصفات].

---

(١) انظر: بدائع الفوائد، ٢/ ٤٢٥.

(٢) تفسير السعدي، ص ٩٣٧، وانظر: مفردات حديث المتن، رقم ٧٠ من هذا الكتاب.

٢-[مفردات سورة الفلق[1]:

أ-قوله تعالى: ﴿**قل**﴾ متعوذًا.

ب-قوله تعالى: ﴿**أَعُوذُ**﴾ أي: ألجأ وألوذ، وأعتصم.

ج-قوله تعالى: ﴿**بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾ أي: فالق الحب والنوى، وفالق الإصباح.

د-قوله تعالى: ﴿**مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾ وهذا يشمل جميع ما خلق الله، من إنس، وجن، وحيوانات، فيستعاذ بخالقها، من الشر الذي فيها، ثم خص بعد ما عم، فقال:

هـ-قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ**﴾ أي: من شر ما يكون في الليل، حين يغشى الناس، وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة، والحيوانات المؤذية.

و-قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ**﴾ أي: ومن شر السواحر، اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد، التي يعقدنها على السحر.

ز- قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾ والحاسد، هو الذي يحبّ زوال النعمة عن المحسود، فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب، فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره، وإبطال كيده، ويدخل في الحاسد العاين؛ لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس، فهذه السورة، تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشرور، عمومًا وخصوصًا.

ودلت على أن السحر له حقيقة يخشى من ضرره، ويستعاذ بالله منه، ومن أهله].

---

(١) تفسير السعدي، ص ٩٣٧.

٣-[مفردات سورة الناس[1]:

أ-هذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلاههم، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادتها، الذي من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور الناس، فيحسن لهم الشر، ويريهم إياه في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير ويثبطهم عنه، ويريهم إياه في صورة غير صورته.

ب-وهو دائمًا بهذه الحال يوسوس ويخنس أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعان على دفعه.

ج-فينبغي له أن يستعين، ويستعيذ ويعتصم بربوبية الله للناس كلهم.

د-وأن الخلق كلهم، داخلون تحت الربوبية والملك، فكل دابة هو آخذ بناصيتها.

هـ- وبألوهيته التي خلقهم لأجلها، فلا تتم لهم إلا بدفع شر عدوهم، الذي يريد أن يقتطعهم عنها ويحول بينهم وبينها، ويريد أن يجعلهم من حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، والوسواس كما يكون من الجن يكون من الإنس، ولهذا قال: ﴿**مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾[2]].

❊❊❊

٧٧-(٣)((**أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ**[3]**، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ**

---

(١) تفسير السعدي، ص ٩٣٧، وانظر: مفردات حديث المتن رقم ٧٠ من هذا الكتاب.
(٢) انظر: مفردات حديث رقم ٧٠ من المتن، من هذا الكتاب.
(٣) وإذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله.

الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَخَيرَ مَا بَعْدَهُ[1]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، [وفتنة الدنيا][2]، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ»[3].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٤٩-[عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁[4]، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا أَمْسَى قَالَ: «**أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ**» قَالَ الْحَسَنُ: فَحَدَّثَنِي الزُّبَيْدُ أَنَّهُ حَفِظَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي هَذَا: «**لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي**

---

(١) وإذا أمسى قال: رب أسألك خير ما في هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة، وشر ما بعدها.

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، برقم ٧٦- (٢٧٢٣).

(٣) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، برقم ٢٧٢٣.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٢ من أحاديث الشرح.

النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ»[(١)].

٢٥٠-وفي رواية: لمسلم: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا أَمْسَى قَالَ: «**أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ الْقَبْرِ**»[(٢)].

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: وَزَادَنِي فِيهِ زُبَيْدٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَفَعَهُ، أَنَّهُ قَالَ: «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»[(٣)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**أمسينا وأمسى الملك لله**»: أَيْ دَخَلْنَا فِي الْمَسَاءِ، وَدَخَلَ فِيهِ الْمُلْكُ كَائِنًا لِلَّهِ، وَمُخْتَصًّا بِهِ، أَوِ الْجُمْلَةُ حَالِيَّةٌ بِتَقْدِيرِ قَدْ، أَوْ بِدُونِهِ، أَيْ أَمْسَيْنَا، وَقَدْ صَارَ بِمَعْنَى كَانَ وَدَامَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ الطِّيبِيُّ: عَطْفٌ عَلَى أَمْسَيْنَا، وَأَمْسَى الْمُلْكُ، أَيْ صِرْنَا نَحْنُ وَجَمِيعُ الْمُلْكِ وجميع الحمد لله][(٤)].

٢-قوله: «**أصبحنا وأصبح الملك لله**[(٥)]» أي: دَخَلْنَا «فِي الصَّبَاحِ، [اللَّهُمَّ بِكَ

---

(١) مسلم، برقم ٢٧٢٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مسلم، برقم ٧٦-(٢٧٢٣)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) مسلم، برقم ٧٦-(٢٧٢٣)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) تحفة الأحوذي، ٩/ ٢٣٥.

(٥) وإذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله».

أَصْبَحْنَا: الْبَاءُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ، وَهُوَ خَبَرُ أَصْبَحْنَا، وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ مُضَافٍ، أَيْ أَصْبَحْنَا مُلْتَبِسِينَ بِحِفْظِكَ، أَوْ مَغْمُورِينَ بِنِعْمَتِكَ، أَوْ مُشْتَغِلِينَ بِذِكْرِكَ، أَوْ مُسْتَعِينِينَ بِاسْمِكَ، أَوْ مَشْمُولِينَ بِتَوْفِيقِكَ، أَوْ مُتَحَرِّكِينَ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، أَوْ مُتَقَلِّبِينَ بِإِرَادَتِكَ، وقدرتك، وبك نحيا، وَبِكَ نَمُوتُ، أَيْ أَنْتَ تُحْيِينَا وَأَنْتَ تُمِيتُنَا يَعْنِي يَسْتَمِرُّ حَالُنَا عَلَى هَذَا فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ وَإِلَيْكَ لَا إِلَى غَيْرِكَ الْمَصِيرُ أَيِ الْمَرْجِعُ بِالْبَعْثِ وَإِذَا أَمْسَى عَطْفٌ عَلَى إِذَا أَصْبَحَ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا بِتَقْدِيمِ أَمْسَيْنَا وَإِلَيْكَ النُّشُورُ قَالَ فِي النِّهَايَةِ: يقال نُشِرَ الْمَيِّتُ يُنْشَرُ نُشُورًا إِذَا عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَوْ نَشَرَهُ اللَّهُ أَيْ أَحْيَاه»][1].

٣-قوله: «**والحمد لله**» أي: الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما فله الحمد وحده على ذلك.

٤-قوله: «**لا إله إلا اللَّه**» أي: لا معبود بحق إلا اللَّه، وفيها نفي لجميع المعبودات، وهي لا إله، ثم إثبات العبادة لله وحده، من قوله إلا اللَّه.

٥-قوله: «**خير ما في هذا اليوم**»: الخير هنا يشمل كل نفع في الدين، والذي يترتب عليه زيادة الإيمان، ويشمل كذلك كل نفع دنيوي يكسبه العبد.

٦-قوله: «**وخير ما بعده**»[2] أي: من الأيام التالية، كي يتحقق لي السلامة والتوفيق.

٧-قوله: «**وأعوذ بك**» أي: ألتجئ إليك، وأعتصم بك من طوارق الليل والنهار.

٨-[قوله: «**والهرم**»: «الهَرَم: الكِبَر، وقَد هَرِم يَهْرَم فهُو هَرِم، جَعَل الْهَرَمَ

---

(١) تحفة الأحوذي، ٩/ ٢٣٦.

(٢) وإذا أمسى قال: رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها ...».

داءً تَشْبِيهاً به؛ لأنَّ المَوْتَ يَتَعَقَّبه كالأدْوَاء»[1]].

٩-قوله: «**الكسل**»: التواني عن فعل الطاعات مع القدرة على ذلك.

١٠-قوله: «**سوء الكبر**» أي: ما يترتب على الكبر من ذهابٍ للعقل، أو خفةٍ فيه، أو عدم سدادٍ في الرأي، ونحو ذلك مما يكرهه الإنسان.

١١- [قوله: «**وفتنة الدنيا**»: قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: «وأصل الفتنة الاختبار والامتحان، يقال: فتنت الفضة على النار: إذا خلّصتها، ثم استعمل فيما أخرجه الاختبار للمكروه، ثم كثر استعماله في أبواب المكروه، ... ومنه أعوذ بك من فتنة النار، وقيل: إنها هنا على أصلها، من التصفية... وتكون بمعنى الإزالة والصرف عن الشيء»[2].

١٢-قوله: «**من عذاب في النار**» أي: أي عذاب ولو كان لمدة يسيرة لأنه عذاب أليم.

١٣-قوله: «**وعذاب في القبر**»: لأن القبر هو أول منازل الآخرة، فمن سلم [من عذابه] سلم هناك [وسلم بعده].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-المواظبة على هذه الأذكار مع تدبر ما فيها من مقاصد، يجعل قلب المسلم متعلقًا بربه، راجيًا مغفرته، وطامعًا في جنته.

٢-تعاقب الليل والنهار من أعظم آيات الله في هذا الكون، وهما مطيتان يجب إحسان السير عليهما إلى الله تعالى.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٥/ ٥٩٦، مادة (هرم).

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ٢/ ١٤٦.

٣-الملك الحقيقي هو مالك الأملاك وخالقها، أما مُلك العبد، فإما أن يزول هو عنه بوفاته، وإما أن يزول الملك عنه بضياعه، أو بانتزاعه.

٤-إثبات عذاب القبر، وهو أمر له أدلته من الكتاب والسنة(١).

[**٥**]-قال [العلامة] ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «أما الأنبياء، فلا تشملهم فتنة القبر، ولا يُسألون، وذلك لوجهين:

أ – أنهم أفضل من الشهداء، وقد أخبر النبي [ﷺ] أن الشهيد يوقى فتنة القبر، وقال: «**كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة**»(٢).

ب – أن الأنبياء يُسأل عنهم، فيقال: من نبيك؟

جـ - والصدّيقون لا تشملهم هذه الفتنة؛ لأنهم أعلى درجة من الشهداء، وهو صدّيق لا يُختبر؛ لأن الاختبار لمن يشك فيه، وقد ذهب بعض العلماء إلى سؤاله لعموم الأدلة.

د – والمرابطون لا يسألون لقول النبي ﷺ: «**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه وأمن الفتان**»(٣).

هـ - الصغار والمجانين لا يُسألون؛ لأنهم غير مكلفين، ولا حساب عليهم، وقد قال بعض العلماء: إنهم يفتنون لعموم الأدلة(٤).

---

(١) انظر شرح الحديث (٥٥) من متن هذا الكتاب.

(٢) النسائي، كتاب الجنائز، الشهيد، برقم ٢٠٥٥، وصحح إسناده الألباني في أحكام الجنائز، ص ٣٦.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله ﷻ، برقم ١٩١٣.

(٤) انظر العقيدة الواسطية شرح ابن عثيمين، ٢/ ١١٠- ١١٢ بتصرف واختصار.

[٦]- مما ورد عنه ﷺ في معنى هذا الحديث قوله ﷺ: «إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْتُ أُثْنِي عَلَيْكَ حَمْدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ثَلَاثًا، وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ »[١].

***

٧٨-[٤]«اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا[٢]، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ»[٣].

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٥١-[لفظ البخاري في الأدب المفرد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٤] قَالَ : كَانَ

---

(١) النسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، نوع آخر، برقم ١٠٣٣٧، وحسّنه الشيخ المحدث/ مقبل الوادعي في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١٣٢٠).

(٢) وإذا أمسى قال: اللَّهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير.

(٣) أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٦٨، بلفظ: «النشور» في الصباح والمساء، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، برقم ٣٣٩١، وفيه: «وإليك المصير في الصباح، وإليك النشور في المساء»» وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى،برقم ٣٨٦٨، بلفظ: وإليك المصير في المساء، وفي الصباح قوله: «وبك نموت» فقط، وابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٣٥، بلفظ: «وإليك النشور» في الصباح، ولم يذكر دعاء المساء، والإمام أحمد في المسند، ١٤/ ٢٩٠، برقم ٨٦٤٩، ١٦/ ٤٤٤، برقم ١٠٧٦٣، بلفظ: «وإليك المصير» في الصباح في الموضعين، ولم يذكر دعاء المساء، وابن حبان، ٣/ ٢٤٤، برقم ٩٦٤، وفيه لفظ: «المصير» في الصباح، ولم يذكر دعاء المساء، والبخاري في الأدب المفرد، ١/ ٤١١، برقم ١١٩٩، بلفظ: «إليك النشور» في الصباح، و«إليك المصير» في المساء، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٨، بلفظ: «وإليك النشور في الصباح، ولم يذكر المساء، وصححه محققو المسند، ١٤/ ٢٩١، ومحقق ابن حبان، ٣/ ٢٤٤، برقم ٩٦٤، والألباني في التعليقات الحسان، برقم ٩٦٠، وفي صحيح الأدب المفرد، ٤٨٨، برقم ٥٠٨، وفي صحيح الترمذي، ١٤٢/٣، وفي صحيح الجامع، برقم ٣٥٢.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**»[1].

٢٥٢-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ: «**إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ، وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ**» هذا لفظ أبي داود[2].

٢٥٣-ولفظ أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ: «**اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**»[3].

٢٥٤-ولفظ ابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَصْبَحْتُمْ فَقُولُوا: «**اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُمْ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**»[4].

---

(١) البخاري في الأدب المفرد، ١/ ٤١١، برقم ١١٩٩، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ٤٨٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) أبو داود، برقم ٥٠٦٨، وابن ماجه، برقم ٣٨٦٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٧٠٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) المسند، برقم ٨٦٤٩، وصححه محققو المسند، والألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٠٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) ابن ماجه، برقم ٣٨٦٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٢٥٥-ولفظ الترمذي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ: «**إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ**»[1].

٢٥٦-ولفظ ابن حبان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ: «**اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**»[2].

٢٥٧-ولفظ ابن السني في عمل اليوم والليلة عن أبي هريرة ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إذا أصبحتم فقولوا: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوت، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ**»[3].

٢٥٨-ولفظ النسائي في عمل اليوم والليلة عن أبي هريرة ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ كان يقول إذا أصبح: «**اللهمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وبِكَ أَمْسَيْنَا، وبِكَ نَحْيَا، وبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ**»[4].

٢٥٩-ولفظ النسائي في الكبرى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **أَنَّهُ**

---

(١) الترمذي، برقم ٣٣٩١، وفي صحيح الترمذي، ٣/ ١٤٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) صحيح ابن حبان، برقم ٩٦٤، وصححه محقق ابن حبان، ٣/ ٢٤٤، برقم ٩٦٤، والألباني في التعليقات الحسان، برقم ٩٦٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) عمل اليوم والليلة لابن السني، برقم ٣٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) النسائي، عمل اليوم والليلة، ص ١٣٨، برقم ٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ: «**اللهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ**» وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: «**بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ**» قَالَ: وَمَرَّةً أُخْرَى: «**وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**»(١)].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**اللَّهم بك أصبحنا**» أي: [بك وحدك، لا شريك لك] بنعمتك، وإعانتك أدركنا الصباح، وهو معنى: «**وبك أمسينا**».

٢-قوله: «**وبك نحيا وبك نموت**»: المعنى أننا لا غنى لنا عنك طرفة عين، أو أقل من ذلك، فكل الحركات، والسكنات إنما هي من عونك وإكرامك لنا.

٣-قوله: «**وإليك النشور**» أي: المرجع يوم القيامة بعد أن تخرج الأرض ما في بطنها ويبعث الناس للحساب.

٤-قوله: «**وإليك المصير**»: أي المرجع والمآب والمرد. قال الله: ﴿**إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى**﴾(٢).

[ثالثاً: ما] يستفاد من الحديث:

١-حرص النبي ﷺ على تعليم أمته كيفية الارتباط القوي بالله تعالى.

٢-المسلم يعترف بشكر واهب النعم: آناء الليل، وأطراف النهار.

---

(١) سنن النسائي الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ثواب من قال حين يصبح وحين يمسي: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، برقم ٩٨٣٦.

(٢) سورة العلق، الآية: ٨.

٣-تقرير حقيقة وعقيدة البعث بعد الموت للحساب والجزاء.

٤-جعل النبي ﷺ قوله: «**وإليك النشور**» في الصباح، وفي المساء: «**وإليك المصير**» [في رواية البخاري في الأدب المفرد] رعاية للتناسب والتشاكل؛ لأن الإصباح يشبه النشر بعد الموت، وذلك بعد قيام الإنسان من نومه الذي هو موتة صغرى. وكذلك فإن الإمساء يشبه الموت بعد الحياة؛ لأن الإنسان يصير بعد ذلك إلى النوم الذي يشبه الوفاة؛ ولذلك فقد كان النبي ﷺ يقول بعد الاستيقاظ من النوم: «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**»(١)(٢).

***

٧٩-(٥)«اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ، وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ(٣) لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ إِلاَّ أَنْتَ»(٤).

---

(١) البخاري، برقم ٦٣١٢، وقد تقدم شرحه في الحديث الأول من متن هذا الكتاب.

(٢) انظر: فقه الأدعية والأذكار، ص ٤٩٩.

(٣) أقر وأعترف.

(٤) من قالها موقناً بها حين يمسي، فمات من ليلته دخل الجنة، وكذلك إذا أصبح. أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، برقم ٦٣٠٦.

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٦٠-[عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه[١]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**»، قَالَ: «**وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[٢]، وهذا لفظ البخاري.

٢٦١-وفي لفظ للبخاري عنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، إِذَا قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الجَنَّةَ - أَوْ: كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ - وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مِثْلَهُ**[٣]».

٢٦٢-ولفظ الترمذي عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه أيضاً: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «**أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الِاسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ،**

---

(١) شداد بن أوس رضي الله عنه، أبو يعلى، وهو ابن أخي حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ الأنصاري النجاري المدني، سكن بيت المقدس، وأعقب بها، روي له عن رسول الله خمسون حديثًا، وروى له الجماعة، مات ببيت المقدس سنة ثمان وخمسين، وهو ابن خمس وسبعين سنة. انظر: أسد الغابة، ٢٣٩٢/٢، والإصابة، ٣٨٥١/٣.

(٢) البخاري، برقم ٦٣٠٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٦٣٢٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، لاَ يَقُولُهَا أَحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَلاَ يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ»[(١)].

٢٦٣-ولفظ النسائي في الكبرى عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ سَيِّدَ الاِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ، وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، إِنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[(٢)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**اللَّهم أنت ربي**»: الرب هو المالك المتصرف، ويطلق في اللغة على السيد، والمربي، والقيم، وكل ذلك صحيح في حق الله، والرب من أسماء الله تعالى إذا أطلق، ويستعمل في حق غير الله بالإضافة، فيقال: رب الدار، رب الأسرة، وهكذا.

٢-قوله: «**خلقتني وأنا عبدك**»: المعنى أنك خلقتني وحدك، فيجب

---

(١) الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه حدثنا الحسين بن حريث، برقم ٣٣٩٣.

(٢) النسائي في السنن الكبرى، كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من شر ما صنع، وذكر الاختلاف على عبدالله بن بريدة فيه، برقم ٧٩٦٣، وسنن النسائي (المجتبى)، كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من شر ما صنع وذكر الاختلاف على عبد الله بن بريدة فيه، برقم ٥٥٢٢.

صرف جميع العبادة لك وحدك ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾[(١)].

٣-قوله: «**وأنا على عهدك**» أي: على عهد التوحيد، وميثاق الطاعة، وهو إشارة إلى قوله: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا**﴾[(٢)].

٤-قوله: «**ووعدك**» أي: بتفضلك عليَّ، وإدخالي الجنة حال كوني موحدًا لك، وهذا من غير إيجاب شيء عليك، بل محض جود وتمام منة. [قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: «والوعد: هو ما وعدهم تعالى أنه من مات لا يشرك منهم بالله شيئًا، وأدّى ما افترض الله عليه، أن يدخل الجنة، فينبغي لكل مؤمن أن يدعو الله تعالى أن يميته على ذلك العهد، وأن يتوفاه الله على الإيمان؛ لينال ما وعد تعالى من وفى بذلك؛ اقتداءً بالنبي ﷺ فى دعائه بذلك»[(٣)]، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «الوعد: ما قالَ عَلَى لِسان نَبيّه «**إنَّ مَن ماتَ لا يُشرِك بِاللَّهِ شَيئًا، وأَدَّى ما افتَرَض عَلَيهِ أَن يُدخِلهُ الجَنَّة**»[(٤)] قُلت [القائل هو الحافظ ابن حجر]: وقَوله: «وأَدَّى ما افتَرَض عَلَيهِ» زِيادَة لَيسَت بِشَرطٍ فِي هَذا المَقام؛ لأَنَّهُ جَعَلَ المُراد بِالعَهدِ المِيثاق المَأخُوذ فِي عالَم الذَّرّ، وهُو التَّوحِيد خاصَّة، فالوعد هُو إِدخال مَن ماتَ عَلَى ذَلِكَ الجَنَّة»[(٥)]، وقال الشيخ البنا رَحِمَهُ اللَّهُ: «ووعدك: أي

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٣) شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال (١٠/ ٧٦)

(٤) البخاري، برقم ٦٤٤٣، ومسلم، برقم ٩٣، وجملة الزيادة التي أشار إليها الحافظ ليست في الحديث.

(٥) فتح الباري، ١١/ ٩٩.

مصدقٌ، ومؤمنٌ بوعدك الذي لا يخلف، الذي وعدت به أهل الإيمان، وراجٍ رحمتك بمقتضاه»[1]، وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعلى وعدك: أي تطبيق وعدك ما وعدت أهل الخير من الخير، وما وعدت أهل الشر من الشر، ولكن أنا على وعدك، أي: في الخير؛ لأنك في هذه الكلمات تتوسل إلى **الله** عَزَّ وَجَلَّ»[2]].

٥-قوله: «**ما استطعت**» أي: أجاهد نفسي على الطاعة ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، فأنت يا ربنا ما كلفت نفسًا إلا وسعها، [وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفِي قَولُه: «ما استطَعت»: إعلام لأُمَّتِهِ أَنَّ أَحَدًا لا يَقدِر عَلَى الإِتيان بِجَمِيع ما يَجِب عَلَيهِ لِلَّهِ، ولا الوفاء بِكَمالِ الطّاعات، والشُّكر عَلَى النِّعَم، فَرَفَقَ اللَّه بِعِبادِهِ، فَلَم يُكَلِّفهُم مِن ذَلِكَ إِلاَّ وُسعهم، واشتِراط الاستِطاعَة فِي ذَلِكَ مَعناهُ: الاعتِراف بِالعَجزِ، والقُصُور عَن كُنه الواجِب مِن حَقّه تَعالَى»[3]].

٦-قوله: «**أعوذ بك من شر ما صنعت**» أي: أعتصم بك من شر ما اقترفت جوارحي من الذنوب التي عاقبتها خسر، إن لم تغفرها لي، [قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أعوذ بك من شر ما صنعت: يعني أنت تعوذ **بالله** من شر ما صنعتَ؛ لأن الإنسان يصنع خيراً فيثاب، ويصنع شراً فيعاقب، ويصنع الشر فيكون سبباً لضلاله، كما قال **الله** تعالى: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ**

---

(١) الفتح الرباني (١/ ٤٨٠)

(٢) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٨٧٧.

(٣) فتح الباري، ١١/ ٩٩.

يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾[١]، فأنت تتعوذ بالله من شر ما صنعت ثم أبوء لك بنعمتك علي يعني أعترف بنعمتك العظيمة الكبيرة التي لا أحصيها»[٢]].

٧-قوله: «**أبوء لك بنعمتك علي**» أي: أعترف بنعمك التي لا تعد ولا تحصى، قال الحافظ[٣]: وأصل البواء اللزوم، ومنه بوّأه الله منزلًا، إذا أسكنه فيه، فكأنه ألزمه به، [قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله: أبوء بنعمتك: معناه: الاعتراف بالنعمة، والإقرار بها، وأبوء بذنبي معناه: الإقرار بها أيضاً كالأول، ولكن فيه معنى ليس في الأول تقول العرب: باء فلان بذنبه إذا احتمله كرهاً، لا يستطيع دفعه عن نفسه»[٤]].

٨-قوله: «**وأبوء بذنبي**»: أي أقر بالذنب نادمًا على ذلك، عازمًا على عدم العودة إليه، مقلعًا عنه بتوفيقك لي، وهذا القول يشمل فعل المحظورات، أو التقصير في الواجبات، [وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأَبُوء لَك بِذَنبِي»: أَي: أَعتَرِف أَيضًا، وقِيلَ: مَعناهُ: أَحمِلهُ بِرَغمِي، لا أَستَطِيع صَرفه عَنِّي، وقالَ الطِّيبِيُّ: اعتَرَفَ أَوَّلاً بِأَنَّهُ أَنعَمَ عَلَيهِ، ولَم يُقَيِّدهُ: لأَنَّهُ يَشمَل أَنواع الإِنعام، ثُمَّ اعتَرَفَ بِالتَّقصِيرِ، وأَنَّهُ لَم يَقُم بِأَداءِ شُكرها، ثُمَّ بالَغَ فَعَدَّهُ ذَنبًا مُبالَغَة فِي التَّقصِير وهَضم النَّفس»[٥]].

٩-[قوله: «**فاغفر لي**»: قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الغفران: تغطية الذنب

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٩.
(٢) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٨٧٧.
(٣) فتح الباري، ١١/ ١٠٠ بتصرف.
(٤) معالم السنن، للخطابي، ٤/ ١٤٥.
(٥) فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ١٠٠.

بالعفو عنه، والغفر: الستر، وغَفَرَ الخزُّ والصوفُ ما علا فوق الثوب منها... سمي غفراً لأنه يستر الثوب، ويقال: اصبغ ثوبك فهو أغفر للوسخ، ويقال: لجُنّة الرأس مغفر؛ لأنها تستر الرأس، وقال بعض اللغويين: المغفرة مأخوذة من الغفر، وهو نبت تداوى به الجراح، إذا ذرَّ عليها دملها، وأبرأها»[١]، وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومعنى سؤاله ﷺ المغفرة، مع أنه مغفور له، أنه يسأل ذلك تواضعاً، وخضوعاً، وإشفاقاً، وإجلالاً؛ وليقتدى به في أصل الدعاء، والخضوع، وحسن التضرع في هذا الدعاء المعين»[٢]].

١٠-قوله: «**فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**»: أي لا يملك ذلك غيرك ﴿**وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ**﴾[٣].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-إظهار ما كان عليه النبي ﷺ من الخضوع والانكسار، والتذلل لله عَزَّ وَجَلَّ.

٢-إثبات الربوبية في قوله: «**أنت ربي**»، ثم الألوهية من قوله: «**لا إله إلا أنت**».

٣-الإقرار بالعهد الذي أخذه الله على بني آدم لما كانوا أمثال الذر في ظهر آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا...**﴾ الآية[٤].

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ص ٢.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٥٦.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

٤- [«وفيه: دليل أن الواجب على العبد أن يكون على حذر من ربّه في كل أحواله، وإن كان من أهل الاجتهاد فى عبادته في أقصى غاياته، إذ كان الصدِّيق مع موضعه من الدين، لم يسلم مما يحتاج إلى استغفار ربه منه»[1]].

٥-الاستعاذة من سيئات الأعمال، وإضافة النعماء إلى واهبها، وموجدها، ويدخل في ذلك شكر المنعم، والتبرؤ من كفران النعم.

٦-الأجر العظيم لمن قال هذا الدعاء موقنًا به، وهذا على سبيل العموم، ولا يجوز لنا أن نجزم لشخص قاله بأنه من أهل الجنة.

٧-سمى النبي ﷺ هذا الدعاء: بـ«سيد الاستغفار»؛ حيث قال لشداد بن أوس رضي الله عنه راوي الحديث: «**ألا أدلك على سيد الاستغفار**»[2]، وذلك لأنه فاق جميع صيغ الاستغفار في الفضيلة، وجمع بين معاني الربوبية والألوهية والعبودية، والاعتراف بالتقصير، وطلب المغفرة، وغير ذلك.

***

٨٠-(٦)«اللَّهُـمَّ إِنِّـي أَصْـبَحْتُ[3] أُشْـهِدُكَ، وَأُشْـهِدُ حَمَلَـةَ عَرْشِـكَ، وَمَلائِكَتِـكَ، وَجَمِيـعَ خَلْقِـكَ، أَنَّـكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَـهَ إِلاَّ أَنْـتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَـكَ، وَأَنَّ

(١) شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال (١٠/ ٩٣)

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه، برقم ٣٣٩٣، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ١٧٤٧.

(٣) وإذا أمسى قال: اللَّهم إني أمسيت.

مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ» (أربعَ مَرَّاتٍ)[١].

[الشـــــرح]:

[ثانياً: لفظ الحديث]:

٢٦٤-[عن أَنَس بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه[٢]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ، وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي غُفِرَ لَهُ مَا أَصَابَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ**»[٣].

٢٦٥-وفي لفظ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ، وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَلَائِكَتَكَ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، أَعْتَقَ اللَّهُ رُبُعَهُ مِنَ النَّارِ، فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ**»[٤]].

---

(١) من قالها حين يصبح، أو يمسي أربع مرات، أعتقه الله من النار. أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٧١، ورقم ٥٠٨٠، والبخاري في الأدب المفرد، برقم ١٢٠١، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٩، وابن السني، برقم ٧٠، وحسّن سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله إسناد النسائي، وأبي داود، في تحفة الأخيار، ص٢٣.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ٥٠٧١، وحسّن إسناده الشيخ ابن باز رحمه الله في تحفة الأخيار، ص ٢٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٦٩، والبخاري في الأدب المفرد، برقم ١٢٠١، =

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**اللهم إني أصبحت**»: «اللَّهُمَّ بِمَعْنَى: يَا أَللهُ، ... الْمِيمَ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ بِمَنْزِلَةِ يَا فِي أولها، وَالضَّمَّةُ الَّتِي هِيَ فِي الْهَاءِ هِيَ ضَمَّةُ الِاسْمِ الْمُنَادَى الْمُفْرَدِ »[(١)]، و«أَصْبَحْت هَذِهِ اللَّفْظَةُ تَقُولُهَا الْعَرَبُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ الصَّبَاحِ، بِمَعْنَى: أَنَّك قَارَبْت الصَّبَاحَ، وَتُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى تَمَكُّنِ الصَّبَاحِ، وَتَنْبِيهِهِ عَلَى قُرْبِ فَوَاتِهِ»[(٢)]].

٢-قوله: «**أشهدك**»: أي أجعلك شاهدًا على الإقرار لك بالتوحيد، فأنت على كل شيء شهيد، ومطلع على جميع الأقوال، والأفعال: دقيقها، وجليلها، وهي شهادة نطق، وإخبار عما في القلب.

٣-قوله: «**حملة عرشك**»: أي من الملائكة الكرام، وقد نص القرآن على أن حملة العرش ثمانية ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾[(٣)].

٤-قوله: «**وملائكتك**»: هذا عطف على ما قبله، وهو من باب عطف العام على الخاص، وهناك عكس هذا العطف في قوله: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا**﴾[(٤)] فالروح جبريل، وهو أشرف الملائكة.

٥-قوله: «**وجميع خلقك**» أي: جميع ما خلقت من العوالم التي لا يعلمها، ولا يحيط بها إلا أنت.

=

وحسّن إسناده الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في تحفة الأخيار، ص ٢٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(١) لسان العرب، ١٣/ ٤٧٠، مادة (أله)، وتقدم شرحه في شرح مفردات حديث المتن رقم ١، المفردة الأولى.

(٢) المنتقى شرح الموطأ، للباجي، ١/ ١٠٣.

(٣) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

(٤) سورة القدر، الآية: ٤.

٦-قوله: «**لا إله إلا أنت**»: أي لا أحد مستحق للعبادة إلا أنت، وفيها نفي وإثبات.

٧-قوله: «**وحدك لا شريك لك**»: وحدك من حيث المعنى توكيد للإثبات، و«**لا شريك لك**» توكيد للنفي.

٨-[قوله: «**وأن محمداً**» ذكر اسمه ﷺ تكريم له، واختصاصه بهذا التكريم، لأنك يارب «أرسلته للثقلين بجوامع الكلم، وأفصح اللغات، وجمّلته بمكارم الأخلاق، ونعتّه بأحسن الصفات، فصار عزيزاً عند قومه، وعشيرته، وأهل ملته، مشهوراً بالأمانة، والكمال، والعدل بين رعيته، يأخذ للضعيف من القوي»[١]].

٩-قوله: «**عبدك**»: وصف النبي ﷺ بأنه عبد هو أشرف الأوصاف؛ لأن الله وصفه بها في مقام القرب في رحلة الإسراء والمعراج من قوله [عز وجل]: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا...**﴾[٢]، وكذا في مقام الدعوة إلى الله من قوله [عز وجل]: ﴿**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا**﴾[٣].

١٠-قوله: «**ورسولك**»: أي الذي كلفه الله بالرسالة الخاتمة، ولذلك فقد ختم الله به النبوة والرسالة معًا؛ لأنه إذا انتفت النبوة، انتفت الرسالة.

[وقال ابن الأثير رحمه الله: «ورسولك الذّي أرْسَلْت» . فردّ عَلَيّ وقال : «ونبيّك الّذي أرْسَلْت»[٤] إنَّما رَدَّ عليه لِيَخْتَلِف الّلفظان، ويَجْمَع له الثَّناءيْن: مَعْنى: النُّبُوّة، والرِّسالة، ويكون تَعْديداً للنِّعمة في الحالَيْن، وتَعْظيماً لِلْمِنَّة

---

(١) الفتح الرباني شرح مسند أحمد، ١/ ١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.

(٣) سورة الجن، الآية: ١٩.

(٤) البخاري، برقم ٢٤٧، ومسلم، برقم ٢٧١٠.

على الوجْهَين، والرَّسُول أخَصُّ مِن النبيّ؛ لأنّ كُلَّ رَسُولٍ نَبيٌّ، وليس كُلُّ نَبيّ رَسُولا»[١]، وقال الحميدي: «قوله: أشهد أن محمداً رسول الله أي: أعْلمُ وأبيّنُ أن محمداً متابع للأخبار عن الله ﷻ، والرسول معناه في اللغة: الذي يتابع الأخبار بما أرسل به عن من أرسله، مأخوذ من قول العرب: جاءت رَسْلاً أي متتابعة، والرّسْل: الإبل المتتابعة»[٢]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-بيان أن الشهيد اسم من أسماء الله تعالى الحسنى، قال الخطابي: الشهيد هو الذي لا يغيب عنه شيء، يقال: شاهد وشهيد، كعالم وعليم[٣].

٢-بيان عظيم ملك الله؛ لأن العرش أكبر من الكرسي[٤]، وحملة العرش الصحيح أنهم ثمانية، ومن قال بأنهم أربعة اعتمد على حديث معضل[٥]، ذكره الثعلبي من غير سند، ومن الأدلة الصحيحة على عظم خلقهم قول رسول الله ﷺ: «**أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش: إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام**»[٦]،

٣-وقوله ﷺ«**أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش رجلاه في**

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٥/ ٨، مادة (نبو).

(٢) تفسير غريب ما فى الصحيحين: البخاري، ومسلم، ص ٢٢٥.

(٣) شأن الدعاء، ص ٧٥.

(٤) انظر تفسير آية الكرسي حديث (٧١) في متن هذا الكتاب.

(٥) وهو من أقسام الضعيف.

(٦) أبو داود، كتاب السنة، باب في الجهمية، برقم ٤٧٢٧، وأبو الشيخ في العظمة، ٣/٩٤٨، برقم ٤٧٦، وابن عساكر، ٤٣/٦٠، وقال الحافظ في الفتح، ٨/٦٦٥: «إسناده على شرط الصحيح»، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٨٥٤.

الأرض السفلى وعلى قرنه العرش وبين شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام، يقول ذلك الملك سبحانك حيث كنت»[(١)].

٤-إثبات أن الملائكة لهم وظائف، وهم عالم غيبي، خلقهم الله ﷻ من نور، وجعلهم طائعين له متذللين، قال تعالى: **﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾**[(٢)].

٥-تقرير أن النبي ﷺ هو عبد لله تعالى، والعبد لا حَقَّ له في شيء من شؤون الربوبية [، ولا الألوهية]، بل هو محتاج إلى الله غاية الاحتياج، مفتقر إليه، يدعوه، ويرجوه.

٦-ليس معنى أن للعرش ملائكة تحمله أن الله في حاجة إلى الملائكة، بل هو مستغنٍ عن العرش وحملته؛ لأنه له الغنى المطلق، وليس في حاجة لعون أحد فيما خلق ويخلق؛ لأن الاحتياج صفة نقص، والله صفاته كلها كمال وجلال.

***

٨١-(٧)«اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي[(٣)] مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط، ٦/٣١٤، برقم ٦٥٠٣، وأبو نعيم في الحلية، ٣/ ١٥٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٨٥٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٠.

(٣) وإذا أمسى قال: اللَّهم ما أمسى بي...

الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٦٦-[عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَّامٍ الْبَيَاضِيِّ[٢] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ**»[٣].

٢٦٧-وفي لفظٍ عن ابْنِ غنام، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ**

---

(١) من قالها حين يصبح فقد أدَّى شكر يومه، ومن قالها حين يمسي فقد أدَّى شكر ليلته. أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٧٥، والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ثواب من قال حين يصبح وحين يمسي رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ، برقم ٩٨٣٥، وابن السني، برقم ٤١، [وابن حبان، ١/ ١٠١، برقم ٨٦١، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي، ١١/ ١١٩، وحسنه محققو ابن حبان، وقال الإمام النووي في الأذكار، ص ١١١: «وروينا في سنن أبي داود بإسناد لم يضعفه»، أي وافق تحسين أبي داود له]، وحسّن إسناده ابن باز في تحفة الأخيار، ص٢٤، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود، برقم ١٠٧٩.

(٢) عبد الله بن غنام رضي الله عنه بن بياضة الأنصاري البياضي، [له صحبة، وله حديث في سنن أبي داود، والنسائي في القول عند الصباح، وقد صحفه بعضهم فقال: ابن عباس، وجزم أبو نعيم بأن من قال فيه ابن عباس فقد صحف، ويأتي في أكثر الروايات غير مسمى، وسماه بعضهم عبد الرحمن وهو وهم]، روى عنه عبد الله بن عنبسة رحمه الله. انظر: تهذيب الكمال، ٣١١/٥، والإصابة في تمييز الصحابة، ٤/ ٢٠٧.

(٣) أبو داود، برقم ٥٠٧٥، وحسّن إسناده الإمام ابن باز في تحفة الأخيار، ص ٢٤، وغيره، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ»[(١)]].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-قوله: «**ما أصبح**» أي: ما صار مصاحبًا لي من عظيم النعم.

٢-قوله: «**نعمة**»: تشمل النعم الدينية، وأعظمها الثبات على التوحيد، والنعم الدنيوية، كالسلامة من الأمراض، والأسقام، [وغير ذلك].

٣-قوله: «**فمنك وحدك لا شريك لك**»: اعتراف بتفرد الله وحده بإسداء هذه النعم.

٤-قوله: «**فلك الحمد**»: أي أحمدك على هذه الأفضال، والنعم الجزال، وأعبِّر عن ذلك بلسان الحال، والمقال.

٥-قوله: «**ولك الشكر**»: بالقلب، والجوارح، وتصريف هذه النعم في مرضاتك وحدك، لا شريك لك، [وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعليقاً على هذا الحديث: «كل ما بالخلق من النعم، فمنه وحده لا شريك له؛ ولهذا هو سبحانه يجمع بين الشكر والتوحيد، ففي الصلاة أول الفاتحة: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ وأوسطها: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾، والخطب، وكل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم... والتوحيد نهايته، ولهذا كان النصف من الفاتحة الذي هو لله أوله حمد، وآخره توحيد: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾، والحمد رأس الشكر، فالحامد يشكره أولاً على نعمه، ثم يعبده وحده؛ فإن العبد أول ما يعرف ما يحصل له من النعمة مثل خلقه حياً،

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ثواب من قال حين يصبح وحين يمسي رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، برقم ٩٨٣٥، والبيهقي في الدعوات الكبير، ١/ ٩٨، برقم ٤١، وهو عند ابن حبان، ٣/ ١٤٢، برقم ٨٦١، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وحسنه محققه، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

وخلق طرق العلم: السمع، والبصر، والعقل»[1]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-الاعتراف بالنعم، وأداء شكرها هو سبيل بقائها، ونمائها ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾[2].

٢-من تمام رحمة الله بعبده أنه يعطيه ما يشكره عليه، ثم يشكره ربه على إحسانه إلى نفسه، لا على إحسانه إلى ربه ﴿**إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا**﴾[3].

٣-نعم الله تشمل الخلق جميعًا: مؤمنهم، وكافرهم، إنسهم، وجنهم، قال [الله] تعالى: ﴿**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**﴾[4]. قال ابن القيم:

يكفيك رب لم تزل في فضله متقلبًا في السر والإعلان[5]

٤-أقسام الشكر ثلاثة:

أ- شكر بالقلب: وهو الاعتراف بالنعم الباطنة، والظاهرة للمنعم، وأنها وصلت إليه من غير ثمن بذله فيها، قال [الله] تعالى: ﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**﴾[6].

ب- شكر باللسان: ويكون بذكرها، وتعدادها، والثناء على واهبها، قال[الله] تعالى: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[7].

---

(١) رسالة في تحقيق الشكر، لابن تيمية، ص ١٠٨.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٧.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ٢٢.
(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٠.
(٥) الكافية، ص ٢٨٧.
(٦) سورة النحل، الآية: ٥٣.
(٧) سورة الضحى، الآية: ١١.

ج- الشكر بالجوارح: ومفهومه ألا يستعان بالنعم إلا على طاعة الله، قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾[1].

***

٨٢-(٨)((اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ)) (ثلاثَ مرَّاتٍ)[2].

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٦٨-[عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ[3]: يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ **((اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي،**

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٣.

(٢) أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٩٢، وأحمد، ٢٤/ ٧٤، برقم ٢٠٤٣٠، والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، نوع آخر وهو سيد الاستغفار، برقم ٩٨٥٠، وابن السني، برقم ٦٩، والبخاري في الأدب المفرد، برقم ٧٠١، وابن أبي شيبة في المصنف، ٦/ ٢٤، برقم ٢٩١٨٤، وحسنه بشواهده محققو المسند، ٢٤/ ٧٥، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٢٥٥، برقم ٥٤٢، وحسّن العلامة ابن باز رحمه الله إسناده في تحفة الأخيار، ص٢٦.

(٣) نفيع بن الحارث رضي الله عنه، وقيل: نفيع بن سروح، مولى النبي صلى الله عليه وسلم يكنى بأبي بكرة، قال الحافظ في الفتح، ٦٤٢/٧: وإنما كني بذلك لأنه تدلى من حصن الطائف مع عشرة من العبيد من أجل أن يسلموا، ثم أعتقه النبي صلى الله عليه وسلم، وكان رضي الله عنه من فضلاء الصحابة، وسكن بالبصرة، وأنجب أولادًا لهم شهرة، وقد روى خمسة منهم الحديث عن أبيهم، مات عام ٥١ هـ، وصلى عليه الصحابي أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه وكان ذلك في خلافة معاوية رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب، ٦/ ٢٨٣، وتهذيب التهذيب، برقم ٨٣٢٦.

اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا، حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي»، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِنَّ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ، قَالَ عَبَّاسٌ فِيهِ: وَتَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي، فَتَدْعُو بِهِنَّ**» فَأُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: «**اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»، وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ(١)].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**اللَّهم عافني في بدني**»: أي اجعل بدني معافى من الأمراض، والأسقام، [لكي أستعين بذلك على طاعتك يا ربِّ] وهذا يشمل مرض الجسد، ومرض القلب.

٢-قوله: «**اللَّهم عافني في سمعي، اللَّهم عافني في بصري**»: وذلك بألا أسمع إلا ما فيه مرضاتك، حتى أصل بذلك إلى محبتك.

٣- قوله: «**اللهمّ عافني في بصري**» وذلك بإدامة النظر في آياتك الكونية الدالة على توحيدك، وآياتك الشرعية الدالة على صدق رسلك، [«**اللهم عافني في سمعي**»: أي القوة المودعة في الجارحة، وإرادة الاستماع بعيدة «**اللهم عافني في بصري**» خصهما بالذكر بعد ذكر البدن؛ لأن العين هي التي تنظر آيات الله المثبتة في الآفاق، والسمع يعني الآيات

(١) أبو داود، برقم ٥٠٩٣، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٤٢، والعلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في تحفة الأخيار، ص ٢٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

المنزلة، فهما جامعان لدرك الآيات العقلية والنقلية، وإليه سرّ قوله في حديث آخر: «**اللهم أمتعنا بأسماعنا وأبصارنا**[(١)]»[(٢)]].

٤-قوله: «**اللَّهم إني أعوذ بك من الكفر**»: لأنه ليس بعده ذنب، ومن مات عليه فقد سُدّت أمامه جميع أبواب الرحمات الواسعة، وكان من أصحاب النار.

٥-قوله: «**والفقر**»: لأن الفقير إن لم يكن عنده رضا بالقضاء تسخط على قدر الله، وقد يدفعه ذلك التسخط إلى الكفر، ولذلك قرن النبي ﷺ بينهما.

٦-[قوله: «**لا إله إلا أنت**»: أي لا معبود بحق إلا أنت يا ربي].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-ما كان عليه الصحابة ﷺ من شدة الحرص على اتباع السنة، وبذل ذلك الخير للناس، والبدء في ذلك بالأبناء، ومن يعولون.

٢-الحث على دوام طلب العافية في الأمور كلها؛ لأن في ذلك خيراً عظيماً، ولذلك قال الرسول ﷺ: « **سَلُوا اللَّهَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ؛ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا مِنَ العَافِيَةِ** »[(٣)].

٣-عدم الانتفاع بالجوارح من سمع وبصر ونحوه، وإعمالها في معاصي الله طريق موصل للبوار، قال [الله] تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ**

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا علي بن حجر، برقم ٣٥٠٢، والنسائي في السنن الكبرى، ٦/١٠٦، برقم ١٠٢٣٤، والحاكم، ١/٧٠٩، وصححه، وحسنه الألألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٧٨٣.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٢/ ١٧١.

(٣) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا محمد بن بشار، برقم ٣٥٨٥، وأحمد في المسند، ١/ ٢١٠، برقم ٣٤، وصحح إسناده محققو المسند، ١/ ٢١١]، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٦٣٢.

آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾(١).

٤-فمن لم يفقه بقلبه، ويبصر ما ينفعه بعينه، ويسمع سماعًا نافعًا يصل إلى قلبه، تكن الأنعام خيرًا منه.

***

٨٣-(٩)«حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ عَلَيـهِ تَوَكَّلـتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (سَبْعَ مَرّاتٍ)(٢).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٦٩-[عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه(٣) قَالَ: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُـوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَبْعَ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

(٢) أخرجه ابن السني، برقم ٧١ مرفوعاً، وأبو داود موقوفاً، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٨١، وصحّح إسناده شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط في تحقيقهما لزاد المعاد، ٣٧٦/٢، وقال الإمام ابن باز في مجموع فتاويه، ٢٦/ ٦٥ عن إسناد أبي داود: «هذا الحديث جاء موقوفاً على أبي الدرداء رضي الله عنه، من رواية أبي داود بإسناد جيد، ولفظه: «من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ...» وهو حديث موقوف على أبي الدرداء، وليس حديثاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه في حكم المرفوع؛ لأن مثله ما يقال من جهة الرأي، والله ولي التوفيق» انتهى كلامه رحمه الله، وضعفه العلامة الألباني في ضعيف سنن أبي داود، طبعة دار المعارف، ص ٤١٥، برقم ٥٠٨١، ولكنه ذكر في سلسلة الأحاديث الضعيفة، طبعة دار المعارف، ١١/ ٤٤٩، برقم ٥٢٨٦، أن الموقوف رجاله ثقات، واستنكر اللفظ الذي في آخره.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤ من أحاديث الشرح.

مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ صَادِقًا كَانَ بِهَا، أَوْ كَاذِبًا»[(١)].

٢٧٠-وعن أبي الدرداء ﷺ أيضاً، عن النبيّ ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبحُ وَحِينَ يُمْسِي: حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ تَعالى ما أهمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيا والآخِرَةِ**»[(٢)]].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-قوله: «**حسبي اللَّه**» أي: كافيني كل هم وغم وسوء.

٢-قوله: «**عليه توكلت**»: قولًا باللسان، وإن كان محل ذلك القلب؛ لأن التوكل عمل قلبي [وأخذٌ بالأسباب المشروعة].

٣-قوله: «**رب العرش العظيم**»: وصف العرش بذلك؛ لأن الكرسي وسع السموات والأرض ونسبة الكرسي إلى العرش كحلقة ملقاة في أرض فلاة[(٣)]. [قال الإمام ابن خزيمة رحمه الله: «وسمَّى اللَّه بعض خلقه

---

(١) أبو داود، برقم ٥٠٨١، وصحح إسناده محققا زاد المعاد، ٢/ ٣٧٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) ابن السني في عمل اليوم والليلة، ص ١٣٢، برقم ٧١، و الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي، ٣/ ٤٧٥، برقم ٥٤٧٢، وصحح إسناده محققا زاد المعاد، ٢/ ٣٧٦، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود، برقم ٥٠٨١، وتقدم في تخريج حديث المتن أن الإمام ابن باز رحمه الله جوّد إسناده في سنن أبي داود موقوفاً في حكم الرفع.

(٣) تقدم الكلام في الحديث رقم ٧١، وفيه: «وسع كرسيه السموات والأرض»: وسع بمعنى شمل، أي: أن كرسيه محيط بالسموات والأرض، وأكبر منهما؛ لأنه لولا أنه أكبر ما وسعهما [شرح الواسطية ابن عثيمين، ص ١٧١]، قال ابن عباس: «الكرسي موضع قدمي اللَّه ﷻ» [رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «المسند» (٥٨٦)، قال الألباني في «مختصر العلو» ص ٤٥: «إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات»]، والكرسي ليس هو العرش بل العرش أكبر منه. قال النبي ﷺ: «مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ، إِلاَّ كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلاَةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلاَةِ عَلَى =

عظيماً، فقال: وهو رب العرش العظيم، فالله العظيم، وأوقع اسم العظيم على عرشه، والعرش مخلوق»[(١)].

[وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ: الْعَرْشُ وَغَيْرُهُ، وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ: الْعَرْشُ وَغَيْرُهُ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي رَزِينٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِخَلْقِ الْعَرْشِ، وَأَمَّا فِي حَدِيثِ عِمْرَانَ فَلَمْ يُخْبِرْ بِخَلْقِهِ؛ بَلْ أَخْبَرَ بِخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَعُلِمَ أَنَّهُ أَخْبَرَ بِأَوَّلِ خَلْقِ هَذَا الْعَالَمِ، لَا بِأَوَّلِ الْخَلْقِ مُطْلَقًا، وَإِذَا كَانَ إِنَّمَا أَجَابَهُمْ بِهَذَا عُلِمَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا سَأَلُوهُ عَنْ هَذَا، لَمْ يَسْأَلُوهُ عَنْ أَوَّلِ الْخَلْقِ مُطْلَقًا؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَجَابَهُمْ عَمَّا لَمْ يَسْأَلُوهُ عَنْهُ، وَلَمْ يُجِبْهُمْ عَمَّا سَأَلُوا عَنْهُ، بَلْ هُوَ ﷺ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ، مَعَ أَنَّ لَفْظَهُ إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا؛ لَا يَدُلُّ عَلَى ذِكْرِهِ أَوَّلَ الْخَلْقِ، وَإِخْبَارِهِ بِخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ يَقْصِدُ بِهِ الْإِخْبَارَ عَنْ تَرْتِيبِ بَعْضِ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى بَعْضٍ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَسْأَلُوهُ عَنْ مُجَرَّدِ التَّرْتِيبِ، وَإِنَّمَا سَأَلُوهُ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ، فَعُلِمَ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ عَنْ مَبْدَأِ خَلْقِ هَذَا الْعَالَمِ، فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ كَمَا نَطَقَ فِي أَوَّلِهَا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾»[(٢)].

=

الْحَلْقَةِ » [صحيح ابن حبان، ٢/ ٧٧، برقم ٣٦١، والبيهقي في «الأسماء والصفات، برقم٨٦٢، وصححه الألباني في الصحيحة، برقم ١٠٩، وقال: لا يصح حديث مرفوع إلى النبي ﷺ في صفة العرش إلا هذا الحديث].

(١) كتاب التوحيد، ١/ ٦١.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٨/ ٢١٤.

ثالثاً: ما يستفاد من الحديث:

١-بيان أن [معنى] «الحسيب» العليم بعباده، كافي المتوكلين، المجازي لعباده بالخير والشر بحسب حكمته، وعلمه بدقيق أعمالهم، وجليلها[١].

٢-حقيقة التوكل: هو الأخذ بالأسباب الشرعية مع الاعتماد [بالقلب على الله]، والثقة به سبحانه في جلب النفع، ودفع المضار، وهو ثمرة من ثمار اليقين.

٣-بيان أن «الوكيل» من الأسماء الحسنى، ومعناه المقيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أن يستقل بأمر الموكول إليه، قال الله: ﴿**أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا**﴾[٢].

[٤-] قال القرطبي: «فيجب على كل مؤمن أن يعلم أن كل ما لابد له منه، فالله سبحانه هو الوكيل، والكفيل المتوكل بإيصاله إلى العبد، إما بنفسه، فيخلق له الشبع والري، كما يخلق له الهداية في القلوب، أو بواسطة سبب ملك، أو غيره يوكله به»[٣].

***

٨٤-(١٠)«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ:

---

(١) تفسير السعدي (٥/٢٠٣).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢.

(٣)الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للقرطبي، ١/ ٥٨٠.

فِي دِينِي، وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي، وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَينِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٧١-[عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما[٢]، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ، حِينَ يُمْسِي، وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي، وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي، وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي»، وَقَالَ عُثْمَانُ: «عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «قَالَ وَكِيعٌ[٣]: يَعْنِي الْخَسْفَ»[٤].

---

(١) أبو داود، كتاب السنة، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٧٤، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب الدعاء، برقم ٣٨٧١، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/٣٣٢، وفي صحيح الأدب المفرد، برقم ١٢٠٠.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث ٤٢ من أحاديث الشرح.

(٣) وكيع بن الجراح؛ أبو سفيان الكوفي، من علماء الحديث، وثقه أحمد، وابن معين، وغيرهما، روى له الجماعة. مات عام ١٩٧ يوم عاشوراء. [انظر: تهذيب التهذيب، ١١/ ١٠٩].

(٤) أبو داود، برقم ٥٠٧٤، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٣٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٢٧٢-ولفظ ابن ماجه عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي، وَحِينَ يُصْبِحُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ، وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا، وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ، وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي، وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي، وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**»[1].

ثانياً: شرح مفردات الحديث:

١-قوله: «**العفو**»: محو الذنوب مع سترها.

٢-قوله: «**والعافية**»: إنجاء اللَّه لعبده من الفتن [المضلة] الظاهرة، والباطنة، وربطه على قلبه؛ حيث يلقاه سالمًا من كل سوء، [ومن كل ذنب].

٣-قوله: «**في الدنيا**»: ويكون ذلك بالوقاية، والحفظ من البلايا، والأسقام، والآثام.

٤-قوله: «**والآخرة**»: ويكون ذلك بالنجاة من أهوال يوم القيامة، وما قبل ذلك من عذاب القبر.

٥-قوله: «**في ديني**»: أي بكوني على التوحيد من غير خلل، ولا خدش في ذلك.

٦-قوله: «**دنياي**»: أي بالنجاة من كل المصائب، والمعايب، والتي تؤثر على سلامة القلب، وانشغاله عن الذكر، والطاعة.

٧-قوله: «**وأهلي**»: أي بالوقاية من الفتن، والحماية من البلايا،

---

(١) ابن ماجه، برقم ٣٨٧١، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/٣٣٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

والمحن، [و الشرور كلها: ظاهرها، وباطنها].

٨-قوله: «**ومالي**»: أي بالحفظ من التلف، أو السرقة، أو إنفاقه في غير طاعة **الله** [عَزَّ وَجَلَّ].

٩-قوله: «**استر عوراتي**»: جمع عورة: وهي كل ما يستحي منه المرء إذا ظهر، وهذا يشمل كل خلل، أو تقصير يصاب به العبد، [في أهله، أو نفسه، أو ماله، أو غير ذلك، قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «كلُّ مَا يُسْتَحْيا مِنْهُ إِذَا ظهَر، ... المَرْأَةُ عَوْرَة: جَعلَها نَفْسَها عَوْرَة؛ لِأَنَّهَا إِذَا ظهرَت يُسْتَحْيا مِنْهَا كَمَا يُسْتَحْيا مِنَ العَوْرَة إِذَا ظَهرَت ... طَرِيقٍ مُعْوِرَة: أَيْ ذَاتِ عَوْرَة يُخاف فِيهَا الضَّلال والانْقِطاع، وكلُّ عَيْب وخَلَل فِي شَيْءٍ فَهُوَ عَوْرَة»[(١)]، وقال العلامة الشووكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَسَتْرُ الْعَوْرَاتِ عَامٌّ لِعَوْرَةِ: الْبَدَنِ، وَالدِّينِ، وَالْأَهْلِ، وَالدُّنْيَا، وَالْآخِرَة»[(٢)]].

١٠-قوله: «**آمن روعاتي**»: أي ارزقني الأمن من كل خوف، أو قلق، أو فزع، والروعات جمع روعة، وهي الأمر المزعج.

١١-قوله: «**أُغتال**»: الاغتيال أن يؤتى الأمر من حيث لا يشعر، وأن يدهى بمكروه لم يكن في حسبانه.

١٢-قوله: «**تحتي**»: يراد بذلك الخسف، والمهالك التي تكون من جهة التحت، [قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وخصّ الاستعاذة بالعظمة عن الاغتيال من تحته؛ لأن اغتيال الشيء أخذه خفية هو أن يخسف به الأرض، كما صنع تعالى بقارون، أو بالغرق كما صنع بفرعون، فالكل

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٣/ ٣١٩.

(٢) نيل الأوطار، للشوكاني، ٥/ ٣٥١.

اغتيال من التحت»[١].

ثالثاً: ما يستفاد من الحديث:

١-شدة اعتناء النبي ﷺ بالمواظبة على هذا الدعاء؛ لقول الراوي: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي، وحين يصبح؛ وذلك لما فيه من الأمور الجامعة لصلاح حياة العبد في الدنيا قبل الآخرة، [وفي الآخرة أعظم وأكمل].

٢-من أكرمه الله بالعافية في الدنيا والآخرة، فقد أعظم الله له العطية، ويشهد لذلك قول النبي ﷺ: « **سَلُوا اللَّهَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ؛ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا مِنَ العَافِيَةِ** »[٢].

٣-بدأ النبي ﷺ بطلب العافية في الدين قبل الدنيا، والأهل، والمال دليل على أن من رزقه الله ذلك، فقد فاز فوزًا عظيمًا.

٤-الحث على ستر العورات، وعدم التكشف إلا في حدود ما أباحه الشرع، وعورة الرجل هي ما بين السرة والركبة، أما عورة المرأة فجميع جسدها؛ لقول النبي ﷺ: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**»[٣]، [والحديث يشمل سؤال الله ﷻ ستر جميع العورات

---

(١) سبل السلام شرح بلوغ المرام، للصنعاني، ٤/ ٢٢١.

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، أحاديث شتى من أبواب الدعوات، برقم ٣٥٥٨ ، والمسند، ١/ ٢١٠، برقم ٣٤، وصحح إسناده محققو المسند، ١/ ٢١١، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٨٢١، وصحيح الجامع، برقم ٣٦٣٢.

(٣) الترمذي، كتاب الرضاع، باب حدثنا محمد بن بشار، برقم ١١٧٣، [وابن حبان، ١٢/ ٤١٣، برقم ٥٥٩٩، [وصححه محقق صحيح ابن حبان، ١٢/ ٤١٣]، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم ٣١٠٩، والإرواء، برقم ٢٧٣.

الحسية والمعنوية في الدنيا، والآخرة، والعلم عند الله تعالى].

٥-العبد لا يأمن من أي جهة يأتيه الهلاك، وتزيين الشيطان؛ لذلك جاء هذا الدعاء جامعًا للجهات الست، وهو إشارة إلى قوله: ﴿**ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾[١].

[ويرى ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ أن] المراد أن الشيطان يصدهم عن جميع طرق الخير، ويحسِّن لهم جميع طرق الشر[٢].

[٦-] قال الإمام الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: عَمَّ النبي ﷺ الجهات؛ لأن الآفات تأتي منها وبالغ في جهة السفل لرداءة الآفة[٣]. قال وكيع في قوله عليه الصلاة والسلام: «**أُغتال من تحتي**» يعني الخسف[٤]؛ ولذا قال في «القاموس» خسف الله بفلان الأرض أي: غيبه فيها[٥].

[٧-] الاغتيال من جهة التحت الذي يراد به الخسف والعذاب من الفوق الذي يراد به الرجم من الأمور التي كان يستعيذ النبي ﷺ منها بشدة، ودليل ذلك [كما روى البخاري] أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ**﴾[٦]، [قال رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧.
(٢) انظر: تفسير الطبري، ١٣/ ٣٣٩، وتفسير ابن كثير، آية ١٧ سورة الأعراف.
(٣) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٥/ ١٦٠.
(٤) صحيح ابن حبان، ٣/ ٢٤١.
(٥) انظر: القاموس المحيط، ص ١٠٣٩، مادة (خسف).
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.

«**أعوذ بوجهك**»، قال: ﴿**أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ**﴾، قال: «**أعوذ بوجهك**»، ﴿**أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ**﴾ قال رسول الله ﷺ: «**هذا أهون**، أو: **هذا أيسر**»][١].

[٨-] الخسف من العقوبات التي أوقعها الله بالمكذبين والمفسدين من الأمم السابقة، وهذا غير بعيد على من سار على دربهم في زماننا هذا، قال [الله] تعالى: ﴿**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[٢].

[٩-] والمراد بالحاصب أي: الريح الشديدة، كما حدث مع قوم عاد لما كذبوا رسولهم هود، وكانت الصيحة لقوم ثمود لما كذبوا رسولهم صالح، والخسف لقارون، والغرق لقوم نوح، وفرعون وقومه، لما كذبوا موسى عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

[والخلاصة أن معنى الحاصب: رِيحٌ شَدِيدة تَحْمِل التُّرابَ والحَصْباءَ؛ وَقِيلَ: هُوَ مَا تَناثَر مِنْ دُقاقِ البَرَد والثَّلْجِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ حاصِباً**﴾ ... أَي: عَذاباً يَحْصِبُهم، أَي يَرْمِيهم بِحِجَارَةٍ مِن سِجّيل؛ وَقِيلَ: حاصِباً أَي رِيحًا تَقْلَعُ الحَصْباء لِقُوَّتِهَا، وَهِيَ صِغَارُهَا وَكِبَارُهَا. وَفِي حَدِيثِ عَلِيّ ﷺ قَالَ للخَوارج: أَصابَكم حاصِبٌ، أَي عَذابٌ مِنَ اللهِ، وأَصله رُميتم بالحَصْباءِ مِنَ السماءِ، وَيُقَالُ للرِّيحِ الَّتِي

---

(١) البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، برقم ٤٦٢٨.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٠.

تَحْمِل الترابَ والحَصى: حاصِبٌ، وللسَّحابِ يَرْمِي بالبَرَد والثَّلْج: حاصِبٌ؛ لأَنه يَرْمِي بِهِمَا رَمْياً[١]، ويرى الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ أن الحاصب[٢] هو: المطر الذي فيه حجارة، قاله مجاهد، وغير واحد، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾[٣]، وقد قال في الآية الأخرى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾[٤]، وقال: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[٥]، وقال الألوسي: هو مطر الحجارة، أي مطراً يحصبكم، أي يرميكم بالحصباء، وهو صغار الحجارة، ... وعن قتادة أنه فسر الحاصب بالحجارة نفسها، ولعله حينئذ صيغة نسبة، أي ذا حصب، ويراد منه الرمي، وقال الفراء: الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء، وقال الزجاج: هو التراب الذي فيه الحصباء، والصيغة عليه صيغة نسبة أيضاً، وجاء بمعنى ما تناثر من دقائق الثلج، والبرد، ... وبمعنى السحاب الذي يرمي بهما، واختار الزمخشري، ومن تبعه تفسير الفراء، والظاهر أن الكلام عليه على حقيقته، فالمعنى: أو إن لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف، أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم، فيها الحصباء يرجمكم بها، فيكون أشد عليكم من الغرق في البحر، ويقال

(١) انظر: لسان العرب، ١/ ٣٢٠، مادة (حصب).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ٥/ ٩٦.
(٣) سورة القمر، الآية: ٤٣.
(٤) سورة هود، الآية: ٨٢.
(٥) سورة الملك، الآيتان: ٦١- ١٧.

نحو هذا على سائر تفاسير الحاصب، في وصف الريح بالرمي بالحصباء: إنه عبارة عن شدتها[١]].

***

٨٥-(١١) ((اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءاً، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ))[٢].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٧٣-[لفظ البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه[٣]، قال: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ، قَالَ: قُلِ: ((اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ

(١) انظر: تفسير روح المعاني للألوسي، ١٥/ ١١٧.

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا الحسن بن عرفة، برقم ٣٥٢٩، وأبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٦٧، والبخاري في الأدب المفرد، ص ٤١٣، برقم ١٢٠٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/١٤٢، وصحيح الأدب المفرد، برقم ١٢٠٤ .

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث ٣ من أحاديث الشرح.

وَالأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»[1].

٢٧٤-ولفظ أبي داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ «قَالَ» قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»[2].

٢٧٥-ولفظ الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[3]، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ[4]: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: قُلْ: «اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَشِرْكِهِ»، قَالَ: «قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»[5].

٢٧٦-وفي لفظ للترمذي عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الحُبْرَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ

---

(١) الأدب المفرد، برقم ١٢٠٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/١٤٢، وصحيح الأدب المفرد، برقم ١٢٠٤، وتقدم تخريجه في حديث المتن .

(٢) أبو داود، برقم ٥٠٦٧، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/١٤٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن .

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث ٣ من أحاديث الشرح..

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث ٢٠٤ من أحاديث الشرح.

(٥) الترمذي، برقم ٣٣٩٢، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٢٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما ، فَقُلْتُ لَهُ: حَدِّثْنَا مِمَّا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَلْقَى إِلَيَّ صَحِيفَةً، فَقَالَ: هَذَا مَا كَتَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَنَظَرْتُ فِيهَا فَإِذَا فِيهَا: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ**»[1].

٢٧٧-ولفظ أحمد عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما[2]، عن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، قُلْ: اللهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ**»[3]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**عالم**» أي: أن علم اللَّه محيط بالسرائر، والخفيات،

---

(١) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا الحسن بن عرفة، برقم ٣٥٢٩، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٧٩٨.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث ٨١ من أحاديث الشرح.

(٣) مسند أحمد، ١١/ ٤٣٧، برقم ٦٨٥١، واللفظ له، والبخاري في الأدب المفرد، ص ٤١٣، برقم ١٢٠٤، وأبو يعلى، ٧٨/١، برقم ٧٧ ، والضياء المقدسي في المختارة، ١١٣/١، وقال: «إسناده صحيح»، وصححه لغيره محققو المسند، ١١/ ٤٣٨، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٤٨٩، برقم ٩١٨.

والظواهر، والبواطن، وهذا معنى العليم، والعلام.

٢-قوله: «**الغيب**»: هو كل ما غاب عن العباد مشاهدةً، وإدراكًا.

٣-قوله: «**والشهادة**»: كل ما شاهده العبد من الأمور المحسوسة.

٤-قوله: «**فاطر السموات والأرض**» أي: ابتدأ خلقهما، قال تعالى: ﴿**قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾[١].

٥-قوله: «**رب كل شيء**»: من إنس، وجن، وملائكة، وجمادات، وغير ذلك [جميع المخلوقات]؛ لأن كل مخلوق مربوب.

٦-قوله: «**مليكه**»: أي مالكه متصرف فيه على حسب إرادته، وحكمته، قال [اللَّه] تعالى: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[٢].

٧-قوله: «**أشهد أن لا إله إلا أنت**» أي: أقر، وأعترف بتفردك [بالألوهية الحق، و] بالخلق، والرزق، والتدبير، وأن إليك المرجع والمآب؛ لأنه لا معبود بحق إلا أنت.

٨-قوله: «**أعوذ بك**» أي: ألجأ إليك، وأستجير بك، وأتحصّن.

٩-قوله: «**من شر نفسي**» أي: إذا أَمَرتَني بسوء، وجرَّتني إلى الشهوات والشبهات.

١٠-قوله: «**ومن شر الشيطان**»: اسم لإبليس الملعون، مأخوذ من شطن أي: بَعُدَ، وإنما سُمّي بذلك؛ لأنه بعيد عن رحمة اللَّه.

١١-قوله: «**وشركه**»: شِرْكه - بكسر الشين، وسكون الراء -: وسوسته للعبد للإشراك باللَّه، ويجوز أن تفتح الشين والراء، فيقال: وشَرَكه، أي

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

حبائله، ومصايده.

١٢-قوله: «**أقترف على نفسي سوءًا**»: أي ألمّ به، وأقع فيه، فأتردّى بسببه في النار، إن لم تتجاوز عني.

١٣-قوله: «**أو أجره إلى مسلم**»: أي أتسبب في جر الإيذاء لأي مسلم، فأحمل بذلك الأوزار المضاعفة.

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-إثبات صفة العلم لله تعالى، وأن هذا العلم علم شامل محيط لجميع خلقه، بخلاف علم العبد القاصر، قال الله تعالى: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾[١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وهو العليم أحاط علمًا بالذي	في الكون من سر ومن إعلان
وبكل شيء علمه سبحانه	فهو المحيط وليس ذا نسيان
وكذاك يعلم ما يكون غدًا وما	قد كان والموجود في ذا الآن
وكذاك أمر لم يكن لو كان	كيف يكون ذا الأمر ذا إمكان[٢]

٢-اختصاص الله وحده بعلم الغيب، فالغيب عنده شهادة، والسر عنده علانية، قال [الله] تعالى: ﴿**سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ**

(١) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

(٢) النونية، لابن القيم، ١٢٥/٢.

﴿هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾(١)، والسارب هو من يمشي في طريق مكشوف.

٣-من أسماء اللَّه: [فاطر السموات والأرض]، وهو الخالق على غير مثال سابق، والمراد بالسموات والأرض العالم كله، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي استحدثت حفرها، وأصل الفطر الشق، وفطر ناب البعير إذا شق اللحم وطلع(٢).

٤-إثبات ربوبية اللَّه لكل الخلق، وأن نواصيهم بيده، وأنهم في الحقيقة مربوبون، ولا غنى لهم عن ربهم طرفة عين، أو أقل من ذلك.

٥-مشروعية التوسل إلى اللَّه تعالى بصفات الكمال، ونعوت الجلال، وأفعاله الدالة على عظيم خلقه قبل الشروع في سؤاله عز وجل.

٦-نفس العبد إذا ألقت بزمامها إلى الشيطان، كان ذلك مصدر كل شر، وتولد عن ذلك المعاصي، والموبقات، التي تجر إلى نار جهنم، أما حديث: «**أعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك**» [فقد ضعفه بعض العلماء رحمهم الله](٣).

[٧-] قال ابن القيم رحمه الله معلقًا على هذا الحديث: «فذكر النبي ﷺ مصدري الشر، وهما: النفس، والشيطان، وذكر مورديه ونهايته، وهما: عوده على النفس، أو على أخيه المسلم، وفيه تعوّذ النبي ﷺ

(١) سورة الرعد، الآية: ١٠.

(٢) تفسير الجزائري، ص١٤٥٢ بتصرف، وانظر شأن الدعاء، ص ١٠٣ للخطابي.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير، ٣/٢٩٤، برقم ٣٤٤٥، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، ٩/ ٣٧٧، برقم ٤٣٧٥.

من أربعة شرور:

[**الأول**]: شر النفس الذي يترتب عليه الذنوب والآثام.

[**الثاني**]: شر الشيطان بتهييج الباطل في نفسه وقلبه.

[**الثالث**]: اقتراف الإنسان السوء على نفسه، وهذه موبقة لنفس الإنسان.

[**الرابع**]: جر السوء على المسلمين، وهذه شر من النفس عائد على الآخرين»[١].

قال الشاعر:

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم

[٨-] صح الحديث عن النبي ﷺ بأن يقول المسلم هذا الذكر المبارك في ثلاثة مواضع:

[الموضع الأول]: إذا أصبح.

[الموضع الثاني]: إذا أمسى.

[الموضع الثالث]: إذا أخذ المسلم مضجعه عند النوم.

لقوله ﷺ: «**قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك**»[٢].

[**٩**-] قال أبو هريرة راوي الحديث: إن أبا بكر رضي الله عنه سأل النبي ﷺ أن

---

(١) بدائع الفوائد، ٢/٢٠٩ بتصرف.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٦٧، والترمذي، كتاب الدعوات، باب من حدثنا محمود بن غيلان، برقم ٣٣٩٢، والضياء في المختارة، ١/١١٣، برقم ٣٠، وقال: «إسناده صحيح»، وابن أبي شيبة، ٥/٣٢٢، برقم ٢٦٥٢٣، والحاكم، ١/٦٩٤، وقال: «صحيح الإسناد»، والبخاري في الأدب، المفرد، ص ٤١٢، برقم ١٢٠٢، والدارمي، ٢/٣٧٨، برقم ٢٦٨٩، وابن حبان، ٣/٢٤٢، برقم ٩٦٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤٤٠٢، والصحيحة، برقم ٢٧٥٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

يعلمه شيئًا يقوله إذا أصبح، وإذا أمسى، فعلمه هذا الذكر النافع، وهذا فيه دليل على حرص الرسول ﷺ على تعليم أصحابه، وأمته من بعده.

[١٠- وأيضاً فيه دليل على حرص أبي بكر ؓ على تعلم الخير العظيم من رسول الله ﷺ].

***

٨٦-(١٢) «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي السّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»

(ثلاثَ مرَّاتٍ)(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٧٨-[لفظ أبي داود عن أبانَ بْنِ عُثْمَانَ(٢)، قالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ - يَعْنِي ابْنَ عَفَّانَ(٣) - يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ:

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم، ٥٠٨٨، والترمذي، كتاب كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، برقم ٣٣٨٨، وابن ماجه، برقم ٣٨٦٩، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا انتهى إلى قوم فجلس إليهم، برقم ١٠١٧٨، وأحمد، ١/ ٤٩٨، برقم ٤٤٦، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح، برقم ٣٨٦٨، وحسن إسناده محققو المسند، ١/ ٤٩٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٣٢، وصحيح الترمذي، برقم ٢٦٩٨، وصحيح الجامع الصغير، برقم ٥٧٤٥، وحسّن إسناده العلامة ابن باز ؒ في تحفة الأخيار، ص٣٩ .

(٢) أبو سعيد الأموي، من ثقات أواسط التابعين، وهو أحد أولاد عثمان بن عفان ؓ.

(٣) عثمان بن عفان ؓ ذو النورين، أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الله، يلتقي مع الرسول ﷺ في الأب الرابع، =

بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يُمْسِيَ»، قَالَ فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ الْفَالِجُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ، وَلاَ كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا[(١)].

٢٧٩-ولفظ الترمذي عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، «**فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ**»، وَكَانَ أَبَانُ، قَدْ أَصَابَهُ طَرَفُ فَالِجٍ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ،

=

وهو عبد مناف، أسلم قديمًا، وهاجر الهجرتين، وتزوج ابنة الرسول ﷺ رقية، وكان ذلك قبل البعثة، فماتت عنده، ثم تزوج أم كلثوم، فماتت عنده أيضًا، ومناقبه تطول، فمنها: أن النبي ﷺ بشره بالجنة على بلوى تصيبه [البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان بن عفان ﷺ، برقم ٣٦٩٥]، وأن الملائكة تستحيي منه لشدة حيائه [مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل عثمان بن عفان ﷺ، برقم ٢٤٠١]، وأنه الذي جهز جيش العسرة، وحفر بئر رومة من حر ماله [البخاري، كتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضاً أو بئراً، واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، برقم ٢٧٧٨]، قتل شهيدًا على يد الخوارج يوم الجمعة لثمان خلون من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وقد ناهز التسعين عامًا، ودفن خلف البقيع بعد أن ولي الخلافة ثنتي عشرة سنة. انظر: الاستيعاب، ١٧٩٧/٣، وأسد الغابة، ٣٥٨٣/٣، وسير أعلام النبلاء، قسم الخلفاء الراشدين، ص ١٤٩.

(١) أبو داود، برقم ٥٠٨٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٣٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

فَقَالَ لَهُ أَبَانُ: «مَا تَنْظُرُ؟ أَمَا إِنَّ الحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيُمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدَرَهُ»[1].

٢٨٠-ولفظ ابن ماجه عنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ، وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ، وَلاَ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**»، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، «**فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ**».قَالَ: وَكَانَ أَبَانُ قَدْ أَصَابَهُ طَرَفٌ مِنَ الْفَالِجِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبَانُ: مَا تَنْظُرُ إِلَيَّ ؟ أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا قَدْ حَدَّثْتُكَ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ، لِيُمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدَرَهُ»[2].

٢٨١-ولفظ أحمد عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ، وَلا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ**»[3]].

[شرح] مفردات الحديث:

١-[الفالج: شلل يصيب أحد شقي الجسم طولاً، والجمل الضخم ذو السنامين، جمعه: فوالج[4].

٢-الفجأة: أي البلاء الذي يأتي بغتة من غير مقدمات].

---

(١) الترمذي، برقم ٣٣٨٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٦٩٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) ابن ماجه، برقم ٣٨٦٨، وصححه الألأباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٣٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) مسند أحمد، برقم ٤٤٦، وحسن إسناده محققو المسند، ١/ ٤٩٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) انظر: المعجم الوسيط، ٢/ ٦٩٩، مادة (فلج).

٣-قوله: «**بسم الله**»: أي بسم الله أستعيذ، وبه أتحصن قولًا باللسان، وتوكلًا بالجنان. [وقال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... وآداب جامعة جماعها تسمية الله في كل فعل وحركة وسكون لتصل السلامة من آفات الدارين»[١]].

٤-قوله: «**مع اسمه**»: أي من تعوذ باسم الله صادقًا لا تضره مصيبة؛ لأنه في حفظ صاحب الملكوت والجبروت [القادر على كل شيء].

٥-قوله: «**في الأرض**»: أي لا يضره أحد من أهل الأرض: من إنس، أو جن، أو دابة، أو هامة، ، [وقال الشيخ الجمل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سنة التسمية في الوضوء والغسل: بسم الله، الحمد لله على الإسلام، ونعمته، وفي الأكل بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء، أو بسم الله، اللهمّ بارك لنا فيما رزقتنا، وفي التضحية بسم الله، والله أكبر، وفي وضع الميت في القبر: بسم الله، وعلى ملة رسول الله، وفي دخول المسجد: بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعند قراءة القرآن من موضع لا تسمية فيه بعد التعوذ بسم الله الرحمن الرحيم... وتسنُّ لكل أمر ذي بال: عبادة، أو غيرها: كغسل، وتيمم، وتلاوة، ولو من أثناء سورة، وجماع، وذبح، وخروج من منزل، لا للصلاة، والحج، والأذكار، وتكره لمكروه»[٢].

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذه الكلمات كلمات يسيرة، لكن فائدتها عظيمة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض، ولا في السماء، وهو السميع العليم؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بيده ملكوت السموات، والأرض، واسمه مبارك إذا ذكر على الشيء؛ ولهذا يسن ذكر الله تعالى بالتسمية على

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١/ ٥٤٢.
(٢) حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (١/ ٣٥٧)

الأكل، إذا أردت أن تأكل تقول: بسم اللَّه، إذا أردت أن تشرب تقول: بسم اللَّه، إذا أردت أن تأتي أهلك تقول بسم اللَّه، فالتسمية مشروعة في أماكن كثيرة، ولكنها على القول الراجح على الأكل والشرب واجبة، يجب على الإنسان إذا أراد أن يأكل أن يقول بسم اللَّه، وإذا أراد أن يشرب أن يقول بسم اللَّه؛ لأمر النبي ﷺ بذلك؛ ولأن النبي ﷺ ذكر أن من لم يسم اللَّه على أكله شاركه الشيطان في ذلك، فلا تنسَ أن تقول في كل مساء، وفي كل صباح: بسم اللَّه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض، ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات»[1]].

٦-قوله: «**ولا في السماء**»: أي من تعوذ باسم اللَّه لا يأتيه الضرر من جهة السماء: كخسف، أو ريح، أو حجارة من السماء، أو غير ذلك، قال اللَّه تعالى: ﴿**ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ**﴾[2].

٧-وإنما كان أهل السماء من الملائكة في أمن وأمان؛ لأنهم في ذكر متواصل لا يفترون عن ذلك، قال [اللَّه] تعالى: ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾[3].

٨-قوله: «**وهو السميع**»: أي السميع لأقوال عباده، وخلقه، لا يختلط عليه صوت [بصوت، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤٥٨.
(٢) سورة الملك، الآيتان: ١٦- ١٧.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٠.

فِي الدُّنْيَا يَسْمَعُ دُعَاءَ الدَّاعِينَ، وَيُجِيبُ السَّائِلِينَ، مَعَ اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ، وَفُنُونِ الْحَاجَاتِ، وَالْوَاحِدُ مِنَّا قَدْ يَكُونُ لَهُ قُوَّةُ سَمْعٍ يَسْمَعُ كَلَامَ عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ، كَمَا أَنَّ بَعْضَ الْمُقْرِئِينَ يَسْمَعُ قِرَاءَةً عِدَّةً؛ لَكِنْ لَا يَكُونُ إلَّا عَدَدًا قَلِيلًا قَرِيبًا مِنْهُ، وَيَجِدُ فِي نَفْسِهِ قُرْبًا وَدُنُوًّا، وَمَيْلًا إلَى بَعْضِ النَّاسِ الْحَاضِرِينَ وَالْغَائِبِينَ دُونَ بَعْضٍ، وَيَجِدُ تَفَاوُتَ ذَلِكَ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ، وَالرَّبُّ تَعَالَى وَاسِعٌ عَلِيمٌ، وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتِ كُلَّهَا، وَعَطَاؤُهُ الْحَاجَاتِ كُلَّهَا»[1]].

[وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالسميع من أسماء اللَّه، والعليم من أسماء اللَّه، فالسميع من أسماء اللَّه تعالى، ولها معنيان: الأول السمع الذي هو إدراك كل صوت، فاللَّه تعالى لا يخفى عليه شيء كل صوت، فاللَّه يسمعه مهما بَعُد، ومهما ضعف...قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، والله لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكلمه، وإني لفي الحجرة، ويخفى عليَّ بعضُ حديثها، والله تعالى من فوق سبع سموات يسمع كلامهما»[2]، فاللَّه تعالى يسمع كلامك، وإن خَفُت: ضَعُ، ...فإياك أن تُسمِعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كلاماً لا يرضاه منك، واحرص على أن تُسمِعَ اللَّهَ ما يرضاه منك، ومن معاني السميع أنه سميع الدعاء، أي: مجيب الدعاء... فهو جل وعلا يجيب دعاء المضطر

(١) مجموع الفتاوى، ٥/ ١٣٣.

(٢) انظر: البخاري معلقاً، كتاب التوحيد، باب قول اللَّه تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾، قبل الحديث رقم ٧٣٨٦، وأحمد، ٤٠ / ٢٢٨، وابن ماجه، برقم ٢٠٦٣، النسائي، برقم ٣٤٦٠، واللفظ له، وصححه محققوا المسند، ٤٠/ ٢٢٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ١٨٨.

وإن كان كافراً؛ ولهذا يجيب الله ﷻ دعاء المضطرين في البحر، إذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين، فينجيهم، ويجيب جل وعلا دعوة المظلوم، قال النبي ﷺ: «**واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»[1]، ويجيب ﷻ من تعبَّد له، وحمده، وأثنى عليه، كما يقول المصلي سمع الله لمن حمده»[2]].

٩-قوله: «**العليم**»: أي: العليم بأفعالهم متى، وكيف ستقع، لا تخفى عليه خافية، [وقال الإمام الطبري رحمه الله: «العليم بما في ضمائر نفوسنا من الإذعان لك في الطاعة، والمصير إلى ما فيه لك الرضا والمحبة، وما نبدي ونخفي من أعمالنا»[3]].

[وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «وأما العليم فهو من أسمائه أيضاً، وعلم الله تعالى علم واسع، محيط بكل شيء، قال الله تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾[4]، يعلم ما في الأرحام، ومفاتح الغيب خمس، مذكورة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ**﴾[5]، فالله

---

(١) البخاري، برقم ٢٤٤٨، ومسلم، برقم ١٩.

(٢) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤٥٨.

(٣) تفسير الطبري، ٣/ ٧٣.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٥) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

ﷻ عنده مفاتح الغيب، ما تسقط من ورقة من شجرة إلا يعلمها، إذا سقطت ورقة في شجرة في أبعد الفيافي، ولو كانت الورقة صغيرة، فاللَّه يعلمها، وإذا كان يعلم الساقط فهو جل وعلا يعلم الحادث الذي يخلقه، فكل شيء فاللَّه به عليم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[١]، أنت الآن مثلاً في بلدك مستقر، ولا عندك نية تسافر يميناً، ولا شمالاً، فإذا أراد اللَّه أن تموت بأرض جعل لك حاجة تحملك تلك الحاجة إلى تلك الأرض، وتموت هناك»[٢]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-[قال العظيم أبادي: «وَأَمَّا الْمَوَاضِعُ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَعَ زِيَادَةٍ عَلَيْهِ غَيْرِ لَفْظِ (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، فَالْمَسْنُونُ فِيهَا أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى بِسْمِ اللَّهِ مَعَ تِلْكَ الزِّيَادَةِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَزِيدَ بَيْنَ بِسْمِ اللَّهِ وَبَيْنَ تِلْكَ الزِّيَادَةِ لَفْظَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ لِأَنَّ مَجْمُوعَ بِسْمِ اللَّهِ، وَتِلْكَ الزيادة دعاء واحد، وذكر وَاحِدٌ، وَلَمْ يَثْبُتْ جَوَازُ زِيَادَةٍ بَيْنَ كَلِمَاتِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَذِكْرِهِ، فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ الذَّبْحِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَأَمَّا الْمَوَاضِعُ الَّتِي جَاءَ فِيهَا ذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ، مِنْ غَيْرِ تَصْرِيحِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَوْ بِبِسْمِ اللَّهِ، فَالْأَفْضَلُ أَنْ يَقُولَ فِيهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِتَمَامِهِ مِنْ ثَلَاثَةِ وُجُوهٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ إِذَا أَتَى فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِتَمَامِهِ كَانَ مُحْرِزًا مَا وَرَدَ فِي الْقَوْلِ

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٢) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤٥٨.

بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِتَمَامِهِ مِنَ الْفَضِيلَةِ»[(١)]].

٢-صدق اللجوء إلى الله، واعتماد القلب عليه ركن ركين، وحصن حصين للعبد: من الشرور والآفات، فضلًا من الله ونعمة.

٣-مالك الملك، لا يقع في ملكه إلا ما أراد وقدَّر، قال [الله] تعالى: ﴿**وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾[(٢)] وهذا يبعث الطمأنينة في قلب من أسلم وجهه لخالقه.

٤- إثبات صفة السمع لله ﷻ على الوجه اللائق به، ليس كسمع المخلوقين؛ لأن سمعه ﷻ مستغرق لجميع المسموعات، فهو يسمع دعاء خلقه مع اختلاف ألسنتهم، ولغاتهم، ويعلم ما في قلب الداعي قبل أن يدعو، فسبحان من وسع سمعه الأصوات كما قالت أمّنا عائشة في قصة المجادلة[(٣)].

٥-تقرير أن لله ﷻ العلم الشامل المحيط، ومتى علم العبد ذلك دفعه إلى خشية ربه، واطمئن قلبه إلى عبادة خالقه.

[-٦] قال [العلامة] الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٤)]: «السميع» له معنيان: **أحدهما**: بمعنى المجيب، مثل قوله: ﴿**إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾[(٥)].

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١٣/ ١٢٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.
(٣) ابن كثير، ٨/ ٣٤ في تفسير سورة المجادلة.
(٤) شرح العقيدة الواسطية، ١/ ٢٠٦، ٢٠٧ بتصرف.
(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٣٩.

والثاني: السميع بمعنى إدراك الصوت، وهو على أقسام:

أ – سمع يراد به عموم إدراك سمع الله ﷻ، وأنه ما من صوت إلا يسمعه مثال ذلك: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا**﴾(١).

ب – سمع يراد به النصر والتأييد، مثل قوله: ﴿**إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**﴾(٢).

جـ - سمع يراد به التهديد والوعيد مثل قوله: ﴿**أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾(٣).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وهو السميع يرى ويسمع كل ما ... في الكون من سر ومن إعلان

ولكل صوت منه سمع حاضر ... فالسر والإعلان مستويان

والسمع منه واسع الأصوات لا ... يخفى عليه بعيدها والداني(٤)

[٧-] ضرب أهل العلم مثلًا للعالم المستيقن بأن الله يعلمه، ويراقبه برجل جالس في حضرة ملك جبار، يحيط به جنده، وحرسه، وعن يمينه ويساره أهله، وبين يديه سيافه شاهرًا سيفه، فهل يستطيع ذلك الرجل أن يعبث بحرمة الملك؟ - ولله المثل الأعلى – فمن علم أن جبار السموات والأرض عالم به، مراقب له، كان ذلك أعظم زاجرًا له عن ترك فرائضه، وارتكاب محظوراته ومحارمه(٥).

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١.

(٢) سورة طه، الآية: ٤٦.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٨٠.

(٤) النونية، لابن القيم، ٢/٢١٥.

(٥) أسماء الله الحسنى للأشقر، ص ١١٥ بتصرف.

وهذا من ثمار معرفة معنى اسم الله «العليم».

[٨-] جاء في نهاية هذا الحديث أن أبان بن عثمان قد أصابه طرف من الفالج، فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه، فقال له: مالك تنظر إلي؟ فوالله ما كذبت على عثمان، ولا كذب عثمان على النبي ﷺ، ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني، غضبت فنسيت أن أقولها.

[٩-] وهذا الجزء من الحديث فيه فوائد:

أ-أن الغضب آفة تحول بين المرء وعقله.

ب-إذا أراد الله إنفاذ قدره، صرف العبد عما يحول بينه وبين ذلك.

جـ- شدة حرص رواة الحديث على التحمل والأداء.

د- قوة يقين السلف الأول في الله [عز وجل][١].

[١٠-] قال القرطبي رحمه الله عن هذا الحديث: هذا خبر صحيح، وقول صادق، علمناه دليلًا وتجربة، فإني منذ سمعته عملت به، فلم يضرني شيء إلى أن تركته، فلدغتني عقرب بالمدينة ليلًا، فتفكرت فإذا أنا قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات[٢].

***

٨٧-(١٣) «رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبّاً، وَبِالْإِسْلاَمِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ

---

(١) انظر: بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين، للشيخ/ سليم الهلالي، ح ١٤٥٧.

(٢) الفتوحات الربانية لابن علان، ١٠٠/٣.

ﷺ **نَبِيّاً**» (ثلاثَ مرَّاتٍ)[(١)].

[الشـــــرح]:

[أولاً لفظ الحديث]:

٢٨٢-[عَنْ أَبِي سَلَّامٍ، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ فِي مَسْجِدِ حِمْصَ، فَقَالُوا: هَذَا خَادِمُ النَّبِيِّ ﷺ[(٢)]، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَا يَتَدَاوَلُهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرِّجَالُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، وهذا لفظ أحمد[(٣)].

٢٨٣-ولفظ أبي داود عَنْ أَبِي سَلَّامٍ، أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدِ حِمْصَ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالُوا: هَذَا خَدَمَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ: حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَتَدَاوَلْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرِّجَالُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا،**

---

(١) أخرجه أحمد، ٣١/ ٣٠٢، برقم ١٨٩٦٧، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ذِكْرُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ، برقم ٩٨٣٢، وابن السني، برقم ٦٨، وأبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٧٢، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، برقم، ٣٣٨٩، وقال محققو المسند، ٣١/ ٣٠٢: «صحيح لغيره» وحسّنه ابن باز رحمه الله في تحفة الأخيار ص٣٩ .

(٢) هو ثوبان بن بُجدد، وتقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٢٢ من أحاديث الشرح.

(٣) أحمد، برقم ١٨٩٦٧، وصححه لغيره محققو المسند، ٣١/ ٣٠٢، وحسنه ابن باز في تحفة الأخيار، ص ٣٩.

وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ»[(١)].

٢٨٤-وفي لفظ عند الطبراني عَنِ الْمُنَيْذِرِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَكَانَ يَكُونُ بِإِفْرِيقِيَّةَ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَأَنَا الزَّعِيمُ لآخُذَ بِيَدِهِ حَتَّى أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»[(٢)].

٢٨٥-ولفظ أبي داود الآخر: حَدَّثَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَلِيٍّ الْجَنْبِيَّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»[(٣)].

٢٨٦-ولفظ الترمذي عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ»[(٤)].

٢٨٧-ولفظ ابن السني عَنْ أَبِي سَلَّامٍ، قَالَ: مَرَّ بِنَا رَجُلٌ طَوِيلٌ أَشْعَثُ، فَقِيلَ: إِنَّ هَذَا خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ:

---

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٧٢، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود، ص ٤١٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير، ٢٠/ ٣٥٥، برقم ٨٣٨،، وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب، ١/ ٥٠٨، فقال: «رواه الطبراني بإسناد حسن» وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/ ١١٦: «رواه الطبراني وإسناده حسن» وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب في الطبعة الأخيرة، برقم ٦٥٧، وقال: «فيه رشدين، لكنه قد توبع، ولهذا أورده في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٦٨٦.

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم ١٥٢٩، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ١/ ٤١٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) الترمذي، برقم ٣٣٨٩، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي، ي ٣٧٠.

أَخَدَمْتَ النَّبِيَّ ﷺ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: حَدِّثْنِي عَنْهُ حَدِيثًا لَمْ يَتَدَاوَلْهُ الرِّجَالُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَحَدٌ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ، وَحِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: رَضِيتَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

٢٨٨-ولفظ النسائي في الكبرى عَنْ أَبِي سَلامٍ، أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدِ حِمْصَ، فَمَرَّ رَجُلٌ فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَمْ تَدَاوَلَهُ الرِّجَالُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ حِينَ يُصْبِحُ ثَلاثًا، وَحِينَ يُمْسِي: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[2]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**رضيت بالله ربًّا**» أي: عبدته وحده لا شريك له ولا رب سواه، عن قناعة، ويقين، فهو المستحق لذلك المتفرد بصفات الكمال ونعوت الجلال، وهذا الرضا شامل للأحكام الشرعية والأمور القدرية، [قال الإمام النووي رحمه الله: «قَالَ صَاحِب التَّحْرِير رحمه الله: مَعْنَى رَضِيت بِالشَّيْءِ قَنَعْت بِهِ، وَاكْتَفَيْت بِهِ، وَلَمْ أَطْلُب مَعَهُ غَيْره، فَمَعْنَى الْحَدِيث لَمْ يَطْلُب غَيْر اللَّه تَعَالَى»[3]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والرضا

---

(١) عمل اليوم والليلة لابن السني، ص ٦٢، برقم ٦٨.

(٢) النسائي في السنن الكبرى، برقم ٩٨٣٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٢.

بربوبية الله تتضمن الرضا بعبادته وحده، لا شريك له، وبالرضا بتدبيره للعبد، واختياره له»[(١)]].

٢-قوله: «**وبالإسلام دينًا**»: لأنه هو الدين؛ ولأن ما قبله من الأديان قد أصابها التحريف وهو الدين الحق الذي [شرعه الله ﷻ] حيث قال جل ذكره: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾، والدين هو ما يدان لله تعالى به أي: يطاع فيه ويخضع له به من الشرائع والعبادات، [قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَمْ يَسْلُك إِلَّا مَا يُوَافِق شَرِيعَة مُحَمَّد ﷺ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَته، فَقَدْ خَلَصَتْ حَلَاوَة الْإِيمَان إِلَى قَلْبه، وَذَاقَ طَعْمه، وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض رَحِمَهُ اللَّهُ: مَعْنَى الْحَدِيث صَحَّ إِيمَانه، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِ نَفْسه، وَخَامَرَ بَاطِنه؛ لِأَنَّ رِضَاهُ بِالْمَذْكُورَاتِ دَلِيل لِثُبُوتِ مَعْرِفَته، وَنَفَاذ بَصِيرَته، وَمُخَالَطَة بَشَاشَته قَلْبه؛ لِأَنَّ مَنْ رَضِيَ أَمْرًا سَهُلَ عَلَيْهِ، فَكَذَا الْمُؤْمِن إِذَا دَخَلَ قَلْبه الْإِيمَان سَهُلَ عَلَيْهِ طَاعَات اللَّه تَعَالَى، وَلَذَّتْ لَهُ، وَاَللَّه أَعْلَم»[(٢)]].

٣-قوله: «**وبمحمد نبيًا**»: لأنه هو النبي الخاتم الذي ختم الله به الرسل [والأنبياء]، ومن لوازم ذلك متابعة الرسول الكريم ﷺ [والعمل بما شرع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «والرضا بمحمد رسولاً يتضمن الرضا بجميع ما جاء به من عند الله، وقبول ذلك بالتسليم، والانشراح، كما قال تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**﴾[(٣)]، وفي الصحيحين عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ**

(١) كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية، ص ٥٩.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.

كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ»[1]، وفي رواية: «**وجد بهن حلاوة طعم الإيمان**»، وفي بعض الروايات: «**طعم الإيمان وحلاوته**»]، [وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[2]، وفي رواية: «**من أهله وماله والناس أجمعين**»[3]، وفي مسند الإمام أحمد عن أبي رزين العقيلي قال: قلت: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: «**أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله**»[4] [5]].

٤-[وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وَرِضَاهُ بِمُحَمَّدٍ رَسُولًا يُوجِبُ أَنْ يَرْضَى بِحُكْمِهِ لَهُ وَعَلَيْهِ، وَأَنْ يُسَلِّمَ لِذَلِكَ وَيَنْقَادَ لَهُ وَلَا يُقَدِّمَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ، وَهَذَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ حُبُّهُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَبُغْضُهُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَعَطَاؤُهُ لِلَّهِ وَمَنْعُهُ لِلَّهِ، وَفِعْلُهُ لِلَّهِ وَتَرْكُهُ لِلَّهِ، وَإِذَا قَامَ بِذَلِكَ كَانَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ، بَلْ فِعْلُهُ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ، حَيْثُ وَفَّقَهُ لَهُ وَيَسَّرَهُ لَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ

---

(١) البخاري، كتاب الإيمان، بَاب مَنْ كَرِهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ مِنْ الْإِيمَانِ، برقم ٢١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم ٤٣.

(٢) البخاري، كتاب الإيمان، بَاب حلاوة الْإِيمَانِ، برقم ١٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم ٧٠-(٤٤).

(٣) البخاري، كتاب المناقب، بَاب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٥٨٩، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم ٦٩-(٤٤).

(٤) مسند أحمد، ٢٦/ ١١٣، برقم ١٦١٩٤، وضعفه محققو المسند، ٢٦/ ١١٤

(٥) كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية رحمه الله (ص: ٥٩)

وَجَعَلَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَحَضَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَسْتَوْجِبُ شُكْرًا آخَرًا عَلَيْهِ»[(١)]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-حقيقة هذا الذكر المبارك انقياد المسلم لربه بقلبه وقالبه وليس مجرد قولًا من غير فهم ولا تدبر.

٢-الإسلام هو [الاستسلام] لله تعالى، فلا يقدم العقل على النقل، ولا الهوى على الشرع؛ بل هو عبد يسلم زمام نفسه إلى خالقه.

٣-[قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالرضى به رباً يتضمن توحيده، وعبادته، والإنابة إليه، والتوكل عليه، وخوفه، ورجاءه، ومحبته، والصبر له، وبه، والشكر على نعمه، يتضمن رؤية كل ما منه نعمة، وإحساناً، وإن ساء عبده، فالرضا به يتضمن شهادة أن لا إله إلا الله، والرضى بمحمد رسولاً، يتضمن شهادة أن محمداً رسول الله، والرضى بالإسلام ديناً: يتضمن التزام عبوديته، وطاعته، وطاعة رسوله، فجمعت هذه الثلاثة الدين كله، وأيضاً: فالرضى به رباً يتضمن اتخاذه معبوداً دون ما سواه، واتخاذه ولياً، ومعبوداً، وإبطال عبادة كل ما سواه، وقد قال تعالى لرسوله: ﴿**أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا**﴾[(٢)]، وقال: ﴿**أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا**﴾[(٣)]، وقال: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ**﴾[(٤)]، فهذا هو عين الرضى به رباً»[(٥)]، وقال أيضاً في

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص: ٢٥٠)

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٤.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

(٥) مدارج السالكين (٢/ ١٨٥)

موضع آخر: «الرضى عنه في كل ما قضى ههنا ثلاثة أمور: الرضاء بالله، والرضا عن الله، والرضا بقضاء الله، منها: أنه إذا لم يكن راضياً عن ربه، فهو ساخط عليه؛ إذ لا واسطة بين الرضى والسخط، وسخط العبد على ربه مناف لرضاه به رباً، قالوا: وأيضاً فعدم رضاه عنه يستلزم سوء ظنه به، ومنازعته له في اختياره لعبده، وأن الرب تبارك وتعالى يختار شيئاً، ويرضاه، فلا يختاره العبد، ولا يرضاه، وهذا مناف للعبودية، فالرضى به فرض، والرضى عنه، وإن كان من أجلّ الأمور، وأشرف أنواع العبودية، فلم يطالب به العموم لعجزهم عنه، ومشقته عليهم، وأوجبته طائفة كما أوجبوا الرضى به، واحتجوا بحجج»[1]].

٤- الرضا برسالة الرسول الكريم ﷺ مستلزم لقبول سنته: القولية، والفعلية، والتقريرية، مع انتفاء الحرج في النفس وتمام التسليم بالجوارح.

[٥-] جاء في رواية الترمذي «نبيًّا» وعند أبي داود وغيره: «رسولًا».

[٦-] جاء في تتمة هذا الحديث أن الرسول ﷺ قال: «**من قال**»، ثم ذكر الحديث – قال: «**كان حقًّا على الله أن يرضيه**».

وهذا الحق هو محض فضل من الله تعالى لم يوجبه عليه أحد من خلقه، ولا يطالبه به؛ لأن أحدًا لا يوجب على ربه شيئًا؛ لأن ثواب الله فضل، وعقابه عدل، وهذا معتقد أهل السنة والجماعة، بخلاف قول المعتزلة، والخوارج الذين أوجبوا على الله الثواب والعقاب.

[٧-] المسلم الصادق يطمع بقوله هذا الذكر في رضا خالقه ومولاه،

---

(١) مدارج السالكين، ٢/ ١٨٧.

ورضا الله صفة ثابتة له ﷻ وهي من الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئته سبحانه، ورضاه ليس كرضا أحد من خلقه [بل رضىً يليق بجلاله]، ورضى الله على قسمين:

أ – يرضى عن العمل لقوله [ﷻ]: ﴿ **وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾(١)، وقوله [تعالى]: ﴿**وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾(٢).

ب – ويرضى عن العامل كقوله [سبحانه]: ﴿**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾(٣)، وكقوله عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَضِيَ لِهَذِهِ الأُمَّةِ الْيُسْرَ، وَكَرِهَ لَهَا الْعُسْرَ، قَالَهَا ثَلاَثًا**»(٤).

***

٨٨-(١٤) «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِيَ كُلَّهُ، وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ»(٥).

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٤) وتمامه عَنْ مِحْجَنِ بْنِ الأَدْرَعِ السُّلَمِيِّ، «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَضِيَ لِهَذِهِ الأُمَّةِ الْيُسْرَ، وَكَرِهَ لَهَا الْعُسْرَ، قَالَهَا ثَلاَثًا». المعجم الكبير للطبراني، ٢٠/ ٢٩٨، برقم ٧٠٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ١٧٦٩.

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ماذا يقول إذا أمسى، برقم ١٠٤٠٥، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ١/٥٤٥، والبخاري في الأدب المفرد، ص ٢٤٤، برقم ٧٠١، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي، ٣/ ٢٣، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم =

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٨٩-[عن أَنَس بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه(١)، قالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ رضي الله عنها: «**مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ، أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ، وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ**»(٢).

٢٩٠-ولفظ الحاكم عن أَنَس بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ: «**مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ، وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِيَ شَأْنِي كُلَّهُ، وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرَفَةَ عَيْنٍ**»(٣).

٢٩١-ولفظ البخاري في الأدب المفرد عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ (٤)، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ رضي الله عنه: يَا أَبَتِ، إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ: اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلاَثًا حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلاَثًا، وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي

=

٥٤٢، وصحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٢٧٣ .

(١) تقدمت ترجمته في الحديث ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٢) النسائي في الكبرى، برقم ١٠٤٠٥، وغيره، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٤٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) أخرجه الحاكم وصححه، ١/ ٥٤٥، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٢٧٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) وتقدمت ترجمته في الحديث، رقم ٢٦٨ من أحاديث الشرح.

أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلاَثًا حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلاَثًا، فَقَالَ: نَعَمْ، يَا بُنَيَّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِهِنَّ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لا إِلَهَ أَلا أَنْت**»[1].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ**»، قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: «**يا حي يا قيوم، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ**» فِي دَفْعِ هَذَا الدَّاءِ مُنَاسَبَةٌ بَدِيعَةٌ، فَإِنَّ صِفَةَ الْحَيَاةِ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ، مُسْتَلْزِمَةٌ لَهَا، وَصِفَةُ الْقَيُّومِيَّةِ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ، وَلِهَذَا كَانَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى: هُوَ اسْمُ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، وَالْحَيَاةُ التَّامَّةُ تُضَادُّ جَمِيعَ الْأَسْقَامِ وَالْآلَامِ، وَلِهَذَا لَمَّا كَمُلَتْ حَيَاةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَمْ يَلْحَقْهُمْ هَمٌّ وَلَا غَمٌّ، وَلَا حَزَنٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْآفَاتِ، وَنُقْصَانُ الْحَيَاةِ تَضُرُّ بِالْأَفْعَالِ، وَتُنَافِي الْقَيُّومِيَّةَ، فَكَمَالُ الْقَيُّومِيَّةِ لِكَمَالِ الْحَيَاةِ، فَالْحَيُّ الْمُطْلَقُ التَّامُّ الْحَيَاةِ لَا تَفُوتُهُ صِفَةُ الْكَمَالِ الْبَتَّةَ، وَالْقَيُّومُ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فِعْلٌ مُمْكِنٌ الْبَتَّةَ، فَالتَّوَسُّلُ بِصِفَةِ الْحَيَاةِ الْقَيُّومِيَّةِ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي إِزَالَةِ مَا يُضَادُّ الْحَيَاةَ، وَيَضُرُّ بِالْأَفْعَالِ»[2]].

٢-قوله: «**يا حي**» أي: يا من له الحياة الكاملة التي لا تكون لغيره، والتي لا يعتريها موت، [ولا نعاس]، ولا نوم، ولا مرض، وهذه الحياة

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ص ٢٤٤، برقم ٧٠١، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٤٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ١٨٧)

التامة مستلزمة للقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وغير ذلك من صفات الكمال، والعظمة،

[وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال ولا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفي كمال الحياة وبهذا الطريق العقلي أثبت متكلمو أهل الإثبات له تعالى: صفة السمع، والبصر، والعلم، والإرادة، والقدرة، والكلام، وسائر صفات الكمال»[1]. وقال العلامة ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَشَارَ إِلَى مَا تَقَعُ بِهِ التَّفْرِقَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، بِمَا يَتَّصِفُ بِهِ تَعَالَى دُونَ خَلْقِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ؛ لِأَنَّ صِفَةَ الْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ مُخْتَصَّةٌ بِهِ تَعَالَى، دُونَ خَلْقِهِ، فَإِنَّهُمْ يَمُوتُونَ، وَمِنْهُ: أَنَّهُ قَيُّومٌ لا ينام، إذ هو مختص بِعَدَمِ النَّوْمِ وَالسِّنَةِ، دُونَ خَلْقِهِ، فَإِنَّهُمْ يَنَامُونَ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ نَفْيَ التَّشْبِيهِ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ نَفْيَ الصِّفَاتِ، بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، لِكَمَالِ ذَاتِهِ، فَالْحَيُّ بِحَيَاةٍ بَاقِيَةٍ لَا يُشْبِهُ الْحَيَّ بِحَيَاةٍ زَائِلَةٍ، وَلِهَذَا كَانَتِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعًا وَلَهْوًا وَلَعِبًا، وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ، فَالْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَالْمَنَامِ، وَالْحَيَاةُ الْآخِرَةُ كَالْيَقَظَةِ، وَلَا يُقَالُ: فَهَذِهِ الْحَيَاةُ الْآخِرَةُ كَامِلَةٌ، وَهِيَ لِلْمَخْلُوقِ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: الْحَيُّ الَّذِي الْحَيَاةُ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ اللَّازِمَةِ لَهَا، هُوَ الَّذِي وَهَبَ الْمَخْلُوقَ تِلْكَ الْحَيَاةَ الدَّائِمَةَ، فَهِيَ دَائِمَةٌ بِإِدَامَةِ اللَّهِ لَهَا، لَا أن الدوام وصف لزم لَهَا لِذَاتِهَا، بِخِلَافِ حَيَاةِ الرَّبِّ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ سَائِرُ صِفَاتِهِ، فَصِفَاتُ الْخَالِقِ كَمَا يَلِيقُ

---

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٤١٠)

بِهِ، وَصِفَاتُ الْمَخْلُوقِ كَمَا يَلِيقُ بِهِ»[(١)]. وقال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونحن نقطع بأن لله جل وعلا صفة حياة حقيقية لائقة بكماله وجلاله، كما أن للمخلوقين حياة مناسبة لحالهم، وعجزهم، وفنائهم، وافتقارهم، وبين صفة الخالق والمخلوق من المخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق. وذلك بون شاسع بين الخالق وخلقه»[(٢)]].

٣-قوله: «**يا قيوم**» أي: يا من أنت قائم بتدبير الملكوت كله: علويه، وسفليه من غير تعب، ولا نصب، فأنت منزه عن كل نقص وسوء[(٣)].

[قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «قيوم: القيوم: القائم الدائم، ووزنه فيعول من القيام، وهو من أبنية المبالغة»[(٤)]، وقال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَيُّوم: وَهِيَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ، وَمَعْنَاهَا القَيّام بأُمور الْخَلْقِ وَتَدْبِيرِ الْعَالَمِ فِي جَمِيعِ أَحواله، وأَصلها مِنَ الْوَاوِ قَيْوامٌ وقَيْوَمٌ وقَيْوُومٌ، بِوَزْنِ فَيْعالٍ وفَيْعَلٍ وفَيْعُول. والقَيُّومُ: مِنْ أَسماء اللَّهِ الْمَعْدُودَةِ، وَهُوَ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ مُطْلَقًا لَا بِغَيْرِهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَقُومُ بِهِ كُلُّ مَوْجُودٍ حَتَّى لَا يُتَصوَّر وُجُودُ شَيْءٍ وَلَا دَوَامُ وَجُودِهِ إِلَّا بِهِ»[(٥)]، وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما القيوم فهو متضمن كمال غناه، وكمال قدرته؛ فإنه القائم بنفسه لا يحتاج إلى من يقيمه بوجه من الوجوه وهذا من كمال غناه بنفسه عما سواه، وهو

---

(١) شرح الطحاوية – ط دار السلام (ص: ١٢٠)
(٢) الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً، للشنقيطي، ص ٧.
(٣) انظر شرح الحديث (٧١) شرح آية الكرسي.
(٤) جامع الأصول في أحاديث الرسول (٤/ ١٧٢)
(٥) لسان العرب (١٢/ ٥٠٤)

المقيم لغيره فلا قيام لغيره إلا بإقامته وهذا من كمال قدرته وعزته فانتظم هذان الإسمان صفات الكمال والغنى التام والقدرة التامة»[(١)]].

٤-قوله: «**برحمتك**»: الرحمة هنا هي صفة لله تعالى وهي متعلق الاستغاثة؛ لأنه يستغاث بالله أو بصفة من صفاته، [وهي تليق بجلاله ﷻ].

٥-[وكان النبي ﷺ إذا كربه أمر وأهمه قال: «**يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث**»[(٢)]].

٦-قوله: «**أستغيث**» أي: ألجأ إليك أن ترحمني وأتشبث بأسباب ذلك بتحقيق العبودية، والاستعانة بك وحدك.

٧-قوله: «**أصلح لي شأني كله**»: أي في أمور الحياة والبرزخ والقيامة، [قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: «والتوفيق إرادة الله من نفسه أن يفعل بعبده ما يصلح به العبد، بأن يجعله قادراً على فعل ما يرضيه، مريداً له، محباً له، مؤثراً له على غيره، ويُبَغِّضُ إليه ما يسخطه، ويُكرِّهه إليه، وهذا مجرد فعله، والعبد محل له، قال الله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[(٣)]، فهو سبحانه عليم بمن يصلح لهذا الفضل، ومن لا يصلح له، حكيم يضعه في مواضعه، وعند أهله، لا يمنعه أهله، ولا يضعه عند غير أهله، وذكر هذا عُقيب قوله: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ**

---

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٤١٠)

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا محمد بن حاتم، برقم ٣٥٢٤، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/٤٤٨.

(٣) سورة الحجرات، الآيتان: ٧- ٨.

لَعَنِتُّمْ﴾، ثم جاء به بحرف الاستدراك فقال: ﴿**وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ**﴾(١)، يقول سبحانه: لم تكن محبتكم للإيمان، وإرادته، وتزيينه في قلوبكم: منكم، ولكن الله هو الذي جعله في قلوبكم كذلك، فآثرتموه، ورضيتموه؛ فكذلك لا تقدموا بين يدي الله ورسوله، ولا تقولوا حتى يقول، ولا تفعلوا حتى يأمر، فالذي حبَّبَ إليكم الإيمان أعلم بمصالح عباده وما يصلحهم منكم، وأنتم فلولا توفيقه لكم لما أذعنت نفوسكم للإيمان، فلم يكن الإيمان بمشورتكم، وتوفيق أنفسكم، ولا تقدّمتم به عليها، فنفوسكم تقصر وتعجز عن ذلك، ولا تبلغه، فلو أطاعكم رسولي في كثير مما تريدون لشق عليكم ذلك ولهلكتم، وفسدت مصالحكم وأنتم لا تشعرون، ولا تظنوا أن نفوسكم تريد لكم الرشد والصلاح، كما أردتم الإيمان، فلولا أني حبَّبته إليكم، وزيَّنته في قلوبكم، وكرَّهت إليكم ضدّه، لما وقع منكم، ولا سمحت به أنفسكم»(٢)].

٨-قوله: «**لا تكلني**»: لا تتخلى عني، وتتركني، فأزل، وأشقى، [وأصل وكل ألجأ، قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «ووَكَلْتُ أَمْرِي إِلَى فُلَانٍ: أَيْ أَلْجأته إِلَيْهِ، واعتَمَدْتُ فِيهِ عَلَيْهِ، ووَكَّلَ فلانٌ فُلَانًا، إِذَا اسْتَكْفاه أمرَه ثِقَةً بكفايَتِه، أَوْ عَجْزاً عَنِ القِيام بِأَمْرِ نفسِه، وَمِنْهُ حَدِيثُ الدُّعَاءِ: «**لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسي طَرْفَةَ عَيْنٍ فأهْلِكَ**»(٣)، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَوله: وُكِلت إِلَيها» بِضَمِّ الواو وكَسر الكاف مُخَفَّفًا ومُشَدَّدًا وسُكُون اللَّام ، ومَعنَى

(١) سورة الحجرات، الآية: ٧.

(٢) مدارج السالكين، ١/ ٤١٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٥/ ٢٢١، مادة (وكل).

المُخَفَّف أَي صُرِفَ إِلَيها، ومَن وُكِلَ إِلَى نَفسه هَلَكَ، ومِنهُ فِي الدُّعاء: «**ولا تَكِلنِي إِلَى نَفسِي**»، ووكَلَ أَمره إِلَى فُلان صَرَفَهُ إِلَيهِ؛ ووكَّلَهُ بِالتَّشدِيدِ استَحفَظَهُ»[(١)].

٩-قوله: «**طرفة عين**»: أي لحظة، ولمحة، والمراد من ذلك دوام الحفظ، [قال القاري: «طرفة عين: أي لحظة ولمحة؛ فإنها أعدى لي من جميع أعدائي، وأنها عاجزة لا تقدر على قضاء حوائجي، قال الطيبي: الفاء في فلا تكلني مرتب على قوله: رحمتك أرجو، فقدم المفعول ليفيد الاختصاص والرحمة عامة، فيلزم تفويض الأمور كلها إلى الله، كأنه قيل: فإذا فوضت أمري إليك، فلا تكلني إلى نفسي؛ لأني لا أدري ما صلاح أمري، وما فساده، وربما زاولت أمراً، واعتقدت أن فيه صلاح أمري، فانقلب فساداً، وبالعكس، ولما فرغ عن خاصة نفسه، وأراد أن ينفي تفويض أمره إلى الغير»[(٢)].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-شفقة النبي ﷺ على أمته في شخص ابنته فاطمةحيث علمها ما فيه الفوز، والصلاح.

٢-التبرؤ من حول الإنسان، وطوله إلى حول الله، وقوته؛ لأن الله إذا تخلى عن عبده طرفة عين، كان ذلك من أعظم أسباب الخذلان.

٣-الاستغاثة لا تكون إلا بالله وحده، فلا يستغاث بغيره ﷻ من رسول

---

(١) فتح الباري، لابن حجر، ١٣/ ١٢٤.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١/ ٣٥٧.

مرسل، أو ملك مقرب، فضلًا عن ولي، أو عبد صالح، أو غير ذلك أحياءً كانوا أم مقبورين، [إلاّ الاستغاثة بالحي الحاضر القادر فيما يقدر عليه؛ لقول الله تعالى في شأن موسى عليه السلام: ﴿**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ**﴾[1]].

٤-إثبات صفة الرحمة لله عز وجل، وأن هذه الرحمة قد وسعت كل شيء فما من مخلوق إلا وقد وصلت إليه، قال [الله] تعالى: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[2].

[٥-] رحمة الله عامة، وخاصة، أما العامة، فهي لجميع خلقه، ولولا ذلك ما قامت لهم قائمة، فهو يطعمهم، ويسقيهم، ويكسوهم: مؤمنهم، وكافرهم، والخاصة، فهي لأهل الإيمان، فهي مستمرة معهم حتى يدخلهم جنته، [و]من أدلة الرحمة العامة قوله: ﴿**رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا**﴾[3]، فكل ما بلغه علمه – وقد بلغ كل شيء – بلغته رحمته، ومن أدلة الرحمة الخاصة قوله [عز وجل]: ﴿**وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾[4].

[٦-] قال رجل لأبي عطاء العطاردي رحمه الله[5]: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في مستقر رحمته! فقال أبو رجاء: وهل يستطيع أحد ذلك؟ قال:

---

(١) سورة القصص، الآية: ١٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٣) سورة غافر، الآية: ٧.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

(٥) اسمه عمران بن ملحان، ثقة مخضرم أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، [مات سنة خمس ومائة وله مائة سنة. انظر: تقريب التهذيب، ٣/ ٢٨٠].

فما مستقر رحمته؟ قال: الجنة، فقال أبو رجاء: لم تُصِبْ، قال الرجل: فما مستقر رحمته؟ قال أبو رجاء: «**رب العالمين**»[١].

[٧-] قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا الأثر يدل على فضله، وعلمه، ودقة ملاحظته؛ فإن الجنة لا يمكن أن تكون مستقر رحمته تعالى؛ لأنها[٢] صفة من صفاته، بخلاف الجنة، فإنها خلق من خلق الله، وإن كان استقرار المؤمنين فيها، إنما هو برحمة الله، كما قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[٣]، يعني الجنة[٤].

[٨-] وقد بوب البخاري [في كتابه الأدب المفرد][٥] هذا الأثر تحت باب قال فيه: باب: من كره أن يقال: **اللَّهم اجعلني في مستقر رحمتك**.

***

٨٩-(١٥) «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[٦]، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ[٧]: فَتْحَهُ، وَنَصْرَهُ، وَنورَهُ، وَبَرَكَتَهُ، وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ

(١) قال الألباني: صحيح الإسناد. انظر: الأدب المفرد، برقم ٧٦٨ .

(٢) أي الرحمة.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٧.

(٤) انظر تعليق الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذا الحديث في كتاب «الأدب المفرد».

(٥) الأدب المفرد، ص ٢٦٩، قبل الحديث رقم ٧٦٨.

(٦) وإذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله ربّ العالمين.

(٧) وإذا أمسى قال: اللَّهم إني أسألك خير هذه الليلة: فتحها، ونصرها، ونورها، وبركتها، وهداها، وأعوذ بك من شر ما فيها، وشر ما بعدها.

مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٩٢-[لفظ أبي داود عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه[٢] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ: فَتْحَهُ، وَنَصْرَهُ، وَنُورَهُ، وَبَرَكَتَهُ، وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ**»[٣].

٢٩٣-لفظ الطبراني عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ فَتْحَهُ وَنَصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَمِنْ شَرِّ مَا قَبْلَهُ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ**»[٤].

---

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٨٤، والمعجم الكبير للطبراني، ٣/ ٢٩٦، برقم ٣٤٥٣، والدعاء للطبراني، ص ٢٨٣، برقم ٩٠٨، والفردوس بمأثور الخطاب للديلمي، ١/ ٤٥٣، وقال النووي في الأذكار، ص ١١٦: «وروينا في سنن أبي داود، بإسناد لم يضعفه»، وحسّن إسناده شعيب وعبد القادر الأرناؤوط في تحقيق زاد المعاد، ٢/٣٧٣.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث ٧٠ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ٣٤٥٣، وحسّن إسناده محقق زاد المعاد، ٢/ ٣٧٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) المعجم الكبير للطبراني، ٣/ ٢٩٦، برقم ٣٤٥٣.

٢٩٤-وفي لفظ للطبراني عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ[١] قَالَ كَانَ: النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «**أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ، لاَ شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذَا الْيَوْمِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْكِبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ**»[٢]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ**» أي: دَخَلَنا فِي الصَّبَاحِ، اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا: الْبَاءُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ، وَهُوَ خَبَرُ أَصْبَحْنَا، وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ مُضَافٍ، أَيْ أَصْبَحْنَا مُلْتَبِسِينَ بِحِفْظِكَ، أَوْ مَغْمُورِينَ بِنِعْمَتِكَ، أَوْ مُشْتَغِلِينَ بِذِكْرِكَ، أَوْ مُسْتَعِينِينَ بِاسْمِكَ، أَوْ مَشْمُولِينَ بِتَوْفِيتِكَ، أَوْ مُتَحَرِّكِينَ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، أَوْ مُتَقَلِّبِينَ بِإِرَادَتِكَ، وقدرتك، وبك نحيا، وَبِكَ نَمُوتُ»][٣].

٢-قوله: «**رب العالمين**»: جمع عالم، وهو كل ما سوى الله ﷻ، مثل عالم الإنس، وعالم الجن، وعالم الملائكة، وعالم الحيوانات، وغير ذلك، فهو تعالى الرب المدبر لشئون هذه العوالم التي ظهرت لنا، [والتي لم تظهر لنا]، وكذا رب كل عالم لم نقف على معرفته، [قال العلامة السعدي رحمه الله: «الربّ: هو المربي جميع العالمين -وهم من سوى الله- بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث ٢٨ من أحاديث الشرح.

(٢) الدعاء للطبراني، ص ٢٨٣، برقم ٩٠٨.

(٣) تحفة الأحوذي، ٩/ ٢٣٦.

العظيمة، التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء، فما بهم من نعمة، فمنه تعالى... فدل قوله ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على انفراده بالخلق والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار»[1]].

٣-قوله: «**فتحه**»: أي ما فيه من فتح، وخير، والاستفتاح هو طلب النصر، ومن ذلك قوله [عز وجل]: ﴿**إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ**﴾[2]، [قال ابن الأثير رحمه الله: «فتحه: الفتح: النصر والظفر»[3]، وقال الراغب الأصبهاني رحمه الله: «الفتح: إزالة الإغلاق والإشكال، وذلك ضربان: أحدهما: يدرك بالبصر... والثاني: يدرك بالبصيرة: كفتح الهمّ، وهو إزالة الغم، وذلك ضروب: أحدها: في الأمور الدنيوية كغم يفرج، وفقر يزال بإعطاء المال ونحوه...والثاني: فتح المستغلق من العلوم، نحو قولك: فلان فتح من العلم باباً مغلقاً، وقوله: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً**﴾[4]، قيل: عنى فتح مكة، وقيل: بل عنى ما فتح على النبي ﷺ من العلوم، والهدايات التي هي ذريعة إلى الثواب، والمقامات المحمودة التي صارت سبباً لغفران ذنوبه، وفاتحة كل شيء: مبدؤه الذي يفتح به ما بعده، وبه سمي فاتحة الكتاب، وقيل: افتتح فلان كذا: إذا ابتدأ به، وفتح عليه كذا: إذا أعلمه ووقفه عليه»[5]].

---

(١) تفسير السعدي، ص ٣٩.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٩.

(٣) جامع الأصول، لابن الأثير، ٤/ ٢٥٠.

(٤) سورة الفتح، الآية: ١.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ٢/ ١٧١.

٤-قوله: «**ونصره**»: أي على النفس، والهوى، والدنيا، والشياطين الإنسية، والجنية، [وقال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(النصر) من الله للعبد على أعداء دينه ودنياه، إنما يكون (مع الصبر) على الطاعة، وعن المعصية، فهما أخوان شقيقان متلازمان، والثاني بسبب الأول، وقد أخبر الله أنه مع الصابرين، أي بهدايته ونصره المبين»(١)].

٥-قوله: «**ونوره**»: أي بالتوفيق إلى العلم النافع، والعمل الصالح الخالص الصائب، [قال في لسان العرب: «فِي أَسماء اللَّهِ تَعَالَى: النُّورُ؛ قَالَ ابْنُ الأَثير: هُوَ الَّذِي يُبْصِرُ بِنُورِهِ ذُو العَمَاية، ويَرْشُدُ بِهُدَاهُ ذُو الغَوايَةِ، وَقِيلَ: هُوَ الظَّاهِرُ الَّذِي بِهِ كُلُّ ظُهُورٍ، وَالظَّاهِرُ فِي نَفْسِهِ، المُظْهِر لِغَيْرِهِ يُسَمَّى نُورًا، قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: والنُّور مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ... والنُّورُ: الضِّيَاءُ، وَالنُّورُ: ضِدُّ الظُّلْمَةِ، وَفِي الْمُحْكَمِ: النُّور الضَّوْءُ، أَيًّا كَانَ، وَقِيلَ: هُوَ شُعَاعُهُ وَسُطُوعُهُ... وَقَدْ نارَ نَوْراً، وأَنارَ، واسْتَنارَ، ونَوَّرَ؛ الأَخيرة عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ، أَي أَضاء، كَمَا يُقَالُ: بانَ الشيءُ، وأَبانَ، وبيَّنَ، وتَبَيَّنَ، واسْتَبانَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، واسْتَنار بِهِ: اسْتَمَدَّ شُعاعَه. ونَوَّرَ الصبحُ: ظَهَرَ نُورُه»(٢)].

٦-قوله: «**وبركته**»: تكون بركة اليوم بتيسير الرزق الحلال الطيب، وكذلك بالتوفيق إلى شكر النعم، والثناء على مسديها عَزَّ وَجَلَّ، وتعلّم العلم الشرعي مع العمل به، والدعوة إلى الله به، [والتوفيق للعمل الصالح، والإخلاص في القول والعمل].

٧-قوله: «**وهداه**»: أي بالثبات على طريق الحق الموصل لمرضاة رب العالمين.

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١/ ٢٩٨.
(٢) لسان العرب، ٥/ ٢٤٠، مادة (نور).

٨-قوله: «**من شر ما فيه**»: أي من الفتن، والمحن التي لا صارف لها إلا الله.

٩-قوله: «**وشر ما بعده**»: أي من الأيام والليالي، وفي ذلك إشعار بأن درء المفاسد أهم من جلب المنافع(١)؛ لأن السلامة لا يعدلها شيء(٢).

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-الفتح، والنصر، والنور، والبركة، والهداية، وغير ذلك هي رزق يسوقه الله لمن أقبل على ربه، وأخلص لله في سؤاله.

٢-الحث على قول هذا الذكر في الصباح والمساء، وهذا إشارة إلى أن المسلم العاقل لا يضيع وقت الصبح في نوم أو غفلة فهو وقت تقسم فيه الأرزاق وكان من دعاء النبي ﷺ: «**اللَّهم بارك لأمتي في بكورها**»(٣).

٣-من أمسك بزمام يومه من أوله بالذكر والدعاء سلم له ذلك اليوم وكذا ليله وقد قال بعضهم: «يومك مثل جملك إن أمسكت أوله تبعك آخره» وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقعد يذكر ربه حتى يصلي الضحى ويقول: «**الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا ولم يهلكنا بذنوبنا**»(٤).

٤-طلب الفتح من الله إشارة إلى أن من أسمائه الحسنى «الفتاح»، قال ابن القيم رحمه الله:

وكذلك الفتاح من أسمائه ... والفتح في أوصافه أمران

---

(١) انظر شرح عون المعبود، ٥٠٨٤.

(٢) وإذا أمسى تؤنث الضمائر .

(٣) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الابتكار في السفر، برقم ٢٦٠٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١٢٤/٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ترتيل القراءة واجتناب الهذّ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، برقم ٨٢٢.

فتح بحكم وهو شرع إلهنا والفتح بالأقدار فتح ثانٍ
والرب فتاح بذين كليهما عدلًا وإحسانًا من الرحمن(١)

٥-طلب النصر من الله تعالى: هو إثبات أن من أسمائه الحسنى: النصير، قال الحليمي رحمه الله: النصير هو الموثوق منه بأن لا يسلم وليه، ولا يخذله(٢).

٦-البركة كلها لله، ومن الله؛ ولذا قال الرسول ﷺ: «**البركة من الله**»(٣)، وقال أيضًا: «**وكلتا يدي ربي يمين مباركة**»(٤)، وحقيقة البركة كثرة الخير، ودوامه، وهو المستحق لذلك على الإطلاق، تبارك ربنا، وتباركت أفعاله وأوصافه.

[٧-] ورد اسم الفتاح في القرآن مرة واحدة مفردًا في قوله: ﴿**قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ**﴾(٥)، ومرة بصيغة الجمع في قوله: ﴿**وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**﴾(٦)، وكذلك: [خير الناصرين] جاء مرة واحدة في القرآن بصيغة الجمع في قوله: ﴿**بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ**﴾(٧).

***

(١) النونية، ٢/٢٣٤.
(٢) انظر الأسماء والصفات للبيهقي، ص ٧٠، بتصرف.
(٣) البخاري، كتاب الأشربة، باب شرب البركة والماء المبارك، برقم ٥٦٣٩.
(٤) الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب حدثنا محمد بن بشار، برقم ٣٣٦٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/٨٨١.
(٥) سورة سبأ، الآية: ٢٦.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٨٩.
(٧) آل عمران: ١٥٠.

٩٠-(١٦) «أَصْبَحْنا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلاَمِ[(١)]، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلاَصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ، حَنِيفاً مُسْلِماً، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشرِكِينَ»[(٢)].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٩٥-[لفظ الإمام أحمد عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى[(٣)]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**»[(٤)].

---

(١) وإذا أمسى قال: أمسينا على فطرة الإسلام.

(٢) أحمد، ٢٤/ ٧٧، برقم ١٥٣٦٠، ورقم ١٥٥٦٣، والسنن الكبرى للنسائي، ٦/ ٣، عمل اليوم والليلة، ذكر ما كان النبي ﷺ يقوله إذا أصبح، برقم ٩٨٢٩، وابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٣٤، ومصنف ابن أبي شيبة، ٥/ ٣٢٤، برقم ٢٦٥٤٠، والدعوات الكبير للبيهقي، ١/ ٨٦، وصحح النووي إسناده في الأذكار، ص ١١٥، وقال محققو مسند الإمام أحمد، ٢٤/ ٧٧: «إسناده صحيح على شرط الشيخين» وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٤/٢٠٩ .

(٣) عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي ﷺ: ذكره الذهبي من بقايا صغار الصحابة ﷺ، وهو مولى نافع بن عبد الحارث وكان عالمًا بالفرائض، قارئًا لكتاب الله، حتى قال فيه عمر بن الخطاب [عن النبي ﷺ]: «إن هذا القرآن يرفع الله به أقوامًا، ويضع به آخرين» [مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها، برقم ٨١٦].وذلك لما استخلفه نافع بن عبدالحارث على مكة لما استدعاه عمر إلى عسفان، وقد عاش إلى نيفٍ وسبعين سنة. سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢٠١، ترجمة رقم (٤٣).

(٤) أحمد، برقم ١٥٣٦٠، وغيره، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٤/ ٢٠٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٢٩٦-ولفظ النسائي عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «**أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ، وَكَلِمَةِ الإِخْلاَصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**»(١).

٢٩٧-ولفظ ابن أبي شيبة عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «**أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ، وَكَلِمَةِ الإِخْلاَصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**»(٢).

٢٩٨-ولفظ البيهقي عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ، وَكَلِمَةِ الإِخْلاَصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**»(٣).

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**أصبحنا**» أي: دَخَلْنا «فِي الصَّبَاحِ، ... أَيْ أَصْبَحْنَا مُلْتَبِسِينَ بِحِفْظِكَ، أَوْ مَغْمُورِينَ بِنِعْمَتِكَ، أَوْ مُشْتَغِلِينَ بِذِكْرِكَ، أَوْ مُسْتَعِينِينَ بِاسْمِكَ، أَوْ مَشْمُولِينَ بِتَوْفِيقِكَ، أَوْ مُتَحَرِّكِينَ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، أَوْ مُتَقَلِّبِينَ بِإِرَادَتِكَ، وقدرتك، وبك نحيا، وَبِكَ نَمُوتُ »](٤).

---

(١) السنن الكبرى للنسائي، برقم ٩٨٢٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، برقم ٢٦٥٤٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) الدعوات الكبير، للبيهقي، ١/ ٨٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) تحفة الأحوذي، ٩/ ٢٣٦، وتقدم الشرح مستوفى في شرح مفردات حديث المتن رقم ٧٧، المفردة رقم ٢.

٢-قوله: «**فطرة الإسلام**»: أي دين الإسلام الذي فطر اللَّه الناس عليه، والمتضمن لمعرفة اللَّه، وتوحيده، والالتزام بشرائع الإسلام الظاهر منها، والباطن؛ قال اللَّه [ﷻ]: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾(١)، [وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «فطرة الإسلام: الفطرة: ابتداء الخلقة، وهي إشارة إلى كلمة التوحيد حين أخذ اللَّه العهد بها على ذرية آدم، فقال: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا: بَلَى**﴾(٢)، وقيل: الفطرة هاهنا: السنة»(٣)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الاستسلام للَّه دون ما سواه، فهو بفطرته لا يريد أن يعبد إلا اللَّه، فلا يطمئن قلبه، ويحصل لذته، وفرحه، وسروره إلا بأن يكون اللَّه هو معبوده دون ما سواه، وكل معبود دون اللَّه يوجبُ الفساد، لا يَحْصُل به صلاح القلب، وكماله، وسعادته المقتضية لسروره، ولذته، وفرحه، وإذا لم يحصل هذا لا يبقى طالبًا لما يلتذ به، فيقع في المحرمات من الصُّوَر والشرب، وأخذ المال، وغير ذلك؛ ولهذا لَمَّا كانت امرأة العزيز مشركة طالبةً للفاحشةِ، ويوسف شاب غريبٌ، فالداعي المطيع معه أقوى، لكن معه من الإيمان ما يَصدُّه عن ذلك، وتلك هي وقومها كانوا مشركين»(٤)].

٣-قوله: «**كلمة الإخلاص**»: هي كلمة التوحيد التي من أجلها خلق اللَّه

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٣) جامع الأصول، ٤/ ٢٥٣.

(٤) جامع المسائل لابن تيمية، ٥/ ٢٥٣.

الخلق، ومن أجلها أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، ومن أجلها انقسم الناس إلى فريقين: فريق في الجنة، و[فريق] في السعير، [وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «كلمة الإخلاص: قول: لا إله إلا الله»[١]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ، وَهِيَ الْبَرَاءَةُ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ إلَّا مِنْ الْخَالِقِ الَّذِي فَطَرَنَا... وَنَبِيُّنَا ﷺ هُوَ الَّذِي أَقَامَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ الْخَالِصَ لِلَّهِ: دِينَ التَّوْحِيدِ، وَقَمَعَ بِهِ الْمُشْرِكِينَ، مَنْ كَانَ مُشْرِكًا فِي الْأَصْلِ، وَمِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ»[٢].

٤-قوله: «**دين نبينا محمد**»: أي دين الإسلام الذي لا يقبل الله من الناس غيره؛ لقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[٣]؛ لأنه تضمن إثبات التوحيد لله، ونفي الشريك، والند، والصاحب عنه عَزَّ وَجَلَّ، [قال الملا علي القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهو أخص مما قبله؛ لأن ملل الأنبياء كلهم تسمى إسلاماً على الأشهر، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[٤]؛ ولقول إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[٥]؛ ولوصية يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لبنيه: ﴿**فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[٦]، قال التوربشتي: كذا في الحديث، وهو غير ممتنع، ولعله قال ذلك جهراً ليسمعه غيره، فيتعلم أقول: لا وجه لقوله

---

(١) جامع الأصول، ٤/ ٢٥٣.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٠/ ٥٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٣١.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

(لعل)؛ فإن الرواية متفرعة على السماع، وهو لا يتحقق إلا بالجهر»][١].

٥-قوله: «**وعلى ملة أبينا إبراهيم**»: وهي الحنيفية السمحة، [قال القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعلى ملة أبينا إبراهيم، وهو أبو العرب؛ فإنهم من نسل إسماعيل، ففيه تغليب، أو الأنبياء بمنزلة الآباء؛ ولذا قال تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾[٢]، وفي قراءة شاذة: وهو أب لهم»[٣]].

٦-قوله: «**حنيفًا**»: الحنيف هو الميل من الشرك إلى التوحيد؛ لأن أصل الحنف هو الميل، ومنه قولهم رجل أحنف أي مائل القدمين [بعضهما إلى بعض»]، [قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَيْ طاهِري الأَعْضاء مِنَ الْمَعَاصِي، لاَ أنَّه خَلَقهم كُلَّهم مُسْلِمين، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ**﴾[٤]، وَقِيلَ أَرَادَ أَنَّهُ خلَقهم حُنَفَاء مُؤْمِنِينَ لمَّا أخَذ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى**﴾[٥]، فَلَا يُوجَدُ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُقِرٌّ بِأَنَّ لَهُ رَبًّا وإنْ أَشْرك بِهِ، واخْتَلَفوا فِيهِ. والحُنَفَاء جَمْعُ حَنِيف: وَهُوَ المَائِل إِلَى الإسْلام، الثَّابت عَلَيْهِ، والحَنِيف عِنْدَ الْعَرَبِ: مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأَصْل الحَنَفُ المَيْلُ»[٦]، الأَحْنَفُ هُوَ الَّذِي يَمْشِي عَلَى ظَهْرِ قَدَمِهِ مِنْ شِقِّها الَّذِي يَلي خِنْصِرَها، يُقَالُ: ضرَبْتُ فَلَانًا عَلَى رِجْلِه فَحَنَّفْتُها، وقدَم حَنْفاء، والحَنَفُ: الاعْوِجاجُ فِي الرِّجْل، وَهُوَ

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٨/ ٢٩٢.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٨/ ٢٩٢.
(٤) سورة التغابن، الآية: ٢.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧٣.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٤٥١، مادة (حنف).

أَن تُقْبِل إحْدَى إبْهامَيْ رِجْلَيْه عَلَى الأُخرى... والحَنَفُ: إقْبالُ القدَم بأَصابعها عَلَى الْقَدَمِ الأُخرى... الحَنَفُ أَن تُقْبلَ إبهامُ الرِّجْل الْيُمْنَى عَلَى أُختها مِنَ الْيُسْرَى، وأَن تُقْبلَ الأُخرى إِلَيْهَا إقْبالًا شَدِيدًا...أَبو عَمْرٍو: الحَنِيفُ المائِلُ مِنْ خَيْرٍ إِلَى شَرٍّ، أَو مِنْ شَرٍّ إِلَى خَيْرٍ؛ قَالَ ثَعْلَبٌ: وَمِنْهُ أُخذ الحَنَفُ، وَاللَّهُ أَعلم، وحَنَفَ عَنِ الشَّيْءِ وتَحَنَّفَ: مَالَ، والحَنِيفُ: المُسْلِمُ الَّذِي يَتَحَنَّفُ عَنِ الأَدْيانِ أَي يَمِيلُ إِلَى الْحَقِّ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يَسْتَقْبِلُ قِبْلةَ البيتِ الْحَرَامِ عَلَى مِلَّةِ إبراهيمَ، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَقِيلَ: هُوَ المُخْلِصُ، وَقِيلَ: هُوَ مَنْ أَسلم فِي أَمر اللَّهِ، فَلَمْ يَلْتَوِ فِي شَيْءٍ، وَقِيلَ: كلُّ مَنْ أَسلم لأَمر اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يَلْتَوِ، فَهُوَ حنيفٌ، أَبو زَيْدٍ: الحَنيفُ المُسْتَقِيمُ...أَبو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً﴾، قَالَ: مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ، فَهُوَ حَنِيفٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَكَانَ عَبَدَةُ الأَوْثانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: نَحْنُ حُنَفاء عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسلام سَمَّوُا الْمُسْلِمَ حَنِيفاً، وَقَالَ الأَخفش: الحَنِيف الْمُسْلِمُ، وَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ: مَن اخْتَتَنَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ حَنِيفٌ؛ لأَن الْعَرَبَ لَمْ تَتَمَسَّكْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ غيرِ الخِتان، وحَجِّ البيتِ، فكلُّ مَنِ اخْتَتَنَ، وَحَجَّ قِيلَ لَهُ حَنِيف»[1]]، وهي دعوة الرسل جميعًا، والتي ختمت برسولنا محمد ﷺ، قال [اللَّه] تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[2]، [قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «حنفاء: أَيْ سَالِمِينَ مِنْ آفَاتِ الْجَحْدِ وَالْإِنْكَارِ وَالْكُفْرِ،

---

(١) لسان العرب، ٩/ ٥٧، مادة (حنف).

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦.

قَالُوا: فَلَا وَجْهَ لِإِنْكَارِ مَنْ أَنْكَرَ رِوَايَةَ مَنْ رَوَى: حُنَفَاءَ مُسْلِمِينَ، قَالَ أَبُو عُمَرَ [ابن عبد البر]: يَعْنِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - مُوَحِّدِينَ، لَا عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ فِي شَرِيعَتِهِ، بَلْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ فِي نَفْيِ الشِّرْكِ، وَدَفْعِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَكُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُمْ بِالْإِسْلَامِ دِينِ إِبْرَاهِيمَ، وَشَرَعَ لَهُ مِنْهَاجًا ارْتَضَاهُ، لَيْسَ لَهُ مِنْهُ شَيْءٌ يَنْفِي دِينَ إِبْرَاهِيمَ وَالْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ حُنَفَاءُ عَلَى الِاتِّسَاعِ،... فَهَذَا قَدْ وَصَفَ الْحَنِيفِيَّةَ بِالْإِسْلَامِ بِإِسْنَادٍ، قَدْ قِيلَ: الْحَنِيفُ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ سُمِّيَ مَنْ كَانَ يَخْتَتِنُ، وَيَحُجُّ الْبَيْتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَنِيفًا، وَالْحَنِيفُ الْيَوْمَ: الْمُسْلِمُ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا سُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ حَنِيفًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ حَنَفَ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنَ الْآلِهَةِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، أَيْ عَدَلَ عَنْ ذَلِكَ وَمَالَ، وَأَصْلُ الْحَنَفِ: مَيْلٌ مِنْ إِبْهَامَيِ الْقَدَمَيْنِ كُلُّ وَاحِدَةٍ عَلَى صَاحِبَتِهَا»[(١)].

٧-قوله: «**مسلماً**»: قال الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «والمسلم المطيع والمستسلم للحق ، وهذا من الأسماء التي يتخصص بها كل ذي حق ، ولهذا قال: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾[(٢)]، واليهود منسوب إلى يهودا، والنصارى إلى ناصرة، وهما نسبتان حصلتا بعد إبراهيم، فكذبوا في نسبته إليهما، ثم المسلمون موافقون لإبراهيم في كثير من الأحكام: كحج البيت، والختان، والمضمضة وغير ذلك، وهم يخالفونه في أكثر ذلك»[(٣)].

٨-قوله: «**وما كان من المشركين**» أي: إن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قد حقق

---

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ٨/ ٣٨٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني ومقدمته، ٢/ ٦١٨.

التوحيد المتضمن لنفي الشرك الأكبر والأصغر.

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-من توفيق الله لعبده أن يفتتح المسلم يومه بإعلان التوحيد المتضمن لأقسامه الثلاثة، وهي:

[الأول]: توحيد الربوبية: وذلك بالاعتقاد الجازم، واليقين الراسخ أن الله وحده هو الرب المنفرد بالخلق، [والرزق]، والملك، والتدبير، والإحياء، والإماتة، وغير ذلك من لوازم الربوبية.

[الثاني]: توحيد الإلهية: والذي يسمى بتوحيد العبادة الذي هو إفراد الله بجميع أنواع العبادات: من نيات القلوب، وأقوال الألسن، وأعمال الجوارح: فعلًا، وتركًا، رغبة في ثوابه، وخوفًا من عقابه.

[الثالث]: توحيد الأسماء والصفات: وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، وكذلك ما صح عن نبيه ﷺ من جميع الأسماء والصفات على الوجه اللائق به ﷻ من غير تحريف، ولا تعطيل، [ولا تكييف]، ولا تمثيل، ولا نفي لهذه الصفات[1].

٢-خلق الله الناس جميعًا على الفطرة السوية، ولكن الشياطين أفسدت الكثير من هذه الفطر؛ قال الرسول ﷺ [في الحديث القدسي]: «**إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم**» الحديث[2].

٣-اقتداء الرسول ﷺ بالأنبياء من قبله امتثالًا لأمر الله ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى**

---

(١) انظر «المفيد على كتاب التوحيد» للشيخ/ محمد بن عبد الوهاب. وما قاله الشيخ عبد الله القصير، ص ١٣، ١٥.

(٢) مسلم، برقم ٢٨٦٥.

اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾(١)، وإنما خص إبراهيم ﷺ بذلك؛ لأن اللَّه أثنى عليه ثناء جليًا بقوله [ﷻ]: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٢)، فجمع اللَّه [تعالى] لإبراهيم في هذه الآية من الصفات ما جعله إمامًا في التوحيد؛ ولأنه كان في زمان ومكان لا يستقيم على التوحيد فيهما غيره، وثناء اللَّه على عبد من عباده حثٌّ على الاقتداء به.

[٤-] من الأمور التي تعين العبد على تحقيق التوحيد [الأمور الآتية]:

أ-العلم به، وهو: معرفة حقيقته، وكيفية تحقيقه «أي التوحيد الخالص»، قال اللَّه [ﷻ]: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾(٣).

ب-اعتقاده؛ لأن العلم به لا يغني عن اعتقاده، ويدخل في ذلك أعمال القلوب: كالمحبة، والخشية، والإنابة، والرغبة، والرهبة، وتجريد ذلك لله.

ج- الانقياد لهذا التوحيد، وعدم التكبر عليه؛ قال [اللَّه] تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾(٤).

***

٩١-(١٧) «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ» (مائة مرَّةٍ)(٥).

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٠.

(٣) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٤) سورة الصافات، الآية: ٣٥.

(٥) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩٢، والترمذي، الدعوات، باب حدثنا محمد بن عبد الملك، برقم ٣٤٦٩، وأبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول =

[الشـــــــرح]

[أولاً: لفظ الحديث]:

٢٩٩-[لفظ مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[١]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ**» هذا لفظ مسلم وغيره[٢].

٣٠٠-ولفظ الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، وَإِذَا أَمْسَى كَذَلِكَ، لَمْ يُوَافِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ بِمِثْلِ مَا وَافَى**»[٣].

٣٠١-ولفظ أبي داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، وَإِذَا أَمْسَى كَذَلِكَ، لَمْ يُوَافِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ بِمِثْلِ مَا وَافَى**»[٤].

٣٠٢-ولفظ ابن حبان: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، وَإِذَا أَمْسَى مِائَةَ**

=

إذا أصبح، برقم ٥٠٩١، وابن حبان، ٣/ ١٤١، برقم ٨٥٩، وصححه محقق المسند، والألباني في التعليقات الحسان، ٣/ ٧٤٦، برقم ٨٥٦، ورقم ٨٢٦، ٣/ ٦٨٦.

(١) تقدمت ترجمته في الحديث ٣ من أحاديث الشرح.

(٢) مسلم، برقم ٢٦٩٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) الترمذي، برقم ٣٤٦٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) أبو داود، برقم ٥٠٩١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

مَرَّةٍ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ»[١].

٣٠٣-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**»[٢].

٣٠٤-ولفظ مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**»[٣].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**سبحان الله**»: أي أنزه ربي، وخالقي عن كل عيب، ونقص، فهو له الأسماء الحسنى، والصفات العُلا، ومن لوازم ذلك نفي الشريك، والصاحبة، والولد، وجميع الرذائل، ويطلق التسبيح، ويراد به جميع ألفاظ الذكر، ويطلق ويراد به النافلة، وأما صلاة التسابيح، فسميت بذلك لكثرة التسبيح فيها.

٢-قوله: «**وبحمده**»: [أي: بتوفيقك، وإعانتك ياربي سبحتك، والله

(١) ابن حبان، برقم ٨٥٩، وصححه الألباني في التعليقات الحسان، برقم ٨٥٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، برقم ٦٤٠٥، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩١.

(٣) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٨- (٢٦٩١).

ﷻ هو] الحميد في ذاته، وأفعاله، وأسمائه، وصفاته، وهو الذي افتتح الخلق بالحمد بقوله: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾[(١)]، وهو الذي ختم أمر العالم بالحمد بقوله: ﴿**وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[(٢)]، [نَزَّه الله «عما يصفه به الواصفون، وسَلَّمَ على المرسلين لسلامة ما وصفوه به من كل نقص وعيب، وحمد نفسه؛ إذ هو الموصوف بصفات الكمال التي يستحق لأجلها الحمد، ومنزه عن كل نقص ينافي كمال حمده»[(٣)]].

[والحمد هو الثناء، والثناء ناشئ عن التوفيق للخير، والإنعام على المثني، فنزل الناشئ عن السبب منزلة السبب، فقال: ونحن نسبح بحمدك، أي بتوفيقك، وإنعامك، والحمد مصدر مضاف إلى المفعول نحو قوله: من دعاء الخير، أي بحمدنا إياك][(٤)].

٣-قوله: «**مائة مرة**»: أي من نوى المائة قالها؛ فيكون بذلك ذكرًا مقيدًا، والحكمة في تحديد المائة يعلمها الله تعالى وحده.

٤-[قوله: «**لم يأتِ أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به**»: قال المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ: «قال القاري: أي فيهما، بأن يَأْتِيَ بِبَعْضِهَا فِي هَذَا، أَوْ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَهُوَ الْأَظْهَرُ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ، أَيِ الْقَائِلُ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ الْمِائَةِ الْمَذْكُورَةِ، ...قَالَ الطِّيبِيُّ أَنْ يَكُونَ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٧٥.

(٣) جلاء الأفهام لابن القيم، ص: ١٧٠.

(٤) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ١/ ١١٨.

مَا جَاءَ بِهِ أَفْضَلَ مِنْ كُلِّ مَا جَاءَ بِهِ غَيْرُهُ... »[(١)]].

٥-[قوله: «**إلا أحد قال مثل ما قال**»: قال المباركفوري: «إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ، وَأُجِيبَ أَنَّ الِاعْتِرَاضَ الْمَشْهُورَ بِأَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ مُنْقَطِعٌ، أَوْ كَلِمَةَ أَوْ بِمَعْنَى الْوَاوِ ، إِلَّا مِمَّا جَاءَ بِهِ مَنْ قَالَ مِثْلَهُ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ، قِيلَ: الِاسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ، وَالتَّقْدِيرُ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَهُ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِمُسَاوَاتِهِ، فَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ مُتَّصِلًا إِلَّا عَلَى تَأْوِيلِ نَحْوِ قَوْلِهِ وَبَلْدَةٌ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ، وَقِيلَ بِتَقْدِيرِ: لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ، أَوْ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ... إِلَخْ، وَالِاسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلٌ، كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ»[(٢)]].

٦-قوله: «**زاد عليه**»: أي من نوى الزيادة على المائة، فهو أفضل ممن اقتصر على المائة، ويكون بذلك ذكرًا مطلقًا، وعلى هذا فإن الزيادة لا تضر، بل الذي يضر هو النقصان. قال النووي رحمه الله[(٣)]: وليس هذا من الحدود التي نُهي عن اعتدائها، ومجاوزة أعدادها، وأن الزيادة لا فضل فيها، أو تبطلها، كالزيادة في عدد الطهارة، وعدد ركعات الصلاة، ويحتمل أن يكون المراد الزيادة من أعمال الخير، لا من نفس التهليل، ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة؛ سواء كانت من التهليل، أو من غيره، وهذا الاحتمال أظهر، والله أعلم.

٧-[«**غفرت ذنوبه**»: أي سترته بمحو ذنوبه، مع التجاوز عن المؤاخذة ومناقشة الحساب، [قال ابن منظور: «الغَفُورُ الغَفّارُ:... السَّاتِرُ لِذُنُوبِ

---

(١) تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، ٩/ ٣٠٨.

(٢) تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، ٩/ ٣٠٨.

(٣) مسلم، شرح النووي، ١٧/ ٢٠ بتصرف.

عِبَادِهِ، الْمُتَجَاوِزُ عَنْ خَطَايَاهُمْ وَذُنُوبِهِمْ... وأَصل الغَفْرِ: التَّغْطِيَةُ، وَالسَّتْرُ، غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ: أَي: سَتَرَهَا... وَقَدْ غَفَرَه يَغْفِرُه غَفراً: سَتَرَهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ سَتَرْتَهُ، فَقَدْ غَفَرْته؛ ... وَمِنْهُ: غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ أَي سَتَرَهَا... والغَفْرُ، والمَغْفِرةُ: التَّغْطِيَةُ عَلَى الذُّنُوبِ، والعفوُ عَنْهَا»[(١)]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-الحث على تسبيح اللَّه وحمده بالغدو والآصال، وذلك الأمر يجعل صاحبه معلقاً قلبه بمن يعلم السر وأخفى.

٢-السنة عقد هذه التسبيحات بيده اليمنى على أنامل أصابعه؛ اقتداءً بالرسول الكريم ﷺ؛ قال عبد اللَّه بن عمرو ل: «رأيت رسول اللَّه ﷺ يعقد التسبيح بيمينه»(٢).

٣-إثبات محبة اللَّه للحمد، والثناء عليه عز وجل؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «**أما إن ربك يحب الحمد**»(٣)، وذلك لمَّا قال الأسود بن سريع رضي الله عنه للرسول ﷺ: «إني مدحت ربي بمحامد».

[٤-] قال ابن القيم رحمه الله(٤): وحمد اللَّه على قسمين:

أ- حمد الأسماء والصفات، وهذا متضمن للثناء عليه بكماله، القائم بذاته، وعلى ما له من الأسماء الحسنى، والصفات [العُلا].

ب- حمد النعم، والآلاء: وهذا مشهود للخليقة: برّها، وفاجرها،

(١) لسان العرب، ٥/ ٢٥، مادة (غفر)، وتقدم في شرح ألفاظ الحديث رقم ١٧١ من أحاديث الشرح.
(٢) سنن أبي داود، كتاب الوتر، باب التسبيح بالحصى، برقم ١٥٠٢، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ١٥٠١.
(٣) الأدب المفرد، ص ١٢٥، برقم ٣٤٢، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٦٦٤.
(٤) طريق الهجرتين، ص ٢٤٢ بتصرف.

مؤمنها، وكافرها، وذلك ظاهر بإجابة دعوة المضطرين، وإغاثة الملهوفين، وابتداؤه بالنعم قبل السؤال، ومن غير استحقاق، ودفع المحن والبلايا بعد انعقاد أسبابها، وصرفها بعد وقوعها.

[٥-] قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر لمن قال هذا في يومه؛ سواء قاله متواليًا، أو متفرقًا في مجلس واحد، أو في مجالس، ولكن الأفضل أن يأتي به متواليًا أول النهار؛ ليكون حرزًا له في جميع نهاره[١].

***

٩٢-(١٨)«لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْـدَهُ لاَ شَـرِيكَ لَـهُ، لَـهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (عشرَ مرَّات)[٢]، أَوْ (مرَّةً واحدةً)[٣] [عندَ الكَسَلِ].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٠٥-[لفظ النسائي في السنن الكبرى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]، قَالَ:

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٧/ ٢٠ بتصرف.

(٢) النسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٢٤، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٢٧٢.

(٣) أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٧٧، : وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٢٧٠، وفي صحيح أبي داود، ٣/ ٩٥٧، وفي صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٣١.

(٤) أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هو خالد بن زيد الخزرجي، البدري، خصّه الرسول ﷺ بالنزول عليه في بني النجار إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة بنت زمعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقد آخى الرسول ﷺ بينه وبين =

قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْراً كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»[١].

٣٠٦-وفي لفظ آخر للنسائي في السنن الكبرى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ فِي أَرْضِ الرُّومِ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ غُدْوَةً: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ بِقَدْرِ عَشْرِ رِقَابٍ، وَأَجَارَهُ اللهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَنْ قَالَهَا عَشِيَّةً كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ**»[٢].

٣٠٧-وفي رواية للإمام أحمد في المسند عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٣]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مَنْ قَالَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ حِينَ يُصْبِحُ، كُتِبَ لَهُ بِهَا مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَ عَنْهُ بِهَا مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ عَدْلَ رَقَبَةٍ، وَحُفِظَ بِهَا يَوْمَئِذٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ

=

مصعب بن عمير رضي الله عنه، وشهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ، له مائة وخمسة وخمسون حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على سبعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بخمسة، مات رضي الله عنه سنة خمسين من الهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم (١٨٠).

(١) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، ثواب من قال ذلك عشر مرات، برقم ٩٨٥٢، والطبراني في المعجم الكبير، ٤/ ١٨٧، برقم ٤٠٩٣، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٦٦٠: «حسن صحيح».

(٢) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، ثواب من قال ذلك دبر صلاة الغداة: لا إله إلا الله، برقم ٩٨٤٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، برقم ٦٤٣٧.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

يُمْسِي، كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ»[١].

٣٠٨-وفي الصحيحين، واللفظ لمسلم عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، يُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مِرَارٍ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ**»[٢].

٣٠٩-ورواية أبي داود عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ رضي الله عنه[٣]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ لَهُ عِدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ**»[٤].

قال في حديث حماد: فرأى رجلٌ رسول الله ﷺ فيما يرى النائم، فقال يا رسول الله إن أبا عياش يحدث عنك بكذا وكذا، قال رسول الله ﷺ: «**صدق أبو عياش**»[٥]].

---

(١) مسند أحمد، ١٤/ ٣٣٦، برقم ٨٧١٩، وصحح إسناده محققو المسند، وحسن إسناده أيضاً الإمام ابن باز رحمه الله في تحفة الأخيار، ص٤٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩٣، واللفظ له، والبخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التهليل، برقم ٦٤٠٤.

(٣) أبو عياش الزرقي، اختلف في اسمه فقيل اسمه زيد بن الصامت وقيل عبيد بن زيد بن الصامت، ، وقيل غير ذلك، له صحبة معروفة، ومشاهده كمشاهد رسول الله ﷺ عُمِّر بعد النبي ﷺ، روى عنه مجاهد، وأبو صالح السمان، وعاش إلى زمن معاوية، ومات بعد الأربعين، وقيل بعد الخمسين. انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، ٤/ ١٧٢٤، والإصابة، لابن حجر، ٧/ ٢٩٤.

(٤) أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٧٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) هذه تتمة رواية أبي داود عن أبي عياش، وصحح الألباني الرواية كلها، وليس فقط هذه الزيادة، =

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**عدل رقبة**»: أي كأنه أعتق رقبة في الفضل، وليس في الأجر، [العدل: المثل، والمُعادل، قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «العِدْل والعَدْل بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، وَهُمَا بِمَعْنَى المِثْل، وَقِيلَ: هُوَ بِالْفَتْحِ مَا عَادَلَه مِنْ جِنْسِه، وَبِالْكَسْرِ مَا لَيْسَ مِنْ جِنْسِه. وَقِيلَ بِالْعَكْسِ»[1]، وقال العظيم أبادي: أَيْ مِثْلُ عِتْقِهَا، وَهُوَ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِهَا بِمَعْنَى الْمِثْلِ، وَقِيلَ بِالْفَتْحِ الْمِثْلُ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ وَبِالْكَسْرِ مِنَ الْجِنْسِ وَقِيلَ بِالْعَكْسِ»[2]].

٢-قوله: «**حرز من الشيطان**»: أي: مانع من كيده، ومكره، ووسوسته، وذلك بحفظ الله له.

٣-[قوله:«**لا إله إلا الله**»: أي: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «يعني: لا معبود بحق إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وألوهية الله فرع عن ربوبيته؛ لأن من تأله لله فقد أقر بالربوبية؛ إذ إن المعبود لابد أن يكون رباً، ولا بد أن يكون كامل الصفات»[3]].

٤-[قوله: «**وحده لا شريك له**»، قال المناوي: «لا إله منفرد إلا هو وحده، لا شريك له عقلاً ونقلاً»[4].

٥-قَوْلُهُ: «**لَهُ الْمُلْكُ**»: تَخْصِيصٌ لَهُ بِالْمُلْكِ، وَالْحَمْدِ، لِأَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلْجِنْسِ، فَجُعِلَ جِنْسُ الْمُلْكِ، وَهُوَ جَمِيعُهُ لِلَّهِ

=

في صحيح سنن أبي داود، برقم ٥٠٧٧.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ١٩١، مادة (عدل).

(٢) عون المعبود وحاشية ابن القيم، ١٣/ ٢٨٤.

(٣) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٦٠.

(٤) فيض القدير، ٥/ ٢٠٠.

تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ لَا مُلْكَ لِأَحَدٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا لَهُ»(١)].

٦-قوله: [«**وله الحمد**»: أي الحمد المطلق، فهو محمود في السراء حمد شكر، وفي الضراء حمد تفويض، وكان النبي ﷺ إذا أتاه ما يسره قال: «**الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات**»(٢)، وإذا أتاه ما لا يسره قال: «**الحمد لله على كل حال**»(٣)].

٧-[قوله: «**وهو على كل شيء قدير**»: قال ابن جرير: «وهو على إحيائكم بعد مماتكم، وعقابكم على إشراككم به الأوثانَ، وغير ذلك مما أراد بكم، وبغيركم قادرٌ»(٤)، وقال في موضع آخر: «يقول جلّ ثناؤه: وهو على كل شيء ذو قدرة، لا يتعذّر عليه شيء أراده، من إحياء وإماتة، وإعزاز وإذلال، وغير ذلك من الأمور»(٥)].

٨-قوله: «**من ولد إسماعيل**»؛ لأنهم أشرف من غيرهم من العرب، ومن باب أولى أشرف من العجم.

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

[تقدمت] الفوائد لهذا الحديث في [شرح] الحديث رقم (٦٧) [من المتن من هذا الكتاب].

***

---

(١) المنتقى، شرح الموطأ للباجي، ٣ / ٧٧.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الحامدين، برقم ٣٨٠٣، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٦٥.

(٣) انظر: التخريج في الحاشية السابقة، فهما حديث واحد.

(٤) تفسير الطبري، ١٥/ ٢٣٢.

(٥) تفسير الطبري، ٢٣/ ١٦٥.

٩٣-(١٩) «**لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْـدَهُ لاَ شَـرِيكَ لَـهُ، لَـهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» (مائةَ مرَّةٍ إذا أصبحَ)[١].

[الشــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣١٠-[لفظ البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه [٢]: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: **لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**»[٣].

٣١١-وعند الإمام أحمد عَنْ عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما [٤]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مِئَتَيْ مَرَّةٍ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَمْ يَسْبِقْهُ**

(١) البخاري،كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٩٣، وكتاب الدعوات، باب فضل التهليل، برقم ٦٤٠٣، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩١.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ٣٢٩٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٨١ من أحاديث الشرح.

أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ أَحَدٌ كَانَ بَعْدَهُ، إِلاَّ بِأَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ» يَعْنِي: إِلاَّ مَنْ عَمِلَ بِأَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ[١].

٣١٢-وعند النسائي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما[٢]: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مِائَةَ مَرَّةٍ إِذَا أَصْبَحَ، وَمِائَةً إِذَا أَمْسَى، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِنْهُ إِلاَّ مَنْ قَالَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ**»[٣].

٣١٣- ولفظ محمد بن فضيل الضبي: «**من قال مائة مرة عند طلوع الشمس: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ومثله قبل غروبها، لم يسبقه أحد كان قبله، ولم يلحقه أحد كان بعده، وكان أفضل أهل زمانه عملاً، إلا من جاء بمثل ما جاء به، أو أفضل**»[٤].

٣١٤-ولفظ النسائي في الكبرى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مِائَتَيْ مَرَّةٍ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد، ١١/ ٥٨٢، برقم ٧٠٠٥، والطبراني في الدعاء، ص ١٢٦، ومعجم ابن الأعرابي، ٣/ ١٠١٤، ٢١٦٧، برقم ٣٣٤، وحسّن إسناده محققو المسند، ١١/ ٥٨٣، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ١٥٩١، وبنحوه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، فضل من قال ذلك مائة مرة إذا أصبح ومائة مرة إذا أمسى، برقم ١٠٤١٢.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٨١ من أحاديث الشرح.

(٣) النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، فضل من قال ذلك مائة مرة إذا أصبح، ومائة مرة إذا أمسى ، برقم ١٠٤١٠.

(٤) أخرجه محمد بن فضيل الضبي في الدعاء، ص ٣٦١.

كَانَ قَبْلَهُ، وَلاَ يُدْرِكُهُ أَحَدٌ كَانَ بَعْدَهُ إِلاَّ مَنْ عَمِلَ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ»[١].

٣١٥-وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما[٢] قال: قال ﷺ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ بَدَنَةٍ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ يُحْمَلُ عَلَيْهَا، وَمَنْ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عِتْقِ مِائَةِ رَقَبَةٍ، وَمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، لَمْ يَجِئْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ إِلاَّ مَنْ قَالَ قَوْلَهُ أَوْ زَادَ**»[٣]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث[٤]:

١-قوله: «**عدل**»: قال الفراء: العَدل -بفتح العين - هو ما عدل الشيء من غير جنسه، وبالكسر هو المثل.

٢-قوله: «**عشر رقاب**»: أي كأنه أعتق عشر رقاب في سبيل الله.

٣-قوله: «**كتب له مائة حسنة**»: أي في صحيفة حسناته التي يلقى الله بها يوم القيامة.

---

(١) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، فضل من قال ذلك مائة مرة إذا أصبح ومائة مرة إذا أمسى ، برقم ١٠٤١٢.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٨١ من أحاديث الشرح.

(٣) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، من أوى إلى فراشه فلم يذكر الله تعالى، برقم ١٠٦٥٧، والطبراني في مسند الشاميين، ١/ ٢٩٦، برقم ٥١٦، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٦٥٨.

(٤) تقدمت معانٍ كثير من مفردات الحديث في شرح مفردات الحديث رقم ٦٧.

٤-قوله: «**محيت عنه مائة سيئة**»: أي من صحيفة سيئاته التي يقرؤها على رؤوس الأشهاد يوم العرض على رب العالمين، [وهذا يدل على أن الذكر يمحو السيئات ويبقى ثوابه لعامله مضاعفا وكذلك سيئات التائب توبة نصوحا تكفر عنه وتبقى له حسناته(١)].

٥-[قوله: «**سبحان اللَّه مائة مرة**»: «التسبيح: التنزيه، والتقديس، والتبرئة من النقائص، ثم استعمل في مواضع تقرب منه اتساعاً...، فمعنى سبحان اللَّه: تنزيه اللَّه»(٢)].

٦-[قوله:«**أفضل من مائة بدنة**»: أي أفضل وأكبر مزية عند اللَّه من تقديم مائة بقرة، أو بعير، قال الفيروزبادي رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى الفضل: «الفضل: ضد النقص،... ورجل فضال كشداد ومنبر ومحراب ومعظم: كثير الفضل، والفضيلة: الدرجة الرفيعة في الفضل ... وفضّله تفضيلاً: مزّاه، والفضال ككتاب والتفاضل: التمازي، وفاضلني ففضلته: كنت أفضل منه، وتفضّل: تمزّى، أو تطوّل، كأفضل عليه، أو ادّعى الفضل على أقرانه، وأفضل عليه في الحسب و عنه: زاد، والفواضل: الأيادي الجسيمة أو الجميلة»(٣)، وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى البدنة: «البدن السمن والاكتناز... أما البَدَنة فحيث أطلقت في كتب الحديث والفقه فالمراد بها البعير؛ ذكرًا كان أو أنثى، وشرطها أن تكون في سن الأضحية، وهي التي استكملت خمس سنين، ودخلت في السادسة... وأما أهل اللغة، فقال كثيرون منهم أو

---

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ص ١٧٥.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٣٣٠.
(٣) القاموس المحيط، ص ١٣٤٨، مادة (فضل).

أكثرهم: تطلق على الناقة والبقرة»[(١)]].

٧-[قوله: «**الحمد لله**»: قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحمد، هو: الإخبار بمحاسن المحمود على وجه المحبة له، وهذه اللفظة لا تصلح على هذا الوجه ولا تنبغي إلا للحميد المجيد»[(٢)].

٨-قوله: «**اللَّه أكبر**»: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اللَّهُ أَكْبَرُ: إثْبَاتُ عَظَمَتِهِ؛ فَإِنَّ الْكِبْرِيَاءَ تَتَضَمَّنُ الْعَظَمَةَ، وَلَكِنَّ الْكِبْرِيَاءَ أَكْمَلُ؛ وَلِهَذَا جَاءَتْ الْأَلْفَاظُ الْمَشْرُوعَةُ فِي الصَّلَاةِ وَالْأَذَانِ بِقَوْلِ: «اللَّهُ أَكْبَرُ»؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَكْمَلُ مِنْ قَوْلِ: اللَّهُ أَعْظَمُ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظْمَةُ إزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ**»[(٣)]، فَجَعَلَ الْعَظَمَةَ كَالْإِزَارِ وَالْكِبْرِيَاءَ كَالرِّدَاءِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الرِّدَاءَ أَشْرَفُ فَلَمَّا كَانَ التَّكْبِيرُ أَبْلَغَ مِنْ التَّعْظِيمِ صَرَّحَ بِلَفْظِهِ وَتَضَمَّنَ ذَلِكَ التَّعْظِيمَ»[(٤)]].

٩-[قوله: «**فرس يحمل عليها**»: التي تركب في سبيل الله والركاب التي يحمل عليها في سبيل الله فترجع منافعها الى جماعة المسلمين»[(٥)].

١٠-قوله:«**ومن قال: لا إله إلا اللَّه**»: أي الذي يقول: لا إله إلا اللَّه:

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ٢/ ٢٧٩.

(٢) بدائع الفوائد، ٢/٥٣٧.

(٣) أخرجه أبو داود، برقم ٤٠٩٠، وابن ماجه، برقم ٤١٧٤، وأحمد، ١٤/ ٤٧٣، برقم ٨٨٩٤، وابن حبان، ١٢/٤٨٦، برقم ٥٦٧١، وحسنه محققو المسند، ١٤/ ٤٧٣، وصححه لغيره الألباني في التعليقات الحسان، ٨/ ١٩٧، برقم ٥٦٤٢.

(٤) مجموع الفتاوى، ١٠/ ٢٥٣.

(٥) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، للأزهري، ص ٢٥٧.

يعني: لا معبود بحق إلا الله ﷻ، وألوهية الله فرع عن ربوبيته؛ لأن من تأله لله فقد أقر بالربوبية»[١]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-الفضل العظيم الذي أعده الله لمن ذكره ذكرًا يدفعه إلى مراقبته وخشيته [قال ابن عبد البر رحمه الله: «في هذا الحديث دليل على أن الذكر أفضل الأعمال، ألا ترى أن هذا الكلام إذا قيل مائة مرة يعدل عشر رقاب، إلى ما ذكر فيه من الحسنات، ومحو السيئات، وهذا أمر كثير، فسبحان المتفضل المنعم، لا إله إلا هو العليم، الخبير»[٢].

٢-الذكر من أيسر العبادات، لكنه يترتب عليه الثواب الجزيل لمن قاله صادقًا مخلصًا لله فيه.

٣-اشتمال هذا الذكر رغم قلة ألفاظه على معاني التوحيد والبراءة من الشرك، والإقرار لله بالربوبية والإذعان له بألوهيته.

[٤-] تفيد رواية النسائي في السنن الكبرى، وأحمد في المسند أنه يشرع قول مائة مرة في الصباح، ومائة مرة في المساء: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**»[٣].

❊❊❊

---

(١) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين رحمه الله، شرح الحديث رقم ٦٠، وتقدم مستوفى في شرح حديث الشرح رقم ٢٢١.

(٢) التمهيد، لابن عبد البر، ٢٢/ ١٩.

(٣) النسائي في السنن الكبرى، برقم ١٠٤١٠، وأحمد، برقم ٧٠٠٥، وحسّن إسناده محققو المسند، وتقدم تخريجه في أحاديث الشرح، برقم ٣١١، و٣١٢.

٩٤-(٢٠)((سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ: عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ)) (ثلاثَ مرَّاتٍ إذا أصبحَ)[1].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣١٦-عَنْ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها[2]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «**مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**»[3].

---

(١) مسلم، كتاب الذكر والدعاءوالتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، برقم ٢٧٢٦.

(٢) جويرية بنت الحارث رضي الله عنها: زوج النبي ﷺ أم المؤمنين سباها رسول الله ﷺ يوم المريسيع في غزوة بني المصطلق في الخامسة من الهجرة، وقد أعتق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق؛ ولذا قالت عائشة رضي الله عنها: فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها [أبو داود، كتاب العتق، باب في بيع المكاتب إذا فسخت المكاتبة، برقم ٣٩٣١، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم٣٩٣١]، وكان اسمها «برَّة» فسماها النبي ﷺ جويرية [مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تغييرالاسم القبيح إلى حسن، برقم ٢١٤٠]، وكانت من أجمل النساء وقد تزوجها النبي ﷺ وهي ابنة عشرين سنة، وكان زوجها ابن عمها مسافع بن صفوان قبل أن يسلم، وقد أسلم أبوها كذلك، وكان سيدًا مطاعًا. وتوفيت سنة خمسين. انظر: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٦١، برقم ٣٩.

(٣) مسلم، برقم ٢٧٢٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**بكرة**»: أي أول النهار ومن ذلك قوله: ﴿**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ**﴾[1]، وكان خروجه ﷺ لصلاة الصبح.

٢-قوله: «**وهي في مسجدها**»: أي موضع صلاتها في بيتها.

٣-قوله: «**بعد أن أضحى**»: أي بعد دخول وقت الضحى.

٤-قوله: «**قلت بعدك**»: أي بعد أن خرجت من عندك للصلاة.

٥-قوله: «**أربع كلمات**»: أي من الذكر.

٦-قوله: «**لوزنتهن**»: أي لساوتهن وقد يكون المعنى هو الرجحان كقول القائل حاججته فحججته أي غلبته بالحجة.

٧-قوله: «**عدد خلقه**»: والمعنى أن الله مستحق للتسبيح والحمد بعدد ما خلق في السموات، والأرض، وما بينهما، وليس المراد أن العبد يسبح ربه بهذا القدر؛ لأن فعل العبد محصور ولا يقدر على ذلك[2].

٨-قوله: «**رضا نفسه**»: أي حتى يرضى ربنا؛ لأن التسبيح والتحميد من الأمور التي يحبها الله ويرضاها، فله الحمد حتى يرضى وله الحمد بعد الرضا.

٩-قوله: «**وزنة عرشه**»: أي لله الحمد والتسبيح بما يوازن العرش الذي هو أعظم المخلوقات[3]، ويفهم من ذلك أن التضعيف الأول للعدد

---

(١) سورة غافر، الآية: ٥٥.

(٢) انظر فقه الأدعية والأذكار للشيخ/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر. القسم الثالث بتصرف.

(٣) راجع الكلام عن العرش في تفسير آية الكرسي الحديث (٧١) من أحاديث المتن.

والكمية، والثاني للصفة والكيفية، والثالث للعظم والثقل وكبر المقدار[١].

١٠-قوله: «**ومداد كلماته**»: المداد هو الحبر الذي يكتب به، وكلمات الله لا حصر لها، ولا نهاية[٢].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-ما كانت عليه جويرية رضي الله عنها، وكذا سائر أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن – من حسن التعبد لله تعالى، والإكثار من ذكره عز وجل.

٢-الإرشاد النبوي الكريم بتعليم زوجته ما أتاه الله من جوامع الكلم.

٣-من الذكر ما هو قليل في كلماته، ولكنه عظيم المعنى، ويترتب عليه الفضل الكبير.

٤-اتخاذ المرأة مكانًا للصلاة في بيتها أمر مشروع، وذلك شامل للفرض والنفل، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن وليخرجن تفلات**[٣]»[٤] وهذا الخروج مشروط بأمن الفتنة وعدم التعطر وهو معنى تفلات، ولبس اللباس الشرعي، وكذا قوله: «**خير مساجد النساء قعر بيوتهن**»[٥].

---

(١) راجع المصدر السابق للبدر.

(٢) انظر: المنار المنيف لابن القيم، ص ٣٥.

(٣) تفلات: أي تاركات للطيب، يقال: رجل تفل، وامرأة تفلة، ومتفال. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ١٩٠.

(٤) أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد، برقم ٥٦٥، وصححه الألباني في الإرواء، برقم ٥١٥.

(٥) مسند أحمد، ٤٤/ ١٦٤، برقم ٢٦٥٤٢، والمستدرك للحاكم، ١/ ٢٠٩، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٤١: «حسن لغيره».

٥-أهمية معرفة العبد بمعاني هذه الكلمات، وأنه بحسب ما يقوم به العبد من تأمل، وتدبر لهذه المعاني يكون صلاح قلبه، واستقامة جوارحه على الطاعة.

٦-[قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان فوائد هذا الحديث: «فإن ما يقوم بقلب الذاكر حين يقول: «**سبحان اللَّه وبحمده، عدد خلقه**» من معرفته، وتنزيهه، وتعظيمه، من هذا القدر المذكور من العدد، أعظم مما يقوم بقلب القائل: سبحان الله فقط، **وهذا يسمى الذكر المضاعف**، وهو أعظم ثناء من الذكر المفرد؛ فلهذا كان أفضل منه، وهذا إنما يظهر في معرفة هذا الذكر، وفهمه؛ فإن قول المسبح: سبحان اللَّه وبحمده، عدد خلقه، يتضمّن إنشاءً، وإخباراً عما يستحقه الرب من التسبيح، عدد كل مخلوق كان، أو هو كائن إلى ما لا نهاية له، فتضمن الإخبار عن تنزيهه الرب، وتعظيمه، والثناء عليه هذا العدد العظيم الذي لا يبلغه العادُّون، ولا يُحصيه المُحصُون، وتضمن إنشاء العبد لتسبيحٍ هذا شأنه، لا أن ما أتى به العبد من التسبيح هذا قدره، وعدده، بل أخبر أن ما يستحقة الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من التسبيح هو تسبيح يبلغ هذا العدد الذي لو كان في العدد ما يزيد لذكره؛ فإن تجدد المخلوقات لا ينتهي عدداً، ولا يحصى لِحاضر، وكذلك قوله: «**ورضا نفسه**» فهو يتضمّن أمرين عظيمين: **أحدهما**: أن يكون المراد تسبيحاً هو والعظمة والجلال سيان، **ولرضا نفسه**، كما أنه في الأول مخبر عن تسبيح مساوٍ لعدد خلقه، ولا ريب أن رضا نفس الرب لا نهاية له في العظمة، والوصف، والتسبيح ثناء عليه سبحانه، يتضمن التعظيم والتنزيه؛ فإذا كانت أوصاف كماله، ونعوت جلاله لا نهاية لها، ولا غاية، بل هي أعظم من ذلك، وأجلّ، كان الثناء عليه

بها كذلك؛ إذ هو تابع لها إخباراً، وإنشاءً، وهذا المعنى ينتظم المعنى الأول من غير عكس، وإذا كان إحسانه سبحانه، وثوابه، وبركته، وخيره، لا منتهى له، وهو من موجبات رضاه، وثمرته، فكيف بصفة الرضا..

وفي الأثر: «**إذا باركت لم يكن لبركتي منتهى**»[١] فكيف بالصفة التي صدرت عنها البركة، والرضا يستلزم المحبة، والإحسان، والجود، والبر، والعفو، والصفح، والمغفرة، والخلق يستلزم: العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة، وكل ذلك داخل في رضا نفسه، وصفة خلقه، وقوله: «**وزنة عرشه**» فيه إثبات للعرش، وإضافته إلى الرب سبحانه وتعالى، وأنه أثقل المخلوقات على الإطلاق، إذ لو كان شيء أثقل منه، لوُزِن به التسبيح، وهذا يَردّ على من يقول: إن العرش ليس بثقيل، ولا خفيف، وهذا لم يعرفِ العرش، ولا قدره حق قدره.

فالتضعيف الأول للعدد، والكمية، والثاني للصفة، والكيفية، والثالث للعظم، والثقل، وليس للمقدار.

وقوله: «**ومداد كلماته**» هذا يعمّ الأقسام الثلاثة، ويشملها؛ فإن مداد كلماته سبحانه وتعالى، لا نهاية لقدره، ولا لصفته، ولا لعدده، قال تعالى: ﴿**قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾[٢]، وقال [اللَّه] تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في الزهد، ١/ ١٣١، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٤/ ٤١، وكرر ذكره الإمام ابن القيم رحمه الله في: الداء والدواء، ص ٣٠، وفي الجواب الكافي، ص ٩، وقبله ابن الجوزي رحمه الله في ذم الهوى، ص ١٨٢.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.

أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[(١)]، ومعنى هذا أنه لو فرض البحر مداداً، وبعده سبعة أبحر تمدُّه كلها مداداً، وجميع أشجار الأرض أقلاماً، وهو ما قام منها على ساق من النبات، والأشجار المثمرة وغير المثمرة، وتستمدّ بذلك المِداد، لفنيت البحار، والأقلام، وكلمات الرب لا تفنى، ولا تنفد، فسبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته.

فأين هذا من وصف من يصفه بأنه ما تكلم، ولا يتكلم، ولا يقوم به كلام أصلاً، وقول من وصف كلامه بأنه معنى واحد، لا ينقضي، ولا يتجزأ؟»[(٢)].

[٧-] معتقد أهل السنة والجماعة أن الله يتكلم بكلام حقيقي متى شاء، وكيف شاء، وبما شاء أي من: أمر، أو نهي، أو غير ذلك، وأن هذا الكلام بحرف، وصوت لا يماثل أصوات المخلوقين:

أما دليل أن الله يتكلم بحرف فقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ**﴾[(٣)] فهذه حروف.

وأما دليل أن الله يتكلم بصوت: أن عيسى يسمع ما قاله الله، وأما دليل أن هذا الكلام لا يماثل أصوات المخلوقين، فقوله [ﷻ]: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ**

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

(٢) المنار المنيف، للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: ص ٣٥.

(٣) سور المائدة، الآية: ١١٦.

﴿شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(١)،(٢).

أما الدليل أن الله قد تكلم فقوله [ﷻ]: **﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾**(٣).

وأما دليل أن الله يتكلم متى شاء، فقول الرسول ﷺ: «**إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي**»(٤).

وأما دليل أن الله سيتكلم يوم القيامة، فقوله [ﷻ]: **﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾**(٥).

***

٩٥-(٢١)«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نافِعاً، وَرِزْقاً طَيِّباً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً» (إذا أصبحَ)(٦).

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين، ١/ ٤١٩، ٤٢٠ بتصرف.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٤) كتاب التوحيد، لابن خزيمة، ص ٢١٦، برقم ٢٠٦، والطبري، ٢٠/ ٣٩٧، وهو عند البخاري معلقاً موقوفاً، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾، قبل الحديث رقم ٧٤٨١، وهو بلفظ: «عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا» وهو عند أبي داود مرفوعاً، كتاب السنة، باب في القرآن، برقم ٤٧٣٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٤٣٦.

(٥) سورة القصص، الآية: ٦٥.

(٦) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٥٤، وأحمد، ٤٤/ ١٤٠، برقم ٢٦٥٢١، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما يقال بعد التسليم، برقم ٩٢٥، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٧٥٣، وحسّن إسناده عبد القادر وشعيب الأرناؤوط في تحقيق زاد المعاد، ٢/٣٧٥، =

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣١٧-[عَـنْ أُمِّ سَـلَمَةَ رضي الله عنها(١)، أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ كَـانَ يَقُـولُ إِذَا صَـلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً**»(٢)].

[ثانياً: شرح مفردات] الحديث وفوائده:

[تقدمت المفردات والفوائد] في [شرح] الحديث رقم (٧٣) [من أحاديث المتن].

***

٩٦-(٢٢)«أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ» (مِائَةَ مَرَّةٍ فِي الْيَوْمِ)(٣).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣١٨-[عـن أَبـي هُرَيْـرَةَ(٤) رضي الله عنه قـال: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ يَقُـولُ: «**وَاللَّهِ إِنِّـي**

=

وتقدم برقم ٧٣، وضعفه محققو المسند، وقالوا في آخر تحقيقهم، لمسند أحمد، ٤٤/ ١٤٢: «وقد حسّنه لشاهده الحافظ، كما في نتائج الأفكار، ٢/٣١٣».

(١) تقدمت ترجمتها في الحديث ٦٧ من أحاديث الشرح.

(٢) أحمد، برقم ٢٦٦٠٦، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٧٥٣، وتقدم تخريجه في تخريج متن الحديث.

(٣) البخاري، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة، برقم ٦٣٠٧، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، برقم ٢٧٠٢.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»، وهذا لفظ البخاري[(١)].

٣١٩-ولفظ مسلم: عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ ﷺ[(٢)]، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّهُ لَيُغَانُ**[(٣)] **عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ**»[(٤)].

٣٢٠-وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ الْأَغَرَّ[(٥)]، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ**»[(٦)].

٣٢١-وعند النسائي عَنْ أَبِي موسى الأشعري ﷺ[(٧)] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ**»[(٨)].

---

(١) البخاري، برقم ٦٣٠٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢١ من أحاديث الشرح.

(٣) الغَيْن: الغَيْم، وَغِينَت السماءُ تُغَانُ: إذا أَطْبَق عليها الغَيم، وقيل: الغَيْن: شجر مُلْتَفّ. أراد ما يَغْشَاه من السَّهْو الذي لا يَخْلو منه البَشَر؛ لأنّ قلبه أبداً كان مَشْغولاً بالله تعالى؛ فإنْ عَرَض له وَقْتاً مّا عارِضٌ بَشَرِيّ يَشْغله من أمور الأمّة، والمِلَّة، ومصالحهما، عَدَّ ذلك ذَنْباً وتقصيراً، فَيَفْزَعُ إلى الاسْتغفار. النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٤٠٢، مادة (غين).

(٤) مسلم، برقم ٤١- (٢٧٠٢)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢١ من أحاديث الشرح.

(٦) مسلم، برقم ٤٢-(٢٧٠٢)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٧) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١ من أحاديث الشرح.

(٨) النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، كم يستغفر في اليوم ويتوب، برقم ١٠٢٧٤، وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، ١١/ ١٠١ بهذا اللفظ رواية عن أبي سلمة ﷺ.، وعزاه إلى النسائي أيضاً.

٣٢٢-وعَنْ حُذَيْفَةَ ﵁[(١)] قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: أَحْرَقَنِي لِسَانِي، وَذَكَرَ مِنْ ذَرَابَتِهِ عَلَى أَهْلِهِ، قَالَ: «**فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الاِسْتِغْفَارِ؟ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ**»[(٢)].

٣٢٣-وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄[(٣)]، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ يَقُولُ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ**» مِائَةَ مَرَّةٍ[(٤)].

٣٢٤-وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄[(٥)]، قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**»[(٦)].

٣٢٥-وعَن ابن عُمَر ﵄[(٧)] أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيّ ﷺ يَقُول: «**أَستَغفِر الله الَّذِي لا إِلَه إِلاَّ هُو الحَيّ القَيُّوم، وأَتُوب إِلَيهِ، فِي المَجلِس قَبل أَن يَقُوم مِئَة مَرَّة**»[(٨)]].

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٦ من أحاديث الشرح.

(٢) النسائي في الكبرى ، كتاب عمل اليوم والليلة، كيف الاستغفار، برقم ١٠٢٨٥، و١٠٢٨٦.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٢ من أحاديث الشرح.

(٤) مسند أحمد، ٨/ ٣٥٠، برقم ٤٧٢٦، وابن أبي شيبة ٦/ ٥٧، برقم ٢٩٣٤٣، والبخاري في "الأدب المفرد، ص ٢١٧، برقم ٦١٨ ، ، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس، برقم ٣٤٣٤، والنسائي في الكبرى ، كتاب عمل اليوم والليلة، كيف الاستغفار، برقم ١٠٢٩٢، وصححه محققو المسند، ٨/ ٣٥٠، والألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٤٨٦.

(٥) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٢ من أحاديث الشرح.

(٦) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم ١٥١٦، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب الاستغفار، برقم ٣٨١٤، والأدب المفرد للبخاري، ص ٢١٧، برقم ٦١٨، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٢٤١، برقم ٤٨٢.

(٧) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٢ من أحاديث الشرح.

(٨) قال الحافظ ابن حجر ﵀ في فتح الباري، ١١/ ١٠١: «أَخرَجَهُ النَّسائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّد مِن طَرِيق مُجاهِد ، عَن ابن عُمَر ﵄ »، ولم أجده في السنن الكبرى المطبوعة، فلعله في نسخة أخرى عند ابن حجر ﵀.

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**لأستغفر اللَّه**»: الاستغفار هو طلب المغفرة، وهي الصفح عن الذنب، وتبديله.

٢-قوله: «**وأتوب إليه**» أي: أحقق التوبة بشروطها الخمسة، وهي:

أ – الندم على فعل المعصية.

ب – الإقلاع عنها.

جـ – العزم على عدم العودة إليها.

د – الإخلاص في التوبة.

هـ – أن تكون في زمن التوبة أي: قبل الموت[1].

[و- وأن ترد الحقوق إلى أهلها، أو طلب العفو منهم، ويرى الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: أن مظالم العباد [تكفَّر]، فإن غصب الأموال تكفر بالتصدق بماله الحلال، ويكفر تناول أعراضهم بالثناء على أهل الدين، ويكفر قتل النفوس بالعتق، هذا فيما يتعلق بحق اللَّه تعالى، فإذا فعل ذلك، لم يكفه حتى يخرج من مظالم العباد، فإذا قتل خطأً، أوصل الدية إلى مستحقيها، إما منه أو من عاقلته، وإن قتل عمداً، وجب عليه القصاص بشروطه، فعليه أن يبذل نفسه لولي الدم، إن شاء قتله، وإن شاء عفا عنه، وإن زنا، أو سرق، أو شرب الخمر، أو باشر ما يجب فيه حدٌّ للَّه تعالى؛ فإنه يستر نفسه، فإن رفع أمره إلى الولي حتى أقام عليه الحد، وأما المظالم المتعلقة بالأموال، نحو الغصب، والخيانة، والتلبيس فى المعاملات، فيجب عليه رد ذلك إلى أصحابه، والخروج منه، وليؤدِّ

(١) يأتي بيان ذلك في أواخر هذا الكتاب، في الحديث رقم (٢٤٨) [من المتن]، وما بعده إن شاء اللَّه.

إليهم حقوقهم، ويستحلهم، فإن كثر ظلمه بحيث لا يقدر على أدائه، فليفعل ما يقدر عليه من ذلك، ويستكثر من الحسنات، لتؤخذ منه في القصاص يوم القيامة، فتوضع فى موازين أرباب المظالم، فإنها إن تفي بذلك أخذ من سيئاتهم، فتوضع فوق سيئاته، وإن كان عنده أموال من شي من ذلك لم يعرف مالكه، ولا ورثته، تصدق به عنه، وإن اختلط الحلال بالحرام، عرف قدر الحرام بالاجتهاد، وتصدق بمقداره، والجناية على الأعراض، وإيذاء القلوب، فعليه أن يطلب كل واحد منهم، وليستحله، وليعرفه قدر الجناية، فإن الاستحلال المبهم لا يكفي، وربما لو عرف ذلك لم تطب نفسه بالإحلال، إلا أن تكون تلك الجناية إذا ذكرت كثر الأذى، كنسبته إلى عيب من خفايا عيوبه، أو كزنى بجارته، فليجتهد فى اللطف به، والإحسان إليه، ثم ليستحله مبهماً، ولابد أن يبقى فى مثل ذلك مظلمة تجبر بالحسنات يوم القيامة، وكذلك من مات من هؤلاء؛ فإنه يفوت أمره، ولا يتدارك إلا بكثير الحسنات، لتؤخذ منه عوضاً يوم القيامة، ولا خلاص إلا برجحان الحسنات»[١]].

٣-قوله: «**أكثر من سبعين مرة**»: جاء تفسير قوله: «أكثر» في رواية مسلم بأن ذلك مائة مرة[٢].

[**٤**-] وقع الإشكال من وقوع الاستغفار والتوبة من النبي ﷺ، وهو معصوم؛ لأن هذا دليل على وقوع الذنب، وهذا لا إشكال فيه؛ لأنه قال

---

(١) أشار إليه الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ١١/ ١٠٠.

(٢) انظر: مختصر منهاج القاصدين، ص ١٤.

ذلك على سبيل التواضع، وتعليم الأمر، ثم إن هذا هو هدي الأنبياء من قبله، ألم يقل إبراهيم: ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾(١)، وهذا كليم الله موسى عليه السلام لما أفاق قال: ﴿**سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(٢).

[وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد ذكر الفقهاء والمفسّرون وجوهاً عديدةً في استغفاره ﷺ منها: أنّه يراد به ما كان من سهوٍ أو غفلةٍ، أو أنّه لم يكن عن ذنبٍ، وإنّما كان لتعليم أمّته، ورأي السّبكيّ: أنّ استغفار النّبيّ ﷺ لا يحتمل إلاّ وجهاً واحداً، وهو: تشريفه من غير أن يكون ذنبٌ؛ لأنّه ﷺ لا ينطق عن الهوى، وقد ثبت «أنّه ﷺ كان يستغفر في اليوم الواحد سبعين مرّةً ، ومائة مرّةٍ» ، بل كان أصحابه يعدّون له في المجلس الواحد قبل أن يقوم: «**ربّ اغفر لي وتب عليّ إنّك أنت التّوّاب الغفور مائة مرّةٍ**(٣)»(٤)].

[وقال في موضع آخر: وَإِذَا عُرِفَ أَنَّ الِاعْتِبَارَ بِكَمَالِ النِّهَايَةِ، وَهَذَا الْكَمَالُ إنَّمَا يَحْصُلُ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْ التَّوْبَةِ وَهِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وكثير من النصوص فيها استغفار النبي

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.
(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، برقم ١٥١٦، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل التسبيح، برقم ٣٨١٤، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس، برقم ٣٤٣٤، ومسند أحمد، ٨/ ٣٥٠، برقم ٤٧٢٦، وعند أبي داود، «الرحيم» بدل «الغفور»، وصحح إسناده محققو المسند، ٨/ ٣٥٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٤٨٦.
(٤) أسباب رفع العقوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ٤)

ﷺ، وَنُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ مُتَظَاهِرَةٌ وَالْآثَارُ فِي ذَلِكَ عَنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ كَثِيرَةٌ. لَكِنْ الْمُنَازِعُونَ يَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ النُّصُوصَ مِنْ جِنْسِ تَأْوِيلَاتِ الْجَهْمِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ مَنْ صَنَّفَ فِي هَذَا الْبَابِ، وَهِي مَعْلُومَة الْبُطْلَانِ كذنب آدَمَ عليه السلام الذي تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ إلَى الْأَرْضِ، وَآدَمُ عِنْدَهُمْ مِنْ جُمْلَةِ مَوَارِدِ النِّزَاعِ، وَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ذَنْبُهُ عِنْدَ الْمُنَازِعِ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ أَيْضًا، وَمَنْ قَالَ: إنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ذَنْبٌ يَقُولُ ذَلِكَ عَنْ آدَمَ وَمُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِمَا، وأَنَّ اللَّهَ لَا يَجْعَلُ الذَّنْبَ ذَنْبًا لِمَنْ لَمْ يَفْعَلْهُ، فَمِنْ الْمُمْتَنِعِ أَنْ يُضَافَ إلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ذَنْبُ آدَمَ ﷺ أَوْ أُمَّتِهِ أَوْ غَيْرِهِمَا، وَلَوْ جَازَ هَذَا لَجَازَ أَنْ يُضَافَ إلَى مُحَمَّدٍ ذُنُوبُ الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ، وَحِينَئِذٍ فَلَا يَخْتَصُّ آدَمَ بِإِضَافَةِ ذَنْبِهِ إلَى مُحَمَّدٍ، بَلْ تُجْعَلُ ذُنُوبُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ عَلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ ذُنُوبًا لَهُ، فَإِنْ قَالَ: إنَّ اللَّهَ لَمْ يَغْفِرْ ذُنُوبَ جَمِيعِ الْأُمَمِ، قِيلَ: وَهُوَ أَيْضًا لَمْ يَغْفِرْ ذُنُوبَ جَمِيعِ أُمَّتِهِ، وقَدْ مَيَّزَ بَيْنَ ذَنْبِهِ وَذُنُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِك وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾[1]، فَكَيْفَ يَكُونُ ذَنْبُ الْمُؤْمِنِينَ ذَنْبًا لَهُ؟ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلِمُوا أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿**لِيَغْفِرَ لَك اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَمَا تَأَخَّرَ**﴾[2] مُخْتَصٌّ بِهِ دُونَ أُمَّتِهِ[3]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-جواز الحلف من غير استحلاف، وهذا يكون لبيان حقيقة الأمر وأهميته.

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢.

(٣) انظر: الفتاوى الكبرى، ٥/ ٢٧١.

٢-حض الأمة على الإكثار من التوبة، والإنابة إلى الله تعالى؛ لأن العبد لا ينفك: إما عن وقوع في ذنب، أو تقصير في طاعة.

٣-التوبة من الذنوب واجبة على الفور لأمر النبي ﷺ بها؛ حيث قال: «**يا أيها الناس توبوا إلى الله**»[(١)]، وفي ذلك فائدتان:

أ – الامتثال لأمر الله حيث قال: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[(٢)].

ب – الاقتداء بالرسول ﷺ في ذلك الأمر[(٣)]، حيث كان يُعلم الناس بالقول والفعل.

[-٤] تكفير الذنوب على قسمين:

أ – المحو لقوله عليه الصلاة والسلام: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**»[(٤)]، وهذا مقام العفو.

ب – التبديل ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّآتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[(٥)]، وهذا هو مقام المغفرة، ومن تأمل المقامين وجد فرقًا لطيفًا؛ لأن المغفرة فيها زيادة إحسان، وتفضل على العفو، وكلاهما خير وبشرى[(٦)].

---

(١) مسلم، برقم ٤٢- (٢٧٠٢)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، شرح الحديث رقم ١٤ بتصرف واختصار.

(٤) الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في معاشرة الناس، برقم ١٩٨٧، وصححه الألباني في المشكاة، برقم ٥٠٨٣.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

(٦) انظر من كلام الشيخ/ سليم الهلالي في بهجة الناظرين، حديث (١٣).

٩٧-(٢٣)«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ» (ثلاثَ مرَّاتٍ إذا أمسى)[1].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٢٦-[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁[2]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ثَلاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ حُمَةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ**». قال سهيل[3]: فكان أهلُنَا تَعلَّمُوها فكانوا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم، فلم تجد لها وجعًا[4].

٣٢٧-وجاء عند مسلم من حديث أبي هريرة ﵁[5]: أن رجلًا قال للنبي ﷺ: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة! فقال له الرسول ﷺ: «**أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من**

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب في الاستعاذة، برقم ٣٦٠٤، وأحمد، ١٣/ ٢٧٤، برقم ٧٨٩٨، والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول إذا نزل منزلاً، برقم ١٠٣٩٤، وابن السني، برقم ٦٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/١٨٧، وصحيح ابن ماجه، ٢/٢٦٦، وحسنه الإمام ابن باز ﵀ في تحفة الأخيار، ص٤٥، وقال عنه محققو المسند، ١٣/ ٢٧٤: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث ٣ من أحاديث الشرح.

(٣) وهو سهيل بن أبي صالح: ذكوان السمان، صدوق تغير حفظه بأخرة، أحد رواة الحديث، روى له البخاري مقروناً وتعليقاً، كما روى له الجماعة، من السادسة، مات في خلافة المنصور. انظر: تقريب التهذيب، ٢/ ١٨٥.

(٤) الترمذي، برقم ٣٦٠٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٨٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) تقدمت ترجمته في الحديث ٣ من أحاديث الشرح.

شر ما خلق لم تضرك»[١].

٣٢٨-عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ[٢]، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ**»[٣]، وهذا الدعاء يقال مرة واحدة عند نزول الإنسان منزلاً كما سيأتي في الحديث رقم ٢١٦ من المتن].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**أعوذ**»: أي ألتجئ، وأتحصن، وأعتصم، وأستجير، [العوذ: الالتجاء إلى الغير، والتعلق به. يقال: عاذ فلان بفلان، ... وأعذته بالله أعيذه، أي: ألتجئ إليه، وأستنصر به أن أفعل ذلك[٤]، وقال العلامة السعدي رحمه الله: «أعوذ: أي: ألجأ، وألوذ، وأعتصم»[٥]].

٢-قوله: «**كلمات الله**»: هي القرآن الكريم، وقيل: هي كلماته الكونية القدرية، [الكاملة الشاملة الفاضلة، وهي أسماؤه وصفاته، وآيات كتبه[٦]، والكلمات ههنا محمولة على أسماء الله الحسنى، وكتبه المنزلة؛ لأن

---

(١) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٩.

(٢) خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها: تكنى بأم شريك، وهي امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه، وهي من اللائي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ [البخاري، برقم ٥١١٣] وهي من السابقات إلى الإسلام، وقد روت عن النبي ﷺ خمسة عشر حديثًا. انظر: أسد الغابة، ٧/ ١٠٤، والاستيعاب، ٤/ ١٨٣٠.

(٣) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٨، وسيأتي في متن هذا الكتاب برقم (٢١٦).

(٤) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصبهاني، ٢/ ١٣٦.

(٥) تفسير السعدي، ص ٩٣٧.

(٦) مرقاة المفاتيح، ١/ ٤٠٢.

الاستعاذة إنما تكون بها][١].

٣-قوله: «**التامات**»: صفة لكلام اللَّه، أي: الكاملات التي لا يطرأ عليها نقص، ولا عيب، [ووصفها بالتامة لخلوها عن النواقص، والعوارض، بخلاف كلمات الناس؛ فإنهم متفاوتون في كلامهم على حسب تفاوتهم في العلم، واللهجة، وأساليب القول...، وكلمات اللَّه تعالى متعالية عن هذه القوادح، فهي لا يسعها نقص، ولا يعتريها اختلال، واحتجّ الإمام أحمد بها على القائلين بخلق القرآن، فقال: لو كانت كلمات اللَّه مخلوقة، لم يعذبها اللَّه؛ إذ لا يجوز الاستعاذة بمخلوق[٢]]

٤-قوله: «**من شر ما خلق**» أي: من كل مخلوق يأتي بشرٍّ من: جن، أو إنس، أو دابة، أو ريح، أو بلاء، أو داء، أو غير ذلك، [من مخلوقات اللَّه ﷻ، قال الشيخ البعلي: «فَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِهِ مِنَ الشَّرِّ الَّذِي فِي الْمَخْلُوقِ، فَهُوَ الَّذِي يُعِيذُ مِنْهُ، وَيُنْجِي مِنْهُ، وَإِذَا أَخْلَى الْعَبْدُ قَلْبَهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَطَلَبَ مَرْضَاتِهِ، وَأَخْلَى لِسَانَهُ مِنْ ذِكْرِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَجَوَارِحَهُ مِنْ شُكْرِهِ وَطَاعَتِهِ، فَلَمْ يُرِدْ مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ، وَنَسِيَ رَبَّهُ، لَمْ يُرِدِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُعِيذَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَنَسِيَهُ كَمَا نَسِيَهُ، وَقَطَعَ الْإِمْدَادَ الْوَاصِلَ إِلَيْهِ مِنْهُ كَمَا قَطَعَ الْعَبْدُ الْعُبُودِيَّةَ وَالشُّكْرَ وَالتَّقْوَى الَّتِي تَنَالُهُ مِنْ عِبَادِهِ، ... فَالَّذِي إِلَى الرَّبِّ وَبِيَدَيْهِ، وَمِنْهُ، هُوَ الْخَيْرُ، وَالشَّرُّ كَانَ مِنْهُمْ مَصْدَرُهُ، وَإِلَيْهِمْ كَانَ مُنْتَهَاهُ، فَمِنْهُمُ ابْتَدَأَتْ أَسْبَابُهُ بِخِذْلَانِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ تَارَةً، وَبِعُقُوبَتِهِ لَهُمْ بِهِ تَارَةً،

---

(١) مرقاة المفاتيح، ٢/ ٢٦٦.

(٢) مرقاة المفاتيح، ٢/ ٢٦٦.

وَإِلَيْهِمُ انْتَهَتْ غَايَتُهُ وَوُقُوعُهُ، فَتَأَمَّلْ هَذَا الْمَوْضِعَ»[١]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-مشروعية قول هذا الذكر والاجتهاد في إمراره على القلب، مع تحقق اليقين في صدق من جاء به، وأنه لا ينطق عن الهوى ﷺ.

٢-الذكر مع العبد بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه، فقد يكون السلاح مع عبد، ولكنه لا يحسن استخدامه، فلا تتحقق من ذلك مصلحة.

٣-ما كان عليه السلف الصالح من قوة اليقين، وصدق التوكل.

٤-الاستعاذة بكلام الله دليل [على] أنه صفة من صفاته، وأن كلام الله ليس بمخلوق، وأنه منه بدأ، وإليه يعود، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة.

٥-[دل الحديث على أن كلمات الله تامة، وقد جاء في القرآن بيان ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[٢]، فوصف الله هذه الكلمات بوصفين: بالصدق في الأخبار، والعدل في الأحكام، فلا مغير لها بزيادة ولا نقصان، ولا تقديم ولا تأخير].

[٦-] يقال هذا الدعاء أيضًا [مرة واحدة] عند نزول الإنسان منزلًا في سفر أو حضر؛ لقول الرسول ﷺ: «**إذا نزل أحدكم منزلًا فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه**»[٣].

---

(١)مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ص ٢٥٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

(٣) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٩، وسيأتي في متن هذا الكتاب برقم (٢١٦).

[وسمعت شيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ يذكر أنه يدخل في المنازل: الطائرات، والسيارات، والقطارات؛ لأنها منازل متحركة، يأكل فيها الإنسان، ويشرب، ويقضي حاجته].

***

٩٨-(٢٤)«اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ» (عشرَ مرَّاتٍ)[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٢٩-عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]، عن النبي ﷺ قال: **«مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْراً، وَحِينَ يُمْسِي عَشْراً، أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**[٣] .

---

(١) «من صلّى عليَّ حين يصبح عشراً، وحين يمسي عشراً، أدركته شفاعتي يوم القيامة» قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/١٢٠: «أخرجه الطبراني بإسنادين: أحدهما جيد»، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/٢٧٣ الطبعة القديمة، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، برقم ٦٥٩، ويأتي التخريج مفصلاً في لفظ الحديث الآتي بعده.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤ من أحاديث الشرح.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٦١، وذكره عدد من المحدثين، وأشاروا إلى مخرِّجه الطبراني، ولم أجده في معاجم الطبراني الثلاثة ولا في غيرها، وقد ذكر محقق المعجم الكبير أن فيه جزأين مفقودان، وقد ذكره الإمام ابن القيم في جلاء الأفهام، ص: ٤١٨ بإسناده كاملاً، فقال: «قال الطبراني: حدثنا حفص بن عمر الصباح، حدثنا يزيد بن عبد ربه الجرجسي، حدثنا بقية بن الوليد، حدثني إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني، قال: سمعت خالد بن معدان يحدث عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة». قال أبو موسى المديني: «رواه عن بقية غير واحد، ويزيد بن عبد ربه كان يسكن بحمص قرب =

[ثانياً: شرح مفردات الحديث]:

سبقت الإشارة إلى معنى الصلاة على النبي ﷺ في الحديثين الثالث والخمسين، والرابع والخمسين من [متن] هذا الكتاب[1].

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

١-إثبات الشفاعة، وقد [تقدم] بيان ذلك[2].

٢-فضيلة الصلاة على الرسول الكريم ﷺ، وقد ذكر ابن القيم أربعين فضيلة لمن أكثر من الصلاة والسلام عليه، منها:

[أ] - امتثال أمر الله.

[ب] - أنها سبب لغفران الذنوب.

[ج] - أنها سبب لكفاية العبد ما أهمه.

[د] - أنها زكاة للمصلي، وطهارة له.

[هـ] - أن النبي ﷺ يرد على من يصلي عليه السلام.

[و] - أنها تنفي عن العبد اسم «البخيل».

=

كنيسة جرجس، فنسب اليها» وقال شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط محققا جلاء الإفهام ، ص ٤١٨ عن الإسناد الذي ساقه الإمام ابن القيم معزواً إلى الطبراني: «رواته ثقات» وقال المنذري في الترغيب والترهيب، ١/ ٢٦١: «رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد» وكذلك الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/ ١٢٠: «ورجاله وثقوا» وقال محقق جلاء الأفهام، طبعة مكتبة الباز، ص ٢٠٩: «إسناده صحيح، رواه الطبراني في الكبير، ١/ ١٥٨» وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٣٥٧. ثم ضعفه في سلسلة الأحاديث الضعيفة، برقم ٥٧٨٨.

(١) وسيأتي المزيد من الفوائد إن شاء الله في أواخر شرح هذا الكتاب، الحديث رقم ٢١٩ [من المتن] وما بعده.

(٢) راجع الحديث، رقم ٢٥ [من متن هذا الكتاب].

- أنها سبب لنيل رحمة الله[١].

[وسأذكر هذه الفضائل، ومواطن الصلاة على النبي ﷺ في شرح أحاديث فضل الصلاة على النبي ﷺ في آخر الكتاب عند حديث المتن رقم ٢١٩ إلى ٢٢٣ إن شاء الله تعالى].

***

(١) وقد دلل على ما قال بالآية والحديث، فليراجع لمن أراد الزيادة. انظر: جلاء الأفهام للإمام ابن القيم رحمه الله، ٤٤٧.



بشرح

حصن المسلم

من أذكار الكتاب والسنة

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

شرح

أسامة بن عبد الفتاح المصري

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

صححه وزاد في شرحه شرحاً موسعاً، وخرَّج أحاديثه، وقدَّم له مؤلف الأصل

٢٨ – أذْكَارُ النَّوْمِ

٩٩-(١) «يَجْمَعُ كَفَّيْهِ ثُمَّ يَنْفُثُ فِيهِمَا فَيَقْرَأُ فِيهِمَا: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾. بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ* مِن شَرِّ مَا خَلَقَ* وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ* وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ* وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾. بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ* مَلِكِ النَّاسِ* إِلَهِ النَّاسِ* مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ* مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقبَلَ مِنْ جَسَدِهِ» (يفعلُ ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ)[١].

---

(١) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، برقم، برقم ٥٠١٧، ومسلم، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، برقم ٢١٩٢.

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٣٠-[عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها[(١)]: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ. يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». هذا لفظ البخاري[(٢)].

٣٣١-ولفظ مسلم: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي» وَفِي رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ: بِمُعَوِّذَاتٍ[(٣)].

٣٣٢-وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه[(٤)]، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَقُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نَقَبٍ مِنْ تِلْكَ النِّقَابِ، إِذْ قَالَ لِي: «**يَا عُقْبَ، أَلَا تَرْكَبُ؟**»، قَالَ: فَأَجْلَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَرْكَبَ مَرْكَبَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا عُقْبُ، أَلَا تَرْكَبُ؟**» قَالَ: فَأَشْفَقْتُ أَنْ تَكُونَ مَعْصِيَةً، قَالَ: فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَكِبْتُ هُنَيَّةً، ثُمَّ رَكِبَ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا عُقْبُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ سُورَتَيْنِ مِنْ**

---

(١) تقدمت ترجمتها في الحديث ٥٣ من أحاديث الشرح.

(٢) البخاري، برقم ٥٠٧١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) مسلم، برقم ٢١٩٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٣ من أحاديث الشرح.

خَيْرِ سُورَتَيْنِ قَرَأَ بِهِمَا النَّاسُ ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَقْرَأَنِي: **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ بِهِمَا، ثُمَّ مَرَّ بِي، قَالَ: «**كَيْفَ رَأَيْتَ يَا عُقْبَ؟ اقْرَأْ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ، وَكُلَّمَا قُمْتَ**»[1].

٣٣٣-وعن نوفل الأشجعي رضي الله عنه[2]: «**اقرأ ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ثم نم على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك**»[3]، وكذا قوله ﷺ: «**و﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ تعدل ربع القرآن**»[4]..

---

(١) أخرجه أحمد في المسند بلفظه، ٢٨/ ٥٢٨، برقم ١٧٢٩٦، والنسائي، كتاب الاستعاذة، ٨/ ٢٥٣، برقم ٥٤٣٧، لفظ: «اقرأ بهما كلما نمت وقمت»، وأبو يعلى، برقم ١٧٣٦، وابن خزيمة، برقم ٥٣٤، والطحاوي في مشكل الآثار، برقم ١٢٤، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٨٨٩، وأخرجه بنحوه ابن أبي شيبة، ١٠/ ٥٣٩، برقم ١٠٢٦٠، وغيرهم، وقال محققو المسند، ٢٨/ ٥٢٩: «إسناده صحيح»، وقال العلامة الألباني في صحيح النسائي، ٣/ ٤٥٦: «حسن الأسناد».

(٢) [نوفل بن فروة الأشجعي، له صحبة، نزل الكوفة لم يرو عنه غير بنيه: فروة، وعبد الرحمن، وسحيم بني نوفل، وأخرج له أصحاب السنن، وأحمد، وابن حبان، والحاكم. انظر: الاستيعاب، ٤/ ١٥١٣، والإصابة في تمييز الصحابة، ٦/ ٤٨٢].

(٣) أخرجه أحمد، (٣٩/٢٢٤/٥٣٩، برقم ٢٣٨٠٧، وأبو داود، كتاب الآداب، باب ما يقول عند النوم، برقم ٥٠٥٥، والترمذي، كتاب الدعوات، باب منه حدثنا محمود بن غيلان، برقم ٣٤٠٣، والحاكم، ٥٨٧/٢، وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، وابن أبي شيبة، ٣٢٣/٥، برقم ٢٦٥٢٨، وابن السني، ص ٢٥٤، برقم ٦٩٤، والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، قراءة قل يا أيها الكافرون عند النوم وذكر اختلاف الناقلين للخبر في ذلك، برقم ١٠٦٣٧، وابن حبان، ٧٠/٣، برقم ٧٩٠، والدارمي ٥٥١/٢، برقم ٣٤٢٧، وحسنه محققو المسند، ٣٩/ ٢٢٤، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٦٠٥.

(٤) الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت، برقم ٢٨٩٤، والحاكم، ٧٥٤/١، وقال: «صحيح الإسناد»، والبيهقي في شعب الإيمان، ٤٩٦/٢، برقم ٢٥١٤. وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٢/ ١٣١.

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**يجمع كفيه**» أي: بضم [بعضهما] إلى بعض، مع إلصاق إحداهما بالأخرى، وهما مفتوحتان إلى جهة فمه الشريف من أجل النفث فيهما.

٢-قوله: «**ينفث**»: النفث: بالفم يشبه النفخ، وهو أقل من التفل؛ لأن التفل يكون معه شيء من الريق، وأما النفث فقد يكون معه شيء من الريق، وقد لا يكون، [وقال ابن منظور رحمه الله: «النَّفْثُ: أَقلُّ مِنَ التَّفْل، لأَن التَّفْلَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيقِ؛ والنفثُ: شَبِيهٌ بِالنَّفْخِ؛ وَقِيلَ: هُوَ التَّفْلُ بِعَيْنِهِ. نَفَثَ الرَّاقي، وَفِي الْمُحْكَمِ: نَفَثَ يَنْفِثُ ويَنْفُثُ نَفْثاً ونَفَثاناً... والنَّفْثِ بِالْفَمِ، شبيهٌ بِالنَّفْخِ...والحيَّةُ تَنْفُثُ السمَّ حِينَ تَنْكُزُ، والجُرْحُ يَنْفُثُ الدمَ إِذا أَظهره، وَسمٌّ نَفِيثٌ وَدَمٌ نَفِيثٌ إِذا نَفَثَه الجرحُ»[1]].

٣-قوله: «**يمسح بهما**» أي: بكفيه ﷺ.

٤-قوله: «**ما استطاع من جسده**» أي: ما أمكن مسحه من جسده الشريف.

٥-[قوله: «**يا عقبَ**»: هذا ترخيم لاسم «عقبة»، وهو نداء تحبب وتلطف، وقد عرّف البلاغيون الترخيم فقالوا: «... فقد يحذف العربيُّ في النداء آخر حرف في الكلمة، أو الحرفين الأخيرَيْن منها، وقَدْ يَحْذِفُ الجزءَ الثانِيَ من جزئي الكلمة المركّبة تركيباً مزجيّاً، وقد يحذف في الترخيم المضاف إليه، ومن دواعيه إلى ذلك الإِيجاز، والتحبُّبُ لِلْمُنَادى أحياناً، ومراعاة جمال فنّيٍ في نَسَقِ الكلام»[2].

---

(١) لسان العرب، ٢/ ١٩٥، مادة (نفث).

(٢) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، لعبد الرحمن حسن حبنكة، ص ٢٥٧.

٦-قوله: «**فأجللت**»: قال العلامة السندي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أي عظمت، فأشفقت، أي خفت**»[(١)].

٧-قوله: «**في نقب من تلك النقاب**»: قال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: «الطَّرِيقُ بَيْنَ الدَّارَيْنِ، كأنه نُقِبَ مِنْ هَذِهِ إِلى هَذِهِ؛ وَقِيلَ: هُوَ الطَّرِيقُ الَّتِي تَعْلُو أَنْشازَ الأَرض... وَهُوَ الطَّرِيقُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ»[(٢)].

٨-قوله: «**اقرأ بهما كُلَّمَا نِمْتَ وكلما قُمْتَ**»، قال الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذِهِ اللَّفْظَةُ «كُلَّمَا نِمْتَ وَقُمْتَ» مِنَ الْجِنْسِ الَّذِي أَعْلَمْتُ أَنَّ الْعَرَبَ يُوقِعُ اسْمَ النَّائِمِ عَلَى الْمُضْطَجِعِ، وَيُوقِعُهُ عَلَى النَّائِمِ الزَّائِلِ الْعَقْلِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ إِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ فِي هَذَا الْخَبَرِ: «اقْرَأْ بِهِمَا إِذَا نِمْتَ»، أَيْ: إِذَا اضْطَجَعْتَ، إِذِ النَّائِمُ الزَّائِلُ الْعَقْلِ مُحَالٌ أَنْ يُخَاطَبَ، فَيُقَالُ لَهُ: إِذَا نِمْتَ -وَزَالَ عَقْلُهُ- فَاقْرَأْ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ، ... وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالنَّائِمِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، الْمُضْطَجِعَ، لَا النَّائِمَ الزَّائِلَ الْعَقْلِ، إِذِ النَّائِمُ الزَّائِلُ الْعَقْلِ غَيْرُ مُخَاطَبٍ بِالصَّلَاةِ، وَلَا يُمْكِنُهُ الصَّلَاةَ لِزَوَالِ الْعَقْلِ»[(٣)]. وأما قمت فيقول العلامة البهوتي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلَّمَا: تَعُمُّ الْأَوْقَاتِ، فَهِيَ بِمَعْنَى كُلِّ وَقْتٍ، فَمَعْنَى كُلَّمَا قُمْتُ قُمْتَ: كُلَّ وَقْتٍ تَقُومُ فِيهِ، أَقُومُ فِيهِ»[(٤)]].

٩- [تقدم شرح مفردات المعوذات الثلاث في شرح مفردات الحديث رقم ٧٠ من أحاديث المتن].

---

(١) حاشية السندي على النسائي، ٨/ ٢٥٣.

(٢) لسان العرب، ١/ ٧٦٧، مادة (نقب).

(٣) صحيح ابن خزيمة، ١/ ٢٩٥.

(٤) شرح منتهى الإرادات، للبهوتي، ٣/ ١١٣.

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-الإرشاد النبوي الكريم [بفعله] بقراءة هذه السور الثلاث عند النوم؛ لما فيها [من] التعوذات المباركة، لاسيما أن الإنسان وهو نائم معرض لأي مكروه: حسي، أو معنوي.

٢-جاء في بعض هذاالحديث أن عائشةقالت: «فلما اشتكى (أي رسول الله ﷺ، أي: مرض في مرض موته) كان يأمرني أن أفعل ذلك»[١] أي: أن النبي ﷺ كان ينفث هو في يديه، ثم يأمر عائشة أن تُمر يده على جسده الشريف؛ لشدة مرضه عليه الصلاة والسلام.

٣-هذه السور الثلاث تسمى المعوذات؛ لأن سورتي الفلق، والناس تشتملان على جمل نافعة من التعوذ، أما سورة الإخلاص، فقد جاء ذكرها على سبيل التغليب؛ لما اشتملت عليه من صفات الرب ﷻ، قال النووي رحمه الله: وإنما رقى بالمعوذات [لأنهن] جامعات.

٤-الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلًا[٢].

[٥] مما ينبغي أن يعلم أن مسح الوجه والبدن – أي: بعد النفث فيهما بالمعوذات – خاص بحالتي النوم والمرض، ولم يثبت أن النبي ﷺ فعل ذلك في مواطن أخرى، وهذا ما قاله شيخ الإسلام رحمه الله[٣].

[٦] مما يسن قراءته أيضًا قبل النوم، وفيه معاني التوحيد والبراءة من الشرك شأنه شأن سورة الإخلاص، سورة الكافرون.

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٣٩.
(٢) مسلم شرح النووي، ١٤/ ١٨٣.
(٣) مجموع الفتاوى، ١٢/ ٥١٩.

١٠٠-(٢) ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٣٤-[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٢)، قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ**»،

---

(١) سورة البقرة، الاية: ٢٥٥، من قرأها إذا أوى إلى فراشه فإنه لن يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، البخاري، كتاب الوكالة، بَابُ إِذَا وَكَّلَ رَجُلًا، فَتَرَكَ الوَكِيلُ شَيْئًا فَأَجَازَهُ المُوَكِّلُ فَهُوَ جَائِزٌ، وَإِنْ أَقْرَضَهُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى جَازَ، برقم ٢٣١١.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَ أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**»، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: ﴿**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ**﴾(١)، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**مَا هِيَ**»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: ﴿**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ**﴾(٢)، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ**»(٣)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٣) البخاري، برقم ٢٣١١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

[ثانياً: شرح مفردات آية الكرسي]:

١-[قوله تعالى: ﴿**الله لا إله إلا هو**﴾ أي: لا معبود بحق سواه، فهو الإله الحق الذي تتعين أن تكون جميع أنواع العبادة والطاعة والتأله له تعالى، لكماله، وكمال صفاته، وعظيم نعمه.

٢-قوله تعالى: ﴿**الحي القيوم**﴾ هذان الاسمان الكريمان يدلان على سائر الأسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمناً ولزوماً، فالحي من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات: كالسمع، والبصر، والعلم، والقدرة، ونحو ذلك، والقيوم: هو الذي قام بنفسه وقام بغيره، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين من فعله ما يشاء من الاستواء، والنزول، والكلام، والقول، والخلق، والرزق، والإماتة، والإحياء، وسائر أنواع التدبير، كل ذلك داخل في قيومية الباري.

٣-قوله تعالى: ﴿**لا تأخذه سنة ولا نوم**﴾ والسِّنة النعاس.

٤-قوله تعالى: ﴿**له ما في السموات وما في الأرض**﴾ أي: هو المالك، وما سواه مملوك، وهو الخالق الرازق المدبر، وغيره مخلوق مرزوق مدبر، لا يملك لنفسه، ولا لغيره مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض.

٥-قوله تعالى: ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**﴾، أي: لا أحد يشفع عنده بدون إذنه، فالشفاعة كلها لله تعالى، ولكنه تعالى إذا أراد أن يرحم من يشاء من عباده أذن لمن أراد أن يكرمه من عباده أن يشفع فيه، لا يبتدئ الشافع قبل الإذن.

٦-قوله تعالى: ﴿**يعلم ما بين أيديهم**﴾ أي: ما مضى من جميع الأمور. [العلم هو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكًا جازمًا، «**وما بين**

أيديهم» أي: المستقبل، «**وما خلفهم**» الماضي، و(**ما**) من صيغ العموم، تشمل كل ماضٍ، وكل مستقبلٍ، وتشمل ما كان من فعله، وما كان من أفعال الخلق، وقيل: «**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**»: قال أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يعني تعالى ذكره بذلك أنه المحيط بكل ما كان وبكل ما هو كائن علما، لا يخفى عليه شيء منه»[١]، وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات: ماضيها وحاضرها ومستقبلها كقوله إخبارًا عن الملائكة: ﴿**وَمَا نَتنزلُ إلا بِأَمْرِ رَبّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا**﴾[٢]»[٣]، وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يعلم ما بين أيديهم»: أي: المستقبل؛ « وما خلفهم» أي: الماضي؛ وقد قيل بعكس هذا القول؛ ولكنه بعيد؛ فاللفظ لا يساعد عليه؛ و(ما) من صيغ العموم؛ فهي شاملة لكل شيء؛ سواء كان دقيقاً أم جليلاً؛ وسواء كان من أفعال الله أم من أفعال العباد»[٤]].

٧-قوله تعالى: ﴿**وما خلفهم**﴾ قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: ما يستقبل منها، فعلمه تعالى محيط بتفاصيل الأمور، متقدمها ومتأخرها، بالظواهر والبواطن، بالغيب والشهادة، والعباد ليس لهم من الأمر شيء ولا من العلم مثقال ذرة إلا ما علمهم تعالى[٥].

٨-قوله تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه

---

(١) تفسير الطبري، ٥/ ٣٩٦.

(٢) سورة مريم، الآية: ٦٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٦٧٩.

(٤) تفسير القرآن، للعلامة ابن عثيمين، ٥/ ١٩٨.

(٥) تفسير السعدي، ص ١١٠.

السموات والأرض﴾ وهذا يدل على كمال عظمته وسعة سلطانه، إذا كان هذه حالة الكرسي أنه يسع السموات والأرض على عظمتهما، وعظمة من فيهما، والكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى، بل هنا ما هو أعظم منه وهو العرش، وما لا يعلمه إلا هو، وفي عظمة هذه المخلوقات تحير الأفكار وتكل الأبصار، وتقلقل الجبال، وتكع[1] عنها فحول الرجال، فكيف بعظمة خالقها ومبدعها، والذي أودع فيها من الحكم والأسرار ما أودع، والذي قد أمسك السموات والأرض أن تزولا من غير تعب ولا نصب.

٩-قوله تعالى: ﴿**ولا يؤوده [حفظهما]** ﴾ أي: لا يثقله.

١٠-قوله تعالى: ﴿ **وهو العلي**﴾ بذاته فوق عرشه، العلي بقهره لجميع المخلوقات، العلي بقدره لكمال صفاته.

١١-قوله تعالى: ﴿**العظيم**﴾ الذي تتضاءل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة، فسبحان من له العظمة العظيمة، والكبرياء الجسيمة، والقهر، والغلبة لكل شيء[2]].

[ثالثاً: شرح مفردات الحديث]:

١-قوله: «**يحثو**»: يقال حثوت له إذا أعطيته شيئًا يسيرًا.

٢-قوله: «**لأدفعنك**» أي: لأذهبن بك، وأشكوك إلى رسول الله ﷺ.

٣-قوله: «**وعليّ عيال**» أي: لأنفق عليهم.

---

(١) قال ابن الأثير رحمه الله: «كاعَ: هُوَ الجَبان. يُقَالُ: كَعَّ الرجُلُ عَنِ الشَّيْءِ يَكِعُّ كَعّاً فَهُوَ كاعٌّ، إِذَا جَبُنَ عَنْهُ وأحْجَم». النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ١٨٠، مادة (كعع).

(٢) شرح جميع مفردات آية الكرسي من تفسير السعدي، ص: ١١٠، وقد تقدم في شرح الحديث رقم ٧١ من المتن في هذا الكتاب.

٤-قوله: «**فرصدته**» أي: رقبته.

٥-قوله: «**وكانوا أحرص شيء على الخير**»: يقصد الصحابة ﷺ جميعًا.

٦-[قوله: «**فخليت عنه**»: وخَلَّى عَنِ الشَّيْءِ: أَرْسَلَه، وخَلَّى سبيلَه فَهُوَ مُخَلّىً عَنْهُ، ورأَيته مُخَلِّياً[(١)].

٧-قوله: «**ما فعل أسيرك؟**»: قال العيني: «وفيه تفسير لقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ**﴾[(٢)]، يعني الشياطين، إن المراد بذلك ما هم عليه من خلقهم الروحانية؛ فإذا استحضروا في صورة الأجسام المدركة بالعين جازت رؤيتهم، كما شخص الشيطان لأبي هريرة في صورة سارق»[(٣)].

٨-قوله: «**البارحة**»: البارحة: أقرب ليلة مضت[(٤)].

٩-قوله: «**إنك تزعُمُ**»: يقال: زَعَمُوا في حديث لا سَنَد له، ولا ثَبت فيه، وإنما يُحكَى على الألسُن على سبيل البَلاغ، فَضَمّ من الحديث ما كان هذا سبيلَه، والزُّعم بالضم والفتح: قريب من الظنّ[(٥)]].

١٠-[قوله: «**دعني**»: أي اتركني، قال ابن الأثير: «يقال ودع الشيء يدعه ودعا إذا تركه، والنحاة يقولون إن العرب أماتوا ماضي يدع

---

(١) لسان العرب، ١٤/ ٢٤٢، مادة (خلي).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٧٢.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٨/ ١٣).

(٤) القاموس المحيط، ص: ٢٧٢، مادة (برح).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٣٠٢، مادة (زعم).

ومصدره واستغنوا عنه بتركـ»[١]، وقال الحافظ ابن حجر: «(قالَ: دَعنِي أُعَلِّمك)؛ فِي رِوايَة أَبِي المُتَوكِّل: (خَلِّ عَنِّي)»[٢].

١١-قوله: «**لن يزال عليك**»: قال الحافظ ابن حجر: «(لَن يَزال عَلَيك)؛ فِي رِوايَة الكُشمِيهَنِيّ: (لَم يَزَل).

١٢-قَوله: «مِن اللَّه حافِظ»؛ أَي مِن عِند اللَّه، أَو مِن جِهَة أَمر اللَّه، أَو مِن بَأس اللَّه، ونِقمَته»[٣].

١٣-قوله: «**ولا يقربك شيطان حتى تصبح**»: قال ابن حجر: «(ولا يَقرَبك شَيطان)، ويُحتَمَل أَن يَكُون المُراد بِنَفيِ القُرب هُنا أَنَّهُ لا يَقرَب مِنَ المَكان الَّذِي يُوسوِس فِيهِ، وهُو القَلب»[٤].

١٤-قوله: «**ذاك شيطان**»: أي شيطان من الشياطين[٥]].

[رابعاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-معجزة ظاهرة للرسول ﷺ لقوله: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**»، وذلك قبل إخبار أبي هريرة للنبي ﷺ بما وقع، ثم إخباره له أنه سيعود، وإخباره في الثالثة أنه شيطان.

٢-الحكمة قد يتلقاها الفاجر، ولا ينتفع بها، وتؤخذ عنه، فينتفع بها.

٣-الكافر قد يُصدق ببعض ما يُصدق به المؤمن، ولا يكون بذلك مؤمنًا.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ١٦٥، مادة (ودع).

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٤/ ٤٨٨.

(٣) فتح الباري لابن حجر، ٤/ ٤٨٨.

(٤) فتح الباري، ٦/ ٣٤٣.

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٤/ ٤٨٨.

٤-الشيطان قد يتصور ببعض الصور فتمكن رؤيته، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ**﴾[١] مخصوص بما إذا كان على صورته التي خلق عليها.

٥-الجن يأكلون من طعام الإنس، ويتكلمون بكلامهم.

٦-صحة التوكيل لقول أبي هريرة: «وكلني رسول **الله** ﷺ»، ويفهم أيضًا جواز جمع زكاة الفطر قبل ليلة الفطر.

٧-قبول العذر، والستر على من يظن به الصدق.

٨-السارق لا تقطع يده في المجاعة، ويحتمل أن يكون القدر المسروق لم يبلغ النصاب، ولذلك جاز للصحابي العفو عنه قبل تبليغه للشارع.

[**٩**- اشتملت هذه الآية (آية الكرسي) على توحيد الإلهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وعلى إحاطة [ملك **الله** ﷻ]، وإحاطة علمه، وسعة سلطانه، وجلاله، ومجده، وعظمته، وكبريائه، وعلوه على جميع مخلوقاته، فهذه الآية بمفردها عقيدة في أسماء **الله**، وصفاته، متضمنة لجميع الأسماء الحسنى، والصفات العلا[٢]].

١٠-فضل آية الكرسي وأن لها تأثيرًا بأمر **الله** في دفع الشيطان وكذلك سورة البقرة[٣].

***

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

(٢) تفسير السعدي، ص: ١١٠.

(٣) انظر فتح الباري، ٤/ ٦٠٢، ٦٠٣ بتصرف وزيادة يسيرة.

١٠١-(٣) ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ* لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: الفظ الحديث]:

٣٣٥-[عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ ﵁[٢]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب حدثني خليفة، برقم ٤٠٠٨، ومسلم، صلاة المسافرين قصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، برقم ٨٠٧، والآيتان من سورة البقرة، ٢٨٥-٢٨٦.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٩٤ من أحاديث الشرح.

«**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»، قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ[١]: فَلَقِيتُ أَبَا مَسْعُودٍ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَسَأَلْتُهُ فَحَدَّثَنِيهِ[٢]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**الآيتان من آخر سورة البقرة**»: أي من قوله: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ**﴾ إلى نهاية السورة.

٢-قوله: «**كفتاه**»: جاء في معناها [المعاني الآتية]:

أ- أي أجزأتا عنه قيام الليل.

ب- وقيل أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد؛ لما [اشتملتا] عليه من الإيمان، والأعمال إجمالًا.

جـ- وقيل كفتاه من كل سوء: من شياطين الإنس والجن.

د- وقيل من كل الآفات.

[**٣**- وقال الإمام النووي: «اختلف العلماء في معنى كفتاه؛ فقيل: من الآفات في ليلته، وقيل: كفتاه من قيام ليلته. قلت: ويجوز أن يُراد الأمران»[٣]].

[**٤**-] قال الحافظ ابن حجر: وكأنهما اختصتا بذلك لما جاء فيهما من الثناء على الصحابة ﷺ بجميل انقيادهم إلى الله، وابتهالهم ورجوعهم إليه، وما حصل لهم من الإجابة إلى مطلوبهم[٤].

---

(١) عبد الرحمن هو أبو بكر الكوفي، ثقة من كبار التابعين.

(٢) البخاري، برقم ٤٠٠٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) الأذكار النووية، ص ١٢٦.

(٤) فتح الباري ٩/ ٥٦، ويشير إلى إجابة الله لهم بقوله: «قد فعلت»، وفي لفظ: «نعم»، وذلك عند قولهم: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا...﴾ الآيات. انظر صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب =

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

هذا الحديث دليل قوي، وصريح في الرد على من كره أن يقال سورة البقرة، وسورة آل عمران إلى آخره، بل يقال: السورة التي يذكر فيها البقرة وهكذا.

وقولهم هذا خلاف ما صح من الأحاديث عن النبي ﷺ، وبه قال الصحابة ومن بعدهم، وهو الصحيح، وقد اعتمد من عارض هذا بحديث أنس رفعه: «**لا تقولوا سورة البقرة وسورة آل عمران، وكذا القرآن كله**»(١).

[رابعاً: تفسير] كلمات الآيتين الكريمتين:

١-قوله تعالى: «**آمن الرسول**»: أي صدق تصديقًا جازمًا، ليس فيه شك ولا تردد.

٢-قوله تعالى: «**والمؤمنون**»: هذه شهادة للصحابة ﷺ بالإيمان بما آمن به الرسول الكريم ﷺ.

٣-قوله تعالى: «**وملائكته**»: أي التي نصت عليهم الشرائع السماوية جملة وتفصيلًا.

٤-قوله تعالى: «**وكتبه**»: أي بما فيها من الأخبار، والأوامر، والنواهي قبل التبديل، والتحريف الذي حدث للتوارة والإنجيل.

=

بيان أنه ﷻ لم يكلف إلا ما يطاق، برقم ١٢٦.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ٥١٩/٢، برقم ٢٥٨٢، وفيه: «وقال: عبيس بن ميمون منكر الحديث، وهذا لا يصح، وأخرجه أيضًا: الطبراني في الأوسط، ٤٧/٦، برقم ٥٧٥٥، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ١٤/ ٢٥٧: «منكر». وانظر: فتح الباري ٩/ ٨٨.

٥-قوله تعالى: «**ورسله**»: من ذكرهم الله، وما سكت عنهم في القرآن الكريم لقوله: ﴿ **وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ**﴾[1]، وأنهم لا يفرِّقون بين أحد منهم.

٦-قوله تعالى: «**سمعنا وأطعنا**»: أي ما أمرتنا به، ونهيتنا عنه، وهذا سماع فهم واستجابة.

٧-قوله تعالى: «**غفرانك**»: لأن العبد لابد أن يحدث له تقصير في هذا الباب.

٨-قوله تعالى: «**لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها**»: التكليف هو الإلزام بما فيه كلفة، ومشقة تحتمل.

٩-قوله تعالى: «**وسعها**»: أي إلا ما تتسع لها طاقتها، ويكون في قدرتها.

١٠-قوله تعالى: «**لها ما كسبت**»: أي من الخير.

١١-قوله تعالى: «**وعليها ما اكتسبت**»: أي من الشر – وفي الإتيان بـ«كسب» في الخير دلالة على أن عمل الخير يحصل للإنسان بأدنى سعي، بل بمجرد نية القلب.

[١٢-] قوله تعالى: «**اكتسبت**» دلالة على أن عمل الشر لا يكتب على الإنسان حتى يعمله، ويحصل سعيه.

١٣- قوله تعالى: ﴿**ربنا لا تؤاخذنا**﴾: أي لا تعاقبنا.

١٤- قوله تعالى: ﴿**إن نسينا**﴾: النسيان هو ذهول القلب عما أمر به فيتركه نسيانًا.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

١٥- قوله تعالى: ﴿**أو أخطأنا**﴾: والخطأ أن يقصد شيئًا يجوز له قصده، ثم يقع فعله على ما لا يجوز له فعله.

١٦- قوله تعالى: ﴿**إصرًا**﴾: الإصر هو الأمر الغليظ الصعب، أو هو الذنب الذي ليس فيه توبة، ولا كفارة، ويطلق الإصر على العهد؛ لقوله: ﴿**وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي**﴾(١)؛ لأن الإصر يطلق على الحبل الذي تربط به الأحمال ونحوها.

١٧- قوله تعالى: ﴿**واعف عنا واغفر لنا وارحمنا**﴾: لأن العفو والمغفرة يحصل بهما: دفع المكاره، والشرور، والرحمة يحصل بها صلاح الأمور، [وكل خير في الدنيا والآخرة].

١٨- قوله تعالى: ﴿**أنت مولانا**﴾: أي مليكنا، وإلهنا، لا مولى لنا سواك(٢).

[خامساً]: مما ورد في فضل خواتيم سورة البقرة [الأحاديث الآتية]:

[١-] قول النبي ﷺ: «... **وَأُعْطِيتُ آخِرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَهُنَّ مِنْ كَنْزٍ مِنْ بَيْتٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ**»(٣)، وفي رواية [الإمام أحمد] زاد: «**وَلَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي**»(٤).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٢) انظر تفسير الجزائري، ص ١٨١، وتفسير السعدي، ص ١٢٠. بتصرف واختصار.

(٣) مسند الطيالسي، ١/ ٣٣٤، برقم ٤١٨.

(٤) أخرجه أحمد، ٣٥/ ٤٤٦، برقم ٢١٥٦٤، وبنحوه في دلائل النبوة للبيهقي، ١/ ٤٤١، ووصفه بأنه مروي بالأسانيد الثابتة، وصححه لغيره محققو المسند، ٣٥/ ٤٤٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ١٤٨٢، وصحيح الجامع، برقم ١٠٦٠.

[٢-] قول النبي ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلاَ يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلاَثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ**»[١].

[٣-] قال ابن عباس رضي الله عنهما: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضًا من فوقه فرفع رأسه فقال: «**هذا باب من السماء قد فُتِحَ اليوم لم يفتح إلا اليوم فنزل منه ملك، فقال: «هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال: أبشر بنورين لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة. لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته**»[٢].

[٤-] قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما أرى أحدًا يعقل بلغة الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة، فإنهما من كنز تحت العرش[٣].

***

١٠٢-[٤]«بِاسْمِكَ[٤] رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ

(١) أخرجه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في آخر سورة البقرة، برقم ٢٨٨٢، ومسند أحمد، ٣٠/ ٣٦٣، برقم ١٨٤١٤، والحاكم، ٢/ ٢٦٠، وصححه ووافقه الذهبي، وحسن إسناده محققو المسند، ٣٠/ ٣٦٣، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٨٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، برقم ٨٠٦.

(٣) أورده ابن كثير في تفسيره ١/ ٧٣٥،وبنحوه في مصنف بن أبي شيبة، ٦/ ٤٠، برقم ٢٩٣١٥، ومختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي، ص ١٦٠، وأورده النووي في الأذكار، ٨٩، بلفظ آخر، وقال: «إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم».

(٤) «إذا قام أحدكم من فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصَنِفَةِ إزاره ثلاث مرات، وليُسمِّ اللَّه؛ فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده، وإذا اضطجع فليقل:...» الحديث. [ومعنى بصَنِفَةِ إزاره: طَرَفه مِمَّا يلي طرَّته] النهاية في غريب الحديث والأثر، (صنف).

أَرْفَعُهُ، فَإِن أَمْسَكْتَ نَفْسِي فارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا، بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٣٦-[عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٢]، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ**». هذا لفظ البخاري[٣].

٣٣٧-وفي لفظ آخر له: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فِرَاشَهُ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ ثَوْبِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ**»[٤].

٣٣٨-ولفظ مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيُسَمِّ اللَّهَ،**

---

(١) البخاري، كتاب الدعوات، باب حدثنا أحمد بن يونس، برقم ٦٣٢٠، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم ٢٧١٤.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ٦٣٢٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) البخاري، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، برقم ٧٣٩٣.

فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبِّي، بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»[1].

٣٣٩- وفي لفظ للترمذي: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ، فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ إِزَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدُ، فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ»[2].

٣٤٠-وعَنْ أَبِي الأَزْهَرِ الأَنْمَارِيِّ[3] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ «بِسْمِ اللهِ وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الأَعْلَى»[4]].

---

(١) مسلم، برقم ٢٧١٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه حدثنا ابن أبي عمر، برقم ٣٤٠١، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٧٠٧.

(٣) أبو الأزهر الأنماري، شامي صاحب رسول الله ﷺ، وروى عنه بعض الأحاديث، وسماه الحافظ ابن حجر: أبا رهم الأنماري، ثم قال: «وهو خطأ نشأ عن تحريف وتصحيف، وإنما هو أبو زهير الأنماري»، وهو على الصواب. انظر: الاستيعاب، ٤/ ١٥٩٦. والإصابة في تمييز الصحابة، ٧/ ١٥١.

(٤) أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول عند النوم، برقم ٥٠٥٤، والمستدرك، ١/ ٥٤٠، والمعجم الكبير للطبراني، ٢٢/ ٢٩٨، برقم ٧٥٨، وحسنه النووي في الأذكار، ص ١٣٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٤٦٤٩.

[ثانياً شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**إذا أوى**»: أي إذا دخل في فراش نومه، ومنه المأوى، وهو المكان الذي يأوي إليه الإنسان.

٢-قوله: «**بداخلة إزاره**»: أي طرف إزاره الذي يلي الجسد.

٣-قوله: «**بصفنة ثوبه**» هي الحاشية التي تلي الجلد.

٤-قوله: «**فإنه لا يدري ما خلفه عليه**»: أي مما وقع في فراشه من تراب، أو هوام، أو شيطان.

٥-قوله: «**أمسكت نفسي**»: أي قبضت روحي؛ لأن المراد بالنفس هنا الروح.

٦-قوله: «**أرسلتها**»: أي قدرت لها الحياة وعدم الموت في هذه النومة(١).

[٧- قوله: «**أخسئ**»: أي أبعد، واطرد، وهذا على سبيل التعليم لأمته.

٨- قوله: ﴿**وفك رهاني**﴾: أي خلِّص رقبتي من الحقوق جميعها.

٩- قوله: ﴿**الندي الأعلى**﴾: أي اجعلني من المجتمعين في الملأ الأعلى، قال ابن الأثير رحمه الله: «الندي: النادي، المجلس يجتمع فيه القوم، فإذا تفرقوا عنه فليس بنادٍ، ولا ندي، والمراد بالندي الأعلى: مجتمع الملائكة المقربين؛ ولهذا وصفه بالعلو»(٢)، وقال الإمام النووي رحمه الله: «وروينا عن الإِمام أبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي رحمه الله في تفسير هذا الحديث قال: النديّ: القوم المجتمعون في مجلس، ومثله النادي، وجمعه أندية، قال: يريد بالنديّ الأعلى: الملأ

(١) انظر شرح الحديث رقم ٣ من أحاديث حصن المسلم.
(٢) جامع الأصول، ٤/ ٢٧١.

الأعلى من الملائكة»[(١)]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-مشروعية قول هذا الذكر بعد نفض الفراش ثلاث مرات، وهذا النفض من باب الأخذ بالأسباب المشروعة، مع الاعتقاد أن السبب لا يعمل بنفسه، بل بأمر الله ﷻ.

٢-الواجب على العبد أن يتجه بقلبه، وقالبه إلى خالقه، خاصة أنه قد تكون هذه الليلة لا نهار له بعدها.

٣-صحة الاستعاذة: بأسماء الله، ولذلك أورد البخاري هذا الحديث تحت باب قال فيه: باب: السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها[(٢)].

[٤-] بيَّن هذا الحديث الحكمة من نفض الفراش قبل النوم، ولكنه لم يبين الحكمة من اختصاص النفض بداخلة الإزار، والمسلم مأمور بالاتباع التام، عَلِمَ الحكمة أم خفيت عليه، وقد نقل الحافظ ابن حجر رحمه الله أقوالًا لبعض السلف في بيان ذلك أظهرها أن لذلك خاصية طبية تمنع من قرب بعض الحشرات، قال ابن العربي هذا من الحذر، ومن النظر في أسباب دفع سوء القدر[(٣)].

---

(١) الأذكار النووية للإمام النووي، ص ١٣٢.

(٢) وهي عند البخاري في التوحيد، برقم ٧٣٩٣، وفيه النفض ثلاث مرات.

(٣) فتح الباري، ١١/ ١٢٧ بتصرف، ولفظ الأقوال عند ابن حجر: «قالَ ابن بَطّال: فِي هَذا الحَدِيث أَدَب عَظِيم، وقَد ذَكَرَ حِكمَته فِي الخَبَر، وهُو خَشيَة أَن يَأوِي إِلَى فِراشه بَعض الهَوامّ الضّارَّة فَتُؤذِيه.
وقالَ القُرطُبِيّ: يُؤخَذ مِن هَذا الحَدِيث أَنَّهُ يَنبَغِي لِمَن أَرادَ المَنام أَن يَمسَح فِراشه لاحتِمالِ أَن يَكُون فِيهِ شَيء يَخفَى مِن رُطُوبَة أَو غَيرها.
وقالَ ابن العَرَبِيّ: هَذا مِنَ الحَذَر، ومِن النَّظَر فِي أَسباب دَفع سُوء القَدَر، أَو هُو مِنَ الحَدِيث =

[٥-] جمع هذا الحديث باختلاف في رواياته، وألفاظه عدداً من السنن النبوية، التي هي من السنن المستحبة، وليست الواجبة، [وهي على النحو الآتي]:

[أ-] نفض الفراش بداخلة الإزار ثلاث مرات.

[ب-] تسمية اللَّه أثناء ذلك.

[ج-] الاضطجاع على الشق الأيمن.

[د-]إذا قام من فراشه ثم عاد إليه كرر النفض ثلاثًا(١).

[هـ-] قول هذا الذكر.

[٦-] إذا قام المسلم من نومه لقضاء حاجته، أو لشيء آخر هل يتوضأ قبل النوم مرة أخرى؟

والجواب:

قام [النبي ﷺ] من الليل فقضى حاجته، فغسل وجهه ويديه ثم نام، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَضَى حَاجَتَهُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ، وَيَدَيْهِ، ثُمَّ نَامَ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «يَعْنِي بَالَ»(٢)، [وإن توضأ وصلى

=

الآخَر: «اعقِلها وتَوكَّل». ا. هـ.

(١) انظر الأدب المفرد، رقم ١٢١٧، حيث ذكر الألباني رواية تشتمل على هذه السنن، وقال أنها رواية صحيحة، ولفظها: «عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيُسَمِّ اللَّهَ، فَإِنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَا خَلَّفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ، وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ رَبِّي، بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

(٢) أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول عند النوم، برقم، ٥٠٤٣، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٥٠٤٣.

ركعتين، أو أكثر، فذلك أكمل وأفضل؛ لأن الأحاديث يفسر بعضها بعضاً].

* * *

١٠٣-(٥)«اللَّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٤١-عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما[٢]، أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «**اللهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَ نَفْسِي، وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ**»، فَقَالَ رَجُلٌ: سَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ ؟ فَقَالَ: «مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ، مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»[٣]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**خلقت نفسي**»: أي أوجدتني بقدرتك، والمراد بالنفس الروح التي هي من أمر الله تعالى ﴿**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾[٤]، أي من

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم ٢٧١٢، وأحمد، ٩/ ٣٥٩، برقم ٥٥٠٢.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٢ من أحاديث الشرح.

(٣) مسلم، برقم ٢٧١٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

جملة مخلوقاته التي أمرها أن تكون فكانت[١].

٢–قوله: «**وأنت توفاها**»: إما بالنوم وهو الموتة الصغرى وإما بالوفاة الحقيقية، قال في الفتح الرباني: «أي بيدك حياتها وموتها، في الحديث ذكر الموت والحياة، والدعاء للنفس على تقدير الحياة بالحفظ، وعلى تقدير الموت بالمغفرة، وذلك أن النوم شبيه بالموت؛ لأن الله تعالى يتوفى فيه نفس النائم»[٢].

٣–قوله: «**لك مماتها ومحياها**»: أي لا يقدر على الإحياء والإماتة إلا أنت سبحانك، قال الإمام النووي: «أي حياتها وموتها، وجميع أمورها لك، وبقدرتك، وفي سلطانك»[٣].

٤–قوله: «**أسألك العافية**»: أي بدفع ما يكدر العيش في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة، [قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَدْ كَثُرَتْ الْأَحَادِيث فِي الْأَمْر بِسُؤَالِ الْعَافِيَة، وَهِيَ مِنَ الْأَلْفَاظ الْعَامَّة الْمُتَنَاوِلَة لِدَفْعِ جَمِيع الْمَكْرُوهَات فِي الْبَدَن وَالْبَاطِن، فِي الدِّين وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَة، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلك الْعَافِيَة الْعَامَّة، لِي وَلِأَحِبَّائِي، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ»[٤]، وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «والعافية هي السلامة من كل شر، وإذا وفّقك الله لها، وعافاك من كل شر من شر الأبدان، والقلوب، والأهواء، وغيرها فأنت في خير»[٥]].

---

(١) تفسير السعدي، ص ٤٦٦.

(٢) الفتح الرباني شرح مسند أحمد، ٦٣/ ١٢.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/ ٣٥.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٤٦.

(٥) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، شرح الحديث رقم ١٤٩٣.

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-الاعتراف بالعبودية لله وحده، والإقرار بالعجز، والتسليم لأمر الله من عوامل الطمأنينة والسكينة في نفس العبد، وهذه الأمور من أعظم النعم.

٢-ما كان عليه ابن عمر من محبة الرسول ﷺ أكثر من المال، والأهل، والولد، وهذا شأن أهل الإيمان.

٣-إذا فارقت الروح البدن يحدث الموت، ولا يعلم حقيقة الروح إلا خالقها، فهي تنتشر في سائر الجسد، ويدل على آثارها الإحساس، والتفكير، وغير ذلك، فإذا خرجت بقي الجسد بلا حراك.

***

١٠٤-(٦)«اللَّهُمَّ قِنِي[1] عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ،

ثلاث مرات»[2].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٤٢-[عَنْ حَفْصَةَ رضي الله عنها[3] زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا

---

(١) «كان ﷺ إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خدِّه، ثم يقول: ....» الحديث.

(٢) أبو داود بلفظه، كتاب الأدب، باب ما يقول عند النوم، برقم ٥٠٤٥، والترمذي، كتاب الدعوات، باب منه حدثنا ابن أبي عمر، برقم ٣٣٩٨، وأحمد، ٤٤/ ٦٥، برقم ٢٦٤٦٤، وفي لفظ «ثلاث مرار»، وصححه لغيره محققو المسند، ٤٤/ ٦٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/١٤٣، وصحيح أبي داود، ٣/ ٢٤٠، دون لفظة: «ثلاث مرار».

(٣) حفصة بنت عمر رضي الله عنها: زوج النبي ﷺ، تزوجها بعد انقضاء عدتها من خنيس بن حذافة السهمي أحد المهاجرين رضي الله عنه، وكانت ابنة عشرين سنة، ولما تأيمت بوفاة زوجها عرضها عمر على أبي بكر =

أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ**». ثَلاثَ مِرَارٍ[(١)].

٣٤٣-ولفظ الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ اضْطَجَعَ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ قَالَ: «**رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ**» ثَلَاثَ مِرَارٍ، وَكَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لِأَكْلِهِ، وَشُرْبِهِ، وَوُضُوئِهِ، وَثِيَابِهِ، وَأَخْذِهِ، وَعَطَائِهِ، وَيَجْعَلُ شِمَالَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ، وَكَانَ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ: الإِثْنَيْنِ، وَالْخَمِيسَ، وَالإِثْنَيْنِ مِنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»[(٢)].

٣٤٤-ولفظ آخر للإمام أحمد عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ وَقَالَ: «اللهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ

= وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فلم يكن لهما بها حاجة، ثم خطبها الرسول ﷺ، وتزوجها [البخاري، برقم ٥١٢٢]، ولما طلقها الرسول أُمر أن يراجعها فراجعها [ابن سعد في الطبقات وقال العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة: صحيح لشواهده]، وفي لفظ عند ابن سعد أن جبريل قال للرسول ﷺ: «أرجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وإنها من نسائك في الجنة» [ابن سعد في الطبقات]، وقد توفيتعام إحدى وأربعين، وهو عام الجماعة. انظر: الاستيعاب، ٤، ١٨١١، وسير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٢٧، ترجمة رقم ٢٥.

(١) أبو داود، برقم ٥٠٤٥، وأحمد، برقم ٢٦٤٦٤، وفيه: «ثلاث مرار» وصححه لغيره محققو المسند، ٤٤/ ٦٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن. وذكر الشيخ الألباني أثناء تضعيفه لرواية أبي داود في الثلاث مرار في السلسلة الصحيحة، ٦/ ٥٨٤، أن الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ١١ / ١١٥ «قد ذكر الحديث من رواية أبي إسحاق عن البراء، وسنده صحيح، و أخرجه النسائي أيضاً بسند صحيح عن حفصة، و زاد: «ويقول ذلك ثلاثاً». ا. هـ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير، برقم ٦٥٥٨، بينما صححه الألباني في صحيح الكلم الطيب، ص ٧٨، برقم ٣٨.

(٢) مسند أحمد، ٤٤/ ٦٤، برقم ٢٦٤٦٢، وصححه لغيره محققو المسند بلفظ ثلاث مرار، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٤٧٩٠، دون كلمة ثلاث مرار.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٨ من أحاديث الشرح.

يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ، أَوْ تَجْمَعُ عِبَادَكَ» [(١)].

٣٤٥-ورواية ابن أبي شيبة: عَنِ الْبَرَاءِ أيضاً، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَامَ تَوَسَّدَ يَمِينَهُ تَحْتَ خَدِّهِ، وَيَقُولُ: «**قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ**»[(٢)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

[١- قوله: ﴿**إذا أوى**﴾: أي إذا دخل في فراش نومه، ومنه المأوى، وهو المكان الذي يأوي إليه الإنسان. يرقد: أي ينام.

٢- قوله: «**اضطجع**»: المضجع هو موضع النوم من الاضطجاع وهو النوم[(٣)].

٣-قوله: «**توسَّد**»: وسدته الشيء فتوسده إذا جعلته تحت رأسه فكُنِيَ بالوساد عن النوم لأنه مظنته][(٤)].

٤- قوله: «**يرقد**»: أي ينام.

٥-قوله: «**قني**»: أي احفظني من العذاب واصرفه عني، [قال ابن علان رحمه الله: «طلب الوقاية من عذابه؛ لأنه أشد العذاب وأعظمه»[(٥)]، وقال القاري رحمه الله: «أي: احفظني منه بفضلك، وكرمك، وهو تعليم لأمته أو تواضع مع ربه»[(٦)]].

---

(١) مسند أحمد، ٣٠/ ٦١٣، برقم ١٨٦٧٢، وصححه محققو المسند.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ٦/ ٣٩، برقم ٢٩٣١١. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٦ / ٥٨٤، برقم ٢٧٥٤.

(٣) انظر: المصباح المنير، ٢/ ٣٥٨، مادة (ضجع).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ١٨٠، مادة (وسد).

(٥) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٦/ ٤٢٧.

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١/ ٣٤.

٦-قوله: «**يوم تبعث عبادك**»: أي للحساب والجزاء يوم القيامة.[وقال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خصه؛ لأنه اليوم الذي يظهر فيه جزاء الأعمال»[(١)]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-النوم يصبح أمرًا تعبديًّا إذا نوى النائم ذلك، فينقله من باب العادات التي لا نية فيها إلى باب العبادات التي يرجو بها الأجر من الله، [فيحصل له ذلك، وهذا من فضل الله عَزَّ وَجَلَّ على عباده].

٢-استحضار المسلم لمشاهد البعث والجزاء دافع له إلى إدامة محاسبة نفسه، وذلك كل ليلة.

٣-المواظبة على الأذكار النبوية تؤصِّل في قلب المسلم المحبة الحقيقية للرسول الكريم ﷺ، رجاء أن يحشر معه.

[٤-]نهى النبي ﷺ عن النوم على البطن، وقد رأى أحد أصحابه وهو طِهْفَةَ الْغِفَارِيّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[(٢)]، فقَالَ: أَصَابَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بَطْنِي، فَرَكَضَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «**مَا لَكَ وَلِهَذَا النَّوْمِ، هَذِهِ نَوْمَةٌ يَكْرَهُهَا اللَّهُ، أَوْ يُبْغِضُهَا اللَّهُ**»[(٣)]. وفي رواية أخرى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[(٤)] قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ عَلَى بَطْنِي، فَرَكَضَنِي بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: «**يَا جُنَيْدِبُ، إِنَّمَا هَذِهِ ضِجْعَةُ**

(١) التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني، ٨/ ٣٢٥.

(٢) [طهفة الغفاري، قيل: طهفة بن قيس بالهاء، وقيل طخفة بن قيس بالخاء، وقيل طغفة بالغين، وغير ذلك ، كان من أصحاب الصفة، ومن أهل العلم من يقول: إن الصحبة لابنه عبد الله. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر، ٢/ ٧٧٤، والإصابة، ٣/ ٥٤٤].

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب النهي عن الاضجاع على الوجه، برقم ٣٧٢٣، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، برقم ٣٧١٣.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٤٠ من أحاديث الشرح.

أَهْلِ النَّارِ»[١]، [وفي لفظ آخر: قال: «إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ»[٢].

قال القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَذَكَرَ ذَلِكَ مَعَ عِصْمَتِهِ، وَعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ، وَإِجْلَالًا لَهُ وَتَعْلِيمًا لِأُمَّتِهِ إِذْ يُنْدَبُ لَهُمُ التَّأَسِّي بِهِ فِي الْإِتْيَانِ بِذَلِكَ عِنْدَ النَّوْمِ لِاحْتِمَالِ أَنَّ هَذَا آخِرُ أَعْمَارِهِمْ لِيَكُونَ ذِكْرُ اللَّهِ آخِرَ أَعْمَالِهِمْ، مَعَ الِاعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ فِي بَابَيِ الِارْتِكَابِ وَالِاجْتِنَابِ الْمُوجِبِ لِلْعَذَابِ وَالْعِقَابِ»[٣]].

١٠٥-(٧) «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا»[٤].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٤٦-[عَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمان رضي الله عنه[٥]، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: «**بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا**»، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»[٦].

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب النهي عن الاضجاع على الوجه، برقم ٣٧٢٤، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، برقم ٣٧١٤.

(٢) أخرجه أبو داود، برقم ٥٠٤٠، وابن ماجه ، برقم ٣٧٢٣، وأحمد، ٢٤/ ٣٠٧، رقم ١٥٥٤٣، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي، ٣/ ٢٤٠، وصحح إسناده، وحسنه لغيره محققو المسند، ٢٤/ ٣٠٧، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٣/ ١٠٦، برقم ٣٠٨٠.

(٣) جمع الوسائل في شرح الشمائل، للقاري، ٢/ ٤١.

(٤) البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٦٣٢٤، ومسلم،، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، برقم ٢٧١١.

(٥) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٦ من أحاديث الشرح.

(٦) البخاري، برقم ٦٣٤٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٣٤٧-ورواية مسلم: عَنِ الْبَرَاءِ(١)، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «**اللهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ**» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»(٢)].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**باسمك اللَّهم**»: أي باسمك يا الله، والباء للاستعانة، أي أستعين بك، وأسألك الحفظ والسلامة. .[يَدُلّ عَلَى أَنَّ الاسم هُو المُسَمَّى، وهُو كَقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿**سَبِّح اسم رَبّك الأَعلَى**﴾(٣)، أَي: سَبِّح رَبّك، ومَعنًى آخَر وهُو أَنَّ اللَّه تَعالَى سَمَّى نَفسه بِالأَسماءِ الحُسنَى، ومَعانِيها ثابِتَة لَهُ، فَكُلّ ما صَدَرَ فِي الوُجُود فَهُو صادِر عَن تِلكَ المُقتَضَيات، فَكَأَنَّهُ قالَ: بِاسمِك المُحيِي أَحيا، وبِاسمِك المُمِيت أَمُوت»(٤)].

٢-قوله: «**أموت**»: أي ذاكرًا لاسمك، معظمًا له.

٣-قوله: «**وأحيا**»: أي أحيا على هذه الحالة من ذكرك، وتوحيدك، وامتثال ما أمرتنا به، واجتناب ما نهيتنا عنه. [وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والمعنى بل أموت وأحيا بإرادتك وقدرتك »(٥)، وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «يعني أنني أموت وأحيا بإرادة الله عَزَّ وَجَلَّ، والمراد بالموت هنا، والله أعلم، موت النوم؛ لأن النوم يسمى وفاة، أو أنه الموت الأكبر

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٨ من أحاديث الشرح.

(٢) مسلم، برقم ٢٧١١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤٤٦.

(٤) فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ١١٤، وتقدم شرحه في شرح مفردات حديث الشرح رقم ٢٨، في المفردة رقم ٦.

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، ص ٢٤٢.

الذي هو مفارقة الروح للبدن ... المراد بالموت في قوله: باسمك اللهم أموت وأحيا يعني موت النوم، وهو الموت الأصغر»[١]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-المسلم يختم يومه بذكر ربه، والإقرار له بالعبودية؛ لأنه قد افتتح يومه بحمد اللَّه الذي أحياه بعد هذه الموتة الصغرى؛ ولذلك جاء في [الحديث:] أن النبي ﷺ [«إذا استيقظ من منامه]: كان يقول: «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**»[٢].

٢-النوم يُذكِّر المسلم بالموت، وبأن اللَّه هو الحي الذي لا يموت، وكذلك الاستيقاظ دليل على قدرة اللَّه على البعث، والإحياء بعد الموت.

***

١٠٦-(٨) «سُبْحَانَ اللَّهِ (ثلاثاً وثلاثين) **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ** (ثلاثاً وثلاثين) **وَاللَّهُ أَكْبَرُ** (أربعاً وثلاثينَ)»[٣].

---

(١) شرح رياض الصالحين، للعلامة ابن العثيمين، شرح الحديث رقم ٨١٧.

(٢) البخاري، برقم ٦٣٣٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) من قال ذلك عندما يأوي إلى فراشه كان خيراً له من خادم. البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، برقم ٣٧٠٥، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، برقم ٢٧٢٦ .

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٤٨-عن عَلِيٍّ رضي الله عنه[١]، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ[٢]، شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَفَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لِأَقُومَ، فَقَالَ: «**عَلَى مَكَانِكُمَا**»، فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: «**أَلاَ أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، وَتُسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَتَحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ**»[٣].

٣٤٩-ورواية الإمام أحمد عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ بَعَثَ مَعَهُ بِخَمِيلَةٍ، وَوِسَادَةٍ، مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا: لِيفٌ، وَرَحَيَيْنِ، وَسِقَاءٍ، وَجَرَّتَيْنِ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِفَاطِمَةَ ذَاتَ يَوْمٍ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى لَقَدِ اشْتَكَيْتُ صَدْرِي، قَالَ: وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ أَبَاكِ بِسَبْيٍ، فَاذْهَبِي فَاسْتَخْدِمِيهِ، فَقَالَتْ: وَأَنَا وَاللَّهِ قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَتْ يَدَايَ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «**مَا جَاءَ بِكِ أَيْ بُنَيَّةُ؟**»، قَالَتْ: جِئْتُ لِأُسَلِّمَ عَلَيْكَ، وَاسْتَحْيَتْ أَنْ تَسْأَلَهُ وَرَجَعَتْ، فَقَالَ: مَا فَعَلْتِ ؟ قَالَتْ: اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ، فَأَتَيْنَاهُ جَمِيعًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي، وَقَالَتْ

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٤ من أحاديث الشرح.

(٢) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٩٠ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ٣٧٠٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

فَاطِمَةُ: قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجلَتْ يَدَايَ، وَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِسَبْيٍ وَسَعَةٍ، فَأَخْدِمْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمَا وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوَى بُطُونُهُمْ، لَا أَجِدُ مَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي أَبِيعُهُمْ، وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمْ أَثْمَانَهُمْ**»، فَرَجَعَا، فَأَتَاهُمَا النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ دَخَلَا فِي قَطِيفَتِهِمَا، إِذَا غَطَّتْ رُؤُوسَهُمَا تَكَشَّفَتْ أَقْدَامُهُمَا، وَإِذَا غَطَّيَا أَقْدَامَهُمَا تَكَشَّفَتْ رُءُوسُهُمَا، فَثَارَا، فَقَالَ: «**مَكَانَكُمَا**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمَا بِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟** » قَالَا: بَلَى، فَقَالَ: «**كَلِمَاتٌ عَلَّمَنِيهِنَّ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: تُسَبِّحَانِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدَانِ عَشْرًا، وَتُكَبِّرَانِ عَشْرًا، وَإِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ**»، قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ فَقَالَ: قَاتَلَكُمُ اللَّهُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، نَعَمْ، وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ[1].

٣٥٠-وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَصْلَتَانِ لاَ يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِئَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِئَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: سَبَّحَ، وَحَمِدَ، وَكَبَّرَ مِئَةً، فَتِلْكَ مِئَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِئَةِ سَيِّئَةٍ؟ قَالُوا: وَكَيْفَ لاَ يُحْصِيهَا؟ قَالَ: يَأْتِي أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي الصَّلاَةِ، فَيَقُولُ:

---

(١) مسند أحمد، ٢/ ٢٠٢، برقم ٨٣٨، وابن سعد، ٨/ ٢٥، وحسنه محققو المسند، ٢/ ٢٠٣.

اذْكُرْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى يَنْفَكَّ الْعَبْدُ لاَ يَعْقِلُ، وَيَأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ، فَلاَ يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حَتَّى يَنَامَ»[1].

٣٥١- ولفظ الإمام أحمد عن أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ، جَاءَتْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ تَشْتَكِي إِلَيْهِ الْخِدْمَةَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ مَجِلَتْ يَدَايَ مِنَ الرَّحَى، أَطْحَنُ مَرَّةً، وَأَعْجِنُ مَرَّةً، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنْ يَرْزُقْكِ اللَّهُ شَيْئًا يَأْتِكِ، وَسَأَدُلُّكِ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ: إِذَا لَزِمْتِ مَضْجَعَكِ، فَسَبِّحِي اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكِ مِنَ الْخَادِمِ، وَإِذَا صَلَّيْتِ صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَقُولِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَعَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تُكْتَبُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَتَحُطُّ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَا يَحِلُّ لِذَنْبٍ كُسِبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَنْ يُدْرِكَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الشِّرْكُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ حَرَسُكِ، مَا بَيْنَ أَنْ تَقُولِيهِ غُدْوَةً إِلَى أَنْ تَقُولِيهِ عَشِيَّةً ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ، وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ**»[2]].

---

(١) النسائي، كتاب السهو، عدد التسبيح بعد التسليم، برقم ١٣٤٨، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما يقال بعد التسليم، برقم ٩٢٦، والترمذي، كتاب الدعوات، باب منه حدثنا أحمد بن منيع، برقم ٣٤١٠، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ص ٢٦، برقم ٧٥٤.

(٢) مسند أحمد، ٤٤/ ١٧٥، برقم ٢٦٥٥١، وصححه لغيره محققو المسند، ٤٤/ ١٧٦.

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**ما تلقى**»: أي من المشقة والتعب.

٢-قوله: «**الرحى**»: هي الأداة التي كانوا يطحنون بها الشعير [وغيره من الحبوب]؛ ليصبح دقيقًا صالحًا للخبز، وإنما كانت المشقة في إدارة الرحى.

٣-قوله: «**السبي**»: أي رقيق.

٤-قوله: «**خادمًا**»: أي جارية تخدمها، ويطلق الخادم على الذكر أيضًا.

٥-قوله: «**توافقه**»: أي لم تجده في بيته ﷺ، ولعله كان في المسجد أو غيره.

٦-قوله: «**دخلنا مضاجعنا**»: أي تهيأنا للنوم في المكان المعد لذلك، وقد قيل: إن ذلك كان عبارة عن لحاف لهما، إذا غطيا [رأسيهما] تكشفت أقدامهما، والعكس[١].

٧-قوله: «**ذهبنا لنقوم**»: [قال في الفتح الرباني: «فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا... إلخ. أي جاء النبي ﷺ حال كوننا مضطجعين (فذهبت لأقوم) يعني أنا وفاطمة، وفي رواية أبي داود: (فذهبنا لنقوم)»][٢].

٨-قوله: «**على مكانكما**»: أي في الفراش، لا تتكلفا القيام [أي اثبتا على ما أنتما عليه من الاضطجاع][٣].

٩-قوله: «**فجلس بيننا**»: وإنما فعل ذلك النبي ﷺ مبالغة منه في إيناسهما، وقد جاء في بعض طرق الحديث[٤]: أن النبي ﷺ جلس عند

---

(١) ذكر ذلك الحافظ في الفتح من رواية السائب،١١/ ١٣٨.

(٢) الفتح الرباني شرح مسند أحمد، ٦٣/ ١٠.

(٣) المرجع السابق.

(٤) شرح الحديث في فتح الباري، ١١/ ١٢٠.

رأس فاطمة، فأدخلت رأسها في اللفاع[1] حياءً من أبيها ﷺ.

١٠-قوله: «**ليلة صفين**»: أي الحرب التي كانت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وهي مكان معروف في الشام [قريب من حدود العراق وتركيا]، وقد أقام الفريقان عدة أشهر، ولم يقع القتال ليلًا إلا مرة واحدة، وقتل فيها الآلاف من الفريقين، وقد أشرف علي رضي الله عنه على النصر، ولكن أصحاب معاوية رضي الله عنه رفعوا المصاحف، ووقع التحكيم عام ٣٧، ثم خرج الخوارج على علي رضي الله عنه عام ٣٨، وقتلهم رضي الله عنه بالنهروان[2].

١١-[قوله: «**خميلة**»: «كل ثوب له خمل من أي شيء كان، وقيل: الخميل الأسود من الثياب»[3].

١٢- قوله: «**وسادة**»: الوِسادة - بكسر الواو فيهما-: المخدّة، والجمع وسائد، وُوسّد -بضمتين- ووسّدته الشيء توسيداً، فتوسده، إذا جعلته تحت رأسه[4].

١٣- قوله: «**ليف**»: من خُوصٍ، أَو شَعْرٍ، أَو وَبَرٍ، أَو صُوف، أَو جُلُودِ الإِبل، أَو مِن أَيّ شَيْءٍ كانَ[5]].

١٤- [قوله: «**سنوت**»: السواني: جمع سانية، وهي الناقة التي يستقى

---

(١) [اللفاع: ثوب يجلل به الجسد كله، كساءً كان أو غيره، وتلفع بالثوب إذا اشتمل به. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٦٠، مادة (لفع)].

(٢) انظر تفصيل ذلك في كتب التاريخ كالبداية والنهاية لابن كثير رحمه الله.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٨٠، مادة (خمل).

(٤) مختار الصحاح، ص ٣٠٠، مادة (وسد).

(٥) تاج العروس، ٩/ ١٧١، مادة (ليف).

عليها، ... ونسنو عليه أي نستقي، ومنه حديث فاطمةلقد سنوت حتى اشتكيت صدري(١).

١٥- قوله: «**مجلت**»: مجلت يده تمجُل مجْلاً، ومجِلت تمجَل مجَلا، إذا ثخن جلدها، وتعجّر، وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة(٢)].

١٦- [قوله: «**أخدمنا**»: أي نسألك خادماً يقيها حر ما هي فيه، والخادم واحد الخدم، ويقع على الذكر والأنثى لإجرائه مجرى الأسماء غير المأخوذة من الأفعال، كحائض، وعاتق(٣).

١٧- قوله: «**تطوى بطونهم**»: يقال: طوى من الجوع يطوى طوىً، فهو طاوٍ: أي خالي البطن، جائع لم يأكل، وطوى يطوي إذا تعمد ذلك(٤).

١٨- قوله: «**قطيفتهما**»: القطيفة: هي كِساء له خَمْل: أي الذي يَعْمل لها، ويَهْتَمُّ بتَحْصيلها(٥)].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-بيان ما كان عليه الصحابة ﵃ من خشونة العيش، وقلة الزاد؛ لأن همهم كان الآخرة، وأن الله ﷿ قد حماهم [شر] الدنيا.

٢-جاء بيان ما كانت عليه فاطمةمن التعب في رواية ملخصها أنها كانت [تعمل الآتي]:

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٤١٤، مادة (سنت).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ٤/ ٢٩٩، مادة (مجل)، وانظر: الفتح الرباني شرح مسند أحمد، ١٠/ ٥٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/١٤، مادة (خدم).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣، ١٤٦، مادة (طوى).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٨٣، مادة (قطف).

أ- تجرّ بالرحى حتى أثّر ذلك في يدها.

ب- استقت بالقربة حتى أثّر ذلك في نحرها.

جـ- كانت تكنس البيت حتى [تغيرت] ثيابها.

د- كانت توقد القدر حتى دكنت - أي اسودّت - ثيابها من الدخان(١).

٣-مكانة عائشة رضي الله عنها، وعلو مقامها حيث خصّتها فاطمة بالسفارة بينها وبين أبيها، دون سائر زوجاته صلى الله عليه وسلم.

٤-ما كان عليه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من العطف، والشفقة، والتواضع على البنت، والصهر؛ حيث لم يزعجهما، وتركهما على حالة الاضطجاع، وبالغ حتى أدخل رجله الشريفة بينهما.

٥-جواز دخول الرجل على ابنته وزوجها، وجلوسه في فراشها، ولكن ذلك تابع للمصلحة والمفسدة التي يترتب عليها ذلك الفعل.

٦-شدة رعاية النبي صلى الله عليه وسلم لمصالح أمته؛ حيث آثر إعطاء أهل الصفة المال المترتب على بيع السبي، والذي أرادت فاطمة أن تأخذ منهم جارية، وذلك لأن أهل الصفة قد وقفوا أنفسهم لسماع العلم، وضبط السنة.

٧-تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة، وعلي رضي الله عنه ما هو أفضل من الخادم، ألا وهو ذكر الله تعالى؛ لأن الذكر يعطي الذاكر قوة في بدنه، وصحته.

[٨-] يقول ابن القيم رحمه الله: «وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في مشيه، وكلامه، وإقدامه، وكتاباته، أمر عجيبًا؛ لأنه كان كثير

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب التسبيح عند النوم، برقم ٥٠٦٣، وضعفه الألباني، ولكن الشاهد أن العمل أرهقها، أما علي رضي الله عنه فقد كان يشتكي من صدره مما يلاقيه من مشقة جلب الماء من البئر.

الذكر، وكان يقول: من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل وغيره»(١).

[٩-] استدل بعض أهل العلم بهذا الحديث على وجوب خدمة الزوجة لزوجها، مثل: الطبيخ، والغسيل، والخبيز، ونحو ذلك، وإن كانت الزوجة من بنات الأشراف، [فقيل] هذا من باب البر، والإحسان، وحسن العشرة، وليس من باب الإلزام، وأرجع بعضهم ذلك إلى العرف(٢).

١٠٧-(٩)«اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ

---

(١) الوابل الصيب، ١٣١.

(٢) قلت [أسامة]: وذلك لأن المرأة لا تلزم بشيء إلا بدليل، والذي جاء الدليل فيه هو قوله ﷺ: «ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه» [مسلم، برقم ١٢١٨]، وكذلك ورد الدليل على أنها ملزمة بالاستجابة إلى طلبه إذا دعاها للفراش؛ لقوله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح» [البخاري، برقم ٥١٩٣]، أما ما ورد من فعل فاطمة رضي الله عنها، وكذلك فعل أسماء بنت أبي بكر مع الزبير بن العوام رضي الله عنهما من أنها كانت تعلف فرسه، وتنقل النوى، وتستقي الماء، وغير ذلك، فهو من باب المعروف، وجميل الصنيع، وحسن العشرة، وإنما أقر النبي ﷺ أسماء على ذلك؛ لأن هذا كان موافقًا لجميل خلقه ﷺ، ولم يرد لفظ يوجب فعل ذلك، وهذا هو قول: مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، ونقله ابن قدامة عن الإمام أحمد في المغني، ٧/٢١. وانظر تفصيل ذلك في كتاب «جامع أحكام النساء» للشيخ/ مصطفى العدوي، ج ٢، أبواب النفقات، [والله ﷻ أعلم].

أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٥٢-عن سهيل قال: كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ**» وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٢)، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم(٣).

٣٥٣-[وفي لفظ آخر لمسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَتْ فَاطِمَةُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَقَالَ لَهَا: «**قُولِي: اللهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ**

---

(١) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم ٢٧١٣.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٣) مسلم، برقم ٦١-(٢٧١٣)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

السَّبْعِ» بِمِثْلِ حَدِيثِ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ] (١).

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**اللَّهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم**»: أي يا خالق هذه المخلوقات العظيمة الدالة على كمال قدرتك، فأنت خلقت من عدم، وأبدعت على غير مثال سابق.

[قال العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «اشتمل هذا على التوحيد الذي هو أصل التنزيهات، المسماة بالأوصاف الجلالية، وعلى العظمة التي تدل على القدرة العظيمة؛ إذ العاجز لا يكون عظيماً، وعلى الحلم الذي يدل على العلم؛ إذ الجاهل بالشيء لا يتصور منه الحلم، وهما أصل الصفات الوجودية الحقيقية المسماة بالأوصاف الإكرامية، ووجه تخصيص الذكر بالحليم؛ لأن كرب المؤمن غالباً إنما هو على نوع تقصير في الطاعات، أو غفلة في الحالات، وهذا يشعر برجاء العفو المقلل للحزن؛ فإن قلت: الحلم هو الطمأنينة عند الغضب، فكيف تطلق على الله عَزَّوَجَلَّ؟ قلت: تطلق على الله، ويراد لازمها، وهو تأخير العقوبة؛ فإن قلت: هذا ذكر لا دعاء، قلت: إنه ذكر يستفتح به الدعاء لكشف الكرب، [ولا شك أن الله من صفاته: الحلم، وهو صفة تليق بجلال الله عَزَّوَجَلَّ، لا يشبه خلقه في شيء من ذلك]، قوله: «**رب السموات والأرض**» خصهما بالذكر؛ لأنهما من أعظم المشاهدات، ومعنى الرب في اللغة يطلق على: المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والمتمم، والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال: رب كذا. قوله: «**رب العرش العظيم**» ذا أيضاً

---

(١) مسلم، برقم ٦٣- (٢٧١٣)، والنسائي في الكبرى، برقم ٧٦٢٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

يشتمل على: التوحيد، والربوبية، وعظمة العرش، وجه الأول قد ذكرناه، ووجه ذكر الثاني، أعني: لفظ الرب من بين سائر الأسماء الحسنى، هو كونه مناسباً لكشف الكرب الذي هو مقتضى التربية، ووجه الثالث، وهو تخصيص العرش بالذكر؛ لأنه أعظم أجسام العالم، فيدخل الجميع تحته دخول الأدنى تحت الأعلى، ثم لفظ العظيم صفة للعرش بالجر عند الجمهور، ونقل ابن التين عن الداودي أنه رواه برفع العظيم على أنه نعت للرب، ويروى ورب العرش العظيم بالواو»[(١)]].

٢-[قوله: «**رب السموات السبع**»: إن الله رب كل شيء، ومالكه، والسموات جعلهن سبعاً، قال اب جرير رَحِمَهُ الله: «إن ربكم الذي له عبادة كل شيء، ولا تنبغي العبادة إلا له، هو الذي خلق السموات السبع، والأرضين السبع في ستة أيام، وانفرد بخلقهما بغير شريك، ولا ظهيرٍ، ثم استوى على عرشه مدبرًا للأمور ، وقاضيًا في خلقه ما أحبّ، لا يضادُّه في قضائه أحدٌ، ولا يتعقب تدبيره مُتَعَقِّبٌ، ولا يدخل أموره خلل»(٢)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ الله: «فالكفار المشركون مقرون بأن الله خالق السموات والأرض، وليس في جميع الكفار من جعل لله شريكاً مساوياً له في ذاته، وصفاته، وأفعاله، هذا لم يقله أحد قط، لا من المجوس الثنوية، ولا من أهل التثليث، ولا من الصابئة المشركين الذين يعبدون الكواكب، والملائكة، ولا من عبّاد الأنبياء، والصالحين، ولا من عبّاد التماثيل، والقبور، وغيرهم؛ فإن جميع هؤلاء، وإن كانوا كفاراً مشركين، متنوعين في الشرك، فهم يقرون بالرب

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، ٢٢/ ٣٠٣.
(٢) تفسير الطبري، ١٥/ ١٨.

الحق الذي ليس له مثل في ذاته، وصفاته، وجميع أفعاله، ولكنهم مع هذا مشركون به في ألوهيته، بأن يعبدوا معه آلهة أخرى، يتخذونها شركاء، أو شفعاء - أو في ربوبيته بأن يجعلوا غيره رب الكائنات دونه، مع اعترافهم بأنه رب ذلك الرب، وخالق ذلك الخالق»[(١)]].

٣-قوله: «**ربنا ورب كل شيء**»: هذا من باب ذكر العام ثم الخاص؛ لأن السموات والأرض والعرش جزء من ملك الله الذي لا يعلمه إلا هو ﷻ.

[قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إقرارهم بأن ملكوت جميع الأشياء بيده، وأنه الذي يمنع المخلوق، وينصره، فيجيره من الضرر، والأذى، فيجير على من يشاء، ولا يجير عليه أحد، فاذا أراد بأحد ضرراً، لم يمنعه مانع، وإذا رفع الضر عن أحد، لم يستطع أحد أن يضره، وفي كون ملكوت كل شيء بيده بيان أنه هو المدبر النافع له، فهو الذي يأتي بالمنفعة، وهو الذي يدفع المضرة»[(٢)]، وقال رحمه الله أيضاً: «هُوَ سُبْحَانَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَرَبُّهُ، وَمَلِيكُهُ، لَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ: مِنْ حَرَكَةٍ، وَسُكُونٍ، فَبِقَضَائِهِ، وَقَدَرِهِ، وَمَشِيئَتِهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَخَلْقِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ بِطَاعَتِهِ، وَطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَمَعْصِيَةِ رُسُلِهِ، أَمَرَ بِالتَّوْحِيدِ، وَالْإِخْلَاصِ، وَنَهَى عَنْ الْإِشْرَاكِ بِاَللَّهِ، فَأَعْظَمُ الْحَسَنَاتِ التَّوْحِيدُ، وَأَعْظَمُ السَّيِّئَاتِ الشِّرْكُ»[(٣)]].

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية، ط رشيد رضا، ١/ ٣٥.
(٢) بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية، ٢/ ٤٥٥.
(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ١١/ ٢٥١.

٤-قوله: «**فالق الحب والنوى**»: أي أنت الذي تشق الحبة، وتفلق النوى، وذلك لأن النبات إما أشجار أصله النوى، أو زروع أصلها الحب، والنوى جمع نواة، وهي عظم النخل، والتخصيص هنا إما لفضلها، أو لكثرة وجودها في بلاد العرب [المخاطبين] بالوحي، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ**﴾[1].

[قال العلامة السعدي رحمه الله: «يخبر تعالى عن كماله، وعظمة سلطانه، وقوة اقتداره، وسعة رحمته، وعموم كرمه، وشدة عنايته بخلقه، فقال: ﴿**إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ**﴾ شامل لسائر الحبوب، التي يباشر الناس زرعها، والتي لا يباشرونها، كالحبوب التي يبثها الله في البراري، والقفار، فيفلق الحبوب عن الزروع، والنوابت، على اختلاف أنواعها، وأشكالها، ومنافعها، ويفلق النوى عن الأشجار، من النخيل، والفواكه، وغير ذلك، فينتفع الخلق، من الآدميين، والأنعام، والدواب، ويرتعون فيما فلق الله من الحب، والنوى، ويقتاتون، وينتفعون بجميع أنواع المنافع التي جعلها الله في ذلك، ويريهم الله من بره، وإحسانه ما يبهر العقول، ويذهل الفحول، ويريهم من بدائع صنعته، وكمال حكمته، ما به يعرفونه، ويوحدونه، ويعلمون أنه هو الحق، وأن عبادة ما سواه باطلة»[2]].

٥-قوله: «**منزل التوارة**»: التوارة اسم للكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام، ومعناه بالعبرية: الشريعة، وهي اسم أعجمي، مشتق من وري الزند، وهو ما يظهر منه بعد إيقاده من النور، وقد كان لهم هداية

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٥.

(٢) تفسير السعدي، ص ٢٦٥.

ونـورًا قبـل التحريـف، وقيـل: إنهـا معربـة عـن كلمـة «طـورا» العبريـة، ومعناها الهدى، وهذا من العلم الذي لا ينفع، والجهل الذي لا يضر[١].

٦-قوله: «**والإنجيل**»: وهو كتاب عيسى عليه السلام، ومعناه باليونانية التعليم الجديد، وقيل معناه الأصل؛ لأنه قد جمعت فيه العلوم، والحكم قبل التحريف كذلك، والجمع أناجيل، وجمع توارة تُوار[٢]، والإنجيل اسم أعجمي مشتق من «النجل»؛ لأنه أظهر ما اندرس من الدين.

٧-قولـه: «**والفرقان**»: اسـم مـن أسـماء القـرآن الكـريم، وسـمي فرقانًـا؛ لأن الله فـرق بـه بـين الحـق والباطـل، قـال تعـالى: ﴿**وَأَنـزَلَ الْفُرْقَـانَ**﴾[٣] وقـال: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾[٤] وإنمـا سـمي قرآنـاً؛ لأنـه يجمـع الحـروف والكلمـات، ومـن ذلـك اسـم القرية؛ لأنها تجمع الناس.

٨-قوله: «**أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته**»: المعنى أنني أعتصم بك من الشر كله: مصادره، وفروعه؛ لأنك وحدك القادر على دفعه عني؛ لأنك آخذ بنواصي الخلق جميعًا، والناصية هي مقدم الرأس.

٩-قوله: «**اللَّهم أنت الأول فليس قبلك شيء**»: أي أنه عز وجل الكائن الذي لم يزل قبل وجود الخلق[٥]؛ [لأنه الذي ليس قبله شيء]، ولذلك فقد قال

---

(٢) تفسير الجزائري، ص ١٨٢ بتصرف.

(٢) تفسير الجزائري، ص ١٨٢ بتصرف.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٤.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ١.

(٥) شأن الدعاء، للخطابي، ص ٨٧.

النبي ﷺ: «**كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**»(١)، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفيه دلالة على أنه لم يكن شيء غير الله: لا الماء، ولا العرش، ولا غيرهما» وقوله: « **وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ** » أي أن الله خلق الماء سابقًا، ثم خلق العرش على الماء، أما حديث: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمُ، [ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَا بُنَيَّ إِنْ مِتَّ وَلَسْتَ عَلَى ذَلِكَ دَخَلْتَ النَّارَ]** »(٢)، فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا الماء والعرش(٣).

١٠-قوله: «**وأنت الآخر فليس بعدك شيء**»: أي أن الله تعالى هو الباقي بعد فناء الخلق، قاله الخطابي(٤).

---

(١) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، برقم ٣٣٩١.

(٢) مسند أحمد، ٣٧/ ٣٧٨، برقم ٢٢٧٠٥، ولفظه: «عن الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ، قال: دَخَلْتُ عَلَى عُبَادَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ أَتَخَايَلُ فِيهِ الْمَوْتَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ أَوْصِنِي، وَاجْتَهِدْ لِي، فَقَالَ: أَجْلِسُونِي، قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَطْعَمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، وَلَنْ تَبْلُغْ حَقَّ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِاللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ: خَيْرِهِ، وَشَرِّهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ، فَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ مَا خَيْرُ الْقَدَرِ وَشَرُّهُ؟ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، يَا بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْقَلَمُ، ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» يَا بُنَيَّ، إِنْ مِتَّ وَلَسْتَ عَلَى ذَلِكَ دَخَلْتَ النَّارَ»» والترمذي، كتاب القدر، باب حدثنا محمد بن بشار، برقم ٢١٥٥، وابن أبي شيبة، ٧/٢٦٤، برقم ٣٥٩٢٢، وابن جرير في تفسيره، ٢٩/١٧، والضياء المقدسي، وحسنه في المختارة، ٨/٣٥٢، وصححه محققو المسند، ٣٧/ ٣٧٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، برقم ٨٨٩.

(٣) فتح الباري، ٦/ ٢٨٩، وعلى هذا يكون ترتيب الخلق:

١ – الماء. ٢ – العرش. ٣ – القلم. ٤ – السموات والأرض، والله أعلم.

وانظر ما قاله الحافظ في المرجع السابق.

(٤) شأن الدعاء، ص ٨٨.

وقال البيهقي أي الذي لا انتهاء لوجوده[١].

١١-قوله: «**وأنت الظاهر فليس فوقك شيء**»: أي من الظهور، وهو العلو، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ**﴾[٢] أي يعلو عليه[٣].

قال الخطابي: هو الظاهر بحججه الباهرة، وبراهينه النيرة، وبشواهد أعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته، وصحة وحدانيته[٤][وهذا زيادة على علوِّه فوق العرش ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[٥] استواء يليق بجلاله ﷻ].

١٢-قوله: «**وأنت الباطن فليس دونك شيء**»: هذا كناية عن إحاطة الله بكل شيء، ولكن المعنى أنه مع علوه ﷻ، فهو باطن، فعلوه لا ينافي قربه، فالباطن قريب من معنى القريب[٦].

قال ابن جرير رحمه الله: أي أن الله هو الباطن لجميع الأشياء، فلا شيء أقرب إلى شيء منه ﷻ، كما قال تعالى: ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾[٧]، ويدل على ذلك أيضًا أن الله قال في نهاية هذه الآية : ﴿**وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[٨]، أي لا يخفى عليه شيء[٩].

---

(١) الاعتقاد، للبيهقي، ص ٦٣.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٩٧.
(٣) الواسطية شرح ابن عثيمين ١/ ١٨٢.
(٤) شأن الدعاء، ص ٨٨.
(٥) سورة طه، الآية: ٥.
(٦) الواسطية شرح ابن عثيمين، ١/ ١٨٢.
(٧) سورة ق، الآية: ١٦.
(٨) سورة الحديد، الآية: ٣.
(٩) جامع البيان لابن جرير الطبري، ٢٧/ ١٢٤.

١٣-قوله: «**اقض عنا الدين**»: أي أدِّ عنا جميع الحقوق، وهذا يشمل حقوق الخالق على عبده، وحقوق الخلق.

١٤-قوله: «**وأغننا من الفقر**»: لأن الدين والفقر من أكبر المنغِّصات(١) التي تنغص حياة العبد، فراحة البال لا تتم إلا مع أداء الحقوق، وعدم الحاجة إلى سؤال الخلق.

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-مشروعية قول هذا الذكر قبل النوم؛ لاشتماله على جمل كثيرة من التوسلات التي تظهر فقر العبد إلى ربه، مع مراعاة أن السنة هي وضع اليد اليمنى تحت الخد كما جاء في بداية الحديث.

٢-بيان قدرة الله تعالى في خلق السموات السبع، والأرضين السبع، وأكبر من ذلك خلق العرش الذي جاء وصفه «بالعظيم»؛ وذلك لأنه أعظم المخلوقات؛ ولذلك قال الرسول ﷺ: «**مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ بَيْنَ ظَهْرَيْ فَلاةٍ مِنَ الْأَرْضِ**»(٢)، فهذا هو الخلق فما [بالك بالخالق].

٣-التأكيد على [أن] التوراة والإنجيل «قبل التحريف»، والقرآن، هي كتب من عند الله تكلم بها، وأنها غير مخلوقة؛ ولهذا فرّق في الدعاء بينهما، ففي شأن الخلق قال: «رب»، و«فالق»، وفي شأن الكتب قال

---

(١) [النغص: قال في اللسان: «نغِصَ نَغَصاً: لَمْ تَتِمَّ لَهُ هَناءَتُه، قَالَ اللَّيثُ: وأَكثرُه بِالتَّشْدِيدِ نُغِّصَ تَنْغِيصاً، وَقِيلَ: النَّغَصُ كَدَرُ الْعَيْشِ، وَقَدْ نَغَّصَ عَلَيْهِ عَيْشَه تَنْغِيصاً، أَي كَدَّرَه». لسان العرب، ٧/ ٩٩، مادة (نغص)].

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة، ٢/ ٥٨٧، وابن جرير في تفسيره ٥/ ٣٩٩، وصححه الألباني في شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣١٢.

«منزل»، وهذا رد على أهل البدع الذين يقولون إن كلام الله مخلوق[١].

٤-الاستعاذة لا تكون إلا بالله وحده، وقد جاء عند مسلم: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا**»[٢]، والدابة هي كل ما يدب على الأرض، وهو يشمل الذي يمشي على بطنه، أو على رجلين، أو على أربع، قال [الله] تعالى: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٣].

[٥-] قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ومدار هذه الأسماء الأربعة على بيان إحاطة الله تعالى، وهي إحاطتان:

١ – إحاطة زمنية، دل على ذلك أنه هو الأول، والآخر.

٢ – إحاطة مكانية، وقد دل على ذلك أنه هو الظاهر، والباطن[٤].

[٦-] ليس من أسماء الله عَزَّ وَجَلَّ [الحسنى: القديم]، وإطلاق بعض أهل العلم على الله ذلك هو من باب الإخبار فقط، والصواب أن يقال: «الأول»، وقد أنكر كثير من السلف والخلف تسمية الله: «بالقديم»، منهم ابن حزم وغيره[٥].

[٧-] هل هذه الأسماء متلازمة، أو يجوز فصلها عن بعض؟

---

(١) فقه الأدعية والأذكار، ص ٧٣.

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم ٢٧١٣.

(٣) سورة النور، الآية: ٤٥.

(٤) انظر ما قاله ابن القيم في معاني هذه الأسماء الأربعة في «طريق الهجرتين» من ص ١٩: ٢٧.

(٥) مختصر العقيدة الطحاوية تعليق الألباني، ص ١٩.

والجواب: قال ابن عثيمين: والظاهر أن المتقابل منها متلازم، فإذا قلت الأول، فقل الآخر، وإذا قلت الظاهر، فقل الباطن، وهكذا لا تفوت صفة المقابلة الدالة على الإحاطة(١).

***

١٠٨-(١٠)«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا، وَسَقَانَا، وَكَفَانَا، وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ لَهُ، وَلاَ مُؤْوِيَ»(٢).

[الشرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٥٤-عنْ أَنَسٍ رضي الله عنه(٣)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا، وَسَقَانَا، وَكَفَانَا، وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ، وَلَا مُؤْوِيَ**»(٤).

٣٥٥-وعند أبي داود عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما(٥)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي، وَآوَانِي، وَأَطْعَمَنِي،

---

(١) العقيدة الواسطية شرح ابن عثيمين، ص ١٨٣.

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم، برقم ٢٧١٥، وعند أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول عند النوم، برقم ٣٠٥٣، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، برقم ٣٣٩٦.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٤) مسلم، برقم ٢٧١٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٢ من أحاديث الشرح.

وَسَقَانِي، وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ»[١].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**كان إِذا أَوى إِلَى فِراشه**»: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «أَي دَخَلَ فِيهِ»[٢]، وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «يعني إذا ذهب إلى فراشه، وأراد أن ينام»[٣].

٢-قوله: «**الحمد لله**»: قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «الحمد، هو: الإخبار بمحاسن المحمود على وجه المحبة له»[٤]، وقال الطيبي رحمه الله: «الحمد: الثناء على قدرته؛ فإن مثل هذا الإذهاب العجيب، وهذا المجيء لا يقدر عليه أحد إلا الله، أو يراد به الشكر، فيشكر على ما أولى العباد بسبب الانتقال من النعم الدينية، والدنيوية ما لا يحصى»[٥].

٣-قوله: «**الذي أطعمنا وسقانا**»: قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «فتحمد الله الذي أطعمك، وسقاك»[٦]، وقال القاري رحمه الله: «ذَكَرَهُمَا لِأَنَّ

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول عند النوم، برقم ٥٠٥٨، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ٥٠٥٨.

(٢) فتح الباري، ١١/ ١١٣.

(٣) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤٤٦.

(٤) بدائع الفوائد، ٢/٥٣٧، وانظرها بتفصيل أكثر في شرح فوائد الحديث رقم ٣١٢ من أحاديث الشرح، في الفائدة رقم ٧.

(٥) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، ٦/ ١٩٠٩.

(٦) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤٦٤.

الْحَيَاةَ لَا تَتِمُّ بِدُونِهِمَا كَالنَّوْمِ، فَالثَّلَاثَةُ مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ، فَكَانَ ذِكْرُهُ مُسْتَدْعِيًا لِذِكْرِهِمَا، وَأَيْضًا النَّوْمُ فَرْعُ الشِّبَعِ، وَالرِّيِّ، وَفَرَاغِ الْخَاطِرِ عَنِ الْمُهِمَّاتِ، وَالْأَمْنِ مِنَ الشُّرُورِ، وَالْآفَاتِ»[1]].

٤-قوله: «**وكفانا**»: أي دفع عنا الشرور، وأعطانا من فضله، وقنّعنا بذلك.

٥-قوله: «**وآوانا**»: أي رزقنا مكانًا نأوي إليه، ولم يجعلنا كالحيوانات ليس لها مأوى دائم، وهذه من جميل رحمته بالإنسان؛ ولذا قال النووي: آوانا أي: رحمنا[2]، [وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وآوانا: أي: جمعنا، وضمنا إليه، وأويت إلى المنزل: إذا رجعت إليه ودخلته»[3]].

٦-قوله: «**لا كافي له**»: أي في كافة شؤونه العامة والخاصة.

[قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الكافي، والمؤوي، هو اللَّه تعالى، يكفي شر بعض الخلق عن بعض، ويهيئ لهم المأوى، والسكن، فالحمد للَّه الذي جعلنا منهم، فكم من خلق لا يكفيهم اللَّه شر الأشرار، بل تركهم وشرهم، وكم من خلق لم يجعل اللَّه لهم مأوى، بل تركهم يهيمون في البوادي»[4]، وقال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي كثير من خلق اللَّه لا يكفيهم اللَّه شر الأشرار، ولا يجعل لهم مسكناً، بل تركهم يتأذون في الصحارى بالبرد والحر، وقيل: معناه: كم من منعم عليه لم يعرف قدر نعمة اللَّه، فكفر بها»[5]].

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل، ١/٧٧.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٧/ ٣٦.

(٣) جامع الأصول، ٤/ ٢٥٨.

(٤) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، ٦/ ١٨٧٥.

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٥/ ١٤١.

٧-[قوله: «**منَّ عليَّ فأفضل**»: قال الشيخ عبد المحسن العباد: «من عليه وتفضل عليه بالعطاء، فحصل منه المن والتفضل»[١]].

٨-[قوله: «**الذي أعطاني فأجزل**»: ومعنى فأفضل: أي زاد، وأكثر، وأجزل، وقال الشيخ العباد: «أعطاه وأكثر له من العطاء»[٢]].

٩-[قوله: «**والحمد لله على كل حال**»: «يعني: الله تعالى هو المحمود ﷻ في جميع الأحوال، سواء كان الحال حسناً، أو كان غير حسن؛ لأن الله تعالى هو المقدر لكل شيء، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء، فهو سبحانه الذي يحمد على كل حال بدون استثناء حال من الأحوال، بخلاف غيره، فإنما يحمد، ويمدح، ويثنى عليه إذا حصل منه ما يقتضي ذلك محبوب، ومما هو مرغوب، وهذا يدل على أن هذا الدعاء يؤتى به في المكروهات وغير المكروهات، ولا يقال إنه خاص بالأمور المكروهة»[٣]].

١٠-قوله: «**ولا مؤوي**»: أي لا راحم له ولا عاطف عليه وقيل معناه لا وطن له ولا مسكن يأوي إليه[٤] ويدفع عنه البرد والحر.

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١ – شكر الله على النعم يكون بالقول، والفعل، وهذا الشكر هو سبيل زيادة النعم، وإدامتها.

٢ – المسلم لا ينظر إلى من فوقه في النعم، ولكن ينظر إلى من هو

---

(١) شرح سنن أبي داود للعباد، ١/ ٥٧٤.

(٢) شرح سنن أبي داود للعباد، ١/ ٥٧٤.

(٣) شرح سنن أبي داود للعباد، ١/ ٥٧٤.

(٤) المرجع السابق.

دونه؛ لأن ذلك سبيل الرضا والحمد.

٣ – الكفاية يراد بها كفاية الهداية إلى الإسلام، وكفاية الهداية إلى شكر واهب النعم، ومسيّرها.

٥- من جملة النعم التي يغفل كثير من الناس عن شكرها: نعمة المسكن، وقد امتنّ الله على الناس بهذا في قوله: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا**﴾[1]، وجعل أي أوجد، وهذا شروع في تعداد النعم التي أنعم بها الخالق ﷻ على العباد، والمنة في كونه تعالى جعل الإنسان يسكن، ويتحرك، ولو شاء لجعله متحركًا دائمًا كالأفلاك في السماء، أو جعله كالأرض ساكنًا أبدًا[2].

***

١٠٩-(١١)((اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءاً، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ))[3].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٨٠.

(٢) تفسير الجزائري، ص ٩٠١.

(٣) أبو داود، برقم ٥٠٦٧، والترمذي، برقم ٣٣٩٢، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، برقم ٢٧٠١، وتقدم تخريجه في تخريج الحديث رقم ٨٥ من أحاديث متن الكتاب.

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٥٦-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(١)، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه(٢)، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: «**قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ** «قَالَ» **قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ**»(٣).

[ثانياً: شرح مفردات الحديث]:

سبق شرح المفردات لهذا الحديث في شرح الحديث رقم ٨٥ من أحاديث متن حصن المسلم.

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

سبق ذكرها في شرح الحديث رقم ٨٥ من أحاديث المتن.

***

١١٠-(١٢) «يَقْرَأُ ﴿الٓمٓ﴾ تَنْزِيلَ السَّجْدَةِ، وَتَبَارَكَ

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٠٤ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ٥٠٦٧، والترمذي، برقم ٣٣٩٢، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، برقم ٢٧٠١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن، وتقدمت جميع روايات ألفاظه في شرح حديث المتن رقم ٨٥.

الَّذي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»[١].

[الشــــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٥٧-عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه [٢]، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ بِتَنْزِيلُ السَّجْدَةِ، وَبِتَبَارَكَ»، هذا لفظ الترمذي[٣].

٣٥٨-ولفظ النسائي عن جابر رضي الله عنه أيضاً: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لاَ يَنَامُ كُلَّ لَيْلَةٍ حَتَّى يَقْرَأَ الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةَ ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»[٤].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «لا ينام»: أي إن ذلك كان من جملة هديه ﷺ قبل النوم.

٢-قوله: «السجدة»: أي سورة السجدة.

٣-قوله: «تبارك»: أي بسورة الملك.

٤-[قوله: «كل ليلة»: أي في كل ليلة من الليالي[٥]].

---

(١) الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه حدثنا محمود بن غيلان، برقم ٣٤٠٤، والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر ما يستحب للإنسان أن يقرأ كل ليلة قبل أن ينام، برقم ١٠٥٤٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٤٨٧٣.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧١ من أحاديث الشرح.

(٣) الترمذي، برقم ٣٤٠٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٤٨٧٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) النسائي في الكبرى،، برقم ١٠٥٤٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤٨٧٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ٤/ ١٥٥.

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-استحباب قراءة سورتي: السجدة، وتبارك قبل النوم، إضافة إلى ما مضى من السور التي جاء فيها النص.

٢-قراءة هاتين السورتين قبل النوم ترسِّخان عند المسلم عقيدة التوحيد؛ لما اشتملتا عليه من الأدلة الواضحة على ذلك، وغيرها من مسائل الاعتقاد.

[٣-] مما كان يقرؤه الرسول ﷺ قبل نومه أيضًا: سورتي: الزمر، وبني إسرائيل وهي سورة الإسراء؛ [لحديث: عَائِشَةُ ﵂: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ»][١]، وهذا فيه دليل [على] ما كان عليه الرسول الكريم ﷺ من تمام العبودية لله؛ ليكون إمامًا لأتباعه يقتدون به في ذلك.

[٤-] جاء عن النبي ﷺ أنه قال عن سورة الملك: «**هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر**»[٢].

وكذا قوله ﷺ: «**إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر الله له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك**»[٣].

---

(١) الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب حدثنا صالح بن عبد الله، برقم ٢٩٢٠، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٦٤١.

(٢) الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضائل سورة الملك، برقم ٢٨٩٠، ودلائل النبوة للبيهقي، ٧/ ٤١، والمعجم الكبير للطبراني، ١٢/ ١٧٤، برقم ١٢٨٠١، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة الكاملة، برقم ١١٤٠: بلفظ: «المانعة من عذاب القبر».

(٣) الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضائل سورة الملك، برقم ٢٨٩١، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب في عدد الآي، برقم ١٤٠٠، ومسند أحمد، ١٣/ ٣٥٣، برقم ٧٩٧٥، وحسنه لغيره محققو المسند، وحسنه لغيره أيضاً الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ١٤٧٤.

١١١-(١٣) «اللَّهُمَّ(١) أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»(٢).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٥٩-[عنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه(٣)، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصَى رَجُلًا، فَقَالَ: «إِذَا أَرَدْتَ مَضْجَعَكَ، فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَا وَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ»(٤).

٣٦٠-وفي رواية للبخاري: «إِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ»(٥).

---

(١) «إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: ...» الحديث.

(٢) قال ﷺ لمن قال ذلك: «فإن مُتَّ مُتَّ على الفطرة». البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، برقم ٦٣١٣، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم ٢٧١٠.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٨ من أحاديث الشرح.

(٤) البخاري، برقم ٦٣١٣، ومسلم، برقم ٢٧١٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، برقم ٦٣١٠.

٣٦١-وفي رواية للبخاري أيضاً: «**فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ**»[١].

٣٦٢-وفي لفظ للبخاري: «**يَا فُلاَنُ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ، وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ فِي لَيْلَتِكَ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ أَجْرًا**»[٢] .

٣٦٣-ولفظ مسلم: عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ**» قَالَ: فَرَدَّدْتُهُنَّ لِأَسْتَذْكِرَهُنَّ فَقُلْتُ: آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، قَالَ: «**قُلْ: آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**». وفي رواية: «**يَا فُلَانُ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ**» بِمِثْلِ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ، أَصَبْتَ خَيْرًا**»، وفي رواية زاد: «**وَإِنْ أَصْبَحَ أَصَابَ خَيْرًا**»[٣].

٣٦٤-وفي لفظ للنسائي: عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ

---

(١) البخاري، كتاب الغسل، باب فضل من مات على الوضوء، برقم ٢٤٧.

(٢) البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء: ١٦٦]، برقم ٧٤٨٨.

(٣) مسلم، برقم ٢٧١٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

اللَّهِ ﷺ: «**مَا تَقُولُ يَا بَرَاءُ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ طَاهِرًا فَتَوَسَّدْ يَمِينَكَ ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**»، فَقُلْتُ كَمَا قَالَ، إِلاَّ أَنِّي قُلْتُ: وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «**وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ قَالَهَا مِنْ لَيْلَتِهِ ثُمَّ مَاتَ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ**»[(١)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**إذا أخذت مضجعك**»: [وفي رواية أردت]: أي أردت أن تنام.

٢-قوله: «**فتوضأ وضوءك للصلاة**»: وهذا على سبيل الاستحباب، وليس الوجوب، والمراد بالوضوء هو الوضوء الكامل بأركانه وشروطه(٢)، ويتأكد الوضوء للجنب، وقد يكون هذا الوضوء وأفعاله إلى الغسل، فينام وهو على طهارة تامة، وفي رواية النسائي: «**إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ طَاهِرًا فَتَوَسَّدْ يَمِينَكَ**»(٣).

٣-قوله: «**اضطجع على شقك الأيمن**»: أي نم على جانبك الأيمن.

٤-قوله: «**اللَّهم أسلمت نفسي إليك**»(٤): أي جعلت نفسي مُسَلَّمة لك منقادة لأمرك ونهيك؛ لأنني ليس لي طاقة على معرفة ما يصلحها ويزكيها.

---

(١) سنن النسائي الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، وما يقول من يفزع من منامه، برقم ١٠٦١٩.

(٢) العلم الهيب، ص ١٨٣.

(٣) أبو داود، برقم ٥٠٤٧، والنسائيث في الكبرى، برقم ١٠٦١٩، وصححه الألباني في صحيح الكلم الطيب، ص ٢٥.

(٤) هذا لفظ البخاري في «الدعوات»، برقم ٦٣١٣.

٥-قوله: «**وفوضت أمري إليك**»: أي توكلت عليك في أمري كله.

٦-قوله: «**وألجأت ظهري إليك**»: أي اعتمدت في أموري عليك، وإنما خص الظهر؛ لأن العادة جرت أن الإنسان يعتمد بظهره إلى ما يستند إليه.

٧-قوله: «**رغبة ورهبة إليك**»: أي رغبة في ثوابك، ورهبة من عقابك.

٨-قوله: «**لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك**»: أي لا مفر، ولا مهرب من عذابك، وعقابك إذا وقع علينا بما كسبت أيدينا، إلا بالفزع، واللجوء إليك، وهذا كقوله: ﴿**فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**﴾[١]، وقوله: ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**﴾[٢].

٩-قوله: «**آمنت بكتابك الذي أنزلت**»: أي القرآن، وقد يكون المراد جنس ما أنزل الله من الكتب السابقة[٣].

١٠-قوله: «**ونبيّك الذي أرسلت**»: أي محمد ﷺ آمنت به، وبكل ما صحّ عنه، وأنه لا ينطق عن الهوى، فهو أمين من في السماء.

١١-قوله: «**فإن مت**»: أي في ليلتك هذه، ويومك هذا.

١٢-قوله: «**مت على الفطرة**»: أي دين الإسلام الذي ارتضاه الله لنفسه؛ ولمن اصطفى من خلقه.

[قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: عَلَى الدِّين القَوِيم مِلَّة إِبراهِيم ، فَإِنَّهُ

(١) سورة التكوير، الآية: ٢٦.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٠.

(٣) انظر شرح ألفاظ الحديث في فتح الباري ١١/ ١١١.

عليه السلام أَسلَمَ واستَسلَمَ ، قالَ الله تَعالَى عَنهُ: ﴿**وَجاءَ رَبّه بِقَلبٍ سَلِيمٍ**﴾[(١)]، وقالَ عَنهُ: ﴿**أَسلَمت لِرَبِّ العالَمِينَ**﴾[(٢)]، وقالَ: ﴿**فَلَمّا أَسلَما**﴾[(٣)]، وقالَ ابن بَطّال وجَماعَة: المُراد بِالفِطرَةِ هُنا دِين الإِسلام ، وهُو بِمَعنَى الحَدِيث الآخَر: «**مَن كانَ آخِر كَلامه لا إِلَه إِلاَّ الله دَخَلَ الجَنَّة**[(٤)]»[(٥)]. وقال القرطبي صاحب المفهم: «أي: على دين الإسلام، كما قال في الحديث الاخر: «**من كان آخر كلامه: لا إله إلا اللَّه دخل الجنة**»[(٦)]. هكذا قال الشيوخ في هذا الحديث، وفيه نظر؛ لأنَّه: إذا كان قائل هذه الكلمات المقتضية للمعاني التي ذكرناها من التوحيد، والتسليم، والرضا إلى أن يموت على الفطرة، كما يموت من قال: لا إله إلا الله، ولم يخطر له شيء من تلك الأمور، فاين فائدة تلك الكلمات العظيمة، وتلك المقامات الشريفة؟. فالجواب: أن كلاً منهما -وإن مات على فطرة الإسلام - فبين الفطرتين ما بين الحالتين، ففطرة الطائفة الأولى: فطرة المقرَّبين والصديقين، وفطرة الثانية: فطرة أصحاب اليمين»[(٧)]].

١٣-قوله: [«**وإن أصبحت أصبت أجرًا**»: أصبح: أي: دخل في

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٨٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣١.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٠٣.

(٤) أخرجه أبو داود، برقم ٣١١٦، وأحمد، برقم ٢٢٠٣٤، وصححه محققو المسند، ٣٦/ ٣٦٣، والألباني في صحيح الجامع، ٤٣٢/٥، وسيأتي تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ١٥٣.

(٥) فتح الباري، ١١/ ١١١.

(٦) أخرجه أحمد، برقم ٢٢٠٣٤، وأبو داود برقم ٢٩٤٥، والحاكم، ١/ ٣٥١، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وصححه محققو المسند، ٣٦، ٣٦٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٦٣٧٩.

(٧) المفهم ، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢/ ٤٠٠.

الصباح، أو كاد، قال الباجي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَصْبَحْت: بِمَعْنَى: أَنَّك قَارَبْت الصَّبَاحَ، وَتُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى تَمَكُّنِ الصَّبَاحِ»[١]، والإصابة الموافقة، والأخذ، فمن أصاب شيئاً ناله وأخذه، قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأصل الإصابة: الأخذ، يقال: أصاب من الطعام إذا أكل منه، ... وقوله في حديث الإسراء: «**فاخترت اللبن**»، فقال: أصبت أصاب الله بك»[٢]، أي: قصدت طريق الهدى، ووجهه، ووجدته، وفعلت الصواب، أو أصبت الفطرة ... أو الملة، قال ثعلب: والإصابة الموافقة»[٣]، وقال القسطلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «بالجيم الساكنة بعد الهمزة أي أجرًا عظيمًا فالتنكير للتعظيم»[٤].

١٤-قوله: «وإن أَصبَحَ أَصابَ خَيرًا»: أَي صَلاحًا فِي المال وزِيادَة فِي الأَعمال»[٥]، وقال القرطبي صاحب المفهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: صلاحاً في ذلك، وزيادة في أجرك، وأعمالك»[٦]، وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: حصل لك ثواب هذه السنن، واهتمامك بالخير، ومتابعتك أمر الله ورسوله»[٧]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-اشتمل هذا الحديث على سنن ثلاث:

أ- الوضوء عند إرادة النوم، ولذلك مقاصد:

---

(١) المنتقى شرح الموطأ، للباجي، ١/ ١٠٣، وتقدم مستوفى أكثر في شرح ألفاظ حديث الشرح رقم ٢٦٢، في شرح المفردة الأولى.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ السموات وفرض الصلوات، برقم ١٦٤.

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ٢/ ٥١.

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٤٣٢.

(٥) فتح الباري، ١١/ ١١١.

(٦) المفهم ، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢/ ٩٤.

(٧) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/ ٣٣.

- الاستعداد للموت بكونه طاهر البدن، وهذا يدفعه لطهارة القلب.
- يرجى له أن تكون رؤياه أصدق من غيره.
- الأمن من تلاعب الشيطان به أثناء نومه.

ب – النوم على الشق الأيمن وله فوائد منها:

- أنه أسرع للانتباه، وقال الحافظ ابن حجر: «وخص الأيمن؛ لفوائد، منها: أنه أسرع إلى الانتباه، ومنها أن القلب متعلق إلى جهة اليمين، فلا يثقل بالنوم، ومنها: قال ابن الجوزي: هذه الهيئة نص الأطباء على أنها أصلح للبدن، قالوا: يبدأ بالاضطجاع على الجانب الأيمن ساعة، ثم ينقلب إلى الأيسر؛ لأن الأول سبب لانحدار الطعام، والنوم على اليسار يهضم لاشتمال الكبد على المعدة»(١).

[قال الإمام العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحكمة على الجانب الأيمن، وهي أن القلب في جهة اليسار، فإذا نام على اليسار استغرق في النوم لاستراحته بذلك، وإذا نام على جهة اليمين تعلق في نومه، فلا يستغرق»(٢)].

- أن ذلك سبب لانحدار الطعام.
- الاقتداء بالرسول ﷺ؛ لأنه كان يحب التيامن في أمره كله.

جـ - ذكر الله ليكون ختامًا لعمل خلط فيه الصالح بالطالح(٣).

٢-العبد محتاج إلى ربه في كل أحواله، مفتقر إلى رحمته حتى بعد الموت.

---

(١) فتح الباري، ١١/ ١١٠.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١١/ ٣٧٠.

(٣) انظر ما قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ١١/ ١٠٩ وما بعدها، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٨/ ٣٣، في شرحهما لهذا الحديث

٣-المسلم في حياته يكون بين الرغبة والرهبة، وهذا هو هدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال الله [تعالى]: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾[(١)].

٤-استحباب كون هذا الذكر هو آخر ما يتكلم به المسلم، ويجعله ختامًا لأذكار النوم؛ لقول النبي ﷺ للبراء رضي الله عنه: «**واجعلهن آخر ما تتكلم به**»[(٢)].

[**٥**-] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وقد ختم البخاري كتاب الوضوء بهذا الحديث؛ لأنه هو آخر وضوء يتوضؤه المكلف في اليقظة؛ ولقوله: «**واجعلهن آخر ما تقول**»، فأشعر بذلك بختم الكتاب[(٣)].

[**٦**-] مما ورد في فضل النوم على وضوء غير حديث الباب ما يلي:

أ- قول الرسول ﷺ: «**مَنْ بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ، فَلاَ يَسْتَيْقِظُ إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِفُلاَنٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا**»[(٤)]، والشعار هو ما يلي بدن الإنسان من ثوب وغيره.

ب- قول الرسول ﷺ: «**مَا مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَبِيتُ طَاهِرًا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ،**

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

(٢) البخاري، برقم ٢٤٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) فتح الباري، ١/ ٣٥٨ بتصرف.

(٤) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، ثواب من أوى طاهراً إلى فراشه يذكر الله تعالى حتى تغلبه عيناه، برقم ١٠٦٤٤، واللفظ له، وصحيح ابن حبان، ٣/ ٣٢٨، برقم ١٠٥١، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في النوم على طهارة، برقم ٥٠٤٢، والبيهقي في الدعوات الكبير، ١/ ٤٤٦، وقال محقق صحيح ابن حبان: «رجاله رجال الصحيح» وصححه الألباني في التعليقات الحسان، برقم ١٠٤٨، والسلسلة الصحيحة، برقم ٢٥٣٩.

فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»[١]، والمراد بالتعارِّ هنا هو الاستيقاظ.

[٧-] جاء عند البخاري ومسلم زيادة فضل لقائل هذا الذكر المبارك وهي قوله ﷺ: «**وإن أصبحت أصبت أجرًا**»[٢]، وقوله ﷺ: «**وإن أصبح أصاب خيرًا**»[٣]، والمعنى أن قائله إن لم يمت في نومته هذه فإنه قد أصاب أجر اتباع السنة، والاتباع للسنة كله خير وبركة.

[٨-] لمَّا علم النبي ﷺ البراء بن عازب رضي الله عنه هذه الكلمات قال البراء: فرددتهن لأستذكرهن – أي أمام النبي ﷺ - فقال الذكر تامًّا إلا أنه قال: وبرسولك الذي أرسلت، فقال له النبي ﷺ: «**لا، ونبيك الذي أرسلت**».

قال الحافظ في الفتح: وأولى ما قيل في الحكمة في رده ﷺ على من قال بالقياس فيستحب المحافظة على اللفظ الذي وردت به وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف ولعله أُوحي إليه بهذه الكلمات فيتعين أداؤها بحروفها[٤].

[٩-] مما يسن فعله، إضافة إلى ما مضى من أذكار النوم، هو جعل السواك عند رأس النائم؛ [لرواية ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا وَالسِّوَاكُ عِنْدَهُ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ**»[٥]؛ [وفي رواية

---

(١) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، ثواب من أوى طاهرا إلى فراشه يذكر الله تعالى حتى تغلبه عيناه، برقم ١٠٦٤٤، وصححه الألباني في صحيح الترهيب والترغيب، برقم ٥٩٨.

(٢) البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ ، برقم ٧٤٨٨.

(٣) مسلم، برقم ٣٧١٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) فتح الباري، ١١/ ١١٢.

(٥) مسند أحمد، ١٠/ ١٨٧، برقم ٥٩٧٩، وأبو يعلى، ١٠/ ١٢١، برقم ٥٧٤٩، وحسنه محققوالمسند، ومحقق أبي يعلى، والألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢١١١ .

أخرى: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا وَالسِّوَاكُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ»[1]. لأن السواك من أسباب رضا الله عن العبد؛ لقول الرسول ﷺ: «**السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب**»[2]].



(١) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، ص ١١٠، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته،برقم ٤٨٧٢.

(٢) البخاري موقوفاً، كتاب الصوم، باب السواك الرطب واليابس للصائم، قبل الحديث رقم ١٩٣٤، وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ثواب الطهور، برقم ٢٨٩، والنسائي، كتاب الطهارة، باب الترغيب في السواك، برقم ٥، وصححه الألباني، في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٢٠٩.

٢٩ - الدُّعَاءُ إِذَا تَقَلَّبَ لَيْلاً

١١٢-«لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهّارُ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ»[(١)].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٦٥-عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها[(٢)]، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَضَوَّرَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ**»[(٣)].

٣٦٦-ولفظ ابن السني: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إذا تعارّ من الليل قال: «**لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ، رَبُّ السَّمَوَاتِ والأرْضِ، وَما بَيْنَهُما العَزِيزُ الغَفَّارُ**»[(٤)].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**تضوَّر**»: أي تلوَّى وتقلَّب ظهرًا لبطن.

[قال ابن الأثير رحمه الله: «أَيْ تَتلوَّى، وتضجُّ، وتتقلَّبُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ، وَقِيلَ

(١) يقول ذلك إذا تقلب من جنب إلى جنب في الليل. أخرجه الحاكم، ١/ ٥٤٠، وصححه ووافقه الذهبي، ١/٥٤٠، والنسائي في الكبرى، كتاب التعبير، العزيز الغفار، برقم ٧٦٨٨، وعمل اليوم والليلة له، برقم ٢٠٢، وابن السني، برقم ٧٥٧، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٠٦٦.

(٢) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٥٣ من أحاديث الشرح.

(٣) النسائي في الكبرى، برقم ٧٦٨٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٧٦٨٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) ابن السني، برقم ٧٥٧، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٧٦٨٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

تَتَضَوَّرُ: تُظهِر الضَّوْرَ بِمَعْنَى الضُّرّ، يُقَالُ ضَارَهُ يَضُورُهُ ويَضِيرُهُ»[1]، وقال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: «ضارَهُ الأَمْرُ يَضُورُه، كيَضِيرُه ضَيْراً، وضَوراً، أَي: ضَرَّه، ... والضَّوْرَةُ: الجَوْعَةُ، والضَّوْرُ: شِدَّةُ الجُوعِ، والتَّضَوُّرُ: التَّلَوِّي والصِّياحُ مِنْ وَجَعِ الضَّرْب، أَو الجُوعِ، وَهُوَ يَتَلَعْلَعُ مِنَ الْجُوعِ أَي: يَتَضَوَّرُ، تَرَكْتُهُ يَتَضَوَّرُ، أَي: يُظْهِرُ الضُّرَّ الَّذِي بِهِ ويَضْطَرِبُ... وَهِيَ تَضَوَّرُ مِنْ شِدَّةِ الحُمَّى: أَي: تَتَلَوَّى، وتَضِجُّ، وتَتَقَلَّبُ ظَهْراً لبَطْنٍ... والضُّورَةُ، بِالضَّمِّ، مِنَ الرِّجَالِ الصَّغِيرُ الْحَقِيرُ الشأْن، وَقِيلَ: هُوَ الذَّلِيلُ الْفَقِيرُ الَّذِي لَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ»[2]].

٢-[قوله: «**تعارَّ من الليل**»: تقلب على فراشه مع كلام، وقيل: استيقظ من نومه[3]].

٣-قوله: «**الواحد**»: أي الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر، ولم يسبقه في أوليته شيء، لا شريك، ولا ندَّ، ولا نظير، ولا مثيل له[4].

٤-قوله: «**القهار**»: أي كثير القهر الذي قهر الخلق بسلطانه، والقهار أبلغ من القاهر، وهو الذي لا يطاق انتقامه.

٥-قوله: «**وما بينهما**»: أي من العوالم التي لا يعلمها إلا اللَّه، وهي غير ظاهرة لنا.

٦-قوله: «**العزيز**»: اسم من أسماء اللَّه تعالى [الحسنى]، يدل على القوة، والغلبة، والرفعة، والامتناع، قال الشاعر:

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ١٠٥، مادة (ضور).

(٢) لسان العرب، ٤/ ٤٩٤، مادة (ضور).

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٤/ ٣٦، مادة (عرّ).

(٤) انظر: أسماء اللَّه الحسنى للأشقر.

أنت العزيز ولا عزيز سواكا كل الخلائق يطلبون رضاكا(١)

٧-قوله: «**الغفار**»: [اسم من أسماء الله ﷻ الحسنى]، أي: كثير الغفران، يغفر الذنوب جميعًا إلا الشرك به [إذا مات عليه العبد؛ لحديث: «**كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ، إِلَّا الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا، أَوِ الرَّجُلُ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا**»(٢)؛ و]لقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾(٣).

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-المسلم متى ما تعلق قلبه بربه وفقه الله لذكره في كل أحواله.

٢-تقرير أن من أسماء الله الحسنى، وصفاته العلا: «الواحد» وهو واحد في ذاته، واحد في صفاته، واحد في أفعاله ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾(٤) فلا يُصرفُ أي نوع من العبادات الظاهرة، ومن أعمال القلوب إلا له وحده ﷻ.

٣-تقرير أن الله هو الذي يَقهر ولا يُقهر. قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**﴾(٥) وأنه لا يستطيع أحد مهما علا شأنه، وعظم ملكه، أن يدفع عن نفسه ملك الموت.

---

(١) انظر: أسماء الله الحسنى، للأشقر.

(٢) مسند أحمد، ٢٨/ ١١٢، برقم ١٦٩٠٧، والنسائي، كتاب تحريم الدم، برقم ٣٩٨٤، والطبراني في الكبير، ١٩/ ٣٦٥، برقم ٨٥٨، والمعجم الأوسط له، ٥/ ٢١٩، برقم ٥١٣٥، وصححه لغيره محققو المسند، وصححه لغيره أيضاً العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٢٤٤٥.

(٣) سورة النساء، الاية: ٤٨.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٦١.

قال ابن القيم:

وكذلك القهار من أوصافه فالخلق مقهورون بالسلطان[١]

٤-من تدبر اسم الله: «العزيز» دفعه ذلك إلى الحياة الكريمة؛ لأن أعز الخلق هم الرسل الكرام، ومن نهج نهجهم، وسار على دربهم ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

٥-من تأمل اسم الله «الغفور» سارع إلى التوبة، وفعل أسباب المغفرة، ولم يتجرأ أن يكون ربه ناظراً إليه، وهو مقيم على معصية، أو واقع في ذلة، أو أنه يحيا حياة أهل الغفلة.

[٦-] صفة القهر في حق الله صفة كمال وعظمة؛ لأنها تدل على علو الله على خلقه، وهذا يشمل علو المكانة والرتبة، وعلو المكان والجهة، أما صفة القهر في حق الخلق، فهي مذمومة؛ لأنها قائمة على الظلم، والطغيان، والتسلط على الضعفاء، قال الله ذاكرًا عن فرعون: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾[٣].

[٧-] قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «كثيرًا ما اقترن اسم العزيز مع الرحيم، كما في سورة الشعراء وغيرها، فالله عزيز في رحمته، رحيم في عزته، وهذا هو الكمال، العزة مع الرحمة، والرحمة مع العزة، فهو رحيم بلا ذل»[٤].

***

(١) النونية، لابن القيم، ٢/٢٣٢.

(٢) سورة المنافقون، الآية: ٨.

(٣) الأعراف: ١٢٧، وانظر ما قاله الشيخ/ النجدي في: النهج الأسمى، ١/ ١٨٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣/٤٥٧.

٣٠ - دُعَاءُ الفَزَعِ فِي النَّوْمِ وَمَنْ بُلِيَ بِالوَحْشَةِ

١١٣-«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ: مِنْ غَضَبِهِ، وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ»(١).

[الشــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٦٧-[عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما(٢)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ: مِنْ غَضَبِهِ، وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**»(٣).

٣٦٨-عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ(٤) أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجِدُ وَحْشَةً،

---

(١) أبو داود، كتاب الطب، باب كيف الرقى،، برقم ٣٨٩٣، والترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا محمد بن حاتم، برقم ٣٥٢٨، بلفظ: «بكلمات الله التامات» وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/١٧١، برقم ٢٧٩٣، ومصنف ابن أبي شيبة، ٥/ ٤٤، برقم ٢٣٥٤٧.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٨١ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ٣٨٩٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) [الوليد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، أخو خالد بن الوليد، أُسر يوم بدر كافراً، فلما افتكه أخواه أسلم، فلما افتدي أسلم، وعاتبوه في ذلك، فقال: كرهت أن يظنوا بي أني جزعت من الأسر، فلما أسلم حبسه أخواله بمكة، فكان رسول الله ﷺ يدعو له فيمن دعا له من مستضعفي المؤمنين بمكة، وشهد عمرة القضية، وكتب إلى أخيه خالد فوقع الإسلام في قلب خالد وكان سبب هجرته. انظر: الاستيعاب، ٤/ ١٥٥٨، الإصابة، ٦/ ٦١٩].

قَالَ: «**إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ: مِنْ غَضَبِهِ، وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ، وَبِالْحَرِيِّ أَنْ لَا يَقْرَبَكَ**»[١]، قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يُلَقِّنُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ، وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِي صَكٍّ، ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ»[٢].

٣٦٩-عَنْ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو رضي الله عنهما[٣]، قَالَ: كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه[٤] رَجُلًا يَفْزَعُ فِي مَنَامِهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا اضْطَجَعْتَ فَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ: مِنْ غَضَبِهِ، وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ**»

---

(١) مسند أحمد، ٢٧/ ١٠٨، برقم ١٦٥٧٣، وقال محققو المسند: قابل للتحسين، وقال البيهقي في الأسماء والصفات، ١/ ٤٣٢، برقم ٣٩٦: «هذا مرسل، وشاهده الحديث الموصول» وبرقم ٢٣٨٣٩، ولفظه: «بكلمات اللَّه التامات» قال عنه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة، ٦/ ٤٠٢، برقم ٦٠٩٤: «هَذَا حَدِيث رجاله ثِقَاتٌ» ومصنف عبد الرزاق، ١١/ ٣٥، برقم ١٩٨٣١.

(٢) هذه الزيادة من سنن الترمذي، برقم ٣٥٢٨، وتقدم تخريجه.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٨١ من أحاديث الشرح.

(٤) خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، سيف اللَّه، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وكان إليه أعنة الخيل في الجاهلية، وشهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية، كما ثبت في الصحيح أنه كان على خيل قريش طليعة، ثم أسلم في سنة سبع بعد خيبر، وقيل قبلها، وشهد غزوة مؤتة، وشهد مع رسول اللَّه ﷺ فتح مكة، فأبلى فيها، ثم شهد حنيناً والطائف في هدم العزى، وله رواية عن النبي ﷺ في الصحيحين وغيرهما، وأرسله أبو بكر إلى قتال أهل الردة فأبلى في قتالهم بلاء عظيماً، ثم ولاه حرب فارس والروم فأثر فيهم تأثيراً شديداً، وفتح دمشق، واستخلفه أبو بكر على الشام إلى أن عزله عمر، وروى أبو يعلى ورفعه [١٣/ ١١١، برقم ٧١٨٨، وتاريخ دمشق، ١٦/ ٢٤٢، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٩/ ٣٤٩]: «لا تسبوا خالداً، فإنه سيف من سيوف اللَّه، صبَّه اللَّه على الكفار» مات خالد بن الوليد بمدينة حمص سنة إحدى وعشرين، وقيل توفي بالمدينة النبوية، ولكن الأكثر على أنه مات بحمص، واللَّه أعلم. انظر: الاستيعاب، ٢/ ٤٢٧، والإصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ٢٥١].

فَقَالَهَا فَذَهَبَ ذَلِكَ عَنْهُ[١].

٣٧٠-وفي المعجم الأوسط، وعمل اليوم والليلة لابن السني: عن أبي أمامة قال: حدثني خالد بن الوليد: عن رسول الله ﷺ عن أهاويل يراها بالليل حالت بينه وبين صلاة الليل، فقال رسول الله ﷺ: «**يا خالد بن الوليد، لأعلمك كلمات تقولهن، لا تقولهن ثلاث مرات حتى يُذهب الله ذلك عنك؟**» قال: بلى يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فإنما شكوت ذاك إليك، رجاء هذا منك، قال: «قل **أعوذ بكلمات الله التامة: من غضبه، وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون**»، قالت عائشة رضي الله عنها: فلم ألبث إلا ليالي يسيرة، حتى جاء خالد بن الوليد فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، والذي بعثك بالحق، ما أتممت الكلمات التي علمتني ثلاث مرات حتى أذهب الله عني ما كنت أجد، ما أبالي لو دخلت على أسد في حبسته بليل»[٢]].

[ثانياً: شرح مفردات الحديث]:

١-[قوله: «**أعوذ**»: أي ألتجئ، وأتحصن، وأعتصم، وأستجير.

٢-قوله: «**كلمات الله**»: هي القرآن الكريم، وقيل: هي كلماته الكونية

---

(١) النسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، وما يقول من يفزع في منامه، برقم ١٠٥٣٤، والموطأ مرسلاً، ٢/ ٩٥٠، برقم ٩، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ١٢٠، برقم ١٦٠١، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/ ١٦٣، برقم ٢٦٤،

(٢) المعجم الأوسط، للطبراني، ١/ ٢٨٥، برقم ٩٣١، وابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٧٤٠، وذكر الشيخ الألباني أنه موضوع في ضعيف الترغيب والترهيب، ١/ ٢٣٧، برقم ٩٩٢، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٦٤، دون ذكر الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه.

القدرية، الكاملة الشاملة الفاضلة وهي أسماؤه وصفاته وآيات كتبه[١]، والكلمات ههنا محمولة على أسماء الله الحسنى، وكتبه المنزلة؛ لأن الاستعاذة إنما تكون بها[٢]].

٣-قوله: «**التامات**»: الكاملة الشاملة الفاضلة[٣]، ووصفها بالتامة لخلوها عن النواقص، والعوارض، بخلاف كلمات الناس؛ فإنهم متفاوتون في كلامهم على حسب تفاوتهم في العلم، واللهجة، وأساليب القول، فما منهم من أحد إلا وقد يوجد فوقه آخر: إما في معنى، أو في معانٍ كثيرة، ثم إن أحدهم قلّما يسلم من معارضة، أو خطأ، أو نسيان، أو العجز عن المعنى الذي يُراد، وأعظم النقائص التي هي مقترنة بها: أنها كلمات مخلوقة، تكلم بها مخلوق مفتقر إلى الأدوات، والجوارح، وهذه نقيصة لا ينفك عنها كلام مخلوق، وكلمات الله تعالى متعالية عن هذه القوادح، فهي لا يسعها نقص، ولا يعتريها اختلال، واحتجّ الإمام أحمد بها على القائلين بخلق القرآن، فقال: لو كانت كلمات الله مخلوقة، لم يعذبها الله؛ إذ لا يجوز الاستعاذة بمخلوق[٤]].

٤-قوله: «**من غضبه**»: الغضب صفة من صفات الله الفعلية، جاءت في الكتاب والسنة، فهو يغضب، ويرضى، ويحب، ويكره، ولكن ليس كأحد من خلقه، فنؤمن بها كما جاءت [على الوجه اللائق بالله ﷻ]، من غير تعطيل،

---

(١) مرقاة المفاتيح، ١/ ٤٠٢.

(٢) مرقاة المفاتيح، ٢/ ٢٦٦.

(٣) مرقاة المفاتيح، ١/ ٤٠٢، وتقدم شرحه في شرح حديث المتن رقم ٩٧، في مفردة رقم ٢.

(٤) مرقاة المفاتيح، ٢/ ٢٦٦.

ولا تحريف، ولا تكييف، ولا تمثيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[(١)].

٥- قوله: «**وعقابه**»: أي الذي توعد به من وقع في مساخطه، وتعدَّى حدوده، ويدخل في ذلك من مات مصرًّا على كبيرة، أو كان صاحب بدعة، وإن كان ذلك تحت مشيئته؛ فإن شاء عاقب، وإن شاء عفا.

٦- قوله: «**وشر عباده**»[(٢)]: المراد هنا بالعبودية هي العامة؛ لأن كل المخلوقات مُعبَّدة لله، قال الله [عَزَّ وَجَلَّ]: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾[(٣)].

٧- قوله: «**ومن همزات الشياطين**»: أي من وساوسهم، ونخسهم، [وأصلُ النَّخْسِ: الدَّفعْ والحَرَكة][(٤)]، وأصل الهمز: الطعن.

٨- قوله: «**وأن يحضرون**»: أي أعوذ بك من حضورهم ابتداءً، وإن حضروا فلا دافع لهم عني، ولا صارف لهم إلا أنت، قال [اللَّه] تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾[(٥)].

٩-[قوله: «**فإنه لا يضرك**»: قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «الضَّرُّ: ضِدُّ النَّفْعِ، ضَرَّهُ يَضُرُّه ضَرّاً وضِرَاراً وأَضَرَّ بِهِ يُضِرُّ إِضْرَاراً»[(٦)]. ويرى النووي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه لا

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) انظر فقه الأدعية والأذكار، ص ٩١.

(٣) سورة مريم، الآية: ٩٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ٧٣، مادة (نخس).

(٥) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٧، ٩٨.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٨١، مادة (ضرّ).

يصيب ضرر لأَنَّ اللَّه تَعَالَى جَعَلَ هَذَا سَبَبًا لِسَلَامَتِهِ مِنْ مَكْرُوه يَتَرَتَّب عَلَيْهَا[١]، وقال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنَّهَا أَي: الْهَمَزَاتِ لَنْ تَضُرَّهُ أَيْ إِذَا دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْفَزَعَ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ»[٢]].

١٠-[قوله: «**بالحري ألا يقربك**»: أَيْ جَدِيرٌ، وَخَلِيقٌ، وَالْمُثَقَّلُ يُثَنَّى، وَيُجْمَعُ، وَيُؤَنَّثُ، تَقُولُ: حَرِيَّانِ، وَحَرِيُّونَ، وَحَرِيَّةٌ، وَالْمُخَفَّفُ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ، وَالِاثْنَيْنِ، وَالْجَمْعِ، وَالْمُذَكَّرُ، وَالْمُؤَنَّثُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ؛ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ[٣].

١١-قوله: «**يُلَقِّنُهَا**» أَيْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَهُوَ مِنَ التَّلْقِينِ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ يُعَلِّمُهَا مِنَ التَّعْلِيمِ[٤].

١٢-قوله: «**مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ**» أَيْ لِيَتَعَوَّذَ بِهَا[٥].

١٣-قوله: «**فِي صَكٍّ**» أَيْ فِي وَرَقَةٍ[٦].

١٤-قوله: «**ثُمَّ عَلَّقَهَا**» أَيْ عَلَّقَ الْوَرَقَةَ الَّتِي هِيَ فِيهَا[٧].

١٥-قوله: «**فِي عُنُقِهِ**» أَيْ فِي رَقَبَةِ وَلَدِهِ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْ[٨]]، [وهذا من اجتهاد عبد اللَّه بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وإلا فالصواب أنه لا يجوز تعليق شيء من القرآن، والتعوذات في الأعناق].

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥/ ١٧.
(٢) تحفة الأحوذي، ٩/ ٣٥٦.
(٣) المرجع السابق، ٤/ ٤٦٠.
(٤) المرجع السابق، ٩/ ٣٦٥.
(٥) المرجع السابق، ٩/ ٣٦٥.
(٦) المرجع السابق، ٩/ ٣٦٥.
(٧) المرجع السابق، ٩/ ٣٦٥.
(٨) المرجع السابق، ٩/ ٣٦٥.

[وقال الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولأن القول بجواز ما كان من القرآن أو الأدعية المباحة والأذكار الشرعية استثناء بغير حجة ووسيلة إلى تعليق التمائم الأخرى الشركية، ومعلوم أن الأخذ بالعموم متعين، ما لم يرد ما يخصه، كما أن من المعلوم من الشريعة المطهرة وجوب سد الذرائع المفضية إلى الشرك، أو إلى ما دونه من المعاصي؛ ولأنها إذا علقت صارت وسيلة إلى تعلق القلوب بها، والاعتماد عليها، ونسيان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فمن حكمة الله في هذا أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نهى عنها حتى تكون القلوب معلقة به سبحانه، لا بغيره، وتعليق القرآن وسيلة لتعليق غيره؛ فلهذا وجب منع الجميع، وأن لا يعلق شيء على المريض، ولا على الصبي، لا من القرآن، ولا من غيره، بل يُعلَّم الدعاء الشرعي، كالتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، وقراءة آية الكرسي، وقراءة سورة الإخلاص، والمعوذتين عند النوم، وبعد الصلوات الخمس»[(١)]].

[وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «والأصل في مثل هذه الأشياء التوقيف، وهذا القول هو الراجح، وأنه لا يجوز تعليق التمائم، ولو من القرآن الكريم، ولا يجوز أيضاً أن تجعل تحت وسادة المريض، أو تعلق في الجدار، وما أشبه ذلك، وإنما يدعى للمريض، ويقرأ عليه مباشرة، كما كان النبي ﷺ يفعل، القسم الثاني: أن يكون المعلق من غير القرآن الكريم مما لا يفهم معناه؛ فإنه لا يجوز بكل حال؛ لأنه لا يدرى ماذا يكتب، فإن بعض الناس يكتبون طلاسم، وأشياء معقدة، حروف متداخل،ة ما تكاد تعرفها، ولا تقرؤها؛ فهذا من البدع، وهو محرم، ولا يجوز بكل حال، والله أعلم»[(٢)]].

(١) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ٤/ ٣٣٢.
(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ١/ ١٠٧.

[وقال فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: «الصحيح: الرأي الثاني، وهو المنع، والشيخ عبد الرحمن بن حسن، وقبله الشيخ سليمان بن عبدالله رجَّحا منعه، وذلك لثلاثة أمور:

الأمر الأول: عموم النهي، ولم يَرِد دليل يخصّص ذلك.

الأمر الثاني: سدّ الوسيلة المُفضية إلى الشرك؛ لأننا إذا أجزنا تعليق القرآن انفتح الباب لتعليق غيره.

الأمر الثالث: أن تعليق القرآن يعرِّضه للامتهان؛ لأنه يعلّق على الصبيان، والصبيان لا يتجنّبون النجاسة، أو الدخول في مواضع القاذورات، وكذلك الجُهّال، لا يحترمون القرآن كما ينبغي، ولا يتنّبهون لذلك، وما كان سبباً لتعريض القرآن للامتهان فهو محرّم»[(١)]].

[وفي فتاوى اللجنة الدائمة: «ولا فرق بين كون التميمة من القرآن، أو من غير القرآن في أصح قولي العلماء؛ لعموم الأحاديث، ولسد الذريعة؛ لأن تعليق التمائم من القرآن يفضي إلى تعليقها من غيره»[(٢)].

وفي فتاوى نور على الدرب: «أن تعليق التمائم لا يجوز، ولم يفصّل بين تميمة وتميمة، ولم يقل إلا من القرآن، بل عمم، فدل ذلك على أن التمائم كلها من القرآن، وغير القرآن ممنوعة؛ لأن الرسول عمم في النهي عليه الصلاة والسلام، وهو المشرع، وهو أنصح الناس للناس، ولو كان في التمائم شيء مستثنى لاستثناه النبي عليه الصلاة والسلام، ثم أيضاً تعليق التمائم من القرآن وسيلة إلى تعليق التمائم الأخرى، فيلتبس

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ١/ ٢٦٧، وهو في فتاوى اللجنة الدائمة، ١/ ٢٤٥..
(٢) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية، ١/ ٩٤.

الأمر، ويخفى على الناس، وتنتشر التمائم الشركية، وسد الذرائع من أهم مهمات الشريعة الإسلامية، فوجب منع التمائم كلها؛ عملاً بعموم الأحاديث، وسداً لذرائع الشرك»[(١)].

[ثالثاً: ما يستفاد] من الحديث:

١-المواظبة على هذا الذكر، مع إمراره على قلب قائله، وتدبر معانيه، مع الثقة في صدق الرسول ﷺ يدفع عن صاحبه بفضل **الله** ما يصاب به في نومه من وحشةٍ، أو فزعٍ، أو خوفٍ، أو قلقٍ، أو نحو ذلك.

٢-أخبر النبي ﷺ في بعض ألفاظ الحديث أن من قاله – أي هذا الذكر – «**فإنها لن تضره**»(٢) أي الشياطين، وفي رواية: «**لا يقربك**»(٣) أي الشيطان.

٣-المسلم الصادق لا يلجأ إلاّ لخالقه في كل أحواله، خاصة عند النازلة والبلاء، ولا يذهب إلى دجال، أو مشعْوذٍ، أو كاهن، أو عرّاف؛ فإن ذلك فساد في الاعتقاد، قال **الله** [عز وجل]: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ...**﴾(٤).

٤-[ولا يجوز تعليق التمائم والتعويذات، يقول الإمام العلامة ابن باز رحمه الله: «ويدخل في ذلك الأوراق المكتوب فيها كتابات، حتى ولو كانت من القرآن على الصحيح؛ لأن الأحاديث عامة ليس فيها استثناء،

---

(١) فتاوى نور على الدرب، للإمام ابن باز، ١/ ٥١.

(٢) الترمذي، برقم ٣٥٢٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) مسند أحمد، ٢٧/ ١٠٨، برقم ١٦٥٧٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) سورة النمل، الآية: ٦٢.

فالرسول ﷺ عمم وأطلق، ولم يستثن شيئاً؛ فدل ذلك على أن التمائم كلها ممنوعة؛ ولأن تعليق ما يكتب من القرآن، أو الدعوات الطيبة، وسيلة لتعليق غيرها من التمائم الأخرى، وقد جاءت الشريعة الكاملة بسد الذرائع المفضية إلى الشرك أو المعاصي»[1]. وقال في موضع آخر: آخر: «والعلة في كون تعليق التمائم من الشرك هي، والله أعلم: أن من علقها سيعتقد فيها النفع، ويميل إليها، وتنصرف رغبته عن الله إليها، ويضعف توكله على الله وحده، وكل ذلك كافٍ في إنكارها، والتحذير منها، وفي الأسباب المشروعة والمباحة ما يغني عن التمائم، وانصراف الرغبة عن الله إلى غيره شرك به، أعاذنا الله وإياكم من ذلك»[2]].

[وفتاوى نور على الدرب: «ولا شك أن تعليق التمائم من القرآن، أو من الدعوات المباحة يخالف الأحاديث العامة، والنهي العام، ويسبب فتح باب الشرك، واختلاط الأمور؛ فلهذا كان الصواب منع الجميع، الصواب منع التمائم كلها من القرآن، وغير القرآن؛ أخذا بعموم الأحاديث وسدا لباب الشرك، والله المستعان»[3]].

٥-الرجل – وإن كان صالحًا – فإنه قد يأتيه الشيطان في منامه، فيرى ما يخوفه، أو يزعجه، ولكن هذا يكون نادرًا؛ لقلة تمكن الشيطان من العبد الصالح، وقد جاء أحد الصحابة رضي الله عنه إلى الرسول ﷺ يشكو له

---

(١) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ٥/ ٣٠٦.

(٢) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ٨/ ٣٠٤.

(٣) فتاوى نور على الدرب لابن باز، ١/ ٣٤٦.

أهاويل يراها في المنام، فأرشده إلى قول هذا الذكر[١].

٦-صفات الله على قسمين:

الأول: **الصفات الذاتية**: وهي التي لم يزل ولا يزال متصفًا بها وإنما سمّاها العلماء ذاتية؛ لأنها ملازمة للذات، لا تنفكُّ عنها، وهي نوعان:

أ –الصفات الذاتية المعنوية مثل: الحياة، والعلم، والقدرة، والحكمة، وما أشبه ذلك.

ب – الصفات الذاتية الخبرية مثل: اليدين، والوجه، والعينين، وما أشبه ذلك.

الثاني: **الصفات الفعلية**: وهي التي تتعلق بالمشيئة دائمًا؛ سمّاها العلماء بهذا الاسم؛ لأنها من فعله ﷻ وهي نوعان:

أ– صفات لها سبب معلوم، مثل الرضى، [والغضب، والمحبة، والبغض، والكراهية، ونحو ذلك مما صح في الكتاب، والسنة، إذا وجدت أسباب وقوع هذه الصفات الفعلية]، مثل قوله: ﴿**وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾[٢].

ب– صفات ليس لها سبب معلوم، مثل النزول إلى السماء الدنيا؛ حين يبقى ثلث الليل الأخير.

- ومن الصفات ما هو صفة ذاتية، وفعلية باعتبارين، فالكلام صفة [فعلية] باعتبار آحاده، وباعتبار أصله صفة ذاتية؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلمًا، وهو يتكلم بما شاء متى شاء[٣].

---

(١) انظر: المعجم الأوسط، للطبراني، ١/ ٢٨٥، برقم ٩٣١، وابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٧٤٠، وتقدم تخريجه.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٧.

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية للعلامة ابن عثيمين رحمه الله، ١/ ٧٨ وما بعده.

٣١ — مَا يَفْعَلُ مَنْ رَأَى الرُّؤْيا أوِ الحُلْمَ

١١٤-(١) «يَنْفُثُ عَنْ يَسَارِهِ» (ثلاثاً)[١].

(٢) «يَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطَانِ وَمِنْ شَرِّ مَا رَأَى» (ثَلاَثَ مَرَّاتٍ)[٢].

(٣) «لاَ يُحَدِّثْ بِهَا أَحَداً»[٣].

(٤) «يَتَحَوَّلُ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ»[٤].

١١٥-(٥) «يَقُومُ يُصَلِّي إِنْ أَرَادَ ذَلِكَ»[٥].

[الشـــــرح]:

[أولاً: ألفاظ الحديث]:

٣٧١-لفظ البخاري: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه[٦]، قَالَ: كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا

---

(١) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٩٢، وكتاب الطب، باب النفث في الرقية، ورقم ٥٧٤٧، ومسلم واللفظ له، كتاب الرؤيا،برقم ٢٢٦١.

(٢) مسلم، برقم ٢٢٦١، ورقم ٢٢٦٢، وتقدم تخريجه.

(٣) مسلم، برقم ٢٢٦١، وتقدم تخريجه، ورقم ٢٢٦٣، وتقدم تخريجه.

(٤) مسلم، برقم ٢٢٦١، وتقدم تخريجه.

(٥) مسلم، كتاب الرؤيا، برقم ٢٢٦٣.

(٦) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١١٠ من أحاديث الشرح.

أُعْرَى مِنْهَا، غَيْرَ أَنِّي لَا أُزَمَّلُ، حَتَّى لَقِيتُ أَبَا قَتَادَةَ[١]، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**»[٢].

٣٧٢-وفي رواية للبخاري: «**إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْ جَبَلٍ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ، فَمَا أُبَالِيهَا**»[٣].

٣٧٣-وفي رواية لمسلم قالَ أَبُو سَلَمَةَ: «**فَإِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا**»، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ اللَّيْثِ، وَابْنِ نُمَيْرٍ قَوْلُ أَبِي سَلَمَةَ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ، وَزَادَ ابْنُ رُمْحٍ فِي رِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ: «**وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ**»[٤].

٣٧٤-وفي لفظ للبخاري، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنْ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنْ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَنْفِثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَرَاءَى بِي**»[٥].

٣٧٥-وللبخاري عن أَبِي سَلَمَةَ قال: لَقَدْ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَتُمْرِضُنِي، حَتَّى سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ: وَأَنَا كُنْتُ لأَرَى الرُّؤْيَا تُمْرِضُنِي، حَتَّى سَمِعْتُ

---

(١) أبو قتادة بن ربعي رضي الله عنه: اسمه الحارث بن ربعي؛ الأنصاري الخزرجي السلمي، فارس رسول الله ﷺ، اختلف في شهوده بدرًا، وقد شهد أُحدًا وما بعدها، وقيل: توفي بالكوفة في خلافة علي رضي الله عنه، وقد صلى عليٌّ عليه وكبر سبعًا.انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٦/ ٢٤٤، وتكبيره سبعًا لعلمه أنه بدري، والله أعلم.

(٢) البخاري، برقم ٣٢٩٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) البخاري، برقم ٥٧٤٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) مسلم، برقم ٢٢٦١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) البخاري، كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام، برقم ٦٩٩٥.

النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ، فَلاَ يُحَدِّثْ بِهِ إِلاَّ مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتْفِلْ ثَلاَثًا، وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ »[١].

٣٧٦-وفي لفظ لأحمد عن أبي قتادة، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلَا يُخْبِرْ بِهَا وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ»، قَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً أُخْرَى: «فَإِنَّهُ لَنْ يَرَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ»[٢].

٣٧٧-وفي رواية مسلم عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه[٣]، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ»[٤].

٣٧٨-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٥]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ»، قَالَ: «وَأُحِبُّ الْقَيْدَ، وَأَكْرَهُ الْغُلَّ، وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ

---

(١) البخاري، كتاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها، برقم ٧٠٤٤.

(٢) مسند أحمد، ٣٧/ ٢٠٥، برقم ٢٢٥٢٥، وصحح إسناده محققو المسند.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٤ من أحاديث الشرح.

(٤) مسلم، برقم ٢٢٦١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

فِي الدِّينِ» فَلَا أَدْرِي هُوَ فِي الْحَدِيثِ أَمْ قَالَهُ ابْنُ سِيرِينَ[(١)][(٢)].

[ثانياً: شرح مفردات الحديث]:

١-[قوله: «**أُزَمِّل**»: فَمَعْنَاهُ أُغَطَّى وَأُلَفّ كَالْمَحْمُومِ.

٢-قوله: «**أُعْرَى**» -بِضَمِّ الْهَمْزَة، وَإِسْكَان الْعَيْن، وَفَتْح الرَّاء- أَيْ: أُحَمّ لِخَوْفِي مِنْ ظَاهِرهَا فِي مَعْرِفَتِي، قَالَ أَهْل اللُّغَة: يُقَال: «**عُرِيَ الرَّجُل**» -بِضَمِّ الْعَيْن، وَتَخْفِيف الرَّاء-: يُعْرَى إِذَا أَصَابَهُ عُرَاء -بِضَمِّ الْعَيْن، وَبِالْمَدِّ - وَهُوَ نَفْض الْحُمَّى، وَقِيلَ: رَعْدَة].

٣-[قوله: «**الْحُلْم**» -بِضَمِّ الْحَاء، وَإِسْكَان اللَّام- وَالْفِعْل مِنْهُ «حَلَمَ» بِفَتْحِ اللَّام]، [وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «والحُلْم عِبَارَةٌ عَمَّا يَرَاهُ النَّائِمُ فِي نَوْمِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ... وتُضم لَامُ الحُلم وتُسكَّن»[(٣)]، وأما الحِلْم – بكسر الحاء، وإسكان اللام- فهو من الأنا والتثبت، و«فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى «**الحَلِيم**» هُوَ الَّذِي لَا يستخفّه شيء من عصيان العباد، وَلَا يستفِزُّه الْغَضَبُ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِقْدَارًا، ...أُولُو الأَحْلَام والنُّهَى: أي ذوو الألباب، العقول، وَاحِدُهَا حِلْم بِالْكَسْرِ، وَكَأَنَّهُ مِنَ الحِلْم: الأناةِ والتَّثبُّت فِي الْأُمُورِ، وَذَلِكَ مِنْ شِعار العقُلاء»[(٤)]].

٤-[قوله: «**الرُّؤْيَا**»: «فَمَقْصُورَة مَهْمُوزَة، وَيَجُوز تَرْك هَمْزهَا كَنَظَائِرِهَا، قَالَ

---

(١) [محمد بن سيرين: أبو بكر بن أبي عمرة البصري، ثقة، ثبت، عابد، كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة عشر ومائة. انظر: تقريب التهذيب، ٣/ ٤٥٢].

(٢) مسلم، برقم ٢٢٦٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ١/ ٤٣٤، مادة (حلم).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ١/ ٤٣٤، مادة (حلم).

الْإِمَام الْمَازِرِيّ: مَذْهَب أَهْل السُّنَّة فِي حَقِيقَة الرُّؤْيَا أَنَّ اللَّه تَعَالَى يَخْلُق فِي قَلْب النَّائِم اِعْتِقَادَات، كَمَا يَخْلُقهَا فِي قَلْب الْيَقْظَان، وَهُوَ ﷻ يَفْعَل مَا يَشَاءُ، لَا يَمْنَعهُ نَوْم وَلَا يَقظَة، فَإِذَا خَلَقَ هَذِهِ الِاعْتِقَادَات، فَكَأَنَّهُ جَعَلَهَا عِلْمًا عَلَى أُمُور أُخَرَ يَخْلُقهَا فِي ثَانِي الْحَال، أَوْ كَانَ قَدْ خَلَقَهَا، فَإِذَا خَلَقَ فِي قَلْب النَّائِم الطَّيَرَان، وَلَيْسَ بِطَائِرٍ، فَأَكْثَر مَا فِيهِ أَنَّهُ اِعْتَقَدَ أَمْرًا عَلَى خِلَاف مَا هُوَ، فَيَكُون ذَلِكَ الِاعْتِقَاد عِلْمًا عَلَى غَيْره، كَمَا يَكُون خَلْق اللَّه ﷻ الْغَيْم عِلْمًا عَلَى الْمَطَر، وَالْجَمِيع خَلْق اللَّه تَعَالَى، وَلَكِنْ يَخْلُق الرُّؤْيَا، وَالِاعْتِقَادَات الَّتِي جَعَلَهَا عِلْمًا عَلَى مَا يَسَّرَ بِغَيْرِ حَضْرَة الشَّيْطَان، وَيَخْلُق مَا هُوَ عِلْم عَلَى مَا يَضُرّ بِحَضْرَةِ الشَّيْطَان، فَيُنْسَب إِلَى الشَّيْطَان مَجازًا؛ لِحُضُورِهِ عِنْدهَا، وَإِنْ كَانَ لَا فِعْل لَهُ حَقِيقَة، وَهَذَا مَعْنَى قَوْله ﷺ: «**الرُّؤْيَا مِنْ اللَّه، وَالْحُلْم مِنَ الشَّيْطَان**»، لَا عَلَى أَنَّ الشَّيْطَان يَفْعَل شَيْئًا؛ فَالرُّؤْيَا اِسْم لِلْمَحْبُوب، وَالْحُلْم اِسْم لِلْمَكْرُوه، وَهَذَا كَلَام الْمَازِرِيّ، وَقَالَ غَيْره: أَضَافَ الرُّؤْيَا الْمَحْبُوبَة إِلَى اللَّه إِضَافَة تَشْرِيف بِخِلَافِ الْمَكْرُوهَة، وَإِنْ كَانَتَا جَمِيعًا مِنْ خَلْق اللَّه تَعَالَى وَتَدْبِيره، وَبِإِرَادَتِهِ، وَلَا فِعْل لِلشَّيْطَانِ فِيهِمَا، لَكِنَّهُ يَحْضُر الْمَكْرُوهَة، وَيَرْتَضِيهَا، وَيُسَرّ بِهَا»[(١)]].

٥-[قوله: «**ينفث**»: النفث: بالفم يشبه النفخ، وهو أقل من التفل؛ لأن التفل يكون معه شيء من الريق، وأما النفث فقد يكون معه شيء من الريق، وقد لا يكون، قال ابن عبد البر رحمه الله: «النفث: شبه البصق، ولا يلقي النافث شيئاً من البصاق، وقيل: كما ينفث أكل الزبيب»[(٢)]، وقال ابن منظور رحمه الله: «النَّفْثُ: أَقلُّ مِنَ التَّفْل، لأَن التَّفْلَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيقِ؛ والنفثُ:

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥/ ١٦.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، ٨/ ١٢٩.

شَبيهٌ بِالنَّفْخ؛ وَقِيلَ: هُوَ التَّفْلُ بِعَيْنِه. نَفَثَ الرَّاقي، وَفِي الْمُحْكَمِ: نَفَثَ يَنْفِثُ ويَنْفُثُ نَفْثاً ونَفَثاناً... والنَّفْثِ بِالْفَمِ، شبيهٌ بِالنَّفْخِ...»[1]].

٦-[قوله: «**فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَاره ثَلَاثًا**». قال الإمام النووي: وَفِي رِوَايَة: «**فَلْيَبْصُقْ عَلَى يَسَاره حِين يَهُبّ مِنْ نَوْمه ثَلَاث مَرَّات**»، وَفِي رِوَايَة: «**فَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَاره ثَلَاثًا**»، وفِي رِوَايَة: «**فَلْيَبْصُقْ عَلَى يَسَاره ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاَللَّهِ مِنْ الشَّيْطَان ثَلَاثًا**».

فَحَاصِله ثَلَاثَة: أَنَّهُ جَاءَ: فَلْيَنْفُثْ، وَفَلْيَبْصُق، وَفَلْيَتْفُل، وَأَكْثَر الرِّوَايَات «**فَلْيَنْفُثْ**» ...، وَلَعَلَّ الْمُرَاد بِالْجَمِيعِ النَّفْث، وَهُوَ نَفْخ لَطِيف بِلَا رِيق، وَيَكُون التَّفْل وَالْبَصْق مَحْمُولَيْنِ عَلَيْهِ مَجَازًا[2] .

٧-قوله: «**فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرّهُ**»: مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّه تَعَالَى جَعَلَ هَذَا سَبَبًا لِسَلَامَتِهِ مِنْ مَكْرُوه يَتَرَتَّب عَلَيْهَا، فَيَنْبَغِي أَنْ يُجْمَع بَيْن هَذِهِ الرِّوَايَات، وَيُعْمَل بِهَا كُلّهَا، فَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَههُ نَفَثَ عَنْ يَسَاره ثَلَاثًا قَائِلًا: أَعُوذ بِاَللَّهِ مِنْ الشَّيْطَان وَمِنْ شَرّهَا[3]].

٨-[قوله: «**وَلْيَتَحَوَّلْ إِلَى جَنْبه الْآخَر، وَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ**»: «فَيَكُون قَدْ عَمِلَ بِجَمِيعِ الرِّوَايَات، وَإِنْ اِقْتَصَرَ عَلَى بَعْضهَا أَجْزَأَهُ فِيَّ دَفْع ضَرَرهَا بِإِذْنِ اللَّه تَعَالَى، وَأَمَرَ بِالنَّفْثِ ثَلَاثًا طَرْدًا لِلشَّيْطَانِ الَّذِي حَضَرَ رُؤْيَاهُ الْمَكْرُوهَة، تَحْقِيرًا لَهُ، وَاسْتِقْذَارًا، وَخَصَّتْ بِهِ الْيَسَار لِأَنَّهَا مَحَلّ الْأَقْذَار

---

(١) لسان العرب، ٢/ ١٩٥، مادة (نفث)، وتقدم مستوفى في شرح مفردات الحديث رقم ٩٩ من أحاديث المتن، في شرح المفردة رقم ٢.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥/ ١٦.

(٣) المرجع السابق.

وَالْمَكْرُوهَات، وَنَحْوهَا، وَالْيَمِين ضِدّهَا»[(١)].

٩-[قوله: «**حِين يَهُبّ مِنْ نَوْمه**»: أَيْ يَسْتَيْقِظ[(٢)].

١٠-قَوْله: «**يَتَراءَى**» -بِالرّاءِ بِوزنِ يَتَعاطَى- مَعناهُ: لا يَستَطِيع أَن يَصِير مَرئِيًّا بِصُورَتِي[(٣)].

١١-قوله: «**إِذَا اِقْتَرَبَ الزَّمَان لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِم تَكْذِب**»: الْمُرَاد إِذَا قَارَبَ الزَّمَان أَنْ يَعْتَدِل لَيْله وَنَهَاره، وَقِيلَ: الْمُرَاد إِذَا قَارَبَ الْقِيَامَة، وَالْأَوَّل أَشْهَر عِنْد أَهْل غَيْر الرُّؤْيَا، وَجَاءَ فِي حَدِيث مَا يُؤَيِّد الثَّانِي. وَاللَّهُ أَعْلَم[(٤)].

١٢-قَوْله: «**وَأُحِبّ الْقَيْد**»: إِنَّمَا أُحِبّ الْقَيْد؛ لِأَنَّهُ فِي الرِّجْلَيْنِ، وَهُوَ كَفّ عَنْ الْمَعَاصِي وَالشُّرُور وَأَنْوَاع الْبَاطِل[(٥)].

١٣-قَوْله: «**وَأَكْرَه الْغُلّ**»، وَأَمَّا الْغُلّ فَمَوْضِعه الْعُنُق، وَهُوَ صِفَة أَهْل النَّار. قَالَ اللَّه تَعَالَى ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا**﴾[(٦)]، وَقَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿**إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ**﴾[(٧)]].

١٤-[قَوْله: «**وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ**»: أَمَّا أَهْل الْعِبَارَة فَنَزَّلُوا هَاتَيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ مَنَازِل، فَقَالُوا: إِذَا رَأَى الْقَيْد فِي رِجْلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَسْجِد، أَوْ مَشْهَد خَيْر، أَوْ عَلَى حَالَة حَسَنَة، فَهُوَ دَلِيل لِثَبَاتِهِ فِي ذَلِك، وَكَذَا لَوْ رَآهُ صَاحِب

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥/ ١٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ١٥/ ١٨.

(٣) فتح الباري، ١٢/ ٣٨٦.

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥/ ١٨.

(٥) المرجع السابق.

(٦) سورة يس، الآية: ٨.

(٧) سورة غافر، الآية: ٧١.

وِلَايَة كَانَ دَلِيلًا لِثَبَاتِهِ فِيهَا، وَلَوْ رَآهُ مَرِيض، أَوْ مَسْجُون، أَوْ مُسَافِر، أَوْ مَكْرُوب، كَانَ دَلِيلًا لِثَبَاتِهِ فِيهِ، قَالُوا: وَلَوْ قَارَنَهُ مَكْرُوه بِأَنْ يَكُون مَعَ الْقَيْد غُلّ غَلَّبَ الْمَكْرُوه؛ لِأَنَّهَا صِفَة الْمُعَذَّبِينَ[1].

وَأَمَّا الْغُلّ فَهُوَ مَذْمُوم إِذَا كَانَ فِي الْعُنُق، وَقَدْ يَدُلّ لِلْوَلَايَاتِ إِذَا كَانَ مَعَهُ قَرَائِن، كَمَا كُلّ وَالٍ يُحْشَر مَغْلُولًا حَتَّى يُطْلِقهُ عَدْله، فَأَمَّا إِنْ كَانَ مَغْلُول الْيَدَيْنِ دُون الْعُنُق فَهُوَ حَسَن، وَدَلِيل لِكَفِّهِمَا عَن الشَّرّ، وَقَدْ يَدُلّ عَلَى مَنْع مَا نَوَاهُ مِنْ الْأَفْعَال[2]].

١٥-[قوله: «**تحزين من الشيطان**»: فإنها تحزين، وتهويل، وتخويف، يدخل كل ذلك الشيطان على الإنسان في نومه ليشوش يقظته، وقد يجتمع هذان السببان؛ أعني: هموم النفس، وأُلقيات الشيطان في منام واحد، فتكون أصناف أحلام لاختلاطها[3]].

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

١- «**ينفث عن يساره**» جاء عند مسلم: «**إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثًا**» وعنده أيضًا: «**فليتفل**»[4].

أما الحكمة من فعل ذلك، فهي طرد الشيطان تحقيرًا له، واستقذارًا، وخصت باليسار؛ لأنها محل الأقذار ونحوها، وفعلها ثلاثًا؛ لتأكيد ذلك الأمر، وفيه إشارة إلى أن ذلك الفعل في مقام الرقية، قال النووي: أكثر

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥/ ١٨.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المفهم ، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٨/ ١١٥.
(٤) مسلم، برقم ٢٢٦٢، وتقدم تخريجه.

الروايات في الرؤيا: «**فلينفث**»، وهو نفخ لطيف بلا ريق، فيكون التفل، والبصق محمولين عليه مجازًا[١]، ومعلوم أن الشيطان يأتي من جهة اليسار؛ لأن القلب في هذه الجهة، فيأتي ويوسوس من هذه الناحية.

٢- «**يستعيذ بالله من الشيطان ومن شر ما رأى**» [ثلاث مرات].

وذلك بقوله: أعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما رأيت[٢].

والحكمة من الاستعاذة هي أن ذلك منه، وأنه هو الذي يخوف، ويهول الآدمي، وكذلك فإن الاستعاذة مشروعة عند كل أمر مكروه[٣].

٣- «**لا يحدث بها أحدًا**» أي لا يخبر بحَلْمِهِ هذا أحدًا، ولا يطلب له تأويلًا، بل وقد قال الرسول ﷺ: «**فإنها لن تضره**»[٤]، أي هذه الرؤية.

والحكمة في ذلك أنه لو أخبر بها أحدًا فربما يفسرها له تفسيرًا مكروهًا على ظاهر صورتها، وكان ذلك محتملًا، فوقعت كذلك بتقدير الله [عز وجل][٥].

ولذلك فقد قال الرسول ﷺ: «**الرؤيا على رجل طائر ما لم تُعبر فإذا عبرت وقعت**»[٦]، أي كأنها معلقة برجل طائر؛ لأنها لا تستقر.

---

(١) فتح الباري، ١٢/ ٣٧١. قاله ابن حجر نقلًا عن النووي رحمهما الله.

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين رحمه الله، رقم (٨٤٣).

(٣) المصدر قبل السابق.

(٤) البخاري، كتاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها، ولا يذكرها، برقم ٧٠٤٥.

(٥) مسلم شرح النووي ١٥/ ٢١.

(٦) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرؤيا، برقم ٥٠٢٠، وابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا إذا عُبرت وقعت، فلا يقصها إلا على وادّ، برقم ٣٩١٤، وأحمد، ٢٦/ ١٠٠، برقم ١٦١٨٢، وابن أبي شيبة، ١٧٣/٦ ، برقم ٣٠٤٤٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٥٣٥.

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فيما نقله عن المهلب: «سمى الشارع الرؤيا الخالصة من الأضغاث صالحة، وصادقة، وأضافها إلى الله، وسمى الأضغاث حلمًا، وأضافها إلى الشيطان؛ لأنها مخلوقة على شاكلته، فأعلم الله الناس بكيده»[1].

٤- «**يتحول عن جنبه الذي كان عليه**»[2] هذا هو الأدب الرابع لمن رأى رؤيا يكرهها، أي أنه إن كان نائمًا على جنبه الأيسر؛ فإنه يتحول إلى الأيمن والعكس، وإذا كان نائمًا على ظهره؛ فإنه يتحول يمينًا، وهذا من باب التفاؤل أن يغير الله ما به من حال يكرهها.

[قال المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ: وعند مسلم: «**إذا رأى ما يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ**»، قَالَ النَّوَوِيُّ: فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، وَيَعْمَلَ بِهَا كُلِّهَا؛ فَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُهُ نَفَثَ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا قَائِلًا: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمِنْ شَرِّهَا، وَلْيَتَحَوَّلْ إِلَى جَنْبِهِ الْآخَرِ، وَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، فَيَكُونُ قَدْ عَمِلَ بِجَمِيعِ الرِّوَايَاتِ، وَإِنِ اقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِهَا أَجْزَأَهُ فِي دَفْعِ ضَرَرِهَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا صَرَّحَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ»[3]].

٥-قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: وأما الصلاة فلما فيها من التوجه إلى الله، واللجوء إليه، قال القرطبي: والصلاة تجمع كل ما مضى – أي من الآداب – لأنه إذا قام فصلى تحول عن جنبه، وبصق، ونفث عند المضمضة في الوضوء، واستعاذ قبل القراءة، ثم دعا الله في أقرب

---

(١) فتح الباري، ١٢/ ٣٧٠.

(٢) هذه رواية مسلم، برقم ٢٢٦١، وتقدم تخريجه.

(٣) تحفة الأحوذي، ٦/ ٤٦٠.

الأحوال إليه، فسيكفيه الله شرها بمنه وكرمه(١).

٦-[خلاصة آداب الرؤيا وأحكامها على النحو الآتي:

[١-] أولاً: آداب الحلم الواردة في الأحاديث السابقة:

الأدب الأول: ينفث عن يساره ثلاثاً، وتقدم بيان ذلك.

الأدب الثاني: يستعيذ بالله من الشيطان، ومن شر ما رأى ثلاثاً.

الأدب الثالث: لا يحدث بها أحداً.

الأدب الرابع: يتحول عن جنبه الذي كان عليه.

الأدب الخامس: لمن رأى ما يكره: الوضوء والقيام للصلاة.

الأدب السادس: إذا رأى ما يحب، فلا يخبر إلا من يحب].

[٢- ثانيًا]: الرؤيا تطلق على ما يراه النائم من أمر محبوب، بخلاف الحُلم فإنه يطلق على الأمر المكروه؛ لقوله ﷺ: «**الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**»(٢).

[٣- ثالثاً]: الرؤيا على ثلاثة أقسام:

[القسم الأول]: -**الرؤيا الصالحة** أو الصادقة أو الحسنة: وهي التي قال فيها الرسول ﷺ [برواية ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السِّتَارَةَ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلاَ وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا، أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عز وجل، وَأَمَّا**

---

(١) فتح الباري، ١٢/ ٣٧١. بتصرف.

(٢) البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله، برقم ٦٩٨٤.

السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»[١]].

قال الحافظ: والمعنى لم يبق بعد النبوة المختصة بي إلا المبشرات[٢].

[القسم الثاني]: **الرؤيا المكروهة**: وهي التي وصفها الرسول الكريم ﷺ بأنها تخويف من الشيطان[٣] وقد بيَّنا السنة في ذلك.

[القسم الثالث]: **حديث النفس**: وهذا النوع يقع إذا كان الإنسان مشغولًا بأمر، ومتعلقاً قلبه به، فإنه يراه في نومه، أو أن الشيطان يلعب به، ويشهد لهذا أن أعرابيًا جاء إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي ضُرِبَ فَتَدَحْرَجَ، فَاشْتَدَدْتُ عَلَى أَثَرِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَعْرَابِيِّ: «**لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي مَنَامِكَ**»، [وَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدُ، يَخْطُبُ فَقَالَ: «**لَا يُحَدِّثَنَّ أَحَدُكُمْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي مَنَامِهِ**»[٤]].

[**٤- رابعًا]: السنة إذا رأى المسلم رؤيا حسنة** أن يقول، ويعمل الأمور الآتية:

أ- يحمد الله على إكرامه له بهذه الرؤيا.

---

(١) مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، برقم ٤٧٩، وفي البخاري، كتاب التعبير، باب المبشرات، برقم ٦٩٩٠: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات»، قالوا وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة».

(٢) فتح الباري، ١٢/ ٣٧٥.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، ٦/ ١٨١، برقم ٣٠٥٠٧، ولفظه: عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرُّؤْيَا عَلَى ثَلَاثَةٍ، مِنْهَا تَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيُحْزِنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ، وَمِنْهَا الْأَمْرُ يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْيَقَظَةِ فَيَرَاهُ فِي الْمَنَامِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»، والبيهقي في الزهد الكبير، برقم ٣٥٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٥٣٣.

(٤) مسلم، كتاب الرؤيا، باب لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام، برقم ٢٢٦٨.

ب- [لا] يقصها [إلا] على من يحبّ، أو على العالم بتأويل الرُؤى، أو على ناصح لبيب [إذا وُجد].

جـ- يستبشر بهذه الرؤية(١).

[قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الرُّؤيا الصّالِحَة ثَلاثة أَشياء: أَن يَحمَد الله عَلَيها، وأَن يَستَبشِر بِها، وأَن يَتَحَدَّث بِها لَكِن لِمَن يُحِبّ دُون مَن يَكرَه.

وحاصِل ما ذُكِرَ مِن أَدَب الرُّؤيا المَكرُوهَة أَربَعَة أَشياء: أَن يَتَعَوَّذ بِاللَّهِ مِن شَرّها، ومِن شَرّ الشَّيطان، وأَن يَتفُل حِين يَهُبّ مِن نَومه عَن يَساره ثَلاثًا ، ولا يَذكُرها لأَحَدٍ أَصلاً.. . قالَ الحَكِيم التِّرمِذِيّ: الرُّؤيا الصّادِقَة أَصلها حَقّ تُخبِر عَن الحَقّ، وهُو بُشرَى وإِنذار ومُعاتَبَة؛ لِتَكُونَ عَونًا لِما نُدِبَ إِلَيهِ، قالَ: وقَد كانَ غالِب أُمُور الأَوَّلِينَ الرُّؤيا، إِلاَّ أَنَّها قَلَّت فِي هَذِهِ الأُمَّة؛ لِعِظَمِ ما جاءَ بِهِ نَبِيُّها مِنَ الوحي؛ ولِكَثرَةِ مَن فِي أُمَّته مِنَ الصِّدِّيقِينَ مِنَ المُحَدَّثِينَ - بِفَتحِ الدّال - وأَهل اليَقِين، فاكتَفَوا بِكَثرَةِ الإِلهام والمُلهَمِينَ عَن كَثرَة الرُّؤيا الَّتِي كانَت فِي المُتَقَدِّمِينَ.

وقالَ القاضِي عِياض: يَحتَمِل قَوله: «الرُّؤيا الحَسَنَة، والصّالِحَة» أَن يَرجِع إِلَى حُسن ظاهِرها، أَو صِدقها، كَما أَنَّ قَوله: «الرُّؤيا المَكرُوهَة، أَو السُّوء» يَحتَمِل سُوء الظّاهِر، أَو سُوء التَّأوِيل، وأَمّا كَتمها مَعَ أَنَّها قَد تَكُون صادِقَة، فَخَفِيَت حِكمَته، ويَحتَمِل أَن يَكُون لِمَخافَةِ تَعجِيل اشتِغال سِرّ الرّائِي بِمَكرُوهِ تَفسِيرها؛ لأَنَّها قَد تُبطِئ، فَإِذا لَم يُخبِر بِها زالَ تَعجِيل رَوعها، وتَخوِيفها، ويَبقَى إِذا لَم يَعبُرها لَهُ أَحَدٌ بَين الطَّمَع

(١) انظر الأحاديث في ذلك البخاري، برقم ٦٩٨٥، ورقم ٦٩٩٠.

فِي أَنَّ لَها تَفسِيرًا حَسَنًا، أَو الرَّجاء فِي أَنَّها مِنَ الأَضغاث، فَيَكُون ذَلِكَ أَسكَنَ لِنَفسِهِ»[(١)].

[وقال أيضاً: «الرُّؤيا الصّالِحَة لا تَشتَمِل عَلَى شَيء مِمّا يَكرَهُهُ الرّائِي، ويُؤَيِّدهُ مُقابَلَة رُؤيا البُشرَى بِالحُلُمِ، وإِضافَة الحُلُم إِلَى الشَّيطان، وعَلَى هَذا فَفِي قَول أَهل التَّعبِير، ومَن تَبِعَهُم إِنَّ الرُّؤيا الصّادِقَة قَد تَكُون بُشرَى، وقَد تَكُون إِنذارًا نَظَرٌ؛ لأَنَّ الإِنذار غالِبًا يَكُون فِيما يَكرَه الرّائِي، ويُمكِن الجَمع بِأَنَّ الإِنذار لا يَستَلزِم وُقُوع المَكرُوه، كَما تَقَدَّمَ تَقرِيره، وبِأَنَّ المُراد بِما يَكرَه ما هُو أَعَمُّ مِن ظاهِر الرُّؤيا ومِمّا تُعَبَّر بِهِ»(٢).

وقال في موضع آخر: «قَولُه : «لَم يَبقَ مِنَ النُّبُوَّة إِلاَّ المُبَشِّرات» ، كَذا ذَكَرَهُ بِاللَّفظِ الدّالّ عَلَى المُضِيّ تَحقِيقًا لِوُقُوعِهِ، والمُراد الاستِقبال، أَي لا يَبقَى، وقِيلَ هُو عَلَى ظاهِره؛ لأَنَّهُ قالَ ذَلِكَ فِي زَمانه، واللاَّم فِي النُّبُوَّة لِلعَهدِ، والمُراد نُبُوَّته، والمَعنَى لَم يَبقَ بَعد النُّبُوَّة المُختَصَّة بِي إِلاَّ المُبَشِّرات، ثُمَّ فَسَّرَها بِالرُّؤيا، ... وظاهِر الاستِثناء مَعَ ما تَقَدَّمَ مِن أَنَّ الرُّؤيا جُزء مِن أَجزاء النُّبُوَّة، أَنَّ الرُّؤيا نُبُوَّة، ولَيسَ كَذَلِكَ؛ لِما تَقَدَّمَ أَنَّ المُراد تَشبِيه أَمر الرُّؤيا بِالنُّبُوَّةِ، أَو لأَنَّ جُزء الشَّيء لا يَستَلزِم ثُبُوت وصفه لَهُ، كَمَن قالَ: أَشهَد أَن لا إِلَه إِلاَّ الله، رافِعًا صَوته، لا يُسَمَّى مُؤَذِّنًا، ولا يُقال: إِنَّهُ أَذَّنَ وإِن كانَت جُزءًا مِنَ الأَذان.

وكَذا لَو قَرَأَ شَيئًا مِنَ القُرآن وهُو قائِم، لا يُسَمَّى مُصَلِّيًا، وإِن كانَت القِراءَة جُزءًا مِنَ الصَّلاة، ويُؤَيِّدهُ حَدِيث أُمّ كُرز - بِضَمِّ الكاف، وسُكُون

---

(١) فتح الباري، لابن حجر، ١٢/ ٣٧٠.

(٢) فتح الباري، لابن حجر ١٢/ ٣٧٢.

الرّاء بَعدها زاي - الكَعبِيَّة قالَت: سَمِعت النَّبِيّ ﷺ يَقُول: «**ذَهَبَت النُّبُوَّة وبَقِيَت المُبَشِّرات**»، أَخرَجَهُ أَحمَدُ، وابن ماجَه، وصَحَّحَهُ ابن خُزَيمَةَ، وابن حِبّان[(١)]، ولأَحمَدَ عَن عائِشَة مَرفُوعًا: «**لَم يَبقَ بَعدِي مِنَ المُبَشِّرات إلاَّ الرُّؤيا**»[(٢)]، ... ولأَبِي يَعلَى مِن حَدِيث أَنَس رَفَعَهُ «**إنَّ الرِّسالَة والنُّبُوَّة قَد انقَطَعَت، ولا نَبِيّ ولا رَسُول بَعدِي، ولَكِن بَقِيَت المُبَشِّرات**»، قالُوا: وما المُبَشِّرات ؟ قالَ: «**رُؤيا المُسلِمِينَ جُزء مِن أَجزاء النُّبُوَّة**»[(٣)]].

[قالَ المُهَلَّب ما حاصِله : التَّعبِير بِالمُبَشِّراتِ خَرَجَ لِلأَغلَب ، فَإِنَّ مِنَ الرُّؤيا ما تَكُون مُنذِرَة وهِيَ صادِقَة يُرِيها الله لِلمُؤمِنِ رِفقًا بِهِ لِيَستَعِدّ لِما يَقَع قَبل وُقُوعه.

وقالَ ابن التِّين: مَعنَى الحَدِيث أَنَّ الوحي يَنقَطِع بِمَوتِي، ولا يَبقَى ما يُعلَم مِنهُ ما سَيَكُونُ إلاَّ الرُّؤيا، ويَرِد عَلَيهِ الإلهام؛ فَإِنَّ فِيهِ إخبارًا بِما سَيَكُونُ، وهُو لِلأَنبِياءِ بِالنِّسبَةِ لِلوحيِ كالرُّؤيا، ويَقَع لِغَيرِ الأَنبِياء كَما فِي الحَدِيث الماضِي فِي مَناقِب عُمَر: «**قَد كانَ فِيمَن مَضَى مِنَ الأُمَم مُحَدَّثُونَ**»[(٤)]، وفُسِّرَ المُحَدَّث - بِفَتحِ الدّال - بِالمُلهَمِ - بِالفَتحِ أَيضًا-،

---

(١) مسند أحمد، ٤٥/ ١١٥، برقم، ٢٧١٤١، وابن ماجه، برقم ٣٨٩٦، وابن حبان، ١٣/ ٤١٠، وصححه لغيره محققو المسند، ومحقق ابن حبان، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٣١٤٤.

(٢) مسند أحمد، ٣٩/ ٢١٣، برقم ٢٣٧٩٥، وصحح إسناده محققو المسند.

(٣) مسند أبي يعلى، ٧/ ٣٨، برقم ٣٩٤٧، ولفظه: «إن النبوة والرسالة قد انقطعت، فجزع الناس، قال: قد بقيت مبشرات و هي جزء من النبوة»، وقال محققه: «إسناده صحيح» وأما حديث المتن بكامله ففي مسند أحمد، ٢١/ ٣٢٦، برقم ١٣٨٢٤، وهو عند الترمذي، برقم ٢٢٧٢، والحاكم ٣٩١/٤، وصححه محققو المسند، ٢١/ ٣٢٧.

(٤) مسلم، برقم ٢٣٩٨.

وقَد أَخبَرَ كَثِير مِنَ الأَولِياء عَن أُمُور مُغَيَّبَة فَكانَت كَما أَخبَرُوا.

والجَواب أَنَّ الحَصر فِي المَنام؛ لِكَونِهِ يَشمَل آحاد المُؤمِنِينَ، بِخِلافِ الإِلهام؛ فَإِنَّهُ مُختَصّ بِالبَعضِ، ومَعَ كَونه مُختَصًّا فَإِنَّهُ نادِر، فَإِنَّما ذُكِرَ المَنام لِشُمُولِهِ وكَثرَة وُقُوعه، ويُشِير إِلَى ذَلِكَ قَوله ﷺ: «فَإِن يَكُن»، وكانَ السِّرّ فِي نَدُور الإِلهام فِي زَمَنه، وكَثرَته مِن بَعده غَلَبَة الوحي إِلَيهِ ﷺ فِي اليَقَظَة، وإِرادَة إِظهار المُعجِزات مِنهُ، فَكانَ المُناسِب أَن لا يَقَع لِغَيرِهِ مِنهُ فِي زَمانه شَيء، فَلَمّا انقَطَعَ الوحي بِمَوتِهِ، وقَعَ الإِلهام لِمَن اختَصَّهُ اللَّه بِهِ لِلأَمنِ مِنَ اللَّبس فِي ذَلِكَ، وفِي إِنكار وُقُوع ذَلِكَ مَعَ كَثرَته واشتِهاره مُكابَرَة مِمَّن أَنكَرَهُ»[1]].

[٥-] خامسًا: في معنى قوله: «الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ، مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»[2].

قال الحافظ في الفتح: وقد استشكل كون الرؤيا جزءًا من النبوة مع أن النبوة انقطعت لموت النبي ﷺ، فقيل في الجواب إن الرؤيا الواقعة من النبي ﷺ هي جزء من النبوة، ومن غيره هي جزء من أجزاء النبوة على سبيل المجاز، وقيل: المعنى أنها جزء من علم النبوة؛ لأن النبوة وإن انقطعت فإن علمها باق[3].

- وقد جاء أنها جزء من خمس وأربعين جزءًا من النبوة[4].

(١) فتح الباري، ١٢/ ٣٧٥.
(٢) البخاري، كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين،برقم ٦٩٨٣، ومسلم، كتاب الرؤيا، برقم ٢٢٦٤.
(٣) فتح الباري ١٢/٣٦٣ بتصرف.
(٤) مسلم، كتاب الرؤيا، برقم ٢٢٦٣.

- وأنها جزء من سبعين جزءًا من النبوة(١).

- وأنها جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّة(٢).

- [ورُوي أنها جزءٌ من خمسين جزءاً من النبوة، ولفظه: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُؤْيَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»، فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ، فَقَالَ: قَالَ الْعَبَّاسُ بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(٣)].

قال الحافظ في الفتح: «وأما خصوص العدد فهو مما أطلع اللَّه عليه نبيه ﷺ لأنه يعلم من حقائق النبوة ما لا يعلمها غيره»(٤).

[٦- سادسًا]: حذر النبي ﷺ وخوف أمته من أن يكذب النائم في حلمه أي يقول: رأيت كذا وهو لم يره، [فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَن النَّبِيّ ﷺ قَالَ]: «**مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ، كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ**»(٥).

قال الحافظ في الفتح: والمراد بالتكلف نوع من التعذيب.

[وعَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ]: «**قَالَ إِنَّ مِنْ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ**

(١) مسلم، كتاب الرؤيا، برقم ٢٢٦٥.

(٢) تاريخ بغداد، ٦/ ٤٢٠، وذيل تاريخ بغداد، ١٧/ ١٠٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٣٥٢٨.

(٣) المعجم الأوسط، ٦/ ٦٧، برقم ٥٩٧٤، وباللفظ نفسه مسند البزار، ١/ ٢٢٦، برقم ١٢٩٨، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، برقم ٣٠٧٩.

(٤) فتح الباري ١٢/ ٣٦٤.

(٥) البخاري، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، برقم ٧٠٤٢.

يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ»(١).

قال الحافظ في الفتح: قال الطبري: وإنما اشتد الوعيد في هذا الأمر، مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه؛ لأنه قد يترتب عليه شهادة في قتل أحد، أو أخذ مال – لأن الكذب في المنام كذب على الله أنه أراه ما لم يره، والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين؛ ولأن الرؤية من أجزاء النبوة، والنبوة من قبل الله تعالى(٢).

[٧- سابعًا]: لا فضل في رؤيا الليل على رؤيا النهار(٣)، فقد رأى النبي ﷺ رؤيا لمّا نام عند أم حرام بنت ملحان ﵂، وكان ذلك نهارًا لما قال – أي نام نومة القيلولة عندها ﵂(٤)، [وأم حرام بنت ملحان من محارم النبي ﷺ](٥).

أما رؤيا الليل فقد كان الرسول ﷺ يقصّ الرؤى على أصحابه، ويقصّون هم عليه كذلك.

[فعَن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﵁، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ

---

(١) البخاري، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، برقم ٧٠٤٣.

(٢) فتح الباري، ١٢/ ٥١٥، بتصرف.

(٣) وكذا رؤيا الرجال والنساء.

(٤) البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا بالنهار، برقم (٧٠٠٢).

(٥) قال النووي: في شرحه على صحيح مسلم، ١٦/ ١٠: «ذكر أُمّ حَرَام أُخْت أُمّ سُلَيْمٍ أَنَّهُمَا كَانَتَا خَالَتَيْنِ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ مَحْرَمَيْنِ إِمَّا مِنْ الرَّضَاع، وَإِمَّا مِنْ النَّسَب، فَتَحِلُّ لَهُ الْخَلْوَة بِهِمَا، وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمَا خَاصَّةً ، لَا يَدْخُلُ عَلَى غَيْرهمَا مِنْ النِّسَاء إِلَّا أَزْوَاجه» وقال في موضع آخر، ١٣/ ٥٧: «اِتَّفَقَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مَحْرَمًا لَهُ ﷺ، وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّة ذَلِكَ، فَقَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ وَغَيْره: كَانَتْ إِحْدَى خَالَاته مِنْ الرَّضَاعَة، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَتْ خَالَة لِأَبِيهِ أَوْ لِجَدّهِ؛ لِأَنَّ عَبْد الْمُطَّلِب كَانَتْ أُمّه مِنْ بَنِي النَّجَّار». وانظر عون المعبود، ٧/ ١٢٤.

لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: «**قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟**»، قَالَ: «**قَالاَ لِي: انطَلِقِ انْطَلِقْ**» قَالَ: «**فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ**، - قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ -» قَالَ: «**ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى**» قَالَ: «**قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟**» قَالَ: «**قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ** - قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ»، قَالَ: «فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا» قَالَ: «**قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاَءِ؟**» قَالَ: «**قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ**» قَالَ: «**فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ** - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - **أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا**» قَالَ: «**قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟**» قَالَ: «قَالاَ لِي:

انْطَلِقِ انْطَلِقْ»، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ المَرْآةِ، كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا» قَالَ:«قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟» قَالَ: «قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لاَ أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا مَا هَؤُلاَءِ؟» قَالَ: «قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ»، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلاَ أَحْسَنَ» قَالَ: «قَالاَ لِي: ارْقَ فِيهَا» قَالَ: «فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ المَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ» قَالَ: «قَالاَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ» قَالَ: «وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ المَحْضُ فِي البَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» قَالَ: «قَالاَ لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ» قَالَ: «فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ البَيْضَاءِ» قَالَ: «قَالاَ لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قَالاَ: أَمَّا الآنَ فَلاَ، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟» قَالَ: «قَالاَ لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ.

أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ.

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ.

وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي.

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الحَجَرَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا.

وَأَمَّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المَرْآةِ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ.

وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ.

وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ»، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلاَدُ المُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَوْلاَدُ المُشْرِكِينَ.

وَأَمَّا القَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»[1]].

[٨- ثامناً]: وقد رُوِيَ حديث: «أَصْدَقُ الرُّؤْيَا بِالْأَسْحَارِ» وضُعِّف[2].

٧- [قَالَ المباركفور نقلاً عن الإمام النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مُسْلِمٍ أَضَافَ الرُّؤْيَا الْمَحْبُوبَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِضَافَةَ تَشْرِيفٍ بِخِلَافِ الْمَكْرُوهَةِ وَإِنْ كَانَتَا جَمِيعًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَدْبِيرِهِ وَبِإِرَادَتِهِ وَلَا فِعْلَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِمَا لَكِنَّهُ يَحْضُرُ الْمَكْرُوهَةَ وَيَرْتَضِيهَا، وَيُسَرُّ بِهَا»[3]].

***

---

(١) البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، برقم ٧٠٤٧.

(٢) مسند أحمد، ١٧/ ٣٤١، برقم ١١٢٤٠، والترمذي، كتاب الرؤيا، باب قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، برقم ٢٢٧٤، وابن حبان، ١٣/ ٤٠٧، برقم ٦٠٤١، وضعفه محققو المسند، ١٧/ ٣٤١، والألباني في ضعيف الجامع، برقم ٨٨٧.

(٣) تحفة الأحوذي، ٦/ ٤٥٩.

٣٢ – دُعَاءُ قُنُوتِ الوِتْرِ

١١٦-(١) «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ؛ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلاَ يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لاَ يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلاَ يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ»(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٧٩-[لفظ أبي داود عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما(٢): عَلَّمَنِي رَسُولُ

(١) أخرجه أصحاب السنن الأربعة: أبو داود، كتاب الصلاة، باب القنوت في الوتر، برقم ١٤٢٥، والترمذي، كتاب الوتر، باب ما جاء في القنوت في الوتر، برقم ٤٦٤، والنسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الدعاء في الوتر، برقم ١٧٤٥، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القنوت في الوتر، برقم ١١٧٨، وأحمد، ٣/ ٢٤٥، برقم ١٧١٨، والدارمي، ١/ ٤٥٩، برقم ١٥٩١، والحاكم، ٣/ ١٧٢، والبيهقي، ٢/ ٢٠٩، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١/١٤٤، وصحيح ابن ماجه، ١/١٩٤، وإرواء الغليل للألباني، ٢/١٧٢ .

(٢) الحسن بن علي رضي الله عنهما: الإمام السيد الشهيد أبو محمد القرشي، وُلد في شعبان في الثالثة من الهجرة ومناقبه كثيرة جدًّا، منها: دعا له جده رسول الله ﷺ بقوله: «اللَّهم أحبه وأحب من يحبه» [البخاري، برقم ٢١٢٢]، وقال: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين [عظيمتين] من المسلمين» [البخاري، برقم ٢٧٠٤]، وهو مع أخيه الحسين قال فيهما النبي عليه الصلاة والسلام: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[الترمذي، برقم ٣٧٦٨، وصححه الألباني في الصحيحة، برقم =

اللَّه ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوِتْرِ، قَالَ ابْنُ جَوَّاسٍ: فِي قُنُوتِ الْوِتْرِ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ»(١).

٣٨٠-ولفظ الترمذي قَالَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الوِتْرِ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلاَ يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لاَ يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ»(٢).

٣٨١-ولفظ النسائي قَالَ الْحَسَنُ ﷺ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ

=

٧٩٦]، وقال: «هما ريحانتاي من الدنيا» [البخاري، برقم ٥٩٩٤، وإنما شبههما بذلك لأن الولد يشم ويقبل ويحضن]، قال أنس ﷺ: «لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي» [البخاري، برقم ٣٧٥٢]، أي: قبل موته، ولما مات قال أنس في حق الحسين لما قتل: «كان أشبههم برسول الله ﷺ» [البخاري، برقم ٣٧٤٨]، أي: من آل البيت ﷺ، وقد مات الحسن ﷺ بالمدينة مسمومًا عام خمسين من الهجرة أو بعد ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء، ٣/ ٤٥ ترجمة رقم ٤٧.

وعدَّ بعض أهل العلم: الحسن بن علي ﷺ من خلفاء النبوة، لقوله عليه الصلاة والسلام: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء» [سنن أبي داود، برقم ٤٦٤٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٣٢٥٧، فكانت خلافة الصديق سنتان وثلاثة أشهر، وعمر عشر سنين وستة أشهر، وعثمان اثنتا عشرة سنة، وعلي أربع سنين وتسعة أشهر، ويكملها ثلاثين بيعة الحسن بن علي ستة أشهر [٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة للحافظ الحكمي، ص ١٨٩].

(١) أبو داود، برقم ١٤٢٥، وصححه الألباني في إرواء الغليل للألباني، ٢/١٧٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) الترمذي، برقم ٤٦٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١/ ١٤٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

أَقُولُهُنَّ فِي الْوَتْرِ فِي الْقُنُوتِ: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلاَ يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لاَ يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ**»[1].

٣٨٢-وفي لفظ عند النسائي: عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما، قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فِي الْوِتْرِ، قَالَ: «قُلْ: **اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ**»[2] بزيادة الصلاة على النبي.

٣٨٣-ولفظ ابن ماجه عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: عَلَّمَنِي جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوِتْرِ: «**اللَّهُمَّ عَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَاهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلاَ يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لاَ يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، سُبْحَانَكَ**

---

(١) النسائي، برقم ١٧٤٥، وصححه الألباني في في صحيح ابن ماجه، برقم ١١٧٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) النسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الدعاء في الوتر، برقم ١٧٤٦، وقال العلامة الألباني في تمام المنة في التعليق على فقه السنة، ص: ٢٤٢: «هذه الزيادة في آخره ضعيفة، لا تثبت كما قال الحافظ ابن حجر، والقسطلاني، والزرقاني، وفي سندها جهالة وانقطاع»، قال الإمام النووي في الأذكار، ٨٥: «ويستحبُّ أن يقولَ عقيب هذا الدعاء: اللَّهُمَّ صَلّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ وَسَلِّم، فقد جاء في رواية النسائي في هذا الحديث بإسناد حسن: «وَصَلَى اللهُ على النَّبِيّ»» وقال الألباني في تلخيص صفة الصلاة، ص: ٣٨: «وهذا الدعاء من تعليم رسول الله ﷺ، فلا يزاد عليه إلا الصلاة عليه ﷺ، فتجوز لثبوتها عن الصحابة رضي الله عنهم».

رَبَّنَا، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ»[(١)]].

[ثانياً:] شرح مفردات الحديث:

١-[قوله: «**في قنوت الوتر**»: قال الباجي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْقُنُوتُ: الْأَخْذُ فِي الدُّعَاءِ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَنَرَى قُنُوت الْوِتْرِ سُمِّيَ قُنُوتًا؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَائِمٌ فِي الدُّعَاءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْرَأَ»[(٢)]].

٢-قوله: «**اللَّهُمَّ**»: «اللَّهُمَّ بِمَعْنَى: يَا أَللهُ، ... الْمِيمَ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ بِمَنْزِلَةِ يَا فِي أَولها، وَالضَّمَّةُ الَّتِي هِيَ فِي الْهَاءِ هِيَ ضَمَّةُ الِاسْمِ الْمُنَادَى الْمُفْرَدِ»[(٣)]].

٣-قوله: «**اهدني فيمن هديت**» أي: اجعلني بفضلك ورحمتك من جملة من هديت من عبادك ويدخل في ذلك هداية الإرشاد، وذلك بالعلم الشرعي وهداية التوفيق والتي يترتب عليها العمل بهذا العلم حتى لا يكون حجة على العبد يوم القيامة.

٤-قوله: «**وعافني فيمن عافيت**»: أي اجعلني من جملة من عافيت من أهل طاعتك والمراد من طلب العافية هو النجاة من كل شر في الدارين ولذلك قال النبي ﷺ لشِكل بن حميد رضي الله عنه لما سأله عن دعاء ينفعه قال له: «**قل اللَّهم عافني من شر سمعي وبصري ولساني وقلبي وشر منيّي**»[(٤)].

---

(١) ابن ماجه، برقم ١١٧٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ١١٧٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) المنتقى شرح الموطأ، للباجي، ١/ ٢٨١.

(٣) لسان العرب، ١٣/ ٤٧٠، مادة (أله)، وتقدم شرحه في شرح مفردات حديث المتن رقم ٦، في شرح المفردة، رقم ٦.

(٤) [أخرج أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستعاذة، برقم ١٥٥١، والترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا أحمد بن منيع، برقم ٣٤٩٢، وقال: «حسن غريب»، والنسائي، كتاب الاستعاذة، الاستعاذة =

٥-قوله: «**وتولني فيمن توليت**»: أي كن لي وليًا ومعينًا وناصرًا والمراد بالولاية هنا هي الولاية الخاصة التي قال الله فيها: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾[1] وقوله: ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾[2]، وإلا فإن الولاية العامة شاملة للمؤمن والكافر لقوله ﷻ: ﴿**ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ**﴾[3] أي: عند الموت فالكل مرده إلى الله المؤمن والكافر؛ [لأن الله ﷻ] هو الذي يتولى شؤون الخلق عامة.

٦-قوله: «**وبارك لي فيما أعطيت**» أي: ارزقني البركة في كل نعمك علي: من مال، وأهل، وولد، ومسكن، ودابة، ووفقني فيه لعمل يرضيك.

٧-قوله: «**وقني شر ما قضيت**» أي: شر الذي قضيته، فإن الله قد يقضي بالشر لحكمة بالغة والشر واقع في بعض مخلوقاته لا في خلقه وفعله لأن فعله وخلقه خير كله[4].

=

من شر السمع والبصر، برقم ٥٤٤٤، والحاكم ١/٧١٥، وقال: «صحيح الإسناد»، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤٣٩٩، كلها بلفظ: «منيي» وأما لفظ منيتي فلم أجده إلا في الجامع الصغير للسيوطي، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ١٢٩٢، وقال فيه: «صحيح، د ك، عن شكل. المشكاة ٢٤٧٢» وقد وجدت في الفردوس بمأثور الخطاب، ١/ ٤٥٩: برقم ١٨٦٥ رواية عن: «شكل بن حميد: اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر منيتي يعني ماءه» وهي نفسها تفسر المنية بالمني عندما قالت: يعني ماءه].

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٢) سورة يونس، الآيتان: ٦٢، ٦٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٢.

(٤) فقه الأذكار، ص ١٧٢.

[وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: أنزل البركةَ لي فيما أعطيتني مِنَ المال، والعِلْمِ، والجاه، والولد، ومِنْ كُلِّ ما أعطيتني ﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**﴾(١)، إذاً؛ بارِكْ لي في جميع ما أنعمتَ به عليَّ، وإذا أنزل اللَّهُ البركةَ لشخص فيما أعطاه، صار القليلُ منه كثيراً، وإذا نُزعت البركةُ صار الكثيرُ قليلاً، وكم مِن إنسانٍ يجعلُ اللَّهُ على يديه مِنَ الخير في أيامٍ قليلة ما لا يجعلُ على يدِ غيرِه في أيَّام كثيرةٍ؟، وكم مِن إنسانٍ يكون المالُ عنده قليلاً، لكنه متنعِّمٌ في بيته، قد بارك اللَّهُ له في مالِهِ، ولا تكون البركةُ عند شخصٍ آخرَ أكثرَ منه مالاً؟ وأحياناً تُحِسُّ بأن اللَّه باركَ لك في هذا الشيء، بحيث يبقى عندك مُدَّةً طويلةً»(٢)].

٨-قوله: «**فإنك تقضي**» أي: تحكم ما تشاء، وتفعل ما تريد، ولا تُسئل عن ذلك ﴿**لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ**﴾(٣).

٩-قوله: «**ولا يُقضى عليك**» أي: لا يوجب عليك أحد من خلقك شيء فهم مربوبون لك مقهورون بعزتك فأنت توجب على نفسك ما شئت، قال اللَّه [عَزَّ وَجَلَّ]: ﴿**كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾(٤) وفي الحديث القدسي: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً**»(٥).

١٠-قوله: «**إنه لا يذل من واليت**»: لأن من كان وليًّا لله فقد تكفل اللَّه

---

(١) سورة النحل، الآية: ٥٣.
(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٤/ ٢٦.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢.
(٥) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم ٢٥٧٧.

بنصره كقول الله [ﷻ]: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[١]، والذل هو الضعف والهوان.

١١-قوله: «**ولا يعز من عاديت**»: أي من كان عدوًّا لله فإنه لا ينصره أحد وإن اجتمعوا لذلك. قال الله [ﷻ]: ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**﴾[٢]، وقوله [ﷻ]: ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي**﴾[٣].

١٢-قوله: «**تباركت ربنا**»: أي [تعاظمت، و] عمت بركتك جميع خلقك من أهل السموات والأرض، وما بينهما، والبركة مأخوذة من كثرة الخير وسعته وكلها من الله.

[وقال في القاموس المحيط: «البركة - محرّكة -: النماء، والزيادة، والسعادة. والتبريك: الدعاء بها، وبريك: مبارك فيه، وبارك اللَّهُ لك، وفيك، وعليك، وباركك، وبارِكْ على محمد، وعلى آل محمد: أَدِمْ له ما أعطيته من التشريف والكرامة، وتبارك الله: تقدّس، وتنزّه: صفة خاصة بالله تعالى، و[تبارك] بالشيء: تفاءل به»[٤]، وقال الزبيدي: «والتَّبرِيكُ: الدُّعاءُ بها، نقله الجَوْهرِيُّ للإِنْسانِ، أَو غيره، يُقال بَرَّكْتُ عليه تَبرِيكاً: أي قُلْتُ له: بارَكَ اللهُ عليك، وطَعامٌ بَرِيكٌ: كأَنَّه مُبارَكٌ فيهِ... وقال الرّاغِبُ: ولمّا كانَ الخَيرُ الإِلهي يَصْدُرُ من حيثُ لا يُحَسّ،

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٧٣.

(٢) سورة غافر، الآية: ٥١.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢١.

(٤) القاموس المحيط، ص ١٢٠٤، مادة (برك).

وعلى وجهٍ لا يُحْصَى، ولا يُحْصَرُ، قِيل لكُلِّ ما يُشاهَدُ منه زيادَةٌ غيرُ مَحْسَوسة: هو مُبارَكٌ، وفيه بَرَكَةٌ، وإلى هذه الزّيَادَةِ أشِيرَ بما رُوِي إنّه لا يَنْقُصُ مالٌ من صَدَقَةٍ، ويُقال: بارَكَ اللّهُ لَكَ، وفِيكَ، وعَلَيك، وبارَكَكَ أي: وضَع فيهِ البَرَكَة، وفي حَدِيث الصَّلاةِ علَى النَّبيّ ﷺ: «**وبارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وعلى آل مُحَمَّد**» أي: أَثْبِتْ له، و أَدِمْ لَه ما أَعْطَيتَه من التَّشْرِيفِ والكَرامَة، ... والعَرَبُ تقول: بارَكَك اللّهُ، وبارَكَ فيك، قال الأَزهرِيُّ: ومَعْنَى بَرَكَة اللَّهِ: عُلُوُّه على كلِّ شي»[1]].

[قال الإمام ابن قيم الجوزية في شرح المباركة «فإذا كان العبد وغيره مباركاً لكثرة خيره، ومنافعه، واتصال أسباب الخير فيه، وحصول ما ينتفع به الناس منه، فالله تبارك وتعالى أحق أن يكون متباركاً، وهذا ثناء يشعر بالعظمة، والرفعة، والسعة، كما يقال تعاظم وتعالى، ونحوه فهو دليل على عظمته، وكثرة خيره، ودوامه، واجتماع صفات الكمال فيه، وإن كل نفع في العالم كان ويكون، فمن نفعه سبحانه وإحسانه[2]].

١٣-قوله: «**وتعاليت**»: أي لك العلو التام: ذاتًا، وقدرًا، وقهرًا، وعلو الله قامت عليه الأدلة: من الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، والفطرة. [وفي معنى تعاليت يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُونَ، وَعَمَّا يُشْرِكُونَ، [أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ] مُتَعَالٍ عَنْ الشُّرَكَاءِ وَالْأَوْلَادِ، كَمَا أَنَّهُ مُسَبَّحٌ عَنْ ذَلِكَ، وَتَعَالِيهِ سُبْحَانَهُ عَنْ الشَّرِيكِ هُوَ تَعَالِيهِ عَنْ السَّمِيِّ، وَالنِّدِّ، وَالْمِثْلِ، فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ مِثْلَهُ، وَقَدْ ذَكَرُوا مِنْ مَعَانِي الْعُلُوِّ

(١) تاج العروس للزبيدي، ٢٧/ ٥٧، مادة (برك).

(٢) جلاء الأفهام، ص ٣٠٤.

الْفَضِيلَةَ، كَمَا يُقَالُ: الذَّهَبُ أَعْلَى مِنْ الْفِضَّةِ، وَنَفْيُ الْمِثْلِ عَنْهُ يَقْتَضِي أَنَّهُ أَعْلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَا شَيْءَ مِثْلَهُ، وَهُوَ يَتَضَمَّنُ أَنَّهُ أَفْضَلُ، وَخَيْرٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كَمَا أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»[1]].

[ويقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في بعض معاني المباركة: «فتبارك وتعالى عن نسبة الشر إليه، بل كل ما نسب إليه فهو خير، والشر إنما صار شراً لانقطاع نسبته، وإضافته إليه، فلو أضيف إليه لم يكن شراً، كما سيأتي بيانه، وهو سبحانه خالق الخير والشر، فالشر في بعض مخلوقاته، لا في خلقه، وفعله، وخلقه وفعله وقضاؤه وقدره خير كله؛ ولهذا تنزه سبحانه عن الظلم الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه، كما تقدم فلا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها، وذلك خير كله، والشر وضع الشيء في غير محله؛ فإذا وضع في محله لم يكن شراً، فعلم أن الشر ليس إليه»[2]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-مشروعية قول هذا الدعاء الذي جمع أنواع الخير وسبل النجاة في الدارين؛ ولذا فقد علَّمه النبي ﷺ لابن بنته – فاطمة – الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم.

٢-المعافاة من أمراض القلوب: كأمراض الشبهات والشهوات، يزول بالعلم الذي يزيل الشبهة، وبالوعظ الذي يطفئ الشهوة، وكل ذلك في القرآن بوعده ووعيده.

٣-من ثمار البركة أن يكون المسلم كالغيث، أينما وقع نفع، وأن

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٦/ ١٢٠.

(٢) شفاء العليل، ص: ١٧٩.

يجمع في الأوقات القليلة الأعمال الكثيرة من الطاعات: كصلة الأرحام، والإكثار من النوافل، والدعوة إلى الله، والتأليف، وغير ذلك.

٤-طلب العبد من ربه أن يقيه شر ما قضاه، دليل على إيمان العبد بالقضاء والقدر، وقضاء الله إما شرعي، كقوله: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾[1]، وإما قدري، مثل قوله [ﷻ]: ﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا** ﴾[2].

٥-قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «وقوله: [فإنه لا يذل من واليت] ليس على عمومه فإن الذل قد يعرض لبعض المؤمنين والعز قد يعرض لبعض المشركين كما وقع يوم أحد من الجراح والضعف وهذا يكون أمرًا عارضًا لحكمة يعلمها رب العالمين»[3].

٦-[و]قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: وظاهر كلام أهل العلم – أي في صفة رفع اليدين في القنوت – أن يضمهما بعضهما على بعض كحال المستجدي الذي يطلب من غيره أن يعطيه شيئًا، وأما التفريج والمباعدة فلا أعلم له أصلًا لا في السنة ولا في كلام العلماء[4].

٧-والجمع بين قوله: «**قني شر ما قضيت**» وبين قوله: «**والشر ليس**

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤.
(٣) الشرح الممتع ٤/ ٣٠ بتصرف.
(٤) الشرح الممتع، ص ١٨.

إليك»[١] هو أن الشر لا ينسب إلى الله ﷻ، وإن كان هو خالق الخير والشر، وهذا من باب الأدب مع الله، كقول مؤمني الجن: ﴿**وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا**﴾[٢]، وكذلك فإن الشر في الخلق وليس في الفعل كما قال تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾[٣].

٨-قال الألباني رحمه الله بعدما ضعّف زيادة «**وصلى الله على محمد**» في نهاية دعاء الوتر قال: ثم اطّلعتُ على بعض الآثار الثابتة عن بعض الصحابة بفعلهم ذلك، فقلت بمشروعية ذلك، أما الحديث: «**الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك**» فإسناده ضعيف[٤].

٩-يجوز دعاء القنوت قبل الركوع وبعده؛ لقول أنس رضي الله عنه: «قد كان قبل وبعد» يعني: القنوت قبل الركوع وبعده[٥].

١٠-مسح الوجه بعد دعاء القنوت وكذلك بعد كل دعاء [رُوي من] حديث عمر رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه» [ومن أهل العلم من حسنه، ومنهم من ضعفه][٦].

(١) مسلم، برقم ٧٧١، وقد تقدم تخريجه.

(٢) سورة الجن، الآية: ١٠.

(٣) سورة الفلق، الآيتان: ١- ٢.

(٤) إرواء الغليل، برقم ٤٣١.

(٥) [سنن ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القنوت قبل الركوع وبعده، برقم ١١٨٣]، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ١٦٢.

(٦) [رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في رفع الأيدي في الدعاء، برقم ٣٣٨٦]، وضعفه =

١١-ألفاظ هذا الدعاء وردت في قنوت الوتر وليس في قنوت الصبح، كما يفعله كثيرٌ من الناس، وإنما يشرع القنوت [في الوتر، و] في النوازل في الصلوات كلها.

١٢-[وثبتت] زيادة: «**لا منجا ولا مفر منك إلا إليك**»(١).

١٣-من معاني القنوت، [ورد لها اثنا عشر معنىً على النحو الآتي]:

أ-الخشوع: كقوله: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾(٢).

ب-الدعاء كما هو واضح من حديث الباب.

ج-[يطلق على: الطاعة.

د-والصلاة.

هـ- والدعاء.

و- والعبادة.

=

الألباني في إرواء الغليل، برقم ٤٣٣، [وقال الحافظ في بلوغ المرام من أدلة الأحكام، برقم ١٥٥٣: «له شواهد، منها حَدِيثُ اِبْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ، وَمَجْمُوعُهَا يَقْتَضِي أَنَّهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وقد علق المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٥/ ١٧٦ على الحديث بقوله: «ففعل ذلك سنة، كما جرى عليه جمع شافعية، منهم النووي في التحقيق، تمسكاً بعدة أخبار، هذا منها، وهي وإن ضعّفت أسانيدها، تقوّت بالاجتماع»].

(١) قال الحافظ في التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ١/ ٦٠٥: «لَفْظه: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقُولَ فِي الْوِتْرِ قَبْلَ الرُّكُوعِ فَذَكَرَهُ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: «لَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ»» وقال الشيخ الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ٢/ ١٦٨: «عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «علمني رسول الله ﷺ أن أقول إذا فرغت من قراءتي في الوتر «اللهم اهدني فيمن هديت ...» الحديث، وزاد في آخره: «لا منجا منك إلا إليك»»، وصححها أيضاً في صفة الصلاة، ص ١٨٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

ز- والقيام.

ح- وطول القيام.

ط- والسكوت.

ي- والسكون.

ك- وإقامة الطاعة.

ل- والخضوع[١]].

[وذكر الحافظ ابن حجر أن ابن العربي ذكر أن القنوت ورد لعشرة معانٍ نظمها الحافظ زين الدين العراقي بقوله:

ولفظ القنوت اعدد معانيه تجد ... مزيداً على عشرة معاني مرضية

دعاء،خشوع، والعبادة، طاعة ... إقامتها، إفراده بالعبودية

سكوت، صلاة، والقيام، وطوله ... كذا دوام الطاعة الرابح القنيه[٢]

قال ابن الأثير رحمه الله بعد أن ذكر معاني القنوت في الأحاديث: «فيصرف كل واحد من هذه المعاني إلى ما يحتمله الحديث الوارد فيه»[٣]].

***

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب القاف مع النون، ١١١/٤، ومشارق الأنوار على الصحاح والآثار، للقاضي عياض، حرف القاف مع سائر الحروف، ١٨٦/٢، وهدي الساري مقدمة فتح الباري، لابن حجر، ص١٧٦.

(٢) راجع فتح الباري الطبعة السلفية، ٤٩١/٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١١١/٤.

١١٧-(٢) «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»[١].

[الشـــــرح:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٨٤-[لفظ أبي داود عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه[٢] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وِتْرِهِ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»**[٣].

٣٨٥- ولفظ النسائي عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وِتْرِهِ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ،**

---

(١) أخرجه أصحاب السنن الأربعة، وأحمد: أبو داود، كتاب الوتر، باب القنوت في الوتر، برقم ١٤٢٧، والترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء الوتر، برقم ٣٥٦٦، والنسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الدعاء في الوتر، برقم ١٧٤٦، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في القنوت في الوتر، برقم ١١٧٩، وأحمد، ٢/ ١٤٧، برقم ٧٥١، وقوّى إسناده محققو المسند، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ١٢٨٢، وصحيح الترمذي، ٣/١٨٠، وصحيح ابن ماجه، ١/١٩٤، وإرواء الغليل، ٢/١٧٥.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٤ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ١٤٢٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ١٢٨٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»[(١)].

٣٨٦-ولفظ الترمذي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي وِتْرِهِ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»**[(٢)].

٣٨٧-ولفظ ابن ماجه عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وِتْرِه: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سُخْطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»**[(٣)]].

[تقدم شرح] هذا الحديث وفوائده في شرح حديث المتن] رقم (٤٧) في أدعية السجود.

***

١١٨-[(٣)] «اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نعبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ، وَنَخْشَى عَذَابَكَ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالكَافِرِينَ مُلْحَقٌ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ الْخَيْرَ، وَلاَ

---

(١) النسائي، برقم ١١٧٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ١٢٨٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) أخرجه أصحاب السنن، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ١٢٨٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن .

(٣) ابن ماجه، برقم ١١٧٩، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ١١٧٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

نَكْفُرُكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ، وَنَخْضَعُ لَكَ، وَنَخْلَعُ مَنْ يَكْفُرُكَ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٨٨-[عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى رضي الله عنه[٢]، قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه صَلاَةَ الصُّبْحِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ قَبْلَ الرُّكُوعِ: «**اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ، وَنَخْشَى عَذَابَكَ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَافِرِينَ مُلْحَقٌ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ الْخَيْرَ، وَلاَ نَكْفُرُكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَخْضَعُ لَكَ، وَنَخْلَعُ مَنْ يَكْفُرُكَ**»[٣].

٣٨٩- عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ[٤]، قَالَ: صَلَّيْت خَلْفَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه[٥] الْغَدَاةَ، فَقَالَ: فِي قُنُوتِهِ: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُك، وَنَسْتَغْفِرُك، وَنُثْنِي**

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، وصحَّح إسناده، ٢/٢١١، وقال الشيخ الألباني في إرواء الغليل: ((وهذا إسناد صحيح))، ٢/١٧٠. وهو موقوف على عمر.

(٢) تقدم ترجمته في الحديث رقم ٢٩٥ من أحاديث الشرح.

(٣) البيهقي، ٢/ ٢١٠، والدعوات الكبير له، ٢/ ١٤٦، وصححه الألباني في إرواء الغليل، برقم ٢/ ١٧١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) عبيد بن عمير بن قتادة المؤذن، أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبي ﷺ قاله مسلم، وعده غيره في كبار التابعين، وكان قاصَّ أهل مكة، مجمع على ثقته، مات قبل ابن عمر. انظر: طبقات خليفة بن خياط، ص ٢٧٩، وتقريب التهذيب، ١/ ٦٤٤.

(٥) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٦٠ من أحاديث الشرح.

عَلَيْك الْخَيْرَ، وَلاَ نَكْفُرُك، وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَك نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْك نَسْعَى، وَنَحْفِدُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ، وَنَخْشَى عَذَابَك، إنَّ عَذَابَك بِالْكُفَّارِ مُلْحِقٌ»[(١)].

٣٩٠-عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سُوَيْد الْكَاهِلِيِّ[(٢)]، أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه[(٣)] قَنَتَ فِي الْفَجْرِ بِهَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ: «**اللَّهُمَّ إنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ، وَلاَ نَكْفُرُكَ، وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَك نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْك نَسْعَى وَنَحْفِدُ، نَرْجُو رَحْمَتَك، وَنَخْشَى عَذَابَكَ، إنَّ عَذَابَكَ بِالْكُفَّارِ مُلْحِقٌ**»[(٤)].

٣٩١-ولفظ ابن خزيمة في صحيحه: خَرَجَ عمر رضي الله عنه لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ فَخَرَجَ مَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدٍ الْقَارِيّ ، فَطَافَ بِالْمَسْجِدِ وَأَهْلُ الْمَسْجِدِ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ ، فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ الرَّهْطُ ، فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ إِنِّي أَظُنُّ لَوْ جَمَعْنَا هَؤُلاَءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ، ثُمَّ عَزَمَ عُمَرُ عَلَى ذَلِكَ، وَأَمَرَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ أَنْ يَقُومَ لَهُمْ فِي رَمَضَانَ، فَخَرَجَ عُمَرُ عَلَيْهِمْ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ قَارِئِهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ: نِعْمَ الْبِدْعَةُ هِيَ، وَالَّتِي تَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي تَقُومُونَ - يُرِيدُ آخِرَ

---

(١) ابن أبي شيبة، ٢/ ١٠٦، برقم ٧٠٢٧، وصححها الألباني إرواء الغليل، ٢/ ١٧٠، وقال النووي في الأذكار، ص ٨٩ عن قنوت عمر: «وهو موقوف صحيح موصول».

(٢) عبد الملك بن سويد، سمع ابن سيرين، روى عنه عبد الله بن زياد بن درهم، انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ٥/ ٣٥٣.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٤ من أحاديث الشرح.

(٤) ابن أبي شيبة ٢/ ١٠٦، برقم ٧٠٢٩، ومراسيل أبي داود، ص ٨٢، وأشار إلى تقويته الألباني في إرواء الغليل، ٢/ ١٧١.

اللَّيْلِ - فَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ، وَكَانُوا يَلْعَنُونَ الْكَفَرَةَ فِي النِّصْفِ: «**اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِوَعْدِكَ، وَخَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَأَلْقِ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَأَلْقِ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، إِلَهَ الْحَقِّ**»، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَيَدْعُو لِلْمُسْلِمِينَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ خَيْرٍ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ قَال: وَكَانَ يَقُولُ إِذَا فَرَغَ مِنْ لَعْنَةِ الْكَفَرَةِ، وَصَلاَتِهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَاسْتِغْفَارِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَمَسْأَلَتِهِ: «**اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، وَنَرْجُو رَحْمَتَكَ رَبَّنَا، وَنَخَافُ عَذَابَكَ الْجِدَّ، إِنَّ عَذَابَكَ لِمَنْ عَادَيْتَ مُلْحِقٌ، ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَهْوِي سَاجِدًا**»[١].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-[قوله: «**اللَّهُمَّ**»: بِمَعْنَى: يَا أَللهُ، وَالضَّمَّةُ الَّتِي هِيَ فِي الْهَاءِ هِيَ ضَمَّةُ الِاسْمِ الْمُنَادَى الْمُفْرَدِ، وَالْمِيمُ مَفْتُوحَةٌ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الْمِيمِ قَبْلَهَا[٢]].

٢-قوله: «**إياك نعبد**» أي: لا نصرف أي نوع من العبادة الظاهرة والباطنة إلا لك، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال والمعتقدات والبراءة من ضد ذلك.

٣-قوله: «**نسعى**» أي: نسرع إليك جادين وطالبين منك الرضا.

٤-قوله: «**نحفد**» أي: نسارع في طاعتك، وعبادتك وحدك، لا شريك لك، [فالحفد هو إسراع العبد في طاعة مولاه، والمَحْفُود: الذي يَخْدِمُه أصحابه، ويُعَظِّمُونه، ويُسْرِعون في طاعَتِه، يقال: حَفَدْت، وأَحْفَدْت، فأنا

---

(١) صحيح ابن خزيمة، ١/ ١٥٥، برقم ١١٠٠، وصححه الألباني في تعليقه على صحيح ابن خزيمة.

(٢) لسان العرب، ١٣/ ٤٧٠، مادة (أله)، وتقدم شرحه في شرح مفردات حديث المتن رقم ٦، في شرح المفردة، رقم ٦.

حافِد وَمَحْفُود، وحَفَدٌ وحَفَدَة جمع حافد، كخَدَم وكَفَرَة، وفي دُعاء القُنوت: «وإلَيْك نَسْعى ونَحْفِد» أي نُسْرِع في العمل والخِدْمة[1]].

٥-قوله: «**ملحق**»: واقع لاشك في ذلك وإن تأخر لفترة.

٦-قوله: «**نثني عليك الخير كله**»: لأنك أنت المستحق لجميع أنواع الثناء والمحامد فلك الكمال المطلق، وأنت أهل لأن تحمد، ويثني عليك لذاتك وصفاتك وأفعالك وإحسانك.

٧-قوله: «**لا نكفرك**» أي: لا نكفر بك، ولا بشيء من نعمك.

[قال الفيومي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكَفَرَ النعمة، و بالنعمة أيضاً: جحدها، وفي الدعاء «وَلاَ نكْفُرك» الأصل: ولا نكفر نعمتك، وكَفَرَ بكذا تبرأ منه... وكَفَرَ بالصانع نفاه، و عطّل، وهو الدُّهري والملحد... وكفرتُهُ كَفراً: سترته،...كَفَرَ النعمة أي: غطاها، مستعار من كَفَر الشيء إذا غطاه، وهو أصل الباب، ويقال للفلاَّح: كَافِرٌ؛ لأنه يَكفُرُ البذر أي يستره»[2]، وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: لا نجحدك نعمتك بعدم الشكر عليها»[3]، وقال البعلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال صاحب المشارق: فيها أصل الجحد؛ لأن الكافر جاحد نعمة ربه عليه، وساتر لها، ومنه: «**تكفرن العشير**»[4] يعني الزوج، أي: يجحدن إحسانه، والمراد هنا والله أعلم: كفر النعمة؛ لاقترانه بـ(نشكرك، ونعبدك)... ومعنى العبادة: الطاعة مع الخضوع والتذلل،

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١ / ٤٠٦، مادة (حفد).

(٢) المصباح المنير، ٢/ ٥٣٥، مادة (كفر).

(٣) إعانة الطالبين، للنووي، ١/ ١٦٠.

(٤) صحيح مسلم، برقم ٧٩.

وهو جنس من الخضوع، لا يستحقه إلا الله تعالى»[(١)]].

٨-قوله: «**ونخضع لك**» أي: بقلوبنا وجوارحنا فكل ذلك لك.

[قال أصحاب الموسوعة الفقهية الكويتية: «الخضوع: التَّوَاضُعُ، وَخَضَعَ يَخْضَعُ خُضُوعًا، وَاخْتَضَعَ ذَل وَاسْتَكَانَ، وَأَخْضَعَهُ الْفَقْرُ أَذَلَّهُ، وَالْخُضُوعُ: الاِنْقِيَادُ وَالْمُطَاوَعَةُ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ ﷺ: «نَهَى أَنْ يَخْضَعَ الرَّجُل لِغَيْرِ امْرَأَتِهِ»[(٢)]، أَيْ: يَلِينُ لَهَا فِي الْقَوْل بِمَا يُطْمِعُهَا مِنْهُ، وَخَضَعَ الإِنْسَانُ خَضْعًا، أَمَال رَأْسَهُ إِلَى الأَرْضِ، أَوْ دَنَا مِنْهَا، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾[(٣)]، وَالْخُضُوعُ قَرِيبٌ مِنَ الْخُشُوعِ، إِلاَّ أَنَّ الْخُضُوعَ يَكُونُ فِي الْبَدَنِ، وَالْخُشُوعَ فِي الْبَدَنِ وَالصَّوْتِ وَالْبَصَرِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَل الْخُشُوعُ فِي الصَّوْتِ وَالْخُضُوعُ فِي الأَعْنَاقِ... أَنَّ الْخُضُوعَ قَدْ يَكُونُ بِتَكَلُّفٍ، أَمَّا الْخُشُوعُ فَلاَ يَكُونُ تَكَلُّفًا، وَإِنَّمَا بِخَوْفِ الْمَخْشُوعِ لَهُ»[(٤)]].

٩-قوله: «**نخلع من يكفرك**» أي: نتبرأ ممن يكفرك ونخلص لك التوحيد ولرسولك المتابعة.

١٠-[قوله: «**ونخلع من يفجرك**»: قال الراغب الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وسمي الكاذب فاجراً؛ لكون الكذب بعض الفجور، وقولهم: ونخلع، ونترك من يفجرك، أي: من يكذبك، وقيل: من يتباعد عنك»[(٥)]، وقال

(١) المطلع على أبوات المقنع، ص ٩٣.

(٢) لم أجد هذا الحديث إلا في المعاجم اللغوية، وكتب الأدب.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٤.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، ١٩/ ١١٧.

(٥) مفردات غريب القرآن للأصفهاني، ص ٣٧٣.

الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونخلع من يفجرك: أي نترك من يعصيك، ويلحد في صفاتك، وهو - بفتح الياء، وضم الجيم -»[(١)]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-تحقيق العبادة لله وحده هو حق لله على عباده خلقهم من أجله وسيسألهم عنه، قال [اللَّه] تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ**﴾[(٣)].

٢-إمهال اللَّه للكافر هو استدراج له لقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ**﴾[(٤)]، وقوله: ﴿**حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[(٥)]، والمبلس هو الباهت الحزين الآيس من الخير لشدة ما نزل به من سوء الحال، ومعنى دابر أي: آخر، أي: أن اللَّه سيأخذهم جميعًا[(٦)].

[وقد جاء في الحديث عنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ**» ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ**

(١) المجموع شرح المهذب، للنووي، ٣/ ٥٠٢.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٦.
(٤) سورة القلم، الآية: ٤٥.
(٥) سورة الأنعام، الآيتان: ٤٤- ٤٥.
(٦) تفسير الجزائري، ص ٤٥٤.

مُبْلِسُونَ﴾[(١)]»[(٢)].

وثبت في الحديث الآخر: عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ ﴿**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**﴾[(٣)]»[(٤)]].

٣-المؤمن يوالي أحباب الله ويعصي أعداءه فيفارقهم في عقائدهم وأعمالهم، ولا يواليهم بقلبه ولا يكثر سوادهم، مع كونه غير منهي عن البر والقسط لهم ما لم يكونوا محاربين.

٤-قال الإمام أحمد رحمه الله: «والصحيح أن يبدأ في الدعاء بهذا قبل دعاء: «**اللَّهم اهدني فيمن هديت**»[(٥)]؛ لأنه ثناء على الله والثناء مقدم على الدعاء لأنه فتح لباب الدعاء»[(٦)].

٥-هذا الدعاء أثر موقوف على عمر والموقوف: هو أحد أقسام الخبر باعتبار نهاية الإسناد إضافة إلى المرفوع والمقطوع.

أما المرفوع: فهو ما انتهى إلى النبي ﷺ تصريحًا، أو حكمًا من: قوله، أو فعله، أو تقريره.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.

(٢) مسند أحمد، ٢٨/ ٥٤٧، برقم ١٧٣١١، والطبراني في الكبير، ١٧/٣٣٠، برقم ٩١٣، وفي الأوسط، ٩/١١٠، برقم ٩٢٧٢، وحسنه محققو المسند، ٢٨/ ١٧٣١١. وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٥٦٢.

(٣) سورة هود، الآية: ١٠٢.

(٤) البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾ [هود :١٠٢]، برقم ٤٦٨٦، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم ٢٥٨٣.

(٥) تقدم تخريجه قريبًا في حديث المتن رقم ١١٦.

(٦) الشرح الممتع لابن عثيمين، ٤/ ٢٠.

والموقوف: ما انتهى إلى الصحابي كذلك تصريحًا، أو حكمًا من: قوله، أو فعله، أو تقريره.

والمقطوع: هو ما انتهى غاية إسناده إلى التابعي وأضيف متنه إليه على ما سبق وكذلك اتباع التابعين[1].

❊❊❊

(١) نزهة النظر لابن حجر، ٥٦: ٦٣ بتصرف.

٣٣- الذِّكْرُ عَقِبَ السَّلَامِ مِنَ الوِتْرِ

١١٩-«سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ» ثلاثَ مرَّاتٍ والثَّالِثَةُ يَجْهَرُ بها ويَمُدُّ بها صوتَهُ يقولُ: [رَبِّ الْمَلائِكَةِ وَالرُّوحِ]»[١].

[الشرح:]

[أولاً: لفظ الحديث:]

٣٩٢-[عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى ﷺ[٢]، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتِرُ بِـ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وَ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَكَانَ إِذَا سَلَّمَ وَفَرَغَ قَالَ: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ» ثَلَاثًا، طَوَّلَ فِي الثَّالِثَةِ[٣].

(١) رواه النسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، نوع آخر من القراءة في الوتر، برقم ١٧٣٤، وأحمد، ٢٤/ ٧٦، برقم ١٥٣٥٨، والدارقطني، كتاب الوتر، ما يقرأ في ركعات الوتر والقنوت فيه، برقم ٢، وغيرهما، وما بين المعقوفين زيادة للدارقطني، وإسناده صحيح، والطبراني في المعجم الأوسط، ٨/ ١٠٨، برقم ٨١١٥، وصحح إسناده محققو المسند، ٢٤/ ٧٦، وانظر: زاد المعاد بتحقيق شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، ١/٣٣٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ١٢٨١ .

(٢) تقدمت ترجمت في الحديث رقم ٢٩٥ من أحاديث الشرح.

(٣) رواه النسائي، برقم ١٧٣٤، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، ذكر الاختلاف على شعبة فيه، وأحمد، ٢٤/ ٧٦، برقم ١٥٣٥٨، وصحح إسناده محققو المسند، ٢٤/ ٧٦، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ١٢٨١ .

٣٩٣-عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتِرُ بِثَلَاثٍ: بِـ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**﴾، وَ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾، وَ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾، وَيَقْنُتُ قَبْلَ الرُّكُوعِ، فَإِذَا سَلَّمَ قَالَ: «**سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ**». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ فِي الآخِرَةِ، وَيَقُولُ: «**رَبِّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ**»[(١)].

٣٩٤- عن ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَائِشَةَبِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوتِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: «كَانَ يَقْرَأُ فِي الأُولَى بِـ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ بِـ ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾، وَفِي الثَّالِثَةِ بِـ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ **وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ**»[(٢)].

٣٩٥-ولفظ أبي داود: عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوتِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟، فَذَكَرَ مَعْنَاهُ، قَالَ: «وَفِي الثَّالِثَةِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ»[(٣)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

قوله: «**كان يوتر**» أي: يصلي صلاة الوتر ركعتين، ثم ركعة، ويقرأ

---

(١) رواه الدارقطني ٢/٣١، برقم ٢، ، والطبراني في المعجم الأوسط، ٨/ ١٠٨، برقم ٨١١٥، وصحح إسناده شعيب وعبد القادر الأرناؤوط في تحقيق زاد المعاد، ١/٣٣٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الوتر، باب ما جاء فيما يقرأ به في الوتر، برقم ٤٦٣، وقال حديث حسن غريب، والنسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر أبي بن كعب في الوتر، برقم ١٧٠٢، ومسند أحمد، ٤٣/ ٧٩، برقم ٢٥٩٠٦، وأبو داود، كتاب الوتر، باب ما يقرأ في الوتر، برقم ١٤٢٤، وصححه لغيره محققو المسند، ٤٣/ ٧٩، والألباني في صحيح ابن ماجه، ١/ ١٩٣، وفي صحيح أبي داود، برقم ١٢٨٠.

(٣) أبو داود، برقم ١٤٢٤، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/ ١٩٣، وفي صحيح أبي داود، برقم ١٢٨٠، وتقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

بهذه السور على الترتيب.

وتقدم شرح بقية ألفاظ الحديث في [شرح حديث المتن] رقم (٣٥).

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية قراءة هذه السور الثلاث في صلاة الوتر، والتي هي ختام الصلاة بالليل، وذلك لما تضمنته هذه السور من المعاني العظيمة الدالة على قدرة الله وتوحيده.

٢- ثبت عن الرسول ﷺ قراءة سورة الإخلاص، والمعوذتين في الركعة الثالثة من الوتر، [كما ثبت عنه ﷺ قراءة سورة الإخلاص وحدها في ركعة الوتر، كما تقدم في أحاديث الشرح آنفة الذكر[١].

٣-[مشروعية قول: «**سبحان الملك القدوس**» ثلاث مرات، ويقول في الثالثة: «**سبحان الملك القدوس، رب الملائكة والروح**» يمد بالثالثة صوته، ويجهر بذلك، وذلك كله بعد السلام من الوتر].

[وتقدم بيان بقية الفوائد في شرح فوائد حديث المتن رقم ٣٥].

***

(١) أبو داود، برقم ١٤٢٤، والترمذي، برقم ٤٦٣، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ١٢٨٠، وتقدم تخريجها في أحاديث شرح المتن رقم ١١٩.

٣٤ - دُعَاءُ الهَمِّ والحُزْنِ

١٢٠-(١) «اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلاَءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي»[١].

[الشـــــرح:]

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٩٦-[عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه[٢]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ، وَلاَ حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ

(١) أحمد، ٦/ ٢٤٧، برقم ٣٧١٢، وابن حبان، ٣/ ٢٥٣، برقم ٩٧٢، وابن أبي شيبة، ٦/٤٠، برقم ٢٩٣١٨، والطبراني، ١٠/١٦٩، برقم ١٠٣٥٢، والحاكم، ١/٦٩٠، وقال: «صحيح على شرط مسلم» وأبو يعلى، ٩/ ١٩٨، برقم ٥٢٩٧، قال الهيثمي، ١٠/١٣٦: «رجاله رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان» وصححه محقق ابن حبان، ٢/ ٢٥٣، والألباني في التعليقات الحسان، ٣/ ٩٦٩/ برقم ٩٦٨، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/ ٣٣٧.

(٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم ١٢ من أحاديث الشرح.

أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلاَءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلاَّ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا»، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»(١).

٣٩٧-وعند ابن السني: عن أبي موسى الأشعري ﷺ(٢)، قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ، أَوْ حَزَنٌ، فَلْيَدْعُ بِهَذِهِ الكَلِماتِ، يَقُولُ: أنا عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، فِي قَبْضَتِكَ، ناصِيَتِي بِيَدِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ؛ أسأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَه أحداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُرآنَ نُورَ صَدْرِي، وَرَبِيعَ قَلْبِي، وَجلاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمّي»، فقال رجل من القوم: يا رسول اللَّه! إن المغبونَ لمن غُبن هؤلاء الكلمات، فقال: «أَجَلْ فَقُولُوهُنَّ، وَعَلِّمُوهُنَّ، فإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ الْتِماسَ ما فِيهِنَّ أَذْهَبَ اللَّهُ تَعالى حُزْنَهُ، وأطالَ فَرَحَهُ»(٣)].

---

(١) أحمد، برقم ٣٧١٢، وصححه الألباني في التعليقات الحسان، برقم ٩٦٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم ١ من أحاديث الشرح.

(٣) ابن السني، برقم ٣٣٨، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة، ١/ ١٩٨.وقد اطلعت على رواية في تاريخ دمشق لابن عساكر، ٦٨/ ١١٩، عن عبد اللَّه بن عمر كان يقول: إن رسول اللَّه ﷺ كان يقول: «من قال هذه الكلمات، ودعا بهنَّ، فرّج اللَّه همّه، وأذهب حزنه، وأطال سروره، أن يقول: اللهمَّ إنّي عبدك ابن عبدك، ابن أمتك، وفي قبضتك، ناصيتي في يدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بأحب أسمائك إليك، وباسمك الذي سميت به نفسك، وبكل اسم أنزلته في =

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**اللَّهم إني عبدك**» أي: لا معبود لي غيرك ولا رب لي سواك فأنت رب العالمين.

٢-قوله: «**ابن عبدك ابن أمتك**»: إظهار تام للعبودية والمعنى أنك مالك لي ولأبواي، وإن عليا حتى آدم وحواء.

٣-قوله: «**ناصيتي بيدك**»: الناصية هي مقدم الرأس والمقصود أنه تحت سلطان الله الغالب وحكمه الذي لا يرد وقدرته النافذة.

٤-قوله: «**ماضٍ فيّ حكمك**» أي: الذي قدرته عليّ أزلًا في اللوح المحفوظ فأنت الحكيم الذي تضع الأمور في نصابها.

٥-قوله: «**عدل فيّ قضاؤك**» أي: ما حكمته فهو عدل محض فلا يدخل في تدبير الله زلل ولا نقص ولا عجز.

٦-قوله: «**أسألك**»: هذا شروع في الطلب والمسألة والدعاء بعد إظهار العبودية والثناء على الله بما هو أهله.

٧-قوله: «**بكل اسم هو لك**»: عام لجميع أسماء الله الحسنى التي من تأملها وعرف معانيها دفعه ذلك إلى تعظيم ربه، قال بعض السلف: «من كان بالله أعرف، كان منه أخوف»[1].

=

كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن نور صدري، وربيع قلبي، وجلاء حزني، وذهاب همّي». وقد رواها عن رجل من أهل دمشق، عن ابن عمر، ولم أجد من علق عليها.

(١) ذكره ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين، ٣/ ٣٣٨، [وفي إتحاف السادة المتقين للزبيدي، ٢/ ٤٥٣، وقال: قال أحمد بن عاصم].

٨-قوله: «**سمّيت به نفسك**»: كأن هذا تفسيرًا لما قبله والمراد أن هذا الاسم جاء عن طريق الوحيين القرآن وصحيح السنة.

٩-قوله: «**أو أنزلته في كتابك**» أي: القرآن وما قبله من الكتب التي أنزلها الله على رسله عليهم السلام.

[قال الطيبي رحمه الله: «قوله: «**أو أنزلته في كتابك**» علي جميع ما سمى به في الكتب المنزلة، وأفرد الكتاب، وأراد به الجنس، وقد تقرر في موضعه أنه أشمل من الجمع»(١)].

١٠-قوله: «**أو علمته أحدًا من خلقك**» أي: من الأنبياء والمرسلين والملائكة.

[قال العلامة الشنقيطي رحمه الله: «أن لله أسماء أنزلها في كتبه، وأسماء خص بها بعض خلقه، كما خص الخضر بعلم من لدنه»(٢)، وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة: «أسماء الله توقيفية، فلا يسمى سبحانه إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله ﷺ، ولا يجوز أن يسمى باسم عن طريق القياس، أو الاشتقاق، من فعل ونحوه، خلافاً للمعتزلة، والكرامية، فلا يجوز تسميته بناءً، ولا ماكراً، ولا مستهزئاً؛ أخذاً من قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ**﴾(٣)، وقوله: ﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ**﴾(٤)، وقوله: ﴿**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾(٥)، ولا يجوز تسميته: زارعاً، ولا ماهداً، ولا فالقاً، ولا منشئاً، ولا

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، ٦/ ١٩١٠.
(٢) أضواء البيان، ٨/ ٧٣.
(٣) سورة الذاريات، الآية ٤٧.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٥٤.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥

قابلاً، ولا شديداً، ونحو ذلك؛ أخذاً من قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾(١)، وقوله: ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾(٢)، وقوله: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾(٤)، وقوله: ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾(٥)؛ لأنها لم تستعمل في هذه النصوص إلا مضافة، وفي إخبار على غير طريق التسمي، لا مطلقة، فلا يجوز استعمالها إلا على الصفة التي وردت عليها في النصوص الشرعية، فيجب ألا يعبد في التسمية إلا لاسم من الأسماء التي سمى بها نفسه صريحاً في القرآن، أو سماه بها رسوله ﷺ فيما ثبت عنه من الأحاديث، كأسمائه التي في آخر سورة الحشر، والمذكورة أول سورة الحديد، والمذكورة في سور أخرى من القرآن»(٦)].

١١-قوله: «**أو استأثرت به في علم الغيب عندك**»: الاستئثار هو الانفراد بالشيء أي: أن الله لم يطلع على ذلك لا ملك مقرب ولا نبي مرسل وهذا فيه دليل على أن لله أسماءً أخرى غير التسعة والتسعين المذكورة في الحديث(٧).

[قال الطيبي رحمه الله: «وقوله: «أو استأثرت» به أي انفردت، محمول على

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٦٤.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٤٨.
(٣) سورة الواقعة، الآية: ٧٢.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٩٥.
(٥) سورة غافر، الآية: ٣.
(٦) فتاوى اللجنة الدائمة، ١١/ ٤٥٧.
(٧) سيأتي تخريجه في فوائد الحديث في الفائدة السابعة.

أنه انفرد به بنفسه، ولا ألهم أحداً ولا أنزل في كتاب»[1]].

١٢-قوله: «**أن تجعل**» أي: أسألك بما مضى من التوسل إليك بأسمائك كلها.

[قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أن تجعل القرآن ربيع قلبي: هذا هو المطلوب، والسابق: وسائل إليه، فانظر أولاً غاية ذلته، وصغاره، ونهاية افتقاره، وعجزه، وثانياً بين عظمة شأنه، وجلالة اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بحيث لم يبق فيه بقية، وألطف في المطلوب حيث جعل المطلوب وسيلة إزالة الهمّ المطلوب أولاً»[2]].

١٣-[قوله: «**القرآن**»: قال في النهاية: «قد تكرر في الحديث ذكر القراءة، والاقتراء، والقارئ، والقرآن، والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن قرآناً؛ لأنه جمع: القصص، والأمر، والنهي، والوعد، والوعيد، والآيات، والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران، والكفران، وقد يطلق على الصلاة؛ لأن فيها قراءة تسمية للشيء ببعضه، وعلى القراءة نفسها، يقال: قرأ يقرأ قراءة، وقرآناً، والاقتراء افتعال من القراءة، وقد تحذف الهمزة منه تخفيفاً فيقال: قران»[3]].

١٤-قوله: «**ربيع قلبي**»: وذلك لأن الإنسان يرتاح في الربيع من الأزمان، ويميل إليه، ويخرج من الهم والغم، ويحصل له النشاط والابتهاج والسرور[4].

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، ٦/ ١٩١٠.

(٢) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، ٦/ ١٩١٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ٤/ ٢٩، مادة (قرأ).

(٤) العلم الهيب في شرح الكلم الطيب للإمام العيني صـ ٢٤٤.

[قال القاري: «وجعل القرآن ربيع القلب، وهو عبارة عن الفرح؛ لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان، ويميل إليه في كل مكان، وأقول: كما أن الربيع سبب ظهور آثار رحمة الله تعالى، وإحياء الأرض بعد موتها، كذلك القرآن سبب ظهور تأثير لطف الله من الإيمان، والمعارف، وزوال ظلمات الكفر والجهل والهرم»[(١)]].

١٥-قوله: «**ونور صدري**» أي: يذهب ما في قلبي من ظلمات الجهل والشهوات والشبهات وغير ذلك مما يعكر صفوه.

١٦-قوله: «**وجلاء حزني**»: أي تتجلى منه الهموم والوساوس كما تتجلى الشمس للناس حال سطوعها.

[جلاء الشيء خروجه، وذهابه، قال الجوهري رَحِمَهُ اللهُ: «والجَلاءُ أيضاً: الخروج من البلد، وقد جَلَوْا عن أوطانهم، وجَلَوْتُهُمْ أنا، يتعدَّى، ولا يتعدَّى، ويقال أيضاً: أَجْلَوْا عن البلد، وأَجْلَيْتُهُمْ أنا، كلاهما بالألف، وأَجْلَوا عن القتيل لا غير، أي انفرجوا عنه، وجَلَوْتُ، أي: أوضحتُ وكشفتُ، وجَلَوْتُ بصري بالكُحْلِ، وجَلَوْتُ همِّي عنّي، أي: أذهبته»[(٢)]، وقال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: «وقوله: «**وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي**»، إن جلاء هذا يتضمن إزالة المؤذي الضار، وذلك يتضمن تحصيل النافع السار، فتضمن الحديث طلب أصول الخير كله، ودفع الشر، وبالله التوفيق»[(٣)]].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٨/ ٣٤٨، وانظر: شرح المشكاة للطيبي، ٦/ ١٩١٠.

(٢) الصحاح في اللغة، ص ١٩٠، مادة (جلا).

(٣) شفاء العليل، ص ٢٧٧.

١٧-قوله: «**وذهاب همّي**» أي: ما أهمني وأقلقني في الحاضر والمستقبل حتى أتفرغ لعبادتك.

١٨-[قوله: «**إن المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات**»: قال في المصباح المنير: «غَبَنَهُ في البيع والشراء، (غُبْنًا) من باب ضَرَب، مثل غلبه، (فَانْغَبَنَ)، و(غَبَنَهُ) أي نقصه، و(غُبِنَ) بالبناء للمفعول، فهو (مَغْبُونٌ)، أي منقوص في الثمن، أو غيره، و(الغَبِينَةُ) اسم منه، و(غَبِنَ) رأيه (غَبَنًا) من باب تعب: قلَّتْ فطنتُه و ذكاؤه»[1]].

[وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: «والغَبَن - بِالسُّكُونِ وبِالتَّحرِيكِ-، وقالَ الجَوهَرِيّ: هُو فِي البَيع بِالسُّكُونِ، وفِي الرَّأي بِالتَّحرِيكِ، وعَلَى هَذا فَيَصِحّ كُلّ مِنهُما فِي هَذا الخَبَر؛ فَإِنَّ مَن لا يَستَعمِلهُما فِيما يَنبَغِي فَقَد غَبَنَ لِكَونِهِ باعَهُما بِبَخسٍ، ولَم يُحمَد رَأيه فِي ذَلِكَ، قالَ ابن بَطّال: مَعنَى الحَدِيث: [نعمتان مغبون فيهما المرء] أَنَّ المَرء لا يَكُون فارِغًا حَتَّى يَكُون مَكفِيًّا صَحِيح البَدَن، فَمَن حَصَلَ لَهُ ذَلِكَ، فَليَحرِص عَلَى أَن لا يَغبن بِأَن يَترُك شُكر الله عَلَى ما أَنعَمَ بِهِ عَلَيهِ، ومِن شُكره امتِثال أَوامِره، واجتِناب نَواهِيه، فَمَن فَرَّطَ فِي ذَلِكَ فَهُو المَغبُون...].

[وقالَ ابن الجَوزِيّ: قَد يَكُون الإِنسان صَحِيحًا، ولا يَكُون مُتَفَرِّغًا لِشُغلِهِ بِالمَعاشِ، وقَد يَكُون مُستَغنِيًا، ولا يَكُون صَحِيحًا، فَإِذا اجتَمَعا فَغَلَبَ عَلَيهِ الكَسَل عَن الطّاعَة، فَهُو المَغبُون، وتَمام ذَلِكَ أَنَّ الدُّنيا مَزرَعَة الآخِرَة، وفِيها التِّجارَة الَّتِي يَظهَر رِبحها فِي الآخِرَة، فَمَن استَعمَلَ فَراغه وصِحَّته فِي

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبيرللفيومي، ٢/ ٤٤٢، مادة (غبن).

طاعَة الله فَهُو المَغبُوط، ومَن استَعمَلَهُما فِي مَعصِيَة الله فَهُو المَغبُون؛ لأَنَّ الفَراغ يَعقُبهُ الشُّغل، والصِّحَّة يَعقُبها السَّقَم، ولَو لَم يَكُن إِلاَّ الهَرَم»[1]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-من قال هذا الدعاء موقنًا ومخلصًا في قوله: فرج الله ما به من هم بل وأبدله مكانه فرحًا لقوله عليه الصلاة والسلام في أول الحديث: «**ما أصاب عبدًا هم ولا حزن فقال** ...» وقوله في آخره: «**إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحًا**».

٢-إذا حقق المسلم معنى العبودية لله فإنه لا يتصرف في شيء من أموره إلا بحسب رضا ربه كما أن العبد المملوك لا يتصرف في شيء إلا بإذن سيده.

٣-حياة العبد من مبدأها إلى منتهاها وما يترتب على ذلك من الشقاوة أو السعادة هي بيد الله وحده لا شريك له، وهذا مستفاد من قوله: «**ناصيتي بيدك**» وقد قال هود لقومه كما ذكر الله في القرآن: ﴿**إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[2].

٤-الإيمان بما قضاه الله وقدره على عبده لقوله: «**ماض في حكمك عدل في قضاؤك**» وهذا شامل للحكمين الديني والقدري، فإنه مع كون الله مالكًا متصرفًا فإنه عدل في أحكامه كلها، فخبره كله صدق وقضاؤه كله عدل وأمره كله مصلحة، وما نهى عنه كان مفسدة وثوابه بفضله وعقابه بعد له[3].

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ١١/ ٢٣٠.

(٢) سورة هود، الآية: ٥٦.

(٣) الفوائد لابن القيم، ص ٣٦ بتصرف.

٥-مشروعية التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى و[في] هذا دلالة على إيمان العبد بها جميعًا كما فصلها هذا الدعاء. قال الله [تعالى]: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾(١). وقال جل ذكره: ﴿**قُلِ ادْعُواْ اللَّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى**﴾(٢).

٦-[فيه] بيان أن حياة القلب وسعادته إنما هي في القرآن الكريم: علمًا، وعملًا، وتدبرًا، وقيامًا به في صلاة الليل، ودعوة الخلق إليه. قال [الله] تعالى: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا**﴾(٣).

٧-معنى قوله ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة**»(٤)، أما التكرار في قوله: «**تسعة وتسعون مائة إلا واحداً**» فهو للتأكيد، كقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ اللَّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾(٥)، وقد تكلم العلماء عن سرّ هذا العدد المخصوص، والصواب أن نفوّض علمه إلى الله؛ لأن الله لم يطلعنا على حكمة ذلك فهو كأعداد الصلوات والله أعلم(٦).

٨-قوله: «**من أحصاها**» [له] عدة معانٍ [على النحو الآتي]:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.
(٤) البخاري، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار، برقم ٢٧٣٦.
(٥) سورة النحل، الآية: ٥١.
(٦) النهج الأسمى للنجدي، ص ٤٩، ٥٢.

أ- أي: من حفظها وأثنى على الله بها ويشهد لهذا قوله [ﷺ]: «**لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة**»[(١)] وبه قال النووي والبخاري وغيرهما.

ب- الإطاقة كقوله: ﴿**عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ**﴾[(٢)]، أي: لن تطيقوا قيام الليل كله وعلى هذا يكون المراد هو حسن مراعاة هذه الأسماء والعمل بمقتضى ما تدعوا إليه من معانٍ عظيمة.

جـ- أن يكون الإحصاء: بمعنى العقل، والمعرفة، والإيمان بها، وهذا مأخوذ من قول العرب فلان ذو حصاة أي: ذو عقل.

٩-قال القرطبي: والمرجو أنه من حصل له إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية، المرجو أن يدخله الله الجنة[(٣)].

١٠-الرواية التي جاء فيها سرد الأسماء رواية ضعيفة وهي عند الترمذي[(٤)] وغيره. قال الحافظ في الفتح: والدليل على ضعف هذه الرواية عدم تناسبها في السياق ولا في التوقيف ولا في الاشتقاق لأنه إذا كان المراد الأسماء فقط فغالب الرواية صفات، وإن كان المراد الصفات فهي غير متناهية، ولم يرد بعض هذه الأسماء لا في القرآن ولا في السنة الصحيحة[(٥)].

***

(١) البخاري، كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحدة، برقم ٦٤١٠.
(٢) سورة المزمل، الآية: ٢٠.
(٣) فتح الباري، ١١/ ٢٥٤ وما بعده.
(٤) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا إبراهيم بن يعقوب، برقم ٣٥٠٧، وضعفها الألباني في ضعيف الترمذي، ص ٤٥٦.
(٥) فتح الباري، ١١/ ٢٤٧ بتصرف.

١٢١-(٢)«اللَّهُـمَّ إِنِّـي أَعُـوذُ بِـكَ مِـنَ الْهَـمِّ وَالْحَـزَنِ، وَالْعَجْـزِ وَالْكَسَـلِ، وَالْبُخْـلِ وَالْجُـبْنِ، وَضَـلَعِ الـدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»(١).

[الشــــرح:]

[أولاً: لفظ الحديث]:

٣٩٨-[عَـنْ أَنَـسِ بْـنِ مَالِـكٍ ﷺ(٢) أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَـالَ لِأَبِـي طَلْحَـةَ ﷺ: «**الْتَمِسْ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ**»، فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي وَأَنَا غُلَامٌ رَاهَقْتُ الْحُلُمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَـزَلَ، فَكُنْـتُ أَسْـمَعُهُ كَثِيرًا يَقُـولُ: «**اللَّهُـمَّ إِنِّـي أَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ الْهَـمِّ، وَالْحَـزَنِ، وَالْعَجْـزِ، وَالْكَسَـلِ، وَالْبُخْـلِ، وَالْجُبْـنِ، وَضَـلَعِ الـدَّيْنِ، وَغَلَبَـةِ الرِّجَالِ**»، ثُمَّ قَدِمْنَا خَيْبَرَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ، ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْـتِ حُيَـيِّ بْـنِ أَخْطَـبَ، وَقَـدْ قُتِـلَ زَوْجُهَـا، وَكَانَـتْ عَرُوسًـا، فَاصْـطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ، حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَـا، ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطَعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ**»، فَكَانَـتْ تِلْكَ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ،

---

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من غزا بصبي للخدمة، برقم ٢٨٩٣. وانظر: البخاري مع الفتح، ١١/١٧٣، وسيأتي، برقم ١٣٧.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ، حَتَّى تَرْكَبَ، فَسِرْنَا، حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، نَظَرَ إِلَى أُحُدٍ فَقَالَ: «**هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ**»، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ وَصَاعِهِمْ**»[(١)]].

٣٩٩-[ولفظ البخاري في الأدب المفرد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه[(٢)]، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا مَا يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَظَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»[(٣)].

٤٠٠-وفي لفظ للنسائي في الكبرى، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا دَعَا قَالَ: «**اللهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَفَضَحِ الدَّيْنِ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ**»[(٤)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**التمس**»: أي ابحث لي عن غلام، فالتمس: اطلب،

---

(١) البخاري، برقم ٢٨٩٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري في الأدب المفرد، ص ٢٣٤، برقم ٦٧٢، والبيهقي في الدعوات الكبير، ١/ ٤٥٤، وفي السنن الكبرى، ٩/ ١٢٥، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٢٥١، برقم ٥٢٢، وقال: « أي: ثقله وشدته. ووقع في المطبوع، والهندية والشرح «ظلع»! وهو خطأ عجيب وتتابع غريب».

(٤) النسائي في الكبرى، كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من الهم، برقم ٧٨٨٤، وقال الحافظ المزي في تهذيب الكمال، ١٠/ ٤٧٩: «وروى له النسائي حديثه، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عبد الله بن المطلب، عن أنس في الاستعاذة من العجز والكسل، ورواه غيره عن عمرو، عن أنس، لم يذكر بينهما أحداً، وهو المحفوظ، والله أعلم».

واستعار له اللمس[(١)].

٢-قوله: «**مردفي**»: أي أركبته خلفي على الدابة، «الرَّدِيفُ: الذي تحمله خلفك على ظهر الدابة، تقول: (أَرْدَفْتُهُ)، (إِرْدَافًا)، و(ارْتَدَفْتُهُ)... و(رَدِفْتَ) الرَّجُل – بالكسر- إذا ركبت خلفه، و(أَرْدَفْتَهُ) إذا أركبته خلفك»[(٢)].

٣-قوله: «**راهقت الحلم**»: أي دنوت واقتربت من البلوغ، ... ومنه قولهم: (غلام مُراهِق) أي مُقارب للحُلُم[(٣)]].

٤-[قَوله:«**حَلَّت**»: أَي طَهُرَت مِنَ الحَيض[(٤)].

٥-قوله: «**سد الصهباء**»: قال الحافظ: «الصَّهباء قَرِيبَة مِن خَيبَر، وبَيَّنَ ابن سَعد فِي حَدِيث ذَكَرَهُ فِي تَرجَمَتِها أَنَّ المَوضِع الَّذِي بَنَى بِها فِيهِ بَينه وبَين خَيبَر سِتَّة أَميال ، وقَد ذَكَرَ فِي الطَّرِيق الَّتِي قَبل هَذِهِ أَنَّهُ ﷺ أَعرَسَ بِصَفِيَّة بِسَدِّ الصَّهباء»[(٥)]].

٦-[قوله: «**آذن من حولك**»: أي أخبر، وأعلم من حولك، قال في القاموس المحيط: «أذن بالشيء كسمع أذناً بالكسر، ويحرك، وأذانا، وأذانة: علم به، فأذنوا بحرب أي: كونوا على علم، وآذنه الأمر، وبه:

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٢٦٩، مادة (لمس).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، ١/ ٢٢٤، مادة (ردف).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٢٨٢، مادة (رهق).

(٤) فتح الباري، لابن حجر، ٧/ ٤٨٠.

(٥) المرجع السابق.

أعلمه، وأذّن تأذيناً: أكثر الإعلام»[(١)].

٧-قوله: «**حيساً**»: الحيس: طعام مخلوط، فهو تمر يخلط بسمن وأقط، فيعجن شديداً، ثم يندر منه نواه، وربما جعل فيه سويق، وقد حاسه يحيسه[(٢)].

٨-قوله: «**نطع**»: «النطع بالكسر، وبالفتح، وبالتحريك، وكعنب: بساط من الأديم، جمعه: أنطاع ونطوع»[(٣)].

٩-قوله: «**الهمّ**»: يكون في الأمر المتوقع حدوثه.

١٠-قوله: «**الحزن**»: يكون في أمر قد وقع من الأمور[(٤)].

١١-قوله: «**العجز**»: هو عدم القدرة على الفعل أصلًا.

١٢-قوله: «**البخل**»: منع إنفاق المال الذي آتاه الله من فضله مع محبته الشديدة وإمساكه.

١٣-قوله: «**الجبن**»: ضد الشجاعة وهو الخوف وضعف القلب، ووهن النفس.

١٤-قوله: «**الكسل**»: ترك الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله[(٥)].

١٥-قوله: «**ضلع الدين**» أي: ثقل الدين وشدته ولاسيما مع المطالبة والعجز عن الوفاء.

---

(١) القاموس المحيط، ص: ١٥١٦،مادة (أذن).

(٢) القاموس المحيط، ص: ٩٩١، مادة (نطع).

(٣) انظر: القاموس المحيط، ص: ٦٩٦، مادة (حيس).

(٤) العلم الهيب للعيني، ص ٣٣٥.

(٥) فتح الباري، ٦/ ٤٥.

١٦-[قوله: «**ظلع**»: «قَالَ الطِّيبِيُّ الْهَمُّ فِي الْمُتَوَقَّعِ وَالْحُزْنُ فِيمَا فَاتَ «وَظَلَعِ الدَّيْنِ» بِالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ بِفَتْحَتَيْنِ فِي أَكْثَرِ النُّسَخِ أَيِ الضَّعْفِ لِحَقِّ بِسَبَبِ الدَّيْنِ»[١].

١٧-قوله: «**فضح الدين**»: أي أن الدين يؤدي إلى إظهار الرجل في منظر معيب، ويهتك ستره، قال في اللسان: «فضَحَ الشيءَ يَفْضَحُه فَضْحاً، فافْتَضَح، إِذا انْكَشَفَتْ مَسَاوِيهِ، وَالِاسْمُ الفَضاحَة، والفُضُوحُ، والفُضُوحَة، والفَضِيحة، وَرَجُلٌ فَضَّاحٌ وفَضُوح: يَفْضَحُ الناسَ»[٢]].

١٨-قوله: «**غلبة الرجال**» أي: شدة تسلطهم والحكمة في التعوذ لما في ذلك من الوهن في النفس، والمعاش[٣].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-المسلم دائم اللجوء إلى ربه كي يصرف عنه أنواع الشرور.

٢-التحذير من هذه الصفات الذميمة، وتدريب النفس على الأخذ بأسباب صرفها، وعدم الوقوع فيها.

٣-هذا الدعاء من جوامع كلمه *عليه الصلاة والسلام* وهو في غاية الترتيب والتناسق؛ فإن المهموم، والمحزون، يعجز ويكسل وهذا يجره إلى كونه بخيلًا جبانًا ثم يترتب على ذلك طلب الدين ومع عجزه وكسله يغلبه الرجال.

٤-قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما استعاذته ﷺ من الجبن والبخل، فلِما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات، والقيام بحقوق الله تعالى،

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم، ٤/ ٢٨١.

(٢) لسان العرب لابن منظور، ٢/ ٥٤٥، مادة: (فضح).

(٣) العلم الهيب، ص١٢٢، وص ١٩٧ وما بعده.

وإزالة المنكر، والإغلاظ على العصاة؛ ولأنه بشجاعة النفس، وقوتها المعتدلة، تتم العبادات، ويقوم بنصر المظلوم، وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال، وينبعث الإنفاق والجود، ولمكارم الأخلاق، ويمتنع عن الطمع))[1].

❊ ❊ ❊

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/ ٣٢.

٣٥ - دُعَاءُ الكَرْبِ

١٢٢-(١)«لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَـــرْشِ الْعَظِـــيمِ، لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»(١).

[الشـــــرح:]

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٠١-[عَـنْ ابْـنِ عَبَّـاسٍ رضي الله عنهما(٢)أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ كَـانَ يَقُـولُ عِنْـدَ الْكَرْبِ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**»(٣).

٤٠٢-ولفظ مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ، إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ، قَالَ، فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ وَزَادَ مَعَهُنَّ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**»(٤).

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**لا إله إلا اللَّه**» أي: لا معبود بحق إلا اللَّه ﷻ.

---

(١) البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، برقم ٦٣٤٥، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب، برقم ٢٧٣٠.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ٦٣٤٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب، برقم ٨٣-(٢٧٣٠).

٢-قوله: «**العظيم**» أي: ذي العظمة والجلال في ملكه، وسلطانه، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله.

٣-قوله: «**الحليم**»: قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو ذو الصفح، والأناة الذي لا يستخفه جهل جاهل، ولا عصيان عاص[١].

٤-قوله: «**رب العرش العظيم**»: أي صاحب العرش خلقًا، وملكًا، والعظيم نعت للعرش، وإنما وصف العرش بالعظمة لعظم خلقه.

٥-قوله: «**رب السموات ورب الأرض**» أي: خالقهما، ومالكهما، ومدبر شؤونهما، ومنزل الأمر بينهن.

٦-قوله: «**الكريم**» أي: الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه، وهو الكريم على الإطلاق[٢].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-الكرب لا يندفع إلا بتحقيق التوحيد الخالص لله تعالى.

٢-تضمن هذا الدعاء أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية من قوله: «**رب السموات والأرض**»، والألوهية من قوله: «**لا إله إلا الله**»، والأسماء والصفات من قوله: «**العظيم الحليم**».

٣-إثبات بشرية الرسول الكريم ﷺ، وأنه لا يعلم الغيب، فلو كان يعلم الغيب ما مسه سوء، كما قال الله ﷻ: ﴿**وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ**﴾[٣]، فكان يصيبه الأمر الذي يزعجه.

---

(١) شأن الدعاء، ص ٦٣.

(٢) العلم الهيب، ص ٣٣٦ بتصرف.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

٤-من تمام تعظيم الله ﷻ دوام الثناء عليه بأنواع المحامد، وأن العبد لا يلتفت إلى عمل عمله، وإن قضى عمره كاملًا في الطاعة، وقد قال رسول الله ﷺ: «**لَوْ أَنَّ رَجُلًا يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ هَرَمًا فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ ﷻ لَحَقَّرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** »[(١)] أي: لما يرى من عظمة ربه، وملكه يوم القيامة.

٥-قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)]: «كان السلف يدعون به، ويسمونه دعاء الكرب».

فإن قيل هذا ذكر وليس فيه دعاء: فجوابه من وجهين:

أحدهما: أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء.

والثاني: قول الله في الحديث القدسي: «**مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَن مَسْأَلَتِي، أَعْطَيْته أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ**»[(٣)].

١٢٣-(٢) «اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ

(١) مسند أحمد، ٢٩/ ١٩٦، برقم ١٧٦٤٩، والطبراني، ١٧/١٢٢، برقم ٣٠٣، والبيهقي في شعب الإيمان، ١/٤٧٩، برقم ٧٦٧، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة، ١/ ٧٣٠: «هذا إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات»، وحسنه في صحيح الجامع، برقم ٥٢٤٩.

(٢) مسلم شرح النووي ١٧/ ٤٧ بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد، ص ١٠٩، والبيهقي في شعب الإيمان، ١/٤١٣، برقم ٥٧٢، ورقم ٥٧٣، وابن أبي شيبة، ٦/ ٣٤، برقم ٢٩٢٧١، رقم ٥٨٤)، وصححه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف، ٣/ ٢٢٠، وقال العلامة الألباني في السلسلة الضعيفة، ٣/ ٥٠٨: «أبو مسلم: وثقه ابن حبان، وقال ابن عدي: يحدث بالمناكير عن الثقات، ويسرق الحديث، وقال الحافظ: صدوق يغلط، قلت [القائل الألباني]: وبقية رجال الإسناد ثقات، رجال الشيخين، فالإسناد حسن عندي، لولا ما يخشى من سرقة عبدالرحمن بن واقد، أو غلطه، والله أعلم».

أَنْتَ» (١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٠٣-[عن عبد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ أَنَّهُ قَالَ لأَبِيهِ(٢): يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ: **اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**، تُعِيدُهَا ثَلاَثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلاَثًا حِينَ تُمْسِي، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِنَّ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ، قَالَ عَبَّاسٌ فِيهِ: وَتَقُولُ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**، تُعِيدُهَا ثَلاَثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلاَثًا حِينَ تُمْسِي، فَتَدْعُو بِهِنَّ، فَأُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**». وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ](٣).

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**اللَّهم**»: يا اللَّه حذف حرف النداء «يا» وعوض عنه الميم

(١) أبو داود، برقم ٥٠٩٢، وأحمد، برقم ٢٠٤٣٠، والنسائي في الكبرى، برقم ٩٨٥٠، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٤٢، وحسّن العلامة ابن باز رحمه الله إسناده في تحفة الأخيار، ص٢٦، وتقدم تخريجه في تخريج الحديث رقم ٨٢، ورقم ٨٨ من أحاديث المتن.

(٢) أبو بكرة نفيع بن الحارث، تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٦٨ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ٥٠٩٠، وأحمد، برقم ٢٠٤٣٠، وحسّنه الألباني في صحيح أبي داود، ٩٥٩/٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

المشددة وهو خاص بنداء الله تعالى[١]، وهي تجمع الدعاء.

٢-قوله: «**رحمتك أرجو**» أي: لا أرجو رحمة أحد سواك، فأنت الرحمن الرحيم، قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «...قدم المفعول ليفيد الاختصاص، والرحمة عامة، فيلزم تفويض الأمور كلها إلى الله تعالى»[٢]].

٣-قوله: «**فلا تكلني إلى نفسي**» أي: لا تتركني ولا تدعني إلى نفسي فهي أمارة بالسوء.

٤-قوله: «**طرفة عين**» أي: لحظة لأنني قد أزل فيها إذا تخليت عني وأنت خير الحافظين.

[قال ابن منظور: «طَرَفَ يَطْرِفُ طَرْفاً: لَحَظَ ...طُرِفَتْ عينُه، فَهِيَ تُطْرَفُ طَرْفاً، إِذَا حُرِّكَتْ جُفونُها بِالنَّظَرِ، وَيُقَالُ: هُوَ بِمَكَانٍ لَا تَرَاهُ الطَّوَارِفُ، يَعْنِي الْعُيُونَ، وطَرَفَ بصَره، يَطْرِفُ طَرْفاً إِذَا أَطْبَقَ أَحدَ جَفْنيهِ عَلَى الْآخَرِ، الْوَاحِدَةُ مِنْ ذَلِكَ طَرْفَةٌ. يُقَالُ: أَسْرَعُ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ»[٣]].

٥-قوله: «**شأني كله**» أي: حالي وأمري جميعه.

[قال ابن منظور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشَّأْنُ: الخَطْبُ، والأَمْرُ، والحال، ... وَمَا شَأَنَ شَأْنَه أَي مَا أَراد، وَمَا شَأَنَ شَأْنَه؛ عَنِ ابْنِ الأَعرابي، أَي مَا شَعَر بِهِ، واشْأَنْ شَأْنَك؛ عَنْهُ أَيضاً، أَي عَلَيْكَ بِهِ»[٤]، وقال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى الحديث: «تحْقِيقِ الرَّجَاءِ لِمَنِ الْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْهِ، وَالِاعْتِمَادُ عَلَيْهِ وَحْدَهُ،

---

(١) تفسير الجزائري: أيسر التفاسير، ١/ ٣٠٣.

(٢) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، ٦/ ١٩٠٦.

(٣) لسان العرب، ٩/ ٢١٣، مادة (طرف).

(٤) لسان العرب، ١٣/ ٢٣٠، مادة (شأن).

وَتَفْوِيضُ الْأَمْرِ إِلَيْهِ، وَالتَّضَرُّعُ إِلَيْهِ، أَنْ يَتَوَلَّى إِصْلَاحَ شَأْنِهِ، وَلَا يَكِلَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَالتَّوَسُّلُ إِلَيْهِ بِتَوْحِيدِهِ مِمَّا لَهُ تَأْثِيرٌ قَوِيٌّ فِي دَفْعِ هَذَا الدَّاءِ»[١]].

وتقدم شرحه في شرح ألفاظ الحديث رقم ٨٨ من أحاديث المتن.

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-المسلم يسأل ربه الرحمة في السراء والضراء؛ فإن رحمة **الله** قد وسعت كل شيء، وعمت كل حي، بخلاف غضبه. قال ﷻ: «**إن رحمتي تغلب غضبي**»[٢]، وفي رواية: «**إن رحمتي سبقت غضبي**»[٣] وهو حديث قدسي.

٢-تعلق القلب بالله وحده وتفويض الأمر إليه يجعل فاعل ذلك غير آيس من رحمة ربه ﴿**إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾[٤].

٣-الحذر من الخذلان وأسبابه وإنما يكون ذلك بأن يكل الله العبد إلى نفسه وهواه وشيطانه.

٤-جاء في أول الحديث أن النبي ﷺ سمى هذا الدعاء بـ «دعوات المكروب» والمكروب هو من أصابه حزن شديد مع حسرة وألم مما هو فيه، وهو شامل لألم الجسد وألم النفس، نسأل الله العافية، والمقصود أن هذه الدعوات مزيلة [لكربة المكروب] إن شاء الله.

٥-رُوي عن النبي ﷺ أنه إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال:

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ٤/ ١٨٩.

(٢) البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ويُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، برقم ٧٤٠٤.

(٣) البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾، برقم ٧٤٢٢.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

«**سبحان الله العظيم**»(١) وهذه الرواية عند الترمذي، [ضعفها بعض العلماء كالعلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ].

***

١٢٤-(٣)«لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»(٢).

[الشـــــرح]:

[أولاً]: لفظ الحديث:

٤٠٤-[عَنْ سَعْدِ بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٣)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ**

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء ما يقول عند الكرب، برقم ٣٤٣٥، وقال: «هذا حديث حسن غريب» وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، برقم ٤٣٥٦، وقال في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ١٣/ ٧٧٦: «والحديث مما سكت عليه ابن تيمية في الكلم الطيب، (رقم ١١٩)، وتبعه ابن القيم في الوابل الصيب، (٢٣٦) ، تابعين في ذلك أصلهما أذكار النووي، ١٠٢ تحقيق الأرناؤوط، وسكت هذا أيضاً عليه».

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا محمد بن يحيى، برقم ٣٥٠٥، وأحمد، ٣/ ٦٥، برقم ١٤٦٢، والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي، ١/٥٠٥، ، والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر دعوة ذي النون، برقم ١٠٤٩٢، وأبو يعلى، ١/ ١١٠، برقم ٧٧٢، وحسّن إسناده محققو المسند، ٣/ ٦٥، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٨٢، برقم ١٦٤٤، وفي صحيح الجامع الصغير، برقم ٣٣٨٣.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٩٤ من أحاديث الشرح.

لَهُ»، هذا لفظ الترمذي، والحاكم ولفظ لأحمد، والنسائي في الكبرى[١].

٤٠٥-ولفظ أحمد عن سَعْدٍ بن أبي وقاص، قَالَ: مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ[٢] فِي الْمَسْجِدِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَمَلأَ عَيْنَيْهِ مِنِّي، ثُمَّ لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلامَ، فَأَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ حَدَثَ فِي الإِسْلامِ شَيْءٌ؟ مَرَّتَيْنِ قَالَ: لاَ، وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لاَ، إِلاَّ أَنِّي مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ آنِفًا فِي الْمَسْجِدِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَمَلأَ عَيْنَيْهِ مِنِّي، ثُمَّ لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلامَ، قَالَ: فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى عُثْمَانَ فَدَعَاهُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ لاَ تَكُونَ رَدَدْتَ عَلَى أَخِيكَ السَّلامَ؟ قَالَ عُثْمَانُ: مَا فَعَلْتُ! قَالَ سَعْدٌ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: حَتَّى حَلَفَ وَحَلَفْتُ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ ذَكَرَ، فَقَالَ: بَلَى، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، إِنَّكَ مَرَرْتَ بِي آنِفًا، وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لاَ وَاللَّهِ مَا ذَكَرْتُهَا قَطُّ إِلاَّ تَغَشَّى بَصَرِي، وَقَلْبِي غِشَاوَةٌ، قَالَ: قَالَ سَعْدٌ: فَأَنَا أُنْبِئُكَ بِهَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ لَنَا أَوَّلَ دَعْوَةٍ، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَشَغَلَهُ، حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاتَّبَعْتُهُ فَلَمَّا أَشْفَقْتُ أَنْ يَسْبِقَنِي إِلَى مَنْزِلِهِ، ضَرَبْتُ بِقَدَمِي الأَرْضَ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقَالَ: «**مَنْ هَذَا أَبُو إِسْحَاقَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «**فَمَهْ**»، قَالَ: قُلْتُ: لاَ وَاللَّهِ، إِلاَّ أَنَّكَ ذَكَرْتَ لَنَا أَوَّلَ دَعْوَةٍ، ثُمَّ جَاءَ هَذَا الأَعْرَابِيُّ فَشَغَلَكَ، قَالَ: «**نَعَمْ دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ هُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾**»،

---

(١) الترمذي، برقم ٣٥٠٥، والحاكم، ١/٥٠٥، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٣٣٨٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) تقدمت ترجمته في لفظ الحديث رقم ٢٧٨ من أحاديث الشرح.

فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ رَبَّهُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ لَهُ»[(١)].

٤٠٦-وفي لفظ للنسائي في الكبرى، عن سعد بن أبي وقاص ﵁ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ، أَوْ أُحَدِّثُكُمْ، بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ كَرْبٌ، أَوْ بَلاَءٌ مِنَ بَلاَءِ الدُّنْيَا، دَعَا بِهِ فُرِّجَ عَنْهُ؟**» فَقِيلَ لَهُ: بَلَى، قَالَ: «**دُعَاءُ ذِي النُّونِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**»[(٢)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**دعوة ذي النون**»: أي دعاؤه وتسبيحه لله ﷻ.

٢-قوله: «**ذي النون**»: اسم نبي اللَّه يونس بن متَّى ﵇ وإنما أضيف إلى النون الذي هو الحوت الذي ابتلعه قال اللَّه [ﷻ]: ﴿**وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ**﴾[(٣)]، ومتَّى هو اسم أبيه، وليس اسم أمه.

٣-قوله: «وهو في بطن الحوت»: وذلك لما ذهب مغاضبًا من قومه قبل أن يأمره اللَّه بالخروج[(٤)]، بعدما رفع اللَّه عن قومه العذاب فأصابه اللَّه بهذا البلاء تطهيرًا له[(٥)].

---

(١) أحمد، برقم ١٤٦٢، وحسنه محققو المسند، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٣٣٨٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) النسائي في الكبرى، برقم ١٠٤٩١، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٣٣٨٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) سورة القلم، الآية: ٤٨.

(٤) تفسير السعدي، ص ٥٣٩.

(٥) تفسير الجزائري، ص ١٠٨٥.

٤-قوله: «**لا إله إلا أنت**»: إقرار من يونس عليه السلام بكمال الألوهية وأن الله أفعاله كلها خير محض، [وأنه المستحق للعبادة وحده].

٥-قوله: «**من الظالمين**» أي: لأنه عليه السلام ترك مداومة قومه والصبر عليهم أو في الخروج قبل إذن ربه فنسب الظلم إلى نفسه اعترافًا واستحقاقًا(١).

٦-قوله: «**رجل مسلم**»: يشمل الذكر والأنثى، وهذا متكرر في القرآن والسنة.

٧-قوله: «**في شيء قط**»: أي: في أي أمر من الأمور التي أهمته وألمّت به، [قال الصنعاني رحمه الله: «من الأقوال والأفعال»(٢)].

٨-قوله: «**إلا استجاب الله له**»: فضلًا منه ونعمة، كما فعل سبحانه مع يونس عليه السلام.

[قال العلامة السعدي رحمه الله: «هذا وعد، وبشارة لكل مؤمن وقع في شدة، وغمٍّ، أن الله تعالى سينجيه منها، ويكشف عنه، ويخفف لإيمانه كما فعل بـ(يونس) عليه السلام »(٣)، وقال في موضع آخر: «ولكن بسبب تسبيحه، وعبادته لله، نجّاه الله تعالى، وكذلك ينجي الله المؤمنين، عند وقوعهم في الشدائد»(٤)].

[ثالثا]: ما يستفاد من الحديث:

١-فضيلة هذا الدعاء إذا حصل بيقين وإخلاص، وتوكل على الله؛ ولذلك قال الله عز وجل في سياق قصة يونس عليه السلام عندما قال هذا الدعاء:

---

(١) تفسير الجزائري، ص ١٠٨٥.

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير، ٦/ ٣٠٣.

(٣) تفسير السعدي، ص ٥٢٩.

(٤) تفسير السعدي، ص ٧٠٧.

﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[(١)].

٢-بيان توفيق الله ليونس عليه السلام بأن ألهمه هذا الذكر وهو في الظلمات الثلاث: ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر، ولولا أنه كان دائم الذكر والعبودية لربه ما نجَّاه الله من ذلك، وللبث في بطن الحوت إلى يوم البعث كما هو حال فرعون عليه اللعنة، وهذا معنى قوله *عليه الصلاة والسلام*: «**تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ،** »[(٢)].

٣-تواضع الرسول الكريم ﷺ وذلك باستشهاده بقول من هو دونه في المرتبة عند الله، ويفهم من هذا أن شرع من قبلنا هو شرع لنا، ما لم يخالف شرعنا.

٤-بيان أن دعوة الأنبياء جميعًا هي كلمة التوحيد، وإن اختلف الزمان والمكان؛ ولذا قال رسول الله ﷺ: «**الأنبياء إخوة لعلات**[(٣)]**، أمهاتهم شتى ودينهم واحد**»[(٤)].

٥-جاء الثناء على يونس عليه السلام من الله ﷻ في قوله في الحديث

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٨.

(٢) مسند أحمد، ٥/ ١٩، برقم ٢٨٠٣، ولفظه: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا غُلَامُ، أَوْ يَا غُلَيِّمُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»، والحاكم، ٣/ ٥٤٢، والطبراني، ١٢٣/١١، برقم ١١٢٤٣، والضياء المقدسي، ٢٣/١٠، برقم ١٣، وصححه محققو المسند، ٥/ ١٩، والألباني في صحيح الجامع، برقم ٢٩٦١.

(٣) هم الإخوة لأب من أمهات شتى أما الإخوة من الأبوين فيقال أولاد أعيان. قاله النووي.

(٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، برقم ٣٤٤٣.

القدسي: «**لا ينبغي لعبد لي أن يقول أنا خير من يونس بن متى** عليه السلام»[١] وكذلك قال رسول الله ﷺ: «**لا يقولن أحدكم إني خير من يونس**»[٢].

قال النووي رحمه الله: «وهذه الأحاديث تحمل وجهين:

أ- أنه ﷺ قال ذلك قبل أن يعلمه الله أنه سيد ولد آدم.

ب – أنه قال هذا زجرًا على أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئًا من حط مرتبة يونس عليه السلام من أجل ما في القرآن العزيز من قصته[٣]، وقد جاء في فضائله أن قومه آمنوا كلهم، وما آمنت أمة بكاملها إلا قوم يونس، قال الله [عز وجل]: ﴿**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ**﴾[٤].

٦-قال الإمام الطيبي رحمه الله: «ومن الأنبياء جماعة لهم اسمان مثل: عيسى والمسيح، وذو الكفل واليسع، ويونس وذو النون، وإبراهيم والخليل، ومحمد وأحمد، *عليهم الصلاة والسلام*»[٥].

***

١٢٥-(٤)«اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً»[٦].

---

(١) مسلم، كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس بن متى عليه السلام، وقول النبي ﷺ: «لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى»، برقم ٢٣٧٦.

(٢) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ﴾، برقم ٣٤١٢.

(٣) مسلم بشرح النووي، ١٣١/١٥ بتصرف.

(٤) سورة الصافات، الآيتان: ١٤٧- ١٤٨.

(٥) العلم الهيب، ص ٣٤١.

(٦) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم ١٥٢٥، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند الكرب، برقم ٣٨٨٢، والإمام أحمد في المسند، ٤٥/ ١٦، برقم (٢٧٠٨٢)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٣٣٥/٢، برقم ٣١٣٢ .

[الشـــــرح]:

[أولاً]: لفظ الحديث:

٤٠٧-[عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها[١]، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ - أَوْ فِي الْكَرْبِ -؟ اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»[٢].

٤٠٨-ولفظ ابن حبان: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها[٣]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَقَالَ: «**إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ، فَلْيَقُلِ: اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي، لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»[٤].

٤٠٩-ولفظ الطبراني: عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ لنفر من بني هاشم: «**هل معكم أحد من غيركم؟**» قالوا: لا، إلا ابن اختنا، أو مولانا، فقال: «**إذا أصاب أحدكم هَمٌّ أو لأْوَى، فليقلْ: اللَّه اللَّه ربي، لا أشرك به شيئاً**»[٥].

---

(١) أسماء بنت عميس رضي الله عنها: أم عبد الله الخثعمية، كانت تحت جعفر بن أبي طالب، وهو ذو الجناحين الطيار، ابن عم رسول الله ﷺ، وهاجرت معه إلى الحبشة، فولدت له عبد الله، ومحمد، وعونًا، ثم هاجرت معه إلى المدينة سنة سبع، ولما استشهد يوم مؤتة تزوجت بأبي بكر الصديق، فولدت له محمدًا، وقت الإحرام، ولما مات عنها الصديق تزوجت بعلي بن أبي طالب، فولدت له يحيى، لها ذكر في الصحيح والسنن. انظر: أسد الغابة، ٦/ ١٤، ترجمة رقم (٦٧٠٦)، وسير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٨٢، ترجمة رقم (٥١).

(٢) أخرجه أبو داود، برقم ١٥٢٥، وابن ماجه، برقم ٣٨٨٢، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٣١٣٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٥٣ من أحاديث الشرح.

(٤) ابن حبان، ٣/ ١٤٦، وصححه الألباني في التعليقات الحسان، ٣/ ٧٥٦..

(٥) الطبراني في المعجم الأوسط، ٥/ ٢٧١، برقم ٥٢٩٠، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦/ ٥٩٠، برقم ٢٧٥٥.

٤١٠-ولفظ النسائي في الكبرى: عَنْ عُمَرَ بن عبد العزيز[١]، قَالَ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَقَالَ: «**إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ غَمٌّ أَوْ هَمٌّ فَلْيَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ اللَّهُ رَبِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»[٢]].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-[قوله: «**غم**»: أي حزن، وكآبة، قال الفيومي: «غَمَّهُ الشيء (غَمًّا) من باب قتل: غطَّاه، ومنه قيل للحزن: (غَمٌّ)؛ لأنه يغطي السرور، والحلم، وهو في غُمّة أي حيرة، ولَبْس، والجمع (غُمَمٌ)، مثل غُرْفة وغُرَف»[٣].

٢-قوله: «**همٌّ**»: «الهَمُّ: الحُزْن، وَجَمْعُهُ هُمُومٌ، وهَمَّه الأَمرُ هَمّاً ومَهَمَّةً، وأَهَمَّه فاهْتَمَّ، واهْتَمَّ بِهِ، وَلَا هَمَامِ لِي: مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْكَسْرِ مِثْلَ قَطامِ أَي لَا أَهُمُّ... وَيُقَالُ: مَعْنَى مَا أَهَمَّكَ أَي مَا أَحْزَنَك، وَقِيلَ: مَا أَقْلَقَك، وَقِيلَ: مَا أَذابَك، والهِمَّةُ: واحدةُ الهِمَمِ. والمُهِمَّاتُ مِنَ الأُمور: الشدائِدُ المُحْرِقةُ، وهَمَّه السُّقْمُ يَهُمُّه هَمّاً أَذابَه، وأَذْهَبَ لَحمه، وهَمَّني المرضُ: أَذابَني»[٤]].

٣-[قوله: «**أو مولانا**» أي خادمنا، أو تابع لنا، أو حليف، وقال في النهاية:

---

(١) [عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أمير المؤمنين، العالم المجتهد، العابد الزاهد، أبو حفص القرشي، يعد من الطبقة الثالثة من التابعين، وكان له رواية في الحديث كثيرة، ولي المدينة في إمرة الوليد سنة ٨٦هـ إلى ٩٣هـ، ثم ولي الخلافة بعد سليمان سنة ٩٩هـ، كان كثير الزهد والخشية والبكاء، له في ذلك أقوال مأثورة، مات سنة ١٠١هـ. انظر: حلية الأولياء ٥/٢٥٢، وسير أعلام النبلاء ٥/١١٤، ترجمة رقم (٤٨)].

(٢) النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر الاختلاف على مسعر بن كدام في خبر عبد الله بن جعفر، برقم ١٠٤٨٦، والدعاء للطبراني، ص: ٣١٣، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ١٢/ ٢٣٠: «منكر بزيادة (السبع)...وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات...والحديث مرسل».

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، ٢/ ٤٥٤، مادة (غمم).

(٤) لسان العرب، ١٢/ ٦١٩، مادة (همم).

«تكرر ذكر (المَوْلَى) في الحديث، وهو اسْمٌ يقَع على جَماعةٍ كَثيرَة، فهو الرَّبُّ، والمَالكُ، والسَّيِّدُ، والمُنْعِمُ، والمُعْتِقُ، والنَّاصرُ، والمُحِبّ، والتَّابع، والجارُ، وابنُ العَمّ، والحَلِيفُ، والعَقيدُ، والصِّهْرُ، والعبْدُ، والمُعْتَقُ، والمُنْعَمُ عَلَيه، وأكْثرها قد جاءت في الحديث، فَيُضاف كُلّ واحِدٍ إلى ما يَقْتَضيه الحديثُ الوَارِدُ فيه، وكُلُّ مَن وَلِيَ أمْراً، أو قام به، فَهُو مَوْلاهُ وَوَلِيُّه، وقد تَخْتَلِف مَصادرُ هذه الأسْمَاء، فالوَلايَةُ بالفَتْح في النَّسَب، والنُّصْرة، والمُعْتِق، والوِلاَية بالكسْر في الإمَارة، والوَلاءُ المُعْتَق، والمُوَالاةُ مِن وَالَى القَوْمَ، منه الحديث: «**مَن كُنْتُ مَوْلاه فَعَليٌّ مَوْلاه**»[(١)]، يُحْمَل ... أي من أحبّني وتولاني فَلْيَتَولَّهْ، وقال ابن الأعرابي: الوَلِيّ: التابع المُحِبّ»[(٢)]].

٤-[قوله: «**أهل بيته**»: أقاربه الأدنون، وخصوصاً أزواجه، وتفسرها الرواية الأخرى: «لنفر من بني هاشم»، وكلمة أهل بشكل عام لها معانٍ عدة، إذا لم تكن مضافة إلى بيت الرجل، قال في النهاية: «فيه (الحديث النبوي): «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**»[(٣)]، أي حفظة القرآن العاملون

---

(١) أخرجه أحمد، ٢/ ٧١، برقم ٦٤١، والحاكم، ٣/١١٩، وقال: «صحيح على شرط مسلم»، والنسائي في الكبرى، كتاب المناقب، فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم ٨١٤٥، وابن أبي شيبة، ٦/٣٧٤، برقم ٣٢١٣٢، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، ٤/٣٢٥، برقم ٢٣٥٧، وصححه لغيره محققو المسند، ٢/ ٧١، والألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٩٣٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٥/ ٢٢٧، مادة (ولي).

(٣) أخرجه أحمد، ١٩/٣٠٥ ، برقم ١٢٢٩٢، والنسائي في الكبرى، كتاب فضائل القرآن، أهل القرآن، برقم ٨٠٣١ ، وابن ماجه، المقدمة، كتاب فضل من تعلم القرآن وعلمه، برقم ٢١٥، والدارمي، ٢/٥٢٥، برقم ٣٣٢٦، والحاكم، ١/٧٤٣، قال المنذري في الترغيب والترهيب، ٢/٢٣١: «إسناده صحيح»، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٢١١.

به، هم أولياء الله، والمختصون به اختصاص أهل الإنسان به»[١]].

٥-قوله: «**الله، الله**»: هو بالرفع فيهما، على أن الأول مبتدأ، والثاني تأكيد لفظي له، وهذا إشارة إلى عظم المقام وأهميته[٢].

٦-قوله: «**ربي**»: أي الذي رباني، وأسبغ علي جميع أنواع النعم بعد أن أوجدني من العدم.

٧-قوله: «**لا أشرك به شيئًا**»: النكرة في «شيئًا» جاءت في سياق النفي، وهي تفيد العموم، أي: لا أعبد معه أحداً، ولا يتعلق قلبي بغيره، فهو المتفرد والمستحق للعبادة.

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-[على المسلم الاهتمام بأهله، وأقاربه،، ومتبوعيه، كما اهتم النبي ﷺ بأهل بيته (بني هاشم)، فجمعهم ليقدّم لهم هذا الدعاء].

٢-حسن تعليم النبي ﷺ لأسماء رضي الله عنها حيث شوّقها بطرح هذا السؤال عليها، وهذا من أجمل أساليب التعليم.

٣-بركة العلم في العمل به، والدعوة إليه، حيث أن أسماء علمت ابنها عبد الله بن جعفر هذا الدعاء الذي رواه هو عنها.

٤-تضمّن هذا الدعاء إثبات الألوهية لله وحده، ونفي الشريك عنه عز وجل، وهما ركنا التوحيد.

***

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ١/ ١٨٣، مادة (أهل).

(٢) فقه الأدعية والأذكار للبدر، ص ١٨٢.

٣٦ - دُعَاءُ لِقَاءِ العَدُوِّ وذِي السُّلْطَانِ

١٢٦-[(١)] «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِم، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ»[(١)].

[الشـــــرح]:

[أولاً:] لفظ الحديث:

٤١١-[عَنْ أَبِي موسى الأشعري رضي الله عنه[(٢)]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا، قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ**»[(٣)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «كان إذا خاف قوماً»: أي شر قوم[(٤)]].

٢-قوله: «**[نجعلك في] نحورهم**»: جمع نحر، وهي الحفرة التي تكون أسفل العنق، أي: أعلى الصدر، وخُصَّ النحر بالذكر؛ لأن العدو به يستقبل عند القتال، والمعنى مكنّا من نحورهم، واجعلنا نثخن فيهم القتل، أي نكثره فيهم، إشارة إلى قوله [تعالى]: ﴿حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا خاف قوماً، برقم ١٥٣٧، والإمام أحمد في المسند، ٣٢/ ٤٩٤، برقم ١٩٧٢٠، وابن حبان، ١١/ ٨٢، برقم ٤٧٦٥، والحاكم، ٢/ ١٤٢، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه محققو المسند، ٣٢/ ٤٩٥، ومحقق ابن حبان، ١١/ ٨٢، وصحح إسناده الألباني في صحيح أبي داود، ٥/ ٢٦٣، برقم ١٥٣٧.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ١٥٣٧، والحاكم، ٢/ ١٤٢، وصححه ووافقه الذهبي، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٥/ ١٥٣.

فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾[1]، [«قال» في دعائه: «**اللهم إنا نجعلك في نحورهم**» أي في إزاء صدورهم؛ لتدفع عنا صدورهم، وتحول بيننا وبينهم، تقول: جعلت فلاناً في نحر العدو، إذا جعلته قبالته، وترساً يقاتل عنك، ويحول بينه وبينك... وخص النحر؛ لأنه أسرع، وأقوى، في الدفع، والتمكن من المدفوع، والعدو إنما يستقبل بنحره عن المناهضة للقتال، أو للتفاؤل بنحرهم أو قتلهم[2]].

٣-قوله: «**نعوذ بك**» أي: نلجأ إليك ونحتمي بك يا من له القدرة البالغة والإرادة النافذة.

٤-قوله: «**من شرورهم**»: أي: مما يمكرون لنا ليكيدونا به، وهذا شامل للشر الظاهر لنا، وغير الظاهر، أي: الذي في نياتهم، كما قال الله ﷻ: **﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾**[3].

[«**ونعوذ بك من شرورهم**»، والمراد نسألك أن تصد صدورهم وتدفع شرورهم وتكفينا أمورهم وتحول بيننا وبينهم»[4]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-الاعتصام بحبل الله وحده، مع تمام التوكل، والأخذ بالأسباب المشروعة من أعظم عوامل النصر، والتمكين.

٢-أهل الكفر والنفاق لا تهدأ نفوسهم إلا بالمكر بأهل التوحيد،

---

(١) سورة محمد، الآية: ٤.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٥/ ١٥٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٨.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٥/ ١٥٣.

ولكن هيهات لهم، فنصرة الله لأهل الإيمان.

٣-تقرير بشرية الرسول محمد ﷺ لقول الراوي: «وكان إذا خاف» فهو يجري عليه ما يجري على البشر من الفرح، والحزن، والخوف، والاطمئنان، وغير ذلك: ﴿**قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا**﴾[1]، والمراد بالخوف هنا هو الخوف الفطري، كما يخاف الإنسان من: الأسد، أو الثعبان، أو المَلِكِ الظالم، ولا يراد به الخوف التعبدي؛ لأنه ﷺ ممتلئ قلبه خوفًا من ربه، ويشهد لهذا المعنى قول موسى [وهارون]: ﴿**قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى**﴾[2]، [يريدان]: فرعون لعنه الله، وهذا من الخوف الفطري.

٤-قال الإمام الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كيف يخاف النبي ﷺ وهو محفوظ من شر الإنس والجن بحفظ الله إياه ومؤيد بالملائكة؟ ثم قال: ويوجد لذلك ثلاثة أجوبة:

أ- أن هذه طبيعة بشرية.

ب- يجوز أن يكون الخوف على أصحابه.

جـ- هذا تعليم للأمة من بعده[3].

***

١٢٧-[2]«اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي، وَأَنْتَ نَصِيرِي، بِكَ

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩٣.

(٢) سورة طه، الآية: ٤٥.

(٣) العلم الهيب، ص ٣٤٦ بتصرف.

أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ»[(١)].

[الشــــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤١٢-[عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁[(٢)] قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي، وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ**»، هذا لفظ أبي داود[(٣)].

٤١٣-وروى النسائي، وأحمد، وابن حبان، عَنْ صُهَيْبٍ ﵁ [(٤)]، أَنَّ

---

(١) أبو داود،كتاب الجهاد، باب ما يُدعى عند اللقاء، برقم ٢٦٣٢، والترمذي، كتاب الدعوات، باب في الدعاء إذا غزا، برقم ٣٥٨٤، وأحمد، ٢٠/ ٢٥٠، برقم ١٢٩٠٩، وصححه محققو المسند، ٢٥٠/٢٠، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١٨٣/٣ .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ٢٦٣٢، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١٨٣/٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) [صهيب بن سنان بن مالك من النمر بن قاسط، أبو يحيى، وهو الرومي، قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً، قال ابن سعد: وكان أبوه وعمه على الأبلة من جهة كسرى، وكانت منازلهم على دجلة من جهة الموصل، فنشأ صهيب بالروم فصار ألكن، ثم اشتراه رجل من كلب فباعه بمكة، فاشتراه عبد الله بن جدعان التميمي فأعتقه، أسلم هو وعمار، ورسول الله ﷺ في دار الأرقم، وكان من المستضعفين ممن يعذب في الله، وهاجر إلى المدينة مع علي بن أبي طالب في آخر من هاجر في تلك السنة، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، ويقال: إنه لما هاجر تبعه نفر من المشركين، فسئل فقال: يا معشر قريش إني من أرماكم، ولا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم معي، ثم أضربكم بسيفي، فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه، فرضوا فعاهدهم ودلهم، فرجعوا فأخذوا ماله، فلما جاء إلى النبي ﷺ قال له: «ربح البيع» وروى ابن عيينة في تفسيره، وابن سعد عن مجاهد أول من أظهر إسلامه سبعة، فذكره فيهم، وروى ابن سعد من طريق عمر بن الحكم قال: كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكذا صهيب، وأبو فائد، وعامر بن فهيرة وقوم، ولما مات عمر أوصى أن يصلي عليه صهيب، وأن يصلي بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام، رواه
=

رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ أَيَّامَ حُنَيْنٍ بَعْدَ صَلاَةِ الْفَجْرِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: «**إِنَّ نَبِيًّا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا أَعْجَبَتْهُ كَثْرَةُ أُمَّتِهِ، فَقَالَ: لَنْ يَرُومَ هَؤُلاَءِ أَحَدٌ بِشَيْءٍ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيِّرْ أُمَّتَكَ بَيْنَ إِحْدَى ثَلاَثٍ: أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَسْتَبِيحَهُمْ، وَإِمَّا أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمُ الْجُوعَ، وَإِمَّا أَنْ أُرْسِلَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ؟ فَقَالُوا: أَمَّا الْجُوعُ وَالْعَدُوُّ، فَلاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِمَا، وَلَكِنَّ الْمَوْتَ، فَأُرْسِلَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ، فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي لَيْلَةٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، فَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ بِكَ أُحَاوِلُ، وَبِكَ أُصَاوِلُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ**»[1].

٤١٤-وفي لفظ آخر لابن حبان: عَنْ صُهَيْبٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ أَيَّامَ خَيْبَرَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ بِشَيْءٍ بَعْدَ صَلاَةِ الْفَجْرِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ بِشَيْءٍ مَا كُنْتَ تَفْعَلُهُ، فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُ؟ قَالَ ﷺ: أَقُولُ: «**اللَّهُمَّ بِكَ أُحَاوِلُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ، وَبِكَ أُصَاوِلُ**»[2]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**يروم هؤلاء**»: يطلبون، فالروم من «رَامَ الشيءَ يرومُهُ رَوْماً

=

البخاري في تاريخه، مات صهيب في شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، ٢/ ٧٢٦، والإصابة في تمييز الصحابة، ٣/ ٤٤٩].

(١) السنن الكبرى للنسائي، ٥/ ١٨٨، برقم ٨٦٣٢، وأحمد، ٣١/ ٢٦٢، برقم ١٨٩٣٨، وابن حبان، ١١/ ٧٢، برقم ٤٧٥٨، وصححه محققو المسند، ٣١/ ٢٦٣، ومحقق ابن حبان، ١١/ ٧٢، والألباني في التعليقات الحسان، ٢٥/ ٤٣٥، برقم ٤٧٣٨.

(٢) صحيح ابن حبان، ٥/ ٣٧٤، برقم ٢٠٢٧، وصححه محققو المسند، ٣١/ ٢٦٣، ومحقق ابن حبان، ١١/ ٧٢، والألباني في التعليقات الحسان، ٢٥/ ٤٣٥، برقم ٤٧٣٨، وصححه محقق ابن حبان، والألباني في التعليقات الحسان، ٦/ ١٤٧٢، برقم ٢٠٢٥.

ومَراماً: طَلَبَهُ، ... والمَرامُ المَطْلَبُ... رَوَّمْتُ فُلَانًا ورَوَّمْتُ بِفُلَانٍ إِذا جَعَلْتَهُ يَطْلُبُ الشَّيْءَ»[1].

٢-قوله: «أيام حنين»: وقت وزمان حنين، وهي المعركة التي حدثت بعد فتح مكة، وقد ذكرها القرآن الكريم، وفي رواية: «أيام خيبر»، وهي الغزوة التي فتح الله بها على نبيه مدينة خيبر، «... قَدْ يُرادُ بِالْيَوْمِ الوقتُ مُطْلَقًا؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «تِلْكَ أَيَّامُ الهَرْجِ» أَي وقتُه، وَلَا يَخْتَصُّ بالنهارِ دُونَ اللَّيْلِ، واليَوْمُ الأَيْوَمُ: آخرُ يَوْمٍ فِي الشَّهْرِ. ويَوْمٌ أَيْوَمُ ويَوِمٌ ووَوِمٌ؛ الأَخيرة نَادِرَةٌ لأَن الْقِيَاسَ لَا يوجبُ قَلْبَ الياءِ وَاوًا، كلُّه: طويلٌ شديدٌ هائلٌ. ويومٌ ذُو أَيَاوِيمَ»[2]].

٣-[قوله: «**فيستبيحهم**»: يجعل أموالهم ونساءهم حلالاً، فيَسْبيهم، ويَنْهَبَهم، ويَجْعلَهم له مُباحاً، أي لا تَبِعةَ عليه فيهم، يقال: أبَاحَه يُبِيحُه واسْتَباحَه يَسْتَبيحه[3]].

٤-قوله: «**أنت عضدي**» أي: معتمدي فلا أعتمد على غيرك[4] والعضد هو الناصر المعين.

٥-قوله: «**نصيري**» أي: ناصري على أعدائي ميسر لي الغلبة عليهم.

٦-قوله: «**بك أحول**» أي: أصرف بعونك كيد العدو وأحتال لدفع مكرهم فلا حول ولا قوة لأحد إلا بك. [وفي رواية: «بك أحاول» قال ابن الجوزي: «قوله: «**بك أُحَاوِلُ**» أي أُطَالِبُ وَبكَ أَحُولُ أي أَتَحَرَّكُ

---

(١) لسان العرب، ١٢/ ٢٥٨، مادة (روم).

(٢) لسان العرب، ١٢/ ٦٥٠، مادة (يوم).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ١/ ١٦٠، مادة (بوح).

(٤) قال في القاموس هي بالفتح وبالكسر وبالضم..

ولا حَوْلَ أي لا حَرَكَةَ»[(١)]].

٧-قوله: «**وبك أصول**» أي: أحمل على العدو حتى أغلبه وأستأصله[(٢)].

٨-قوله: «**بك أقاتل**» أي: أعداء الملة الذين يصدون عن سبيلك.

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-الناصر الحقيقي هو رب العالمين، فالواجب على أهل القبلة أن لا تتعلق قلوبهم بغير الله ﷻ، قال تعالى: ﴿**إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ**﴾[(٣)].

٢-بيان شجاعة الرسول ﷺ حيث كان يباشر القتال بنفسه، ويعرضها للمهالك، كما حدث يوم أحد، وقد كان الصحابة إذا اشتد البأس يحتمون في ظهر النبي ﷺ[(٤)].

٣-[كان النبي ﷺ أشجع الناس] يقول أنس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ

(١) غريب الحديث لابن الجوزي، ١/ ٢٥٤.

(٢) انظر عون المعبود، ٤/ ١٦٣ بتصرف وزيادة.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦٠.

(٤) مختصر الشمائل المحمدية للألباني، وقال: إنه صحيح، لم أجد هذا الحديث في الموضع الذي أشار إليه الشارح، ولكن ما في المتن يؤيده ما ورد في صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، برقم ١٧٧٦: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَكُنْتُمْ وَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ مَا وَلَّى، وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخِفَّاءُ مِنَ النَّاسِ، وَحُسَّرٌ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاةٌ، فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلٍ، كَأَنَّهَا رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ، فَانْكَشَفُوا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَغْلَتَهُ، فَنَزَلَ، وَدَعَا، وَاسْتَنْصَرَ، وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَـــذِبْ   أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ

اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ

قَالَ الْبَرَاءُ: كُنَّا وَاللهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ.

أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول **الله** ﷺ راجعًا، وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة في عنقه السيف، وهو يقول: «**لم تراعوا، لم تراعوا**»، قال أنس: وجدناه بحرًا، أو إنه لبحر(١).

ومعنى «بحرًا»: أي سريع العدو، ولا تراعوا أي: اطمئنوا.

قال النووي وفيه: بيان شجاعته [ﷺ] في الخروج للعدو قبل الناس كلهم بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس، وبيان معجزته بانقلاب الفرس سريعًا بعد أن كان يبطأ وغير ذلك(٢).

***

١٢٨-(٣) «حَسْبُنا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل»(٣).

[الشرح]:

[أولاً]: لفظ الحديث:

٤١٥-[عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما(٤): «﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قَالَهَا

---

(١) مسلم، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ، وتقدمه للحرب، برقم ٢٣٠٧.

(٢) انظر مسلم بشرح النووي، ١٥/ ٦٨، فثمة فوائد أُخر.

(٣) البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾، برقم ٤٥٦٣، وهو حديث موقوف، لم يرفع إلى النبي ﷺ، ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى، ٨/ ٥٣٩: «وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَن «ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ أَنَّهُ قَالَهَا: إِبْرَاهِيمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالَ لَهُ النَّاسُ: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾».

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

إِبْـرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِـيَ فِـي النَّـارِ، وَقَالَهَـا مُحَمَّـدٌ ﷺ حِينَ قَـالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[1]»[2].

٤١٦-وفي لفظ آخر للبخاري: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «**كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**»[3].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-[قوله: «**قالها إبراهيم، وقالها محمد**»: قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام هما خليلان لله عز وجل، قال الله ﴿**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلا**﴾[4]، وقال النبي ﷺ: «**إن الله قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً**»[5]، والخليل معناه الحبيب الذي بلغت محبته الغاية، ولا نعلم أن أحداً وصف بهذا الوصف، إلا محمد ﷺ، وإبراهيم، فهما الخليلان، ... لكن الخلة لا نعلم أنها ثبتت إلا لمحمد وإبراهيم، وعلى هذا فنقول: الصواب أن يقال: إبراهيم خليل الله، ومحمد خليل الله، وموسى كليم الله، على أن محمداً قد كلمه الله سبحانه وتعالى بدون واسطة»[6]].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

(٢) البخاري، برقم ٤٥٦٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾برقم ٤٥٦٤.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(٥) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، برقم ٥٣٢.

(٦) شرح رياض الصالحين، لابن العثيمين، شرح الحديث رقم ٧٦.

٢-[قوله: «**قالها إبراهيم حينما ألقي في النار**» وذلك أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام دعا قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأبوا وأصروا على الكفر والشرك، فقام ذات يوم على أصنامهم، فكسرها، وجعلهم جذاذاً إلا كبير لهم، فلما رجعوا وجدوا آلهتهم قد كسرت، فانتقموا، والعياذ بالله، لأنفسهم، فقالوا: ماذا نصنع بإبراهيم؟ ﴿**قَالُوا حَرِّقُوهُ**﴾ انتصاراً لآلهتهم ﴿ **وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[(١)]، فأوقدوا ناراً عظيمة جداً، ثم رموا إبراهيم في هذه النار، ويقال: إنهم لعظم النار لم يتمكنوا من القرب منها، وأنهم رموا إبراهيم فيها بالمنجنيق من بعد، فلما رموه قال: ﴿**حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[(٢)]، فما الذي حدث؟ قال الله تعالى: ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾[(٣)]، برداً ضد حر، وسلاماً ضد هلاك؛ لأن النار حارة ومحرقة مهلكة، فأمر الله هذه النار أن تكون برداً وسلاماً عليه، فكانت برداً وسلاماً»[(٤)].

أما الخليل الثاني الذي قال: ﴿**حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[(٥)]، فهو النبي ﷺ وأصحابه حين رجعوا من أحد، قيل لهم: إن الناس قد جمعوا لكم، يريدون أن يأتوا إلى المدينة، ويقضوا عليكم، فقالوا: ﴿**حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[(٦)]، قال الله: ﴿**فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ**

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

(٤) شرح رياض الصالحين، لابن العثيمين: ح: ٧٦.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[١]، فينبغي لكل إنسان رأى من الناس جمعاً، أو عدواناً، عليه أن يقول: ﴿**حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾، فإذا قال هكذا كفاه الله شرهم، كما كفى إبراهيم ومحمداً عليهما الصلاة والسلام، فاجعل هذه الكلمة دائماً على بالك، إذا رأيت من الناس عدواناً عليك، والله الموفق»[٢]].

٣-قوله: «**حسبنا الله**» أي: هو كافينا، وناصرنا، ومتولي أمورنا.

[وقال في النهاية: «في أسماء الله تعالى: «الحَسِيب» هو الكافي، فعِيل بمعنى مُفْعِل، من أحْسَبَني الشيءُ: إذا كَفاني، وأحْسَبْتُهُ، وحَسَّبْتُه – بالتّشْديد- أعْطَيْتَه ما يُرْضِيه، حتى يقول حَسْبني»[٣]، وقال شيخ الإسلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[٤]: «وَمَعْنَى ذَلِكَ عِنْدَ جَمَاهِيرِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ حَسْبُك، وَحَسْبُ مَنِ اتَّبَعَك مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا بُسِطَ ذَلِكَ بِالْأَدِلَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ عليهم الصلاة والسلام هُمْ الْوَسَائِطُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ فِي أَمْرِهِ، وَنَهْيِهِ، وَوَعْدِهِ، وَوَعِيدِهِ، فَالْحَلَالُ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، **وَالدِّينُ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**»[٥]].

[وقال الفيومي: (حَسِبْتُ) زيداً قائماً (أَحْسَبُهُ) (حِسْبَانًا) بالكسر بمعنى

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٤.

(٢) شرح رياض الصالحين، لابن العثيمين: ح: ٧٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٨١، مادة (حسب).

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

(٥) تفسير الطبري، ٨/ ٥٩١.

ظننت، ويقال: (حَسْبُكَ) درهم، أي كافيك، و(أَحْسَبَنِي) الشيء بالألف أي كفاني، و(الحَسَبُ) بفتحتين ما يعدّ من المآثر، وهو مصدر (حَسُبَ) وزان شرُف شرفاً، وكرُم كرماً، ورجل (حَسِيبٌ) كريم بنفسه، وأما المجد والشرف فلا يوصف بهما الشخص إلا إذا كانا فيه، وفي آبائه، وقال الأزهري (الحَسَبُ) الشرف الثابت له ولآبائه، (فَالحَسَبُ) الفعال له ولآبائه مأخوذ من الحساب، وهو عَدُّ المناقب لأنهم كانوا إذا تفاخروا حسب كلّ واحد مناقبه و مناقب آبائه[1]].

[وقال الإمام الطبري: «وأصل «الحسيب» في هذا الموضع عندي، «فعيل» من «الحساب» الذي هو في معنى الإحصاء، يقال منه: «حاسبت فلانًا على كذا وكذا»، و«فلان حاسِبُه على كذا»، و«هو حسيبه»، وذلك إذا كان صاحبَ حِسابه.

وقد زعم بعض أهل البصرة من أهل اللغة: أن معنى «الحسيب» في هذا الموضع، الكافي، يقال منه: «أحسبني الشيء يُحسبني إحسابًا»، بمعنى كفاني، من قولهم: «حسبي كذا وكذا، وهذا غلط من القول وخطأ. وذلك أنه لا يقال في «أحسبني الشيء»[2]، وقال شيخ الإسلام: «أَيْ اللَّهُ وَحْدَهُ حَسْبُك، وَحَسْبُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوك، وَمَنْ قَالَ: إنَّ اللَّهَ وَالْمُؤْمِنِينَ حَسْبُك، فَقَدْ ضَلَّ، بَلْ قَوْلُهُ مِنْ جِنْسِ الْكَفَرَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ حَسْبُ كُلِّ مُؤْمِنٍ بِهِ، والحسب الْكَافِي»[3]].

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١ / ١٣٤، مادة (حسب).

(٢) المرجع السابق.

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٢٦/ ١٥٨.

٤-قوله: «نِعْمَ»: كلمة مدح وثناء. [قال الفيروزأبادي: «ونعم الله تعالى بك، كسمع، ونعمك وأنعم بك عيناً: أقرّ بك عين من تحبه، أو أقر عينك بمن تحبه، ونعم عين، ونعمة ونعام ونعيم بفتحهن، ونعمى ونعامى ونعام ونعم ونعمة بضمهن، ونعمة ونعام بكسرهما، وينصب الكل بإضمار الفعل، أي : أفعل ذلك إنعاماً لعينك، وإكراماً»[١]].

٥- قوله: «**الوكيل**»: أي المُفوض إليه تدبير عباده والقائم بمصالحهم[٢].

[وقال شيخ الإسلام: «ونهى أن يتخذ من دونه وكيلاً؛ لأن المخلوق لا يستقل بجميع حاجات العبد، والوكالة الجائزة أن يوكل الإنسان في فعل يقدر عليه، فيحصل للموكل بذلك بعض مطلوبه، فأما مطالبه كلها، فلا يقدر عليها إلا الله، وذلك الذي يوكله لا يفعل شيئاً إلا بمشيئة الله ﷻ وقدرته، فليس له أن يتوكل عليه، وإن وكله بل يعتمد على الله في تيسير ما وكله فيه، فلو كان الذي يحصل للمتوكل على الله يحصل، وإن توكل على غيره، أو يحصل بلا توكل؛ لكان اتخاذ بعض المخلوقين وكيلاً أنفع من اتخاذ الخالق وكيلاً، وهذا من أقبح لوازم هذا القول الفاسد، قال [الله] تعالى: ﴿**يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين**﴾[٣]، أي: الله كافيك، وكافي من اتبعك من المؤمنين، فلو كانت كفايته للمؤمنين المتبعين للرسول؛ سواء اتبعوه أو لم يتبعوه، لم

---

(١) القاموس المحيط، ص: ١٥٠١، مادة (نعم).
(٢) تفسير السعدي، ص ١٥٧.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

يكـن للإيمـان، واتبـاع الرسـول، ثـم أثـر فـي هـذه الكفايـة، ولا كـان لتخصصهم بذلك معنى، وكان هذا نظير أن يقال هو خالقك وخالق من اتبعك من المؤمنين، ومعلوم أن المراد خلاف ذلك»[(١)]].

[ثالثا]: ما يستفاد من الحديث:

١-الابتلاء سنة كونية وهو طريق التمكين، قال الشافعي: لا يُمَكَّنُ الرجل حتى يبتلى وقد تكرر للأنبياء جميعًا عليهم السلام.

٢-شدة بلاء أبي الأنبياء إبراهيم ﷺ لما فارق قومه وتبرأ مما يعبدون من دون الله وإظهار كرامته عند ربه لما ألقاه قومه في النار فكانت بردًا وسلامًا.

٣-تمام اليقين في نصر الله وتأيده عند سيد الخلق ومن كان معه من الصحابة الكرام لما حدث لهم ما حدث في غزوة أحد ثم عادوا إلى المدينة وخوفهم الناس من أبي سفيان ومن معه، فندبهم إلى الخروج إلى «حمراء الأسد» فخرجوا – على ما بهم من الجراح – فلم يزدهم ذلك إلا إيمانًا وتوكلًا على الله(٢).

[قال شيخ الإسلام: «فَهَذِهِ الزِّيَادَةُ عِنْدَ تَخْوِيفِهِمْ بِالْعَدُوِّ لَمْ تَكُنْ عِنْدَ آيَةٍ نَزَلَتْ فَازْدَادُوا يَقِينًا وَتَوَكُّلًا عَلَى اللهِ وَثَبَاتًا عَلَى الْجِهَادِ وَتَوْحِيدًا بِأَنْ لَا يَخَافُوا الْمَخْلُوقَ ؛ بَلْ يَخَافُونَ الْخَالِقَ وَحْدَهُ(٣).

٤-وقال أيضاً: «يَتَضَمَّنُ الْأَمْرَ بِالرِّضَا وَالتَّوَكُّلِ، وَالرِّضَا وَالتَّوَكُّلُ يَكْتَنِفَانِ الْمَقْدُورَ، فَالتَّوَكُّلُ قَبْلَ وُقُوعِهِ، وَالرِّضَا بَعْدَ وُقُوعِهِ؛ وَلِهَذَا «كَانَ

---

(١) رسالة في تحقيق التوكل، ص: ٨٩.
(٢) المصدر السابق.
(٣) مجموع الفتاوى، ٧/ ٢٢٨.

النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي الصَّلَاةِ: «**اللَّهُمَّ بِعِلْمِك الْغَيْبَ، وَبِقُدْرَتِك عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُك خَشْيَتَك فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُك كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَسْأَلُك الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُك نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُك قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُك الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُك بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ؛ وَأَسْأَلُك لَذَّةَ النَّظَرِ إلَى وَجْهِك، وَأَسْأَلُك الشَّوْقَ إلَى لِقَائِك مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زينا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ**» رَوَاهُ أَحْمَد، وَالنَّسَائِي مِنْ حَدِيثِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ[1]»[2]].

٥-قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: والتوكل أقسام:

أ-توكل اختيار: ويكون ذلك مع وجود السبب المفضي-إلى المراد، فإن كان السبب مأمورًا به ذم على تركه وإن قام بالسبب وترك التوكل ذم على ذلك أيضًا.

ب-توكل إجبار: بحيث لا يجد العبد ملجأ إلا التوكل بعد أن ضاقت عليه الأسباب، وهذا لا يتخلف عنه الفرج والتيسير البتة.

ج- أما أعظم التوكل: هو التوكل على الله في الهداية وتجريد التوحيد ومتابعة الرسول ﷺ وجهاد أهل الباطل فهذا توكل الرسل وخاصة أتباعهم.

---

(١) النسائي، برقم ١٣٠٤، وأحمد، برقم، ١٨٣٢٥، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٢٨١/١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ٦٢.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٠/ ٣٧.

وهذا يكون بالقلب أولًا ثم باللسان(١).

د- [﴿فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أُمِرَ بِهِ لَمْ يَكُنْ مُسْتَعِينًا بِاَللَّهِ عَلَى ذَلِكَ فَيَكُونُ قَدْ تَرَكَ الْعِبَادَةَ وَالِاسْتِعَانَةَ عَلَيْهَا بِتَرْكِ التَّوَكُّلِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَيْضًا وَآخَرُ يَتَوَكَّلُ بِلاَ فِعْلٍ مَأْمُورٍ وَهَذَا هُوَ الْعَجْزُ الْمَذْمُومُ﴾(٢).

هـ - «فَنَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنْ خَوْفِ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ وَأَمَرَهُمْ بِخَوْفِهِ وَخَوْفُهُ يُوجِبُ فِعْلَ مَا أَمَرَ بِهِ وَتَرْكَ مَا نَهَى عَنْهُ وَالِاسْتِغْفَارَ مِنْ الذُّنُوبِ وَحِينَئِذٍ يَنْدَفِعُ الْبَلَاءُ وَيَنْتَصِرُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فَلِهَذَا قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه لَا يَخَافَنَّ عَبْدٌ إلَّا ذَنْبَهُ . وَإِنْ سُلِّطَ عَلَيْهِ مَخْلُوقٌ فَمَا سُلِّطَ عَلَيْهِ إلَّا بِذُنُوبِهِ فَلْيَخَفْ اللَّهَ وَلْيَتُبْ مِنْ ذُنُوبِهِ الَّتِي نَالَهُ بِهَا مَا نَالَهُ(٣)].

٦-في هذا الحديث [لفظ] «الحسيب»، وله معنيان:

أ- الكافي أي: كافي المتوكلين عليه.

ب- المحاسب أي: المجازي عباده على ما فعلوه من خير أو شر(٤).

وأن من أسماء [الله الحسنى] كذلك: «الوكيل»، وله معانٍ ثلاثة:

أ- الكفيل: لقوله: ﴿**لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً**﴾(٥) أي: كفيلًا بما وعدك.

ب- الكافي: لقوله: ﴿**أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا**﴾(٦)، يقال: ربًّا ويقال: كافيًا.

---

(١) [الفوائد، لابن القيم، ص ٨٦ بتصرف.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٨/ ١٧٧.

(٣) المرجع السابق، ٨/ ١٦٤.

(٤) تفسير السعدي، ص ٨٧٨.

(٥) سورة المزمل، الآية: ٩.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٢.

جـ- الحفيظ: لقوله: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[(١)].

أي: أن الله على كل ما خلق من شيء رقيب حفيظ[(٢)].

قال القرطبي رحمه الله: فيجب على كل مؤمن أن يعلم أن كل ما لابد له منه فالله سبحانه وتعالى هو الوكيل والكفيل المتوكل بإيصاله إلى العبد، إما بنفسه، فيخلق له الشبع والري، كما يخلق الهداية في القلوب، أو بواسطة ملك أو غيره يوكل به[(٣)].

٧-[«حَسْبُنَا اللَّهُ أَيْ كَافِينَا اللَّهُ فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ وَأُولَئِكَ أُمِرُوا أَنْ يَقُولُوا: حَسْبُنَا فِي جَلْبِ النَّعْمَاءِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ كَافٍ عَبْدَهُ فِي إزَالَةِ الشَّرِّ وَفِي إنَالَةِ الْخَيْرِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ وَرَجَاهُ خُذِلَ مِنْ جِهَتِهِ وَحُرِمَ»[(٤)]].

٨-ما ذكره بعض أهل التفسير أن إبراهيم لما ألقي في النار موثقًا جاءه جبريل عليه السلام، فقال يا إبراهيم: أما لك حاجة؟ قال: أما منك فلا. قال جبريل: فسل ربك. قال إبراهيم: علمه بحالي يغنيه عن سؤالي، وهذا لا يصحّ، وقد قال الألباني: لا أصل له، وهو من الإسرائيليات، قال ابن تيمية: موضوع، وإلا فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أشد الناس دعاءً لله في السراء فكيف بالضراء[(٥)].

***

(١) سورة هود، الآية: ١٢.

(٢) النهج الأسمى للنجدي ١٢/ ٢٧ بتصرف.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٨/ ١٦٥.

(٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة، ص ٢١.

٣٧ — دُعَاءُ مَنْ خَافَ ظُلْمَ السُّلْطَانِ

١٢٩-(١) ((اللَّهُمَّ ربَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، كُنْ لِي جَاراً مِنْ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ، وَأَحْزَابِهِ مِنْ خَلاَئِقِكَ، أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ يَطْغَى، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ))(١).

[الشرح]:

[أولاً: لفظ الأثر]:

٤١٧-[قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه(٢): ((إِذَا كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ إِمَامٌ يَخَافُ تَغَطْرُسَهُ، أَوْ ظُلْمَهُ، فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ

---

(١) البخاري في الأدب المفرد، ص ٢٤٧، برقم ٧٠٧، والدعاء لمحمد بن فضيل الضبي، ص ٤٣، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٢٥٧، برقم ٥٤٨، وقال في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٦٧: ((وهذا الموقوف يحتمل أن يكون في حكم المرفوع)) وقال البيهقي في الدعوات الكبير، ٢/ ٦٢: ((عن ابن مسعود عنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((إِذَا تَخَوَّفَ الرَّجُلُ السلطان، فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ - يُسَمِّي الَّذِي يُرِيدُ - وَشَرِّ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، وَإِخْوَانِهِمْ، وَأَتْبَاعِهِمْ، أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، أَوْ يَطْغَى، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ)) ورواه الحارث بن سويد عن عبد الله بن مسعود من قوله غير مرفوع)) وأشار النووي في الأذكار إلى رواية ابن السني فقال: ((روينا في كتاب ابن السني، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِذَا خِفْتَ سُلْطَاناً أَوْ غَيْرَهُ، فَقُلْ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الحَلِيمُ الحَكِيمُ، سُبْحانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ، عَزَّ جارُكَ، وَجَلَّ ثَناؤُكَ)).

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث ١٢ من أحاديث الشرح.

الْعَظِيمِ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ، وَأَحْزَابِهِ مِنْ خَلاَئِقِكَ، أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُم، أَوْ يَطْغَى، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلا إِلَهَ إِلا أَنْتَ»[١].

٤١٨-ولفظ محمد بن فضيل: قال عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه[٢]: «إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه، وظلمه، فليتوضأ، وليصلِّ ركعتين، ثم ليقل في دبر صلاته: «**اللهمَّ ربّ السموات السبع، ورب العرش العظيم، كن لي جاراً من فلان بن فلان، وأحزابه من الجن والإنس، أن يفرطوا علي، وأن يطغوا، عزّ جارك، وجلّ ثناؤك، ولا إله إلا أنت**»[٣].

٤١٩-ولفظ الطبراني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا تَخَوَّفَ أَحَدُكُمُ السُّلْطَانَ، فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ فُلانِ بن فُلانٍ يَعْنِي الَّذِي يُرِيدُ، وَشَرِّ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَأَتْبَاعِهِمْ، أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلا إِلَهَ غَيْرُكَ**»[٤].

[ثانياً: شرح] مفردات الأثر:

١-[قوله: «**تغطرس**»: ظلم، وتكبر، وعلا على من دونه، قال في

(١) الأدب المفرد، ص ٢٤٧، برقم ٧٠٧، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ٥٤٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث ١٢ من أحاديث الشرح.

(٣) الدعاء، لابن فضيل، ١/ ٤٤، وبنحوه ابن أبي شيبة، ٧/ ٢٤، هكذا روي بهذا اللفظ موقوفاً، وصحح الألباني هذه الرواية الموقوفة في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٦٧.

(٤) المعجم الكبير للطبراني، ١٠/ ١٥، برقم ٩٧٩٥، وصححه المنذري في الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٦٧، برقم ٣٣٨٤، وقواه الهيثمي في مجمع الزوائد، ٤/ ٤٣٤، وقد ضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، ٥/ ٤٢١، وقال: «قال الحافظ ابن حجر في بذل الماعون، ق ٤٠/ ١ : «سنده حسن».

اللسان: «الغَطْرسة، والتَغَطْرُس: الإعجاب بالشيء، والتَّطاوُل على الأَقْران، ... وقيل: هو الظُّلْم، والتكبُّر، والغِطْرِس، والغِطْرِيس، والمُتَغَطْرِس: الظالم، المتكبر، ... التَّغَطْرُس: الكِبر ...تَغَطْرس في مِشْيَتِه: إذا تَبَخْتَر، وتَغَطْرَس إذا تَعسَّف الطريق»[1]].

٢-[قوله: «**تخوَّف**»: توقع منه القتل أو الظلم، «والخوف أيضاً: القتل، قيل: ومنه: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ**﴾[2]، والقتال، ومنه: ﴿**فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ**﴾[3]، ... ورجل خاف: شديد الخوف، ... وخفته كقلته: غلبته بالخوف، وطريق مخوف: يخاف فيه، ووجع مخيف؛ لأن الطريق لا تخيف، وإنما يخيف قاطعها، والمخيف: الأسد، وحائط مخيف: إذا خفت أن يقع عليك، وخوّفه: أخافه، أو صيَّره بحال يخافه الناس»[4].

٣-قوله: «**يسطو**»: السطو: البطش والظلم، «والسَّطْو: أن يَسْطو الرجلُ على غيره بالضَّرْب والشَّتْم والإساءة»[5].

وقال العيني: «السطوة: يقال: سطا عليه، وسطا به، إذا تناوله بالبطش، والعنف، والشدة، أي يكادون يقعون بمحمد وأصحابه من شدة الغيظ، ويبسطون إليهم أيديهم بالسوء»[6]].

٤-قوله: «**اللَّهم رب السموات السبع**» أي: وما فيهن من الملائكة،

---

(١) لسان العرب، ٦/ ١٥٥، مادة (غطرس).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ١٣.

(٤) القاموس المحيط، ص ١٠٤٦، مادة (خوف).

(٥) غريب الحديث لابن سلام، ٤/ ٤٥٠.

(٦) عمدة القاري للعيني، ١٩/ ٦٦.

وغير ذلك من الجنود والخلائق التي لا يعلمها إلا أنت.

٥-قوله: «**رب العرش العظيم**»: صفة للعرش، وهو ﷻ ربٌّ لما دونه من المخلوقات.

[قال ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾[١]: «الذي يملك كلَّ ما دونه، والملوك كلهم مماليكه وعبيده، وإنما عنى بوصفه جل ثناؤه نفسه بأنه «رب العرش العظيم»، الخبرَ عن جميع ما دونه أنهم عبيده، وفي ملكه وسلطانه؛ لأن «العرش العظيم»، إنما يكون للملوك، فوصف نفسه بأنه «ذو العرش» دون سائر خلقه، وأنه الملك العظيم دون غيره، وأن من دونه في سلطانه، وملكه، جارٍ عليه حكمه وقضاؤه»[٢]].

٦-قوله: «**جارًا**» أي: حاميًا وناصرًا.

[وفي اللسان: «وأَجارَ الرجلَ إِجَارَةً وجَارَةً؛ الأَخيرة عَنْ كُرَاعٍ: خَفَرَهُ. واسْتَجَارَهُ: سأَله أَن يُجِيرَهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ**﴾[٣]، قَالَ الزَّجَّاجُ: الْمَعْنَى إِن طَلَبَ مِنْكَ أَحد مِنْ أَهل الْحَرْبِ أَن تُجِيرَهُ مِنَ الْقَتْلِ إِلى أَن يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ، فأَجِرْهُ، أَي أَمِّنْه، وَعَرِّفْهُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَن يَعْرِفَهُ مِنْ أَمر اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي يَتَبَيَّنُ بِهِ الإِسلام، ﴿**ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ**﴾ لِئَلَّا يُصَابَ بِسُوءٍ قَبْلَ انْتِهَائِهِ إِلى مأْمنه. وَيُقَالُ لِلَّذِي يَسْتَجِيرُ بِكَ: جارٌ، وَلِلَّذِي يُجِيرُ:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٩.

(٢) تفسير الطبري، ١٤/ ٥٨٧.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٦.

جَارٌ. وَالْجَارُ: الَّذِي أَجرته مِنْ أَن يَظْلِمَهُ ظَالِمٌ ... وجارُك: المستجيرُ بِكَ. وَهُمْ جارَةٌ مِنْ ذلك الأَمر»[١].

وقال الراغب: «الجار من يقرب مسكنه منك، وهو من الأسماء المتضايفة؛ فإن الجار لا يكون جاراً لغيره، إلا وذلك الغير جار له كالأخ والصديق، ولما استعظم حق الجار عقلاً وشرعاً عبر عن كل من يعظم حقه، أو يستعظم حق غيره بالجار ... ويقال: استجرته فأجارني»[٢]].

٧-قوله: «**فلان بن فلان**» أي: يسمي هذا الظالم باسمه واسم أبيه.

٨-قوله: «**وأحزابه**» أي: أعوانه وأنصاره.

٩-قوله: «**خلائقك**» أي: من خلقك: جنهم، وإنسهم.

١٠-قوله: «**أن يفرط علي أحد**» أي: يعجل العقوبة ضربًا، أو حبسًا، أو قتلًا، وهذا كقوله ﷻ في قصة فرعون مع موسى وهارون عليهما السلام: ﴿**قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى**﴾[٣].

١١-قوله: «**يطغى**»: الطغيان هو مجاوزة الحد وهذا كقوله: ﴿**إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ**﴾[٤] أي: زاد الماء عن حده، والمراد هو دعاء الله أن يجنب قائل هذا الدعاء أي إساءة قولية أو فعلية.

١٢-قوله: «**عز جارك**» أي: أن من كان في جوارك لا يقدر أحد عليه فهو عزيز بعزتك.

---

(١) لسان العرب، ٤/ ١٥٤، مادة (جور).

(٢) المفردات في غريب القرآن، ص ١٠٣، مادة (جور).

(٣) سورة طه، الآية: ٤٥.

(٤) سورة الحاقة، الآية: ١١.

[وفي اللسان: «الجارُ، والمُجِيرُ، والمُعِيذُ واحدٌ، وَمَنْ عَاذَ بِاللَّهِ، أَي اسْتَجَارَ بِهِ أَجاره اللَّهُ، وَمَنْ أَجاره اللَّهُ لَمْ يُوصَلْ إِليه، وَهُوَ ﷻ يُجِيرُ، وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ، أَي يُعِيذُ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ: ﴿**قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ**﴾[1]؛ أَي لَنْ يَمْنَعَنِي مِنَ اللَّهِ أَحد، والجارُ والمُجِيرُ: هُوَ الَّذِي يَمْنَعُك ويُجْيرُك، واستْجَارَهُ مِنْ فُلَانٍ فَأَجَارَهُ مِنْهُ، وأَجارَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَذَابِ: أَنقذه، وَفِي الْحَدِيثِ: «**ويُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدناهم**»[2]؛ أَي إِذا أَجار واحدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: حُرٌّ، أَو عَبْدٌ، أَو امرأَة وَاحِدًا، أَو جَمَاعَةً مِنَ الْكُفَّارِ، وخَفَرَهُمْ، وأَمنَّهم، جَازَ ذَلِكَ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، لَا يُنْقَضُ عَلَيْهِ جِوارُه وأَمانُه؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ الدُّعَاءِ: «**كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ**»[3]؛ أَي تَفْصِلُ بَيْنَهَا وَتَمْنَعُ أَحدها مِنَ الِاخْتِلَاطِ بِالْآخَرِ وَالْبَغْيِ عَلَيْهِ»[4]].

[«وَقَوْلُهُ: عَزَّ جَارُك: أَيْ لَا يُضَامُ مَنْ لَجَأَ إلَيْك، وَاعْتَصَمَ بِك»[5].

«ولما استعظم حق الجار عقلاً وشرعاً، عبّر عن كل من يعظم حقه، أو يستعظم حق غيره بالجار ... ويقال استجرته فأجارني، ... وقد تصور من الجار

---

(١) سورة الجن، الآية: ٢٢.

(٢) أخرجه أحمد، ١١/٢٨٨ ، رقم ٦٦٩٢، والبيهقي، ٦/٣٣٥، وابن خزيمة، ٤/٢٦، رقم ٢٢٨٠، وحسّن إسناده محققو المسند، ١١/ ٢٨٨، والألباني في تعليقه على ابن خزيمة، ٤/ ٢٦، وفي مشكاة المصابيح، ٢/ ٢٩٥.

(٣) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، برقم ٣٤١٩، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل، ص ٣٣٧، والطبراني في الكبير، ٠/ ٣٤٢، برقم ١٠٦٦٨، والبيهقي في الدعوات، ١/ ١٣٢، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، برقم ١١٩٤، واستشهد بهذا الحديث صاحب اللسان ليثبت اللغة، لا لإثبات حكم شرعي.

(٤) لسان العرب، ٤/ ١٥٥، مادة (جور).

(٥) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، ٢/ ٣٠٣.

معنى القرب، فقيل لمن يقرب من غيره: جاره، وجاوره»[(١)]].

١٣-قوله: «**جل ثناؤك**» أي: تكاثر وتعاظم وتبارك الثناء عليك فأنت أهل لذلك مستحق له دون منازع.

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-الدنيا دار بلاء واختبار، وهي ما صفت لأحد لا لنبي ولا لولي فكيف بمن دونهم؟ ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾(٢).

٢-على قدر التوكل تكون الكفاية من الله ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾(٣)، فعلى العبد أن يجاهد نفسه في طاعة ربه، وإلا أجهده الله بما لا يطيقه.

٣-المؤمن يعيش حياته على منهج الله؛ فإن أصابه خير شكر، وإن أصابته بلية صبر، وبذلك تنقلب البلية في حقه عطية، والمحنة في حقه منحة.

٤-[بيان مكانة الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به سبحانه؛ لأن ذلك ينجي به الله من الشدائد].

***

١٣٠- (٢)«اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعاً، اللَّهُ أَعَزُّ مِمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ

---

(١) المفردات في غريب القرآن، ص ١٠٣.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٢.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٦.

هُـوَ، الْمُمْسِـكِ السَّـمَوَاتِ السَّـبْعِ أَنْ يَقَعْـنَ عَلَـى الْأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِـهِ، مِـنْ شَـرِّ عَبْـدِكَ فُـلاَنٍ، وَجُنُـودِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ، مِنْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، اللَّهُـمَّ كُنْ لِـي جَـاراً مِـنْ شَـرِّهِمْ، جَـلَّ ثَنَـاؤُكَ وَعَـزَّ جَـارُكَ، وَتَبَـارَكَ اسْمُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ» (ثلاثَ مرَّاتٍ)[1].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الأثر]:

٤٢٠-عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[2]، قَالَ: «إِذَا أَتَيْتَ سُلْطَانًا مَهِيبًا تَخَافُ أَنْ يَسْطُوَ عَلَيْك فَقُلْ: **«اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعًا، اللَّهُ أَعَزُّ مِمَّا أَخَافُ، وَأَحْذَرُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، الْمُمْسِكُ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ أَنْ يَقَعْنَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ، مِنْ شَرِّ عَبْدِكَ فُلانٍ، وَجُنُودِهِ، وَأَتْبَاعِهِ، وَأَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، اللَّهُمَّ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّهِمْ، جَلَّ ثَنَاؤُك، وَعَزَّ جَارُك، وَتَبَارَكَ اسْمُك، وَلا إِلَهَ غَيْرُك»** ثَلاثَ مَرَّاتٍ[3]].

---

(١) البخاري في الأدب المفرد برقم ٧٠٨، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٤٦، وانظر: تخريج حديث المتن السابق .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث ٣٢ من أحاديث الشرح.

(٣) الأدب المفرد للبخاري، ٢٤٧، برقم ٧٠٨، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٦٧، وصحيح الأدب المفرد، برقم ٥٤٩.

[ثانياً : شرح] مفردات الأثر :

١-قوله: «**اللَّه أكبر**» أي: أكبر من كل كبير فهو ﷻ كبير الشأن، كبير القدر، كبير عن مشابهة [أحد من] خلقه.

٢-قوله: «**اللَّه أعز من خلقه جميعًا**»: لأنه هو الذي له العزة التامة، وله تمام الرفعة، والغلبة، والمنعة وكل من سواه مقهور مربوب.

٣-قوله: «**أخاف وأحذر**» أي: من المخلوقين فكلهم عبيد قائمون به.

٤-قوله: «**الممسك السموات السبع**» أن يقعن على الأرض إلا بإذنه: إشارة إلى قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾[١].

٥-قوله: «**أشياعه**»: هم الأتباع، والأنصار على نفس المنهج. قال اللَّه تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ**﴾[٢] أي: من أنصار لوط عليه السلام.

٦-قوله: «**تبارك اسمك**» أي: تعالى وتعاظم وكثرت بركاته في السموات والأرض، إذ به تقوم وبه تستنزل الخيرات[٣].

[ثالثا] : ما يستفاد من الحديث :

١-[تقدمة وتصدير الدعاء بالثناء على اللَّه ﷻ وتوحيده، «قال الطيبي: صدّر الثناء بذكر الرب؛ ليناسب كشف الكرب؛ لأنه مقتضى التربية «**لا إله إلا اللَّه رب السموات السبع، ورب الأرض، ورب العرش الكريم**»، قالوا: هذا دعاء جليل، ينبغي الاعتناء به، والإكثار منه عند العظائم، فيه:

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٤١.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٨٣.

(٣) العلم الهيب، ص ٢٦٢.

التهليل المشتمل على التوحيد، وهو أصل التنزيهات الجلالية، والعظمة الدالة على تمام القدرة، والحلم الدال على العلم؛ إذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم، وهما أصل الأوصاف الإكرامية، قال الإمام ابن جرير: كان السلف يدعون به، ويسمونه دعاء الكرب، وهو وإن كان ذكراً؛ لكنه بمنزلة الدعاء»[1]].

٢-التكبر لا يليق إلا بالله سبحانه وتعالى، فصفة السيد: التكبر، والترفع، أما العبد، فصفته: التذلل، والخشوع، والخضوع؛ ولذلك فهو تعالى أكبر من يعرف كنه كبريائه، وأكبر من أن نحيط به علمًا[2] قال [الله] تعالى: ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**﴾[3].

٣-يقين المسلم أن ربه هو العزيز، يبعث في نفسه إيمانًا صادقًا بأن النصر من عند الله وحده، فيأخذ بأسبابه، ولا يقع في أسباب منعه، أو تأخيره.

٤-بيان عظيم قدرة الله مع تمام لطفه بخلقه، بإمساكه للسموات والأرض أن تزولا، ولو حدث ذلك لانهار نظام الكون، وهو يحلم على خلقه بصبره على معاصيهم، ويدعوهم إلى التوبة كما ختم الآية ﴿**إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾[4].

٥-قال ابن القيم رحمه الله في بيان اسم الله «العزيز»:

وهو العزيز فلن يرام جنابه   أنى يرام جناب ذي السلطان

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٥/ ٢٧١.
(٢) النهج الأسمى، للنجدي، ١/ ١٥٤.
(٣) سورة طه، الآية: ١١٠.
(٤) سورة فاطر، الآية: ٤١.

وهـو العزيـز القـاهر الغـلاب لـم   يغلبـــه شـــيء هـــذه صـــفتان

وهـو العزيـز بقـوة هـي وصـفه   فـــالعز حينئـــذ ثـــلاث معـــان

وهـي التـي كملـت لـه سـبحانه   مـن كـل وجـه عـادم النقصـان[1]

❊ ❊ ❊

(١) النونية، لابن القيم، ٢/٢١٨.

٣٨ - الدُّعَاءُ عَلَى العَدُوِّ

١٣١-«اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهزِمْهُمْ، وَزَلْزِلْهُمْ»(١).

[الشـــــرح]:

[أولا: لفظ الحديث]:

٤٢١-[عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه(٢)، قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الأَحْزَابِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ، مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ، اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ**»(٣)، وهذا لفظ البخاري، ومسلم.

٤٢٢-وفي لفظ آخر لمسلم: عَنْ كِتَابِ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى، فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ حِينَ سَارَ إِلَى الْحَرُورِيَّةِ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِى بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ، قَامَ فِيهِمْ، فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ**»، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ، وَانْصُرْنَا**

---

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، برقم ٢٩٣٣، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو، برقم ١٧٤٢.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٥٤ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ٢٩٣٣، ومسلم، برقم ٢١-(١٧٤٢)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

عَلَيْهِمْ»[(١)].

٤٢٣-وأخرج أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ، وَطُفْنَا مَعَهُ، وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ خَرَجَ فَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَنَحْنُ مَعَهُ نَسْتُرُهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، لَا يَرْمِيهِ أَحَدٌ، أَوْ يُصِيبُهُ أَحَدٌ بِشَيْءٍ، قَالَ: فَدَعَا عَلَى الْأَحْزَابِ فَقَالَ: «**اللهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، هَازِمَ الْأَحْزَابِ، اللهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ**»، قَالَ: وَرَأَيْتُ بِيَدِهِ ضَرْبَةً عَلَى سَاعِدِهِ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ؟ قَالَ: ضُرِبْتُهَا يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَقُلْتُ لَهُ: أَشَهِدْتَ مَعَهُ حُنَيْنًا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَقَبْلَ ذَلِكَ»[(٢)]].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-[قوله: «**لا تتمنوا لقاء العدو**»: قال الحافظ ابن حجر: «لما كان لقاء الموت من أشق الأشياء على النفس، وكانت الأمور الغائبة ليست كالأمور المحققة، لم يؤمن أن يكون عند الوقوع كما ينبغي، فيكره التمني لذلك؛ ولما فيه لو وقع من احتمال أن يخالف الإنسان ما وعد من نفسه، ثم أمر بالصبر عند وقوع الحقيقة»][(٣)].

٢-قوله: «**منزل الكتاب**» أي: القرآن العظيم، والذي يشمل الإيمان بكل كتاب أنزله الله من قبل.

---

(١) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو، برقم ٢٠-(١٧٤٢).

(٢) مسند أحمد، ٣١/ ٤٧٥، برقم ١٩١٣١، وابن خزيمة، ٤/ ٢٣٨، برقم ٢٧٧٥، وابن حبان، ٩/ ١٥٢، برقم ٣٨٤٣، وصححه محققو المسند، ومحقق ابن خزيمة، ومحقق ابن حبان، والألباني في التعليقات الحسان، ٦/ ٥٥، برقم ٣٨٣٣.

(٣) فتح الباري، لابن حجر، ٦/ ١٥٧.

٣-قوله: «**سريع الحساب**» أي: مجازي العباد على أعمالهم، ومحاسبهم عليها في وقت واحد، كما يرزقهم في وقت واحد، ويسمعهم في وقت واحد على اختلاف اللَّهجات والمطالب.

٤-قوله: «**اهزم الأحزاب**» أي: الكفار الذين اجتمعوا لقتالنا، وإطفاء نورك.

[«والأحزاب: جمع حزب، وهم الجمع، والقطعة من الناس، ويعني بهم الذين تحزبوا عليه في المدينة، فهزمهم **الله** تعالى بالريح، ووصف **الله** بأنه سريع الحساب، يعني به: يعلم الأعداد المتناهية، وغيرها في آنٍ واحدٍ، فلا يحتاج في ذلك إلى فكرٍ، ولا عقدٍ، كما يفعله الْحُسَّاب منَّا»(١)].

٥-قوله: «**زلزلهم**» أي: أزعجهم، وحركهم بالشدائد(٢)، وأنزل عليهم بأسك الذي لا يرد.

[«والزلزال والزلزلة: الشدائد التي تحرك الناس، قال **الله** ﷻ: ﴿**وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا**﴾(٣)»(٤)].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-[قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «وهذا دعاء ينبغي للمجاهد أن يدعو به إذا لقي العدو، فهنا توسل الرسول *عليه الصلاة والسلام* بالآيات الشرعية، والآيات الكونية توسل بإنزال الكتاب، وهو القرآن الكريم، أو يشمل كل كتاب، ويكون المراد به الجنس، أي منزل الكتب على محمد وعلى غيره.

---

(١) المفهم ، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١١/ ٥٧.

(٢) مسلم بشرح النووي، ١٢/ ٧٤.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ١١.

(٤) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، ٦/ ٢٢.

٢-ومجري السحاب هذه آية كونية، فالسحاب المسخر بين السماء والأرض لا يجريه إلا الله ﷻ لو اجتمعت الأمم كلها بآلاتها ومعداتها على أن تجري هذا السحاب، أو أن تصرف وجهه ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وإنما يجريه من إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون»[(١)].

٣-إثبات علو الله ﷻ، وأنه مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، وذلك لأن الإنزال لا يكون إلا من أعلى، وهذا كقوله: ﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ**﴾(٢) والأدلة على ذلك كثيرة.

٤-قال الحافظ في الفتح(٣): «أشار بهذا الدعاء إلى وجوه النصر عليهم في الكتاب إلى قوله تعالى: ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**﴾(٤).

وبمجري السحاب إلى القدرة الظاهرة في تسخير السحاب حيث:

أ- يحرك الريح بمشيئته تعالى.

ب- وحيث يستمر في مكانه مع هبوب الريح.

جـ- وحيث تمطر تارة، وأخرى لا تمطر.

فأشار بحركته إلى إعانة المجاهدين في حركتهم في القتال، وبوقوفه إلى إمساك أيدي الكفار عنهم، وبإنزال المطر إلى غنيمة ما معهم حيث يتفق قتلهم وبعدمه إلى هزيمتهم حيث لا يحصل الظفر

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٥٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣.

(٣) فتح الباري، ٦/ ٢٠٠.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٤.

بشيء منهم وكلها أحوال صالحة للمسلمين.

٥-أشار بهازم الأحزاب إلى التوسل بالنعمة السابقة، وإلى تجريد التوكل، واعتقاد أن الله هو المتفرد بالفعل، وفيه التنبيه على عظم هذه النعم الثلاث؛ فإن بإنزال الكتب حصلت النعمة الأخروية، وهي الإسلام، وبإجراء السحاب حصلت النعمة الدنيوية، وهي الرزق، وبهزيمة الأحزاب حصل حفظ النعمتين[(١)].

٦-مشروعية الدعاء عند قتال الكفار، والتوسل إلى الله بهذه الكلمات، وهذا الوقت من الأوقات التي هي مظنة الإجابة؛ لقوله ﷺ: «**ساعتان تفتح أبواب السماء، وقلَّما ترد على داع دعوته: لِحضُور الصلاة، والصف في سبيل الله**»(٢)، وقد ورد أن النبي ﷺ قال هذا الدعاء يوم الخندق(٣)، وهذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ.

٧-هذا الدعاء هو أحد آداب القتال، قال النووي رحمه الله: «وقد جمع الله عز وجل آداب القتال في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾(٤).

(١) [انظر: فتح الباري، ٦/ ١٥٧].

(٢) الطبراني في الكبير، ٦/ ١٤٠، برقم ٥٧٧٤، [ورواه الإمام مالك كما في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، ٢١/ ١٣٨]، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٣٥٨٧.

(٣) البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، برقم ٤١١٥.

(٤) سورة الأنفال، الآيات: ٤٥ - ٤٧.

٨-جاء في بعض ألفاظ هذا الدعاء أن الرسول ﷺ قاله في بعض أيامه التي لقي فيها العدو، حيث انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام في الناس فقال: «**أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**» ثم قال هذا الدعاء[(١)].

أما انتظاره حتى تزول الشمس لأنه أمكن للقتال؛ ولأن فيه أوقات الصلاة، والدعاء عندها، وأما النهي عن تمني لقاء العدو؛ لأن المرء لا يعلم ما سيؤول إليه الأمر، أو لما فيه من صورة الإعجاب، والاتكال على النفس، أما إذا وقع، فقد جاء الأمر بالصبر[(٢)].

٩-[وقوله: «**اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، سريع الحساب**»، دليل على جواز السَّجع في الدعاء إذا لم يتكلَّف[(٣)]، وقال: إنما نهى عن السجع في الدعاء، والله أعلم؛ لأن طلب السجع فيه تكلف ومشقة، وذلك مانع من الخشوع، وإخلاص التضرع لله تعالى، وقد جاء في الحديث: «**إن الله لا يقبل من قلب غافلٍ لاهٍ**»[(٤)]، وطالب السجع في دعائه همته في تزويج الكلام وسجعه، ومن شغل فكره، وكد خاطره بتكلفه، فقلبه عن الخشوع غافل لاه؛ لقول الله تعالى: ﴿**مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ**

---

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لا تمنوا لقاء العدو، برقم ٣٠٢٥، ٣٠٢٦، وفي كتاب التمني، باب كراهية تمني لقاء العدو، برقم ٧٢٣٧.

(٢) فتح الباري بتصرف من مواضع شتى، [مثل: ٦/ ١٥٦، و١٠/ ١٩٠].

(٣) انظر: المفهم ، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١١/ ٥٧.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا عبد الله، برقم ٣٤٧٩، وقال: «حديث غريب» والحاكم، ٦٧٠/١، وقال: «مستقيم الإسناد» والطبراني في الأوسط، ٢١١/٥، برقم ٥١٠٩، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ١٣٣، برقم ١٦٥٣.

مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾(١)، فإن قيل: فقد وجد في دعاء النبي ﷺ نحو ما نهى عنه ابن عباس رضي الله عنهما، وهو قوله: «**اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب**»، وقال في تعويذ حسن أو حسين: «**أعيذه من الهامة، والسامة، وكل عين لامة**»(٢)، وإنما أراد مُلمّة، فللمقاربة بين الألفاظ، وإتباع الكلمة أخواتها في الوزن قال: «لامة»، قيل: هذا يدل أن نهيه ﷺ عن السجع، إنما أراد به من يتكلف السجع في حين دعائه، فيمنعه من الخشوع كما قدمنا، وأما إذا تكلم به طبعًا من غير مؤنة، ولا تكلف، أو حفظه قبل وقت دعائه مسجوعًا، فلا يدخل في النهي عنه؛ لأنه لا فرق حينئذ بين المسجوع وغيره؛ لأنه لا يتكلف صنعته وقت الدعاء، فلا يمنعه ذلك من إخلاص الدعاء، والخشوع، والله أعلم(٣)].

[وقال الحافظ: «المَكرُوه مِنَ السَّجع هُو المُتَكَلَّف؛ لأَنَّهُ لا يُلائِم الضَّراعَة، والذِّلَّة، وإِلاَّ فَفِي الأَدعِيَة المَأثُورَة كَلِمات مُتوازِيَة؛ لَكِنَّها غَير مُتَكَلَّفَة، قالَ الأَزهَرِيّ: وإِنَّما كَرِهَهُ ﷺ لِمُشاكَلَتِهِ كَلام الكَهَنَة، كَما فِي قِصَّة المَرأَة مِن هُذَيل، وقالَ أَبُو زَيد وغَيره: أَصل السَّجع القَصد المُستَوِي، سَواء كانَ فِي الكَلام أَم غَيره»(٤)].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا موسى بن إسماعيل، برقم ٣٣٧١، ولفظه: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ، وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ»».

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ١٠/ ٩٨.

(٤) فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ١٣٩.

٣٩ - مَا يَقُولُ مَنْ خَافَ قَوْمًا

١٣٢-«اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ»(١).

[الشـــــرح]:

[أولا: لفظ الحديث]:

٤٢٤-[عَنْ صُهَيْبٍ ﷺ(٢)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ، وَسَمِعَ كَلامَهُ، فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ

---

(١) مسلم، كتاب الزهد، باب قصة أصحاب الأخدود، برقم ٣٠٠٥، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البروج بسم الله الرحمن الرحيم، برقم ٣٣٤٠، وأحمد، ٣٩/ ٤٥١، برقم ٢٣٩٣١، وابن حبان، ٣/١٥٤، برقم ٨٧٣، والبيهقي في شعب الإيمان، ٢/٢٤٠، برقم ١٦٣٤، وصححه محققو المسند ٣٩/ ٤٥٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٤٤٦١.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤١٣ من أحاديث الشرح.

مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلاَ تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلاَمُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلاَمِ، فَجِيءَ بِالْغُلاَمِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلاَمِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلاَّ فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمِ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا

فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبْدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي، فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ»[1].

٤٢٥-ولفظ الترمذي عَنْ صُهَيْبٍ ﷺ[2] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى العَصْرَ هَمَسَ، وَالهَمْسُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ تَحَرُّكُ شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ إِذَا صَلَّيْتَ العَصْرَ هَمَسْتَ؟ قَالَ: «إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ فَقَالَ: مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلاَءِ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيِّرْهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ، وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، فَاخْتَارُوا النِّقْمَةَ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا»، قَالَ: وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ

(١) مسلم، برقم ٣٠٠٥، وتقدم تخريجه في حديث تخريج حديث المتن.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤١٣ من أحاديث الشرح.

بِهَذَا الحَدِيثِ حَدَّثَ بِهَذَا الحَدِيثِ الآخَرِ، قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ، وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَلِكِ كَاهِنٌ يَكْهَنُ لَهُ، فَقَالَ الكَاهِنُ: انْظُرُوا لِي غُلاَمًا فَهِمًا، أَوْ قَالَ: فَطِنًا، لَقِنًا، فَأُعَلِّمَهُ عِلْمِي هَذَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ فَيَنْقَطِعَ مِنْكُمْ هَذَا العِلْمُ، وَلاَ يَكُونَ فِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ» قَالَ: «فَنَظَرُوا لَهُ عَلَى مَا وَصَفَ، فَأَمَرُوهُ أَنْ يَحْضُرَ ذَلِكَ الكَاهِنَ، وَأَنْ يَخْتَلِفَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ يَخْتَلِفُ، إِلَيْهِ وَكَانَ عَلَى طَرِيقِ الغُلاَمِ رَاهِبٌ فِي صَوْمَعَةٍ»، قَالَ مَعْمَرٌ: أَحْسِبُ أَنَّ أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ كَانُوا يَوْمَئِذٍ مُسْلِمِينَ ، قَالَ : «فَجَعَلَ الغُلاَمُ يَسْأَلُ ذَلِكَ الرَّاهِبَ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَعْبُدُ اللَّهَ، قَالَ: فَجَعَلَ الغُلاَمُ يَمْكُثُ عِنْدَ الرَّاهِبِ، وَيُبْطِئُ عَنِ الكَاهِنِ، فَأَرْسَلَ الكَاهِنُ إِلَى أَهْلِ الغُلاَمِ إِنَّهُ لاَ يَكَادُ يَحْضُرُنِي، فَأَخْبَرَ الغُلاَمُ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: إِذَا قَالَ لَكَ الكَاهِنُ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْ: عِنْدَ أَهْلِي، وَإِذَا قَالَ لَكَ أَهْلُكَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ كُنْتَ عِنْدَ الكَاهِنِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا الغُلاَمُ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٍ قَدْ حَبَسَتْهُمْ دَابَّةٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ تِلْكَ الدَّابَّةَ كَانَتْ أَسَدًا، قَالَ: فَأَخَذَ الغُلاَمُ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ الرَّاهِبُ حَقًّا فَأَسْأَلُكَ أَنْ أَقْتُلَهَا، قَالَ: ثُمَّ رَمَى فَقَتَلَ الدَّابَّةَ، فَقَالَ النَّاسُ: مَنْ قَتَلَهَا؟ قَالُوا: الغُلاَمُ، فَفَزِعَ النَّاسُ، وَقَالُوا: لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الغُلاَمُ عِلْمًا لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ، قَالَ: فَسَمِعَ بِهِ أَعْمَى، فَقَالَ لَهُ: إِنْ أَنْتَ رَدَدْتَ بَصَرِي فَلَكَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: لاَ أُرِيدُ مِنْكَ هَذَا، وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ إِنْ رَجَعَ إِلَيْكَ بَصَرُكَ، أَتُؤْمِنُ بِالَّذِي رَدَّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ فَرَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، فَآمَنَ الأَعْمَى، فَبَلَغَ الْمَلِكَ أَمْرُهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَأُتِيَ بِهِمْ، فَقَالَ: لأَقْتُلَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قِتْلَةً لاَ أَقْتُلُ بِهَا صَاحِبَهُ، فَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ وَالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ

أَعْمَى، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ عَلَى مَفْرِقِ أَحَدِهِمَا، فَقَتَلَهُ، وَقَتَلَ الآخَرَ بِقِتْلَةٍ أُخْرَى، ثُمَّ أَمَرَ بِالغُلاَمِ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَأَلْقُوهُ مِنْ رَأْسِهِ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الجَبَلِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يُلْقُوهُ مِنْهُ جَعَلُوا يَتَهَافَتُونَ مِنْ ذَلِكَ الجَبَلِ وَيَتَرَدَّوْنَ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلاَّ الغُلاَمُ، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ، فَأَمَرَ بِهِ الْمَلِكُ أَنْ يَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى البَحْرِ، فَيُلْقُونَهُ فِيهِ، فَانْطُلِقَ بِهِ إِلَى البَحْرِ، فَغَرَّقَ اللَّهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَأَنْجَاهُ، فَقَالَ الغُلاَمُ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لاَ تَقْتُلُنِي حَتَّى تَصْلُبَنِي وَتَرْمِيَنِي، وَتَقُولَ إِذَا رَمَيْتَنِي: بِسْمِ اللهِ رَبِّ هَذَا الغُلاَمِ، قَالَ فَأَمَرَ بِهِ، فَصُلِبَ، ثُمَّ رَمَاهُ، فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ رَبِّ هَذَا الغُلاَمِ، قَالَ: فَوَضَعَ الغُلاَمُ يَدَهُ عَلَى صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ، ثُمَّ مَاتَ، فَقَالَ أُنَاسٌ: لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الغُلاَمُ عِلْمًا مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ، فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِرَبِّ هَذَا الغُلاَمِ، قَالَ: فَقِيلَ لِلْمَلِكِ: أَجَزِعْتَ أَنْ خَالَفَكَ ثَلاثَةٌ، فَهَذَا العَالَمُ كُلُّهُمْ قَدْ خَالَفُوكَ، قَالَ: فَخَدَّ أُخْدُودًا، ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا الحَطَبَ وَالنَّارَ، ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ، فَقَالَ: مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ أَلْقَيْنَاهُ فِي هَذِهِ النَّارِ، فَجَعَلَ يُلْقِيهِمْ فِي تِلْكَ الأُخْدُودِ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿العَزِيزِ الحَمِيدِ﴾ قَالَ: فَأَمَّا الغُلاَمُ فَإِنَّهُ دُفِنَ، قَالَ: فَيُذْكَرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَإِصْبَعُهُ عَلَى صُدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ»(١).

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-[قوله: «**بالمنشار**»، أشرت الخشبة بالمنشار: إذا شققتها، ووشرتها

(١) الترمذي، برقم ٣٣٤٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٤٤٦١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

بالميشار، غير مهموز لغة فيه، والميشار والمنشار سواء.

٢-قوله: «**قرقور**»، القرقور: سفينة صغيرة.

٣-قوله: «**فانكفأت السفينة**»: أي انقلبت، ومنه: كفأت القدر: إذا كببتها.

٤-قوله: «**الصعيد**»: وجه الأرض، وأراد: أنه جمعهم في أرض واحدة منبسطة ليشاهدوه].

٥-[قوله: «**من كنانتي**»، الكنانة: الجعبة التي يكون فيها النشاب.

٦-قوله: «**كبد القوس**»: وسطها، والمراد به: موضع السهم من الوتر والقوس.

٧-قوله: «**بالأخدود**»: الأخدود: الشق في الأرض، وجمعه الأخاديد.

٨-قوله: «**السكك**»: جمع سكة، وهي الطريق.

٩-قوله: «**أضرمت النار**»: إذا أوقدتها وأثرتها.

١٠-قوله: «**اقتحم**»، الاقتحام: الوقوع في الشيء من غير رؤية ولا تثبت.

١١-قوله: «**فتقاعست**»، التقاعس: التأخر، والمشي إلى وراء.

١٢-قوله: «**الهمس**»: الكلام الخفي الذي لا يكاد يسمع.

١٣-قوله: «**اللقن**»: الرجل الفهم الذكي].

١٤-[قوله: «**التهافت**»: الوقوع في الشيء مثل التساقط»[(١)].

١٥-قوله: «**فمن لم يرجع عن دينه فأحموه فيها**»، أو قيل له: اقتحم، قال القاضي: كذا هو في جميع النسخ، وقال بعضهم: لعل صوابه: فأحموه فيها، أو قولوا له: اقتحم، ولا يبعد عندي صحة معنى: أحموه، على ماروي من أحميت الحديدة، والشيء في النار.

---

(١) جامع الأصول، لابن الأثير، ١٠/ ٣٠٩.

١٦-قوله: «**فرجف بهم الجبل**»، قال الإمام: أي تحرك حركة شديدة، ومنه قوله: ﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ**﴾[(١)]، أي: تتزلزل.

١٧-قوله: «**فإذا بلغتم ذروته**»: قال الإمام: أي أعلاه، وذروة كل شيء: أعلاه»[(٢)]].

١٨-[قوله: «**حَتَّى تَصْلُبَنِي**»: أَيْ عَلَى جِذْعٍ كَمَا فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ: صَلَبَهُ كَضَرَبَهُ جَعَلَهُ مَصْلُوبًا كَصَلَّبَهُ.

١٩-قوله: «**فَوَضَعَ الْغُلَامُ يَدَهُ عَلَى صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ ثُمَّ مَاتَ**»، وفي رواية مسلم: «**ثم رماه فوضع السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ**».

٢٠-قوله: «**أَجَزِعْتَ**» - بِكَسْرِ الزَّايِ - مِنَ الْجَزَعِ مُحَرَّكَةٌ: وَهُوَ نَقِيضُ الصَّبْرِ.

٢١-قوله: «**فخدّ**»: أَيْ شَقَّ أُخْدُودًا - بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، وَسُكُونِ الْمُعْجَمَةِ-: الشَّقُّ الْعَظِيمُ، وَجَمْعُهُ أَخَادِيدُ.

٢٢-قوله: «**أصحاب الأخدود**»: أَيِ الْمَلِكُ الَّذِي خَدَّ الْأُخْدُودَ، وَأَصْحَابُهُ. النَّارِ بدل اشتمال من الأخدود، ذات الوقود: وَصْفٌ لَهَا بِأَنَّهَا عَظِيمَةٌ، لَهَا مَا يَرْتَفِعُ بِهِ لَهَبُهَا مِنَ الْحَطَبِ الْكَثِيرِ وَأَبْدَانِ النَّاسِ، وبعده إذ ظرف لقتل أَيْ لُعِنُوا حِينَ أَحْرَقُوا بِالنَّارِ قَاعِدِينَ حَوْلَهَا»[(٣)]].

٢٣-[قوله: «**الصُّدغ**» -بِضَمِّ المُهمَلَة، وإِسكان الدّال بَعدها مُعجَمَة-:

---

(١) سورة المزمل، الآية: ١٤.

(٢) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، ٨/ ٢٨٢.

(٣) تحفة الأحوذي، ٩/ ١٨٥.

ما بَين الأُذُن والعَين، ويُقال ذَلِكَ أَيضًا لِلشَّعرِ المُتَدَلِّي مِنَ الرَّأس فِي ذَلِكَ المَكان»(١)].

٢٤-قوله: «**اكفنيهم**» أي: ادفع عني مكرهم ورد كيدهم في نحورهم.

٢٥-قوله: «**بما شئت**» أي: بما تشاء فأنت الذي تقول للشيء كن فيكون.

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-[«في هذا الحديث صبر الصالحين على الابتلاء في ذات الله، وما يلزمهم من إظهار دينه، والدعاء لتوحيده، واستقتالهم أنفسهم في ذلك، وهو مراد الغلام بقوله للملك: «لست بقاتلي حتى تصلبني، وتجمع الناس، وتضع السهم في كبد القوس، وتقول: بسم الله رب الغلام، ليرى الناس ذلك فيؤمنوا بالله كما كان»(٢)].

٢-[وهذا الحديث «يدل على أنه ينبغي للإنسان أن يصبر، وأن يحتسب، ولكن هل يجب على الإنسان أن يصبر على القتل، أو يجوز أن يقول كلمة الكفر، ولا تضرّه إذا كان مكرهاً؟ هذا فيه تفصيل: إن كانت المسألة تتعلق به نفسه، فله الخيار إن شاء قال كلمة الكفر دفعاً للإكراه مع طمأنينة القلب بالإيمان، وإن شاء أصر وأبى، ولو قتل هذا إذا كان الأمر عائداً إلى الإنسان بنفسه.

٣-إما إذا كان الأمر يتعلق بالدين بمعنى أنه لو كفر، ولو ظاهراً أمام الناس؛ لكفر الناس؛ فإنه لا يجوز له أن يقول كلمة الكفر، بل يجب أن يصبر، ولو قتل كالجهاد في سبيل الله، المجاهد يقاتل ولو قُتل؛ لأنه

(١) فتح الباري، ٦/ ٥٧١.

(٢) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، ٨/ ٢٨٢.

يريد أن تكون كلمة الله هي العليا؛ فإذا كان إماماً للناس، وأجبر على أن يقول كلمة الكفر؛ فإنه لا يجوز أن يقول كلمة الكفر لا سيما في زمن الفتنة، بل عليه أن يصبر ولو قتل .

٤-ما يحفظه الشاب يبقى، وما يحفظه الكبير ينسى؛ ولهذا كان من الحكمة الشائعة بين الناس: إن العلم في الصغر كالنقش على الحجر لا يزول.

٥-وفيه: أن الشاب إذا ثقف العلم من أول الأمر صار العلم كالسجية له، والطبيعة له، وصار كأنه غريزة قد شب عليه فيشيب عليه.

٦-من نعمة الله على العبد أن الإنسان إذا شك في الأمر، ثم طلب من الله آية تبين له شأن هذا الأمر، فبينه الله له؛ فإن هذا من نعمة الله عليه.

٧-ومن هنا شرعت الاستخارة للإنسان إذا هم بالأمر، وأشكل عليه هل في إقدامه خير، أم في إحجامه خير؛ فإنه يستخير الله، وإذا استخار الله بصدق وإيمان؛ فإن الله يعطيه على ما يستدل به، على أن الخير في الإقدام أو الإحجام، إما بشيء يلقيه في قلبه ينشرح صدره لهذا، أو لهذا، وإما برؤيا يراها في المنام، وإما بمشورة أحد من الناس وإما بغيره»[١]].

٨-هذا الدعاء وإن كان من شرع من قبلنا، إلا أن إخبار النبي ﷺ به جعله شرعًا لنا.

٩-إذا علم العبد أن الله هوالكافي، عظم رجاؤه فيه، ورغبته إليه، قال السعدي رحمه الله[٢]: الكافي عباده ما يحتاجون ويضطرون إليه، الكافي كفاية

---

(١) شرح رياض الصالحين للعلامة ابن عثيمين رحمه الله، شرح الحديث رقم ٣٠.

(٢) انظر تفسير السعدي سورة الزمر، ص ٩٤٩.

خاصة من آمن به، وتوكل عليه، واستمد منه حوائج دينه ودنياه ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾(١).

١٠-[«الله عَزَّ وَجَلَّ يجيب دعوة المضطر إذا دعاه؛ فإذا دعا الإنسان ربه في حال ضرورة، موقناً أن الله يجيبه؛ فإن الله تعالى يجيبه، حتى الكفار إذا دعوا الله في حال الضرورة، أجابهم الله، مع أنه يعلم أنهم سيرجعون إلى الكفر إذا غشيهم موج كالظلل في البحر دعوا الله مخلصين له الدين، فإذا نجاهم أشركوا، فينجيهم لأنهم صدقوا في الرجوع إلى الله عند دعائهم، وهو سبحانه يجيب المضطر، ولو كان كافراً.

١١-الإنسان يجوز أن يغرر بنفسه في مصلحة عامة للمسلمين؛ فإن هذا الغلام دل الملك على أمر يقتله به، ويهلك به نفسه، وهو أن يأخذ سهما من كنانته.

١٢-قال شيخ الإسلام: لأن هذا جهاد في سبيل الله، آمنت أمة وهو لم يفتقد شيئاً لأنه مات، وسيموت آجلاً أو عاجلاً، فأما ما يفعله بعض الناس من الانتحار بحيث يحمل آلات متفجرة، ويتقدم بها إلى الكفار، ثم يفجرها إذا كان بينهم؛ فإن هذا من قتل النفس والعياذ بالله»(٢)].

***

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٦.

(٢) شرح رياض الصالحين للعلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ، شرح الحديث رقم ٣٠.

٤٠- دُعَاءُ مَنْ أَصَابَهُ وَسْوَسَةٌ فِي الإِيْمَانِ

١٣٣- (١) «يَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ»(١).

(٢) «يَنْتَهِي عَمَّا وَسْوَسَ فِيهِ»(٢).

(٣) يَقُولُ: «اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» ثُمَّ لِيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ مِنَ الشَّيْطَانِ(٣).

الشـــــرح

[أولاً]: لفظ الحديث:

٤٢٦- [عن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه(٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ، وَلْيَنْتَهِ»، هذا لفظ البخاري، ومسلم(٥).

---

(١) البخاري، كتاب بدء لخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٧٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان والاستعاذة عند وسوسة الشيطان، برقم ١٣٤.

(٢) البخاري، كتاب بدء لخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٧٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان والاستعاذة عند وسوسة الشيطان، برقم ١٣٤.

(٣) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الجهمية، برقم ٤٧٢٢، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ١٢٣، برقم ١٦١٣.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٥) البخاري، برقم ٣٢٧٦، ومسلم، برقم ١٣٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٤٢٧-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: فَذَكَرَ نَحْوَهُ، قَالَ: «**فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا: اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا، أَحَدٌ، ثُمَّ لِيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ مِنَ الشَّيْطَانِ**»[١]].

[ثانياً شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**يأتي**» أي: بوسوسته وتلبيسه على العبد المسلم.

٢-قوله: «**الشيطان**»: هو في لغة العرب مشتق من شطن إذا بعد، فهو بعيد عن طباع البشر وبعيد بفسقه عن كل خير[٢].

[قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: «ولما كان الشيطان على نوعين: نوع يُرى عِياناً، وهو شيطان الإنس، ونوع لا يرى، وهو شيطان الجن، أمر سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن يكتفي من شر شيطان الإنس بالإعراض عنه، والعفو، والدفع بالتي هي أحسن، ومن شيطان الجن بالاستعاذة بالله منه، والعفو، وجمع بين النوعين في سورة الأعراف، وسورة المؤمنين، وسورة فصلت، والاستعاذة في القراءة والذكر أبلغ في دفع شر شياطين الجن، والعفو، والإعراض، والدفع بالإحسان أبلغ في دفع شر شياطن الإنس»[٣]].

٣-قوله: «**فليستعذ بالله**» أي: بقوله: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» صادقًا مخلصًا.

---

(١) سنن أبي داود، برقم ٤٧٢٢، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ١٢٣، برقم ١٦١٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) تفسير ابن كثير، ١/ ٤٩.

(٣) زاد المعاد، لابن القيم، ٢/ ٤٢٠.

٤-[قوله: «**فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ، وَلْيَنْتَهِ**»، لمَّا كانتْ هذه الوساوسُ مِنْ إلقاءِ الشيطان، ولا قُوَّةَ لأحدٍ بدفعِهِ إلا بمعونةِ اللَّه تعالى، وكفايتِهِ-: أمَرَ بالالتجاءِ إليه، والتعويلِ في دفع ضرَرِهِ عليه، وذلك معنى الاستعاذةِ على ما يأتي، ثم عقَّب ذلك بالأمرِ بالانتهاءِ عن تلك الوساوِسِ والخواطرِ، أي: عن الالتفاتِ إليها والإصغاءِ نحوها، بل يُعْرِضُ عنها ولا يبالي بها»[1]].

٥-قوله: «**ولينته**» أي: عن الاسترسال مع الشيطان في هذا الباب.

[قال القاضي عياض: «أي ليقطع التفكر، والنظر فيما زاد على إثبات الذات، وليقف هناك عن التخطى إلى ما بَعُد، وليعلم أن إثبات ذاته، وعلم ما يجبُ له، ويستحيل عليه منتهى العلم، وغاية مبلغ العقل»[2].

وقال الحافظ ابن حجر: «أَي عَن الاستِرسال مَعَهُ فِي ذَلِكَ، بَل يَلجَأ إِلَى اللَّه فِي دَفعه، ويَعلَم أَنَّهُ يُرِيد إِفساد دِينه، وعَقله بِهَذِهِ الوسوسَة، فَيَنبَغِي أَن يَجتَهِد فِي دَفعها بِالاشتِغالِ بِغَيرِها»[3]].

٦-قوله: [«ثم ليتفل»: التفل: شبيه بالبزق، وهو أقل منه، أوّله البزق، ثم التفل، ثم النفث»[4].

٧-قوله تعالى: ﴿**قُلْ**﴾ قولاً جازمًا به، معتقدًا له، عارفًا بمعناه].

٨-[قوله تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢/ ١١٠.
(٢) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، ١/ ٢٨٦.
(٣) فتح الباري، لابن حجر، ٦/ ٣٤٠.
(٤) جامع الأصول لابن الأثير، ٥/ ٥٧.

الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل.

٩-قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ أي: المقصود في جميع الحوائج، فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم، لأنه الكامل في أوصافه، العليم الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي قد كمل في حلمه، الرحيم الذي كمل في رحمته، الذي وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه.

١٠-قوله تعالى: ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾ لكمال غناه.

١١-قوله تعالى: ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ لا في أسمائه، ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى][1].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-بيان عداوة الشيطان للإنسان، وأنه لا يزال به حتى يكون معه في جهنم، وقد حذر الله من ذلك بقوله: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾[2].

٢-وجوب عدم الاسترسال مع الشيطان في وسوسته، بل يقطع عليه ذلك بالتعوذ بالله منه على الفور، والانتهاء عن هذه المسائل الردية، والتي لا تزيد صاحبها إلا حيرة، وتنتهي به إلى الضلال.

٣-[الاستعاذة بالله من الشيطان تحفظ المسلم من الافتتان، وينال التوفيق

(١) تقدم تفسير آيات سورة الإخلاص في شرح حديث المتن رقم ٧٠، وأعدت تفيسرها هنا لأهميتها.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٦.

والحفظ من الله تعالى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَأَمَرَ بِالِاسْتِعَاذَةِ عِنْدَمَا يَطْلُبُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَهُ فِي شَرٍّ، أَوْ يَمْنَعَهُ مِنْ خَيْرٍ؛ كَمَا يَفْعَلُ الْعَدُوُّ مَعَ عَدُوِّهِ، وَكُلَّمَا كَانَ الْإِنْسَانُ أَعْظَمَ رَغْبَةً فِي الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، وَأَقْدَرَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِ، بِحَيْثُ تَكُونُ قُوَّتُهُ عَلَى ذَلِكَ أَقْوَى، وَرَغْبَتُهُ وَإِرَادَتُهُ فِي ذَلِكَ أَتَمَّ؛ كَانَ مَا يَحْصُلُ لَهُ إنْ سَلَّمَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ أَعْظَمَ؛ وَكَانَ مَا يَفْتَتِنُ بِهِ إنْ تَمَكَّنَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ أَعْظَمَ»[1]].

٤-[اللجوء إلى الله، والاعتصام به أكبر عاصم للعبد من وسوسة الشيطان، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ: فَمَعْنَاهُ: إِذَا عَرَضَ لَهُ هَذَا الْوَسْوَاس، فَلْيَلْجَأْ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي دَفْع شَرّه عَنْهُ، وَلْيُعْرِضْ عَنْ الْفِكْر فِي ذَلِكَ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْخَاطِر مِنْ وَسْوَسَة الشَّيْطَان، وَهُوَ إِنَّمَا يَسْعَى بِالْفَسَادِ وَالْإِغْوَاء- فَلْيُعْرِضْ عَنْ الْإِصْغَاء إِلَى وَسْوَسته، وَلْيُبَادِرْ إِلَى قَطْعهَا بِالِاشْتِغَالِ بِغَيْرِهَا، وَاَللَّه أَعْلَم»[2]].

٥-قال المازري رَحِمَهُ اللَّهُ: الخواطر على قسمين: فالتي لا تستقر ولا يصاحبها شبهة فهي التي تندفع بالإعراض عنها وعلى هذا يتنزل الحديث، وعلى مثلها يطلق اسم الوسوسة وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهي التي لا تندفع إلا بالنظر والاستدلال[3].

٦-[«الشَّيْطَان إِنَّمَا يُوَسْوِس لِمَنْ أَيِسَ مِنْ إِغْوَائِهِ فَيُنَكِّد عَلَيْهِ بِالْوَسْوَسَةِ لِعَجْزِهِ عَنْ إِغْوَائِهِ ، وَأَمَّا الْكَافِر فَإِنَّهُ يَأْتِيه مِنْ حَيْثُ شَاءَ وَلَا يَقْتَصِر

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٧/ ٢٨٤.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٢٥٥.

(٣) تفسير ابن كثير، ١/ ٤٩ بتصرف. والمراد بالنظر والاستدلال: أي بإقامة الحجة وإزالة الشبهة.

فِي حَقّه عَلَى الْوَسْوَسَة بَلْ يَتَلَاعَب بِهِ كَيْف أَرَادَ . فَعَلَى هَذَا مَعْنَى الْحَدِيث : سَبَب الْوَسْوَسَة مَحْض الْإِيمَان ، أَوْ الْوَسْوَسَة عَلَامَة مَحْض الْإِيمَان، وَهَذَا الْقَوْل اِخْتِيَار الْقَاضِي عِيَاض»[(١)]].

٧-[لا بد من قطع الوساوس الفاسدة، فإذا قال الشيطان للإنسان موسوساً: من خلق الله «فإذا وجد ذلك أحدكم، فليستعذ بالله، ولينته، فأمره بالاستعاذة منه؛ ليقطع عنه الله الوساوس الفاسدة التي يلقيها الشيطان بغير اختياره، ويؤذيه بها، حتى قد يتمنى الموت، أو حتى يختار أن يحترق، ولا يجدها، وهي الوسوسة التي سأله عنها الصحابة فقالوا: يا رسول الله، إن أحدنا ليجد في نفسه ما لأن يحترق، حتى يصير حمة، أو يخر من السماء إلى الأرض، خيراً له من أن يتكلم به، فقال: «**ذلك صريح الإيمان**»[(٢)]، وفي رواية: ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، فقال: «**الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة**»[(٣)]، وأراد بذلك أن كراهته هذه الوسوسة، ونفيها، هو محض الإيمان، وصريحه»[(٤)]].

٨-[«**فَليَستَعِذ بِاللَّهِ ولِيَنتَهِ**» أَي يَترُك التَّفَكُّر فِي ذَلِكَ الخاطِر، ويَستَعِيذ بِاللَّهِ، إِذا لَم يَزُل عَنهُ التَّفَكُّر، والحِكمَة فِي ذَلِكَ أَنَّ العِلم بِاستِغناءِ اللَّه تَعالَى عَن كُلّ ما يُوسوِسهُ الشَّيطان أَمر ضَرُورِيّ، لا يَحتاج

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ١٥٤.
(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان، وما يقوله من وجدها، برقم ١٣٢.
(٣) أخرجه أحمد ٤/ ١٠، برقم ٢٠٩٧، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في رد الوسوسة، برقم ٥١١٢، والنسائي في الكبرى، ١٧١/٦، برقم ١٠٥٠٣، وابن حبان، ٣٦٠/١، برقم ١٤٧، وصححه محققو المسند، ٤/ ١٠، والألباني في صحيح أبي داود، برقم ٥١١٢.
(٤) درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ١٥.

لِلاحتِجاجِ والمُناظَرَة، فَإن وقَعَ شَيء مِن ذَلِكَ، فَهُو مِن وسوَسَة الشَّيطان، وهِيَ غَير مُتَناهِيَة، فَمَهما عُورِضَ بِحُجَّةٍ يَجِد مَسلَكًا آخَر مِنَ المُغالَطَة، والاستِرسال، فَيُضَيّع الوقت إن سَلِمَ مِن فِتنَته، فَلا تَدبِير فِي دَفعه أَقوى مِنَ الإلجاء إِلَى الله تَعالَى بِالاستِعاذَةِ بِهِ، كَما قالَ تَعالَى: ﴿وإمّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطان نَزغٌ فاستَعِذ بِاللَّهِ﴾ الآيَة[1]»[2]].

٩-[ومن وسوسته أيضاً أن يشغل القلب بحديثه حتى ينسيه ما يريد أن يفعله؛ ولهذا يضاف النسيان إليه إضافته إلى سببه، قال تعالى حكاية عن صاحب موسى إنه قال: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾[3]].

١٠-[تأمل حكمة القرآن الكريم، وجلالته كيف أوقع الاستعاذة من شر الشيطان؛ الموصوف بأنه الوسواس الخناس؛ الذي يوسوس في صدور الناس، ولم يقل من شر وسوسته؛ لتعم الاستعاذة شره جميعه؛ فإن قوله: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾[4] يعم كل شره، ووصفه بأعظم صفاته، وأشدها شراً، وأقواها تأثيراً، وأعمها فساداً: هي الوسوسة التي هي مبادئ الإرادة؛ فإن القلب يكون فارغاً من الشر والمعصية، فيوسوس إليه، ويخطر الذنب بباله، فيصوره لنفسه، ويمنيه، ويشهيه، فيصير شهوة، ويزينها له، ويحسنها، ويخيلها له في

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٠.

(٢) فتح الباري، ١٣/ ٢٧٣.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٦٣.

(٤) سورة الناس، الآية: ٤.

خيال تميل نفسه إليه، فيصير إرادة ثم لا يزال يمثل، ويخيل، ويمني، ويشهي، وينسى علمه بضررها، ويطوي عنه سوء عاقبتها، فيحول بينه وبين مطالعته، فلا يرى إلا صورة المعصية، والتذاذه بها فقط، وينسى ما وراء ذلك، فتصير الإرادة عزيمة جازمة، فيشتد الحرص عليها من القلب، فيبعث الجنود في الطلب، فيبعث الشيطان معهم مدداً لهم وعوناً، فإن فتروا حركهم، وإن ونوا أزعجهم، كما قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا**﴾(١)، أي تزعجهم إلى المعاصي إزعاجاً، كلما فتروا، أو ونوا، أزعجتهم الشياطين، وأزتهم، وأثارتهم، فلا تزال بالعبد تقوده إلى الذنب، وتنظم شمل الاجتماع بألطف حيلة، وأتم مكيدة»(٢)].

***

١٣٤-(٤)«**يَقُولُ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ**»(٣).

[الشـــــرح:]

[أولاً]: لفظ الحديث:

٤٢٨-[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ(٤)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاَ يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ**

(١) سورة مريم، الآية: ٨٣.

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم، ٢/ ٤٨١.

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب بَيَانِ الْوَسْوَسَةِ فِي الإِيمَانِ وَمَا يَقُولُهُ مَنْ وَجَدَهَا، برقم ٢١٢، ٢١٣-(١٣٤).

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ»[١].

٤٢٩-وبِهَذَا الإِسْنَادِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ مَنْ خَلَقَ الأَرْضَ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ**»، ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ وَزَادَ «**وَرُسُلِهِ**»[٢].

٤٣٠-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ عز وجل، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ فَإِذَا أَحَسَّ أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ**»[٣].

٤٣١-عن عائشة رضي الله عنها[٤]، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ وَجَدَ مِنْ هَذَا الوَسْوَاسِ فَلْيَقُلْ: آمَنَّا باللَّهِ وَبِرُسُلِهِ ثَلاثاً. فإنَّ ذلكَ يَذْهَبُ عَنْهُ**»[٥]].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-قوله: «**لا يزال الناس**» أي: أن هذا هو شأن الناس قديمًا وحديثًا، يجتهد عليهم الشيطان بإلقاء الشبهات، والوساوس في صدورهم، فيتكلمون بها، والمقصود بهؤلاء [الأصناف] هم ضعاف الإيمان.

---

(١) مسلم، برقم ٢١٢ -(١٣٤)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مسلم، ٢١٣-(١٣٤)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) مسند أحمد، ١٤/ ١٠٩، برقم ٨٣٧٦، ومسند عبد بن حميد، ص ١٠١، برقم ٢١٥، والطبراني، ٨٥/٤، برقم ٣٧١٩، وصحح إسناده محققو المسند، ١٤/ ١١٠، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ١٦٥٧.

(٤) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٥٣ من أحاديث الشرح.

(٥) عمل اليوم والليلة لابن السني، برقم ٦٢٥، الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي، ٣/ ٤٨٠، برقم ٥٤٨٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٦٥٨٧، دون كلمة ثلاثاً.

[أي: «لا يزال الناس يتساءلون أي لا ينقطعون عن سؤال بعضهم بعضاً في أشياء»[1]، وقال الطيبي رحمه الله: «التساؤل: جريان السؤال بين اثنين فصاعداً، ويجوز بين العبد، والشيطان، أو النفس، أو إنسان آخر، ويجري بينهما السؤال في كل نوع، حتى يبلغ إلى أن يقال هذا»[2]، وقال الإمام النووي رحمه الله: « الْخَوَاطِر عَلَى قِسْمَيْنِ: فَأَمَّا الَّتِي لَيْسَتْ بِمُسْتَقِرَّةٍ، وَلَا اِجْتَلَبَتْهَا شُبْهَة طَرَأَتْ، فَهِيَ الَّتِي تُدْفَع بِالْإِعْرَاضِ عَنْهَا، وَعَلَى هَذَا يُحْمَل الْحَدِيث، وَعَلَى مِثْلهَا يَنْطَلِق اِسْم الْوَسْوَسَة؛ فَكَأَنَّهُ لَمَّا كَانَ أَمْرًا طَارِئًا بِغَيْرِ أَصْل، دُفِعَ بِغَيْرِ نَظَر فِي دَلِيل؛ إِذْ لَا أَصْل لَهُ يُنْظَر فِيهِ، وَأَمَّا الْخَوَاطِر الْمُسْتَقِرَّة الَّتِي أَوْجَبَتْهَا الشُّبْهَة؛ فَإِنَّهَا لَا تُدْفَع إِلَّا بِالِاسْتِدْلَالِ وَالنَّظَر فِي إِبْطَالهَا، وَاَللَّه أَعْلَم»[3]، وقال أيضاً: «وَلْيَعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْخَاطِر مِنْ وَسْوَسَة الشَّيْطَان ، وَهُوَ إِنَّمَا يَسْعَى بِالْفَسَادِ وَالْإِغْوَاء فَلْيُعْرِضْ عَنْ الْإِصْغَاء إِلَى وَسْوَسَته وَلْيُبَادِرْ إِلَى قَطْعهَا بِالِاشْتِغَالِ بِغَيْرِهَا وَاَللَّه أَعْلَم»[4]].

٢-قوله:«**آمنت بالله**» أي: إيمانًا راسخًا، تزول أمامه كل شبهة.

[قال الإمام ابن باز رحمه الله: «فمعناه الإعراض عن هذا الخاطر الباطل، والالتجاء إلى الله تعالى في إذهابه، قال الإمام المازري رحمه الله: ظاهر الحديث أنه ﷺ أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها، والرد لها،

---

(١) مرقاة المفاتيح، ١/ ٣٤٦.

(٢) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، ٢/ ٥١٩.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ١٥٤.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ١٥٥.

من غير استدلال، ولا نظر في إبطالها»[(١)]، وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: «معناه: إذا عرض له هذا الوسواس، فليلجأ إلى الله تعالى في دفع شره عنه، وليعرض عن الفكر في ذلك، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان، وهو إنما يسعى بالفساد والإغواء، فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته، وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها، والله أعلم»[(٢)]].

٣-قوله: «**ورسله**»: الذين بلغوا عن الله أمره بتوحيده، وعبادته، وبينوا لنا صراط ربنا المستقيم.

[وقال الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «الله سبحانه لا شبيه له، ولا كفو له، ولا ند له، وهو الكامل في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وهو خالق كل شيء، وما سواه مخلوق، وقد أخبرنا في كتابه المبين، وعلى لسان رسوله الأمين، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، بما يجب اعتقاده في حقه سبحانه، وبما يعرفنا به، ويدلنا عليه من أسمائه، وصفاته، وآياته المتلوة، وآياته المشاهدة من سماء، وأرض، وجبال، وبحار، وأنهار، وغير ذلك من مخلوقاته عَزَّ وَجَلَّ، ومن جملة ذلك نفس الإنسان؛ فإنها من آيات الله الدالة على قدرته، وعظمته، وكمال علمه، وحكمته»[(٣)]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-رد هذه الوساوس في بدايتها وعلاجها في منشأها أيسر على العبد من معالجتها بعد استحكامها في قلبه.

---

(١) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ١/ ٦١.

(٢) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ٢٨/ ٣٨٨.

(٣) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ٢٨/ ٣٩١.

٢-[«فمن وجد شيئاً من ذلك» إلى آخره، قال القاضي عياض: معناه الاعراض عن هذا الخاطر الباطل، والالتجاء إلى الله تعالى في إذهابه][١].

٣-السؤال المحمود هو الذي ينتفع به صاحبه؛ لأنه ينبني عليه العمل، كما كان الصحابة يسألون الرسول ﷺ، وقد ذكر الله أمثال هذه الأسئلة النافعة في القرآن كقوله: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ**...﴾[٢]، أما السؤال المذموم، فلا نفع فيه عاجلًا، أو آجلًا، بل مضرته متحققة في الدنيا قبل الآخرة.

٤-هذا الحديث علم من أعلام نبوته ﷺ؛ إذ أخبر بوقوع شيء لم يكن واقعًا فوقع، حيث قال له ﷺ: «**لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة، حتى يقولوا: هذا الله فمن خلق الله؟**»[٣]، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: «فبينما أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب، فقالوا: يا أبا هريرة، هذا الله، فمن خلق الله؟ قال[٤]: فأخذ حصى بكفه، فرماهم، ثم قال: قوموا، قوموا، صدق خليلي»[٥].

٥-[لا يجوز قياس الخالق بالمخلوق، قال الكشميري: «أي لا يَزَالُون يَقِيسُون المخلوقَ على مخلوقٍ آخر، حتَّى يَقِيسُون الخالقَ أيضاً على المخلوق، فيقولون: من خَلَقَ اللهَ، وهو باطلٌ، فإن الأمرَ إذا وَصَلَ إلى ما

---

(١) الديباج على مسلم، ١/ ١٤٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان، وما يقوله من وجدها، برقم ٢١٥-(١٣٥).

(٤) أي الراوي عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو أبو سلمة [بن عبد الرحمن].

(٥) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان، وما يقوله من وجدها، برقم ٢١٥-(١٣٥).

بالذات انتهى، وفيه دليلٌ على استحالة تسلسل العِلَل»[1]].

٦-[التركيز من الشيطان على الوسوسة التي تحاول تخريب الإيمان، والقلب، والتفكير، والعقل، قال ابن حجر في قول النبيﷺ: «**هَذا خَلَقَ اللَّهُ الخَلقَ**»: «ولِمُسلِمٍ أَيضًا، وهُو فِي رِوايَة البُخارِيّ فِي بَدء الخَلق، مِن رِوايَة عُروة أَيضًا: «**يَأتِي الشَّيطانُ العَبدَ، أَو أَحَدكُم، فَيَقُول: مَن خَلق كَذا وكَذا، حَتَّى يَقُول مَن خَلق رَبّك؟**»[2]، وفِي لَفظ لِمُسلِمٍ: «**مَن خَلَقَ السَّماء؟ مَن خَلَقَ الأَرض؟ فَيَقُول اللَّهُ**»[3]، ولأَحمَد، والطَّبَرانِيّ مِن حَدِيث خُزَيمَةَ بن ثابِت مِثله[4].

٧-ولِمُسلِمٍ مِن طَرِيق مُحَمَّد بن سِيرِينَ عَن أَبِي هُرَيرَة: «**حَتَّى يَقُولُوا هَذا اللَّهُ خَلَقَنا**»[5]، ولَهُ فِي رِوايَة يَزِيد بن الأَصَمّ عَنهُ: «**حَتَّى يَقُولُوا اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيء**»[6].

٨-وفِي رِوايَة المُختار بن فُلفُل عَن أَنَس رضي الله عنه، عَن رَسُول اللَّه ﷺ: «**قالَ اللَّه عز وجل: إِنَّ أُمَّتك لا تَزال تَقُول ما كَذا وكَذا، حَتَّى يَقُولُوا هَذا اللَّهُ خَلَقَ الخَلق**[7]»[8]].

---

(١) فيض الباري شرح صحيح البخاري (١/ ٣٦٢).

(٢) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٧٦.

(٣) مسلم، برقم ١٣٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) مسلم، ٢١٣-(١٣٤)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) مسلم، برقم ٢١٥- (١٣٥)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٦) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان، وما يقوله من وجدها، برقم ٢١٦- (١٣٥).

(٧) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، برقم ١٣٦.

(٨) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان، وما يقوله من وجدها، برقم، ١٣٤، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ١٣/ ٢٧٢.

٩-[يجب ذم كثرة الأسئلة التي لا طائل ورائها إلا الجدل، «قالَ ابن بَطّال: فِي حَدِيث أَنَس الإِشارَة إِلَى ذَمّ كَثرَة السُّؤال؛ لأَنَّها تُفضِي إِلَى المَحذُور كالسُّؤالِ المَذكُور، فَإِنَّهُ لا يَنشَأ إِلاَّ عَن جَهل مُفرِط، وقَد ورَدَ بِزِيادَةٍ مِن حَدِيث أَبِي هُرَيرَة بِلَفظِ: «**لا يَزال الشَّيطان يَأتِي أَحَدكُم فَيَقُول: مَن خَلَقَ كَذا؟ مَن خَلَقَ كَذا؟ حَتَّى يَقُول: مَن خَلَقَ الله، فَإِذا وجَدَ ذَلِكَ أَحَدكُم فَليَقُل: آمَنت بِاللَّهِ**»[(١)]].

١٠-[لا يجوز النطق بوسوسة الشيطان، بل يجب الإعراض عنها، «لأن ذلك من وسوسة الشيطان، ويحرم النطق به، ويجب الإعراض عنه، ودفعه عن الخاطر، وأن يلجأ الإنسان إلى الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان؛ ليكفيه شر وسوسته، وفتنته، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[(٢)]، وسبب ذلك أنه لا سبيل إلى محاسنة الشيطان؛ لتأصل عداوته، وتأكدها، وأنه لا يدفع كيده إلا الاستعاذة بالله تعالى منه.

١١-وفيه أنه ينبغي مع الإعراض عن ذلك، والانتهاء عنه، والنطق بالإيمان، والتصريح به، بأن يقول: «**آمنت بالله ورسله**»[(٣)]].

١٢-قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وقد خلق الله النفس شبيهة بالرحى التي لا تسكن، وهذه الرحى لابد أن يوضع فيها شيء، فالأفكار والخواطر التي تجول في النفس، هي بمنزلة الحب الذي يوضع في الرحى، فمن الناس

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ١٣/ ٢٧٣.

(٢) سورة الأعراف، الاية: ٢٠٠.

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب للزين العراقي، ٨/ ١٥٧.

من تطحن رحاه حبًّا يخرج دقيقًا ينفع به نفسه وغيره، وأكثرهم يطحن رملًا، وحصى، وتبنًا، ونحو ذلك، فإذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقة طحينه[1].

١٣-[قال شيخ الإسلام ابن تيمية: سُئل بعض السالكين [عن] طريقة هؤلاء كالرازي ونحوه، فقيل له: لم لم يأمر النبي ﷺ عند هذا الوسواس بالبرهان المبين لفساد التسلسل والدور، بل أمر بالاستعاذة؟ فاجاب بأن مثل هذا مثل من عرض له كلب ينبح عليه ليؤذيه، ويقطع طريقه، فتارة يضربه بعصا، وتارة يطلب من صاحب الكلب أن يزجره، قال: فالبرهان هو الطريق الأول، وفيه صعوبة، والاستعاذة بالله هو الثاني وهو أسهل.

١٤-واعترض بعضهم على هذا الجواب بأن هذا يقتضي أن طريقة البرهان أقوى وأكمل، وليس الأمر كذلك؛ بل طريقة الاستعاذة أكمل وأقوى؛ فإن دفع الله للوسواس عن القلب أكمل من دفع الإنسان ذلك عن نفسه.

١٥-فيقال: السؤال باطل، وكل من جوابيه مبني على الباطل، فهو باطل، وذلك أن هذا الكلام مبناه على أن هذه الأسئلة الواردة على النفس تندفع بطريقين: أحدهما البرهان، والآخر الاستعاذة، وأن النبي ﷺ أمر بالاستعاذة، وأن المبين لفساد الدور والتسلسل قطعه بطريق البرهان، وأن طريقة البرهان تقطع الأسئلة الواردة على النفس بدون ما ذكره النبي ﷺ، وأن النبي ﷺ لم يأمر بطريقة البرهان»[2]].

١٦-[بين النبي ﷺ أن هذا من وسوسة الشيطان، فقال في الحديث

---

(١) فوائد الفوائد، ص ٢٧٠ بتصرف.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ٢/ ١٠٦.

الصحيح: «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول: من خلق اللَّه؟ فإذا وجد ذلك أحدكم، فليستعذ باللَّه ولينته**»[(١)]، وفي رواية أخرى: «**لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا اللَّه خلق الخلق، فمن خلق اللَّه؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليتعوذ باللَّه ولينته**»[(٢)]].

١٧-[وكذلك إذا قيل: لا يخلق شيئاً إن لم يخلق كذا، ولا يخلق كذا إن لم يخلق كذا، كان هذا ممتنعاً؛ لأنه منع وجود الخالق بالكلية، حتى يوجد تمام كونه مؤثراً، وتمام كونه مؤثراً موقوف على تمام آخر، فيلزم ألا يوجد تمام كونه خالقاً، فيلزم ألا يخلق شيئاً قط، فإذا علم أنه لا يخلق شيئاً إلا بـ(كن)، فلو كان (كن) مخلوقاً بكن أخرى، وهلم جراً، كان كل واحدة من ذلك بها يصير خالقاً، ولم يوجد شيء من ذلك، فيمتنع أن يصير خالقاً.

١٨-وهذا بخلاف ما إذا قيل: يخلق هذا بكن، وهذا قبله، أو بعده بكن، وهلم جراً، فإن هذا يقتضي أنه لا يوجد الثاني إلا بعد وجود الأول، والتوقف ها هنا على الشرط، هو فعله لهذا المعين لا أصل الفعل؛ فلهذا كان في هذا نزاع مشهور بخلاف الأول»[(٣)]].

***

١٣٥-[(٥)]«يَقْـرَأُ قَوْلَـهُ تَعَـالَى: ﴿هُـوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِـرُ

(١) مسلم، برقم ١٣٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مسلم، برقم ٢١٢ -(١٣٤)، وتقدم تخريجه في حديث المتن رقم ١٣٣.

(٣) درء تعارض العقل والنقل، ٥/ ٩٤.

وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾»[(١)].

[الشـــــرح]:

[أولاً]: لفظ الحديث:

٤٣٢-[قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ[(٢)]: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[(٣)] فَقُلْتُ: مَا شَيْءٌ أَجِدُهُ فِي صَدْرِي؟ قَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «أَشَيْءٌ مِنْ شَكٍّ؟» قَالَ: وَضَحِكَ، قَالَ: «مَا نَجَا مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ»، قَالَ: حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل: **﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾**[(٤)] الْآيَةَ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا فَقُلْ»: **﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**[(٥)]»[(٦)]].

[ثانياً: شرح مفردات الحديث والأثر]:

١-[قوله: «**أجده**»: من وَجَدَ الشيء، ووَجِدَ ضالَّتَه، يَجِدُها وِجْدَاناً، ووجْداً، وجِدَةً، ووُجْداً، ووُجُوداً ووِجْداناً وإجْدانا: إذا رآها ولقِيَهابعد أن كانت عنه غائبة وبعيدة[(٧)].

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٣. أبو داود، كتاب الأدب، باب في رد الوسوسة، برقم ٥١١٠، وجوّد إسناده النووي في كتاب الأذكار، ص ١٧٥، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ٣/٩٦٢ .

(٢) هو سماك بن الوليد الحنفي. تابعي ثقة احتج به مسلم في صحيحه.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

(٤) سورة يونس، الآية: ٩٤.

(٥) سورة الحديد، الاية: ٣.

(٦) أبو داود، برقم ٥١١٠، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ٣/٩٦٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٥/ ١٥٥، مادة (وجد).

ويقال: وجد المطلوب، كوَعَد، ووَرِمَ يَجِدَه ويجُده - بضم الجيم- ولا نظير لها، وجداً، وجدة، ووجداً، ووجوداً، ووجداناً، وإجدانا بكسرهما: أدركه، ووجد المال وغيره يجده وجداً مثلثة، وجدة: استغنى(١).

٢-**قوله**: «**أَشَيْءٌ مِنْ شَكٍّ**»، أَيْ مَا تَجِدُهُ فِي صَدْرِكَ، وتحسّ به، أَهُوَ شَيْءٌ مِنْ ريبة وشَكٍّ(٢).

٣-قوله: «**إذا وجدت في نفسك**»: أي إذا حصل في نفسك وصدرك شيء من هذا الشك، وهذه الريبة فأتعبك هذا وأرهقك، ففي القاموس: «وتوجد السهر، وغيره: شكاه»(٣)].

٤-[وفي تفسير الآية قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿**فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنزلْنَا إِلَيْكَ**﴾ هل هو صحيح أم غير صحيح؟
يكون جواب هذا السؤال: ﴿**فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ**﴾ أي: اسأل أهل الكتب المنصفين، والعلماء الراسخين، فإنهم سيقرون لك بصدق ما أخبرت به، وموافقته لما معهم، فإن قيل: إن كثيرًا من أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، بل ربما كان أكثرهم ومعظمهم كذبوا رسول الله، وعاندوه، وردوا عليه دعوته.
والله تعالى أمر رسوله أن يستشهد بهم، وجعل شهادتهم حجة لما جاء به، وبرهانًا على صدقه، فكيف يكون ذلك؟
فالجواب عن هذا، من عدة أوجه:

(١) انظر: القاموس المحيط، ص: ٤١٣، مادة (وجد).
(٢) انظر: عون المعبود مع حاشية ابن القيم، ١٤/ ١٠.
(٣) القاموس المحيط، ص: ٤١٣، مادة (وجد).

[أ]- منها: أن الشهادة إذا أضيفت إلى طائفة، أو أهل مذهب، أو بلد ونحوهم، فإنها إنما تتناول العدول الصادقين منهم، وأما من عداهم، فلو كانوا أكثر من غيرهم فلا عبرة فيهم؛ لأن الشهادة مبنية على العدالة والصدق، وقد حصل ذلك بإيمان كثير من أحبارهم الربانيين، كـ(عبد اللَّه بن سلام)، وأصحابه، وكثير ممن أسلم في وقت النبي ﷺ، وخلفائه، ومن بعده، و(كعب الأحبار) وغيرهما.

[ب]- ومنها: أن شهادة أهل الكتاب للرسول ﷺ مبنية على كتابهم التوراة الذي ينتسبون إليه، فإذا كان موجودًا في التوراة، ما يوافق القرآن ويصدقه، ويشهد له بالصحة، فلو اتفقوا من أولهم لآخرهم على إنكار ذلك، لم يقدح بما جاء به الرسول ﷺ.

[جـ]- منها: أن الله تعالى أمر رسوله أن يستشهد بأهل الكتاب على صحة ما جاءه، وأظهر ذلك وأعلنه على رءوس الأشهاد.

ومن المعلوم أن كثيرًا منهم من أحرص الناس على إبطال دعوة الرسول محمد ﷺ، فلو كان عندهم ما يرد ما ذكره اللَّه، لأبدوه، وأظهروه، وبينوه، فلما لم يكن شيء من ذلك، كان عدم رد المعادي، وإقرار المستجيب من أدل الأدلة على صحة هذا القرآن وصدقه.

[د]- ومنها: أنه ليس أكثر أهل الكتاب، رد دعوة الرسول ﷺ، بل أكثرهم استجاب لها، وانقاد طوعًا واختيارًا، فإن الرسول بعث وأكثر أهل الأرض المتدينين أهل كتاب، فلم يمكث دينه مدة غير كثيرة، حتى انقاد للإسلام أكثر أهل الشام، ومصر، والعراق، وما جاورها من البلدان التي هي مقر دين أهل الكتاب، ولم يبق إلا أهل الرياسات الذين آثروا رياساتهم على الحق، ومن تبعهم من العوام الجهلة، ومن تدين بدينهم

اسمًا لا معنى، كالإفرنج الذين حقيقة أمرهم أنهم دهرية منحلون عن جميع أديان الرسل، وإنما انتسبوا للدين المسيحي، ترويجًا لملكهم، وتمويهًا لباطلهم، كما يعرف ذلك من عرف أحوالهم البينة الظاهرة»[(١)]].

٥-[ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ في الآية الثانية: «﴿هُوَ الأَوَّلُ﴾ الذي ليس قبله شيء.

﴿وَالآخِرُ﴾ الذي ليس بعده شيء.

﴿وَالظَّاهِرُ﴾ الذي ليس فوقه شيء.

﴿وَالْبَاطِنُ﴾ الذي ليس دونه شيء.

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قد أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والسرائر والخفايا، والأمور المتقدمة والمتأخرة»[(٢)]].

٦-[ويقول العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿هو الأول والأخر والظاهر والباطن﴾ أربعة أشياء: ﴿الأول﴾ أي الذي ليس قبله شيء؛ لأنه لو كان قبله شيء لكان الله مخلوقاً، وهو عَزَّ وَجَلَّ الخالق؛ ولهذا فسر النبي ﷺ ﴿الأول﴾ الذي ليس قبله شيء[(٣)]، فكل الموجودات بعد الله، فليس معه أحد، ولا قبله، ﴿والأخر﴾ الذي ليس بعده شيء؛ لأنه لو كان بعده

---

(١) تفسير السعدي، ص ٣٧٣.

(٢) تفسير السعدي، ص ٨٣٧.

(٣) لفظ الحديث عند مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، برقم ٢٧١٣: كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ». وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

شيء لكان ما يأتي بعده غير مخلوق لله، والمخلوقات كلها مخلوقة لله ﷻ، فهو الأول لا ابتداء له، والآخر لا انتهاء له، ليس بعده شيء، ﴿والظاهر﴾، قال النبي ﷺ: تفسيرها: «الذي ليس فوقه شيء»، فكل المخلوقات تحته جل وعلا، فليس فوقه شيء، ﴿والباطن﴾، قال النبي ﷺ: « الذي ليس دونه شيء» أي: لا يحول دونه شيء، خبير عليم بكل شي، لا يحول دونه جبال، ولا أشجار، ولا جدران»[1]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-الرجل وإن كان مؤمنًا مصدقًا، فقد يعرض له الشيطان بهذه الوساوس، فقد جاء ناس من أصحاب الرسول ﷺ إليه فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به فقال: «**وقد وجدتموه؟**» قالوا: نعم. قال: «**ذاك صريح الإيمان**»[2]، وفي لفظ أنه ﷺ سُئل عن الوسوسة فقال: «**تلك محض الإيمان**»[3]، وفي رواية: «**الحمد لله الذي ردّ كيده إلى الوسوسة**»[4].

٢-قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومعنى صريح الإيمان وهو استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلًا عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالًا محققًا وانتفت عنه

---

(١) تفسير ابن عثيمين، ٤/ ١٥.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان، وما يقوله من وجدها، برقم ١٣٢، ولفظه: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: «وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ».

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، برقم ١٣٣.

(٤) أخرجه أحمد، برقم ٢٠٩٧، وأبو داود، برقم ٥١١٢، وغيرهما، وصححه محققو المسند، ٤/ ١٠، والألباني في صحيح أبي داود، برقم ٥١١٢، وتقدم تخريجه في فوائد حديث المتن رقم ١٣٣ في الفائدة رقم ٧.

الريبة والشكوك، أما الكافر فإن الشيطان يتلاعب به حيث أراد»[١].

٣-[قال الإمام ابن قيم الجوزية: «فَأَرْشَدَهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ إِلَى بُطْلَانِ التَّسَلْسُلِ الْبَاطِلِ بِبَدِيهَةِ الْعَقْلِ، وَأَنَّ سِلْسِلَةَ الْمَخْلُوقَاتِ فِي ابْتِدَائِهَا تَنْتَهِي إِلَى أَوَّلَ لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، كَمَا تَنْتَهِي فِي آخِرِهَا إِلَى آخِرٍ لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، كَمَا أَنَّ ظُهُورَهُ هُوَ الْعُلُوُّ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَبُطُونَهُ هُوَ الْإِحَاطَةُ الَّتِي لَا يَكُونُ دُونَهُ فِيهَا شَيْءٌ، وَلَوْ كَانَ قَبْلَهُ شَيْءٌ يَكُونُ مُؤَثِّرًا فِيهِ لَكَانَ ذَلِكَ هُوَ الرَّبَّ الْخَلَّاقَ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَنْتَهِيَ الْأَمْرُ إِلَى خَالِقٍ غَيْرِ مَخْلُوقٍ وَغَنِيٍّ عَنْ غَيْرِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ فَقِيرٌ إِلَيْهِ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مَوْجُودٌ بِهِ. قَدِيمٌ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَوُجُودُهُ بَعْدَ عَدَمِهِ بَاقٍ بِذَاتِهِ، وَبَقَاءُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ فَهُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، الْبَاطِنُ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ»[٢]].

٤-قال الجزائري: وإنما وجّه الله الخطاب للنبي ﷺ ليكون غيره من باب أولى ألف مرة ومرة، وإلا فالرسول ﷺ لا يشك، ولا يسأل كيف ذلك، وهو يتلقى الوحي من ربه[٣].

٥-قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: والمراد من أهل الكتاب هم المنصفين والعلماء الراسخين كعبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنهم سيقرون بصدق ما أخبرت به وموافقته لما معهم[٤].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، ٢/ ٣٣٣ بتصرف.
(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن قيم الجوزية، ٢/ ٤٢٢.
(٣) أيسر التفاسير، ص ٧٢٤.
(٤) تيسير الكريم الرحمن، ص ٣٧٣.

٤١ — دُعَاءُ قَضَاءِ الدَّيْنِ

١٣٦-(١) «اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكِ عَمَّنْ سِوَاكَ»(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٣٣-[عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه (٢) أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ؟ قَالَ: «**قُلِ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ**»(٣).

٤٣٤-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه(٤)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه(٥): أَلا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ لأَدَّى اللَّهُ عَنْكَ؟ قُلْ

---

(١) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، برقم ٣٥٦٣، وأحمد، ٢/ ٤٣٨، برقم ١٣١٩، والحاكم، ١/٧٢١، وصححه، ووافقه الذهبي، والمقدسي في الأحاديث المختارة، ١/ ٢٧٥، وحسنه، والعلامة الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٨٢٢، وفي صحيح الترغيب والترهيب، برقم ١٨٢٠، وفي رواية الحاكم: «صبير» مكان «صير».

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٤ من أحاديث الشرح.

(٣) الترمذي، برقم ١٣١٩، والحاكم، ١/٧٢١، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٨٢٢، وفي صحيح الترغيب والترهيب، برقم ١٨٢٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٥) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤ من أحاديث الشرح.

يَا مُعَاذُ: «**اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَحْمَانُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، تُعْطِيهُمَا مَنْ تَشَاءُ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ**»(١)].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «أن مكاتبًا»: المكاتب: هو العبد الذي يتفق مع سيده على أن يكون حرًّا، وذلك مقابل مبلغًا من المال اتفقا عليه في وقت معين، [قال ابن الأثير: «مكاتباً: المكاتب: العبد يشتري نفسه من مولاه بمال معين في ذمته ليؤديه إليه من كسبه].

٢-[قوله: «**صبير**»: جبل باليمن، وقال بعضهم: الذي جاء في حديث علي «**مثل جبل صير**» بإسقاط الباء الموحدة، قال: وهو جبل لطيئ، وجبل على الساحل أيضاً، بين عمان وسيراف، قال: فأما صبير: فإنما جاء في حديث معاذ»(٢)].

٣-قوله: «**عجزت عن كتابتي**» أي: لم أجد المال لأدفعه كما اتفقنا في عقد الكتابة.

٤-قوله: «مثل جبل [صبير] دينًا»: المراد من ذلك المبالغة في عظم الدين، وأن الله سيقضيه عنه مهما كان قدره، و[صبير] اسم لجبل في

---

(١) المعجم الصغير، للطبراني، ١/ ٣٣٦، برقم ٥٥٨، والضياء المقدسي في المختارة، ٧/ ٦٩٦، برقم ٢٦٣٣، وحسنه، والهيثمي في مجمع الزوائد، ٤/ ٤٣٤، وحسنه أيضاً الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ١٨٢١.

(٢) جامع الأصول، لابن الأثير، ٤/ ٣٤٨.

ديار طيئ فيه كهوف كالبيوت كما تقدم.

٥-قوله: «**اللَّهم أغنني بحلالك عن حرامك**» أي: اجعلني غنيًّا بالحلال عن الحرام.

٦-قوله: «**واغنني بفضلك عمن سواك**» أي: اجعلني غنيًّا بما تمن علي به من فضل فلا أسأل غيرك ولا ألتجئ إلا لك. [وقال الزبيدي: «فالغني هو الذي لا تعلق له بغيره.

ولا يتصور أن يكون غنياً مطلقاً إلا الله تعالى، فاللَّه تعالى هو الغني، وهو المغني أيضاً، ولكن الذي أغناه لا يتصور أن يكون بإغنائه غنياً مطلقاً، فمن أقل أموره أنه يحتاج إلى المغني، فلا يكون غنياً، بل يستغني عن غير الله تعالى بأن يمدّه الله تعالى بما يحتاج إليه؛ لا بأن يقطع عنه أصل الحاجة، والغني الحقيقي هو الذي لا حاجة له إلى أحد أصلاً، ... فالمستغني بالحق أغنى الأغنياء، وإن كان يخزن مؤنة من كُلِّف به، فإن ذلك من آداب الكُمّل لقوة معرفتهم بحدود الله...»[(١)]].

٧-المكاتب بفتح الكاف من تقع له الكتابة، وبالكسر من تقع منه، وهي مشتقة من كتب أي: أوجب. كقوله: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾[(٢)]، قال ابن التين: كانت موجودة في الجاهلية، وأقرها رسول الله ﷺ، وأول من كوتب من الرجال: سلمان الفارسي رضي الله عنه، ومن النساء بريرة رضي الله عنها، وبعد موته ﷺ أبو أمية مولى عمر رضي الله عنه، ثم سيرين مولى أنس بن مالك رضي الله عنه[(٣)].

---

(١) إتحاف السادة المتقين، للزبيدي صاحب معجم تاج العروس، ٣/ ٢٦٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

(٣) فتح الباري، ٥/ ٢١٩ بتصرف.

٨-[قوله: «**ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله**»: يحتمل أن تكون ألا للتنبيه، وأن تكون الهمزة للاستفهام، ولا للنفي، وسقط الجواب ببلى اختصاراً، أو إشارة إلى أنه لا يحتاج إليه؛ لأن من المعلوم أنه هو المراد، والمعنى: ألا أخبرك بكلمات، أو بفضيلة دعوات].

٩-[قوله: «**ديناً**»: قال الطيبي: قوله ديناً يحتمل أن يكون تمييزاً عن اسم كان الذي هو مثل لما فيه من الإبهام، وعليك خبره مقدماً عليه، وأن يكون ديناً خبر كان، وعليك حالاً من المستتر في الخبر، والعامل هو الفعل المقدر في الخبر من جوز أعمال كان في الحال، فظاهر على مذهبه أداه الله عنك، قال الطيبي: اكتفي بالتعليم، إما لأنه لم يكن عنده مال يعطيه، فرده أحسن رد، عملاً بقوله تعالى: ﴿**قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ**﴾ البقرة الآية[1]، وإما لأن الأولى بحالة ذلك قل، وهو يحتمل أن يكون من قوله، وأن يكون من قول علي [رضي الله عنه]].

١٠-[قوله: «**اللهم اكفني**» بهمزة وصل، تثبت في الابتداء مكسورة، وتسقط في الدرج، وضبط في بعض النسخ بفتح الهمزة، ولا وجه له؛ إذ هو أمر من كفى يكفي.

١١-قوله: «**بحلالك عن حرامك**»: أي متجاوزاً، أو مستغنياً عنه»[2]].

١٢-[قوله: «**رحمن الدنيا والآخرة**»: الرحمن والرحيم اسمان من أسماء الله الحسنى، وهناك فروق بينهما، ولذلك كان استعمال اسم الرحمن هنا دون الرحيم، لأمر بياني إيماني، قال الحافظ ابن حجر في الفروق بين الاسمين الحسنيين: «الرَّحمَن الرَّحِيم: اسمانِ مِنَ الرَّحمَة، أي مُشتَقّانِ مِنَ الرَّحمَة[3].

١٣-قال العلامة السعدي: «﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ اسمان دالان على أنه تعالى ذو

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٣.

(٢) مرقاة المفاتيح، ١/ ٣٦٢.

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٨/ ١٥٥.

الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها، واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات، فيؤمنون مثلاً بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم. فالنعم كلها، أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء. يقال في العليم: إنه عليم ذو علم، يعلم [به] كل شيء، قدير، ذو قدرة يقدر على كل شيء»[(١)]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-العتق من جملة محاسن هذا الدين ومفاخره وهو إزالة المِلك. قال الأزهري: هو مشتق من عتق الفرس إذا سبق؛ لأن الرقيق يتخلص بالعتق ويذهب حيث شاء[(٢)].

٢-حث الله عليه في قوله: ﴿**فَكُّ رَقَبَةٍ**﴾[(٣)]، والمراد تخليصها من الرق، وإنما خصت بالذكر إشارة إلى أن حكم السيد على سيده كالغل في الرقبة، فإذا أعتق فك الغل من رقبته، كذا قال الرسول ﷺ: «**أيما رجل أعتق امرأ مسلمًا، استنقذ الله بكل عضو منه عضوًا منه من النار**»[(٤)].

٣-ما كان عليه علي رضي الله عنه من حسن إرشاد السائل إلى ما ينفعه؛ حيث علمه هذا الدعاء، وفي ذلك فضل لتعلم العلم، وتعليمه لمن يجهله.

٤-الحث على الإكثار من هذا الدعاء لمن ابتُلي بالدين، مع تفويض الأمر إلى الله، وبذل كل سبب شرعي لقضائه، وعدم المماطلة لقوله

---

(١) تفسير السعدي، ص: ٣٩.
(٢) فتح الباري، ٥/ ١٧٥.
(٣) سورة البلد، الآية: ١٣.
(٤) البخارين كتاب العتق، باب ما جاء في العتق وفضله، برقم ٢٥١٧.

ﷺ: «**مطل الغني ظلم**»[١].

٥-عون الله للمدين على حسب نيته في السداد، أو عدمه؛ لقوله ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي أَدَاءِ دَيْنِهِ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنَ اللهِ ﷻ عَوْنٌ، فَأَنَا أَلْتَمِسُ ذَلِكَ الْعَوْنَ**»[٢]، وضد ذلك من استدان وليس في نيته السداد توعده النبي ﷺ بقوله: «**ومن أخذها** – أي: أموال الناس – **يريد إتلافها أتلفه الله**».

[ولفظ الحديث: «**مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ**»][٣].

٦-المبادرة إلى قضاء الدين قبل الموت لما يترتب على عدم قضائه بعد الموت من أمور عظام حذر منها رسول الله ﷺ كقوله: [«**نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ، حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ**»[٤]]، وقوله ﷺ لسعد بن الأحول رضي الله عنه لما مات أخوه، وترك ثلاث مائة دينار، وترك أولادًا صغارًا، فأراد سعد أن ينفق على أولاد أخيه من هذا المال، فأخبره الرسول ﷺ بقوله: «**إِنَّ أَخَاكَ مَحْبُوسٌ بِدَيْنِهِ، فَاذْهَبْ، فَاقْضِ عَنْهُ**» قَالَ: فَذَهَبْتُ، فَقَضَيْتُ عَنْهُ، ثُمَّ جِئْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ قَضَيْتُ عَنْهُ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا امْرَأَةٌ تَدَّعِي دِينَارَيْنِ، وَلَيْسَتْ لَهَا بَيِّنَةٌ، قَالَ: «**أَعْطِهَا، فَإِنَّهَا صَادِقَةٌ**»[٥]، وقوله ﷺ: «**لا**

---

(١) البخاري، كتاب الحوالات، باب في الحوالة وهل يرجع في الحوالة، برقم ٢٢٨٧.

(٢) [مسند أحمد، ٤٠/ ٤٩٧، برقم ٢٤٤٣٩، والبيهقي في السنن الكبرى، ٥/ ٣٥٤، والحاكم، ٢/ ٢٢، وصححه، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ١٨٠١.

(٣) البخاري، كتاب في الاستقراض، باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها، برقم ٢٣٨٧.

(٤) ابن ماجه، كتاب الصدقات، باب التشديد في الدين، برقم ٢٤١٣، وأحمد، ١٥/ ٤٢٥، والبيهقي، ٤/ ٦١، ورواية أحمد بلفظ: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ» وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب بروايتيه، برقم ١٨١١.

(٥) مسند أحمد، ٢٨/ ٤٦٣، برقم ١٧٢٢٧، وصححه محققو المسند، ٢٨/ ٤٦٣، والألباني في أحكام الجنائز، ص ١٥، [وحسّن الألباني لفظ أبي داود، برقم ٣٣٤١: عَنْ سَمُرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ =

تُخِيفُوا أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ أَمْنِهَا » قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الدَّيْنُ**»(١).

***

١٣٧-(٢)«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»(٢).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث] (٣):

تقدم لفظه، وشرح مفرداته، وبيان فوائده، وتخريجه في حديث المتن رقم ١٢١.

=

ﷺ، فَقَالَ: «هَاهُنَا أَحَدٌ، مِنْ بَنِي فُلَانٍ؟» فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ؟» فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ؟» فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ ﷺ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تُجِيبَنِي فِي الْمَرَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ؟ أَمَا إِنِّي لَمْ أُنَوِّهْ بِكُمْ إِلَّا خَيْرًا، إِنَّ صَاحِبَكُمْ مَأْسُورٌ بِدَيْنِهِ»، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَدَّى عَنْهُ حَتَّى مَا بَقِيَ أَحَدٌ يَطْلُبُهُ بِشَيْءٍ» وفي] صحيح الترغيب والترغيب، برقم ١٥٥٠.

(١) أحمد، ٢٨/ ٥٥٧، برقم ١٧٣٢٠، والبيهقي، ٥/ ٣٥٥، وأبو يعلى، ٣/ ٢٨٠، برقم ١٧٣٩، وحسنه محققو المسند، ١٥/ ٤٢٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٤٢٠.

(٢) البخاري، ٧/ ١٥٨، برقم ٢٨٩٣، وتقدم ص ٨٣، برقم ١٢١.

(٣) تنبيه هام: جاء هذا الدعاء عند أبي داود من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه قصة حيث دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال: «يا أبا أمامة، مالي أراك جالسًا في المسجد في غير وقت صلاة؟» قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله، قال: «أفلا أعلمك كلامًا إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك؟» قلت: بلى يا رسول الله قال: «قل: إذا أصبحت وإذا أمسيت» ثم ذكر الدعاء، قال أبو أمامة: ففعلت فأذهب الله تعالى همي وغمي وقضى عني ديني. قال الألباني: «وقد ضعف الحديث مع هذه القصة أيضًا أبو داود، والمنذري، والعسقلاني، وقد صح هذا الدعاء من حديث أنس كما تقدم من غير ذكر الصباح والمساء». انظر: ضعيف سنن أبي داود، برقم ١٥٥٥.

٤٢ – دُعَاءُ الوَسْوَسَةِ فِي الصَّلاةِ والقِرَاءَةِ

١٣٨- «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ، وَاتْفُلْ عَلَى يَسَارِكَ (ثلاثاً)»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً]: لفظ الحديث:

٤٣٥-أتى عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه[٢] النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلاتِي وَقِرَاءَتِي، يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلاثًا**»، قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي، هذا لفظ مسلم[٣].

٤٣٦-ولفظ ابن ماجه: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الطَّائِفِ، جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلاتِي، حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**ابْنُ أَبِي الْعَاصِ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**مَا جَاءَ**

---

(١) مسلم،كتاب السلام، باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة، برقم ٢٢٠٣.

(٢) عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه: أبو عبد الله الثقفي الطائفي، الأمير الفاضل المؤتمن، قدم في وفد ثقيف على النبي ﷺ سنةتسع، فأسلموا، وأمّره عليهم؛ لما رأى من عقله، وحرصه على الخير والدين، وكان أصغر الوفد سنًّا، ثم أقره أبو بكر وعمر على الطائف، ثم استعمله عمر على عُمان، والبحرين، ثم قدمه على جيش، فافتتح توج ومصّرها، وسكن البصرة، وكانت وفاته عام إحدى وخمسين. [انظر: الاستيعاب، ٣/ ١٠٣٥، ترجمة رقم ١٧٧٢، سير أعلام النبلاء، ٢/ ٣٧٤، ترجمة رقم (٧٨)].

(٣) مسلم، برقم ٢٢٠٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

بِكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي، حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي، قَالَ: «**ذَاكَ الشَّيْطَانُ، ادْنُهْ**»، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيَّ، قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ، وَتَفَلَ فِي فَمِي، وَقَالَ: «**اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ**» فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «**الْحَقْ بِعَمَلِكَ**». قَالَ: فَقَالَ عُثْمَانُ: فَلَعَمْرِي مَا أَحْسِبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ[١].

٤٣٧-ولفظ البيهقي: عنْ عثمانَ بنِ أبي العاصِ، قال: استعملني رسولُ اللَّه، وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيفٍ، وذلك أني كنتُ قرأتُ سورةَ البقرةِ، فقلت: يا رسولَ الله، إنَّ القرآنَ ينفلتُ مِنّي، فوضعَ يدَهُ عَلَى صَدْري، وقال: «**يَا شَيطانُ، اخرجْ مِنْ صَدرِ عُثمانَ**»، فما نسيت شيئاً بعده أريد حفظه[٢].

٤٣٨-ولفظ الطبراني: عن عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ ﷺ، يَقُولُ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسْيَانَ الْقُرْآنِ، فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ، فَقَالَ: «**يَا شَيْطَانُ اخْرُجْ مِنْ صَدْرِ عُثْمَانَ**»، قَالَ عُثْمَانُ: فَمَا نَسِيتُ مِنْهُ شَيْئًا بَعْدُ أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكُرَهُ[٣].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**حال بيني وبين صلاتي**» أي: صار حائلًا، والحائل هو الحاجز بين الشيئين، والمعنى: أن الشيطان جاءه، فوسوس له، وشغله في صلاته.

٢-قوله: «**يلبسها**»: أي يخلطها، واللبس هو الخلط.

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب الفزع والأرق، برقم ٣٥٤٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة/ ٦/ ٤١٧.

(٢) دلائل النبوة، للبيهقي، ٥/ ٣٠٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٦/ ٤١٧.

(٣) المعجم الكبير للطبراني، ٩/ ٣٧، برقم ٨٣٤٧، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٦/ ٤١٧.

[وقال النووي: وَمَعْنَى (يَلْبِسهَا): أَيْ يَخْلِطهَا، وَيُشَكِّكنِي فِيهَا، وَهُوَ بِفَتْحِ أَوَّله وَكَسْر ثَالِثه.

وَمَعْنَى: «حَال بَيْنِي وَبَيْنهَا»: أَيْ نَكَّدَنِي فِيهَا، وَمَنَعَنِي لَذَّتهَا، وَالْفَرَاغ لِلْخُشُوعِ فِيهَا[1]].

٣-قوله: «**خنزب**»: لقب لذاك الشيطان، ومعنى خنزب في اللغة: «القطعة المنتنة من اللحم»[2].

[وقال النووي: «قلتُ: خِنْزب بخاء معجمة، ثم نون ساكنة، ثم زاي مفتوحة، ثم باء موحدة، واختلف العلماء في ضبط الخاء منه، فمنهم من فتحها، ومنهم من كسرها، وهذان مشهوران، ومنهم من ضمَّها»[3]، وقال القرطبي: «هو بالحاء المهملة وبفتحها عند الجياني، وبكسرها عند الصدفي، وفي الصحاح: الخنزاب: هو الغليظ القصير، وأنشد:

تاحَ لها بَعدكَ خِنْزابٌ وزَى

والوزى: الشديد، فيمكن أن يُسمَّى الشيطان: خنزبًا؛ لأنَّه يتراءى غليظًا قصيرًا. وحذفت الألف لما صار علمًا، فكثيرًا ما تغيَّر الأعلام عن أصولها»[4]].

٤-قوله: «**اتفل على يسارك**»: إنما جاء الأمر باليسار؛ لأن الشيطان لا

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ١٩٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ١٦٣، مادة (خنزب).

(٣) الأذكار النووية للإمام النووي، ص ١٧٥.

(٤) المفهم ، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٨/ ٧٢.

يقصد إلا القلب والقلب أقرب إلى اليسار[١].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-حرص عدو الله إبليس على الذهاب بلب الصلاة، ألا وهو الخشوع، حتى يخرج المصلي من صلاته، ولم يعقل منها شيئًا، فيفوت عليه الأجور العظيمة، وإن كان العبد قد سقطت عنه الفريضة بعد أدائها.

٢-الوسوسة من أعظم مكائد الشيطان، ابتداءً من أمر الطهارة والنية، ثم في داخل الصلاة، ولا علاج لهذا إلا بالعلم الشرعي، وإلا صار الموسوس مجنونًا، أو على درب المجانين.

٣-ما أنعم **الله** ﷻ به على الصحابة ﷺ من [حضور النبي ﷺ ووجوده] بين ظهرانيهم، فإذا أشكل عليهم أمر رجعوا إليه.

٤-اليقين التام على صدق الرسول ﷺ فيما قال، هو طريق قطع الوسوسة؛ لأن بعض الناس يطبقون هذه السنة وأمثالها على سبيل التجربة، وهذا من تلبيس الشيطان عليهم.

٥-[وذكر فى هذا الحديث: تعوذ بالله، وفيه: «**واتفل عن يسارك ثلاثاً**»، وفي الآخر: «قل: بسم الله ثلاثاً»، «**وقل سبع مرات: أعوذ بالله، وقدرته، من شر ما أجد وأحاذر**»[٢]، فيه اختصاص هذه الأمور بالوتر، وتخصيص الثلاث منها، والسبع، وذلك كثير فى موارد الشرع، لا سيما تخصيص السبع بما هو في باب الشفاء، والمعافاة، والنشر، ودفع السحر، وأمر

(١) العلم الهيب، بتصرف، [ص ٣٦١].

(٢) مسلم، برقم ٢٢٠٢، وسيأتي تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ٢٤٣.

الشيطان والسم»[١].

٦-وَفِي هَذَا الْحَدِيث اِسْتِحْبَاب التَّعَوُّذ مِنْ الشَّيْطَان عَنْ وَسْوَسَته مَعَ التَّفْل عَنْ الْيَسَار ثَلَاثًا[٢]].

٧-قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن جملة مفاسد الوسوسة ما يلي:

أ – يجمع الموسوس على نفسه طاعة إبليس ومخالفة السنة.

ب – تعذيب نفسه وإضاعة وقته.

جـ – الاشتغال بما ينقص أجره.

د – فوات ما هو أنفع له.

هـ – تعريض نفسه لطعن الناس فيه.

و – تغرير الجاهل بالاقتداء به.

ز – يجعل من نفسه قرة عين لخنزب وأصحابه.

٨-قال أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: والوسوسة سببها إما جهل بالشرع أو خبل في العقل وكلاهما من أعظم النقائص والعيوب[٣].

٩-[قَالَ الْقَاضِي: فِي هَذِهِ الْأَحَادِيث جُمَل مِنْ عُلُوم الدِّين وَالدُّنْيَا، وَصِحَّة عِلْم الطِّبّ، وَجَوَاز التَّطَبُّب فِي الْجُمْلَة، وَاسْتِحْبَابه بِالْأُمُورِ الْمَذْكُورَة فِي هَذِهِ الْأَحَادِيث الَّتِي ذَكَرَهَا مُسْلِم، وَفِيهَا رَدّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ التَّدَاوِي مِنْ غُلَاة الصُّوفِيَّة، وَقَالَ كُلّ شَيْء بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ، فَلَا حَاجَة إِلَى التَّدَاوِي، وَحُجَّة

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض، ٧/ ٥٤.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ١٩٠.

(٣) إغاثة اللَّهفان، ١/ ١٢٧ بتصرف.

الْعُلَمَاء هَذِهِ الْأَحَادِيث، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّه تَعَالَى هُوَ الْفَاعِل، وَأَنَّ التَّدَاوِي هُوَ أَيْضًا مِنْ قَدَر اللَّه، وَهَذَا كَالْأَمْرِ بِالدُّعَاءِ، وَكَالْأَمْرِ بِقِتَالِ الْكُفَّار، وَبِالتَّحَصُّنِ، وَمُجَانَبَة الْإِلْقَاء بِالْيَدِ إِلَى التَّهْلُكَة، مَعَ أَنَّ الْأَجَل لَا يَتَغَيَّر، وَالْمَقَادِير لَا تَتَأَخَّر، وَلَا تَتَقَدَّم عَنْ أَوْقَاتهَا، وَلَا بُدّ مِنْ وُقُوع الْمُقَدَّرَات. وَاللَّهُ أَعْلَم[1]].

١٠-[وقد ذُكِرَ] عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن للوضوء شيطانًا يقال له: الولهان، فاتقوا وسواس الماء**»[2].

***

(١) شرح النووي على صحيح مسلم،١٤/ ١٩١.

(٢) الترمذي، برقم ٥٧، وقال الألباني: ضعيف الإسناد، وانظر المشكاة، برقم ٤١٩، [وقد استشهد بهذا الحديث عدد من الأئمة في كثير من كتبهم،ففي شرح عمدة الفقه لابن تيمية، ١/ ٢١٣: «وَعَنْ أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لِلْوُضُوءِ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلْهَانُ، فَاتَّقُوا وَسْوَاسَ الْمَاءِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، وقال الإمام ابن القيم في تحفة المودود بأحكام المولود، ص: ١١٨: «وفي سنن ابن ماجه، وزيادات عبد الله في مسند أبيه، من حديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: «إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان، فاتقوا وسواس الماء»» وفي زاد المعاد، ١/ ١٨٤: «وكان من أيسر الناس صباً لماء الوضوء، وكان يحذر أمته من الإسراف فيه، وأخبر أنه يكون في أمته من يعتدي في الطهور وقال: «إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان، فاتقوا وسواس الماء»].

٤٣ – دُعَاءُ مَنِ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ أمْرٌ

١٣٩- «اللَّهُمَّ لاَ سَهْلَ إلاَّ مَا جَعَلْتَهُ سَهْلاً، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلاً»[1].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٣٩-[عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه[2]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ سَهْلًا إِذَا شِئْتَ**»[3]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**لا سهل**»: السهل هو الأمر الميسور الخالي من التعب والنكد.

[قال في اللسان: السَّهْلُ نَقيضُ الحَزْن، والنسبة إِليه سُهْلِيٌّ، ونَهَرٌ سَهِلٌ ذو سِهْلَةٍ، والسُّهولة ضد الحُزُونة، وقد سَهُل الموضعُ -بالضم- ...السَّهْلُ كل شيء إِلى اللِّين، وقِلة الخشونة ... والسَّهِلُ كالسَّهْل ... وقد سَهُلَ سُهولةً، وسَهَّله صَيَّره سَهْلاً، وفي الدعاء: «سَهَّل اللهُ عليك

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، ٣/ ٢٥٥، برقم ٩٧٤، والضياء المقدسي في المختارة، ٦٢/٥، برقم ١٦٨٤، وحسّن إسناده، والديلمي في مسند الفردوس، ٤٩٥/١، برقم ٢٠١٩، وابن السني، برقم ٣٥١، وصححه عبد القادر الأرناؤوط في تخريج الأذكار للنووي، ص١٠٦، ومحقق ابن حبان، ٣/ ٢٥٥، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦/ ٩٠٢.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه، برقم ٩٧٤، والضياء المقدسي في المختارة، برقم ١٦٨٤، وحسّن إسناده، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦/ ٩٠٢، وتقدم تخريجه في حديث المتن.

الأَمرَ، ولك»، أَي حَمَل مؤنَته عنك، وخَفَّفَ عليك، والسَّهْل من الأَرض نقيض الحَزن ... وأَرض سَهْلة، وقد سَهُلَتْ سُهولةً»[(١)]].

٢-قوله: «**إلا ما جعلته سهلًا**»: أي: أنك الذي تملك التيسير والراحة.

٣-قوله: «**الحَزْن**»: بفتح الحاء المهملة وإسكان الزاي أي: الأرض الخشنة الغليظة.

[قال ابن الأثير: «الحَزْن: المكان الغليظ الخَشِن، والحُزُونة: الخُشُونة، ومنه حديث المغيرة «مَحْزُون اللِّهْزِمة» أي خَشِنُها، أو أن لهْزِمَته تَدَّلتْ من الكآبة، ومنه حديث الشَّعبي: «أحْزَن بنا المنْزِل» أي صار ذا حُزُونة، كأخْصَب وأجْدَب، ويجوز أن يكون من قولهم: أحْزَن الرجُل، وأسْهَل: إذا رَكِبَ الحَزْن، والسَّهل، كأن المنزل أرْكَبهم الحُزُونة حيث نَزلوا فيه»[(٢)]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-خزائن كل شيء بيد من خلقها، وهو الله ﷻ: ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ**﴾[(٣)].

٢-أسباب التيسير يجعلها الله هينة لينة لمن شاء من عبادة وبضدها تتميز الأشياء.

٣-مشروعية قول هذا الدعاء عند الأمور الصعبة مع شدة اليقين والتوكل على الله والأخذ بالأسباب المشروعة.

---

(١) لسان العرب، ١١/ ٣٤٩، مادة (سهل).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ١/ ٣٨٠، مادة (حزن).

(٣) سورة الحجر، الآية: ٢١.

٤-مهما بذل العبد من سبب لتيسير الأمر الصعب فإن ذلك كله بمشيئة اللَّه؛ لأن العباد كما أنهم لم يوجدوا أنفسهم لم يوجدوا أفعالهم فالكل بيد اللَّه ومشيئة العبد داخلة تحت مشيئة الرب قال تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**﴾[1] وقول الرسول ﷺ: «**إن اللَّه يصنع كل صانع وصنعته**»[2].

❊❊❊

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٣٠.

(٢) خلق أفعال العباد، للبخاري، ص: ٤٦، برقم ١٠٢، والحاكم، ١/ ٣١، وصححه الحافظ في الفتح، ١٣/٤٩٨، والألباني في صحيح الجامع، برقم ١٧٧٧.

٤٤ — ما يقُولُ ويفعلُ منْ أذْنبَ ذنْبًا

١٤٠-((مَا مِنْ عَبْدٍ يُذنِبُ ذَنْباً فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلاَّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ))(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٤٠-[عن عَلِيّ (٢)رضي الله عنه قالَ: كُنْتُ رَجُلاً إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي، وَإِذَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه(٣) أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **((مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلاَّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ))**، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ**﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ))(٤)، هذا لفظ أصحاب السنن.

---

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم ١٥٢١، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة عند التوبة، برقم ٤٠٦، والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يفعل من بلي بذنب ويقول، برقم ١٠٢٤٧، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في أن الصلاة كفارة، برقم ١٣٩٥، وصححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ١١/ ٩٨، والألباني في صحيح أبي داود، ٢٨٣/١.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٤ من أحاديث الشرح.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٠٤ من أحاديث الشرح.

(٤) أبو داود، برقم ١٥٢١، والترمذي، ٢/ ٢٥٧، برقم ٤٠٦، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٢٨٣/١، وقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٤٤١-ولفظ الطبراني: عن يوسف بن عبد الله بن سلام[1]، قال: أتيت أبا الدرداء[2]، وهو بالشام، فقال: ما جاء بك يا بني إلى هذه البلدة، وما عناك إليها؟ قلت: ما جاء بي إلا صلة ما كان بينك وبين أبي، فأخذ بيدي، فأجلسني، فساندته، ثم قال: بئس ساعة الكذب على رسول الله ﷺ، سمعت النبي ﷺ يقول: «**ما من مسلم يذنب ذنباً، فيتوضأ، ثم يصلي ركعتين، أو أربعاً مفروضة، أو غير مفروضة، ثم يستغفر الله إلاَّ غفر الله له**»[3].

٤٤٢-وعند البيهقي: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[4]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، فَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ إِنْ شَاءَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُعَذِّبَهُ عَلَيْهِ عَذَّبَهُ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ**»[5]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**ما من عبد**»: يدخل في ذلك الذكر والأنثى؛ لعموم الأدلة على ذلك.

---

(١) [يوسف بن عبد الله بن سلام الإسرائيلي المدني، أبو يعقوب، صحابي أدرك النبي ﷺ وهو صغير، أجلسه رسول الله ﷺ في حجره، ومسح على رأسه، وسماه يوسف، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وقال: سماني رسول الله ﷺ يوسف، وأقعدني في حجره، ومسح على رأسي، وقد ذكره العجلي في ثقات التابعين. انظر: الاستيعاب، ٤/ ١٥٩٠، تقريب التهذيب، ٢/ ٣٤٤.

وأما أبوه: عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصارى، كان حليفاً للأنصار، كان اسمه فى الجاهلية الحصين، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله، وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين، وهو أحد الأحبار، أسلم إذ قدم النبي ﷺ المدينة، الاستيعاب، ٣/ ٩٢١، والإصابة، ٤/ ١١٩].

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤ من أحاديث الشرح.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني، ٥/ ١٨٦، برقم ٥٠٢٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ١٤/ ١٠.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٥) شعب الإيمان، للبيهقي، ٥/ ٤٠٩، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ١٥٨.

٢-[قوله: «**يذنب ذنباً**»: أي يقترف ذنباً من الذنوب، وهي المعاصي، قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: «الذال، والنون، والباء: أصول ثلاثة: أحدها الجُرم، والآخر مؤخَّر الشيء، والثالث كالحظِّ والنّصيب، فالأوّل: الذّنب والجُرم، يقال: أَذْنَبَ يُذْنِبُ، والاسم الذّنْب، وهو مُذْنِبٌ...»[1]. وقال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: «الذَّنْبُ: الإِثْمُ والجُرْمُ وَالْمَعْصِيَةُ، والجمعُ ذُنوبٌ، وذُنُوباتٌ جمعُ الْجَمْعِ، وَقَدْ أَذْنَب الرَّجُل»[2]].

٣-قوله: «**فيحسن**» أي: يتقن الوضوء بواجباته، ومستحباته.

٤-قوله: «**الطهور**»: بضم الطاء هو الوضوء، وبالفتح هو الماء المستخدم في الطهارة.

٥-قوله: «**فيصلي ركعتين**» أي: بخشوع وخضوع وتذلل وندم على ما أذنب.

٦-قوله: «**ثم يستغفر**» أي: بالقلب واللسان مع العزم على عدم العودة إلى ذلك.

٧-قوله: «**إلا غُفر له**»: فضلًا من الله وكرمًا.

٨-[مفروضة أو غير مفروضة: أي الصلاة إن كانت فرضاً أو غير فرض من **الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أي من السنن، أو المستحبات، أو المندوبات، وفَرَضَ **الله** الأحكام فرْضاً: أوجبها، فالفَرْضُ: المَفْرُوضُ، وجمعه فُرُوضٌ، مثل فَلْسٍ و فُلُوسٍ»[3]].

٩-[قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾: أي: صدر منهم أعمال سيئة كبيرة، أو ما دون ذلك، فبادروا إلى التوبة والاستغفار.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٢/ ٣٦١، مادة (ذنب).

(٢) لسان العرب، ١/ ٣٨٩، مادة (ذنب).

(٣) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٢ / ٤٦٩.

١٠-قوله تعالى: ﴿**ذَكَرُوا اللَّهَ**﴾، أي: ذكروا ربهم، وما توعد به العاصين، ووعد به المتقين.

١١-قوله تعالى: ﴿**فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ فسألوه المغفرة لذنوبهم، والستر لعيوبهم، مع إقلاعهم عنها، وندمهم عليها»][1].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-بيان سعة رحمة الله ﷻ فهو رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما وأن باب التوبة لا يغلق لقوله ﷺ: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**»[2] ومعنى الغرغرة: هي وصول الروح إلى الحلقوم حال النزع.

٢-ليس معنى هذا أن العبد يتجرأ بفعل المعاصي اعتمادًا على هذا الحديث وأمثاله؛ لأن هذا سوء أدب مع خالقه، وعاقبة ذلك خسرًا، قال رسول ﷺ: «**يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبًا**»[3].

٣-الحث على إسباغ الوضوء، والإقبال على الصلاة بخشوع القلب، مع سكينة الجوارح طامعًا في وعد الله بالمغفرة، وقد جاء في نهاية الحديث أن النبي ﷺ قرأ: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا**

---

(١) انظر: تفسير السعدي، ص: ١٤٨.

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا إبراهيم بن يعقوب، برقم ٣٥٣٧، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، رقم ١٩٠٣.

(٣) أخرجه أحمد، ٦/١٥١ ، رقم ٢٥٢١٨) ، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، برقم ٤٢٤٣، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ٢/٣٥٥، وابن أبي شيبة، ٧/٨٠، برقم ٣٤٣٣٧، قال البوصيري في زوائد ابن ماجه، ٤/٢٤٥: «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات»، وصحح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة، ٢/ ٢٦، ٥١٣.

لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ❁ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[1].

٤-ومعنى «ينفعني الله به» أي: بالعمل بما في الحديث، وكانت هذه عادة الصحابة رضي الله عنهم يتعلمون ويعملون.

٥-قوله: «استحلفته» أي: لزيادة التوثيق، والاطمئنان، وإلا فإن خبر الواحد العدل مقبول، فكيف بالصحابة رضي الله عنهم.

٦-قوله: «صدقته» أي: على وجه الكمال وإن كان القبول حاصلًا بدونه[2].

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٣٥- ١٣٦.

(٢) شرح سنن ابن ماجه للسندي، ١٦٤/٢ بتصرف وزيادة.

٤٥ — دُعَاءُ طَرْدِ الشَّيْطَانِ وَوَسَاوِسِهِ

١٤١-(١) «الاسْتِعَاذَةُ بِاللَّهِ مِنْهُ»(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٤٣-[عن جبير بن مطعم رضي الله عنه(٢)، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي صَلَاةً - قَالَ عَمْرٌو: لَا أَدْرِي أَيَّ صَلَاةٍ هِيَ - فَقَالَ: «**اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ثَلَاثًا، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ**»، قَالَ: نَفْثُهُ الشِّعْرُ، وَنَفْخُهُ الْكِبْرُ، وَهَمْزُهُ الْمُوتَةُ»(٣).

٤٤٤-وعند مسلم عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه(٤)، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ**» ثُمَّ قَالَ «**أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ**» ثَلَاثًا، وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي

---

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، برقم ٧٦٤، وابن ماجه، أبواب إقامة الصلاة، باب الاستعاذة في الصلاة، برقم ٨٠٧، وقواه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ٢/ ٥٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ٣١، وانظر:سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٧-٩٨ .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١١١ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ٧٦٤، وابن ماجه، برقم ٨٠٧، وقواه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ٢/ ٥٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ٣١، وانظر:سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٧-٩٨ .

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤ من أحاديث الشرح.

الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ، قَالَ: «**إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ، جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ، وَاللَّهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ**»[(١)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**بشهاب**»: الشهاب شعلة من النار وقيل: كل أبيض ذي نور فهو شهاب.[الِّشهاب الذي يَنْقَضُّ في الليل شِبْه الكوكب، وهو في الأصل الشُّعْلة من النار[(٢)]].

٢-قوله: «**بلعنة اللَّه**» التامة أي: التي توجب عليك العذاب سرمدًا، وقيل: إنها لعنة واجبة.

٣-[وقوله: «**ألعنك بلعنة اللَّه التامة**»، أصل اللعن: الطرد والبعد، ومعناه: أسال اللَّه أن يلعنه بلعنته[(٣)]].

٤-قوله: «**لولا دعوة أخينا سليمان**»: وهو قوله: ﴿ **قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾[(٤)]، وقد سخر اللَّه له الجن، ولم يسخر لأحد من بعده.

---

(١) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، والتعوذ منه، وجواز العمل القليل في الصلاة، برقم ٥٤٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢ / ٥١٢، مادة (شهب).

(٣) المفهم، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥ / ٨٠.

(٤) سورة ص: آية ٣٥.

٥-[قوله: «**قول أخي سليمان**» يفهم منه أن مثل هذا مما خُصَّ به سليمان عليه السلام دون غيره من الأنبياء، واستجيبت دعوته في ذلك؛ ولذلك امتنع نبينا ﷺ من أخذه، إما إنه لم يقدر عليه لذلك؛ أو لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك؛ لظنه أنه لا يقدر عليه، أو تواضعاً، وتأدباً، وتسليماً لرغبة سليمان[(١)]].

٦-قوله: «**موثقًا**»: أي: مقيدًا مكتفًا، [وَالْحَبْلُ، أَوِ الشَّيْءُ الَّذِي يُوثَق بِهِ وِثاقٌ، وَالْجَمْعُ الوُثُقُ بِمَنْزِلَةِ الرِّباطِ والرُّبُطِ، وأَوْثَقهُ فِي الوَثاقِ، أَيْ شَدَّهُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**فَشُدُّوا الْوَثاقَ**﴾[(٢)].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-مشروعية الاستعاذة داخل الصلاة، مع التفل عن اليسار، وأن ذلك غير جارح لها؛ لكنه مرتبط بطرد الشيطان، ووسوسته، وفعل ذلك خارج الصلاة من باب أولى.

٢-[الجن أجسام روحانية، فيحتمل هذا أنه تشكل على صورة يمكن ذلك فيها على العادة، ثم يمنع من أن يعود إلى ما كان عليه حتى يتأتى اللعب به، وإن خرقت العادة أمكن غير ذلك[(٣)].

٣- قَوْله ﷺ: «**أَلْعَنُك بِلَعْنَةِ اللَّه التَّامَّة**»، قَالَ الْقَاضِي: يَحْتَمِل تَسْمِيَتهَا تَامَّة، أَيْ لَا نَقْص فِيهَا، وَيَحْتَمِل الْوَاجِبَة لَهُ، الْمُسْتَحَقَّة عَلَيْهِ، أَوْ الْمُوجِبَة عَلَيْهِ الْعَذَاب سَرْمَدًا، وَقَالَ الْقَاضِي: «وَقَوْله ﷺ «**أَلْعَنك بِلَعْنَةِ اللَّه، وَأَعُوذ بِاَللَّهِ**

---

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، ٢ / ٢٦٤.

(٢) لسان العرب، ١٠ / ٣٧١، مادة (وثق)، وانظر: العلم الهيب، وشرح مسلم للنووي، ٥/ ٣٠. والآية من سورة محمد، الآية: ٤.

(٣) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، ٢ / ٢٦٣.

مِنْك» دَلِيل جَوَاز الدُّعَاء لِغَيْرِهِ، وَعَلَى غَيْره، بِصِيغَةِ الْمُخَاطَبَة، خِلَافًا لِابْنِ شَعْبَان مِنْ أَصْحَاب مَالِك فِي قَوْله: إِنَّ الصَّلَاة تَبْطُل بِذَاكَ، قُلْت: وَكَذَا قَالَ أَصْحَابنَا تَبْطُل الصَّلَاة بِالدُّعَاءِ لِغَيْرِهِ بِصِيغَةِ الْمُخَاطَبَة، كَقَوْلِهِ لِلْعَاطِسِ: رَحِمَك اللَّه، أَوْ يَرْحَمك، وَلِمَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ: وَعَلَيْك السَّلَام، وَأَشْبَاهه...»[1]].

٤-ما كان عليه الرسول ﷺ من تمام العبودية لله؛ لأنه ترك الإمساك بالجني، مع قدرته على ذلك تأدبًا، وتواضعًا، وإقرارًا منه لدعوة سليمان عليه السلام.

٥-جاء في القرآن قوله ﷻ: ﴿**وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ**﴾[2]، وقوله: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[3]، وقال رسول الله ﷺ: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**»[4]، وهذه أدلة صريحة على وجود الشيطان ومشروعية الاستعاذة بالله منه.

٦-فيه دليل على وجود الجن وأنه قد يراهم بعض الآدميين ولا معارضة بين هذا وبين قوله: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ**﴾[5]؛ لأن هذا محمول على الغالب وقيل: إن رؤيتهم على صورهم الأصلية ممتنعة لظاهر الآية إلا للأنبياء عليهم السلام، وإنما يراهم بنو آدم في صور غير صورهم.

---

(١) شرح النووي على مسلم، ٥ / ٣٠.

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٧- ٩٨.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٦.

(٤) أبو داود، برقم ٧٧٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١/ ١٤٩، وتقدم تخريجه في تخريج الحديث رقم ١٠٥ من أحاديث الشرح.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

٧-[قال القاضي عياض: وفيه رؤية بني آدم الجن، وقد جاءت بذلكَ عن السلف والصالحين أخبار كثيرة، ومجمل قوله: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُم**﴾ على الأغلب والأعم ، ولو كانت رؤيتهم محالاً لما أخبر النبي ﷺ بما أخبر وأراده، حتى تَذكر خبر سليمان، وقيل: هذا الحديث دليل على رؤية أصحاب سليمان لهم، وليس ببين عندي، إنما دليله قدرة سليمان عليهم، وتسخيرهم له، كما نصَّ الله تعالى عليه، وقد قيل: إنَّ رؤيتهم على خلقِهم وظهورهم ممتنعة؛ لظاهر الآية إلا الأنبياء، ومن خرقت له العادة، وإنما يراهم بنو آدم في صور غير صورهم، كما جاء في الآثار من ذلك[1] .

٨-وفيه: «لَوْلاَ دَعَوْةُ أَخِينَا سليمان لأصْبح مُوثَّقًا يلْعبُ به وِلْدَانُ أهلِ المَدِينة» يعني الشيطانَ الذي عرَض له في صَلاته، وأرادَ بدعوة سليمانَ ؏ قوله: ﴿**وَهبْ لي مُلْكاً لا ينبغي لأحدٍ مِن بَعْدِي**﴾، ومن جُمْلة مُلْكه تَسْخيرُ الشَّياطين وانْقِيادُهُم له[2]].

[٩-] جاء في رواية البخاري: «**أن عفريتًا من الجن تفلت عليّ البارحة ليقطع عليّ صلاتي، فأمكنني الله منه**...» الحديث[3].

[١٠-] العفريت من الجن هو العاتي الخبيث ويقال للرجل الخبيث الداهي [العفريت] وهو ذكر الخنزير سمي به لخبثه والعفريت من كل شيء المبالغ يقال: عفريت نفريت ومعنى تفلت: أي تعرض لي بغتة

---

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، ٢ / ٢٦٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢ / ١٢٢، مادة (جن).

(٣) البخاري، [كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، برقم] ٣٤٢٣.

ليغلبني في صلاتي(١).

[١١-] فإن قال قائل: كيف يسلط الشيطان على الرسول ﷺ وهو معصوم؟ والجواب أن العصمة كانت من الناس؛ لقوله ﷻ: ﴿**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾(٢)، وكذلك العصمة من الشيطان في المعاصي دون الوسواس، دل على ذلك قوله: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾(٣)، وقيل: إنه معصوم من شيطانه، وما كان يأمره إلا بخير؛ لقوله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه من الجن**». قالوا: وإياك يا رسول اللَّه؟ قال: «**وإياي، إلا أن اللَّه أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير**»(٤).

[١٢-] قال القاضي: واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان في جسمه، وخاطره، ولسانه(٥)، قلت: وعقله ﷺ.

[١٣-] فِيهِ جَوَاز الْحَلِف مِنْ غَيْر اِسْتِحْلَاف؛ لِتَفْخِيمِ مَا يُخْبِر بِهِ الْإِنْسَان، وَتَعْظِيمه، وَالْمُبَالَغَة فِي صِحَّته، وَصِدْقه، وَقَدْ كَثُرَتْ الْأَحَادِيث

---

(١) العلم الهيب، ص ٣٥٩ بتصرف.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٣) فصلت: ٣٦.

(٤) مسلم، [كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب تحريش الشيطان، وبعث سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً، برقم ٢٨١٤]، قال النووي: أما قوله ﷺ: «فأسلم» برفع الميم وفتحها، وهما روايتان مشهورتان، فمن رفع قال معناه: أسلم من شره وفتنته، ومن فتح قال: إن القرين أسلم من الإسلام، وصار مؤمنًا بدليل قوله ﷺ: «فلا يأمرني إلا بخير. إلى أن قال النووي: والأرجح رواية الفتح. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٧/١٥٥ بتصرف.

(٥) مسلم شرح النووي، ٥/ ٣٠، وانظر العلم الهيب.

بِمِثْلِ هَذَا، وَالْوِلْدَانُ الصِّبْيَانُ[١]].

***

١٤٢ -[٢] «الْأَذَانُ»[٢].

[الشـــــرح]:

[أولاً]: لفظ الحديث:

٤٤٥ -[لفظ البخاري ومسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٣] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا؛ لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»**[٤].

٤٤٦ -ولفظ أخر للبخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ الْأَذَانَ، فَإِذَا قُضِيَ الْأَذَانُ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوِّبَ بِهَا أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا وَكَذَا، مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى**

---

(١) مسلم شرح النووي، ٥/ ٣٠.

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب فضل التأذين، برقم ٦٠٨، ومسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، برقم ٣٨٩، والبخاري، كتاب السهو، باب إذا لم يدر كم صلى ثلاثاً أو أربعاً: سجد سجدتين وهو جالس، برقم ١٢٣١.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٤) البخاري، برقم ٦٠٨، ومسلم، برقم ١٩- (٣٨٩)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى، فَإِذَا لَمْ يَدْرِ أَحَدُكُمْ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ»[1].

٤٤٧-ورواية لمسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[2]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَحَالَ لَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ، فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ، فَإِذَا سَمِعَ الْإِقَامَةَ ذَهَبَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ، فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ**»[3].

٤٤٨-ورواية أخرى لمسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ حُصَاصٌ**»[4].

٤٤٩-وفي رواية ثالثة لمسلم: عَنْ سُهَيْلٍ[5]، قَالَ: أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى بَنِي حَارِثَةَ، قَالَ: وَمَعِي غُلَامٌ لَنَا - أَوْ صَاحِبٌ لَنَا - فَنَادَاهُ مُنَادٍ مِنْ حَائِطٍ بِاسْمِهِ قَالَ: وَأَشْرَفَ الَّذِي مَعِي عَلَى الْحَائِطِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي فَقَالَ: لَوْ شَعَرْتُ أَنَّكَ تَلْقَ هَذَا لَمْ أُرْسِلْكَ، وَلَكِنْ إِذَا سَمِعْتَ صَوْتًا فَنَادِ بِالصَّلَاةِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ وَلَّى وَلَهُ حُصَاصٌ**»[6]].

---

(١) البخاري، برقم ١٢٣١. وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٣) مسلم، برقم ١٦-(٣٨٩)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) مسلم، برقم ١٧-(٣٨٩).

(٥) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢٦ من أحاديث الشرح.

(٦) مسلم، برقم ١٨-(٣٨٩).

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**إذا نودي للصلاة**» أي: بشروع المؤذن في أذانه، [يريد إذا أذن لها فر الشيطان من ذكر الله في الأذان(١)].

٢-قوله: «**أدبر الشيطان**» أي: ابتعد مسرعًا موليًّا، [فرّ الشيطان من ذكر الله في الأذان، وأدبر وله ضراط من شدة ما لحقه من الخزي والذعر عند ذكر الله، وذكر الله في الأذان تفزع منه القلوب ما لا تفزع من شيء من الذكر؛ لما فيه من الجهر بالذكر، وتعظيم الله فيه، وإقامة دينه، فيدبر الشيطان لشدة ذلك على قلبه، حتى لا يسمع النداء(٢)].

٣-[قوله: «**الشيطان**»: والظاهر أن المراد به إبليس، ويحتمل أن المراد جنس شيطان الجن(٣)].

٤-قوله: «**وله ضراط**»: يمكن حمله على ظاهره؛ لأنه جسم متَغَذ يصح منه خروج الريح، ويحتمل أنها عبارة عن شدة نِفاره، وعند مسلم «**حصاص**» أي: ضراط(٤).

[«**له ضراط**» جملة اسمية وقعت حالاً بدون واو؛ لحصول الارتباط بالضمير، وفي رواية للبخاري «وله» بالواو، وقال القاضي عياض: يمكن حمله على ظاهره؛ لأنه جسم منفذ، يصح منه خروج الريح، ويحتمل أنه عبارة عن شدة خوفه ونفاره، حتى لا يسمع النداء، أو يصنع ذلك

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١٨ / ٣٠٨.
(٢) المرجع السابق، ١٨ / ٣٠٨.
(٣) تنوير الحوالك، للسيوطي، ص: ٦٩.
(٤) فتح الباري، ٢/ ١٠٧.

استخفافاً، كما يفعله السفهاء، ويحتمل أنه لا يعمد ذلك، بل يحصل له عند سماع الأذان، ولشدة خوفه يحصل له ذلك الصوت بسببها، ويحتمل أن يتعمد ذلك ليناسب ما يقابل الصلاة من الطهارة بالحدث[1]].

٥-قوله: «**فإذا قضي النداء**» أي: انتهى المؤذن من أذانه وفرغ منه، قال ابن عبد البر: «فإذا قضي النداء أقبل على طبعه وجبلته، يوسوس أيضاً، ويفعل ما يقدر مما قد سلط عليه»[2].

٦-قوله: «**أقبل**» أي: رجع مرة ثانية بعدما ولَّى ليوسوس.

٧-قوله: «**ثُوِّب بالصلاة**»: المراد بالتثويب هو إقامة الصلاة.

[وقوله: «ثوب: وأصله من ثاب إلى الشيء إذا رجَعَ، وإنما قيل لقوله: «**الصلاة خير من النوم**» تثويبًا ؛ لأنهُ راجعٌ إلى معنى ما تقدَّم من قوله: «**حي على الصلاة، حي على الفلاح**»، وقيل : لتكراره له مرتين، قال الخطابي: التثويب: الإعلام بالشيء، ووقوعه، وأصله: أن الرجل إذا جاء فزعًا لوح شوسِه[3]، وقال ابن نافع: معناه: إذا نودي لها، وقال الهروي: التثويب - أيضاً - الإقامة، وقال عيسى بن دينار: معناه: أقيمت الصلاة، وهذا أصح التفسير؛ بدليل قوله في الأم في هذا الحديث من رواية ابن أبي شيبة: «**فإذا سمع الإقامة ذهب**»[4]، وقوله: «**حتى إذا ثُوِّب بالصلاة أدبر**»؛ أي : أقيمت، وأصله: أنه رجع إلى ما يشبه الأذان؛ أو

(١) تنوير الحوالك، للسيوطي، ص: ٦٩.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١٨ / ٣٠٨.

(٣) الشوس: الطوال، جمع أشوس. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢ / ٥٠٨، مادة (شوس).

(٤) المفهم، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤ / ١٠٢١٤١) :

لأن الإقامة يُرجع إليها، وتُكرر على ما تقدم، وأصله: من ثاب إلى الشيء إذا رجع، ومنه قيل لقول المؤذن: «**الصلاة خير من النوم**» تثويب . وقال الخطابي: التثويب: الإعلام بالشيء ووقوعه، وأصله: أن الرجل إذا جاء فَزِعًا لوّح بثوبه[1]، «الْمُرَاد بِالتَّثْوِيبِ الْإِقَامَة، وَأَصْله مِنْ ثَابَ إِذَا رَجَعَ، وَمُقِيم الصَّلَاة رَاجِع إِلَى الدُّعَاء إِلَيْهَا، فَإِنَّ الْأَذَان دُعَاء إِلَى الصَّلَاة، وَالْإِقَامَة دُعَاء إِلَيْهَا[2]، «وقال الطبري: قوله: «**إذا ثُوبّ بالصلاة**»، يعني صرخ بالإقامة مرة بعد مرة أخرى، ورجع، وكل مردد صوتًا فهو مثوِّب، ولذلك قيل للمرجع صوته في الأذان بقوله: «**الصلاة خير من النوم**»، مُثوِّب، وأصله من ثاب يثوب، إذا رجع إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ**﴾[3]، يعني أنهم إذا انصرفوا منه رجعوا إليه، وجمهور العلماء على أن الإقامة للصلاة سنة، ولا خلاف بينهم أن قول المؤذن فى نداء الصبح «الصلاة خير من النوم»، يقال له: تثويب [4]، وقال العراقي: «وأصل التثويب أن يجيء الرجل مستصرخاً، فيلوح بثوبه ليُرى، ويشتهر، فسمي الدعاء تثويباً لذلك، وكل داع مثوب، وقيل إنما سمي تثويباً من ثاب يثوب إذا رجع، فالمؤذن رجع بالإقامة إلى الدعاء للصلاة»[5]].

٨-قوله: «**يخطر**» أي: بالوسوسة والتشويش، وأَصلُهُ مِن خَطَرَ البَعِير

(١) المفهم، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٤ / ١٠٣.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ٩١.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.
(٤) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ٢ / ٢٣٥.
(٥) طرح التثريب في شرح التقريب، ٢ / ١٧٤.

بِذَنَبِهِ إِذا حَرَّكَهُ فَضَرَبَ بِهِ فَخِذَيهِ[١].

٩-[قوله: «**حتى يخطر بين المرء ونفسه**»، قال الباجي: يمرّ فيحول بين المرء وما يريد من نفسه؛ من إقباله على صلاته، وإخلاصه، وهو على رواية أكثرهم بضم الطاء، وعن أبي بحر: يخطِر - بكسرها -؛ من قولهم: خطر البعير بذنبه: إذا حرّكه، فكأنه يريد حركته بوسوسة النفس، وشغل السِّرّ[٢]، وقال النووي: «**حَتَّى يَخْطُر بَيْن الْمَرْء وَنَفْسه**» هُوَ بِضَمِّ الطَّاء وَكَسْرهَا، حَكَاهُمَا الْقَاضِي عِيَاض فِي الْمَشَارِق، قَالَ: ضَبَطْنَاهُ عَنْ الْمُتْقِنِينَ بِالْكَسْرِ، وَسَمِعْنَاهُ مِنْ أَكْثَر الرُّوَاة بِالضَّمِّ، قَالَ: وَالْكَسْر هُوَ الْوَجْه، وَمَعْنَاهُ يُوَسْوِس، وَهُوَ مِنْ قَوْلهمْ: خَطَرَ الْفَحْل بِذَنَبِهِ، إِذَا حَرَّكَهُ فَضَرَبَ بِهِ فَخِذَيْهِ، وَأَمَّا بِالضَّمِّ فَمَنْ السُّلُوك، وَالْمُرُور، رَأْي يَدْنُو مِنْهُ فَيَمُرّ بَيْنه وَبَيْن قَلْبه، فَيُشْغِلهُ عَمَّا هُوَ فِيهِ، وَبِهَذَا فَسَّرَهُ الشَّارِحُونَ لِلْمُوَطَّأ، وَبِالْأَوَّلِ فَسَّرَهُ الْخَلِيل[٣]].

١٠-قوله: «**بين المرء ونفسه**» أي: بين المصلي وقلبه؛ ليذهب عنه الخشوع الذي هو لُب الصلاة.

١١-[قوله: «**المرء**»: الإنسان، وفيه سبع لغات: فتح الميم، وضمها، وكسرها، وتغيرها باعتبار إعراب اللفظة، فإن كانت مرفوعة، فالميم مضمومة، وإن كانت منصوبة، فالميم مفتوحة، وإن كانت مجرورة فالميم مكسورة، والخامسة والسادسة والسابعة امرؤ بزيادة همزة

---

(١) فتح الباري، ٢/ ٨٦.

(٢) المفهم، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٤ / ١٠٣.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ٩١.

الوصل، مع ضم الراء في سائر الأحوال، ومع فتحها في سائر الأحوال، ومع تغيرها باعتبار حركات الإعراب، حكاهن في الصحاح، إلا اللغة الثالثة والرابعة فحكاهما في المحكم[(١)]].

١٢-[قوله: «**للشيطان حصاص**»: وهو الضراط لما بيناه من قبل، وذكرنا أنه جسم من الأجسام، مؤتلف من طعام وشراب، وفي بعض طرق الحديث: «**إن الشيطان حساس، أو جساس، أو لحاس**»[(٢)]، فلا يمتنع أن يكون له حصاص، لا سيما وهو أذلّ له في الفرار، وأبلغ لدخول الرعب في قلبه، حتى لا يملك نفسه من خوف ذكر الله[(٣)]. وقال النووي: «**وَلَهُ حُصَاص**» هُوَ بِحَاءٍ مُهْمَلَة مَضْمُومَة، وَصَادَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ، أَيْ ضُرَاط كَمَا فِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى، وَقِيلَ: الْحُصَاص: شِدَّة الْعَدْو، قَالَهُمَا أَبُو عُبَيْد، وَالْأَئِمَّة مِنْ بَعْده[(٤)].

وقال عاصم بن أبي النَّجود: إذا ضرب بأذنيه، ومصع بذنبه وعدا، فذلك الْحُصاص، وهذا يصح حمله على ظاهره؛ إذ هو جسم مُغْتَذٍ يصح منه خروج الريح، وقيل: إنه عبارة عن شدة الغيظ والنّفار، وذلك لما يسمع من ظهور الإسلام، ودخولهم فيه، وامتثالهم أوامره، كما يعتريه يوم عرفة لما رأى من اجتماع الناس على البر والتقوى، ولما

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب، ٢/ ١٧٤.

(٢) أخرجه الترمذي، برقم ١٨٥٩، وقال: «غريب» والحاكم، ٤/١٣٢، وصححه، وقال الذهبي: «موضوع »، وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، برقم ٢١٢: «موضوع».

(٣) المسالك في شرح موطأ مالك، ٢ / ٦٤٥.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ٩١.

يتنزل عليهم من الرحمة[(١)]].

١٣-وقوله: «**إن يدري كم صلى**» بالكسر، بمعنى: ما يدري، ويُروى: «أن يدري» بفتحها، وهي رواية أبي عمر بن عبد البر، وقال: هي رواية أكثرهم، قال: ومعناها: لا يدري، وكذا ضبطها الأصيلي، وفي كتاب البخاري: «أن» بالفتح، وليست هذه الرواية بشيء، إلا مع رواية الضاد، فتكون «أن» مع الفعل بتأويل المصدر، ومفعول «ضل»: «أن» بإسقاط حرف الجر؛ أي: يضل عن درايته، وينسى عدد ركعاته، وهذا أيضًا فيه بُعد[(٢)].

١٤-قوله: «**إِذَا سَمِعَ الشَّيْطَان الْأَذَان أَحَالَ**» هُوَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَة أَيْ ذَهَبَ هَارِبًا[(٣)].

١٥-[قوله: «**بني حارثة**»- بالمهملة والمثلثة-: بطن من الأوس، وكانوا إذ ذاك غربي مشهد حمزة، وزاد الإسماعيلي: وهي في سند الحرة، أي في الجانب المرتفع منها[(٤)].

١٦-قوله: «**وأشرف الذي معي**»: الشَّرَفُ: العلو، وشرف، فهو شَرِيفٌ، وقوم أَشْرَافٌ، وشُرَفَاءُ، واسْتَشْرَفْتُ الشيء: رفعت البصر أنظر إليه، وأَشْرَفْتُ عليه بالألف: اطلعت عليه، وأَشْرَفَ الموضع ارتفع، فهو مُشْرِفٌ، وشُرْفَةُ القصر جمعها: شُرَفٌ، مثل غرفة، وغرف ومَشَارِفُ

(١) المفهم، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٤ / ١٠٢.
(٢) المفهم، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٤ / ١٠٣.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ٩١.
(٤) شرح القسطلاني إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٣ / ٣٣٠.

الأرض: أعاليها، الواحد مَشْرَفٌ بفتح الميم والراء[١].

١٧-قوله: «**على الحائط**»: الحائط: الجدار، جمعه: حيطان، وحياط، والقياس: حوطان، وهو البستان أيضاً[٢]، وقال الفيومي: الحَائِطُ: البستان، وجمعه حَوَائِطُ[٣]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-مشروعية الأذان لطرد الشيطان، ولو في غير وقت الصلاة؛ لقول سهيل بن أبي صالح: أرسلني أبي إلى بني حارثة، ومعي غلام، فناداه منادٍ من حائط باسمه، فنظر الغلام إلى الحائط، فلم ير شيئًا، فذكرت ذلك لأبي، فقال: إذا سمعت صوتًا فناد بالصلاة، ثم ذكر له حديث أبي هريرة رضي الله عنه[٤].

٢-[فِيهِ أَنَّ مِنْ شَأْنِ الصَّلَاةِ النِّدَاءَ لَهَا. قَالَ [اللَّه] تَعَالَى: ﴿**وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا**﴾[٥]. وَقَالَ [اللَّه] تَعَالَى: ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ**﴾[٦]].

٣-[وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْأَذَانَ فِي الْمَكْتُوبَاتِ عَلَى مَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ عَنْهُمْ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا أَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ فِي الْمِصْرِ عَلَى جَمَاعَتِهِ[٧].

٤-وفي الْبَاب فَضِيلَة الْأَذَان وَالْمُؤَذِّن، وَقَدْ جَاءَتْ فِيهِ أَحَادِيث كَثِيرَة فِي

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١ / ٣١٠، مادة (شرف).
(٢) انظر: القاموس المحيط، ص ٨٥٦، مادة (حوط).
(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١ / ١٥٧، مادة (حوط).
(٤) مسلم، برقم ٣٨٩، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٤٤٦ من أحاديث الشرح.
(٥) سورة الْمَائِدَةِ، الآية: ٥٨.
(٦) سورة الْجمعة، الآية: ٩.
(٧) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ٤ / ٤٩.

الصَّحِيحَيْنِ مُصَرِّحَة بِعِظَمِ فَضْله، وَاخْتَلَفَ أَصْحَابنَا هَلْ الْأَفْضَل لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَرْصُد نَفْسه لِلْأَذَانِ، أَمْ لِلْإِمَامَةِ عَلَى أَوْجُه أَصَحّهَا الْأَذَان أَفْضَل(١)].

٥-[في هذا الحديث عظم فضل الأذان، وأن الشيطان ينافره ما لا ينافر سائر الذكر، ألا ترى أنه يقبل عند قراءة القرآن، ويدبر عند الأذان].

٦-السبب في فرار الشيطان هو اشتمال الأذان على دعوة التوحيد، والإقرار برسالة الرسول ﷺ، والدعوة إلى الصلاة المشتملة على السجود لله، والذي أباه عدو الله، فأُخرج منها مذمومًا مدحورًا، وعلى الدعوة إلى الفلاح، والتكبير، وكلها أمور لا تناسب طبعه الخبيث.

٧-[اختلف العلماء في معنى هروبه عند الأذان، ولا يهرب من الصلاة وفيها قراءة القرآن، فقال المهلب: إنما يهرب، والله أعلم، من اتفاق الكل على الإعلان بشهادة التوحيد، وإقامة الشريعة، كما يفعل يوم عرفة لما يرى من اتفاق الكل على شهادة التوحيد لله تعالى، وتنزل الرحمة عليهم، وييأس أن يردهم عما أعلنوا به من ذلك، وأيقن بالخيبة بما تفضل الله عليهم من ثواب ذلك، ويذكر معصية الله، ومضادته أمره، فلم يملك الحديث؛ لما استولى عليه من الخوف، وقال غيره: إنما ينفر عن التأذين لئلا يشهد لابن آدم بشهادة التوحيد؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «**لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢)]، [وليس قول من قال: إنما ينفر من الأذان لأنه دعا إلى الصلاة التي فيها السجود الذي أباهُ بشيء؛ لأنه قد أخبر عليه الصلاة والسلام، أنه إذا قضى

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ٩١.

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء، برقم ٦٠٩.

التثويب أقبل يُذَكِّرُه ما لم يَذْكُرْ، يخلط عليه صلاته، وكان فراره من الصلاة التي فيها السجود أولى لو كان كما زعموا[١]].

٨-[ذكر وسوستَهُ للمُصلي: وقد لا يلزم هذا الاعتراض، إذ لعل نفارَه إنما كان من سماع الأمر، والدعاء بذلك، لا برؤيته ليغالط نفسه، لأنه لم يسمع دعاءً، ولا خالف أمرًا، وقيل: بل ليأسه من وسوسة الإنسان عند الإعلان، وانقطاع طمعه أن يصرف عنه الناس، حتى إذا سكت رجع لحاله التي أقدره الله عليها، من تشغيب خاطره ووسوسة قلبه.

٩-وقوله: «حتى إذا ثُوِب بالصلاة»: قال الطبري: ثُوِّبَ أي: صُرخ بالإقامة مرة بعد مرة[٢]].

١٠-استحباب رفع الصوت بالأذان؛ لأن الشيطان يفر من الصوت «حتى لا يسمع»، وقد بوب البخاري رَحِمَهُ اللهُ بابًا بعد هذا الحديث، قال فيه: «باب رفع الصوت بالنداء»، وهذا من شدة فقهه، وحسن ترتيبه رَحِمَهُ اللهُ.

١١-[قِيلَ: إِنَّمَا يُدْبِر الشَّيْطَان لِعَظْمِ أَمْر الْأَذَان؛ لِمَا اِشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ قَوَاعِد التَّوْحِيد، وَإِظْهَار شَعَائِر الْإِسْلَام، وَإِعْلَانه، وَقِيلَ: لِيَأْسِهِ مِنْ وَسْوَسَة الْإِنْسَان عِنْد الْإِعْلَان بِالتَّوْحِيدِ[٣]].

[١٢-] قال الحافظ في الفتح: قال ابن بطال: يشبه أن يكون الزجر عن خروج المرء من المسجد بعد أن يؤذن المؤذن من هذا المعنى لئلا

---

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ٢ / ٢٣٤.
(٢) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، ٢ / ١٤١.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢ / ١١٣.

يكون متشبهًا بالشيطان الذي يفر عند سماع الأذان والله أعلم[١].

[١٣-] وهذا محمول على عدم الخروج لحاجة وقد ورد الزجر عن ذلك في [قول النبي] ﷺ: **«مَنْ أَدْرَكَهُ الأَذَانُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ خَرَجَ لَمْ يَخْرُجْ لِحَاجَةٍ، وَهُوَ لاَ يُرِيدُ الرَّجْعَةَ، فَهُوَ مُنَافِقٌ»**[٢].

١٤-وقول أبي هريرة رضي الله عنه لما كان جالسًا مع أصحابه في المسجد فأذن المؤذن فقام رجل فخرج فقال أبو هريرة: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ»[٣].

***

١٤٣-[٣]«الْأَذْكَارُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»[٤].

[الشـــــرح]:

[أولاً: ألفاظ الحديث]:

٤٥٠-[لفظ مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٥]، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: **«لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ**

(١) فتح الباري، لابن حجر، ٢/ ١٠٩.

(٢) [سنن ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب إذا أذن وأنت في المسجد فلا تخرج، برقم ٧٣٤، وصححه لغيره العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٢٦٣].

(٣) [مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن الخروج من المسجد إذا أذن المؤذن، برقم ٦٥٥].

(٤) ومما يطرد الشيطان أذكار الصباح والمساء، والنوم والاستيقاظ، وأذكار دخول المنزل والخروج منه، وأذكار دخول المسجد والخروج منه، وغير ذلك من الأذكار المشروعة، مثل: قراءة آية الكرسي عند النوم، والآيتين الأخيرتين من سورة البقرة، ومن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير مائة مرة، كانت له حرزاً من الشيطان يومه كله، وكذا الأذان يطرد الشيطان.

(٥) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

سُورَةُ الْبَقَرَةِ»[١].

٤٥١-ولفظ أبي داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ»**[٢].

٤٥٢-وفي لفظ للبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»**[٣].

٤٥٣-وفي رواية لمسلم: عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَحَالَ لَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ، فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ، فَإِذَا سَمِعَ الْإِقَامَةَ ذَهَبَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ، فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ»**[٤].

---

(١) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، برقم ٧٨٠.

(٢) أبو داود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، برقم ٢٠٤٤، وأحمد، ١٤/ ٤٠٣، برقم ٨٨٠٤، والبيهقي في شعب الإيمان، ٣/٤٩١، برقم ٤١٦٢، وصحح إسناده العلامة الألباني، برقم ١٧٨٠، وحسنه محققو المسند، ١٤/ ٤٠٣.

(٣) البخاري، كتاب الأذان، باب فضل التأذين، برقم ٦٠٨، ومسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذين، وهرب الشيطان عند سماعه، برقم ١٩-(٣٨٩).

(٤) مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذين، وهرب الشيطان عند سماعه، برقم ١٦-(٣٨٩).

٤٥٤-ولفظ الترمذي عَنْ أَبِي ذَرٍّ[١] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلاَةِ الْفَجْرِ، وَهُوَ ثَانِي رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ، لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحَرْسٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلاَّ الشِّرْكَ بِاللَّهِ**»[٢].

٤٥٥-ولأبي داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه[٣] أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ، وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ، نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْنَاهُ، فَقَالَ: «**أَصَلَّيْتُمْ**»؟ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ: «**قُلْ**»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «**قُلْ**»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «**قُلْ**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**»[٤].

٤٥٦-ورواية لأبي داود عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ[٥] قَال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى**

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٤٠ من أحاديث الشرح.

(٢) رواه الترمذي، برقم ٣٤٧٤، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٣٢١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن برقم ٧٢.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٤٨ من أحاديث الشرح.

(٤) أبو داود، برقم ٥٠٨٢، وغيره، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٨٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ٧٦.

(٥) تقدمت ترجمته في لفظ الحديث رقم ٢٧٨ من أحاديث الشرح.

يُصْبِحَ وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يُمْسِيَ». قَالَ: فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ الْفَالِجُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِى سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ، وَلاَ كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِى أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي، غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَ»[1]].

٤٥٧-ورواية للحاكم عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه[2]، أَنَّهُ كَانَ لَهُ جَرِينُ تَمْرٍ، فَكَانَ يَجِدُهُ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ لَيْلَةً، فَإِذَا هُوَ بِمِثْلِ الْغُلاَمِ الْمُحْتَلِمِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ، فَقَالَ: أَجِنِّيٌّ، أَمْ إِنْسِيٌّ؟ فَقَالَ: بَلْ جِنِّيٌّ، فَقَالَ: أَرِنِي يَدَكَ فَأَرَاهُ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ، وَشَعْرُ كَلْبٍ، فَقَالَ: هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ، فَقَالَ: لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدَّ مِنِّي، قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: أُنْبِئْنَا أَنَّكَ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ، فَجِئْنَا نُصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ، قَالَ: مَا يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ : تَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِذَا قَرَأْتَهَا غُدْوَةً أُجِرْتَ مِنَّا حَتَّى تُمْسِيَ، وَإِذَا قَرَأْتَهَا حِينَ تُمْسِي أُجِرْتَ مِنَّا حَتَّى تُصْبِحَ، قَالَ أُبَيٌّ فَغَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ،

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم، ٥٠٨٨، والترمذي، كتاب كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، برقم ٣٣٨٨، وابن ماجه، برقم ٣٨٦٩، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا انتهى إلى قوم فجلس إليهم، برقم ١٠١٧٨، وأحمد، برقم ٤٤٦، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح، برقم ٣٨٦٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٣٢، وصحيح الترمذي، برقم ٢٦٩٨، وصحيح الجامع الصغير، برقم ٥٧٤٥، وحسّن إسناده العلامة ابن باز رحمه الله في تحفة الأخيار، ص٣٩ .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٤٧ من أحاديث الشرح.

فَقَالَ: صَدَقَ الْخَبِيثُ»[١].

٤٥٨- وللإمام أحمد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[٢]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا سِرْتُمْ فِي الْخِصْبِ، فَأَمْكِنُوا الرِّكَابَ أَسْنَانَهَا، وَلَا تُجَاوِزُوا الْمَنَازِلَ، وإذا سِرْتُمْ فِي الْجَدْبِ، فَاسْتَجِدُّوا، وَعَلَيْكُمْ بِالدَّلْجِ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ، وَإِذَا تَغَوَّلَتْ لَكُمُ الْغِيلَانُ، فَبَادِرُوا بِالْأَذَانِ، وَإِيَّاكُمْ وَالصَّلَاةَ عَلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ، وَالنُّزُولَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَّاتِ، وَالسِّبَاعِ، وَقَضَاءِ الْحَاجَةِ، فَإِنَّهَا الْمَلَاعِنُ**»[٣].

٤٥٩-وللبزار عَنْ سَعْدٍ بن أبي وقاص ﷺ[٤]، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا تَغَوَّلَتْ لَنَا الْغُولُ، أَوْ إِذَا رَأَيْنَا الْغُولَ نُنَادِي بِالْأَذَانِ**»[٥].

---

(١) أخرجه الحاكم، ١/ ٥٦٢، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢٧٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ٧٥.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧١ من أحاديث الشرح.

(٣) مسند أحمد، ٢٢/ ١٧٨، برقم ١٤٢٧٧، وهذا لفظه، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، الأمر بالأذان إذا تغولت الغيلان، وعمل اليوم والليلة لابن السني، ص ٤٧١، برقم ٥٣٢، وقال محققو المسند، ٢٢/ ١٧٩: «صحيح لغيره دونَ قوله: «وإذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان»» ورجاله ثقات رجال الصحيح، لكن الحسن- وهو البصري- لم يسمع من جابر»، وهذه الزيادة التي ذكرها المحققون هي التي استشهد بها العلماء مقرين لها، ومنهم: الإمام النووي في الأذكار النووية، ١/ ٢٨٢، وشرحه على صحيح مسلم، ١٤/ ٢١٧، والحافظ ابن حجر في فتح الباري، ١٠/ ١٥٩، والإمام ابن باز في مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ٢٥/ ٩٣، والعلامة ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين، شرح الحديث: ١٤٥٧.

(٤) تقدمت ترجمته في حديث الشرح رقم ٩٤.

(٥) مسند البزار، ١/ ٢١٩، برقم ١٢٤٧، قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/ ١٣٤: «رواه البزار ورجاله ثقات إلا أن الحسن البصري لم يسمع من سعد فيما أحسب».

٤٦٠-ولفظ البيهقي عن الحسن أن عمر بعث رجلاً إلى سعد بن أبي وقاص، فلما كان ببعض الطريق عرضت له الغول، فلما قدم على سعد ،قصّ عليه القصة، فقال: ألم أقل لكم: إنا كنا إذا تغوّلت لنا الغول أن نادي بالأذان؟ فلما رجع إلى عمر، فبلغ قريباً من ذلك المكان، عرض له يسير معه، فذكر ما قال له سعد، فنادى بالأذان، فذهب عنه، فإذا سكت عرض له، فإذا أذن ذهب عنه»[1]].

[ثانياً: شرح مفردات الحديث]:

١-[قوله: «**لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا**»، أي تكن البيوت والمنازل التي تعيشون فيها كالقبور التي ينام فيها الأموات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «**يَعْنِي: أَنَّ الْقُبُورَ مَوْضِعُ الْمَوْتَى، فَإِذَا لَمْ تُصَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ وَلَمْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهَا كُنْتُمْ كَالْمَيِّتِ، وَكَانَتْ كَالْقُبُورِ**»[2].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً أي: لا تتركوا الصلاة في بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي لا يُصلَّى فيها... نهي لهم أن يجعلوها بمنزلة القبور التي لا يصلى فيها »[3]].

٢-[قوله: «**وَلاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا**» أي لاتجعلوه مكانا تعتادونه غب أوقات مخصوصة كالأعياد المعروفة، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وكذلك نهيه لهم أن يتخذوا قبره عيداً، نهي لهم أن يجعلوه مجمعاً كالأعياد التي يقصد الناس الاجتماع إليها للصلاة؛ بل يُزار قبره صلوات

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي، ٧/ ١٠٤.

(٢) الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٧٣.

(٣) حاشية ابن القيم على سنن ابي داود، ٦/ ٢٢.

الله وسلامه عليه، كما كان يزوره الصحابة رضوان الله عليهم على الوجه الذي يرضيه، ويحبه صلوات الله وسلامه عليه»[١].

٣-قوله: «**وصَلُّوا عليَّ**»: الصلاة من الله على نبيه هي الثناء عليه في الملأ الأعلى أي: عند الملائكة المقربين[٢]، وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «فقولك اللهم صلِّ على محمد، يعني: اللهمّ أثنِ عليه في الملأ الأعلى، ومعنى أثنِ عليه، يعني: اذكره بالصفات الحميدة، والملأ الأعلى هم الملائكة، فكأنك إذا قلت: اللهم صل على محمد، كأنك تقول: يا ربِّ صِفْه بالصفات الحميدة، واذكره عند الملائكة حتى تزداد محبتهم له، ويزداد ثوابهم بذلك، هذا معنى اللهم صلى على محمد»[٣]].

٤-[قوله: «**لم يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ**»: أي: يهلكه ويبطل عمله[٤]، ويجعله **حرزاً** أي حفظاً له من كل مكروه[٥]،أوتعويذاً منه الشيطان الرجيم[٦]، أي يهلكه، ويبطل عمله في ذلك اليوم إلا الشرك، أي وإن وقع منه؛ فإنه في حصن التوحيد، فلا يستقيم لمذنب أن يحل ويهتك حرمة الله؛ فإذا خرج عن حرم التوحيد أدركه الشرك لا محالة»[٧].

---

(١) حاشية ابن القيم على سنن ابي داود، ٦/ ٢٣.

(٢) صحيح البخاري، قبل الحديث رقم ٤٧٩٧، وتقدم تخريجه.

(٣) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٣٩٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٢٥، مادة (ثنا)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤/ ٦٤.

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤/ ٦٤.

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤/ ٦٤.

(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤/ ٦٤، وسبق شرح مفردات الحديث في شرح ألفاظ حديث المتن رقم ٧٢.

٥- مفردات سورة الإخلاص[(١)]: ﴿**قُلْ**﴾ قولاً جازمًا به، معتقدًا له، عارفًا بمعناه، ﴿**هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال، ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ أي: المقصود في جميع الحوائج، ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾ لكمال غناه، و﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ لا في أسمائه، ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، فهي سورة مشتملة على توحيد الأسماء والصفات[(٢)]].

٦-[**مفردات سورة الفلق**[(٣)]: ﴿**قل**﴾ متعوذًا، و﴿**أَعُوذُ**﴾ أي: ألجأ، وأعتصم، و﴿**بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾ أي: فالق الحب والنوى والإصباح، و﴿**مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾ أي جميع ما خلق الله، من إنس، وجن، وحيوانات، فيستعاذ بخالقها من شرها، و﴿**وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ**﴾ أي: من شر ما يكون في الليل، و﴿**وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ**﴾ أي: ومن شر السواحر، يستعن على سحرهن بالنفث في عقد يسحرن بها، و﴿**وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾ والحاسد، هو الذي يحبّ زوال النعمة عن المحسود، ويسعى في زوالها، فيستعاذ بالله من شره، ويدخل فيه العاين، فهذه السورة، تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشرور، عمومًا وخصوصًا[(٤)]].

٧-[**مفردات سورة الناس**[(٥)]: هذه السورة مشتملة على الاستعاذة

---

(١) انظر: تفسير السعدي، ص ٩٣٧.

(٢) تقدم تفسير سورة الإخلاص مفصلاً في شرح مفردات حديث المتن رقم ٧٠، ورقم ٧٦.

(٣) تفسير السعدي، ص ٩٣٧.

(٤) تقدم تفسير سورة الإخلاص مفصلاً في شرح مفردات حديث المتن رقم ٧٠، ورقم ٧٦.

(٥) انظر: تفسير السعدي، ص ٩٣٧.

برب الناس ومالكهم وإلههم، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها، وهو دائمًا يوسوس ويخنس أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعان على دفعه، وأن الخلق كلهم، داخلون تحت الربوبية والملك، وبألوهية الذي خلقهم لأجلها، والوسواس كما يكون من الجن يكون من الإنس، ولهذا قال: ﴿**مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾[(١)]].

٨-[قوله: «**تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**» أي أن هاتين السورتين (المعوذتين) كافيتان للحفظ من كل الشرور، يقول الإمام ابن قيم الجوزية : يصف هاتين السورتين ويرى أن فيهما: «بيان عظيم منفعتهما، وشدة الحاجة، بل الضرورة إليهما، وأنه لا يستغني عنهما أحد قط، وأن لهما تأثيراً خاصاً في دفع السحر، والعين، وسائر الشرور، وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النفس، والطعام، والشراب، واللباس» [(٢)]].

٩-[قوله: «**لَيْلَةِ مَطَرٍ**»: أي: ماطرة[(٣)] أي كثيرة المطر.

١٠-قوله: «**والفالج**»: شلل يصيب أحد شقي الجسم طولاً[(٤)].

١١-قوله: «**والفجأة**»: أي: البلاء الذي يأتي بغتة.

١٢-قوله: «**بسم الله**»: أي بسم الله أستعيذ، وبه أتحصن.

١٣-قوله: «**مع اسمه**»: أي من تعوذ باسم الله صادقًا لا تضره مصيبة.

١٤-قوله: «**في الأرض**»: أي لا يضره أحد من أهل الأرض.

---

(١) تقديم تفسير سورة الفلق في حديث المتن رقم ٧٠، ورقم ٧٦.

(٢) بدائع الفوائد، لابن القيم، ٢/ ٤٢٦.

(٣) انظر: شرح السيوطي لسنن النسائي، ٢/ ١٥.

(٤) انظر: المعجم الوسيط، ٢/ ٦٩٩، مادة (فلج).

١٥-قوله: «**ولا في السماء**»: لا يأتيه الضرر من جهة السماء كخسف، أو ريح، أو حجارة من السماء، أو غير ذلك.

١٦-قوله: «**وهو السميع**»: أي: السميع لأقوال عباده، وخلقه.

١٧-قوله: «**العليم**»: أي العليم بأفعالهم، لا تخفى عليه خافية[1]].

١٨-[قوله: «**الحي**» أي: ذو الحياة الكاملة، المتضمنة لجميع صفات الكمال.

١٩-قوله: «**القيوم**»: القائم بنفسه، والقائم على غيره.

٢٠-قوله: «**لا تأخذه سنة ولا نوم**»: السِّنَة: النعاس، وهي مقدمة النوم.

٢١-قوله: «**له ما في السموات وما في الأرض**»: أي: هو المالك، وما سواه مملوك، وهو الخالق، وغيره مخلوق، فالكل له عبد].

٢٢-[قوله: «**من ذا الذي يشفع عنده**»: الشفاعة: هي التوسط للغير بجلب منفعة، أو دفع مضرة.

٢٣-قوله: «**إلا بإذنه**»: تصح الشفاعة بإذن الله، ورضا الله عن الشافِع والمشفَّع عنه.

٢٤-قوله: «**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم**»: يعلم علماً، «**وما بين أيديهم**» أي: المستقبل، «**وما خلفهم**» الماضي.

٢٥-قوله: «**ولا يحيطون**» أي: لا يحيط الخلق؛ لأنهم عاجزون، «**من علمه إلا بما شاء**» وذلك وفق حكمته.

٢٦-قوله: «**وسع كرسيه السموات والأرض**»: أي: أن كرسيه محيط

---

(١) تقدم شرحه بالتفصيل في شح لفظ حديث المتن رقم ٧٦.

بالسموات والأرض، وأكبر منهما[١].

٢٧-قوله: «**ولا يؤوده حفظهما**» أي: لا يشق عليه ذلك.

٢٨-قوله: «**العلي**»: بذاته وقهره لجميع المخلوقات.

٢٩-قوله: «**العظيم**»: الذي يتصاغر كل شيء أمام عظمته، وكبريائه[٢]].

٣٠-[قوله: «**جَرِينُ تَمْرٍ**»: هو موضع تَجْفيف التَّمْرِ[٣].

٣١-قوله: «**الْغُلاَمِ الْمُحْتَلِمِ**»: أي البالغ المُدْرِك[٤].

٣٢-قوله: «**نُصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ**»: أصابَ الإنسانُ من المال وغيره: أي أخَذَ وتَناول، ومنه الحديث: «**يُصيبون ما أصاب الناس**»[٥] أي ينالُون ما نالُوا[٦].

٣٣-قوله: «**مَا يُجِيرُنَا مِنْكُمْ**»: أي يحول بيننا وبينكم، وينجينا منكم[٧].

٣٤-قوله: «**إِذَا قَرَأْتَهَا غُدْوَةً**»: الغَدْوَةُ: سير أوّل النهار نَقِيض الرَّواح[٨].

---

(١) شرح الواسطية ابن عثيمين، ص ١٧١.

(٢) تقدَّم شرح وتفسير الآية الكريمة في حديث المتن رقم ٧١.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٣٧، مادة (جرن).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٤٣٢، مادة (حلم).

(٥) روى أحمد في المسند، ٤٤/ ١٤٨، برقم ٢٦/ ٧٢٥، عن أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رسول الله ﷺ «إِنَّ السُّوءَ إِذَا فَشَا فِي الْأَرْضِ فَلَمْ يُتَنَاهَ عَنْهُ، أَرْسَلَ اللَّهُ ﷻ بَأْسَهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ؟ قَالَتْ: قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ، يُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، ثُمَّ يَقْبِضُهُمُ اللَّهُ ﷻ إِلَى مَغْفِرَتِهِ وَرِضْوَانِهِ، أَوْ إِلَى رِضْوَانِهِ وَمَغْفِرَتِهِ»» وضعفه محققو المسند، وفي لفظ آخر في موضوع آخر لمسلم، برقم ١٠٦١ عن عبد الله بن زيد: «فَبَلَغَهُ أَنَّ الأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصِيبُوا مَا أَصَابَ النَّاسُ».

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٥٦، مادة (صوب).

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٣١٢، مادة (جور).

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٣٤٥، مادة (غدو).

٣٥-قوله: «**صَدَقَ الْخَبِيثُ**»: الشَّيطان قَد يَصدُق بِبَعضِ ما يَصدُق بِهِ المُؤمِن[(١)](٢).

٣٦-قوله: «**فاستجدوا**»، أي أسرعوا في سيركم[(٣)]].

٣٧-[قوله: «**إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان**»: قال ابن الأثير: «الغُولُ: أحَدُ الغِيلَان، وَهِيَ جِنْس مِن الْجِنّ وَالشَّيَاطِينِ، كَانَتِ العَرب تَزْعُم أَنَّ الغُول فِي الفَلاة تَتَرَاءَى لِلنَّاسِ فتَتَغَوَّلُ تَغَوُّلًا: أَيْ تَتَلَوّن تلَوُّنا فِي صُوَر شَتَّى، وتَغُولُهم أَيْ تُضِلُّهم عَنِ الطَّرِيقِ وتُهْلِكهم أي ادفعوا شرها بذكر اللَّه تعالى»[(٤)].

٣٨-قوله: «**الخصب**»: قال ابن الأثير: «وَهُوَ ضِدُّ الْجَدْبِ. أَخْصَبَتِ الْأَرْضُ، وأَخْصَبَ الْقَوْمُ، وَمَكَانٌ مُخْصِبٌ وخَصِيبٌ»[(٥)].

٣٩-قوله: «**الركاب أسنانها**»: قال في النهاية: «إِذَا مَشَقت مِنْهُ مَشقا صَالحا. ويُجمع السِّنُّ بِهَذَا الْمَعْنَى أَسْنَاناً، ثُمَّ تُجْمع الْأَسْنَانُ أَسِنَّة، مِثْلُ كِنٍّ وأكْنَان وأكنَّة، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «الْمَعْنَى أعْطُوها مَا تَمْتَنع بِهِ من النّحر؛ لأن صاحبها إذا أحسن رعيتها سمنَت وحَسُنت فِي عَيْنِهِ فيَبْخَل بِهَا مِنْ أَنْ تُنْحر، فشَبه ذَلِكَ بالأسِنَّة فِي وُقُوعِ الامتناع بها»[(٦)]].

٤٠-[قوله: «**الدلج**»: قال ابن الأثير: «هُوَ سَيْر اللَّيْلِ. يُقال أَدْلَجَ بالتَّخفيف

---

(١) فتح الباري، ٤/ ٤٨٩.

(٢) تقدم شرحة مفردات الحديث بالتفصيل في لفظ حديث المتن رقم ٧٥.

(٣) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١/ ١٠٦.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٣٩٦، مادة (غول).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٣٦، مادة (جدب).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٤١١، مادة (ركب).

إِذَا سَار مِنْ أَوَّلِ اللَّيْل، وادَّلَجَ- بِالتَّشْدِيدِ- إِذَا سارَ مِنْ آخِرِهِ. والاسْم منْهُما الدُّلْجَة والدَّلْجَة، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ»[1].

٤١- قوله: «**تطوى بالليل**»: قال ابن الأثير: تقرّب ويسَهّل السَّيْر، حَتَّى لَا تَطُولَ، فكأنَّها قَدْ طُوِيَتْ، أَيْ تُقْطَع مسافتُها بسرعة، لأنَّ الْإِنْسَانَ فِيهِ أنشطُ مِنْهُ فِي النَّهار، وأقدرُ عَلَى المَشْي والسَّير لعدَمِ الحرِّ وَغَيْرِهِ[2].

٤٢-قوله: «**جواد الطريق**»: قال ابن الأثير: «الجَوَادّ: الطُّرُق، وَاحِدُهَا جَادَّة، وَهِيَ سَواء الطَّرِيقِ ووسَطه. وَقِيلَ هِيَ الطَّريق الْأَعْظَمُ الَّتِي تجْمع الطُّرُق وَلَا بُدّ مِنَ الْمُرُورِ عَلَيْهَا»[3].

٤٣-قوله: «**الملاعن**»: قال في النهاية: «جَمْع مَلْعَنَة، وَهِيَ الفَعْلة الَّتِي يُلْعَن بِهَا فاعِلُها، كَأَنَّهَا مَظِنَّة لِلَّعْن وَمَحَلٌّ لَهُ، وهِي أَنْ يَتَغَوّط الإنْسانُ عَلَى قارِعة الطَّرِيقِ، أَوْ ظِلّ الشَّجَرَةِ، أَوْ جانِب النَّهْر، فَإِذَا مَرَّ بِهَا النَّاسُ لَعَنُوا فاعِلَها»[4]].

[ثالثاً: ما يستفاد من الحديث]:

١-راجع ما ذكره المؤلف «حفظه الله» في أول هذا الكتاب من الآيات، والأحاديث الدالة على فضل الذكر، وفوائده[5].

٢-[تدل هذه الأحاديث على أن قبر النبي ﷺ أفضل القبور، ومع ذلك نهى النبي ﷺ عن اتخاذه عيداً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ووجه

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ١٢٩، مادة (دلج).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ١٤٦، مادة (طوي).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٤٥، مادة (جدد).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٢٥٥، مادة (لعن).

(٥) انظر: ص ٩- ٥٢ من هذا الكتاب.

الدلالة أن قبر النبي ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض، وقد نهى عن اتخاذه عيداً، فقبر غيره أولى بالنهي كائناً من كان، ثم قرن ذلك بقوله ﷺ: «**ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً**» أي لا تعطلوها عن الصلاة فيها، والدعاء، والقراءة، فتكون بمنزلة القبور، فأمر بتحري العبادة في البيوت، ونهى عن تحريها عند القبور، وهذا عكس ما يفعله المشركون من النصارى، ومن تشبه بهم»[(١)].

٣-[قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عقب النهي عن اتخاذه عيداً بقوله: «**وصلّوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**» يشير بذلك إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم، فلا حاجة بكم إلى اتخاذه عيداً، وقد حرف هذه الأحاديث بعض من أخذ شبهاً من النصارى بالشرك، وشبهاً من اليهود بالتحريف، فقال: هذا أمر بملازمة قبره، والعكوف عنده، واعتياد قصده وانتيابه، ونهي أن يجعل كالعيد الذي إنما يكون في العام مرة أو مرتين، فكأنه قال: لا تجعلوه بمنزلة العيد الذي يكون من الحول إلى الحول، واقصدوه كل ساعة وكل وقت، وهذا مراغمة ومحادة لله، ومناقضة لما قصده الرسول ﷺ، وقلب للحقائق، ونسبة الرسول ﷺ إلى التدليس والتلبيس بعد التناقض، فقاتل الله أهل الباطل أنى يؤفكون، ولا ريب أن من أمر الناس باعتياد أمر وملازمته، وكثرة انتيابه بقوله: لا تجعلوه عيداً، فهو إلى التلبيس وضد البيان أقرب منه إلى الدلالة والبيان؛ فإن لم يكن هذا تنقيصاً، فليس للتنقيص حقيقة فينا، كمن يرمي أنصار الرسول ﷺ وحزبه بدائه ومصابه، وينسل كأنه بريء، ولا

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٣٢٣.

ريب أن ارتكاب كل كبيرة بعد الشرك أسهل إثماً، وأخف عقوبة من تعاطي مثل ذلك في دينه، وسنته، وهكذا»[1]].

٤-[وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «... وَقَدْ تَوَاتَرَ عَنْ الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا إذَا نَزَلَتْ بِهِمْ الشَّدَائِدُ كَحَالِهِمْ فِي الْجَدْبِ وَالِاسْتِسْقَاءِ، وَعِنْدَ الْقِتَالِ، وَالِاسْتِنْصَارِ، يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَسْتَغِيثُونَهُ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْبُيُوتِ، وَلَمْ يَكُونُوا يَقْصِدُوا الدُّعَاءَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا غَيْرِهِ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ»[2]].

٥-[وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً: «فَلَا تَتَّخِذُوا بَيْتِي عِيدًا، وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُمَا كُنْتُمْ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي؛ وَلِهَذَا اتَّفَقَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُشْرَعُ بِنَاءُ الْمَسْجِدِ عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا تُشْرَعُ الصَّلَاةُ عِنْدَ الْقُبُورِ؛ بَلْ كَثِيرٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ يَقُولُ الصَّلَاةُ عِنْدَهَا بَاطِلَةٌ»[3]].

٦-[وقال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا «يدل على أن القبر ليس موضعاً للصلاة، قال العلماء: نهى عن الصلاة في القبور لأمورٍ؛ فإن الأمر قد يعلل بعللٍ كثيرة، فقالوا: منها: خوف الشرك، وهذا أعظمها وأجلها؛ لأن الصلاة على القبر قد تؤدي إلى تعظيمه وإجلاله إلى درجةٍ قد تصل بالمرء إلى الصلاة لصاحب القبر والعياذ بالله، وقيل: نهى عن الصلاة فيها حتى لا يشابه اليهود والنصارى؛ لأن النبي ﷺ لعنهم عند موته»[4]].

---

(١) إغاثة اللهفان، ١/ ١٩٢.

(٢) الفتاوى الكبرى (٢/ ٤٣١)

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٩٨)

(٤) شرح زاد المستقنع للشنقيطي، ٣٥/ ١١.

٧-[وقد ذكرالإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ ما يقارب مائة فائدة من فوائد الذكر، وقد ذكرت هذه الفوائد بعد فضل مجالس الذكر، وحلقات العلم في آخر فضل الذكر[١].

والأدلة على ذلك كثيرة من القرآن والسنة الصحيحة، فلتراجع في مواضعها [من هذا الكتاب وغيره]، وانظر ما ذكره المؤلف في الحاشية[٢].

***

(١) وذلك قبل الحديث رقم ١ من أحاديث المتن، في صفحة ٥٢ من هذا الكتاب.
(٢) [حاشية حديث المتن رقم ١٤٣].

٤٦- الدُّعَاءُ حِيْنَمَا يَقَعُ مَا لا يَرْضَاهُ أَوْ غُلِبَ عَلَى أَمْرِهِ

١٤٤-((قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ))[١].

[الشــــــرح]:

[أولاً]: لفظ الحديث:

٤٦١-[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٢]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**))[٣].

٤٦٢- ولفظ أحمد وابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ، أَوْ أَفْضَلُ، وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَلَا تَعْجَزْ، فَإِنْ غَلَبَكَ أَمْرٌ، فَقُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ صَنَعَ، وَإِيَّاكَ وَاللَّوَّ، فَإِنَّ اللَّوَّ تُفْتَحُ مِنَ الشَّيْطَانِ**))[٤].

٤٦٣-ولفظ ابن حبان: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله، برقم ٢٦٦٤.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٣) مسلم، برقم ٢٦٦٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) مسند أحمد، ١/ ٤٠٠، برقم ٨٧٩١، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، برقم ٤١٦٨، وأبو يعلى، ١١/ ٢٣٠، برقم ٦٣٤٦، وحسنه محققو المسند، ومحقق أبي يعلى، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، برقم ٣٣٦١.

«**الْمُـؤْمِنُ الْقَـوِيُّ خَيْـرٌ وَأَحَـبُّ إِلَـى اللهِ مِـنَ الْمُـؤْمِنِ الضَّـعِيفِ، وَفِـي كُـلٍّ الْخَيْرُ، فَاحْرِصْ عَلَى مَا تَنْتَفِعُ بِهِ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، فَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ: قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ اللَّوَّ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»[1].

٤٦٤-ولفظ النسائي في الكبرى: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْمُـؤْمِنُ الْقَـوِيُّ خَيْـرٌ وَأَفْضَـلُ عِنْـدَ اللهِ مِـنَ الْمُـؤْمِنِ الضَّـعِيفِ، وَفِـي كُـلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَلاَ تَعْجَزْ، فَإِنْ غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ صَنَعَ، وَإِيَّاكَ وَاللَّوْ، فَإِنَّ اللَّوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»[2]].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-قوله: «**المؤمن القوي**»: يشمل قوة الإيمان وقوة البدن.

[قال النووي رحمه الله: «وَالْمُرَاد بِالْقُوَّةِ هُنَا عَزِيمَة النَّفْس وَالْقَرِيحَة فِي أُمُور الْآخِرَة، فَيَكُون صَاحِب هَذَا الْوَصْف أَكْثَر إِقْدَامًا عَلَى الْعَدُوّ فِي الْجِهَاد، وَأَسْرَع خُرُوجًا إِلَيْهِ، وَذَهَابًا فِي طَلَبه، وَأَشَدُّ عَزِيمَة فِي الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر، وَالصَّبْر عَلَى الْأَذَى فِي كُلّ ذَلِكَ، وَاحْتِمَال الْمَشَاقّ فِي ذَات اللَّه تَعَالَى، وَأَرْغَب فِي الصَّلَاة وَالصَّوْم وَالْأَذْكَار وَسَائِر الْعِبَادَات، وَأَنْشَط طَلَبًا لَهَا، وَمُحَافَظَة عَلَيْهَا، وَنَحْو ذَلِكَ»[3]].

---

(١) صحيح ابن حبان، ١٣/ ٢٩، برقم ٥٧٢٢، وحسنه محقق ابن حبان، وصححه الألباني في التعليقات الحسان، ٨/ ٢٢٦.

(٢) النسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول إذا غلبه أمر، برقم ١٠٤٩٥، ومسند أحمد، ١٤/ ٣٩٥، برقم ٨٧٩١، وحسنه محققو المسند.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٢١٥.

٢-قوله: «**وفي كلٍّ خير**»: لاشتراكهما في أصل الإيمان بالله ﷻ.

[ويرى النووي: أن فِي كُلّ مِنْ الْقَوِيّ وَالضَّعِيف خَيْر لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْإِيمَان، مَعَ مَا يَأْتِي بِهِ الضَّعِيف مِنْ الْعِبَادَات[(١)]، وقال القاضي عياض: «وفي كلٍّ خير، للإيمان الذى هو صفتهم، لكن الله قد باين بين خلقه في داره، ورفع بعضهم فوق بعض درجات»[(٢)]].

٣-وقوله: «**احرص على ما ينفعك**» أي: من طاعة الله ورسوله ﷺ، وكل أمر حلال يترتب عليه منفعة لك؛ لأن الحرص هو بذل الجهد واستفراغ الوسع مع الرضا بالمقدور.

[وقال النووي رحمه الله: «(اِحْرِصْ) بِكَسْرِ الرَّاء، (وَتَعْجِز) بِكَسْرِ الْجِيم، وَحُكِيَ فَتْحهمَا جَمِيعًا، وَمَعْنَاهُ اِحْرِصْ عَلَى طَاعَة اللَّه تَعَالَى، وَالرَّغْبَة فِيمَا عِنْده، وَاطْلُبْ الْإِعَانَة مِنْ اللَّه تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ[(٣)]].

٤-قوله: «**استعن بالله**» أي: اطلب العون من الله فهو خير معين، [أي: توكل على الله وإذا استعنت بالله وتوكلت عليه ودخلت فيما يرضيه ﷻ فأبشر بالخير وأن الله تعالى سيعينك[(٤)]، واستعن بالله: ما أروع هذه الكلمة بعد قوله: «**احرص على ما ينفعك**» لأن الإنسان إذا كان عاقلاً ذكياً؛ فإنه يتتبع المنافع، ويأخذ بالأنفع، وربما تغره نفسه

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٢١٥.

(٢) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، ٨/ ٧٧.

(٣) شرح النووي على مسلم، ١٦/ ٢١٥.

(٤) شرح رياض الصالحين، للعلامة ابن عثيمين، ح: ٩١.

حتى يعتمد على نفسه، وينسى الاستعانة بالله، وهذا يقع لكثير من الناس، حيث يعجب بنفسه، ولا يذكر الله ﷻ، ويستعين به؛ فإذا رأى من نفسه قوة على الأعمال، وحرصاً على النافع، وفعلاً له، أعجب بنفسه، ونسي الاستعانة بالله؛ ولهذا قال: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله**» أي: لا تنس الاستعانة بالله، ولو على الشيء اليسير، وفي الحديث: «**لِيَسْأَلْ أَحَدكمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا ، حتى يسأَلَ شِسْعَ نَعلِهِ ، إِذَا انْقَطَعَ**»[(١)]، يعني: حتى الشيء اليسير لا تنس الله، حتى ولو أردت أن تتوضأ، أو تصلي، أو تذهب يميناً أو شمالاً، أو تضع شيئاً، فاستحضر أنك مستعين بالله ﷻ، وأنه لولا عون الله ما حصل لك هذا الشيء[(٢)]].

٥-قوله: «**ولا تعجز**» أي: عن طلب الإعانة منه، وسبيل ذلك الجد في الطاعة.

[فاستعمل الحرص، والاجتهاد في تحصيل ما تنتفع به في أمر دينك ودنياك التي تستعين بها على صيانة دينك، وصيانة عيالك، ومكارم أخلاقك، ولا تفرط في طلب ذلك، ولا تتعاجز عنه معتذراً، وتتحجج بالقدر، فتنسب للتقصير، وتلام على التفريط شرعاً وعادة، ومع إنهاء الاجتهاد نهايته، وإبلاغ الحرص غايته، فلا بد من الاستعانة بالله، والتوكل عليه، والالتجاء في كل الأمور إليه، فمن سلك هذين الطريقين

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، ليسأل حاجته مهما صغرت، برقم ٣٦٠٤، وابن حبان (٣/٧٦ ، وأبو يعلى، ٦/١٣٠، برقم ٣٤٠٣، والبيهقي في شعب الإيمان، ٢/٤٠، والضياء ٩/٥، وقال: «رجاله موثقون والصواب أنه مرسل» والبزار، ٢/ ٣١٧، برقم ٦٨٧٦، وقال في مجمع الزوائد، ١٠/ ١٥٠ عن رواية البزار: «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم وهو ثقة» وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح، ٢/ ٧.

(٢) شرح رياض الصالحين، للعلامة ابن عثيمين، ح: ٩١.

حصل على خير الدارين[(١)]].

[«ونهاه عن العجز، وهو التساهل في الطاعات، وقد استعاذ منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقوله: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن؛ ومن العجز والكسل**»[(٢)] [(٣)]].

٦-[«**ولا تعجز**» يعني استمر في العمل، ولا تعجز وتتأخر، وتقول إن المدى طويل، والشغل كثير، فما دمت قد صممت في أول الأمر أن هذا هو الأنفع لك، واستعنت بالله، وشرعت فيه فلا تعجز، وهذا الحديث في الحقيقة يحتاج إلى مجلدات يتكلم عليه فيها الإنسان؛ لأن له من الصور والمسائل ما لا يحصى، منها مثلاً: طالب العلم الذي يشرع في كتاب يرى أنه منفعة، وفيه مصلحة له، ثم بعد أسبوع، أو شهر يمل، وينتقل إلى كتاب آخر، هذا نقول استعان بالله، وحرص على ما نفعه، ولكنه عجز، كيف عجز ؟ بكونه لم يستمر؛ لأن معنى قوله: «لا تعجز» أي: لا تترك العمل، بل مادمت دخلت فيه على أنه نافع فاستمر فيه[(٤)]].

٧-وقوله: «**وإن أصابك شيء**» أي: مما تكرهه نفسك.

[وإن أصابك شيء أي من أمر دينك أو دنياك[(٥)].

٨-[قوله: «**فإذا غلبك أمر**»: وقعت في الأمر المكروه بعد الاحتياط

---

(١) سبل السلام شرح بلوغ المرام، للإمام الصنعاني، ٣/ ٣٣١.

(٢) البخاري، برقم ٢٨٩٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ١٣٧.

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام، ٣/ ٣٣١.

(٤) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، شرح الحديث رقم ١٠٠.

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١٥/ ٢١٤.

ولم تجد إلى الدفع سبيلاً[(١)].

٩-قوله: «**فلا تقل**»: لو أني فعلت لكان كذا وكذا، قل: قدر الله، وما شاء فعل، يعني: إن الذي يتعيَّن بعد وقوع المقدور التسليم لأمر الله، والرضا بما قدره الله تعالى، وإعراض عن الالتفات لما مضى وفات[(٢)].

١٠-[قوله: «**لو أني فعلت كذا وكذا**»: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا قدر أنه اجتهد في أمر ينفعه، ثم فات الأمر، ولم يكن على ما توقع تجده يندم، ويقول: ليتني ما فعلت كذا، ولو أني فعلت كذا لكان كذا، وهذا ليس بصحيح، فأنت أدِّ ما عليك، ثم بعد هذا فوض الأمر لله عَزَّ وَجَلَّ»[(٣)].

١١-[قَوله: «**وإيّاكَ واللَّو**»، نقل العلامة ابن حجر : عن السبكي قوله: «وقَد تَأَمَّلت اقتِران قَولُه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احرِص عَلَى ما يَنفَعك**» بِقَولِهِ: «**وإيّاكَ واللَّو**»، فَوجَدت الإِشارَة إِلَى مَحَلّ (لَو) المَذمُومَة، وهِيَ نَوعانِ:

أَحَدهما فِي الحال ما دامَ فِعل الخَير مُمكِنًا، فَلا يُترَك لأَجلِ فَقد شَيء آخَرَ ، فَلا تَقُول: لَو أَنَّ كَذا كانَ مَوجُودًا لَفَعَلت كَذا، مَعَ قُدرَته عَلَى فِعله، ولَو لَم يُوجَد ذاكَ، بَل يَفعَل الخَير، ويَحرِص عَلَى عَدَم فَواته.

والثّانِي: مَن فاتَهُ أَمر مِن أُمُور الدُّنيا، فَلا يَشغَل نَفسه بِالتَّلَهُّفِ عَلَيهِ؛ لِما فِي ذَلِكَ مِنَ الاعتِراض عَلَى المَقادِير»[(٤)].

---

(١) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٢ / ٤٠٠.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، شرح الحديث رقم ١٠٠.

(٣) المرجع السابق.

(٤) فتح الباري، ١٣/ ٢٣٠.

١٢-قوله: «**قدر الله وما شاء فعل**»: لأنه عليم ببواطن الأمور؛ ولأن ما قدره الله كائن لا محالة، والشقي التعيس من لام حاله، أي اعترض على أقدار الله ﷻ، فلا يعجز المؤمن عن مأمور، ولا يجزع عن مقدور.

[قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «قدر الله أي: هذا قدر الله، أي تقدير الله وقضاؤه، وما شاء الله ﷻ فعله: إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، لا أحد يمنعه في ملكه ما يشاء، ما شاء فعل ﷻ، ولكن يجب أن نعلم أنه سبحانه وتعالى لا يفعل شيئاً إلا لحكمة خفيت علينا، أو ظهرت لنا، والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً**﴾[١]، فبين أن مشيئته مقرونة بالحكمة والعلم، وكم من شيء كره الإنسان وقوعه فصار في العاقبة خيراً له، كما قال تعالى: ﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾[٢]، ولقد جرت حوادث كثيرة تدل على [عظم حكمة الله تعالى، وعلمه، وعلى مكانة] هذه الآية، من ذلك قبل عدة سنوات أقلعت طائرة من الرياض متجهة إلى جدة، وفيها ركاب كثيرون، يزيدون عن ثلاثمائة راكب، وكان أحد الركاب الذين سجلوا في هذه الطائرة في قاعة الانتظار حتى نام، وأعلن عن إقلاع الطائرة، وذهب الركاب وركبوا، فإذا بالرجل يستيقظ بعد أن أغلق الباب، فندم ندامة شديدة، كيف فاتته الطائرة؟ ثم إن الله قدر بحكمته أن تحترق الطائرة وركابها، فسبحان الله كيف نجا هذا الرجل ؟ كره أنه فاتته الطائرة، ولكن كان ذلك خيراً له، فأنت إذا بذلت الجهد، واستعنت بالله، وصار الأمر

(١) سورة الإنسان، الآية: ٣٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

على خلاف ما تريد لا تندم[(١)]].

١٣-قوله: «**فإن لو تفتح عمل الشيطان**» أي: بالتذمر والاعتراض على ما وقع من غير جدوى وقد يجره هذا إلى إساءة الظن بخالقه ﷻ ثم الكفر به عياذًا بالله من ذلك.

[«**ولا تقل لو أني فعلت لكان كذا**»، إذا قلت هذا انفتح عليك من الوساوس والندم والأحزان ما يكدر عليك الصفو، فقد انتهى الأمر وراح، وعليك أن تسلم الأمر للجبار ﷻ، قل: **قدر الله وما شاء فعل**، والله لو أننا سرنا على هدي هذا الحديث لاسترحنا كثيراً.

لكن تجد الإنسان **أولاً**: لا يحرص على ما ينفعه، بل تمضي أوقاته ليلاً ونهاراً بدون فائدة، تضيع عليه سدى.

ثانياً: إذا قُدِّر أنه اجتهد في أمر ينفعه، ثم فات الأمر، ولم يكن على ما توقع تجده يندم، ويقول: ليتني ما فعلت كذا، ولو أني فعلت كذا لكان كذا، وهذا ليس بصحيح، فأنت أدّ ما عليك ثم بعد هذا فوض الأمر لله ﷻ[(٢)]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-حث الإسلام على: القوة، والنشاط، والعمل، والاجتهاد، والكسب من عمل اليد، وعدم الاعتماد على الغير، فكل ذلك داخل في معنى «**المؤمن القوي**».

---

(١) شرح رياض الصالحين، ح: ١٠٠، قلت: وهذا الحادث بعد عام ١٤٠٠هـ إما عام ١٤٠١، أو ١٤٠٢، أو ١٤٠٣، أو بعد ذلك بقليل؛ لأن القصة اشتهرت في ذاك الزمن.

(٢) شرح رياض الصالحين، للعلامة ابن عثيمين، شرح الحديث رقم ١٠٠.

٢-قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: والمراد بالقوة عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقدامًا على العدو في الجهاد، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في ذات الله عَزَّ وَجَلَّ، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات ونحو ذلك(١).

[وفي كل خير لئلا يتوهم أحد من الناس أن المؤمن الضعيف لا خير فيه، بل المؤمن الضعيف فيه خير، فهو خير من الكافر لاشك، وهذا الأسلوب يسميه البلاغيون الاحتراز، وهو أن تكلم الإنسان كلاماً يوهم معنى لا يقصده، فيأتي بجملة تبين أنه يقصد المعنى المعين(٢)، وفي الحديث: الأمر بفعل الأسباب والاستعانة بالله، وفيه: التسليم لأمر الله، والرضا بقدر الله(٣)].

٣-الإيمان بالقضاء والقدر: حلوه ومره، أحد أركان الإيمان الستة، والواجب على المسلم الإيمان بذلك؛ لأنه لا يتم الإيمان إلا به .

٤-[فوائد الإيمان بالقدر]:

أ – أنه من تمام الإيمان بالربوبية.

ب –أن الإنسان يَرُدّ كل أموره إلى خالقه لمعرفته أنه هو الذي قضاها وقدَّرها.

ج – تهوين المصائب على العبد.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٢١٥.

(٢) شرح رياض الصالحين، للعلامة ابن عثيمين، شرح الحديث رقم ١٠٠.

(٣) تطريز رياض الصالحين، لفيصل بن عبد العزيز المبارك، ص ٩١.

د – إضافة النعم إلى مسديها لا لمن باشر إيصالها إلى العبد.

هـ – معرفة الإنسان قدر نفسه فلا يفخر بفعل خير أو عمل صالح.

و – الحرص على فعل كل سبب ينفع العبد في الدارين من: الأسباب الواجبة، والمستحبة، والمباحة، مستعينًا بالله في ذلك، عالمًا أن السبب لا يعمل إلا بأمر خالق السبب والمسبب.

[٥-] الفرق بين القضاء والقدر: [أن] القدر في اللغة بمعنى التقدير، أما القضاء فهو بمعنى الحكم؛ ولذلك فالقضاء والقدر متباينان إذا اجتمعا، ومترادفان إذا افترقا، فالتقدير هو ما قدره الله في الأزل أن يكون في خلقه، والقضاء هو ما قضى به الله في خلقه، وعلى هذا فيكون التقدير سابقاً للقضاء(١).

[٦-] فيما جاء في «**اللوْ**» تستخدم هذه الكلمة على وجهين:

أ – على وجه الحزن على ما فات، والجزع على ما وقع من المقدور، وهذا منهي عنه لقول الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا**﴾(٢)، وقول الرسول ﷺ: «**وإياك واللو، فإن اللو تفتح عمل الشيطان**»(٣).

ب – أن يقول لو؛ لبيان علم نافع كقول الله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا**

---

(١)تطريز رياض الصالحين، لفيصل بن عبد العزيز المبارك، ص ٩١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٦.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، برقم ٤١٦٨، وابن حبان، ١٣/ ٢٨، برقم ٥٧٢١، وحسن إسناده محقق ابن حبان، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، برقم ٣٣٦١.

آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾(١) وقول النبي ﷺ: «**لَوْ اسْتَقْبَلْت مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْت مَا سُقْت الْهَدْيَ**»(٢)، وقوله ﷺ: «**لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل**»(٣)؛ وهذا لبيان محبة الخير وإرادته وقوله ﷺ: «**وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من أمرهما**»(٤) لأن هذا القصص فيه منفعة وليس في ذلك وأمثاله جزع ولا حزن على ما مضى(٥)، ولذلك بوب البخاري باب قال فيه: «ما يجوز من اللو»(٦).

[قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَدْ جَاءَ مِنْ اِسْتِعْمَال (لَوْ) فِي الْمَاضِي قَوْله ﷺ: «**لَوْ اِسْتَقْبَلْت مِنْ أَمْرِي مَا اِسْتَدْبَرْت مَا سُقْت الْهَدْي**»، وَغَيْر ذَلِكَ، فَالظَّاهِر أَنَّ النَّهْي إِنَّمَا هُوَ عَنْ إِطْلَاق ذَلِكَ فِيمَا لَا فَائِدَة فِيهِ، فَيَكُون نَهْيَ تَنْزِيه لَا تَحْرِيم، فَأَمَّا مَنْ قَالَهُ تَأَسُّفًا عَلَى مَا فَاتَ مِنْ طَاعَة اللَّه تَعَالَى، أَوْ مَا هُوَ مُتَعَذِّر عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، وَنَحْو هَذَا، فَلَا بَأْس بِهِ، وَعَلَيْهِ يُحْمَل أَكْثَر الِاسْتِعْمَال الْمَوْجُود فِي الْأَحَادِيث»(٧)].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

(٢) البخاري، كتاب التمني، باب قول النبي ﷺ: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت» برقم ٧٢٢٩، ومسلم، برقم ١٢١١ بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَرْبَعٍ مَضَيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، أَوْ خَمْسٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ وَهُوَ غَضْبَانُ فَقُلْتُ: مَنْ أَغْضَبَكَ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ، قَالَ: «أَوَمَا شَعَرْتِ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ، فَإِذَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ؟» قَالَ الْحَكَمُ: كَأَنَّهُمْ يَتَرَدَّدُونَ أَحْسِبُ «وَلَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا سُقْتُ الْهَدْيَ مَعِي حَتَّى أَشْتَرِيَهُ، ثُمَّ أَحِلُّ كَمَا حَلُّوا».

(٣) البخاري، كتاب التمني، باب تمني القرآنة والعلم، برقم ٧٢٣٢.

(٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، برقم ٣٤٠١.

(٥) المفيد على كتاب التوحيد للشيخ/ عبد الله القصير، ٢٨٩، ٢٩٠ بتصرف.

(٦) كتاب التمني، باب ما يجوز في اللو، قبل الحديث رقم ٧٢٣٨.

(٧) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٢١٦.

٧- [وقال القسطلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: فإن اللّو تفتح عمل الشيطان، أي تلقي في القلب معارضة القدر، فيوسوس به الشيطان، ولا معارضة بين ما ورد من الأحاديث الدالّة على الجواز، والدالّة على النهي؛ لأن النهي مخصوص بالجزم بالفعل الذي لم يقع، فالمعنى لا تقل لشيء لم يقع: لو أني فعلت كذا لوقع قاضيًا بتحتم ذلك غير مضمر في نفسك شرط مشيئة **الله**، وما ورد من قول «**لو**» محمول على ما إذا كان قائله موقنًا بالشرط المذكور، وهو أنه لا يقع شيء إلا بمشيئة **الله** وإرادته، قاله الطبري. وقال غيره: الظاهر أن النهي عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه، أما من قاله تأسفًا على ما فاته من طاعة **الله** فلا بأس به(١)].

٨- [نقل العلامة ابن حجر : عن السبكي قوله: «... الإِشارَة إِلَى مَحَلّ (لَو) المَذمُومَة، وهِيَ نَوعانِ:

أَحَدهما: فِي الحال ما دامَ فِعل الخَير مُمكِنًا، فَلا يُترَك لأَجلِ فَقد شَيء آخَرَ ، فَلا تَقُول: لَو أَنَّ كَذا كانَ مَوجُودًا لَفَعَلت كَذا، مَعَ قُدرَته عَلَى فِعله، ولَو لَم يُوجَد ذاكَ، بَل يَفعَل الخَير، ويَحرِص عَلَى عَدَم فَواته.

والثّانِي: مَن فاتَهُ أَمر مِن أُمُور الدُّنيا، فَلا يَشغَل نَفسه بِالتَّلَهُّف عَلَيهِ؛ لِما فِي ذَلِكَ مِنَ الاعتِراض عَلَى المَقادِير، وتَعجِيل تَحَسُّر لا يُغنِي شَيئًا، ويَشتَغِل بِهِ عَن استِدراك ما لَعَلَّهُ يُجدِي ، فالذَّمّ راجِع فِيما يَؤُول فِي الحال إِلَى التَّفرِيط، وفِيما يَؤُول فِي الماضِي إِلَى الاعتِراض عَلَى القَدر، وهُو أَقبَح مِنَ الأَوَّل، فَإِن انضَمَّ إِلَيهِ الكَذِب فَهُو أَقبَح، مِثل قَول المُنافِقِينَ: ﴿لَو

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، ١٠/ ٢٨٢.

استَطَعنا لَخَرَجنا مَعَكُم﴾[(١)]، وقَولهم: ﴿**لَو نَعلَم قِتالاً لاتَّبعناكُم﴾**[(٢)]، وكَذا قَولهم: ﴿**لَو أَطاعُونا ما قُتِلُوا﴾**[(٣)]، ثُمَّ قالَ: وكُلّ ما فِي القُرآن مِن (لَو) الَّتِي مِن كَلام اللَّه تَعالَى كَقَولِهِ تَعالَى: ﴿**قُل لَو كُنتُم فِي بُيُوتكُم﴾**[(٤)]، ﴿**ولَو كُنتُم فِي بُرُوج مُشِيدَة﴾**[(٥)]، ونَحوهما فَهُو صَحِيح لأَنَّهُ تَعالَى عالِم بِهِ، وأَمّا الَّتِي لِلرَّبطِ فَلَيسَ الكَلام فِيها، ولا المَصدَرِيَّة، إِلاَّ إِن كانَ مُتَعَلَّقها مَذمُومًا، كَقَولِهِ تَعالَى: ﴿**ودَّ كَثِير مِن أَهل الكِتاب لَو يَرُدُّونكُم مِن بَعد إِيمانكُم كُفّارًا﴾**[(٦)]؛ لأَنَّ الَّذِي ودُّوهُ وقَعَ خِلافه»[(٧)]].

[**٩**-] قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ معلقًا على هذا الحديث:

فتضمن هذا الحديث أصولًا عظيمة من أصول الإيمان منها:

أ – أن اللَّه تعالى موصوف بالمحبة وأنه يحب حقيقة.

ب – أنه يحب مقتضى أسمائه وما يوافقها فهو القوي ويحب المؤمن القوي، وعليم ويحب العلماء وهكذا.

ج – أن محبته للمؤمنين تتفاضل فيحب بعضهم أكثر من بعض.

د – أن الخير كله في الحرص على ما ينفع الإنسان في الدارين.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٥) سورة النساء، الآية: ٧٨.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٧) فتح الباري، ١٣/ ٢٣٠.

هـ – أن هذا الحديث تضمن: إثبات القدر، والكسب، والاختيار، والقيام بالعبودية: ظاهرًا وباطنًا في حالتي المطلوب وعدمه.

و – أن هذا الحديث مما لا يستغني عنه العبد أبدًا[1].

***

(١) نقله في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ/ عبد الرحمن آل شيخ صـ ٤٠٤.

٤٧ — تَهْنِئَةُ المَوْلُودِ لَهُ وَجَوَابُهُ

١٤٥-«بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ لَكَ، وَشَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ»(١). وَيَرُدُّ عَلَيْهِ الْمُهَنَّأُ فَيَقُولُ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْراً، وَرَزَقَكَ اللَّهُ مِثْلَهُ، وَأَجْزَلَ ثَوَابَكَ»(٢).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الأثر]:

٤٦٥-قال رجل عند الحسن(٣): يهنيك الفارس، فقال الحسن: وما يهنيك الفارس؛ لعله أن يكون بقَّاراً، أو حمَّاراً، ولكن قل: شكرت

(١) ذُكِرَ من كلام الحسن البصري. انظر: تحفة المودود لابن القيم، ص ٢٠، وعزاه لابن المنذر في الأوسط.

(٢) [قاله النووي في الأذكار، ص٣٤٩ منسوباً للحسين رضي الله عنه، وهو في مجموع النووي، ٨/ ٤٤٣ منسوباً للحسين رضي الله عنه أيضاً، ولم أجده منسوباً للحسين إلا في كتب الشافعية نقلاً عن النووي، وكل من ذكروه في كتبهم غير الشافعية نسبه للحسن البصري رحمه الله، وانظر: صحيح الأذكار للنووي، لسليم الهلالي، ٧١٣/٢، وتمام التخريج في الذكر والدعاء والعلاج بالرقى للمؤلف، ١/ ٤١٦].

(٣) هو الحسن البصري: أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأمه اسمها خيرة مولاة لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، سكن المدينة، وأعتق، ثم تزوج في خلافة عمر ثم حضر الجمعة مع عثمان، وشهد يوم الدار، وإنما أعرض أهل الصحيح عنه؛ لأنه كان يدلس فبقي في النفس من ذلك شيء، وسمع خلائق من كبار التابعين، روى عنه خلائق من التابعين وغيرهم. مات رحمه الله سنة عشر ومائة، وكانت جنازته مشهودة. انظر: [تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ١/ ١٦١]، وسير أعلام النبلاء، ٤/ ٥٦٣، ترجمة رقم (٢٢٣).

الواهب، وبورك لك في الموهوب، وبلغ أشده، ورزقت برَّه». هذا لفظ ابن الجعد، وابن أبي الدنيا[١].

٤٦٦-ولفظه في تاريخ دمشق: «جاء رجل عند الحسن، وقد وُلِد له مولود، فقيل له: يهنئك الفارس، فقال الحسن: وما يدريك أفارس هو؟ قالوا: كيف نقول يا أبا سعيد؟ قال: تقول: بورك لك في الموهوب، وشكرت الواهب، ورُزقتَ برَّه، وبلغ أشدَّه»[٢].

٤٦٧-وروى النووي: «يُستحبّ أن يُهَنَّأ بما جاءَ عن الحسين رضي الله عنه[٣] أنه علَّم إنساناً التهنئة، فقال: قل: باركَ اللَّه لكَ في الموهوب لك، وشكرتَ الواهبَ، وبلغَ أشدَّه ورُزقت برّه. ويُسْتَحَبُّ أن يردّ على المُهنيء فيقول: باركَ الله لك، وبارَك عليك، وجزاكَ الله خيراً، ورزقك الله مثلَه، أو أجزلَ الله ثوابَك، ونحو هذا»[٤].

---

(١) [مسند ابن الجعد، ص ٤٨٨، والعيال، لابن أبي الدنيا، ١/ ٣٦٥، والكامل في ضعفاء الرجال، ٧/ ١٠١. وذكره ابن قدامة في المغني شرح مختصر الخرقي، ٩/ ٣٦٦ بلفظ: «أن رجلاً قال لرجل عند الْحَسَنِ يُهَنِّئُهُ بِابْنٍ لَهُ: لِيَهْنِكَ الْفَارِسُ. فَقَالَ الْحَسَنُ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهُ فَارِسٌ هُوَ أَوْ حِمَارٌ ؟ فَقَالَ: كَيْفَ نَقُولُ ؟ قَالَ: قُلْ: بُورِكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَشَكَرْت الْوَاهِبَ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْت بِرَّهُ»].

(٢) تاريخ دمشق، للحافظ ابن عساكر، ٥٩/ ٢٧٥.

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه: أبو عبد الله، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته، رضي الله عنه، وهو وأخوه الحسن سيدا شباب أهل الجنة، ولد سنة أربع من الهجرة، وكان الحسن أشبه برسول الله، وحج الحسين خمسًا وعشرين حجة ماشيًا. قالوا: وكان رضي الله عنه فاضلاً، كثير الصلاة، والصوم، والحج، والصدقة، وأفعال الخير جميعها. قُتل رضي الله عنه يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ٧٦، وتهذيب الأسماء واللغات، ١/ ١٦٢.

(٤) قاله النووي في الأذكار، ص٣٤٩، والمجموع، ٨/ ٤٤٣، وتقدم تخريجه في تخريج أثر المتن.

[ثانياً]: شرح مفردات الأثر:

١-[قوله: «**يهنيك الفارس**»: التَّهْنِئةُ: خِلَافُ التَّعْزِية، يُقَالُ: هَنَأَهُ بالأَمْرِ وَالْوِلَايَةِ هَنْأً، وهَنَّأه تَهْنِئةً وتَهْنِيئاً، إِذَا قُلْتَ لَهُ لِيَهْنِئْكَ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: لِيَهْنِئْكَ الفارِسُ، بِجَزْمِ الْهَمْزَةِ، وليَهْنِيكَ الفارِسُ، بياءٍ سَاكِنَةٍ... وكلُّ أَمْرٍ يأْتيكَ مِنْ غَيْر تَعَبٍ، فَهُوَ هَنِيءٌ. الأَصمعي: يُقَالُ فِي الدُّعاءِ للرَّجل هُنِّئْتَ وَلَا تُنْكَهْ، أَي أَصَبْتَ خَيْراً، وَلَا أَصابك الضُّرُّ، تدعُو لَهُ، وقَوْله: هُنِّئْتَ، يُرِيدُ ظَفِرْتَ، عَلَى الدُّعاءِ لَهُ، ويُقَالُ هَنَأَه ذَلِكَ وهَنَأَ لَهُ ذَلِكَ، كَمَا يقال هَنِيئاً له، وهَنَأَ الرجلَ هَنْأً: أَطعَمَه. وهَنَأَه يَهْنَؤُه ويَهْنِئُه هَنْأً، وأَهْنَأَه: أَعْطاه: الأَخيرة [أي أهنأه] عَنِ ابْنِ الأَعرابي، وهانِئٌ: اسْمُ رَجُلٍ، وَفِي الْمَثَلِ: إِنما سُمِّيتَ هانِئاً لِتَهْنِئَ ولِتَهْنَأَ، أَي لِتُعْطِي، والهِنْءُ: العَطِيَّةُ»[(١)].

٢-قوله: «**بقار**»: البقر: حيوان معروف، والبقّار: رجلٌ بَقَّارٌ: صاحب بقر[(٢)].

٣-قوله: «**حمّار**»: الحِمارُ العَيْرُ الأَهْلِيُّ وَالْوَحْشِيُّ، وَجَمْعُهُ أَحْمِرَة وحُمُرٌ وحَمِيرٌ، وَرَجُلٌ حامِرٌ وحَمَّارٌ: ذُو حِمَارٍ، كَمَا يُقَالُ فارِسٌ لِذِي الفَرَسِ. والحَمَّارَةُ جمع حمّار: وهم أَصحاب الْحَمِيرِ[(٣)]].

٤-قوله: «**الموهوب**» أي: المولود ذكرًا كان أم أنثى.

٥-قوله: «**شكرت الواهب**» أي: أديت شكر هذه النعمة لواهبها وهو الله ﷻ.

٦-قوله: «**وبلغ أشده**»: الأشد هو الحُلم؛ لقوله ﷻ: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغُوا**

(١) انظر: لسان العرب، ١ / ١٨٥، مادة (هنأ).

(٢) انظر: لسان العرب، ٤ / ٧٣، مادة (بقر).

(٣) انظر: لسان العرب، ٤ / ٢١٢، مادة (حمر).

النِّكَاحَ﴾[١]، والحُلم أول الأشد، وأقصاه أربع وثلاثون سنة، أما استواء الرجل فهو ببلوغه سن الأربعين[٢]. قال تعالى في شأن موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[٣].

٧-قوله: «**ورزقت بره**»: البر هو الإحسان القولي، والفعلي، وضده العقوق.

[يقال: صدقت وبررت: أي صدقتَ في دعواك إلى الطاعات، وصرت باراً، دعاءٌ له بذلك، ودعاء له بالقبول، والأصل برّ عملُك، وبررتُ والدي، أبره، بِراً، وبروراً: أحسنت الطاعة إليه، ورفقت به، وتحرّيت محابّه، وتوقّيت مكارهه»[٤]].

٨-قوله: «**أجزل ثوابك**» أي: أعظم لك العطاء والمنة.

[والجزيل مأخوذة من جزل، والجزل: التام الخلق، ويجوز أن تكون ذات كلام جزل: أي قوي شديد، أو هو الغليظ القوي[٥]، والثواب: هو العطاء والجزاء على العمل والصنيع، «يقال: أثابه يثيبه إثابة، والاسم الثواب، ويكون في الخير والشر، إلا أنه بالخير أخصّ، وأكثر استعمالاً»[٦]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الأثر:

١-استحباب حمد الله وشكره أولًا وآخرًا على نعمه التي لا تعدُّ، ولا

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦.
(٢) انظر تفسير الجزائري، ص ١٢٨١.
(٣) سورة القصص، الآية: ١٤.
(٤) انظر: المصباح المنير، ١/ ٤٣، مادة (برّ).
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٧٠، مادة (جزل).
(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٢٧، مادة (ثوب).

تُحصى، ومن جملة هذه النعم نعمة الولد، قال الله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾(١)، وقوله ﷻ: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾(٢)، ومن تمام الشكر تربية الولد على ما بينه الشرع الحنيف في [تربية الأولاد].

٢-إبطال الإسلام لعادات الجاهلية حيث كان يتوارى الوالد من الناس إذا رزقه الله بالأنثى، قال الله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾(٣) بل كان بعضهم يقتلها ويدفنها. قال الله: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾(٤).

٣-البر عامة وبر الوالدين خاصة مما حث عليه الإسلام، والمتدبر لكتاب الله يجد أن الله يقرن كثيرًا بين عبادته وتوحيده، وبين الإحسان إلى الوالدين كقوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(٥) ونكتة ذلك من أمور:

أ- أن الله هو الخالق الرازق فهو وحده الذي يستحق العبادة، والوالدان سبب وجودك، فيستحقان الإحسان.

ب- الله ﷻ هو المنعم المتفضل على عباده بالنعم الكثيرة، والخيرات

---

(١) سورة الشورى، الآيتان: ٤٩- ٥٠.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٦.

(٣) سورة النحل، الآيتان: ٥٨- ٥٩.

(٤) سورة التكوير، الآيتان: ٨- ٩.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

الوفيرة، فيستحق الشكر، وكذلك الأبوان هما اللذان يجلبان لك ما تحتاجه [مما رزقهما ﷻ] من مأكل ومشرب وملبس فيستحقان الشكر.

جـ- أن الله هو رب الناس الذي يربيهم على منهجه، فيستحق التعظيم والحب، وكذلك الأبوان ربياك صغيرًا، فيستحقان، التواضع والتوقير والتأدب والتلطف بالقول والفعل، فلا يجوز أن تسمعهما أدنى مراتب القول السيئ، وهو التأفف، ولا يجوز أن تنفض يدك عليهما، وهو أدنى مراتب الفعل السيئ(١).

* * *

(١) بهجة الناظرين للهلالي، ١/ ٣٥٦ بتصرف.

٤٨ — مَا يُعَوَّذُ بِهِ الأَوْلادُ

١٤٦-كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَينَ رضي الله عنهما: «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٦٨-[لفظ البخاري: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[٢] قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ **يُعَوِّذُ** الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «**إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**»[٣].

٤٦٩-ولفظ أبي داود: عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: كان النبيُّ ﷺ يُعوِّذُ الحسنَ والحسينَ: «**أُعيذُكُما بكلماتِ اللَّهِ التامَّةِ، من كلِّ شَيطان وهامَّةٍ، ومِنْ كُلِّ عَينٍ لامَّةٍ**»، ثم يقول: «**كان أبوكم يعوِّذُ بهما إسماعيلَ وإسحاق**»[٤].

---

(١) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا موسى بن إسماعيل، برقم ٣٣٧١.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ٣٣٧١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) أبو داود، كتاب السنة، باب في القرآن، برقم ٤٣٧٣، وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ٤٧٣٧.

٤٧٠-ولفظ الترمذي: عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ يَقُولُ: «**أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ**»، وَيَقُولُ: «**هَكَذَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يُعَوِّذُ إِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ**»[١].

٤٧١-ولفظ ابن ماجه: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، يَقُولُ: «**أعوذ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**»، قَالَ: «**وَكَانَ أَبُونَا إِبْرَاهِيمُ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ**»، أَوْ قَالَ: «**إِسْمَاعِيلَ وَيَعْقُوبَ**»[٢].

٤٧٢-ولفظ أحمد: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يُعَوِّذُ حَسَنًا وَحُسَيْنًا، يَقُولُ: «**أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ**»، وَكَانَ يَقُولُ: «**كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَبِي يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ**»[٣].

٤٧٣-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود[٤]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَاعِدًا فِي أُنَاسٍ، فَمَرَّ بِهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، فَقَالَ: «**هَاتُوا ابْنَيَّ أُعَوِّذْهُمَا، بِمَا عَوَّذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ ابْنَيْهِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ**

---

(١) الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الرقية من العين، برقم ٢٠٦٠، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٠٦٠.

(٢) ابن ماجه، كتاب الطب، باب ما عوَّذ به النبي ﷺ، برقم ٣٥٢٥، وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، برقم ٢٨٤١.

(٣) مسند أحمد، ٤/ ٢٠، برقم ٢١١٢، وصحح إسناده محققو المسند،

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٢ من أحاديث الشرح.

شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ»[(١)]].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-قوله: «**يعوِّذُ**»: التعويذ الدعاء إلى الله بأن يجير ويحفظ، واللجوء إلى الله، واللِّواذ به، والعَوْذ: الالتجاء، كالعياذ، والمعاذ، والاستعاذة، وقد عاذت عياذاً، وأعاذت، وهي معيذٌ، ومعوّذ، والمعوّذة: الرقية، كالمعاذة والتعويذ، والعَوَذ بالتحريك: الملجأ، كالمعاذ، والعياذ، ومعاذ الله أي: أعوذ بالله معاذاً، وكذا: معاذة الله(٢).

٢-قوله: «**الحسن والحسين**»: هما سبطا النبي ﷺ، وريحانتاه، وسيدا شباب أهل الجنة: الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد في شوال سنة ثلاث، وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ، وكان يحج ماشياً، ونجائبه تقاد إلى جانبه، توفي بالمدينة ودفن بالبقيع واختلف في وفاته فالأكثر أنه توفي سنة خمسين على الأرجح.

وأما أخوه الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله الهاشمي، سبط رسول الله وريحانته، وولد بعد الحسن بعام سنة أربع للهجرة، وكان أشبههم برسول الله ﷺ، فالحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر والرأس،

(١) رواه البزار، ٤/ ٣٠٤، برقم ١٤٨٣، وتاريخ دمشق، ١٣/ ٢٢٣، ووثقه الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/ ٣٠١، وروى عبد الرزاق، ٤/ ٣٣٦، برقم ٧٩٨٧: عن علي بن أبي طالب قال: كان النبي ﷺ يعوذ حسناً وحسيناً، فيقول: «أعيذكما بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»، قال: وقال النبي ﷺ: «عوِّذوا بها أبناءكم، فإن إبراهيم عليه السلام كان يعوذ بها ابنيه إسماعيل وإسحاق»، وهو عند أبي نعيم في حلية الأولياء، ٥/ ٤٤، والطبراني في الأوسط، ٩/ ٧٩، برقم ٩١٨٣، ولم أجد من قوّاه، لكن يغني عنه ما تقدم.

(٢) انظر: القاموس المحيط، ص: ٤٢٨، مادة (عوذ).

والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك، ومناقبة كثيرة، والمشهور أنه قتل يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين[١].

٣-قوله: «**أعيذكما**»: الاستعاذة هي طلب العوذ، يقال عذت به، واستعذت به، أي لجأت إليه، واستجرت به، واعتصمت به، والاستعاذة بالله من الشيطان هي الطلب منه سبحانه أن يعيذ العبد من الشيطان، ويحميه منه، ويقيه من شره[٢].

٤-قوله: «**بكلمات الله التامة**»: المراد بالتامة الكاملة، وقيل النافعة، وقيل الشافية، وقيل المباركة، وقيل القاضية التي تمضي وتستمر، ولا يردها شيء، ولا يدخلها نقص ولا عيب[٣].

[وإنما وصَف كلامه بالتمام؛ لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس، وقيل: معنى التمام ها هنا أنها تنفع المُتَعوّذ بها، وتحفَظُه من الآفات وتكفيه[٤]، وقال الخطابي: «فأما قول النبي أعوذ بكلمات الله التامات؛ فإن كلمته القرآن، وصفه بالتمام تنزيهاً له عن أن يلحقه نقص أو عيب، كما يوجد ذلك في كلام الآدميين»[٥]].

٥-قوله: «**من كل شيطان**»: أي الجني منه، والإنسي.

[والشطن: البُعد، أي بَعُدَ عن الخير، أو من الحبل الطويل؛ كأنه طال في

---

(١) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ الزين العراقي، ١/ ٣٤.

(٢) فقه الأدعية والأذكار، ص ٢٤.

(٣) فتح الباري، ٦/٥١٠، وقد سبق المزيد من معناها في شرح مفردات حديث المتن رقم (٩٧) من هذا الكتاب.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ١٩٧، ماتدة: (تمم).

(٥) غريب الحديث للخطابي، ١/ ٢٥٢.

الشر، ويقال: شاط يشيط إذا هلك، واستشاط غضباً إذا احتدّ في غضبه والتهب، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم لأنه تسلط عليه، فيوسوس له(١)].

٦-قوله: «**وهامة**»: واحدة الهوام ذوات السموم، وقيل كل ما له سم يقتل، فأما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام، وقيل المراد كل نسمة تهم بسوء(٢).

[وقال العيني: «والهامة كل ذات سم تقتل، والجمع الهوام، فأما ما يسم ولا يقتل فهو السامة، كالعقرب، والزنبور، وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان، وإن لم يقتل كالحشرات»(٣)].

٧-قوله: «**ومن كل عين لامة**»: قال الخطابي: المراد به كل داء وآفة تُلم بالإنسان من جنون وخبل(٤).

[قال ابن الأثير: ذات لَمَم، ولذلك لم يقل مُلِمَّة، وأصْلُها من أَلْمَمْتُ بالشيء؛ لِيُزَاوِجَ قوله: «**من شَرِّ كُلِّ سَامَّة**»، والأَلَمّ أي يَقْرُب، ومنه الحديث: «**ما يَقْتُل حَبَطاً، أو يُلِمُّ**» أي يَقْرُب من القَتْل، وفي الحديث: «**وإنْ كَنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فاسْتَغْفِري الله**»(٥) أي قارَبْتِ، وقيل: اللَّمَمُ: مُقَارَبة المَعْصِيَة من غير إيقاع فِعْل، وفي الحديث: «**لابْن آدمَ لَمَّتَان: لَمَّةٌ من المَلك، وَلَمَةٌ**

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢ / ٤٧٤، مادة (شطن).

(٢) فتح الباري، ٦/ ٥١٠.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٣١/ ٤١٣.

(٤) فتح الباري، ٦/ ٥١٠.

(٥) هذا جزء من حديث الإفك، رواه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، برقم ٤١٤١، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف، برقم ٢٧٧٠.

من الشيطان»(١) اللَّمَّةُ: الْهِمَّة، والخَطْرَة تَقَع في القلب، فأراد إلْمَام المَلك، أو الشيطان به، والقُرْبَ منه، فَما كان من خَطَرَات الخَيْر فهو من المَلك، وما كان مِن خَطَرَات الشَّرِّ فهو من الشَّيطان(٢)].

[ثالثا]: ما يستفاد من الحديث:

١-يشرع للمسلم أن يُعوِّذ أولاده، ومن يحب بهذه الكلمات التي تقي بفضل الله من كل عائن وحاسد [وكل شر].

٢-بيان محبة النبي ﷺ للحسن والحسين رضي الله عنهما، وأنهما عنده بمنزلة الولد(٣).

٣-المكانة الخاصة لأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام عند رسول الله ﷺ إذ كان يعوِّذ الحسن والحسين رضي الله عنهما ويقول: «**إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق**» عليهم الصلاة والسلام(٤)، وإنما سمّاه أبًا لكونه جداً أعلى.

٤-يشهد لهذه المكانة قول الله عز وجل: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(٥) وقد كان الرسول ﷺ شبيه الخلقة بإبراهيم عليه السلام لقول رسول الله ﷺ: «**أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم**»(٦)، قال: ذلك وهو يحدث أصحابه رضي الله عنهم عن الأنبياء الذين

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، برقم ٢٩٨٨، وقال: «حسن غريب»، والنسائي في الكبرى، برقم ١١٠٥١، والبيهقي في شعب الإيمان، ٤/١٢٠، واستشهد به شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى، ٤/ ٣٣،وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن، برقم ٣٨.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤ / ٢٢٧، مادة (لمم).

(٣) انظر ترجمة الحسن وطرفاً من فضائل الحسين رضي الله عنهما في الحديث رقم ٤٦٥ من أحاديث الشرح.

(٤) تقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

(٦) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، برقم ٣٣٥٥.

رآهم ليلة الإسراء والمعراج.

٥-استدل الإمام أحمد رحمه الله وغيره من أئمة أهل السنة والجماعة بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق؛ لأن النبي ﷺ لا يستعيذ بمخلوق، قال الحافظ في الفتح: قال ابن بطال: استدل البخاري بقوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾(١)، على أن قول الله قديم لذاته، قائم بصفاته، لم يزل موجودًا به، ولا يزال كلامه لا يشبه المخلوقين خلافًا للمعتزلة التي نفت كلام الله تعالى. قال البيهقي في «الاعتقاد» القرآن كلام الله والكلام صفة من صفات ذاته وليس شيء من صفات ذاته مخلوقًا ولا محدثًا ولا حادثًا، قال [الله] تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾(٢)، فخص القرآن بالتعليم لأنه كلامه، وصفته، وخصّ الإنسان بالتخليق لأنه خلقه، ومصنوعه، ولولا ذلك لقال خلق القرآن والإنسان(٣).

٦-[وكل صفات الله عز وجل الذاتية، والفعلية المختصة به غير مخلوقة، وهي كلها تليق بجلاله، لا يشبه فيها أحداً من خلقه: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾(٤)].

***

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الرحمن، الآيات: ١ - ٤.

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٧/ ٩٤ بتصرف.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.

٤٩- الدُّعَاءُ لِلْمَرِيضِ فِي عِيَادَتِهِ

١٤٧-(١)«لاَ بأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٧٤-[عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما(٢): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «**لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**» فَقَالَ لَهُ: «**لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**» قَالَ: قُلْت: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَنَعَمْ إِذًا**» هذا لفظ البخاري(٣).

٤٧٥-ولفظ ابن حبان: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، فَقَالَ: لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ: كَلاًّ، بَلْ حُمَّى تَفُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُورِدُهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَنَعَمْ إِذًا**»(٤).

٤٧٦-وفي زوائد الحارث: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ وَهُوَ مَحْمُومٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**»، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: هِيَ حُمَّى تَفُورُ، فِي جَوْفِ شَيْخٍ

---

(١) البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٦١٦.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ٣٦١٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) صحيح ابن حبان، ٧/ ٢٢٥، برقم ٢٩٥٩، وصححه محققه، والألباني في التعليقات الحسان، ١٢/ ١١.

كَبِيرٍ، حَتَّى تُزِيرَهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَنَعَمْ إِذًا**»[١].

٤٧٧-وعند أحمد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه[٢]: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ وَهُوَ مَحْمُومٌ، فَقَالَ: «**كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ**»، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: بَلْ حُمَّى تَفُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكَهُ»[٣].

٤٧٨-وعند الطبراني عن شُرَحْبِيلَ[٤]، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ طَوِيلٌ أَبْيَضُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، شَيْخٌ كَبِيرٌ بِهِ حُمَّى تَفُورُ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**شَيْخٌ كَبِيرٌ، بِهِ حُمَّى تَفُورُ، هِيَ لَهُ كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ**»، فَأَعَادَهَا، وَأَعَادَهَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، أَوْ أَرْبَعَةً، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَّا إِذَا أَبِيتَ فَهِيَ كَمَا تَقُولُ، وَمَا قَضَى اللَّهُ فَهُوَ كَائِنٌ**»، قَالَ: فَمَا أَمْسَى مِنَ الْغَدِ إِلاَّ مَيِّتًا[٥]].

---

(١) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ١/ ٣٥٦، قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة، ٤/ ٤١٨: «هُوَ فِي الصَّحِيحَيْنِ دُونَ قَوْلِهِ: «وَهُوَ مَحْمُومٌ» وَلَمْ يَذْكُرَا: «فِي جَوْفِ» وَالْبَاقِي مِثْلَهُ.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٣) مسند أحمد، ٢١/ ٢٢٣، برقم ١٣٦١٦، وصححه لغيره محققو المسند، وقال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٢/ ٢٩٩: «رِجَالُهُ ثِقَاتٌ».

(٤) شرحبيل بن أوس الجعفي، له صحبة، وروى عنه ابنه عبد الرحمن، وقال ابن حبان يقال له صحبة. الاستيعاب، ٢/ ٧٠٠، والإصابة في تمييز الصحابة، ٣/ ٣٢٧.

(٥) المعجم الكبير للطبراني، ٧/ ٣٠٦، برقم ٧٢١٣، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ٦ / ٦٢٥: «ووجه دُخُوله فِي هَذا الباب [أي حديث المتن] أَنَّ فِي بَعض طُرُقه زِيادَة تَقتَضِي إِيراده فِي عَلامات النُّبُوَّة، أَخرَجَهُ الطَّبَرانِيُّ وغَيره مِن رِوايَة شُرَحبِيل والِد عَبد الرَّحمَن، فَذَكَرَ نَحو حَدِيث ابن عَبّاس، وفِي آخِره: فَقالَ النَّبِيّ ﷺ: «أَما إِذا أَبِيت، فَهِيَ كَما تَقُول، قَضاء الله كائِن، فَما أَمسَى مِنَ الغَد إِلاَّ مَيِّتًا» ...وعَجِبت لِلإِسماعِيلِيّ كَيف نَبَّهَ عَلَى مِثل ذَلِكَ فِي قِصَّة ثابِت بن قَيس وأَغفَلَهُ هُنا».

[ثانياً]: شرح مفردات [الحديث]:

١-«**أعرابي**»: أي من الأعراب سكان البادية.

[قال العيني: قوله على أعرابي، قال الزمخشري في ربيع الأبرار: اسم هذا الأعرابي قيس، فقال في باب الأمراض والعلل: دخل النبي على قيس بن أبي حازم يعوده، فذكر القصة، وقال بعضهم: لم أرَ تسميته لغيره؛ فهذا إن كان محفوظاً فهو غير قيس بن أبي حازم أحد المخضرمين[(١)]؛ لأن صاحب القصة مات في زمن النبي ﷺ، وقيس لم ير النبي في حياته. قلت: عدم رؤيته ذلك لا ينافي رؤية غيره، مع أن بعضهم رأى النبي ﷺ يخطب[(٢)]، وقال الحافظ في الفتح: الحديث في ربيع الأبرار أن اسمه قيس، وفي حديث أنس رضي الله عنه كان رجلاً نصرانياً، فأسلم، وفيه أنه ارتد، ولفظته الأرض[(٣)]، وفي صحيح مسلم أنه من بني النجار»[(٤)]].

٢-قوله: « **يعوده**»: أي يزوره، [من عاد المريض إذا زاره[(٥)]].

٣-قوله: «**لا بأس**»: أي لا شدة عليك ولا خوف، [يعني لا شدة

---

(١) قيس بن أبي حازم، أبو عبد الله الكوفي ثقة من الثانية، مخضرم، ويقال له رؤية، وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة، مات بعد التسعين، وقد جاز المائة، وتغير، روى له الجماعة، انظر: طبقات خليفة بن خياط، ص ٢٩، وتقريب التهذيب، لابن حجر، ٣/ ٣٦٧.

(٢) عمدة القاري لبدر الدين العيني، ١٦ / ١٤٩.

(٣) البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٦١٧، ومسلم، كتاب صفة المنافقين وأحكامهم، برقم ٢٧٨١.

(٤) فتح الباري لابن حجر، ١ / ٢٩٩.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٣٦ / ١٤٨.

عليك ،ولا أذى][١].

٤-قوله: «**طهور**»: أي مطهرة لك من الذنوب، [يعني هذا طهور إن شاء الله[٢]، لا بأس طهور، أي: هذا المرض مطهر لك من الذنوب[٣]].

٥-قوله: «**إن شاء الله**»: هذا من باب الإخبار؛ لأن الدعاء لابد معه من جزم؛ لنهي الرسول ﷺ أن يقول الرجل: «**اللَّهم اغفر لي إن شئت، اللَّهم ارحمني إن شئت**»[٤].

[وإنما قال النبي ﷺ إن شاء الله لأن هذه جملة خبرية، وليست جملة دعائية؛ لأن الدعاء ينبغي للإنسان أن يجزم به، ولا يقل: إن شئت؛ ولهذا نهى النبي ﷺ أن يقول الرجل: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، لا تقل هذا؛ لأن الله لا مكره له، إن شاء غفر لك، وإن شاء لم يغفر، ولم يرحم، فلا يقال إن شئت إلا لمن له مكره، أو لمن يستعظم العطاء، فإذا سألت الله فلا تقل إن شئت، [أ]ما قول إن شاء الله في قول النبي ﷺ: «**لا بأس، طهور إن شاء الله**» فهذا لأنه خبر، وتفاؤل، فيقول: لا بأس، كأنه ينفي أن يكون به بأس، ثم يقول: إن شاء الله؛ لأن الأمر كله بمشيئة الله ﷻ، فيؤخذ من هذا الحديث أنه ينبغي لمن عاد المريض إذا دخل عليه أن يقول: لا بأس، طهور إن شاء الله[٥]].

---

(١) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، شرح الحديث رقم ٩٠٧.

(٢) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، شرح الحديث رقم ٩٠٧.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٣٦ / ١٤٨.

(٤) البخاري، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له، برقم ٦٣٣٩.

(٥) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، شرح الحديث رقم ٩٠٧.

٦-قول الأعرابي: طهور؟ استفهام إنكاري، [يأبى أن يكون المرض الذي فيه الحمّى والألم طهوراً، قال العيني: «قوله: قال: قلتَ، أي قال الأعرابي مخاطباً للنبي ﷺ قلت طهور، قوله كلا، أي ليس بطهور، فأبى وسخط، فلا جرم أماته الله»[(١)]].

٧-[قوله: «**حُمَّى**»: الحُمَّى، والحُمَّة: عِلّة يستَحِرّ بها الجِسْم، من الحَمِيم، قيل: سُمِّيت لِمَا فيها من الحرارة المُفرِطة، ومنه الحَدِيثُ: «**الحُمَّى من فَيْح جَهَنَّم**»[(٢)]، وَإِمّا لِمَا يَعْرِض فيها من الحَمِيم وهو العَرَق، أو لَكَوْنها من أَمارات الحِمَام لِقَوْلِهم: الحُمَّى رائِدُ المَوْت، أو بَرِيد المَوْت، وقيل: بابُ المَوْت»[(٣)]].

٨-قوله: «**تفور**»: أي تشتد وتغلي وتثور، أي تهيج. [قال ابن الأثير: تَفُورُ: فَارَت القِدرُ: إذا غَلَتْ، شَبَّه شِدَّة الحُمَّى بفَوران القِدر[(٤)]].

٩-[قوله: «**تثور**»: أي تشتد، ويظهر أثرها على الجسم[(٥)]، و«حمّى تفور» أي تغلي في بدني كغلي القدور، على شيخ كبير، أي بعقل قصير،

---

(١) عمدة القاري، ١٦ / ١٤٩.

(٢) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٦٢، ومسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، برقم ٢٢٠٩، ولفظ البخاري: عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيّ قَالَ: كُنْتُ أُجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ، فَأَخَذَتْنِي الْحُمَّى، فَقَالَ أَبْرِدْهَا عَنْكَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ» أَوْ قَالَ: «بِمَاءِ زَمْزَمَ» شَكَّ هَمَّامٌ.

(٣) تاج العروس، ٣٢/ ١٧، مادة (حمة).

(٤) جامع الأصول، ٦/ ٦٣٠.

(٥) جامع الأصول، ٦/ ٦٣٠.

آيس من قدرة القدير[(١)]!!].

١٠-«**تزيره القبور**»: [أي تحمله الحمَّى على زيارة القبور، وتجعله من أصحاب القبور[(٢)]].

١١-[قوله: «**تورده القبور**»: المورد جمعه موارد، أي المَجاري والطُّرُق إلى الْمَاء، واحِدُها : مَوْرِدٌ، وهو مَفْعِل من الوُرُودِ، يقال: وَرَدْتُ الماءَ أرِدُهُ وُرُوداً، إذا حَضَرْتَه لِتَشْرَب، والوِرْدُ: الماء الذي تَرِدُ عليه، ومنه الحديث أنه أخَذَ بِلسانه وقال: «**هَذا الَّذي أوْرَدَنِي المَوارِدَ**»[(٣)]، أرَادَ المَوارِدَ المُهْلِكة، واحِدَتُها: مَوْرِدَة[(٤)]].

١٢-قوله: «**فنعم إذًا**»: أي كما ظننت بقولك هذا[(٥)].

[قال النبي ﷺ أي غضباً عليه: «**فنعم**» بفتح العين وكسرها إذاً، وفي نسخة إذن، أي إذن هذا المرض ليس بمطهرك كما قلت، وإذا أبيت إلا اليأس، وكفران النعمة، فنعم إذاً يحصل لك ما قلت؛ إذ ليس جزاء كفران النعمة إلا حرمانها، قال الطيبي: الفاء مرتبة على محذوف، ونعم تقرير لما قال، يعني: أرشدتك بقولي لا بأس عليك إلى أن الحمّى تطهرك من ذنوبك، فاصبر، واشكر الله تعالى، فأبيت إلا اليأس والكفران، فكان كما زعمت، وما

---

(١) مرقاة المفاتيح، ٢ / ٢٥٩.

(٢) مرقاة المفاتيح، ٢ / ٢٥٩.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، ٥/ ١٤٣٨، برقم ٣٦٢١، وابن المبارك في الزهد، ١٢٥/١، وابن أبي شيبة، ٤٣٢/٧، برقم ٣٧٠٤٧، والبيهقي في شعب الإيمان، ٢٥٦/٤ كلهم موقوفاً على أبي بكر ﷺ، وصححه العلامة الألباني في مشكاة المصابيح، برقم ٤٨٦٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث٣ والأثر، ٥ / ٣٨١، مادة (ورد).

(٥) فتح الباري بتصرف وزيادة، ١٠/ ١٤٠، ١٤١.

اكتفيت بذلك، بل رددت نعمة الله، وأنت مسجع به، قاله غضباً عليه[(١)]].

[وقال البنا: «فنعم إذا»، ومعناه: أنه سيموت بسببها؛ ولهذا تركه النبي ﷺ؛ لأنه لم يجد عنده صبراً»[(٢)]].

١٣-[وقد] جاء النهي عن سب الحمَّى، وقد قال [النبي] ﷺ لأم السائب لما دخل عليها، وهي ترتعد من الحمّى فقالت: الحمَّى لا بارك الله فيها فقال: «**لا تسبي الحمَّى؛ فإنها تذهب خطايا بني آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد**»[(٣)].

[والكير هو كِير الحَدّاد، وهو المَبْنِيُّ من الطِّين، وقيل: الزِّقّ الذي يُنْفَخ به النَّار» [(٤)]، والخبث: «هو ما تُلقيه النار من وسَخ الفِضَّة والنّحاس وغيرهما إذا أذيبا»[(٥)]].

[ثالثا]: ما يستفاد من الحديث:

١-مشروعية زيارة المريض، والدعاء بهذا الدعاء، مع حث المريض على الصبر، واحتساب الأجر، وتبشيره بالخير العاجل والآجل، وقد دخل رسول الله ﷺ على أم العلاءوهي مريضة فقال: «**أبشري يا أم العلاء، فإن مرض**

---

(١) مرقاة المفاتيح، ٢ / ٢٥٩.

(٢) الفتح الرباني شرح مسند أحمد، ٢٢ / ٢٥.

(٣) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها، برقم ٢٥٧٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٤/ ٢١٦، مادة (كير).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٢/ ٤، مادة (خبث).

المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة»[١].

٢-ما كان عليه الرسول ﷺ من تفقد رعيته والسؤال عنهم إذا افتقدهم وفي هذا جبر لخاطره، أي: المريض، وخاطر أهله.

[قال المهلب: وفائدة هذا الحديث أنه لا نقص على السلطان فى عيادة مريض من رعيته، أو واحد من باديته، ولا على العالم فى عيادة الجاهل؛ لأن الأعراب شأنهم الجهل كما وصفهم الله، ألا ترى رد هذا الأعرابى لقول النبى ﷺ وتهوينه عليه مرضه بتذكيره ثوابه عليه فقال له: «بل هي حمى تفور، على شيخ كبير، تزيره القبور»، وهذا غاية الجهل، وقد روى معمر عن زيد بن مسلم فى هذا الحديث أن النبي حين قال للأعرابي: «**فنعم إذا**» أنه مات الأعرابي[٢]].

٣-[قال المهلب: فيه أن السنة أن يخاطب العليل بما يسليه من ألمه، وبغبطة بأسقامه بتذكيره بالكفارة لذنوبه، وتطهيرة من آثامه، ويطمِّعه بالإقالة، لقوله: لا بأس عليك مما تجده، بل يكفر الله به ذنوبك، ثم يفرج عنك، فيجمع لك الأجر والعافية؛ لئلا يسخط أقدار الله، واختياره له، وتفقده إياه بأسباب الرحمة، ولايتركه إلى نزعات الشيطان، والسخط، فربما جازاه الله بالتسخط، وبسوء الظن عقابًا، فيوافق قدرًا يكون سببًا إلى أن يحل به ما لفظ به من الموت الذى حكم على نفسه[٣]].

---

(١) أخرجه أبو داود، ، كتاب الجنائز، باب عيادة النساء، برقم ٣٠٩٢، والطبراني في الكبير، ١٤١/٢٥، برقم ٣٤٠، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٣٤٣٨.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ٩ / ٣٧٩.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ٩ / ٣٨٢.

٤-[وقوله ﷺ لابن مسعود: «**أجل**»[١] أنه ينبغى للمريض أن يحسن جواب زائره، ويتقبل مايعده من ثواب مرضه، ومن إقالته، ولا يرد عليه بمثل مارد الأعرابى على النبى ﷺ[٢]].

٥-الواجب على المريض إحسان الظن بالله، وأن يجمع بين جانبي الخوف والرجاء حال مرضه، فقد دخل الرسول ﷺ على شاب وهو بالموت، فقال: «**كيف تجدك؟**» قال: والله يا رسول الله، إني لأرجو الله، وإني أخاف ذنوبي، فقال: «**لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو، وأمنه مما يخاف**»[٣].

٦-مرض المسلم [يجلب التفكر لمن وفقه الله] فيما مضى من العمر ومحاسبة النفس وقد دخل النبي ﷺ على مريض يعوده فقال له: «**أَبْشِرْ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُؤْمِنِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لَهُ كَفَّارَةً، وَمُسْتَعْتَبًا، وَإِنَّ مَرَضَ الْفَاجِرِ كَالْبَعِيرِ عَقَلَهُ أَهْلُهُ، ثُمَّ أَرْسَلُوهُ، فَلاَ يَدْرِي لِمَ عُقِلَ، وَلِمَ أُرْسِلَ**»[٤].

---

(١) حديث ابن مسعود المشار إليه متفق عليه، ولفظه كما في البخاري، برقم ٥٦٤٧: عنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ، وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، وَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، قُلْتُ: إِنَّ ذَاكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ»، ومسلم، برقم ٢٥٧١.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ٩ / ٣٨٢.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الجنائز، باب حدثنا عبد الله بن زياد، برقم ٩٨٣، والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول المريض إذا قيل له كيف تجدك، برقم ١٠٩٠١، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، برقم ٤٢٦١، وأبو يعلى، ٥٧/٦، برقم ٣٣٠٣، والبيهقي في شعب الإيمان، ٤/٢، برقم ١٠٠٢، والضياء المقدسي في المختارة، ٤١٣/٤ وقال: «إسناده صحيح»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٣٨٣.

(٤) الأدب المفرد، ص ١٧٣، برقم ٤٩٣، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٣٧٩.

٧-هذا الحديث من علامات نبوة النبي ﷺ؛ ولذا أورده البخاري في «علامات النبوة في الإسلام»؛ لأنه جاءت زيادة عند الطبراني أن هذا الرجل ما أمسى من الغد إلا ميتًا، وقد قال له الرسول ﷺ: «**فنعم إذًا**»(١).

٨-[ومن البلاء الحاصل بالقول قول الشيخ البائس الذي عاده النبي فرأى عليه حمى فقال: «**لا بأس طهور إن شاء الله**» فقال بل حمى تفور على شيخ كبير، تزيره القبور، فقال رسول الله: «**فنعم إذا**»، وقد رأينا من هذا عبراً فينا، وفي غيرنا، والذي رأيناه كقطرة في بحر(٢)].

[٩-] تشرع زيارة غير المسلم حال مرضه إذا ترتب على ذلك مصلحة، كدعوته إلى الدخول في الإسلام، أو كفّ شرّه، أو نحو ذلك، أما إن لم يكن هناك مصلحة، فلا تشرع الزيارة، وقد زار الرسول ﷺ غلامًا يهوديًّا كان يخدمه وهو في مرض الموت، فدعاه إلى الإسلام فأسلم(٣)، وزار أيضًا عمه أبا طالب وهو في مرض موته رجاء إسلامه(٤).

---

(١) فتح الباري، ٦/ ٧٧٠، وتقدم تخريجه في تخريج ألفاظ حديث المتن رقم ١٤٧.

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود، ص: ١٢٣.

(٣) البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يُصلَّى عليه، برقم ١٣٥٦، ولفظه: «عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ».

(٤) البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله، برقم ١٣٦٠، ولفظه: عن سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ: «يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ، حَتَّى =

١٠- يجوز للمرأة أن تزور الرجل والعكس وذلك بشرط أمن الفتنة وأن يكون ذلك من وراء حجاب؛ لأن عائشةزارت بلالًا ﷺ لما دخل المدينة فوعك[1] [بشرط أن لا يخلو بها، بل لا بدّ من وجود غيره معه، وأن تلتزم بالحجاب الشرعي، وأن تؤمن الفتنة يقيناً لا شك فيه].

***

١٤٨-[2]«أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ» (سبع مرات)[2].

[الشــــــرح]:

[أولاً]: لفظ الحديث:

٤٧٩-[لفظ أبي داود: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[3]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ

=

قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ...﴾ [التوبة: ١١٣] الآيَةَ.

(١) البخاري، كتاب المرضى، باب عيادة النساء الرجال، برقم ٥٦٥٤.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الطب، باب حدثنا محمد بن المثنى، برقم ٢٠٨٣ ، وأبو داود، كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة، برقم ٣١٠٦، والإمام أحمد، ٤/ ٤٠، برقم ٢١٣٧، وابن حبان، ٧/ ٣٤٠، برقم ٢٩٧٥، والبخاري في الأدب المفرد، ص ١٨٩، برقم ٥٣٦، والحاكم وصححه، ١/ ٣٤٣، والمقدسي في المختارة، ٤/ ٢١٩، وأبو يعلى، ٤/ ٣١٨، برقم ٢٤٣٠، وصححه محققو المسند، ٤/ ٤٠، ومحقق ابن حبان، ٧/ ٣٤٠، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٢٦٦٣، وفي صحيح الأدب المفرد، برقم ٤١٦.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ من أحاديث الشرح.

عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ»[١].

٤٨٠-ولفظ الترمذي: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ إِلاَّ عُوفِيَ»[٢].

٤٨١-وللبخاري في الأدب المفرد: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَادَ الْمَرِيضَ جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ سَبْعَ مِرَارٍ: «**أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، أَنْ يَشْفِيَكَ، فَإِنْ كَانَ فِي أَجَلِهِ تَأْخِيرٌ عُوفِيَ مِنْ وَجَعِهِ**»[٣].

٤٨٢-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما[٤]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ إِذَا جَاءَ الرَّجُلَ يَعُودُهُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ، يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا، أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى صَلاَةٍ**»[٥].

٤٨٣-ولأبي داود: عن عبد الله ابْنِ عَمْرٍو، قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا جَاءَ**

---

(١) أبو داود، برقم ٣١٠٦، والإمام أحمد، ٤/ ٤٠، برقم ٢١٣٧، وابن حبان، ٧/ ٣٤٠، برقم ٢٩٧٥، وصححه محققو المسند، ٤/ ٤٠، ومحقق ابن حبان، ٧/ ٣٤٠، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٢٦٦٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) أخرجه الترمذي، برقم ٢٠٨٣، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٤٨٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) الأدب المفرد، برقم ٥٣٦، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٤١٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٨١ من أحاديث الشرح.

(٥) صحيح ابن حبان، ٧/ ٢٣٩، برقم ٢٩٧٤، وأبو داود، كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة، برقم ٣١٠٧، وحسن إسناده محقق ابن حبان الشيخ شعيب الأرناؤوط.

الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضًا فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ، يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا، أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى جَنَازَةٍ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ ابْنُ السَّرْحِ: «**إِلَى صَلاَةٍ**»[١].

٤٨٤-عَنْ عَلِيٍّ[٢]، قَالَ: اشْتَكَيْتُ، فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرِحْنِي، وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فَاشْفِنِي - أَوْ عَافِنِي - وَإِنْ كَانَ بَلاءً فَصَبِّرْنِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**كَيْفَ قُلْتَ؟**»، قَالَ: فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَمَسَحَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ اشْفِهِ - أَوْ عَافِهِ -**» قَالَ: فَمَا اشْتَكَيْتُ وَجَعِي ذَاكَ بَعْدُ[٣]].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١- [قوله: «**أسأل الله العظيم**» أي أتوجه إلى الله المتصف بالعظمة والجلال، «أي في ذاته وصفاته»[٤]].

٢- [قوله: «**رب العرش العظيم**»: قال ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾[٥]: «الذي يملك كلَّ ما دونه،

---

(١) سنن أبي داود كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة، برقم ٣١٠٧، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٣/ ٢٩٠، برقم ١٣٠٤.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٤ من أحاديث الشرح.

(٣) مسند أحمد، ٢/ ٣١٤، برقم ١٠٥٧، والطيالسي، ٢١/١، برقم ١٤٣، وابن أبي شيبة، ٤٦/٥، برقم ٢٣٥٧١، والترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء المريض، برقم ٣٥٦٤، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول عند ضر نزل به، برقم ١٠٨٩٧، وأبو يعلى، ٣٢٨/١، برقم ٤٠٩، وابن حبان، ٣٨٨/١٥، برقم ٦٩٤٠، والحاكم، ٦٧٧/٢، وأبو نعيم في الحلية، وحسنه محققو المسند، ٢/ ٣١٥، ومحقق أبي يعلى، ١/ ٣٢٨، واستشهد به الإمام ابن تيمية في الجواب الصحيح، ٣١٥/٦.

(٤) تحفة الأحوذي، ٦ / ٢١٦.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٢٩.

والملوك كلهم مماليكه وعبيده، وإنما عنى بوصفه جل ثناؤه نفسه بأنه «رب العرش العظيم»، الخبرَ عن جميع ما دونه أنهم عبيده، وفي ملكه وسلطانه؛ لأن «العرش العظيم»، إنما يكون للملوك، فوصف نفسه بأنه «ذو العرش» دون سائر خلقه، وأنه الملك العظيم دون غيره، وأن من دونه في سلطانه، وملكه، جارٍ عليه حكمه وقضاؤه»[1]].

٣-قوله: «**لم يحضر أجله**» أي: لم يقدر الله الموت في مرضه هذا، [قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لم يحضر أجله: أي ليس الذي فيه مرض الموت، فقال: «أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات إلا شفاه الله من هذا المرض، هذا إذا لم يحضر الأجل» أما إذا حضر الأجل، فلا ينفع الدواء ولا القراءة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾[2]»[3]].

٤-[قوله: «**اشف عبدك**»: قال الراغب الأصفهاني في معنى كلمة الشفاء: «والشفاء من المرض: موافاة شفا السلامة، وصار اسماً للبرء، قال في صفة العسل: ﴿**فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ**﴾[4]، وقال في صفة القرآن: ﴿**هُدًى وَشِفَاءٌ**﴾[5]، ﴿**وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ**﴾[6]، ﴿**وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ**

---

(١) تفسير الطبري، ١٤/ ٥٨٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٤.

(٣) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، الحديث رقم ٩٠٦.

(٤) سورة النحل، الآية: ٦٩.

(٥) سورة فصلت، الآية: ٤٤.

(٦) سورة يونس، الآية: ٥٧.

مُؤْمِنِينَ﴾[(١)]»[(٢)]، وقال ابن الأثير في مادة (شفا): «الشِّفاء: البُرْء من المَرض، يقال: شَفاه اللهُ يَشْفِيه، واشْتَفى افْتَعَلَ منه، فنَقَله من شِفاءِ الأجسام إلى شِفاءِ القلوب والنفوس... ومنه حديث المَلْدوغ «**فَشَفَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ**»[(٣)]، أي عالَجُوه بكل ما يُشْتَفَى به، فوضع الشِّفاء موضع العِلاج والمُداواة»[(٤)]].

٥-قوله: «**فيقول**» أي: العائد للمريض، [أي من يعود مريضاً أن يبدأ بالدعاء، ويقول:.. الحديث].

٦-[قوله: «**ينكأ**»: أي إذا أكثرت فيهم الجرح والقتل فوهنوا لذلك

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٤.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ١/ ٥٤٦، مادة (شفى).

(٣) هذا لفظ أبي داود، كتاب البيوع، باب كسب الأطباء، برقم ٣٤٢٠، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٢٩١٧، والقصة في الصحيحين، وإحدى لفظي البخاري: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ وَاللهِ، إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ، قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا، حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ»، ثُمَّ قَالَ: «قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا». فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، البخاري، كتاب الإجارة، باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب، برقم ٢٢٧٦، والقصة في مسلم، بنحوه، كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، برقم ٢٢٠١.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢ / ٤٨٨، مادة (شفا).

وقد يهمز لغة فيه يقال نكأت القرحة أنكؤها إذا قشرتها»[(١)]، ويرى المناوي [أن] من معاني «النكاية –بالكسر-: القتل، والإثخان»[(٢)]].

٧-[قوله: «**لك عدواً**» من الكفار، وقدمه على ما بعده لعموم نفعه[(٣)]، وهو الكافر المعادي لله ورسوله، فيطلب في هذا الدعاء أن يشفي هذا المريض المؤمن ليكون نصراً لدينك يا رب، «أي يجرح لك عدواً، أي الكفار، أو إبليس وجنوده، ويكثر فيهم النكاية بالإيلام، وإقامة الحجة، والإلزام، بالجزم، وروي بالرفع بتقدير: فهو ينكأ من النكء بالهمزة، من حد منع، ومعناه الخدش، وينكئ من النكاية من باب ضرب، أي التأثير بالقتل والهزيمة»[(٤)]].

٨-قوله: «**إلا عوفي**» أي: من مرضه هذا، وهذا مشروط بما يلي:

أ- **أولًا**: بقوة يقين الداعي.

ب- **ثانيًا**: إيمان المريض، وقبوله ذلك الأمر.

٩-[قوله: «**يمشي لك إلى جنازة**»: أي: أنه يمشي إلى الصلاة على جنازة، وهذا الحديث يدل على الدعاء للمريض بالشفاء[(٥)].

١٠- قوله: «**إن كان أجلي**» قال القاري في المرقاة: «أي انتهاء عمري قد حضر، أي وقته].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥ / ١١٦، مادة (نكأ).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١/ ٥١٥.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١/ ٥١٥.

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٥/ ٢٧٩.

(٥) شرح سنن أبي داود للعباد، ٣٦٢.

١١-[قوله: «**فأرحني**» أي بالموت، [وهو مأخوذ] من الإراحة، [يقال: «أراح الرجل واستراح: إذا رَجَعت نفسُه إليه بعدَ الإعْياءِ»[(١)]] وهي إعطاء الراحة بنوع إزاحةٍ للبلية [الواقعة على العبد من مرض، وغيره].

١٢-[قوله: «**وإن كان متأخراً**» أي أجلي متأخراً»[(٢)].

١٣-قوله: «**وإن كان بلاء فصبرني**»: والمعنى وإن كان المرض بلاء، أي مما قدرت له قضاءً، [(وَإِنْ كَانَ) أَيْ مَرَضِي (بَلَاءً) أَيِ امْتِحَانًا (فَصَبِّرْنِي) - بِتَشْدِيدِ الْمُوَحَّدَةِ الْمَكْسُورَةِ - أَيْ أَعْطِنِي الصَّبْرَ عَلَيْهِ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الْجَزَعِ لَدَيْهِ [أي لدى المرض]»[(٣)].

١٤-[قوله: «**فما اشتكيت وجعي**» أي هذا «**بعد**» أي بعد دعائه ﷺ»[(٤)]].

ثالثاً: ما يستفاد من الحديث:

١-عيادة المريض أحد حقوق المسلم على المسلم؛ لقوله ﷺ: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ**» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «**إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ**»[(٥)].

٢-السنة أن يجلس الزائر وهو يدعو بهذا الدعاء عند رأس المريض،

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٢/ ٢٧٣، مادة (روح).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١٧ / ٤٥٤.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١٧ / ٤٥٦.

(٤) تحفة الأحوذي، ١٠ / ٧.

(٥) البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، برقم ١٢٤٠، ومسلم، واللفظ له، كتاب السلام، باب من حق المسلم على المسلم رد السلام، برقم ٥-(٢١٦٢).

وقد جاء هذا في بعض روايات هذا الحديث [عند البخاري في الأدب المفرد كما تقدم].

٣-ويسن كذلك وضع يد الداعي على جسد المريض[١].

٤-على الزائر أن يعرف نعمة الله عليه بالعافية لأن الإنسان لا يعرف قدر الصحة إلا إذا اعتل.

٥-[يشرع للمسلم إذا أحس بألم أن يضع يده على هذا الألم، ويقول: **بسم الله ثلاثاً، أعوذ بعزة الله وقدرته، من شر ما أجد وأحاذر**، سبع مرات[٢]، إذا قاله موقنا بذلك مؤمناً به، وأنه سوف يستفيد من هذا؛ فإنه يسكن الألم بإذن الله ﷻ، وهذا أبلغ من الدواء الحسي: كالأقراص، والشراب، والحقن؛ لأنك تستعيذ بمن بيده ملكوت السموات والأرض الذي أنزل هذا المرض، هو الذي يجيرك منه].

٦-[يشرع للمسلم إذا زار أخاه المريض المسلم أن يدعو له بهذا الدعاء]: «**أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يشفيك**» سبع مرات، [فإنه يُشفى بإذن الله إذا لم يحضر أجله، أما إذا حضر الأجل]، فلا ينفع الدواء، ولا القراءة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾[٣]، والله الموفق»[٤]].

٧-[قال العيني: «إن المريض الذي حضر أجله، لا يفيده شيء في

---

(١) البخاري، كتاب المرضى، باب وضع اليد على المريض، برقم ٥٦٥٩.

(٢) مسلم، برقم ٢٢٠٢، وسيأتي تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ٢٤٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٤.

(٤) انظر: شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، الحديث رقم ٩٠٦.

تأخير عمره، ولكن العائد إذا قرأ عنده شيئاً يفيده في الآخرة، ويفيد القارئ أيضاً، وربما يسهل عليه مرضه، ويهون عليه سكرات الموت ببركة القراءة والدعاء»[(١)]].

٨-[وفي عون المعبود: «(إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ) قَالَ السِّنْدِيُّ: كَأَنَّ كَلِمَةَ إِلَّا مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ فَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ، أَوْ أَنَّ كَلِمَةَ مَنْ لِلِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ، فَيَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى النَّفْيِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾[(٢)]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**﴾[(٣)]»[(٤)].

٩-جمع بين النكاية وتشييع الجنازة؛ لأن الأول كدح في إنزال العقاب على عدو الله، والثاني سعي في إنزال الرحمة[(٥)]].

١٠-قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وللعيادة آداب كثيرة منها:

[**الأدب الأول**]: أن ينوي الإنسان بها امتثال أمر الرسول ﷺ.

[**الأدب الثاني**]: أن ينوي الإحسان إلى أخيه بهذه العيادة.

[**الأدب الثالث**]: أن يستغل الفرصة في توجيه المريض بما ينفعه: كالتوبة، والخروج من المظالم.

[**الأدب الرابع**]: أن ينظر للمصلحة في إطالة البقاء عند المريض، أو

---

(١) شرح أبي داود للعيني، ٦ / ٢٤.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٦٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٤) عون المعبود مع حاشية ابن القيم، ٨ / ٢٥٧.

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١/ ١٦٢.

عدمها، فلا يتعجل إذا كان المريض مستأنساً، منشرحاً صدره، وإن كان العكس تعجل.

[الأدب الخامس]: طلب العائد من المريض الدعاء له؛ لأن المريض ترجى [إجابة] دعائه، خاصة إذا ثقل عليه المرض(١).

[١١-] [الفرق بين الزيارة والعيادة: الزيارة تكون للصحيح، والعيادة للمريض، وإنما سميت عيادة؛ لأنها تتكرر مادام المريض في مرضه(٢).

[١٢-] يجوز أن يقول هذا الدعاء سراً وجهراً، فكل ذلك سائغ، ولكن إذا أسمع المريض فهو الأولى، والأفضل؛ لأن فيه إدخال السرور عليه، وليس هناك دليل يدل على أن المريض يدعو بهذا الدعاء لنفسه، لكن له أن يسأل الله الشفاء(٣)].

١٣-[ربما احتاج المريض إلى التمريض، فيتناول ذلك العائد إن لم يكن له أهل، وهذا معنى قوله: «**عودوا المريض**»؛ فانه محتاج إلى هذه المعاني، والتمريض فرض على الكفايه، لابد أن يقوم به بعض الخلق عن بعض، وهو على مراتب:

الأول: الأهل، والقريب، ثم الصاحب، ثم الجار، ثم سائر الناس،

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث ٩٠٦ بتصرف.

(٢) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث ٩٠٦ بتصرف.

وكذلك لقول الله ﷻ في الحديث القدسي: «أما علمت أن عبدي فلان مرض فلم تعده، أما إنك لو عدته لوجدتني عنده» رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، برقم ٢٥٦٩.

(٣) شرح سنن أبي داود للعباد، ص ٣٦٢.

وقد أمر رسول الله ﷺ بعياده المريض، واتباع الجنائز، وفي ذلك فضل كثير(١)].

١٤-يجوز لزائر المريض أن يدعو له بأي دعاء شاء، مما ورد في السنة الشريفة ومن ذلك [الأدعية الآتية]:

[**الأول**]: اللَّهم اشف فلانًا، ويسمي المريض؛ لأن النبي ﷺ زار سعدًا رضي الله عنه وقال: «**اللَّهمَّ اشْفِ سَعْدًا**»(٢).

[**الثاني**]: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ، وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**»(٣).

[**الثالث**]: [«**طهور، لا بأس إن شاء الله**»، وتقدم.

[**الرابع**]: «**أسأل اللهَ العظيم، رب العرش العظيم، أن يشفيك**» سبع مرات، وتقدم].

***

(١) المسالك في شرح موطأ مالك، ٧ / ٤٥٩.
(٢) البخاري، كتاب المرضى، باب دعاء العائد للمريض، قبل الحديث رقم ٥٦٧٥.
(٣) البخاري، كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ، برقم ٥٧٤٥.

٥٠ — فَضْلُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ

١٤٩-قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مَشَى فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ»[(١)].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٨٥-[جَاءَ أَبُو مُوسَى[(٢)] إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ[(٣)] يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ[(٤)]: أَعَائِدًا جِئْتَ أَمْ شَامِتًا ؟ قَالَ : لاَ ، بَلْ عَائِدًا . قَالَ : فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنْ كُنْتَ جِئْتَ عَائِدًا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا عَادَ**

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض، برقم ٩٦٩، وأبو داود، كتاب الجنائز، باب في فضل عيادة المريض، برقم ٣٠٩٨، وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض، برقم ١٤٤٢، وأحمد، ٣/ ٤٧، برقم ٦١٢، وصححه موقوفاً محققو المسند، ٣/ ٤٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/٢٤٤، وصحيح الترمذي، ١/٢٨٦، وصححه أيضاً أحمد شاكر.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١ من أحاديث الشرح.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٧٩ من أحاديث الشرح.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٤ من أحاديث الشرح.

الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، مَشَى فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ»(١).

٤٨٦-عن أَنَس بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه(٢)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**أَيُّمَا رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا، فَإِنَّمَا يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ، فَإِذَا قَعَدَ عِنْدَ الْمَرِيضِ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ**»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لِلصَّحِيحِ الَّذِي يَعُودُ الْمَرِيضَ، فَالْمَرِيضُ مَا لَهُ؟ قَالَ: «**تُحَطُّ عَنْهُ ذُنُوبُهُ**»(٣).

٤٨٧-عَنْ ثَوْبَانَ(٤)، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ**»(٥).

٤٨٨-عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ**» . قِيلَ: وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ: «**جَنَاهَا**»(٦).

٤٨٩-وفي لفظ آخر لأحمد عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا عَادَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، فَهُوَ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ**»(٧).

---

(١) رواه الترمذي، برقم ٩٦٩، وابن ماجه، برقم ١٤٤٢، وأحمد، ٣/ ٤٧، برقم ٦١٢، وصححه موقوفاً محققو المسند، ٣/ ٤٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/ ٢٤٤، وصحيح الترمذي، ١/ ٢٨٦، وصححه أيضاً أحمد شاكر، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح قبل أحاديث المتن.

(٣) مسند أحمد، ٢٠/ ١٧٩، برقم ١٢٧٨٢، وصححه لغيره محققو المسند.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٢٢ من أحاديث الشرح.

(٥) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، برقم ٢٥٦٨.

(٦) مسند أحمد، ٣٧/ ٧٣، برقم ٢٢٤٩٨، وصحح إسناده محققو المسند.

(٧) مسند أحمد، ٣٧/ ٥٦، برقم ٢٢٣٧٣، وصححه محققو المسند

٤٩٠-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁(١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ، قَالَ اللَّهُ لَهُ: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مَنْزِلًا فِي الْجَنَّةِ»(٢)].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**يعود**»: من عاد يعود، وهي زيارة المريض، «وكلُّ مَن أتاك مرَّة بعد أُخْرى، فهو عائِد، وإن اشْتَهر ذلك في عِيادة المريض، حتى صار كأنَّه مُخْتَصٌّ به، وقد تكررت الأحاديث في عِيادة المريض»(٣).

و«العود: الرجوع: كالعودة، والمعاد، والصرف، والرد، وزيارة المريض: كالعياد، والعيادة، والعوادة بالضم، وجمع العائد كالعواد والعود، والمريض: معودٌ، ومعوود، وانتياب الشيء كالاعتياد»(٤)].

٢-[قوله: «**شامتاً**»: الشماتة هي الفرح بما يُصاب العدو من مكروه، وينزل به من آفات، قال في القاموس المحيط: «شمت: كفرح: شماتاً، وشماتة: فرح ببلية العدو، وأشمته الله به، والشماتى والشمات: الخائبون، بلا واحد»(٥)،

و«الشَّماتةُ: فَرَحُ العَدُوِّ بِبَلِيَّة تَنْزل بمن يُعادِيه، يقال: شَمِت به

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٢) الأدب المفرد، ص ١٢٦، برقم ٣٤٥، وأحمد، ٢/٣٤٤، برقم ٨٥١٧، وابن أبي الدنيا في الإخوان، ص ١٤٩، برقم ٩٧، وابن حبان، ٧/٢٢٨، برقم ٢٩٦١، والبيهقي في شعب الإيمان، ٦/٤٩٣، قال الحافظ في فتح الباري، ١٠/ ٥٠٠: «ولَهُ شاهِد عِندَ البَزّار مِن حَدِيث أَنَس بِسَنَدٍ جَيِّد»، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ١٤٣، برقم ٢٦٢.

(٣) النهاية في غريب الأثر (٣ / ٦٠١)،

(٤) النهاية في غريب الأثر (٣ / ٦٠١)،

(٥) القاموس المحيط (ص: ٣٨٦)

يَشْمَت، فهو شامِت، وأشْمَتَه غيره، ومنه... «ولا تُطِع فيَّ عدُوّاً شامتاً» أي: لا تَفْعل بي ما يُحِبُّ، فتكون كأنَّك قد أطَعْتَه فِيَّ»[1]].

٣-[قوله: «**تَحُطُّ عنه خطاياه وذنوبه**»: أي يعفو الله عنه، ويتجاوز عما فعله من ذنوب [و] آثام، «وهي فِعْلة من حَطَّ الشيءَ يحُطه، إذا أنْزله وألقاه، ومنه الحديث في ذِكر حِطَّة بني إسرائيل وهو قوله تعالى ﴿**وقُولوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكم**﴾[2] أي قولوا: حُطَّ عَنَّا ذُنوبنا»[3].

٤-قوله: «**طبت**»: أي سعدت، جاءك كل شيء طيّب، وسرور، وسعادة، «وطابَت نفسُه بالشيء إذا سَمَحت به من غير كَراهة ولا غَضَب»[4].

٥- قوله: «**وطاب ممشاك**»: ممشاك: «مصدر، أو مكان، أو زمان مبالغة، قال الطيبي: كناية عن سيره، وسلوكه طريق الآخرة بالتعري عن رذائل الأخلاق، والتحلي بمكارمها»[5]].

٦-قوله: «**خِرافة الجنة**»[6]: أي جناها، وهو تفسير النبي ﷺ[7]. أي بساتين الجنة يأخذ منها ما اشتهته نفسه.

٧-[وَقَوْلُهُ: «**فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ**»: بِكَسْرِ الْخَاءِ، أَيْ فِي اجْتِنَاءِ ثَمَرِ الْجَنَّةِ،

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢ / ٤٩٨، مادة (شمت).

(٢) سورة البقرة، الآية ٥٨.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٤٠١، مادة (حطط).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣ / ١٤٨، مادة (طيب).

(٥) تحفة الأحوذي، ٦ / ١٢٤.

(٦) جاء عند مسلم وغيره: «خرفة».

(٧) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، برقم ٢٩٦٨.

يقَالُ: خَرَفْتِ النَّخْلَةُ أَخَرِفُهَا، فَشَبَّهَ مَا يَحُوزُهُ عَائِدُ الْمَرِيضِ مِنَ الثَّوَابِ بِمَا يَحُوزُهُ الْمُخْتَرِفُ مِنَ التَّمْرِ»[1]].

٨- [**والجنى**: اجتناء الثمر وقطافه، يقال خرفت النخلة أخرفها خرفاً، وخرافاً،وعائد المريض على خرفة الجنة، الخُرفة – بالضم-: اسم ما يخترف من النخل حين يدرك وينضج، وعائد المريض له خريف في الجنة، أي مخروف من ثمرها، وفعيل بمعنى مفعول، والنخلة خرفة الصائم أي تمرته التي يأكلها، ونسبها إلى الصائم لأنه يستحب الإفطار عليه، وأخذ مخرفاً فأتى عذقاً، والمِخرف – بالكسر-: ما يجتنى فيه الثمر، والشجر أبعد من الخارف، هو الذي يخرف الثمر أي: يجتنيه، والفقراء من أمة النبي ﷺ يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، والخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء، ويريد به أربعين سنة»[2]].

٩-[قوله: «**وتبوأت منزلاً في الجنة** »: أنزله، كأباءه، والاسم: البيئة بالكسر، وبوأه الرمح نحوه: قابله به، والمكان: حله، وأقام كأباء به وتبوأ، والمباءة: المنزل، كالبيئة، والباءة، وبيت النحل في الجبل، ومتبوأ الولد من الرحم، وكناس الثور والمعطن[3]، و«**يتبوأ**»: يأخذ من الجنة مكاناً يقيم فيه، وأصله من النزول بالمكان، ويقال: بَوَّأه الله مَنْزِلاً أي: أسْكنَه إيَّاه، وتَبَوَّأتُ منزِلا أي: اتَّخَذْته، والمَباءة: المنزل، ومنه قوله:

---

(١) عون المعبود مع حاشية ابن القيم، ٨ / ٢٥٢.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٢٣، مادة (خرف).

(٣) انظر: القاموس المحيط، ص ٤٣، مادة (بوأ).

أَصَلِّي في مَبَاءة الغَنم؟ قال نَعم، أي مَنْزِلِهَا الذي تأوِي إليه، وهو المُتَبَوَّأ أيضاً، قوله في المدينة: ها هنا المُتَبَوَّأ[1]].

١٠-قوله: «**حتى يجلس**»: أي عند المريض.

١١-قوله: «**غمرته الرحمة**»: أي علت عليه حتى غطته كله.

[«أي علته وسترته ، شبه الرحمة بالماء إما في الطهارة وإما في الشيوع والشمول لم ينسب إليها ما هو منسوب إلى المشبه به من الخوض ثم عقب الاستعارة ترشيحا»[2].

قال ابن العربي: وعائد المريض يخوض فى الرحمة، فهو كقوله: «**في خرفة الجنة**»[3]، وذلك أن عياء المريض، والمشي إليه سبب إلى الجنة، فعبر عن المسبب بالسبب على أحد قسمي المجاز، ترغيباً في العيادة؛ لما فيها من الألفة؛ ولما يدخل على المريض من الأنس بعائده، والسكون الى كلامه[4]].

[(**حتى إذا قعد عنده قرّت**): أي ثبتت (فيه أو نحو هذا)، شك، ولفظ رواية أحمد عن جابر قال ﷺ: «**من عاد مريضاً لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتمس فيها**»[5]، وله أيضاً من حديث أبي أمامة:

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١ / ١٥٨، مادة (بوأ).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٤ / ٣٩٢، وانظر: شرح الزرقاني لموطأ مالك، ٤/ ٤٢٤.

(٣) مسند أحمد، برقم ٢٢٤٩٨، وصحح إسناده محققو المسند، وتقدم تخريجه.

(٤) المسالك في شرح موطأ مالك، لابن العربي، ٧/ ٤٥٨.

(٥) مسند أحمد، ٢٠/ ١٧٩، برقم ١٢٧٨٢، وصححه لغيره محققو المسند، وتقدم.

«**عائد المريض يخوض الرحمة**»[١]»[٢]].

١٢-[قوله: «**يخوض في الرحمة**»: وخاض الماء يخوضه خوضاً وخياضاً : دخله، كخوضه واختاضه، وبالفرس : أورده كأخاضه، وخاوضه، والشراب: خلطه، والغمرات: اقتحمها، وبالسيف: حركه في المضروب، والمخاضة: ما جاز الناس فيه مشاة وركباناً جمعه: مخاض، ومخاوض، وكنا نخوض مع الخائضين، أي: في الباطل، ونتبع الغاوين، وخضتم كالذي خاضوا، أي: كخوضهم، والمخوض كمنبر للشراب: كالمجدح للسويق... وتخوّض: تكلّف الخوض، وتخاوضوا في الحديث: تفاوضوا[٣].

خاض في رحمته خوضاً؛ فإذا قعد عنده استنقع أوزاره احتساباً لله، قال الله تعالى: «**طبت وطاب ممشاك**» أي: مشيك، «**وتبوأت منزلاً في الجنة**» أي: اتخذته[٤]].

١٣-قوله: «**غدوة**»: أي كانت زيارته وقت الصباح، وقيل أن الغدوة تكون ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس.

١٤-قوله: «**صلى عليه سبعون ألف ملك**»: أي دعوا له بالرحمة، والمغفرة حتى المساء.

١٥-قوله: «**مساء**»: أي كانت الزيارة في آخر النهار.

---

(١) مسند أحمد، برقم ١٢٧٨٢، وصححه محققو المسند، وتقدم تخريجه.

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ، ٤ / ٤٢٤.

(٣) انظر: القاموس المحيط، ص: ٨٢٧، مادة (خاض).

(٤) إتحاف السادة المتقين للزبيدي، ٦/ ٢٩٥.

١٦-قوله: «**حتى يصبح**»: أي دعوا له من المساء إلى الصباح(١).

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-الأجر العظيم، والثواب الجزيل الذي أعده الله لفاعل هذه الخصلة من خصال الخير، قال أبو بكر بن الأنباري: يشبه الرسول ﷺ ما يحرزه عائد المريض من الثواب بما يحرزه المخترف من الثمر، [وهذا كلام الحميدي: «شبه ﷺ ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه المخترف من النخلة، والمخرف النخلة التي يخترف منها، والمخرف - بكسر الميم -: المكتل، يلفظ فيه الرطب»(٢)].

٢-[قال الإمام ابن القيم: «وَلَمْ يَكُنْ مِنْ هَدْيِهِ *عليه الصلاة والسلام* أَنْ يَخُصَّ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَلَا وَقْتًا مِنَ الْأَوْقَاتِ، بَلْ شَرَعَ لِأُمَّتِهِ عِيَادَةَ الْمَرْضَى لَيْلًا وَنَهَارًا وَفِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ»(٣).

٣-«وَأَدَبُ الْعَائِدِ: خِفَّةُ الْجِلْسَةِ، وَقِلَّةُ السُّؤَالِ، وَإِظْهَارُ الرِّقَّةِ، وَالدُّعَاءُ بِالْعَافِيَةِ، وَغَضُّ الْبَصَرِ عَنْ عَوْرَاتِ الْمَوْضِعِ، وَعِنْدَ الِاسْتِئْذَانِ لَا يُقَابِلُ الْبَابَ، وَيَدُقُّ بِرِفْقٍ ، وَلَا يَقُولُ : أَنَا إِذَا قِيلَ لَهُ مَنْ؟»(٤)].

٤-[وَيُسْتَحَبُّ لِلْعَلِيلِ أَيْضًا أَنْ يَقُولَ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ [وأحاذر سبع مرات، بعد أن يوقل: بسم الله ثلاثاً] (٥)، [وَقَالَ

---

(١) شرح ابن ماجه للسندي، ٢/ ١٩٢.

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص ٢٣٣.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، ١/ ٤٧٨.

(٤) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، لمحمد جمال الدين القاسمي، ص: ١٤٦

(٥) مسلم، برقم ٢٢٠٢، وسيأتي تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ٢٤٣.

طَاوُوسٌ: أَفْضَلُ الْعِيَادَةِ أَخَفُّهَا، وَجُمْلَةُ أَدَبِ الْمَرِيضِ حُسْنُ الصَّبْرِ، وَقِلَّةُ الشَّكْوَى وَالضَّجَرِ، وَالْفَزَعُ إِلَى الدُّعَاءِ، وَالتَّوَكُّلُ بَعْدَ الدَّوَاءِ عَلَى خَالِقِ الدَّوَاء»(١)].

٥-جاء الحث على عيادة المرضى في أحاديث عن النبي ﷺ منها:

أ - «**من عاد مريضًا نادى مناد من السماء: طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلًا**»(٢).

ب - «ما من امرئ يعود مسلمًا إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه في أي ساعات النهار كان، حتى يمسي، وأي ساعات الليل كان حتى يصبح»(٣).

٦-[الزيارة لله ﻷ لها فضل عظيم، فإن من زار أخاه، أو عاده في مرضه، يقال له: «طبت وطاب ممشاك»، ويقال لمن زار أخاه لغير أمر دنيوي، ولكن لمحبته في الله: «**إن الله أحبك كما أحببته فيه**»(٤).

٧-والزيارة لها فوائد [على النحو الآتي]،

[أولاً]: [إدراك] هذا الأجر العظيم [المذكور في هذه الأحاديث].

[ثانياً]: [تؤلف القلوب، وتجمع الناس، وتذكر الناسي، وتنبه الغافل،

---

(١) موعظة المؤمنين، ص: ١٤٦.

(٢) الأدب المفرد، برقم ٣٤٥، وأحمد، برقم ٨٥١٧، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٢٦٢، وتقدم تخريجه في تخريج أحاديث الشرح.

(٣) رواه الترمذي، برقم ٩٦٩، وابن ماجه، برقم ١٤٤٢، وأحمد، ٣/ ٤٧، برقم برقم ٦١٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) مسلم، برقم ٢٥٦٧، وتقدم تخريجه.

وتعلم الجاهل.

[ثالثاً]: فيها مصالح كثيرة يعرفها من جربها].

٨-[وأما عيادة المريض ففيها كذلك أيضاً من المصالح، والمنافع الشيء الكثير، وقد سبق لنا أن من حقوق المسلم على المسلم: أن يعوده إذا مرض، ويُذكِّره بالله ﷻ بالتوبة، والوصية، وغير ذلك مما يستفيد منه، فهذه الأحاديث وأشباهها، كلها تدل على أنه ينبغي للإنسان أن يفعل ما فيه المودة، والمحبة لإخوانه: من زيارة، وعيادة، واجتماع وغير ذلك[1]].

٩-قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: والقول الراجح أن زيارة المريض فرض كفاية، أي: إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، ومعلوم أن غالب المرضى يعودهم أقاربهم، وبذلك تحصل الكفاية، ولكن لو علمنا أن أحدًا ليس من أهل البلد مريض فإن الواجب أن تعوده[2].

❊❊❊

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٣٦٣.

(٢) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٨٩٤.

٥١ - دُعَاءُ الْمَرِيْضِ الَّذِي يَئِسَ مِنْ حَيَاتِه

١٥٠-(١) «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى»(١).

[الشَّـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٩١-عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها(٢) أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَيَّ ظَهْرَهُ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ**»(٣).

٤٩٢-وفي رواية لمسلم، أن عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «**إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُرَى مَقْعَدُهُ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ**» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي، غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ، فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى**» قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: إِذًا لَا يَخْتَارُنَا، قَالَتْ

---

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٤٠، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في فضائل عائشة رضي الله عنها، برقم ٢٤٤٤. ورواية مسند أحمد، ٤٣/ ١٠٣، برقم ٢٥٩٤٧، وصححه محققو المسند بلفظ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُتَوَفَّى، وَأَنَا مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي، يَقُولُ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى».

(٢) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٥٣ من أحاديث الشرح.

(٣) البخاري، برقم ٤٤٣٥، ومسلم، برقم ٢٤٤٤. وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

عَائِشَةُ: وَعَرَفْتُ الْحَدِيثَ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ، وَهُوَ صَحِيحٌ فِي قَوْلِهِ: «**إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ**»، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ: «**اللهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى**»[(١)].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-[قوله: «**اللهمّ**»: قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا خلاف أن لفظة: (اللهمّ) معناها يا الله؛ ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب، فلا يقال اللّهمّ غفور رحيم، بل يقال: اللّهمّ اغفر لي وارحمني»[(٢)].

٢-قوله: «**وأصغت إليه**»: مالت إليه لتسمع منه؛ لأن الصغو أصله الميل، قال في النهاية: أنه كان يُصْغِي الإِنَاءَ للهِرَّة، أي يُميله لِيَسْهُلَ عليها الشُّربُ منه، أصْغَى له: أي أمال صَفْحة عُنُقه إليه، والصَّاغِية بالمدينة هم خاصَّة الإنسان، والمائلُون إليه، وقد تكرر ذِكر الإصْغَاء والصَّاغية في الحديث[(٣)]، ولذلك قال في القاموس: «وأصغى: استمع، وأصغى إليه: مال بسمعه»[(٤)]].

٣-[قوله: «**مسند إليّ ظهره**»: أي اعتمد عليها في جلوسه، وأمال ظهره إليها، قال الفيومي: السَّنَدُ – بفتحتين-: ما استندت إليه من حائط وغيره... ويُعدَّى بالهمزة فيقال: أَسْنَدْتُهُ إلى الشيء فَسَنَدَ هو، وما يستند

---

(١) مسلم، برقم ٨٦- (٢٤٤٤)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) لسان العرب، ١٣/ ٤٧٠، مادة (أله)، وتقدم شرحه في شرح مفردات حديث المتن رقم ٦، في شرح المفردة، رقم ٦.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣ / ٣٣، مادة (صغى).

(٤) القاموس المحيط، ص: ١٦٨٠، مادة (صغى).

إليه مِسْنَدٌ -بكسر الميم-، ومُسْنَدٌ -بضمها-، والجمع مَسَانِدُ»[(١)].

٤-قوله: «**وهو صحيح**»: أي في حال صحته، لا في حال المرض، و«الصُّحّ – بالضم – والصِّحَّة –بالكسر–، والصَّحَاح –بالفتح –: ذهاب المرض، والبراءة من كل عيب... وأصَحّ: صح أهله وماشيته، وأصحّ الله تعالى فلاناً: أزال مرضه»[(٢)]].

٥-[قوله: «**يقبض نبي**»: أي يتوفاه الله بقبض روحه، وقبض: في أسماء الله تعالى (القابض، الباسط)، وهو الذي يُمسك الرزق وغيرَه من الأشياء عن العباد بلُطْفه وحِكْمَتَه، ويَقْبِض الأرْواح عند المَمات، وقُبض المريضُ إذا تُوُفَّيَ وإذا أشْرَف على المَوتْ، وقُبض: أي هو في حال القَبْض، ومُعالَجة النَّزع[(٣)].

٦-قوله: «**غشي عليه مساء**»: أي أمسى مغشياً عليه، غَشِيه يَغْشَاه غِشْياناً إذا جاءه، وغَشَّاه تَغْشِية إذا غَطَّاه، وغَشِى الشيء إذا لابَسه، وغَشِى المرأة إذا جامَعها، وغُشِي عليه فهو مَغْشِيٌّ عليه، إذا أُغْمِي عليه[(٤)]].

٧-[قوله: «**فأشخص بصره**»: أي وجه نظره إليه، وحملق به، و«شُخوص البَصَر: ارْتِفاعُ الأجْفان إلى فَوْق وتَحْديدُ النَّظر وانْزِعاجُه ...يقال للرجُل إذا أتاه ما يُقْلِقُه: قد شُخِص به كأنه رُفِع من الأرض لِقَلقِه وانْزِعاجِه، ومنه (شُخُوص المُسافِر) خرُوجُه عن مَنْزِله..

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١ / ٢٩١، مادة (سند).

(٢) القاموس المحيط، ص ٢٩١، مادة (صح).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٩، مادة (قبض).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٦٨٤، مادة (غشي).

والشَّخصُ: كُلُّ جسْم له ارتفاعٌ وظُهورٌ، والمُراد به في حقّ الله تعالى إثباتُ الَّذات، فاستُعِير لها لفظُ الشَّخْص[1]]، [وقد ثبت في الحديث: «**لا شخص أغير من الله**»[2]]، [لكن شخص لا كالأشخاص ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[3]].

٨-[قوله: «**إذن لا يختارنا**»: أي عندما يخيَّر النبي ﷺ بين الدنيا والآخرة، فإنه سيختار الآخرة، وهي الرفيق الأعلى، وهذا ما توقعته عائشةأن النبي ﷺ لن يختار البقاء في الدنيا.

٩-قوله: «**وألحقني**»: «لحق به كسمع، ولحقه لحقاً، ولحاقاً بفتحهما: أدركه كألحقه، وهذا لازم متعد... والملحق: الدعي الملصق، واستلحق فلانا : ادعاه، واللّحَق محركة: شيء يلحق بالأول، وتلاحقت المطايا : لحق بعضها بعضاً»[4]].

١٠-قوله: «**الرفيق الأعلى**»: المراد بهم ما جاء في قوله ﷻ: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾[5]..

[قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: «**وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى**» فَمَأْخُوذٌ

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٤٥٠، مادة (شخص).

(٢) البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: «لا شخص أغير من الله»، برقم ٧٤١٦، ومسلم، كتاب اللعان، برقم ١٤٩٩.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٤) القاموس المحيط، ص ١١٨٩، مادة (لحق).

(٥) سورة النساء، الآية: ٦٩.

عِنْدَهُمْ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾(١)، وَقِيلَ: الرَّفِيقُ الْجَنَّةُ، وَقِيلَ: الرَّفِيقُ الْأَعْلَى مَا عَلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»(٢)].

[**وقال الإمام البغوي** رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَوْلُهُ: «**الرَّفِيقُ الأَعْلَى**»، قِيلَ: هُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: كَأَنَّهُ أَرَادَ أَلْحِقْنِي بِاللَّهِ، وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: غَلِطَ هَذَا الْقَائِلُ، وَالرَّفِيقُ ههُنَا جَمَاعَةُ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ أَعْلَى عِلِّيِّينَ، اسْمٌ جَاءَ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ، وَمَعْنَاهُ الْجَمَاعَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿**وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾»(٣)،

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم اغفر لي، وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى**» هكذا يقول الرسول ﷺ عند موته، وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر! من هم الرفيق الأعلى؟ هم: النبيون، والصديقون، والشهداء، والصالحون، وحسن أولئك رفيقاً»(٤)].

ثالثاً: ما يستفاد من الحديث:

١-[اليأس من الحياة لا يُعلم إلا إذا حضر الموت، أما قبل ذلك، فإنه مهما اشتد المرض؛ فإن الإنسان لا ييأس، وكم من إنسان اشتد به المرض حتى جمع أهله ماء تغسيله، وحنوطه، وكفنه، ثمّ شفاه الله وعافاه، وكم من إنسان أشرف على الموت في أرض مفازة ليس عنده

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.
(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لابن عبد البر، ٨ / ٣٤٦.
(٣) شرح السنة للبغوي، ١٤/ ٤٦.
(٤) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٩١١.

ماء ولا طعام فأنجاه الله ﷻ»[(١)]].

٢-مشروعية قول هذا الدعاء لمن اشتد به المرض، وشعر بدنو أجله [وذلك عند الغرغرة، والنزع، والسكرات] اقتداء بالرسول ﷺ، وهو متضمن لطلب: المغفرة، والرحمة، وهذا إحسان ظن من العبد بربه، والله عند حسن ظن عبده به ﷻ.

٣-قول النبي ﷺ لهذا الدعاء كان بعد تخيير الله له بين الحياة والموت؛ لقوله ﷺ: «**إنه لم يقبض نبي قط، حتى يرى مقعده في الجنة، ثم يخير**» تقول عائشةفأشخص بصره إلى السماء ثم قال: «**اللَّهم! الرفيق الأعلى**»(٢).

٤-[اللَّهم اغفر لي وارحمني(٣): إنما جاء الجمع بين المغفرة والرحمة لفائدة عظيمة: وهي الجمع بين الوقاية والعناية، بين الوقاية بالمغفرة، يقيك الله شر الذنوب، والعناية بالرحمة، يعتني الله بك، فييسرك لليسرى ويجنبك العسرى(٤)].

٥-لا يفهم من قوله ﷺ: «**اللَّهم الرفيق الأعلى**» جواز أن يتمنى الإنسان الموت؛ لأن النبي ﷺ قال ذلك بعد أن خُيِّر بين الحياة والموت، وأنه قاله أيضًا حالة النزع والسكرات.

٦-نهى النبي ﷺ عن تمني الموت بقوله: «**لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به، إنه إذا مات انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا**»(٥).

---

(١) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين رحمه الله، الحديث رقم ٩١١.

(٢) مسلم، ٢٤٤٤، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) سبق شرحهما.

(٤) الأسماء الحسنى والصفات العلا لعبد الهادي حسن وهبي، ص ٣٦١.

(٥) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به، برقم ٢٦٨٢.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «والنهي للتحريم؛ لأن ذلك فيه عدم الرضا بقضاء الله، والواجب على المسلم الصبر إذا أصابته ضراء، وانتظار الفرج من الله عَزَّ وَجَلَّ[1]. وقال ﷺ: «**لا يتمنين أحدكم الموت إما محسنًا فلعله أن يزداد خيرًا، وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب**»[2]، والاستعتاب هو طلب العتبى وهو الرضى ولا يتم ذلك إلا بالتوبة النصوح. قال [الله] عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ**﴾[3].

٧-إذا خاف الإنسان على دينه أن يفتن فيه، جاز له تمني الموت؛ لقوله *عليه الصلاة والسلام*: «**والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء**»[4]، قال الحافظ في الفتح: وليس فيه معارضة للنهي عن تمني الموت؛ لأن هذا يكون عند فساد الحال في الدين، أو ضعفه وغلبة أهل الباطل، وهذا مختص بأهل الخير، فيتمنى أهون المصيبتين[5]، وقوله ﷺ: «**وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون**»[6]، وكذلك قول

---

(١) شرح رياض الصالحين، حديث رقم ٥٨٥ بتصرف.

(٢) البخاري، كتاب التمني، ما يكره من تمني الموت، برقم ٧٢٣٥.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٢٤.

(٤) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، برقم ٢٩٠٧.

(٥) فتح الباري، ١٣/ ٩٠ بتصرف.

(٦) أخرجه مالك في الموطأ، ١/ ٢١٨، برقم ٧٢٩١، وأحمد، ٤٦٧/٥ ، برقم ٣٤٨٤، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، برقم ٣٢٣٤، وقال: «حسن غريب» وعبد بن حميد في مسنده، ص ٢٢٨، برقم ٦٨٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ١٢/ ٢، برقم ٣١٦٩.

مريم عليها السلام: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾(١)، وإنما قالت ذلك مخافة أن تتهم في دينها، فيقال في حقها بهتان، وكذلك قول عمر رضي الله عنه لما كثرت رعيته: «**اللَّهم قد ضعفت قوتي، وكبرت سني، وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مقصِّر**»(٢)، فما جاوز الشهر حتى قبض، وقد فعله خلائق من السلف، ويلحق به تمني الموت عند حضور أسباب الشهادة حال الجهاد في سبيل الله، كما عرف ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «**إنما يستريح من غُفِرَ له**»(٣).

٨-[قال العلامة ابن القيم رحمه الله: «يسوغ، بل يستحب لكل أحد أن يسأل الله تعالى أن يرحمه، فيقول: «**اللهمّ ارحمني**»، كما علَّم النبي صلى الله عليه وسلم الداعي أن يقول: «**اللهمّ اغفر لي، وارحمني، وعافني، وارزقني**» فلما حفظها قال: «**أَمَّا هَذَا، فَقَدْ مَلأَ يَدَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ**»(٤)، ومعلوم أنه لا يسوغ لأحد أن يقول: اللهمّ صلِّ عليَّ، بل الداعي بهذا معتدٍ في دعائه، والله لا يحب المعتدين، بخلاف سؤال الرحمة، فإن الله تعالى يحب أن يسأله عبدُهُ مغفرتَه، ورحمتَه، فعُلِم

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٣.

(٢) ابن أبي عاصم عمرو الشيباني، في الآحاد والمثاني، ١/ ١٠٧، برقم: ٩٠، ومالك في الموطأ، ٥/ ١٢٠٣، برقم ٣٠٤٤، وابن سعد في الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٣٤، والحاكم، ٣/ ٩٢، وصححه العدوي في «فقه الدعاء» ص ١٥٤، وذكر المعلق على جامع الأصول: «قال الإمام الزرقاني : رواية سعيد عن عمر تجري مجرى المتصل، لأنه رآه، وقد صحح بعض العلماء: «سمعه منه» نقلاً عن أبي عمر».

(٣) أخرجه أحمد، ٤١/ ٢٤٠ ، رقم ٢٤٧١٣، والبزار كما في كشف الأستار، ١/ ٣٧٤، برقم ٧٨٩ ، وابن المبارك في الزهد، ٨٥، برقم ٢٥١، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢/ ٣٣٠: «رواه البزار، ورجاله ثقات» وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٤/ ٢٨٦، برقم ١٧١٠، وضعفه محققو المسند، ٤١/ ٢٤١.

(٤) أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة، برقم ٨٣٢، ومسند أحمد، ٣١/ ٤٥٥، برقم ١٩١١٠، وحسنه محققو المسند، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٢/ ١٢.

أنه ليس معناهما واحداً...»[١].

٩-وأكثر المواضع التي تستعمل فيها الرحمة، لا يحسن أن تقع فيها الصلاة، كقول [اللَّه] تعالى: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[٢]، وقوله [عَزَّ وَجَلَّ في الحديث القدسي]: «**إن رحمتي سبقت غضبي**»[٣]»[٤]].

١٠-في الحديث منقبة لعائشة رضي الله عنها وقد قالت في أول الحديث: إن النبي ﷺ قال ذلك «**وهو مسند إليَّ ظهره**» وقالت رضي الله عنها: «**مات النبي ﷺ وإنه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لأحد بعده**»[٥] وفي لفظ: «**فمات في اليوم الذي كان يدور عليَّ فيه في بيتي، فقبضه الله، وإنَّ رأسه لبين سحري ونحري، وخالط ريقي ريقه**»[٦] – والحاقنة: ما سفل من الصدر، والذاقنة: ما علا منها، والسَّحَر: الصدر، والنحر: موضع النحر[٧]، والمراد أنه ﷺ مات ورأسه بين حنكها وصدرها رضي الله عنها.

***

١٥١-(٢) «جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي

---

(١) جلاء الأفهام، ص ١١٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية:١٥٦.

(٣) البخاري، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، برقم ٧٤٢٢، ومسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، برقم ٢٧٥١.

(٤) جلاء الأفهام، ص ١٦٦.

(٥) البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٤٦.

(٦) البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٥٠.

(٧) فتح الباري، ٧/ ٨٠٨ بتصرف.

الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٩٣-[عن عَائِشَةَ رضي الله عنها[٢] أنها كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي، وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ، فَأَمَرَّهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ، أَوْ عُلْبَةٌ يَشُكُّ عُمَرُ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ**»، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «**فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى**» حَتَّى قُبِضَ، وَمَالَتْ يَدُهُ»[٣].

٤٩٤-وفي رواية للبخاري: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَأَعْطَانِيهِ، فَقَصَمْتُهُ، ثُمَّ مَضَغْتُهُ، فَأَعْطَيْتُهُ

---

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٤٩.

(٢) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٥٣.

(٣) البخاري، برقم ٤٤٤٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَنَّ بِهِ وَهُوَ مُسْتَسْنِدٌ إِلَى صَدْرِي»[١].

٤٩٥-ورواية ثالثة للبخاري: عَنْ عَائِشَةَدَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي، وَمَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سِوَاكٌ رَطْبٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَأَبَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصَرَهُ، فَأَخَذْتُ السِّوَاكَ، فَقَصَمْتُهُ، وَنَفَضْتُهُ، وَطَيَّبْتُهُ، ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَنَّ بِهِ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنَّ اسْتِنَانًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَمَا عَدَا أَنْ فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ يَدَهُ، أَوْ إِصْبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى**» ثَلَاثًا، ثُمَّ قَضَى، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَاتَ بَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي»[٢].

٤٩٦-ورواية أخرى للبخاري أيضاً: عَنْ عَائِشَةَقَالَتْ: تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَكَانَتْ إِحْدَانَا تُعَوِّذُهُ بِدُعَاءٍ إِذَا مَرِضَ، فَذَهَبْتُ أُعَوِّذُهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «**فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى**»، وَمَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ بِهَا حَاجَةً، فَأَخَذْتُهَا فَمَضَغْتُ رَأْسَهَا، وَنَفَضْتُهَا، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ، فَاسْتَنَّ بِهَا كَأَحْسَنِ مَا كَانَ مُسْتَنًّا، ثُمَّ نَاوَلَنِيهَا، فَسَقَطَتْ يَدُهُ، أَوْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ، فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ الدُّنْيَا، وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ الْآخِرَةِ»[٣]].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-[قوله: «**ما بين سحري ونحري**»: السَحْر: الرِّئة، وأرادت: أنه مات

---

(١) البخاري، كتاب الجمعة، باب من تسوك بسواك غيره، برقم ٨٩٠.

(٢) البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٣٨.

(٣) البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٥١.

عندها في حضنها[١]، أي: أنه مات وهو مستند إلى صدرها، ما يحاذي سحرها منه، وقيل السحر: ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن، وحكى القتيبي عن بعضهم أنه بالشين المعجمة والجيم، وأنه سئل عن ذلك فشبك بين أصابعه، وقدمها عن صدره، كأنه يضم شيئا إليه، أي أنه مات وقد ضمته بيديها إلى نحرها وصدرها[٢].

٢-قوله: «**ونحري**»: النحْر هو الموضع الذي يكون فيه النحر للقتل، و«المَنْحَرُ: موضع النَّحر من الحلق، ويكون مصدراً أيضاً، والنَّحْرُ: موضع القلادة من الصدر، والجمع نُحُورٌ، مثل فَلْسٍ وفُلُوسٍ، و تطلق النُّحُورُ على الصدور»[٣]، وقال الحافظ في الفتح: «النَّحر بِفَتحِ النُّون وسُكُون المُهمَلَة، والمُراد بِهِ مَوضِع النَّحر، وأَغرَبَ الدّاوُدِيُّ، فَقالَ : هُو ما بَين الثَّديَينِ»[٤]].

٣-[قوله: «**أليّنُه لك**»: أي أسهّله لك، ليصبح سهلاً في الفم، ولا يحتاج إلى جهد في التسوّك، «وليَّنه وأَلْيَنه: صَيَّرَه لَيِّناً، وَيُقَالُ: أَلَنْتُه وأَلْيَنتُه عَلَى النقْصان وَالتَّمَامِ مِثْلَ أَطَلْته وأَطْوَلْتُه، وَاسْتَلَانَهُ: عَدَّه لَيِّناً، وَفِي الْمُحْكَمِ: رَآهُ لَيِّناً، وَقِيلَ: وَجَدَهُ لَيِّناً عَلَى مَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ فِي هَذَا النَّحْوِ»[٥].

٤-قوله: «**بين يديه ركوة**»: أي بين يدي النبي ﷺ إناء ماء، يقال له ركوة، و«الركوة إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، والجمع ركاء»[٦]،

---

(١) جامع الأصول، ١١/ ٦٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢ / ٣٤٦، مادة (سحر).
(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٢ / ٥٩٥، مادة (نحر).
(٤) فتح الباري، ٨ / ١٣٩.
(٥) لسان العرب، ١٣ / ٣٩٤، مادة (لين).
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢ / ٢٦١، مادة (ركو).

وقال ابن الأثير في جامع الأصول في شرح غريبه: «رَكوة – علبة» قال الأزهريُّ: الرَّكوة : شبه تَوْرٍ من أدم [أي جلد]، وجمعها: رِكاء»[1]].

٥-[قوله: «**أو علبة**»: العلبة إناء معروف، وقال ابن الأثير: «والعلبة: مخلب من جلد، قاله الجوهري، كالقدح يحلب فيه»[2]، وقال في النهاية بتعريف العلبة: «العلبة: قدح من خشب، وقيل من جلد، وخشب، يُحلب فيه»[3]، والعلبة: قدح ضخم من خشب يُحلب فيه، أي هو إناء تحفظ فيه السوائل خاصة، كالحليب وغيرها، وهو هنا في الحديث يشير إلى أن فيه ماءً كان النبي ﷺ يأخذ منه ليمسح على وجهه الشريف للتخفيف عنه»[4].

٦-قوله: «**ونصب يده**»، أي رفعها، فـ«النصب إقامة الشيء ورفعه»[5]، ولذلك جاء في الرواية التي بعدها: «رَفَعَ يَدَهُ، أَوْ إِصْبَعَهُ»].

٧-[قوله: «**فَقَصَمْتُهُ، ثُمَّ مَضَغْتُهُ**»: أي جعلت تلوك السواك وتقطعه وتكسره ليسهل على النبي ﷺ ويلين، يقول ابن الأثير: «فقصمته: القصم بالصاد المهملة: الكسر، يقال: قصمت الشيء: إذا كسرته، والقضم بالضاد المعجمة: من قضم الدابة شعيرها، يقال: قضمت الدابة شعيرها، والفصم، بالفاء والصاد المهملة: أن يتصدع الشيء من غير تبين، فإذا بان: فهو بالقاف والصاد المهملة، قال الحميدي: والذي في حديث

---

(١) جامع الأصول، ١١/ ٦٧.

(٢) جامع الأصول، ١١/ ٦٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣ / ٢٨٦، مادة (علب).

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، ص ١٢٠٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥ / ٦٠، مادة (نصب).

عائشة أقرب إلى القضم - بالقاف والضاد المعجمة -؛ لأنه مضغ، وتليين لما اشتد من السواك، والفصم بالفاء والصاد المهملة، قريب من ذلك، قال: والذي رويناه: فبالقاف والضاد المعجمة، والله أعلم بما قالته، أو بما قاله الراوي عنها، قلت [أي ابن الأثير]: ومما يدل على صحة ما رواه الحميدي: أنه قد جاء في باقي الروايات «فمضغته»، وفي أخرى: «ألينه»، وهو بمعنى القضم، بالقاف والضاد المعجمة»[(١)].

« **فَمَضَغْتُ رَأْسَهَا**»، أي لاكت رأس جريد االنخل؛ لتجعلها سواكاً صالحاً، ليّناً، سهلاً على النبي ﷺ فـ«مَضَغَ، يَمْضَغُ، ويَمْضُغُ مَضْغاً: لاكَ، وأَمْضَغَه الشيءَ، ومَضَّغَه: أَلاكَه إِياه»[(٢)].

٨-قوله: «**يستنّ**»: أي يضع السواك في فمه، وعلى أسنانه، يسوكها، ولذلك قال ابن الأثير: «الاستنان: التسوّك بالسواك»[(٣)].

٩-[قوله: « **وَطَيَّبْتُهُ**»: أي مضغته ولاكته، وجعلته سهلاً طيباً، «وطيبته أي مضغته بأسنانها ولينته»[(٤)]، وقد يكون من تطييبه تنظيفه، ووضع الطيب عليه، فـ«تَطَيَّبَ بِالطِّيبِ، وهو من العطر، وطَيَّبْتُهُ ضمخته»[(٥)]، ويؤكد العيني على أنها ألانته له، وجهزته، ويضيف إلى المعنى وضع الماء عليه، فيقول: «فطيبته: تكراراً [أي: قضمته]، وإن كان بالمهملة

---

(١) جامع الأصول، ١١/ ٦٧.

(٢) لسان العرب، ٨ / ٤٥٠، مادة (مضغ).

(٣) جامع الأصول، ١١/ ٦٧.

(٤) النهاية في غريب الأثر (٤ / ٧٨)

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٢ / ٣٨٢، مادة (طيب).

فلا، لأنه يصير المعنى كسرته لطوله، أو لأنه آلة المكان الذي تسوّك به عبد الرحمن، ثم ليّنته، ثم طيّبته أي بالماء، ويحتمل أن كون قوله: طيبته تأكيداً لقوله لينته»[١]، وقد ورد في الجاهلية حلف اسمه حلف المطيبين، ويقال له (حلف الفضول)، وشهده النبي ﷺ قبل بعثته، وهو الذي «اجتمع بنو هاشم، وبنو زهرة، وتيم في دار ابن جدعان في الجاهلية، وجعلوا طيباً في جفنة، وغمسوا أيديهم فيه، وتحالفوا على التناصر، والأخذ للمظلوم من الظالم، فسموا المطيبين»[٢]].

١٠-[قوله: «**فَأَبَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصَرَهُ**»، وفي الرواية الأخرى: «فنظر إليه رسول الله ﷺ»، أي أحست عائشةمن خلال مدّ النبي ﷺ بصره إلى السواك أنه يريده، لأن أبدّ معناه: مدّ، قال في النهاية: «أبد يده إلى الأرض فأخذ قبضة، أي مدها، ...وكان يبدّ ضُبعيه في السجود أي يمدهما ويجافيهما، وقد تكرر في الحديث، ومنه حديث وفاة النبي ﷺ، فأبدّ بصره إلى السواك، كأنه أعطاه بدته من النظر، أي حظه»[٣].

١١-قوله: «**وَنَفَضْتُهَا**»: أي حركتها بشدة ليقع عنها إذا علقها شيء، «نفضت المكان، واستنفضته، وتنفضته: إذا نظرت جميع ما فيه... نفضتها أي حركتها»[٤]].

١٢-[قوله: «**حاقنتي وذاقنتي**»: «الحاقنة ما سفل من الصدر، والذاقنة ما

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٦ / ٣٥٥.
(٢) النهاية في غريب الأثر (٣ / ١٤٩)
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١ / ١٠٥، مادة (بدّ).
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥ / ٩٦، مادة (نفض).

علا منها، وأما السَّحَر فهو الصدر، والنحر فهو موضع النحر»[١]، فالحاقنة: الوهدة المنخفضة بين الترقوتين من الحلق[٢]، وفي كشف المشكل: «الحاقنة: قال أبو عبيد: كان أبو عمرو يقول: هي النقرة التي بين الترقوة وحبل العاتق، وهما حاقنتان، والذاقنة طرف الحلقوم، وقال أبو سليمان: الحاقنة: نقرة الترقوة، والذاقنة: ما يناله الذقن من الصدر، والذاقنة: الذقن، وقيل طرف الحلقوم، وقيل: ما يناله الذقن من الصدر»[٣].

١٣-قوله: «**وفي يده جريدة رطبة**»: الجريدة: القطعة من أعواد النخل، وهي: «السعفة، وجمعها جريد»[٤]، وقال في اللسان: «الجَريدة: سَعفة طَوِيلَةٌ رَطْبَةٌ؛ قَالَ الْفَارِسِيُّ: هِيَ رَطْبَةً سفعةٌ، وَيَابِسَةً جريدةٌ؛ وَقِيلَ: الْجَرِيدَةُ لِلنَّخْلَةِ كَالْقَضِيبِ لِلشَّجَرَةِ، وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلى اشْتِقَاقِ الْجَرِيدَةِ فَقَالَ: هِيَ السَّعَفَةُ الَّتِي تُقَشَّرُ مِنْ خُوصِهَا، كَمَا يُقَشَّرُ الْقَضِيبُ مِنْ وَرَقِهِ، وَالْجَمْعُ جَرِيدٌ، وجَرائدُ؛ وَقِيلَ: الْجَرِيدَةُ السعَفة مَا كَانَتْ»[٥]].

١٤-[قوله: «**وَكَانَتْ إِحْدَانَا تُعَوِّذُهُ بِدُعَاءٍ إِذَا مَرِضَ، فَذَهَبْتُ أُعَوِّذُهُ**»: تعوذه من الفعل أعاذه، إذا رقاه، أي كان من عادة نسائه ﷺ تعويذه إذا أصابه شيء، فيقرأن عليه المعوذات، ويقمن بالدعاء له، ويلجأن إلى الله ﷻ، وفي اللسان: «عَاذَ بِهِ يَعُوذُ عَوْذاً، وعِياذاً، ومَعاذاً: لَاذَ بِهِ، ولجأَ إِليه،

---

(١) فتح الباري، ٧/ ٨٠٨ بتصرف.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١ / ٤١٦، مادة (حقن).
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ص ١٢٠٠.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١ / ٢٥٧، مادة (جرد).
(٥) لسان العرب، ٣ / ١١٨، مادة (جرد).

وَاعْتَصَمَ، ومعاذَ اللهِ أَي عِيَاذًا بِاللَّهِ... يُقَالُ: عَوَّذْت فُلَانًا بِاللَّهِ، وأَسمائه، وبالمُعَوِّذتين، إِذا قُلْتَ: أُعيذك بِاللَّهِ، وأَسْمائه مِنْ كُلِّ ذِي شَرٍّ، وَكُلِّ دَاءٍ، وَحَاسِدٍ، وحَيْنٍ[١]... وكَانَ [النبي ﷺ] يعوِّذ نَفْسَهُ بالمعوِّذتين بعد ما طُبَّ [سُحر]، وَكَانَ يُعَوِّذُ ابْنَي ابْنَتِهِ البَتُول، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بِهِمَا»[٢]].

١٥-قوله: «**يدخل يده في الماء**»: المراد بذلك أنه ﷺ كانت بين يديه علبة فيها ماء[٣].

١٦-قوله: «**يمسح بها وجهه**»: أي لتخفيف ما كان فيه ﷺ من شدة عند النزع.

١٧-[قوله: «**فما عدا أن فرغ**»: أي: بعد أن فرغ من الاستنان رفع أصبعه، وفي تاج العروس: «عَدا عنه: جاوَزَهُ، وتَرَكَهُ، وعَداهُ الأَمْرَ، كتَعدَّاهُ: تَجاوَزَهُ، وعَدَّاهُ تَعْدِيَةً: أَجازَهُ وأَنْفَذَه»[٤]].

١٨-قوله: «**لا إله إلا اللَّه**»: أي لا معبود بحق إلا اللَّه.

١٩-قوله: «**لسكرات**»: سكرات الموت هي مقدماته التي تغيب العقل عن إدراكه، [وقال القاضي عياض: «جمع سكرة، قال اللَّه تعالى: ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ**﴾[٥]، وهي غلبة الكرب على العقل، واختلاطه لشدته، وقول أبي بكر رضي الله عنه: «وجاءت سكرة الحق بالموت»

---

(١) قال ابن منظور: «والحَيْنُ، بِالْفَتْحِ: الْهَلَاكُ؛ ... وَقَدْ حانَ الرجلُ: هَلَك، وأَحانه اللهُ... وَكُلُّ شَيْءٍ يُوَفَّق للرَّشاد فَقَدْ حانَ... يُقَالُ: حانَ يَحِينُ حَيْناً، وحَيَّنَه اللهُ فتَحَيَّنَ، والحائنةُ: النَّازِلَةُ ذاتُ الحَين، وَالْجَمْعُ الحَوائنُ». لسان العرب، ١٣/ ١٣٦، مادة (حين).

(٢) لسان العرب، ٣ / ٤٩٩، مادة (عوذ).

(٣) في متن هذا الحديث.

(٤) تاج العروس، ٣٨/ ٧، مادة (عدو).

(٥) سورة ق، الآية: ١٩.

أي سكرة الموعد الحق بانقضاء الأجل»[(١)]].

[ثالثا]: ما يستفاد من الحديث:

١-مشروعية استخدام الماء البارد للمحموم عند اشتداد المرض، وعند مقدمات الموت.

٢-ما لاقاه الرسول ﷺ من الشدة قبل الموت دليل [على] علو منزلته عند ربه، ولما دخل عليه ابن مسعود رضي الله عنه وهو مريض قال: يا رسول الله إنك لتوعك وعكًا شديدًا! قال: «**أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم**» قلت: ذلك أن لك أجرين قال: «**أجل ذلك، كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها**»[(٢)].

٣-الأنبياء وهم أفضل الخلق يدعون الله أن يخفف عنهم سكرات الموت، فما بالنا بمن دونهم، وما بالنا بأنفسنا حال المعاينة، نسأله الله العافية والسلامة، قال الله عز وجل: ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ**﴾[(٣)].

٤-[وروى البلاذري عن عائشةقالت: لا أغبط أحداً يخفف عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت: رسول الله ﷺ، ورواه البخاري بلفظ: لا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ[(٤)].

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض بن موسى، ٢ / ٢١٥.

(٢) البخاري، كتاب المرضى، باب أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأول فالأول، برقم ٥٦٤٨.

(٣) سورة ق، الآية: ١٩.

(٤) سبل الهدى والرشاد، للصالحي، ١٢ / ٢٤٠، والرواية الأولى لم أجدها إلا عنده، وأما رواية البخاري فهي برقم ٤٤٤٦، وتقدم تخريجه في أحاديث شرح هذا الحديث قبل قليل.

٥-وقد أتي من شدة الموت وسكراته ما لم يؤت أحد؛ لأنه ﷺ يمرض مرض رجلين شدد عليه المرض شدد عليه النزع لماذا؟ من أجل أن ينال أعلى درجات الصبر؛ لأن الصبر يحتاج إلى شيء يصبر عليه، فكأن الله قد اختار لنبيه ﷺ أن يكون مرضه شديداً، ونزعه شديداً، حتى ينال أعلى درجات الصابرين ﷺ[1]].

٦-جاء عند الترمذي: «**اللَّهم أعني على غمرات الموت**»[2]، والغمرة عند الموت: هي ما تغطي على عقله وتغيبه.

٧-جاء في هذا الحديث ذكر اعتناء الرسول ﷺ بالسواك حيث قالت عائشة رضي الله عنها: «دخل عليَّ عبد الرحمن[3]، وبيده السواك، وأنا مسندة رسول **الله** ﷺ، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم فتناولته، فاشتد عليه، وقلت: أُلينه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فلينته». وفي لفظ[4]: فقضمته[5]، ثم مضغته، فأعطيته رسول **الله** ﷺ، وإنما كان

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٩١١.

(٢) الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في التشديد عند الموت، برقم، ٩٧٨، وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ذكر الموت، برقم ١٦٢٣، والحاكم، ٣/ ٥٦، وصححه، ووافقه الذهبي، وقد ضعفه الألباني، وقال أحمد شحاتة السكندري، في التعقب المتواني على السلسلة الضعيفة للألباني، ص ١٠٧: «وهذا حديث حسن، وإسناد رجاله كلهم ثقات، وموسى بن سرجس لا يضره تفرد يزيد بن الهاد بالرواية عنه، إذ لم يذكره أحد بجرحٍ، ورواية النسائى توثيق له، وقد قال الحافظ في التقريب، ٢٨٣/٢: «مدني مستور»» وقال في فتح الباري، ٣٦٢/١١: «قوله: (إن للموت سكرات) وقع في رواية القاسم عن عائشة عند أصحاب السنن سوى أبي داود بسند حسن بلفظ: «اللهم أعني على سكرات الموت»» اهـ.

(٣) هو ابن أبي بكر رضي الله عنهما.

(٤) البخاري، برقم ٤٤٥٠، وتقدم.

(٥) القضم: هو الأخذ بطرف الأسنان.

يواظب على ذلك؛ لأنه من أسباب رضا الله على العبد، وقد قال النبي ﷺ: «**السواك مطهرة للفم مرضاة للرب**»[١] وقال أيضًا: «**إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك**»[٢] وكان إذا دخل بيته بدأ بالسواك[٣] ﷺ.

٨-[إن للموت سكرات بفتحات جمع سكرة، أي: شدائد، ومشقات عظيمات: من حرارات، ومرارات طبيعيات، حتى للأنبياء وأرباب الكمالات، فاستعدوا لتلك الحالات، واطلبوا من الله تهوينه للأموات[٤]].

***

١٥٢-[٣]«لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَـرُ، لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ»[٥].

---

(١) البخاري، قبل الحديث رقم ١٩٣٤، وابن ماجه، برقم ٢٨٩، والنسائي، برقم ٥، وصححه الألباني، في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٢٠٩، وتقدم تخريجه في تخريج فوائد أحاديث شرح المتن رقم ١١١، في الفائدة رقم ٩.

(٢) [ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب السواك، برقم ٢٩١، وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، برقم ٢٣٦]، ومعنى طرق أي: مجرى للقرآن كجري الناس في الطريق.

(٣) [مسلم، كتاب الطهارة، باب السواك، برقم ٢٥٣.

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري، ١٧ / ٢٣٩.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول العبد إذا مرض، برقم ٣٤٣٠، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل لا إله إلا الله، برقم ٣٧٩٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١٥٢/٣، وصحيح ابن ماجه، ٣١٧/٢ .

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٤٩٧-[عن أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه[١]، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٢]، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ: **لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ**، صَدَّقَهُ رَبُّهُ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: **لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ** قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: **لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ**، قَالَ اللَّهُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي، لاَ شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: **لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ**، قَالَ اللَّهُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا، لِيَ الْمُلْكُ، وَلِيَ الحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: **لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ**، قَالَ اللَّهُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِي، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ»[٣].

[ثانياً: شرح]مفردات الحديث:

١-[قوله: «**لا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر، لا إله إلاّ اللَّه وحده لا شريك له**»]: التوجه إلى اللَّه وحده، دون غيره، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الشهادة للَّه بأنه لا إله إلا هو، تتضمن إخلاص الإلهية له، فلا يجوز أن يتألـه القلب غيره، لا بحب، ولا خوف، ولا رجاء، ولا إجلال، ولا إكرام، ولا رغبة، ولا رهبة، بل لا بد أن يكون الدين كله للَّه، كما قال

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢١ من أحاديث الشرح.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٣) الترمذي، برقم ٣٤٣٠، وابن ماجه، برقم ٣٧٩٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١٥٢/٣، وصحيح ابن ماجه، ٣١٧/٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن .

تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾[(١)].

فإذا كان بعض الدين لله، وبعضه لغير الله: كان في ذلك من الشرك بحسب ذلك، وكمال الدين كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره: «**من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**»[(٢)].

فالمؤمنون يحبون لله، والمشركون يحبون مع الله، كما قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ**﴾[(٣)]»[(٤)]].

٢-[قوله: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**»: إِظْهَارٌ لِلتَّوْحِيدِ وَإِعْلَامٌ بِهِ وَاسْتِدَامَةٌ لِلْإِيمَانِ بِهِ، [فلا إله حق إلا الله ﷻ].

٣-[قَوْلُهُ: «**لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ**»: تَخْصِيصٌ لَهُ بِالْمُلْكِ، وَالْحَمْدِ، لِأَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلْجِنْسِ، فَجُعِلَ جِنْسُ الْمُلْكِ وَهُوَ جَمِيعُهُ لِلَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ لَا مُلْكَ لِأَحَدٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا لَهُ، وَجَعَلَ جَمِيعَ الْحَمْدِ لِلَّهِ ﷻ؛ فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ عَلَى الْحَقِيقَةِ سِوَاهُ، وَإِنَّمَا يُحْمَدُ غَيْرُهُ لِمَا أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُحْمَدَ»[(٥)]].

٤-[قوله: «**ولا حول ولا قوة إلا بالله**»: أي لا قوة، ولا حول، ولا قدرة

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

(٢) مسند أحمد، ١٦/ ٤٣٢، برقم ١٠٩٣٧، وأبو داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، برقم ٤٦٨١، والترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق، باب حدثنا أبو حفص، برقم ٢٥٢١، وحسن إسناده محققو المسند، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٣/ ٩٤، برقم ٣٠٢٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم، ١/ ٤٥٢.

(٥) المنتقى، شرح الموطأ للباجي، ٣ / ٧٧.

على التحول، والحيلة إلا بعون من الله، وتوفيق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَلَفْظُ الْحَوْلِ يَتَنَاوَلُ كُلَّ تَحَوُّلٍ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَالْقُوَّةُ هِيَ الْقُدْرَةُ عَلَى ذَلِكَ التَّحَوُّلِ؛ فَدَلَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الْعَظِيمَةُ عَلَى أَنَّهُ لَيْس لِلْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ، وَالسُّفْلِيِّ حَرَكَةٌ، وَتَحَوُّلٌ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَلَا قُدْرَةَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِاَللَّهِ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُفَسِّرُ ذَلِكَ بِمَعْنَى خَاصٍّ فَيَقُولُ: لَا حَوْلَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا بِعِصْمَتِهِ، وَلَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَتِهِ إِلَّا بِمَعُونَتِهِ، وَالصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ هُوَ التَّفْسِيرُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ؛ فَإِنَّ الْحَوْلَ لَا يَخْتَصُّ بِالْحَوْلِ عَنْ الْمَعْصِيَةِ، وَكَذَلِكَ الْقُوَّةُ لَا تَخْتَصُّ بِالْقُوَّةِ عَلَى الطَّاعَةِ، بَلْ لَفْظُ الْحَوْلِ يَعُمُّ كُلَّ تَحَوُّلٍ، وَمِنْهُ لَفْظُ «الْحِيلَة»، وَوَزْنُهَا فِعْلَةٌ بِالْكَسْرِ، وَهِيَ النَّوْعُ الْمُخْتَصُّ مِنْ الْحَوْلِ، كَمَا يُقَالُ: الْجِلْسَةُ، وَالْقِعْدَةُ، وَاللِّبْسَةُ، وَالْإِكْلَةُ، وَالضِّجْعَةُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ بِالْكَسْرِ هِيَ النَّوْعُ الْخَاصُّ، وَهُوَ بِالْفَتْحِ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، فَالْحِيلَةُ أَصْلُهَا حُولَةٌ، لَكِن لَمَّا جَاءَتْ الْوَاوُ السَّاكِنَةُ بَعْدَ كَسْرَةٍ قُلِبَتْ يَاءً، كَمَا فِي لَفْظِ مِيزَانٍ، وَمِيقَاتٍ، وَمِيعَادٍ، وَزْنُهُ مفعال؛ وَقِيَاسُهُ موزان وموقات؛ لَكِنْ لَمَّا جَاءَتْ الْوَاوُ السَّاكِنَةُ بَعْدَ كَسْرَةٍ قُلِبَتْ يَاءً، قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً**﴾[1] مِنْ الْحِيَلِ ؛ فَإِنَّهَا نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ، فَتَعُمُّ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْحِيَلِ، وَكَذَلِكَ لَفْظُ: «الْقُوَّة»، قَالَ تَعَالَى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً**﴾[2]، وَلَفْظُ الْقُوَّةِ قَدْ يُرَادُ بِهِ مَا كَانَ فِي

---

(١) سورة النساء، الآية ٩٨.

(٢) سورة الروم، الآية: ٥٤.

الْقُدْرَةِ أَكْمَلَ مِنْ غَيْرِهِ؛ فَهُوَ قُدْرَةٌ أَرْجَحُ مِنْ غَيْرِهَا، أَوْ الْقُدْرَةُ التَّامَّةُ، وَلَفْظُ «الْقُوَّةِ» قَدْ يَعُمُّ الْقُوَّةَ الَّتِي فِي الْجَمَادَاتِ، بِخِلَافِ لَفْظِ الْقُدْرَةِ؛ فَلِهَذَا كَانَ الْمَنْفِيُّ بِلَفْظِ الْقُوَّةِ أَشْمَلَ وَأَكْمَلَ، فَإِذَا لَمْ تَكُنْ قُوَّةٌ إلَّا بِهِ لَمْ تَكُنْ قُدْرَةٌ إلَّا بِهِ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى. وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ»[1]].

٥-[قوله: «**لا تطعمه النار**»: أي لا تصل إليه النار لتأكله يوم القيامة، فيحفظه الله من تناول ألسنتها، ولهيبها إذا دعا بهذا الدعاء، قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «أي يكون ذلك من أسباب تحريم الإنسان على النار، فينبغي للإنسان أن يحفظ هذا الذكر، وأن يكثر منه في حال مرضه حتى يختم له بالخير إن شاء الله تعالى، والله الموفق»[2]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-قول هذا الذكر وتكراره والعبد في إدبار عن الدنيا، وإقبال على الآخرة عنوان حسن خاتمته إن شاء الله.

٢-جمعت هذه الفقرات من الحديث بين توحيد الله، والثناء عليه بما هو أهله، وتفويض الأمر إليه، وحسن التوكل عليه، وهذه أمور يوفق إليها أهل الإيمان الذين عاشوا على التوحيد، ودعوا إليه.

٣-جاء في متن الحديث أن الله عَزَّ وَجَلَّ يجيب عبده، ويصدقه، كلما قال عبارة من هذا الحديث: «**من قال لا إله إلا الله، والله أكبر، صدقه ربه فقال: لا إله إلا أنا، وأنا أكبر...**»[3].

---

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٥ / ٥٧٤.

(٢) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٩٠٩.

(٣) الترمذي، برقم ٣٤٣٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٤- جاء في نهاية الحديث أن من قالها[١] في مرضه ثم مات لم تطعمه النار، ومعنى تطعمه أي: تأكله والمراد أن الله ينجيه من دخولها ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٢].

٥-من رحمة الله ﷻ بأهل الإيمان أن ما يعانونه حال النزع هو كفارة لذنوبهم؛ ولذا فقد قال ﷺ: «الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ»[٣].

٦-قال الإمام السندي رحمه الله: «وإنما يكون ذلك العرق لما يعالج من شدة الموت، فقد تبقى عليه بقية من ذنوب، فيشدد عليه وقت المرض ليخلص عنها، وقيل: هو من الحياء، أي: أنه إذا جاءته البشرى مع ما كان اقترف من الذنوب حصل له بذلك خجل وحياء من الله ﷻ، فعرق لذلك جبينه، وقيل: يحتمل أن عرق الجبين علامة جعلت لموت المؤمن، وإن لم يعقل معناه»[٤].



(١) أي هذه الكلمات دون الإجابات.

(٢) آل عمران: ١٨٥.

(٣) أحمد، ٣٨/ ٦٢، برقم ٢٢٩٦٤، والترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في التشديد عند الموت، برقم ٩٨٢، وقال: «حسن»، والنسائي، كتاب الجنائز، باب علامة موت المؤمن، برقم ١٨٢٩، وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في المؤمن يؤجر في النزع، برقم ١٤٥٢، وابن حبان، ٧/٢٨١، برقم ٣٠١١، والحاكم، ١/٥١٣، وقال: «صحيح على شرط الشيخين» وصححه محققو المسند، ٣٨، ١٥٤، والألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٦٦٥.

(٤) شرح سنن ابن ماجه، ٢/ ١٩٧.

٥٢ – تَلْقِينُ الْمُحْتَضِرِ

١٥٣-«مَـنْ كَـانَ آخِـرُ كَلاَمِـهِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَـلَ الْجَنَّةَ»[١].

[الشــــرح]:

[أولا: لفظ الحديث]:

٤٩٨-[عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه[٢]، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»، هذا لفظ أبي داود[٣].

٤٩٩-ولفظ أحمد: عَنْ كثير بن مرة، قَالَ: قَالَ لَنَا مُعَاذٌ رضي الله عنه فِي مَرَضِهِ: قَدْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا كُنْتُ أَكْتُمُكُمُوهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**»][٤].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**من كان**»: أي: من كان من أهل التكليف من الجن والإنس.

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الجنائز، باب التلقين، برقم ٣١١٦، وأحمد، ٣٦/ ٣٦٣، برقم ٢٢٠٣٤، والطبراني في الكبير، ٣٠٥/٢٠، برقم ٧٢٧، والحاكم، ٥٠٣/١، وقال: «صحيح الإسناد»، والبيهقي، ٣٥٥/٦، وصححه محققو المسند، ٣٦/ ٣٦٣، والألباني في صحيح الجامع، ٤٣٢/٥.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ٣١١٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٤٣٢/٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) أحمد، ٣٦/ ٣٦٣، برقم ٢٢٠٣٤، وصححه محققو المسند، ٣٦/ ٣٦٣، والألباني في صحيح الجامع، ٤٣٢/٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

٢-قوله: «**آخر كلامه**» أي: في الدنيا، وقبل موته [أي: قبل خروج الروح].

٣-قوله: «**لا إله إلا الله**»: قال [العلامة] ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: الذي ورد هو تلقين لا إله إلا الله فقط؛ لأن كلمة التوحيد مفتاح الإسلام، وما يأتي بعدها فهو من مكملاتها وفروعها[١].

٤-[قوله: «**وجبت**»: أي حقت، ولزمت له الجنة، فلا بد أن يدخلها، هكذا حكم الله عَزَّوَجَلَّ، ووجب: قال في النهاية: «عن مالك: يقال وجب الشيء، يجب وجوباً، إذا ثبت، ولزم، ... ومن فعل كذا وكذا فقد أوجب، يقال: أوجب الرجل إذا فعل فعلاً وجبت له به الجنة، أو النار... ومنه حديث طلحة: «كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ موجبة، لم أسأله عنها، فقال عمر: أنا أعلم ما هي: **لا إله إلا الله**»[٢]، أي كلمة أوجبت لقائلها الجنة، وجمعها موجبات... ومنه الحديث: «**اللهم إني أسألك موجبات رحمتك**»[٣]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-[قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، والقرآن كله مملوء من تحقيق هذا التوحيد، والدعوة إليه، وتعليق النجاة والفلاح، واقتضاء السعادة في الآخرة به، ومعلوم أن

(١) أحكام الجنائز، ص ٢٧٠ بتصرف، وانظر: عون المعبود، ٥/ ٢٥.

(٢) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقوله عند الموت، برقم ١٠٩٣٩، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل لا إله إلا الله، برقم ٧٩٥، ومسند أحمد، ٣/ ٨، برقم ١٣٨٤، وصحح إسناده محققو المسند.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥ / ١٥١، مادة (وجب). والحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٧/ ٢٧٨، وأبو نعيم في الحلية، ١/٢٦٦، وجوّد إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة، ١٣/ ٣١.

الناس متفاضلون في تحقيقه، وحقيقته إخلاص الدين كله لله، والفناء في هذا التوحيد مقرون بالبقاء، وهو أن تثبت إلاهية الحق في قلبك، وتنفي إلاهية ما سواه، فتجمع بين النفي والإثبات، فتقول: لا إله إلا الله، فالنفي هو الفناء، والإثبات هو البقاء، وحقيقته أن تفنى بعبادته عما سواه، ومحبته عن محبة ما سواه، وبخشيته عن خشية ما سواه، وبطاعته عن طاعة ما سواه، وبموالاته عن موالاة ما سواه، وبسؤاله عن سؤال ما سواه، وبالاستعاذه به عن الاستعاذة بما سواه، وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه، وبالتفويض إليه عن التفويض إلى ما سواه، وبالإنابة إليه عن الإنابة إلى ما سواه، وبالتحاكم إليه عن التحاكم إلى ما سواه، وبالتخاصم إليه عن التخاصم إلى ما سواه»[1]].

٢- [قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَالْإِلَهُ: الَّذِي يَأْلَهُهُ الْقَلْبُ عِبَادَةً لَهُ، وَاسْتِعَانَةً، وَرَجَاءً لَهُ، وَخَشْيَةً، وَإِجْلَالًا، وَإِكْرَامًا، وَمِنْ ذَلِكَ الِاقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ، وَاتِّبَاعُهَا كَمَا جَاءَتْ - بِلَا زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ - مِثْلُ الْكَلَامِ: فِي الْقُرْآنِ، وَسَائِرِ الصِّفَاتِ»][2].

٣-بيان فضل لا إله إلا الله، وأن من قالها مآله إلى الجنة، حتى وإن دخل النار ابتداءً ليطهر من ذنوبه، غير أنه لا يخلد في النار بسببها.

[قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يبين فضل هذه الكلمة (كلمة التوحيد): «وهذا التوحيد يتضمن إثبات صفات الكمال لله، ونفي النقص، ونفي مماثلته لشيء من الأشياء، وإثبات خصائصه بالمحبة والعبادة، والتعظيم

---

(١) منهاج السنة النبوية، ٥/ ٢٤٤.

(٢) مجموع الفتاوى، ٣/ ٤٠٠.

ونحو ذلك، وإنما يتفاوت أهل العلم والإيمان بحسب تفاوتهم في تحقيق هذا التوحيد، كما قد بسط في موضعه والله أعلم»][(١)].

٤-ليس كل أحد يوفق إلى هذه الكلمة العظيمة قبل الموت، فمن عاش عليها مات عليها، والأحوال قبل الموت عجيبة لمن تأمل، وعقل، والمثال على ذلك فرعون عليه [ما يستحق من الله]؛ لما أراد أن يقولها لما عاين العذاب لم يوفق إليها.

٥-[بين النبي ﷺ في هذه الكلمة أن التوحيد هو من موجبات الجنة، وأن من كان آخر كلماته هو هذا التوحيد، فإن الجنة قد أوجبها الله له، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَقَالَ [النبي ﷺ]: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**»[(٢)]، وَقَالَ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ الْمَوْتِ: إِلَّا وُجِدَ رُوحُهُ لَهَا رُوحًا، وَهِيَ رَأْسُ الدِّينِ**»[(٣)]، وَكَمَا قَالَ: «**أُمِرْت أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا قَالُوهَا: عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**»[(٤)]].

٦-[وقال شيخ الإسلام رحمه الله أيضاً: «وفضائل هذه الكلمة، وحقائقها، وموقعها من الدين فوق ما يصفه الواصفون، ويعرفه العارفون، وهي

(١) الصفدية، ٢/ ٣٤٠.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، برقم ٢٦، وكل روايات الحديث التي اطلعت عليها بلفظ: «دخل» ولم أجد لفظ: «وجبت».

(٣) مسند أحمد، برقم ١٣٨٤، وصحح إسناده محققو المسند.

(٤) مجموع الفتاوى، ٢/ ٢٥٦، والحديث أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة، برقم ٢٥، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، محمد رسول الله، برقم ٣٤.

حقيقة الأمر كله، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾[١]، فأخبر سبحانه أنه يوحي إلى كل رسول بنفي الألوهية عما سواه وإثباتها له وحده، وزعم هؤلاء الملاحدة المشركون أن كل شيء يستحق الألوهية، كاستحقاق الله لها، وقال تعالى: ﴿**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ**﴾[٢]، وزعم هؤلاء الملاحدة أن كل شيء فإنه إله معبود، فأخبر سبحانه أنه لم يجعل من دون الرحمن آلهة، وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[٣]، فأمر الله سبحانه بعبادته، واجتناب الطاغوت، وعند هؤلاء: أن الطواغيت جميعها فيها الله، أو هي الله، ومن عبدها فما عبد إلا الله، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾[٤] الآيتين، وأمر سبحانه بعبادة الرب الخالق لهذه الآيات، وعند هؤلاء الملاحدة الملاعين هو عين هذه الآيات، ونهى سبحانه أن يجعل الناس له أنداداً، وعندهم هذا لا يتصور؛ فإن الأنداد هي عينه، فكيف يكون نداً لنفسه؟ والذين عبدوا الأنداد فما عبدوا سواه»][٥].

٧-مشروعية تلقين المحتضر هذه الكلمة لقول النبي ﷺ: «**لقنوا موتاكم**

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

(٣) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية، ٤/ ٨٣.

لا إله إلا اللَّه»[(١)]، والمراد قبل موته؛ ليختم له بها، أما تلقينه إياها بعد دفنه فبدعة منكرة، وأنى له السماع والانتفاع، قال اللَّه: ﴿**وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ**﴾[(٢)]، وقال: ﴿**لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا**﴾[(٣)]، أي: بالقرآن، وعلى هذا فلا ينفعه تلقين، ولا قراءة للقرآن على روحه، كما يفعله كثير من الناس، إنما ينفعه ما قاله رسول اللَّه ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[(٤)].

٨-[قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِتَلْقِينِ الْمَيِّتِ لَا إلَـهَ إلَّا اللَّهُ، وَقَالَ: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إلَـهَ إلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[(٥)]، وَلَوْ كَانَ مَا ذَكَرَهُ مَحْذُورًا لَمْ يُلَقَّنْ الْمَيِّتُ كَلِمَةً يُخَافُ أَنْ يَمُوتَ فِي أَثْنَائِهَا مَوْتًا غَيْرَ مَحْمُودٍ، بَلْ كَانَ يُلَقَّنُ مَا اخْتَارَهُ مِنْ ذِكْرِ الِاسْمِ الْمُفْرَدِ، وَالذِّكْرُ بِالِاسْمِ الْمُضْمَرِ الْمُفْرَدِ أَبْعَدُ عَنْ السُّنَّةِ، وَأَدْخَلُ فِي الْبِدْعَةِ وَأَقْرَبُ إلَى إضْلَالِ الشَّيْطَانِ»[(٦)]].

٩-[وقال شيخ الإسلام أيضاً: «وَالتَّوْحِيدُ أَوَّلُ الدِّينِ وَآخِرُهُ، فَأَوَّلُ مَا دَعَا إلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ شَهَادَةُ أَنْ لَا إلَـهَ إلَّا اللَّهُ، وَقَالَ: «**أُمِرْت أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إلَـهَ إلَّا اللَّهُ**»[(٧)]، وَقَالَ لِمُعَاذ: «**إنَّك تَأْتِي قَوْمًا**

---

(١) مسلم، كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى: لا لإله إلا الله، برقم ٩١٦.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٢.

(٣) سورة يس، الآية: ٧٠.

(٤) مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم ١٦٣١.

(٥) أبو داود، برقم ٣١١٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٤٣٢/٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٦) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، ٥/ ٢١٢.

(٧) البخاري، برقم ٢٥، ومسلم، برقم ٣٤، وتقدم تخريجه في الفائدة الرابعة في هذا الحديث.

أَهْلَ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ : شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»[١]، وَخُتِمَ الْأَمْرُ بِالتَّوْحِيدِ فَقَالَ فِي الصَّحِيحِ مِنْ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ عَنْ عُثْمَانَ : «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٢]، وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنْ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»[٣]، وَفِي السُّنَنِ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذٍ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٤]، وَفِي الْمُسْنَدِ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ حِينَ الْمَوْتِ إِلَّا وَجَدَ رُوحَهُ لَهَا رُوحًا»[٥]»[٦]].

١٠-الناس حال الاحتضار على ثلاثة أقسام:

أ – مسلم وفقه الله لقولها من غير تلقين.

ب – مسلم لم ينطق بها، فهذا يذكره بها أحد من عنده رافعًا بها صوته؛ ليسمعه، ولا يُؤمر بها، ولا يُلح عليه في قولها، مخافة أن يتضجر فيختم له بسوء، [أو يلقِّنه أحب الناس إليه إذا لم ينطق بها].

جـ – كافر يؤمر بها، وينصح بقوة؛ فإن قالها فقد وقع المراد، وإن لم ينطق بها، فهو باقٍ على كفره، كما فعل الرسول ﷺ مع عمه أبي طالب[٧].

---

(١) البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، برقم ٧٣٧١.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، برقم ٢٦.

(٣) مسلم، كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى: لا إله إلا الله، برقم ٩١٦.

(٤) أبو داود، برقم ٣١١٦، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) أخرجه أحمد، ١/ ٣١٩، برقم ١٨٧، وأبو يعلى، ٢/١٣، برقم ٦٤٠، والحاكم، ١/٥٠٢، وقال محققو المسند: «صحيح بطرقه».

(٦) انظر: مجموع الفتاوى، ٨/ ٣٤.

(٧) انظر: البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله، برقم ١٣٦٠.

١١-شروط شهادة أن لا إله إلا الله التي لا ينتفع قائلها إلا باجتماعها فيه [على النحو الآتي]:

[**الشرط الأول**]: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا.

[**الشرط الثاني**]: استيقان القلب بها.

[**الشرط الثالث**]: الانقياد لها ظاهرًا، وباطنًا.

[**الشرط الرابع**]: القبول لها، فلا يرد شيئًا من لوازمها، ومقتضياتها.

[**الشرط الخامس**]: الإخلاص فيها.

[**الشرط السادس**]: الصدق من صميم القلب، لا باللسان فقط.

[**الشرط السابع**]: المحبة لها ولأهلها، والموالاة، والمعاداة لأهلها[١].

[**الشرط الثامن**: الكفربما يعبد من دون الله عزوجل].

١٢-من جملة فضائل «**لا إله إلا الله**»:

[**الفضيلة الأولى**]: أنها سبب للخروج من النار وعدم الخلود فيها لقوله ﷺ: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير**»[٢].

[**الفضيلة الثانية**]: أنها نجاة لقائلها من النار، إن قالها يريد بها وجه الله عزوجل لقول النبي ﷺ: «**إن الله حرم النار على من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»[٣].

---

(١) انظر: سؤال رقم (١٩) في ٢٠٠ س، ج في العقيدة للحكمي.

(٢) البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، برقم ٤٤.

(٣) البخاري، كتاب الأطعمة، باب الخزيرة، برقم ٥٤٠١.

[الفضيلة الثالثة]: أنها أعلى شعب الإيمان لقول النبي ﷺ: «**الإيمان بضعة وسبعون شعبة، أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**»(١).

[الفضيلة الرابعة]: أنها أفضل الذكر لقول النبي ﷺ: «**أفضل الذكر لا إله إلا الله**»(٢).

[الفضيلة الخامسة]: أنها تصل إلى الله، وتخرق الحجب؛ لقول النبي ﷺ: «**ما قال عبد: لا إله إلا الله مخلصًا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر**»(٣).

[الفضيلة السادسة]: أنها أثقل في الميزان من السموات والأرض؛ لقول النبي ﷺ: «**إن نوحًا قال لابنه عند موته: آمرك بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة، رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات والأرض في حلقه مبهمة لقصمتهن لا إله إلا الله**»(٤).

[الفضيلة السابعة]: أنها ترجح صحائف، الذنوب وإن عظمت يوم القيامة؛ لقوله ﷺ في الحديث المعروف عند العلماء بحديث البطاقة، [عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُنْشَرُ عليه تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ**

(١) البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، برقم ٩، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، برقم ٣٥، واللفظ له.

(٢) الترمذي، برقم ٣٣٨٣، وابن ماجه، برقم ٣٨٠٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ١/ ٣٦٢، وسيأتي تخريجه في حديث المتن رقم ٢٦٤.

(٣) الترمذي، كتاب الدعوات، باب دعاء أم سلمة، برقم ٣٥٩٠، والنسائي في الكبرى، برقم ١٠٩٦٦، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٦٤٨.

(٤) مسند أحمد، ١١/ ١٥٠، برقم ٦٥٨٣، وصححه محققو المسند، ١١/ ١٥١، والألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ١٣٤.

سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فيقول: لا، يا رب، ثُمَّ يَقُولُ: أَلَكَ عذر، أَلِكَ حَسَنَةٌ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ، فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ»(١)].

١٣-[علق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على هذا الحديث بقوله: «وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ مِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ الْأَعْمَالَ تُوزَنُ بِمَوَازِينَ تَبَيَّنَ بِهَا رُجْحَانُ الْحَسَنَاتِ عَلَى السَّيِّئَاتِ وَبِالْعَكْسِ، فَهُوَ مَا بِهِ تَبَيَّنَ الْعَدْلُ، وَالْمَقْصُودُ بِالْوَزْنِ الْعَدْلُ كَمَوَازِينِ الدُّنْيَا، وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ تِلْكَ الْمَوَازِينِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ كَيْفِيَّةِ سَائِرِ مَا أُخْبِرْنَا بِهِ مِنْ الْغَيْبِ»(٢)].

١٤-[ولكلمة التوحيد: «**لا إله إلاّ الله**» فضائل كثيرة لا تحصى].

❊❊❊

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، برقم ٤٣٠٠، والترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، برقم ٢٦٣٩، وابن حبان، ١/ ٤٦١، برقم ٢٢٥، والحاكم، ١/٧١٠، وقال: «صحيح الإسناد»، وصحح إسناده محقق ابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٨٠٩٥.

(٢) مجموع الفتاوى، ٤/ ٣٠٢.

٥٣ — دُعَاءُ مَنْ أصِيبَ بِمُصِيبَةٍ

١٥٤-«إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرَاً مِنْهَا»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٥٠٠-[عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂[٢]، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلاَّ أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا**»، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ[٣]، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاطِبَ بْنَ

---

(١) مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، برقم ٩١٨، ومسند أحمد، ٢٦/ ٢٦٢، برقم ١٦٣٤٤، وحسنه محققو المسند، ٢٦/ ٢٦٣، والألباني في إرواء الغليل، ٦/ ٢٢٠.

(٢) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٦٧ من أحاديث الشرح.

(٣) هو عبد الله بن عبد الأسد ﵁، وكانت أم سلمةتحته، [وأمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم، من السابقين الأولين إلى الإسلام، أسلم بعد عشرة أنفس، وكان أخا النبي ﷺ من الرضاعة، كان ممن هاجر بامرأته أم سلمة بنت أبي أمية الى أرض الحبشة، ثم شهد بدراً بعد أن هاجر الهجرتين، وجرح يوم أحد جرحاً اندمل، ثم انتقض فمات منه، وذلك لثلاث مضين لجمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة، وتزوج رسول الله ﷺ امرأته أم سلمة. انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، ٤/ ١٦٨٢، والإصابة في تمييز الصحابة، ٤/ ١٥٢].

أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا، وَأَنَا غَيُورٌ، فَقَالَ: «**أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ**»(١).

٥٠١-وفي لفظ لمسلم: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ، وَزَادَ: قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ عَزَمَ اللَّهُ لِي، فَقُلْتُهَا، قَالَتْ: فَتَزَوَّجْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ(٢).

٥٠٢-ولفظ أحمد: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَقَالَتْ: أَتَانِي أَبُو سَلَمَةَ يَوْمًا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلاً، فَسُرِرْتُ بِهِ، قَالَ: «**لاَ يُصِيبُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مُصِيبَةٌ، فَيَسْتَرْجِعَ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلاَّ فُعِلَ ذَلِكَ بِهِ**»، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَحَفِظْتُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ اسْتَرْجَعْتُ، وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَاخْلُفْنِي خَيْرًا مِنْهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي، قُلْتُ: مِنْ أَيْنَ لِي خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي، اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا أَدْبُغُ إِهَابًا لِي، فَغَسَلْتُ يَدَيَّ مِنَ الْقَرَظِ، وَأَذِنْتُ لَهُ، فَوَضَعْتُ لَهُ وِسَادَةَ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، فَقَعَدَ عَلَيْهَا، فَخَطَبَنِي إِلَى نَفْسِي، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ مَقَالَتِهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بِي أَنْ لاَ تَكُونَ بِكَ الرَّغْبَةُ فِيَّ، وَلَكِنِّي امْرَأَةٌ فِيَّ غَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ، فَأَخَافُ أَنْ تَرَى مِنِّي شَيْئًا يُعَذِّبُنِي اللَّهُ بِهِ، وَأَنَا امْرَأَةٌ قَدْ دَخَلْتُ فِي السِّنِّ، وَأَنَا ذَاتُ عِيَالٍ، فَقَالَ: «**أَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْغَيْرَةِ فَسَوْفَ يُذْهِبُهَا اللَّهُ ﷻ مِنْكِ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ السِّنِّ، فَقَدْ**

---

(١) مسلم، برقم ٩١٨، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مسلم، برقم ٥-(٩١٨)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

أَصَابَنِي مِثْلُ الَّذِي أَصَابَكِ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْعِيَالِ، فَإِنَّمَا عِيَالُكِ عِيَالِي»، قَالَتْ: فَقَدْ سَلَّمْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَقَدْ أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِأَبِي سَلَمَةَ خَيْرًا مِنْهُ؛ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ(١)].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-قوله: «**تصيبه مصيبة**»: هي كل ما يتألم منه الجسد، والبدن، أو كلاهما: من فقد مال، أو أهل، أو ولد، أو حبيب.

[قال في النهاية: «يقال: مُصِيبة، ومَصُوبة، ومُصابة، والجمعُ مصايب، ومَصاوِب، وهو الأمر المكروه، ينْزِل بالإنسانِ، ويقال: أصابَ الإنسانُ من المال وغيره: أي أخَذَ وتَناول» (٢)، أي أخذت منه المصيبة ما يحب].

٢-قوله: «**ما أمره الله به**»، [من قول: «إنا لله، وإنا إليه راجعون، اللهم أْجرنى في مصيبتى هذه، وعوضنى خيراً منها»(٣)، وقد يكون فيه] إشارة إلى قوله ﷻ: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾(٤).

٣-قوله: «**إنا لله**» أي: كلنا ملك له يتصرف فينا كيف يشاء، [«أي: مملوكون لله، مدبرون تحت أمره، وتصريفه، فليس لنا من أنفسنا، وأموالنا شيء، فإذا ابتلانا بشيء منها، فقد تصرف أرحم الراحمين،

---

(١) مسند أحمد، ٢٦/ ٢٦٢، برقم ١٦٣٤٤، وحسنه محققو المسند، ٢٦/ ٢٦٣، والألباني في إرواء الغليل، ٦/ ٢٢٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٥٧، مادة (صوب).

(٣) إتحاف السادة المتقين للزبيدي، ٩ / ٢٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

بمماليكه، وأموالهم، فلا اعتراض عليه»[(١)]].

٤-قوله: «**وإنا إليه راجعون**» أي: يوم القيامة ليجازي المحسن [على إحسانه، ويعاقب المسيء على إساءته، أو يعفو، وقال القرطبي في المفهم: «**إنا لله وإنا إليه راجعون**»، كلمة اعتراف بالملك لمستحقّه، وتسليمٌ له فيما يُجريه في ملكه، وتهوينٌ للمصائب بتوقع ما هو أعظم منها، وبالثواب المرتّب عليها ، وتذكير للمرجع والمآل الذي حَكَم به ذو العزّة والجلال»[(٢)]].

٥-قوله: «**اللَّهم أْجرني في مصيبتي**»: أي لا تحرمني الأجر على صبري في هذه المصيبة، والذي هو توفيق منك، [وفي النهاية: «جِرْني في مصيبتي، وأَخْلِفْ لي خيراً منها: آجَره يؤجِرُه، إذا أثابَه، وأعطاه الأجْرَ والجزاء، وكذلك أجَرَه يَأْجُره، والأمر منهما: آجِرْني وأجُرْني»[(٣)]، «ومعنى أجره الله: أعطاه أجره، وجزاء صبره، وهمه في مصيبته»[(٤)]].

٦-قوله: «**أخلف لي خيرًا منها**» أي: عوِّضْني خيرًا مما فقدته، وأم سلمةما قالت: أي المسلمين خير من أبي سلمة شاكة في صدق الخبر بل قالته لمعرفة من هذا الرجل[(٥)].

[قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وأخلف لي: هو بقطع الهمزة، وكسر اللام، قال أهل

---

(١) انظر: تفسير السعدي، ص: ٧٥.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٨/ ٤٨.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٤١، مادة (أجر).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٢٢٠.

(٥) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، شرح الحديث رقم ١٦٥٨ بتصرف.

اللغة: يقال لمن ذهب له مال، أو ولد، أو قريب، أو شيء يتوقع حصول مثله: أخلف اللَّه عليك، أي ردَّ عليك مثله، فإن ذهب ما لا يتوقع مثله، بأن ذهب والدٌ، أو عمٌّ، أو أخٌ لمن لا جدّ له، ولا والد له، قيل: خلف اللَّه عليك - بغير ألف - أي كان الله خليفة منه عليك»[(١)].

٧-[قال العيني: قوله: «**فأعقبني الله** ﷻ **محمداً** ﷺ»: أي: عوضني محمداً بدل أبي سلمة، وكل من خلف عن شيء فهو عاقبة، وعاقبة كل شيء آخره، وعقب فلان مكان أبيه عاقبة أي: خلفه»(٢).

٨-**قوله**: «**وَأَنَا غَيُورٌ**»: قال النووي رحمه الله: «وقولها: وأنا غيور، يقال امرأة غيرَى، وغيور، ورجل غيور، وغيران، قد جاء فعول في صفات المؤنث كثيراً، كقولهم: امرأة: عروس، وعروب، وضحوك لكثيرة الضحك، وعقبة كؤود، وأرض صعود وهبوط وحدود وأشباهها، قوله ﷺ وادعو اللَه أن يذهب بالغيرة -هي بفتح الغين- ويقال: أذهب اللَّه الشيء، وذهب به، كقوله تعالى: ﴿**ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ**﴾(٣)»(٤)].

٩-[قوله: «**ثُمَّ عَزَمَ اللَّهُ لِي**» قال النووي رحمه الله: «وقول أم سلمة رضي الله عنها: «**عزم اللَّه لي**»؛ أي: خلق فيّ قصدًا مؤكّدًا، وهو العزم؛ لا أنّ إرادة الله تسمّى عزمًا، لعدم الإذن في ذلك، والله أعلم»(٥)].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٢٢٠.

(٢) شرح أبي داود للعيني، ٦/ ٣٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٢٢١.

(٥) المفهم ، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٨/ ٤٨.

١٠-[قوله: «**وَأَنَا أَدْبُغُ إِهَابًا لِي**»: أي كانت مشغولة بتطهير جلدٍ، عن طريق الدباغة، فـ«دَبَغَ الجِلْد: يَدْبَغُه ويَدْبُغُه يَدْبِغُه، دَبْغاً ودِباغةً ودِباغاً، والدَّبّاغُ مُحَاوِلُ ذَلِكَ، وحِرْفَتُه الدِّباغةُ... والدِّبْغُ والدِّباغُ والدِّباغةُ والدِّبْغةُ، بِالْكَسْرِ: مَا يُدْبَغُ بِهِ الأَدِيمُ»[١]، والإهاب: «وهو الجلد، وقيل إنما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ، فأما بعده فلا»[٢].

١١-قوله: «**ذات عيال**»: أي لها أولاد تعولهم، وتربيهم، و«أعْيَلَت: أي صارت ذاتَ عِيال، ... يُقَال: أعالَ، وأعْوَل: إذا كَثُرَ عِيالُه»[٣].

١٢-قوله: «**فَغَسَلْتُ يَدَيَّ مِنَ الْقَرَظِ**»: أي نظفت يديها من أثر الدباغ الذي كانت تقوم به من المادة النباتية التي تدبغ بها الجلد، وهو ورق شجر السلم، قال في النهاية: «القَرَظ: وهو وَرقَ السَّلَم»[٤]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-فضيلة الاسترجاع وهي قول: «**إنا لله وإنا إليه راجعون**» عند وقوع المصيبة وفضيلة الصبر عند الصدمة الأولى؛ لأن البلاء من سنن الله في خلقه، وهذا يكون إما بفوات محبوب، أو حصول مكروه، أو زوال مرغوب.

٢-[قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا...**»، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ أَبْلَغِ عِلَاجِ الْمُصَابِ، وَأَنْفَعِهِ لَهُ فِي عَاجِلَتِهِ، وَآجِلَتِهِ، فَإِنَّهَا تَتَضَمَّنُ أَصْلَيْنِ عَظِيمَيْنِ

---

(١) لسان العرب، ٨ / ٤٢٤، مادة (دبغ).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١ / ١٩٨، مادة (أهب).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣ / ٦٠٧، مادة (عول).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤ / ٦٩، مادة (قرظ).

إِذَا تَحَقَّقَ الْعَبْدُ بِمَعْرِفَتِهِمَا تَسَلَّى عَنْ مُصِيبَتِهِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْعَبْدَ، وَأَهْلَهُ، وَمَالَهُ مِلْكٌ لِلَّهِ ﷻ حَقِيقَةً، وَقَدْ جَعَلَهُ عِنْدَ الْعَبْدِ عَارِيَةً، فَإِذَا أَخَذَهُ مِنْهُ، فَهُوَ كَالْمُعِيرِ يَأْخُذُ مَتَاعَهُ مِنَ الْمُسْتَعِيرِ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ مَحْفُوفٌ بِعَدَمَيْنِ: عَدَمٍ قَبْلَهُ، وَعَدَمٍ بَعْدَهُ، وَمِلْكُ الْعَبْدِ لَهُ مُتْعَةٌ مُعَارَةٌ فِي زَمَنٍ يَسِيرٍ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي أَوْجَدَهُ عَنْ عَدَمِهِ، حَتَّى يَكُونَ مِلْكُهُ حَقِيقَةً، وَلَا هُوَ الَّذِي يَحْفَظُهُ مِنَ الْآفَاتِ بَعْدَ وُجُودِهِ، وَلَا يُبْقِي عَلَيْهِ وُجُودَهُ، فَلَيْسَ لَهُ فِيهِ تَأْثِيرٌ، وَلَا مِلْكٌ حَقِيقِيٌّ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ مُتَصَرِّفٌ فِيهِ بِالْأَمْرِ تَصَرُّفَ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ الْمَنْهِيِّ، لَا تَصَرُّفَ الْمُلَّاكِ؛ وَلِهَذَا لَا يُبَاحُ لَهُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ فِيهِ إِلَّا مَا وَافَقَ أَمْرَ مَالِكِهِ الْحَقِيقِيِّ.

وَالثَّانِي: أَنَّ مَصِيرَ الْعَبْدِ، وَمَرْجِعَهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُ الْحَقِّ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُخَلِّفَ الدُّنْيَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَيَجِيءَ رَبَّهُ فَرْدًا كَمَا خَلَقَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ: بِلَا أَهْلٍ، وَلَا مَالٍ، وَلَا عَشِيرَةٍ، وَلَكِنْ بِالْحَسَنَاتِ، وَالسَّيِّئَاتِ، فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ بِدَايَةَ الْعَبْدِ، وَمَا خُوِّلَهُ وَنِهَايَتَهُ، فَكَيْفَ يَفْرَحُ بِمَوْجُودٍ أَوْ يَأْسَى عَلَى مَفْقُودٍ، فَفِكْرُهُ فِي مَبْدَئِهِ، وَمَعَادِهِ مِنْ أَعْظَمِ عِلَاجِ هَذَا الدَّاءِ، وَمِنْ عِلَاجِهِ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ الْيَقِينِ، أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾(١)].

٣-[وَمِنْ عِلَاجِهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا أُصِيبَ بِهِ، فَيَجِدُ رَبَّهُ قَدْ أَبْقَى عَلَيْهِ مِثْلَهُ، أَوْ أَفْضَلَ مِنْهُ، وَادَّخَرَ لَهُ - إِنْ صَبَرَ وَرَضِيَ - مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ فَوَاتِ تِلْكَ

---

(١) سورة الحديد، الآيتان: ٢٢- ٢٣.

الْمُصِيبَةِ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ، وَأَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهَا أَعْظَمَ مِمَّا هِيَ.

٤-وَمِنْ عِلَاجِهِ أَنْ يُطْفِئَ نَارَ مُصِيبَتِهِ بِبَرْدِ التَّأَسِّي بِأَهْلِ الْمَصَائِبِ، وَلِيَعْلَمَ أَنَّهُ فِي كُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ، وَلْيَنْظُرْ يَمْنَةً فَهَلْ يَرَى إِلَّا مِحْنَةً؟ ثُمَّ لِيَعْطِفْ يَسْرَةً فَهَلْ يَرَى إِلَّا حَسْرَةً؟ وَأَنَّهُ لَوْ فَتَّشَ الْعَالَمَ لَمْ يَرَ فِيهِمْ إِلَّا مُبْتَلًى، إِمَّا بِفَوَاتِ مَحْبُوبٍ، أَوْ حُصُولِ مَكْرُوهٍ، وَأَنَّ شُرُورَ الدُّنْيَا أَحْلَامُ نَوْمٍ، أَوْ كَظِلٍّ زَائِلٍ، إِنْ أَضْحَكَتْ قَلِيلًا أَبْكَتْ كَثِيرًا، وَإِنْ سَرَّتْ يَوْمًا، سَاءَتْ دَهْرًا، وَإِنْ مَتَّعَتْ قَلِيلًا، مَنَعَتْ طَوِيلًا، وَمَا مَلَأَتْ دَارًا خِيرَةً إِلَّا مَلَأَتْهَا عَبْرَةً، وَلَا سَرَّتْهُ بِيَوْمِ سُرُورٍ إِلَّا خَبَّأَتْ لَهُ يَوْمَ شُرُورٍ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: «لِكُلِّ فَرْحَةٍ تَرْحَةٌ، وَمَا مُلِئَ بَيْتٌ فَرَحًا إِلَّا مُلِئَ تَرَحًا»[1]، وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: «مَا كَانَ ضَحِكٌ قَطُّ إِلَّا كَانَ مِنْ بَعْدِهِ بُكَاءٌ[2]»[3]].

٥-[قال العلامة السعدي في تفسير: إنا لله وإنا إليه راجعون: «أي: مملوكون لله، مدبرون تحت أمره، وتصريفه، فليس لنا من أنفسنا، وأموالنا شيء، فإذا ابتلانا بشيء منها، فقد تصرف أرحم الراحمين، بمماليكه، وأموالهم، فلا اعتراض عليه، بل من كمال عبودية العبد، علمه بأن وقوع البلية من المالك الحكيم، الذي أرحم بعبده من نفسه، فيوجب له ذلك الرضا عن الله، والشكر له على تدبيره؛ لما هو خير لعبده، وإن لم يشعر بذلك، ومع أننا مملوكون لله، فإنا إليه راجعون يوم

(١) الاعتبار لابن ابي الدنيا، ص ٢٩، وقال في كشف الخفاء، ٢/ ١٤٧: «رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاعتبار عن ابن مسعود موقوفاً».

(٢) الاعتبار لابن ابي الدنيا، ص ٣٠.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، ٤/ ١٧٣.

المعاد، فمجاز كل عامل بعمله، فإن صبرنا واحتسبنا وجدنا أجرنا موفوراً عنده، وإن جزعنا وسخطنا، لم يكن حظنا إلا السخط، وفوات الأجر، فكون العبد لله، وراجع إليه، من أقوى أسباب الصبر»[1]].

٦-[قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «يسن للإنسان إذا أصيب بمصيبة أن يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، يعني نحن ملك لله، يفعل بنا ما يشاء، كذلك ما نحبه إذا أخذه من بين أيدينا فهو له عَزَّ وَجَلَّ حتى الذي يعطيك، أنت لا تملكه، هو لله؛ ولهذا لا يمكن أن تتصرف فيما أعطاك الله إلا على الوجه الذي أذن لك فيه، وهذا دليل على أن ملكنا لما يعطينا الله ملك قاصر، ما نتصرف فيه تصرفاً مطلقاً .

لو أراد الإنسان أن يتصرف في ماله تصرفاً مطلقا على وجه لم يأذن به الشرع، قلنا: له أمسك لا يمكن؛ لأن المال مال الله كما قال سبحانه: ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾[2]، فلا تتصرف فيه إلا على الوجه الذي أذن لك فيه»[3]].

٧-المؤمن الصادق يرضى بقضاء الله وقدره، ولا يعترض عليه؛ لأن هذا ما وقع إلا بتقدير الرحيم الحكيم، فمن صبر فله الرضا، ومن فعل غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه.

٨-قائل هذا الاسترجاع حري به أن يفهم معناه، وقد قال الله مادحًا أهل الصبر على المصائب: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ

---

(١) تفسير السعدي، ص: ٧٥.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٣.

(٣) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٢٩.

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[١]، قال سعيد بن جبير رحمه الله: لم يكن الاسترجاع إلا لهذه الأمة، ألا ترى أن يعقوب عليه السلام قال: ﴿يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾[٢]، فلو كان لهم الاسترجاع لقال ذلك[٣].

٩-من أيقن أنه إلى الله راجع، علم أنه موقوف بين يديه، ومن علم أنه موقوف، علم أنه مسؤول، فعلى العاقل أن يعد للسؤال جوابًا، وللجواب صوابًا.

[١٠-] الناس عند وقوع المصائب على درجات[٤]:

[**الدرجة الأولى**]: الشاكر: وذلك بالنظر إلى من أصيب بأكثر من مصيبته، وعلمه أنها مكفرة للسيئات؛ لأن أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل.

[**الدرجة الثانية**]: الراضي: وهو الذي لا يكون في قلبه حسرة، أو ندم على وقوعها؛ لعلمه أن كل من عند الله.

[**الدرجة الثالثة**]: الصابر: وهو الذي يتحمل المصيبة، ويحبس نفسه عن فعل المحرم.

[**الدرجة الرابعة**]: الجازع: وهو الذي يفعل المحرم عند وقوع المصيبة: من لطم خد، أو شق ثوب، أو دعا بدعوة جاهلية، وهذا قد نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم[٥].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٧.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٤.

(٣) العلم الهيب، ص ٣٧٧.

(٤) أحكام الجنائز لابن عثيمين، ص ٣٦٧.

(٥) البخاري، برقم ١٢٩٢.

[١١-] في الحديث دليل على قوة إيمان أم سلمة ﵅، وأنها قالت هذا الدعاء موقنة بصدق قائله، فأكرمها الله بأن صارت زوجة لقائله، ورفع الله ذكرها في العالمين، وصارت أمًّا للمؤمنين.

١٢- [قوله: «**في نفسها من خير من أبي سلمة**»: فهي مؤمنة بأن الله سيخلف لها خيراً منه؛ لكن تقول من خير من أبي سلمة؟ فما أن انتهت عدتها من وفاة زوجها حتى خطبها النبي ﷺ، فكان النبي ﷺ خيراً لها من أبي سلمة بلا شك، ثم إن الله استجاب دعوة الرسول ﷺ؛ لما قال في أبي سلمة: «**اخلفه في عقبه**»[١] خلفه الله في عقبه، وجعل خليفة أبيهم رسول الله ﷺ، وهو نعم الخليفة خلف أبا سلمة في أهله، وفي أولاده، وكان منهم عمر بن أبي سلمة ﵁[٢]].

***

(١) مسلم، برقم ٩٢٠، ويأتي تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ١٥٥.

(٢) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، ص: ٨٢٤.

٥٤ – الدُّعَاءُ عِنْدَ إغْمَاضِ المَيِّتِ

١٥٥-((اللَّهُـمَّ اغْفِـرْ لِفُـلاَنٍ (بِاسْـمِهِ) وَارْفَـعْ دَرَجَتَـهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ))[١].

[الشـــــــرح]:

[أولاً]: لفظ الحديث:

٥٠٣-[عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ[٢] قَالَتْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ، وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: **((إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ))**، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: **((لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ))**، ثُمَّ قَالَ: **((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِى الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ))**[٣].

٥٠٤-وفي لفظ آخر لمسلم: **((وَاخْلُفْهُ فِي تَرِكَتِهِ))**، وَقَالَ: **((اللَّهُمَّ أَوْسِعْ لَهُ فِي قَبْرِهِ))**، وَلَمْ يَقُلِ: **((افْسَحْ لَهُ))**، وَزَادَ: قَالَ خَالِدٌ الْحَذَّاءُ:

---

(١) مسلم، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، برقم ٩٢٠.

(٢) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٦٧ من أحاديث الشرح.

(٣) مسلم، برقم ٩٢٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

وَدَعْوَةٌ أُخْرَى سَابِعَةٌ نَسِيتُهَا[(١)].

٥٠٥-ولفظ أحمد: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ، وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ**»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «**لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللهُمَّ افْسَحْ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ**»[(٢)]].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-[قوله: «**شق بصره**»: أي: رفعه، قال الإمام النووي: «قولها: «شَقَّ بصرُه»، هو بفتح الشين، وبصرُه برفع الراء فاعل شقّ، هكذا الرواية فيه باتفاق الحفاظ وأهل الضبط، قال صاحب الأفعال: يُقال شقّ بصرُ الميت»[(٣)]، وقال أيضاً]: شقّ الميتُ بصرَه: إذا شخص أي: شخص بصره، يقال: شق بصر الميت، ولا يقال: شق الميت بصره، والمعنى: أنه ينظر إلى الشيء، لا يرتد إليه طرفه»[(٤)]، وذلك بعد معاينة ملك الموت.

[يعني أن الإنسان إذا حضر[ه الموت]؛ فإن الميت في الغالب يشخص بصره، ينفتح باتساع يشاهد الروح إذا خرجت من البدن؛ لأن

---

(١) مسلم، برقم ٨- (٩٢٠)، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) مسند أحمد، ٤٤/ ١٦٥، برقم ٢٦٥٤٣، وابن حبان، ١٥/ ٥١٥، برقم ٧٠٤١، وصححه محققو المسند، ٤٤/ ١٦٥، والألباني في التعليقات الحسان، برقم ٧٠٠١.

(٣) الأذكار النووية للإمام النووي، ص ١٩٥.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٤٦٢.

الروح إذا خرجت من البدن لها جسم، لكنه جسم لا يراه الناس، لا يراه إلا الميت والملائكة فقط، وتأخذها... وقد شق بصره يعني اتسع وانفتح، فعرف النبي ﷺ أنه مات[(١)]].

٢-قوله: «**فأغمضه**»: دليل على استحباب إغماض الميت، وأجمع المسلمون على ذلك، والحكمة فيه أن لا يقبح بمنظره لو ترك إغماضه[(٢)].

[قال القرطبي: «وإغماض الميت: شدّ أجفانه بعد موته، وهو سنّة عَمِل بها المسلمون كافّةً ، ومقصوده: تحسين وجه الميت، وسترُ تغيُّرِ بصره»[(٣)]].

٣-قوله: «فضج» أي: ارتفعت أصواتهم حزنًا على وفاة أبي سلمة، [قال في النهاية: «الضجيج: الصياح عند المكروه، والمشقة، والجزع[(٤)]].

٤-قوله:«**المهديين**»: أي: الذين هداهم الله للإيمان به، وتوحيده، واتّباع رسله، [وأصل الهدى أن تقود إلى النجاة والفلاح، قال في النهاية: المهدي الذي قد هداه الله إلى الحق، وقد استعمل في الأسماء، حتى صار كالأسماء الغالبة، وبه سمي المهدي الذي بشر به رسول الله ﷺ أنه يجيء في آخر الزمان، ويريد بالخلفاء المهديين: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلياً ﷺ، وإن كان عاماً في كل من سار سيرتهم[(٥)]].

٥-قوله: «**واخلفه في عقبه**» أي: أجزل لأهله، وذريته العطاء،

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٩١٩.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٤٦٢.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٨/ ٥٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٧٤، مادة (ضجج).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ٢٥٣، مادة (هدي).

والعوض، [والخلف أن يعقب المتأخر المتقدم، قال في النهاية: «الخلف بالتحريك، والسكون: كل من يجيء بعد من مضى»[١]، وقال أيضاً: «يقال خَلَفَ اللَّه لك خلفاً بخير، وأخْلف عليك خيراً: أي أبْدَلك بما ذَهَب منك، وعَوَّضَك عنه، وقيل: إذا ذَهب للرَّجل ما يَخْلُفه، مثل: المال، والولد، قيل: أخْلف اللَّه لك، وعَلَيْك، وإذا ذَهَبَ له ما لا يَخْلفه غالباً، كالأب، والأمّ قيل: خَلف اللَّه عليك، وقد يقال: خَلَفَ اللَّه عليك، إذا مات لك ميّت: أي كان اللَّه خَلِيفَة عليك، وأخْلَف اللَّه عَلَيْك: أي أبْدَلك»[٢]. وقال القرطبي: «أي: كن الخليفة على من يتركه من عقبه، ويبقى بعده»[٣]].

٦-قوله: «**الغابرين**» أي: الباقين، قال اللَّه ﷻ: ﴿**إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ**﴾[٤]، [والغابر تأتي بمعنى الباقي، أو بمعنى الماضي الذي ذهب، قال في النهاية: «يحتمل الغابر هاهنا الوجهين: يعني الماضي، والباقي؛ فإنه من الأضداد، قال: والمعروف الكثير أن الغابر الباقي، وقال غير واحد من الأئمة: إنه يكون بمعنى الماضي»[٥].

٧-[قوله: «**إن الروح إذا قُبض تبعه البصرُ**»، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «فذلك حين يتبع بصرُه نفْسَه»، يدلّ على أن الروح والنفس

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٦٤، مادة (خلف).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٦٤، مادة (خلف).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٨/ ٥٠.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٨٣.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٣٣٦، مادة (غبر).

عبارتان عن معنى واحد، وهو الذي يُقبض بالموت ، والله أعلم .

٨-وفيهما ما يدلّ على أن الموت ليس عدمًا، ولا إعدامًا، وإنما هو انقطاعُ تعلُّقِ الروحِ بالبدن، ومفارقتُه، وحيلولةٌ بينهما، ثم إنّ البدن يبلى، ويفنى، إلا عَجْب الذنب الذي منه بُدئ خلقُ الإنسان، ومنه يركب الخلق يوم القيامة»[1]. وقال الصنعاني: «البصر يتبع الروح أي ينظر أين يذهب»[2]].

٩-قوله: «**افسح له في قبره**» أي: وسعه ونعمه فيه، [قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وافسح له في قبره، أي: وسع له في قبره]

١٠-[قوله: «**ونوِّر له في قبره**»: ونور له فيه؛ لأن القبر ظلمة، إلا من نوّره اللَّه عليه، نوّر الله قبورنا»[3]].

ثالثاً: ما يستفاد من الحديث:

١-[فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون، ثم قال: اللّهمّ اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، وافسح له في قبره، ونوّر له فيه، واخلفه في عقبه في الغابرين، دعوات خمس تزن الدنيا وما عليها: اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، وافسح له في قبره، ونوّر له فيه، واخلفه في عقبه. إحدى هذه الدعوات عرفناها، والباقي إن شاء اللَّه مجاب، الذي عرفناه أن النبي ﷺ خلف أبا سلمة في عقبه، فكان زوج امرأته، وكان مربي أولاده، يعني عاشوا في حجر الرسول ﷺ، والمهم أن على المرء أن يصبر عند المصائب أين كانت، ويسترجع، ويقول: اللهم أْجرني في مصيبتي،

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٨/ ٥٠.
(٢) سبل السلام شرح بلوغ المرام، ١/ ٢٣٨.
(٣) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٧٤١.

واخلفني خيراً منها، ولا بأس أن يبكي البكاء الطبيعي الذي ليس فيه نَوْح؛ فإن هذا حصل من خير البشر محمد ﷺ والله الموفق»[١]].

٢-استحباب تغميض الميت بعد التحقق من الموت، وليس قبل ذلك، ويُلحق بهذا توجيه وجهه للقبلة [عند الاحتضار]؛ لقوله ﷺ: «**البيت الحرام قبلتكم أحياءً وأمواتًا**»[٢]، ويستحب أيضًا ربط لحييه مخافة دخول الهوام في بطنه قبل الدفن، وبعده، وكذلك تليين مفاصله برفق حتى يسهل تغسيله[٣].

٣-الروح إذا خرجت؛ فإن البصر يتبعها إلى أين تذهب، وهي عبارة عن أجسام لطيفة متخللة في البدن، وتذهب الحياة من الجسد بذهابها[٤].

٤-النهي عن الضجيج والنياحة حال الموت، وبعده، ووجوب التسليم، والرضا بقدر الله، تقول أم سلمة رضي الله عنها: لما مات أبو سلمة رضي الله عنه قلت: غريب، وفي أرض غربة، لأبكينّه بكاءً يتحدث عنه، فكنت قد تهيأت للبكاء عليه، إذ أقبلت امرأة من الصعيد – أي: عوالي المدينة – تريد أن تساعدني في البكاء، فاستقبلها رسول الله ﷺ فقال: «**أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتًا أخرجه الله منه**» مرتين؟ تقول أم سلمة: فكففت عن البكاء فلم أبكِ[٥].

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٦٥٨.

(٢) أبو داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم، برقم ٢٨٧٥، والحاكم، ١/ ٥٩، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٢٤٩٩.

(٣) أحكام الجنائز لابن عثيمين، ص ٢٧٤، ٢٧٥، وقال رحمه الله: «أما ربط لحييه، وتليين مفاصله، فلم يرد فيهما دليل أثري، إنما دليل نظري، كما هو واضح في كلامه».

(٤) مسلم شرح النووي، ٦/ ٢٢٣.

(٥) مسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، برقم ٩٢٢.

٥-[من دعا بهذا الدعاء موقنا بما أخبر به النبي ﷺ يعوضه الله عن مصيبته، ويفتح له أبواباً أفضل مما فقد، قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قالت اللهم آجرني في مصيبتي واخلفني خيراً منها وتقول في نفسها: من خير من أبي سلمة؟ أبو سلمة زوجها، يحبها وتحبه، من يكون خيراً من أبي سلمة؟ هي ما شكّت في الخبر، هي توقن أنه صِدْقٌ؛ لكن تقول: من يكون هذا؟ فما إن انتهت عدتها، حتى خطبها النبي ﷺ، فكان خيراً من أبي سلمة، فأخلف الله لها خيراً من مصيبتها، وصار النبي ﷺ هو الذي يربي أولادها، أولادها صاروا تحت الرسول ﷺ»[1]].

٦-استحباب الدعاء للميت بما ينفعه في القبر، ويوم القيامة، والدعاء لأهله بأن يخلف الله عليهم، وأن الملائكة تؤمّن على ذلك، فلا يقول أهله إلا خيرًا، ويفهم من الحديث كذلك إثبات نعيم القبر وعذابه[2].

٧- الروح: [تخرج من بدن الإنسان، ويبقى لها إدراك]، قال [العلامة] ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والذي ترشد إليه الآثار الدينية أنها تخرج من بدن الإنسان، فيكون الموت، وأنها تبقى ذات إدراك: تسمع السلام عليها، وتعرف من يزور قبر صاحبها، وتدرك لذة النعيم، وألم الجحيم، وأن مقرها يختلف بعد مفارقة البدن بتفاوت درجاتها عند الله، ولا مانع للبحث عن حقيقتها، أما من استدل بقول الله ﷻ: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾[3]، فقد رجح بعض العلماء أن المراد

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٦٥٨.

(٢) سبق بحثه في الحديث رقم ٥٥ من أحاديث المتن، وما بعده.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

منها هو القرآن نفسه، وقد سماه الله روحًا ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾[(١)]، وسابق الآية ولاحقها يرشد إلى صحة هذا الرأي، أما تحضير الأرواح، وتسخيرها فهو خداع، وإلهاء[(٢)].

٨-كلمة «الروح» لها عدة معانٍ في الكتاب العزيز:

[**المعنى الأول**]: القرآن: لقوله ﷻ: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا**﴾[(٣)].

[**المعنى الثاني**]: مادة الحياة: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾[(٤)].

[**المعنى الثالث**]: جبريل عليه السلام لقوله ﷻ: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ**﴾[(٥)].

[**المعنى الرابع**]: الرحمة والنصر: لقوله ﷻ: ﴿**وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ**﴾[(٦)].

[**المعنى الخامس**]: الوحي: لقوله ﷻ: ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**﴾[(٧)(٨)].

٩-[السخط لا يغير مما قضى الله شيئاً، بل يذهب بحقيقة الإيمان، وطمأنينته، فـ«المؤمن: مؤمن القلب بالله، مؤمن بقضاء الله، يعلم أنه لا يمكن أن تتغير الحال عما كان، وأن هذا أمر قضي وانتهى، كتب قبل أن

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٢) أحكام الجنائز، لابن عثيمين، ص ١٢، ١٣ بتصرف.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ١٩٣.

(٦) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٧) سورة النحل، الآية: ٢.

(٨) انظر هذه المعاني في شرح رياض الصالحين للعلامة ابن عثيمين رحمه الله، شرح الحديث رقم ٣٩٦، ومجموع الفتاوى له، ٤/ ١٠٥ وما بعدها.

تخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، جفت الأقلام، وطويت الصحف، لا يمكن أن تتغير الحال عما كان، مهما كان، إذاً ما الفائدة من الجزع؟ ما الفائدة من السخط؟ ما هو إلا أمر، أو وحي من الشيطان ليحرمك الأجر من جهةٍ؛ وليعذب به الميت من جهةٍ أخرى، فعليك يا أخي أن تتقي الله ﷻ، وأن تصبر، وتحتسب، وأن تقول كما أثنى الله على من يقوله: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾[1] من هم؟ ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾[2]، وقال النبي ﷺ: «**ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول: اللّهم آجرني في مصيبتي، واخلفني خيراً منها، إلا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها**»[3] هكذا يجب على الإنسان أن يصبر، ويحتسب الأجر، ويعلم أن الحزن، والبكاء، بالنياحة لا يغني شيئاً، انتهى كل شيء، لو أن أحداً سافر، وأصيب بحادث، هل يقول: لو أني [ما] سافرت كنت سلمت، [هل يسلم من الحادث؟ لا]،؟لا يمكن، كما قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا**

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ٨/ ٨٧، والإمام أحمد، ٤٤/ ٢٤٧، برقم ٢٦٦٣٥، وصحح إسناده محققو المسند، ٤٤/ ٢٤٨، وهو في مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، برقم ٩١٨ بلفظ: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَأَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِى فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلاَّ أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا». قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّى قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا، وَأَنَا غَيُورٌ. فَقَالَ «أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ».

قُتِلُوا﴾[١]، قال الله تعالى: **﴿قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**[٢]، لا فرار من الموت إذاً عليك أن تصبر وتحتسب وأن تقول: إنا لله، وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلفني خيراً منها يؤجرك الله في مصيبتك، ويخلف عليك خيراً منها»[٣]].

١٠-ينبغي على من يقوم بالغسل، والتكفين أن يحسن ذلك الأمر؛ لقوله ﷺ: «**إذا وَلِيَ أحدُكم أخاه، فَلْيُحْسِنْ كفنَه؛ فإنهم يبعثون في أكفانِهم، ويتزاورون في أكفانِهم**»[٤].

١١-[الواجب على الإنسان أن يتصبر ويحتسب الأجر عند الله ويعلم أن عظم الثواب من عظم المصاب وأنه كلما عظمت المصيبة كثر الثواب[٥]].

***

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٨.

(٣) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث ١٦٥٨.

(٤) أخرجه الخطيب، ٩/٨٠، والعقيلي، ٢/٥٥، ترجمة رقم ٤٩٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٨٤٥، وفي لفظ آخر: «إذا وَلِيَ الرجل كَفَنَ أخيه فَلْيُحْسِنْ كفنه، فإنهم يتزاورون فيها» أخرجه محمد بن المسيب الأرغياني كما في التدوين للرافعي، ٣/ ٦٩، والبيهقي في شعب الإيمان، ٧/ ١٠، برقم ٩٢٦٨. قال العيني في عمدة القاري، ٨/ ٢٢٠: «مسلم، برقم ٩٤٣ عنه [جابر] قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه» ورواه الترمذي أيضاً، ولفظه: «إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه» برقم ٩٩٥، وفي رواية الحارث بن أسامة وأحمد بن منيع: «إذا ولي أحدكم أخاه، فليحسن كفنه؛ فإنهم يبعثون في أكفانهم، ويتزاورون في أكفانهم» ورواية الترمذي في ابن ماجه، برقم ١٤٧٤، وصحيح بن حبان، ٧/ ٣٠٦، برقم ٣٠٣٤، وقوّى إسناده محقق ابن حبان، والنسائي، برقم ١٨٩٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٨٤٦.

(٥) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٦٥٨.

٥٥ - الدُّعَاءُ للمَيِّتِ فِي الصَّلاةِ عَلَيْهِ

١٥٦-(١)«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجاً خَيْراً مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ [وَعَذَابِ النَّارِ]»(١).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٥٠٦-[عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه(٢)، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ، وَالثَّلْجِ، وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا

(١) مسلم، كتاب الجنائز، باب الدعاء للميت في الصلاة، برقم ٩٦٣.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٤٠ من أحاديث الشرح.

مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلاً خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»، قَالَ: حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ[1]].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-قوله: «**اللَّهم اغفر له**»: المغفرة هي محو الذنوب، وسترها، وبها تحصل النجاة من المرهوب، وهو دخول النار، [وأصل الغفر هو التغطية والستر، وهو هنا تغطية ذنوبه، وسترها، قال في النهاية: «في أسماء اللَّه تعالى: «الغَفَّار، والغَفُور»، وهما من أبنِية المُبالَغة ومعْناهما: السَّاترِ لذُنوبِ عِبَاده، وعُيوبهم، المُتَجاوِز عَن خَطَايَاهُم، وذنوبهم، وأصل الغَفْر: التَّغْطِية، يقال: غَفَر اللَّه لك غَفْراً، وغُفْراناً، ومَغْفِرَةً، والمَغْفِرَة: إلْبَاس اللَّه تعالى العَفْوَ للمُذْنِبين»[2]].

٢-قوله: «**وارحمه**»: الرحمة أعلى من المغفرة؛ لأن بها يحصل المطلوب، وهو الجنة، [وهذا دعاء للميت بأن يسبغ اللَّه عليه شآبيب الرحمة، التي هي صفة من صفاته ﷻ، قال في النهاية: «رحم: في أسماء اللَّه تعالى: «الرحمن، الرحيم»، وهما اسْمانِ مُشْتَقَّانِ من الرَّحْمة، مثْل: نَدْمَان، ونَدِيم، وهُما من أبْنِية المبالغة، ورَحْمَان أبْلَغ من رَحِيم، والرَّحمان خاصٌّ للَّه، لا يُسمَّى به غيره، ولا يُوصَف، والرَّحيمُ يُوصفُ به غيرُ اللَّه تعالى، فيقال: رجلٌ رحيمٌ، ولا يقال رَحْمان... الرُّحمُ بالضم: الرَّحمة، يقال: رَحِم رُحْمًا، ...ومكة: هي

---

(١) مسلم، ٩٦٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤ / ٣٧٣، مادة (غفر).

أمُّ رُحْم، أي أصلُ الرَّحمة»[1]].

٣-قوله: «**وعافه**» أي: مما قد يقع له من شدة سؤال الملكين، ومن عذاب القبر، [فسؤال العبد لربه أن يعافيه، أي: أن يبعد عنه كل مكروه، وأن يسقط عنه ذنوبه وخطاياه، «العافية: دِفاع الله تعالى عن العبد، تقول عافاه اللَّهُ تعالى من مكروهةٍ، وهو يعافيه معافاةً، وأعفاه الله بمعنى عافاه»[2]].

٤-قوله: «**واعف عنه**» أي: بالتجاوز عما وقع منه من تقصير في جنبك. [وأصل العفو التجاوز، والتسامح، والمسح، والطمس، ففي النهاية: «عفا: في أسماء اللَّه تعالى: «العَفُوُّ»، هو فَعُول من العَفْو، وهو التَّجاوزُ عن الذَّنْب، وتركُ العِقَاب عليه، وأصلُه المَحْوُ، والطَّمْسُ، وهو من أبْنيةِ المُبَالغة، يقال: عفا، يَعْفُو عَفْواً، فهو عافٍ، وعَفُوٌّ، ... ومنه قولُهم: عفَتِ الريحُ الأثَر: إذا طَمَسَته وَمَحَتْه»[3]].

٥-قوله: «**وأكرم نزله**»: النزل هو ما يقدم للضيف وإنما سماه نزلًا؛ لأن الراحل عن الدنيا قادم على دار جديدة، [فالنزل هو تجهيز المكان، والإكرام للضيف، قال ابن الأثير: «نزله: النزل: ما يعد للضيف من طعام وشراب ونحوه»[4]].

٦-قوله: «**ووسع مدخله**» أي: أفسح له في قبره مد البصر، وافتح له بابًا

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٢٠٩، مادة (رحم).

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٤ / ٥٧، مادة (عفو).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣ / ٢٦٤، مادة (عفا).

(٤) جامع الأصول، ٦/ ٢٢١.

إلى الجنة [قال القرطبي: ووَسِّعْ مُدْخَله: أي: قبره، ومنزله في الجنَّة»[(١)]].

٧-قوله: «**واغسله**» أي: من آثار الذنوب، والمعاصي، والتفريط الذي وقع منه حال حياته، [والغسل التنقية والتطهير من الأدران، والأوساخ، والأقذار المادية والمعنوية، «غسل: الغين، والسين، واللام: أصلٌ صحيح يدلُّ على تطهيرِ الشّيء، وتنقِيَته، يقال: غَسَلتُ الشَّيءَ غَسْلاً، والغُسْل الاسم، والغَسُول: ما يُغْسَل به الرَّأس من خِطْميٍّ أو غيره»[(٢)]].

٨-قوله: «**والخطايا**»: جمع خطيئة، وهي: ما خالف فيها الصواب سواء كان فعلًا للمحظور أو تركًا للمأمور، وهي شاملة للصغائر والكبائر[(٣)]. [و«الخطأ: العدول عن الجهة، وذلك أضرُب[(٤)]:

أحدها: أن تريد غير ما تحسن إرادته فتفعله، وهذا هو الخطأ التام المأخوذ به الإنسان، يقال خطئ يخطأ، خطأ، وخطأ، قال تعالى: ﴿**إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً**﴾[(٥)] ، قال ﷻ عن قول إخوة يوسف: ﴿**وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ**﴾[(٦)].

والثاني: أن يريد ما يحسُن فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد، فيقال: أخطأ إخطاء، فهو مخطئ، وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل»[(٧)]].

٩-[قوله: «**بالماء، والثلج، والبرد**»: «تخصيص الثلج والبرد تأكيد

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٨/ ٩١.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس، ٤ / ٤٢٤، مادة (غسل).

(٣) أحكام الجنائز لابن عثيمين صـ ٣٢٣.

(٤) أضربٌ: أي: أنواع..

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٣١.

(٦) سورة يوسف، الآية:٩١.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصبهاني، ١/ ٣٠٤.

للتطهير، ومبالغة فيه؛ لأن الثلج والبرد ماءان مفطوران على خلقتهما، لم يستعملا، ولم تنلهما الأيدي، ولم تخضهما الأرجل، كسائر المياه التي قد خالطت تربة الأرض، وجرت في الأنهار، واستقرت في الحياض، ونحوها، فكانا أحق بكمال الطهارة، وكذلك هذا المعنى في قوله : «**كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس**» إشباع في بيان التطهير وتأكيد له"[1].

١٠-قوله: «**كما تنقي الثوب الأبيض**»: «إشباع في بيان التطهير، وتأكيد له»[2]؛ لأن التنقية هي تنظيف الإنسان من ذنوبه وخطاياه، كما يُفعل ذلك بالثوب الذي دنسته الأدناس، والأقذار، وإذا كان الثوب بلون أبيض فتظهر فيه الأقذار أوضح ما يكون، خلاف غيره من الألوان، فـ«التَّنْقِية: وهو إفراد الجَيِّد من الرَّديء»[3]].

١١-قوله: «**من الدنس**»: هو الوسخ، والمقصود تمام المغفرة، وخص الأبيض بالذكر؛ لأن الوسخ يظهر فيه بسرعة خلافًا لغيره من الألوان، [فـ«الدَّنَس فِي الثِّيَابِ: لَطْخُ الْوَسَخِ وَنَحْوِهِ، حَتَّى فِي الأَخلاق، وَالْجَمْعُ أَدْنَاسٌ، وَقَدْ دَنِسَ يَدْنَسُ دَنَساً، فَهُوَ دَنِسٌ: تَوَسَّخَ، وتَدَنَّسَ: اتَّسَخ، ودَنَّسَه غَيْرُهُ تَدْنِيساً... الدَّنَسُ: الوَسَخُ؛ وَرَجُلٌ دَنِسُ المروءَةِ، وَالِاسْمُ الدَّنَسُ، ودَنَّس الرجلُ عِرْضَه إِذا فَعَلَ ما يَشِينُه»[4]].

١٢-قوله: «**دارًا خيرًا من داره**» أي: أدخله الجنة، والتي هي دار السلام،

(١) جامع الأصول، لابن الأثير، ٤/ ٣٤٥.

(٢) جامع الأصول، ٤/ ٣٤٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥ / ١١٠، مادة (نقي).

(٤) لسان العرب، ٦ / ٨٨، مادة (دنس).

[قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «أبدله داراً خيراً من داره؛ لأنه انتقل من دار الدنيا إلى دار البرزخ، ودار الدنيا كما نعلم دار محن، وأذىً، وكدر، فيقول: أبدله داراً خيراً من داره؛ ليكون منعماً في قبره»(١)].

١٣-قوله: «**وأهلًا خيرًا من أهله**» أي: بصحبة أهل الجنان؛ حيث لا غلّ، ولا حسد، ويدخل في الأهل: الزوجة، والخدم، [والأهل هنا المصاحبون له في حياته، كما يصاحب الرجل زوجه، أي يلازمون، قال القرطبي: «الأهل هنا: عبارة عن الخدم، والخوَل، ولا تدخل هنا الزوجة فيهم؛ لأنه قد خصّها بالذكر بعد ذلك؛ حيث قال: «وزوجًا خيرًا من زوجِه»(٢). وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأهلاً خيراً من أهله: أهله ذووه، كأمه، وخالته، وبناته، وأبيه، وابنه، وما أشبه ذلك»(٣)].

١٤-قوله: «**وزوجًا خيرًا من زوجه**» أي: بالحور العين، وإنما خصّ الزوجة رغم أنها داخلة في معنى الأهل؛ لما جبل الرجل من محبة غريزية لها، وهذا التبديل شامل للأعيان والأوصاف، [كيف تكون زوجة الجنة خيراً من زوجة الدنيا؟ قال ابن عثيمين: «وزوجاً خيراً من زوجه: يعني زوجة خيراً من زوجته، وذلك بالحور العين، وكذلك بزوجته في الدنيا؛ لأن الإنسان إذا تزوج امرأة في الدنيا، وماتت على الإيمان؛ فإنها تكون زوجته في الآخرة؛ فإن قال قائل: كيف تكون خيراً من زوجتي، وهي واحدة في الدنيا، نقول خيراً منها في الصفات والجمال وغير

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٩٣٥.
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٨/ ٩١.
(٣) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٩٣٥.

ذلك»(١)، و«أنّ نساءَ الجنَّة أفضلُ مِن نساء الآدميات، وإن دخلن الجنة، وقد اختلف في هذا المعنى»(٢)].

١٥-[قوله: «**وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر، وعذاب النار**»: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «كل هذا دعاء يدعو به الإنسان للميت وينبغي أن يخلص الإنسان للميت في هذا الدعاء»(٣)].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-حرص الصحابة رضي الله عنهم على نقل العلم، فهذا عوف بن مالك راوي الحديث رضي الله عنه يقول فيه: حفظت من رسول الله ﷺ هذا الدعاء.

٢-الاهتمام بأمر الدعاء والذي محله بعد التكبيرة الثالثة [في الصلاة على الميت]؛ لأنه في أشد الحاجة إليه بعدما انقطع عمله، وقد جمع النبي ﷺ في الدعاء أمورًا عظيمة، حتى قال الراوي: تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت، ويُذكَّر الدعاء للرجل، ويؤنَّث للمرأة.

٣-صلاة الجنازة يستحب فيها كثرة عدد المصلين خاصة أهل الصلاح لقول النبي ﷺ: «**ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلًا لا يشركون باللَّه شيئًا إلا شفَّعهم اللَّه فيه**»(٤) وقوله ﷺ: «**ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة، كلهم يشفعون له، إلا شفعوا فيه**»(٥)،

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٩٣٥.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٨/ ٩١.

(٣) شرح رياض الصالحين، الحديث رقم ٩٣٥.

(٤) مسلم، كتاب الجنائز، باب من صلى عليه أربعون شفعوا فيه، برقم ٩٤٨.

(٥) مسلم، كتاب الجنائز، باب من صلى عليه مائة شفعوا فيه، برقم ٩٤٧.

[وقول النبي ﷺ: «**يبلغون مائة**» الجمع بينه وبين قوله ﷺ: «**فيقوم على جنازته أربعون رجلاً**»: أن الله أخبر النبي ﷺ أولاً بشفاعة المائة، ثم تفضَّل على عباده، فأحسن إليهم بقبول شفاعة الأربعين، فضلاً منه، وإحساناً، وكرماً، وجوداً، قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المجموع: «تجوز صلاة الجنازة فرادى بلا خلاف، والسنة أن يصلي جماعات للحديث المذكور في الكتاب مع الأحاديث المشهورة في الصحيح في ذلك، مع إجماع المسلمين، وكلما كثر الجمع كان أفضل؛ لحديث مالك بن هبيرة المذكور في الكتاب، وحديث عائشة، وأنس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، أنه قال: «**ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه**» رواه مسلم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه**» رواه مسلم، ويستحب أن تكون صفوفهم ثلاثة فصاعداً، لحديث مالك بن هبيرة»[١]].

[٤-] قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال البعض: إن غسل الميت بالماء الساخن أنقى، فلماذا قال ﷺ: «**بالماء والثلج والبرد؟**» والجواب: أن المراد هو غسله من آثار الذنوب، وهي محرقة، فيكون المضاد لها الماء والبرودة، أما الفرق بين الثلج والبرد فهو أن الثلج هو ما يتساقط من غير سحاب فيتساقط من الجو مثل الرزاز ويتجمد وأما البرد فيتساقط من السحاب ويسميه بعض أهل اللغة حب الغمام لأنه ينزل مثل الحب[٢]،

(١) المجموع، ٥/ ١٦٩.
(٢) أحكام الجنائز، ص ٣٢٣.

[وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً: «واغسله: يعني طهّره من الذنوب بالماء، والثلج، والبرد، ذكر الثلج والبرد؛ لأنه بارد، وذكر الماء؛ لأن به النظافة، والذنوب - أجارنا الله وإياكم منها - عقوبتها حارة، فناسب أن يقرن مع الماء الثلج، فيحصل بالماء التنظيف، ويحصل بالثلج والبرد التبريد[1]].

٥-[وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً: «**وأعذه من عذاب القبر، وعذاب النار**» كل هذا دعاء يدعو به الإنسان للميت، وينبغي أن يخلص الإنسان للميت في هذا الدعاء؛ فإن كانت امرأة، فإنه يقول: اللهم اغفر لها، وارحمها، وعافها، واعف عنها، يعني بضمير المؤنث، فإن كان لا يدري هل هي ذكر أم أنثى فإنه مخير إن شاء قال: اللهم اغفر له، يعني لهذا الشخص، والمرأة تسمى شخصاً، أو إن شاء قال: [اللهم] اغفر لها أي لهذه الجنازة، والجنازة تطلق على الرجل، وعلى المرأة، وإن كان يعلم أنه ذكر ذكّره، وإن كان يعلم أنها أنثى أنّثها، وإن كان لا يدري جاز أن يذكّره، وجاز أن يؤنّثه؛ فإن ذكّره فالمعنى اغفر له، أي لهذا الشخص الذي بين أيدينا، وإن قال: اغفر لها أي لهذه الجنازة، والجنازة تطلق على الرجل والمرأة والله الموفق»[2]].

❊❊❊

١٥٧-[2]«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، اللَّهُمَّ مَنْ

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٩٣٥.

(٢) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٩٣٥.

أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلاَمِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ، اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلاَ تُضِلَّنَا بَعْدَهُ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٥٠٧-[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٢]، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا، وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا، وَغَائِبِنَا، وَصَغِيرِنَا، وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا، وَأُنْثَانَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلاَمِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ، اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلاَ تُضِلَّنَا بَعْدَهُ»[٣]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «اللَّهم اغفر»: [أصل الغفر هو التغطية والستر، والله هو

---

(١) أبو داود، كتاب الجنائز، باب الدعاء للميت، برقم ٣٢٠١، والترمذي،كتاب الجنائز، باب ما يقول في الصلاة على الميت، برقم ١٠٢٤، والنسائي، كتاب الجنائز، الدعاء، برقم ١٩٨٥، وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنازة، برقم ١٤٩٨، وأحمد، ١٤/ ٤٠٦، برقم ٨٨٠٩، والحاكم، ١/ ٣٥٨، وصححه محققو المسند، والعلامة الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٢٧٤١، وفي صحيح ابن ماجه، ١/٢٥١.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ٣٢٠١، والترمذي، برقم ١٠٢٤، والنسائي، برقم ١٩٨٥، وابن ماجه، برقم ١٤٩٨، وأحمد، ١٤/ ٤٠٦، برقم ٨٨٠٩، والحاكم، ١/ ٣٥٨، وصححه محققو المسند، والعلامة الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٢٧٤١، وفي صحيح ابن ماجه، ١/٢٥١، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

«السَّاترِ لذُنوبِ عِبَاده، وعُيوبهم، المُتَجاوِز عَن خَطَايَاهُم، وذنوبهم، وأصل الغَفْر: التَّغْطِية...، والمَغْفِرَة: إلْبَاس الله تعالى العَفْوَ للمُذْنِبين»[1]]

٢-قوله: «**لحينا وميتنا**» أي: من فوق الأرض ومن تحتها من المسلمين، [و«الحَي: ضد الميت، جمعه: أحياء»[2].

والموت: مِن «مات، يموت، ويمات، ويميت، فهو ميت، وميت: ضد حي، ومات: سكن، ونام، وبلي، أو المَيْت مخففة: الذي مات، والميّت، والمائت: الذي لم يمت بعد، جمعه: أموات، وموتى، ومَيْتون، ومَيّتون، وهي مِيْتة ومَيتة، ومَيْت، والمَيْتة: ما لم تلحقه الذّكاة، وبالكسر [المِيتة]: للنوع، وما أموته أي: ما أموت قلبه؛ لأن كل فعل لا يتزيد لا يتعجب منه، والموات كغراب: الموت، وكسحاب: ما لا روح فيه، وأرض لا مالك لها»[3]، وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «اللهم اغفر لحينا، وميتنا: شمل الجميع، لكن مقام الدعاء ينبغي فيه البسط والتفصيل؛ لأن الدعاء كل جملة منه عبادة لله عز وجل، وإذا كررته ازددت بذلك ثواباً، فقوله: حيّنا، وميّتنا يشمل الحي الحاضر، والميت القديم، والميت في عصره»[4]].

٣-قوله: «**وشاهدنا**» أي: من شهد هذه الصلاة معنا، [وشهد: في أسماء الله تعالى: «الشهيد» هو الذي لا يَغِيبُ عنه شيءٌ، والشاهدُ:

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤ / ٣٧٣، مادة (غفر)، وتقدم في شرح حديث المتن رقم ١٥٦ في المفردة رقم ١.

(٢) القاموس المحيط، ص ١٦٤٩، مادة (حي).

(٣) القاموس المحيط، ص ٢٠٦، مادة (موت).

(٤) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث ٩٣٧.

الحاضرُ، ... ومنه ... سيدُ الأيام يومُ الجمعة هو شاهِدٌ، أي: هو يشهَد لِمَنْ حَضَر صلاتَه»[١]].

٤-قوله: «**وغائبنا**» أي: من غاب عنّا لعذر، أو بُعد مكان، أو غير ذلك، [فشاهدنا الحاضر معنا، والغائب المسافر أو غير الحاضر معنا[٢]].

٥-قوله: «**صغيرنا**»: أي: من لم يجرِ عليه القلم؛ لعدم بلوغه، ووصوله سن التكليف، وهو دعاء لرفع الدرجات له، وقيل إن ذلك من باب التبعية: [قال ابن حجر الدعاء للصغير ليرفع الدرجات ويدفعه ما ورد في الموطأ عن أبي هريرة أنه ﷺ صلَّى على طفل لم يعمل خطيئة قط، فقال: «**اللهم قه من عذاب القبر وضيقه**»[٣]، ويمكن أن يكون المراد بالصغير والكبير الشاب والشيخ فلا إشكال، ونقل التوربشتي عن الطحاوي أنه سئل عن الاستغفار للصبيان، فقال: معناه السوال من الله أن يغفر له ما كتب في اللوح المحفوظ أن يفعله بعد البلوغ من الذنوب، كذا في الزجاجة والمرقاة»[٤]].

٦-قوله: «**كبيرنا**» أي: من الشباب، والشيوخ الذين هم أهل التكليف، ويدخل فيه النساء لعموم الأدلة، [قال الملا علي القاري: «قال الطيبي: المقصود من القرائن الأربع: الشمول، والاستيعاب، فلا يحمل على التخصيص نظراً إلى مفردات التركيب، كأنه قيل: اللهم اغفر للمسلمين

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢ / ٥١٣، مادة (شهد).

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٩٣٧.

(٣) موطأ الإمام مالك، ١/ ٢٢٨، برقم ٥٣٦، وقال محقق الموطأ: حنّان عبد المنان، ص ١٤١: «رجاله ثقات».

(٤) شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي، ص ١٠٨.

والمسلمات كلهم أجمعين» [(١)].

٧-قوله: «**فأحيه على الإسلام**»: لأن الإسلام استسلام لله ﷻ بامتثال الأمر، واجتناب النهي، وهذا لا يكون إلا في الدنيا[«أي الإستسلام والإنقياد للأوامر والنواهي»[(٢)].

٨-قوله: «**فتوفه على الإيمان**»: لأن الإيمان تصديق بالباطن، ومحله القلب، والإيمان هو اليقين، والموت عليه نعمة عظمى؛ [«لأن الإيمان أفضل، ومحله القلب، والمدار على ما في القلب عند الموت، وفي يوم القيامة»[(٣)].

٩-قوله: «**لا تحرمنا أجره**» أي: أجْر زيارته وهو مريض، وتجهيزه وغسله، والصلاة عليه، والانتظار حتى دفنه. [قال العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تحرمنا: من حَرَمَهُ الشيءَ، يَحْرِمُه، من باب ضرب يضرب، حَرِماً بكسر الراء، مثل سَرَقَهُ سَرِقاً، وحَرِمةً، وحَرِيمةً، وحِرْمَاناً»[(٤)].

١٠-قوله: «**ولا تضلنا بعده**» أي: ثبتنا على الإيمان، وجنّبنا أسباب الغواية، [والضلال هو الابتعاد عن دين الله وهداه، والضياع، وبطلان العمل الفاسد المخالف للإيمان والشريعة، فـ«بُطْلاَنَ العمَل وضَياعه مأخوذ من الضلال: الضَّياع، .. قد تكرر ذِكر «الضَّالَّة» في الحديث، وهي الضَّائِعَة من كُلِّ مايُقْتَنَى من الحَيَوان وغيره، يقال: ضلَّ الشيءُ: إذا

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٢/ ٤٣٦.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٢/ ٤٣٦.

(٣) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٩٣٧.

(٤) شرح أبي داود للعيني، ٦/ ١٤٥.

ضَاع، وضَلَّ عن الطَّرِيق إذا حارَ»[1]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-الإلحاح على الله، ودعاؤه ﷻ بتضرع، وإخلاص للميت، دعاء يرجى له القبول إن شاء الله، قال النبي ﷺ: «**إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء**»[2].

٢-المقصود من القرائن الأربعة التي جاءت في هذا الدعاء: الشمول، والاستيعاب، فلا يحمل على التخصيص؛ نظرًا إلى مفردات التركيب، كأنه قيل: اللَّهم اغفر للمسلمين، والمسلمات، كلهم أجمعين قاله الطيبي[3].

٣-تكرار ألفاظ الدعاء، والتعميم فيه، والتخصيص دليل على محبة الداعي لربه؛ لأن الإنسان إذا أحب أحدًا أحب طول مناجاته، وهو دليل على شدة افتقار العبد لخالقه[4].

٤-حث الإسلام على الدعاء للأحياء والأموات؛ لأن الكل مفتقر إلى **الله** ﷻ، ومن دعا بهذا الدعاء في صلاة الجنازة، أو في غيرها، فله بكل واحد من المسلمين والمسلمات –الأحياء منهم والأموات –حسنة، وقد قال [النبي] ﷺ: «**من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة**»[5]. إلا

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣ / ٢٠٦، مادة (ضل).

(٢) أبو داود، كتاب الجنائز، باب الدعاء للميت، برقم ٣١٩٩، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ٣١٩٩.

(٣) عون المعبود، ٥/ ٨٠.

(٤) أحكام الجنائز لابن عثيمين، ص ٣١٩ بتصرف.

(٥) رواه الطبراني في مسند الشاميين، ٣/ ٢٣٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٠٢٦، وتقدم تخريجه في شرح الحديث رقم ٤٨ من أحاديث المتن في شرح الفائدة رقم ٥.

أننا لا نقول لشخص بعينه أن له هذا الأجر، فهذا من العموم.

٥-[قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان النبي ﷺ يقول في دعائه إذا صلى على الميت: «**اللهمّ من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان**»؛ لأن الأعمال بالجوارح، وإنما يتمكن منه في الحياة، فأما عند الموت، فلا يبقى غير التصديق بالقلب، ومن هنا قال المحققون من العلماء: كل مؤمن مسلم؛ فإن من حقق الإيمان، ورسخ في قلبه قام بأعمال الإسلام»[1].

٦-[قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا الدعاء ... هو الدعاء العام يقول المصلي على الميت: اللهم اغفر لحينا، وميتنا، وصغيرنا، وكبيرنا، وذكرنا، وأنثانا، وشاهدنا، وغائبنا، وهذه الجمل تغني عنها جملة واحدة، لو قال: اللهم اغفر لحينا، وميتنا شمل الجميع، لكن مقام الدعاء ينبغي فيه البسط والتفصيل؛ لأن الدعاء كل جملة منه عباده لله عَزَّ وَجَلَّ، وإذا كررته ازددت بذلك ثواباً، فقوله: «**حينا وميتنا**» يشمل الحي الحاضر، والميت القديم، والميت في عصره، «**وصغيرنا وكبيرنا**»، كذلك أيضاً يشمل الصغير والكبير، الحي والميت وذكر الصغير مع أن الصغير لا ذنب له من باب التبعية، وإلا فإن الصغير ليس له ذنب حتى تسأل له المغفرة، «**وذكرنا وأنثانا**» مثلها عامة، «**وشاهدنا وغائبنا**» الحاضر والمسافر[2]].

٧-[من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته فتوفه على الإيمان:

(١) كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، ص: ٥٤.

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، شرح الحديث رقم ٩٤٧.

الحياة ذكر معها الإسلام، وهو الاستسلام الظاهر، وأما الموت قال: «**توفنا على الإيمان**»؛ لأن الإيمان أفضل، ومحله القلب، والمدار على ما في القلب عند الموت، وفي يوم القيامة(١).

٨-«**اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده**» لا تحرمنا أجره: يعني بالصلاة عليه؛ لأن الإنسان يؤجر بالصلاة على الميت، كما سبق أن «**من شهدها حتى يُصلَّى عليها، فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان، قيل: وما القيراطان؟ قال:** «**مثل الجبلين العظيمين**»(٢)، كذلك أيضاً أجرٌ آخر للمصاب بهذا الميت الذي حزن لفراقه، يؤجر أيضاً على صبره على المصيبة، «**ولا تفتنا بعده**» يعني لا تضلنا عن ديننا بعده؛ لأن الحي لا تؤمن عليه الفتنة مادام الإنسان لم تخرج روحه؛ فإنه عرضة لأن يفتن في دينه، والعياذ بالله؛ ولهذا قال: «**لا تفتنا بعده**» فينبغي للإنسان أن يدعو بهذا الدعاء، اقتداء برسول الله ﷺ»(٣)].

***

١٥٨-(٣)«اللَّهُمَّ إِنَّ فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ فِي ذِمَّتِكَ، وَحَبْلِ جِوَارِكَ، فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ، فَاغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، إِنَّكَ أَنْتَ

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، شرح الحديث رقم ٩٤٧.

(٢) البخاري، كتاب الجنائز، باب من انتظر حتى تدفن، برقم ١٣٢٥، ومسلم، كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة، برقم ٩٤٥.

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، شرح الحديث رقم ٩٣٧.

الغَفُورُ الرَّحِيمُ»[١].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٥٠٨-[عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه[٢]، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنَّ فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ فِي ذِمَّتِكَ، وَحَبْلِ جِوَارِكَ، فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ، فَاغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**»[٣]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**اللهم إن فلان بن فلان**»: هي كقولك: عبدك بن عبدك، فهي تعبير عن الإنسان، أو العبد، قال ابن الأثير: «وفُلان وفلانة: كناية عن الذَّكَر والأنْثى من الناس، فإن كَنيْت بهما عن غير الناس قلت:

---

(١) أبو داود، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، برقم ٣٢٠٢، وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الدعاء في الصلاة الجنائز، برقم ١٤٩٩، وأخرجه أحمد، ٢٥/ ٣٩٩، برقم ١٦٠١٨، وابن حبان (٧/ ٤٣ ، برقم ٣٠٧٤، وحسنه محققو المسند، ٢٥/ ٤٠٠، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/ ٢٥١، وصحيح أبي داود، برقم ٢٧٤٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: من أصحاب الصفة، أسلم سنة تسع، وشهد غزوة تبوك، وشهد المغازي بدمشق، وحمص، ثم تحول إلى بيت المقدس، وقيل مات بها، وقد طال عمره، فهو آخر من مات من الصحابة رضي الله عنهم بدمشق، وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة وخمس سنين كما اعتمد ذلك البخاري وغيره.انظر: الاستيعاب، ٤/ ١٥٦٤، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٨٣، ترجمة رقم (٥٧)، والإصابة، ٦/ ٥٩١.

(٣) أبو داود، برقم ٣٢٠٢، وابن ماجه، برقم ١٤٩٩، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/ ٢٥١، وصحيح أبي داود، برقم ٢٧٤٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

الْفُلان والفُلانة»[١)].

٢-قوله: «**في ذمتك**» أي: في أمانتك وعهدك وكفالتك.

[قال في النهاية: الذمة، والذمام، وهما بمعنى العهد، والأمان، والضمان، والحرمة، والحق، وسُمّي أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم، ... أي إذا أعطى أحدُ الجيش العدوَّ أماناً جاز ذلك على جميع المسلمين، وليس لهم أن يخفروه، ولا أن ينقضوا عليه عهده،.. ولكل وحد من الله عهد بالحفظ، والكلاءة؛ فإذا ألقى بيده إلى الهلكة، أو فعل ما حُرِّم عليه، أو خالف ما أُمر به، خذلته ذمة الله تعالى[٢].

وقال العينيي في معنى: «**في ذمتك**»: «في أمانك، أو في ضمانك، والذمة تجيء بمعنى العهد، والأمان، والضمان، والحرمة، والحق»[٣]].

٣-قوله: «**حبل جوارك**» أي: في حفظك، وهو عطف تفسيري[٤]، وقيل: أي: أنه أصبح جارًا لك، [قال ابن الأثير: «وحَبْل جِوَارك: كان من عادة العرب أن يُخِيفَ بَعْضُها بعضاً، فكانَ الرجُل إذا أراد سَفَراً أخذ عَهْداً من سَيّد كلّ قَبيلة، فيأمَنُ به ما دام في حُدُودها، حتى ينتهي إلى الأخرى، فيأخذ مِثْل ذلك؛ فهذا حَبْلُ الجِوَارِ: أي ما دام مُجَاوِراً أرْضَه، أو هو من الإجَارة: الأمانِ والنُّصْرة»[٥].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٤٧٣، مادة (فلل).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ١٦٨، مادة (ذمم)

(٣) شرح أبي داود للعيني، ٦ / ١٤٧.

(٤) عون المعبود، ٥/ ٨٢.

(٥) النهاية في غريب الأثر (١ / ٣٣٢، مادة (حبل).

قال العيني: «وحبل جوارك: أي: أمانك، والحبل: العهد، والميثاق، والأمان الذي يؤمن من العذاب...»(١).

وقال العظيم أبادي: «وحبل جوارك - بكسر الجيم -: قيل عطف تفسيري، وقيل الحبل: العهد، أي في كنف حفظك، وعهد طاعتك، وقيل: أي في سبيل قربك، وهو الإيمان، والأظهر أن المعنى أنه متعلق ومتمسك بالقرآن...وفسره جمهور المفسرين بكتاب الله تعالى، والمراد بالجوار: الأمان، والإضافة بيانية، يعني الحبل الذي يورث الاعتصام به الأمن والأمان والإسلام، قاله القارىء»(٢)].

٤-[قوله: «**من فتنة القبر**»: الفُتَّان يروى بضم الفاء، وفتحها: الضم جمع فاتن: أي يُعاون أحدهما الآخر على الذين يضلون الناس عن الحق، ويفتنونهم، وبالفتح هو الشيطان؛ لأنه يفتن الناس عن الدين، وفتان: من أبنية المبالغة في الفتنة، وهي: الامتحان، والاختبار، الاستعاذة من فتنة القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات، وغير ذلك، وتفتنون: أي تمتحنون في قبوركم، ويعرف إيمانكم بالنبوة، والفتنة بالنار كما في أهل الأخدود: الامتحان، والعذاب، والمؤمن خُلق مُفَتَّناً أي ممتحناَ، يمتحنه الله بالذنب، ثم يتوب، ثم يعود، ثم يتوب، يقال: فتنته، أفتنه، فتناً، وفتوناً: إذا امتحنته(٣)].

٥-[قوله: «**وعذاب القبر**»: أي: احفظه، وصنه، وأبعد عنه عذاب القبر،

---

(١) شرح أبي داود للعيني، ٦ / ١٤٧.

(٢) عون المعبود، ٨/ ٣٤٨.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٤١٠، مادة (فتن).

«فالوقاية: وقيت الشيء أقيه: إذا صنته، وسترته عن الأذى، ... وتوقّ كرائم أموالهم: أي تجنبها، لا تأخذها في الصدقة؛ لأنها تكرم على أصحابها، وتعزّ، فخذ الوسط، لا العالي، ولا النازل، وتوقى، واتقى بمعنىً»[١].

قال العيني: «فقه: أمر من وقى، يقي، قِ [فعل أمر من وقى]، و(الهاء) فيها ضمير... بخلاف ما إذا قلت: قه أمر؛ فإن (الهاء) فيه للسكت والراحة، و«فتنة القبر» السؤال الذي يسأل فيه الميت»[٢]].

٦-قوله: «**أهل الوفاء**» أي: بما وعدت به في كتابك وعلى ألسنة رسلك، إشارة إلى قوله: ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا**﴾[٣] وقوله: ﴿**إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾[٤]، [والوفاء من التوفية وهي إتمام الحق، وعدم إنقاصه، فـ«وفى الشيء ووفى إذا تم وكمل،... وأوفى الله ذمتك: أي أتمها، ووفت ذمتك أي تمت، واستوفيت حقي: أخذته تاماً، ... يقال: وَفَى بالشيء، وأوفى، وَوَفَى بمعنىً»[٥]].

٧-قوله: «**والحق**»: الذي هو اسم من أسمائك، وكذا كل كلامك وأفعالك حق، قال الله: ﴿**فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ**﴾[٦]، [و«في أسماء الله تعالى الحق: هو الموجود حقيقة، المتحقق وجوده، وإلهيته، والحق:

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ٢١٦، مادة (وقي).

(٢) شرح أبي داود للعيني، ٦ / ١٤٧.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٩٤.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ٢١٠، مادة (وفي).

(٦) سورة يونس، الآية: ٣٢، وقد سبق شرح بقية الألفاظ قريبًا.

ضد الباطل، ... وحق العباد على الله أي ثوابهم الذي وعدهم به، فهو واجب الإنجاز، ثابت بوعده الحق»[(١)].

٨-[قوله: «**وارحمه**»: وهذا دعاء للميت بأن يسبغ الله عليه شآبيب الرحمة، التي هي صفة من صفاته ﷻ، قال في النهاية: «رحم: في أسماء الله تعالى: «الرحمن، الرحيم»، وهما اسْمانِ مُشْتَقَّانِ من الرَّحْمة، مثْل: نَدْمَان، ونَدِيم، وهُما من أبْنِية المبالغة، ورَحْمَان أبْلَغ من رَحيم، والرَّحمان خاصٌ لله، لا يُسمَّى به غيره، ولا يُوصَف، والرَّحيمُ يُوصفُ به غيرُ الله تعالى، فيقال: رجلٌ رحيمٌ، ولا يقال رَحْمان... الرُّحمُ بالضم: الرَّحمة، يقال: رَحِم رُحْمًا، ...ومكة: هي أمُّ رُحْم، أي أصلُ الرَّحمة»[(٢)].

٩-[قوله: «**إنك أنت الغفور الرحيم**»: «إشارة إلى طلب مغفرة متفضل بها من عند الله، لا يقتضيها سبب من العبد من عمل حسن، ولا غيره، فهي رحمة من عنده، والمغفرة: الستر، وقد ذكرناها، والرحمة: إما نفس الأفعال التي يوصلها الله من الإنعام، والأفضال للعبد، ... وقوله: «إنك أنت الغفور الرحيم»: من باب المقابلة، والختم للكلام، فالغفور مقابل لقوله: «اغفر لي»، والرحيم مقابل لقوله: «**ارحمني**»[(٣)].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-[في هذا الحديث إثبات لعذاب القبر، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الذين ينكرون عذاب القبر: «الَّذِينَ يُنْكِرُونَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَنَعِيمَهُ

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٤١٣، مادة (حق).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٢٠٩، مادة (رحم).

(٣) العلم الهيب، ٣٠٤.

بِنَاءً عَلَى أَنَّ الرُّوحَ لَا تَبْقَى بَعْدَ فِرَاقِ الْبَدَنِ، وَأَنَّ الْبَدَنَ لَا يُنَعَّمُ، وَلَا يُعَذَّبُ، فَجَمِيعُ هَؤُلَاءِ الطَّائِفَتَيْنِ ضُلَّالٌ فِي أَمْرِ الْبَرْزَخِ؛ لَكِنَّهُمْ خَيْرٌ مِنْ الْفَلَاسِفَةِ؛ لِأَنَّهُمْ يُقِرُّونَ بِالْقِيَامَةِ الْكُبْرَى، فَإِذَا عَرَفْت هَذِهِ الْأَقْوَالَ الثَّلَاثَةَ الْبَاطِلَةَ، فَاعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ «سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا» أَنَّ الْمَيِّتَ إذَا مَاتَ يَكُونُ فِي نَعِيمٍ، أَوْ عَذَابٍ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَحْصُلُ لِرُوحِهِ، وَلِبَدَنِهِ، وَأَنَّ الرُّوحَ تَبْقَى بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْبَدَنِ مُنَعَّمَةً، أَوْ مُعَذَّبَةً، وَأَنَّهَا تَتَّصِلُ بِالْبَدَنِ أَحْيَانًا، فَيَحْصُلُ لَهُ مَعَهَا النَّعِيمُ، وَالْعَذَابُ، ثُمَّ إذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى، أُعِيدَتْ الْأَرْوَاحُ إلَى أَجْسَادِهَا، وَقَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمَعَادُ الْأَبْدَانِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عِنْدَ: الْمُسْلِمِينَ، وَالْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَهَذَا كُلُّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ»[(١)]].

٢-[قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللهم إن فلاناً ابن فلان في ذمتك، وحبل جوارك، فقه من فتنة القبر، وعذاب النار، وأنت أهل الوفاء والحق، فاغفر له، وارحمه، إنك الغفور الرحيم، وهذا كثير في الأحاديث؛ بل هو المقصود بالصلاة على الميت، وكذلك الدعاء له بعد الدفن»[(٢)]].

٣-جواز الجهر بالدعاء في صلاة الجنازة على سبيل التعليم؛ لقول الراوي: صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فسمعته يقول، [اللهم إن فلان بن فلان... وهو حديث المتن].

٤-الرجل ينسب لأبيه حيًّا وميتًا ويوم القيامة خلافًا لمن قال: إنه ينسب إلى أمه، وقد اعتمدوا على حديث ضعيف جدًّا عند الطبراني من

(١) مجموع الفتاوى، ٤ / ٢٨٤.

(٢) الروح، ص: ١١٩.

حديث ابن عباس رضي الله عنهما[(١)].

٥-[قال ابن العربي: «قوله: «وقه عذاب النار»، وقال: «فتنه القبر» وهذا سبيل لابد لكل ميت منه، فللمؤمن النجاة، وللكافر الهلكة، وللمذنب المشيئة»[(٢)].

٦-قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «كلما أخبر به محمد ﷺ من: عذاب القبر، ومنكر، ونكير، وغير ذلك من أهوال القيامة، والصراط، والميزان، والشفاعة، والجنة، والنار، فهو حق؛ لأنه ممكن، وقد أخبر به الصادق، فيلزم صدقه[(٣)]].

٧-[**وسئل** رحمه الله **عن**: «عَذَابِ الْقَبْرِ: هَلْ هُوَ عَلَى النَّفْسِ، وَالْبَدَنِ، أَوْ عَلَى النَّفْسِ، دُونَ الْبَدَنِ؟ وَالْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ حَيًّا أَمْ مَيِّتًا؟ وَإِنْ عَادَتْ الرُّوحُ إلَى الْجَسَدِ، أَمْ لَمْ تَعُدْ، فَهَلْ يَتَشَارَكَانِ فِي الْعَذَابِ وَالنَّعِيمِ؟ أَوْ

---

(١) انظر فتح الباري، ١٠/ ٥٦٣، ولفظه عند الطبراني في المعجم الكبير، ٨/ ٢٩٨: «عنْ سَعِيدِ بْنِ عَبدِ اللهِ الأَوْدِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ أَبَا أُمَامَةَ وَهُوَ فِي النَّزْعِ، فَقَالَ: إِذَا أَنَا مُتُّ، فَاصْنَعُوا بِي كَمَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نصْنَعَ بِمَوْتَانَا ، أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِكُمْ، فَسَوَّيْتُمِ التُّرَابَ عَلَى قَبْرِهِ، فَلْيَقُمْ أَحَدُكُمْ عَلَى رَأْسِ قَبْرِهِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: يَا فُلاَنَ بْنَ فُلاَنَةَ، فَإِنَّهُ يَسْمَعُهُ وَلاَ يُجِيبُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا فُلاَنَ بْنَ فُلاَنَةَ، فَإِنَّهُ يَسْتَوِي قَاعِدًا، ثُمَّ يَقُولُ: يَا فُلاَنَ بْنَ فُلاَنَةَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَرْشِدْنَا رَحِمَكَ اللَّهُ، وَلَكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ، فَلْيَقُلْ: اذْكُرْ مَا خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا: شَهَادَةَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّكَ رَضِيتَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا، فَإِنَّ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا يَأْخُذُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ، وَيَقُولُ: انْطَلِقْ بِنَا مَا نَقْعُدُ عِنْدَ مَنْ قَدْ لُقِّنَ حُجَّتَهُ، فَيَكُونُ اللَّهُ حَجِيجَهُ دُونَهُمَا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ أُمَّهُ ؟ قَالَ: «فَيَنْسُبُهُ إِلَى حَوَّاءَ، يَا فُلاَنَ بْنَ حَوَّاءَ»» وقد ضعفه العلماء، كالعلامة الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة، ٢ / ٦٤.

(٢) المسالك في شرح موطأ مالك، ٣ / ٥٣١.

(٣) العقيدة الأصفهانية، ص ٢١١.

يَكُونُ ذَلِكَ عَلَى أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ ؟

فَأَجَابَ ﵁ وَجَعَلَ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ مُنْقَلَبَهُ وَمَثْوَاهُ آمِينَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، بَلْ الْعَذَابُ، وَالنَّعِيمُ عَلَى النَّفْسِ وَالْبَدَنِ جَمِيعًا بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، تَنْعَمُ النَّفْسُ، وَتُعَذَّبُ مُنْفَرِدَةً عَنْ الْبَدَنِ، وَتُعَذَّبُ مُتَّصِلَةً بِالْبَدَنِ، وَالْبَدَنُ مُتَّصِلٌ بِهَا، فَيَكُونُ النَّعِيمُ وَالْعَذَابُ عَلَيْهِمَا فِي هَذِهِ الْحَالِ مُجْتَمِعِينَ، كَمَا يَكُونُ لِلرُّوحِ مُنْفَرِدَةً عَنْ الْبَدَنِ، ..[فقَدْ] ثَبَتَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَاتِّفَاقِ سَلَفِ الْأُمَّةِ، أَنَّ الرُّوحَ تَبْقَى بَعْدَ فِرَاقِ الْبَدَنِ، وَأَنَّهَا مُنَعَّمَةٌ أَوْ مُعَذَّبَةٌ»[(١)].

٨-وقد ذكر تلميذ ابن تيمية الإمام ابن القيم ﵀ أن أحوال العذاب والنعيم تكون في الدنيا على الجسد، والروح تبع له ينالها من العذاب أو النعيم ما الله به عليم، وفي القبر يكون العذاب والنعيم على الروح، والجسد تبع لها يناله من ذلك ماالله به عليم، وأما يوم القيامة بعد البعث فيكون النعيم والعذاب على الروح والجسد على حد سواء جميعاً، فقال ﵀ في كتاب الروح: «الله سبحانه جعل الدور ثلاثة: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وجعل لكل دار أحكاماً تختص بها، وركّب هذا الإنسان من بدن، ونفس، وجعل أحكام دار الدنيا على الأبدان، والأرواح تبعاً لها؛ ولهذا جعل أحكامه الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات اللسان، والجوارح، وإن أضمرت النفوس خلافه، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبعاً لها، فكما تبعت الأرواح الأبدان في أحكام الدنيا فتألمت بألمها، والتذّت براحتها، وكانت هي التي باشرت أسباب النعيم والعذاب، تبعت الأبدانُ

---

(١) مجموع الفتاوى، ٤ / ٢٨٢.

الأرواحَ في نعيمها وعذابها، والأرواح حينئذ هى التي تباشر العذاب والنعيم، فالأبدان هنا ظاهرة، والأرواح خفية، والأبدان كالقبور لها، والأرواح هناك ظاهرة، والأبدان خفية في قبورها، تجري أحكام البرزخ على الأرواح فتسري إلى أبدانها نعيماً أو عذاباً، كما تجري أحكام الدنيا على الأبدان، فتسري إلى أرواحها نعيماً أو عذاباً»[(١)]].

٩-[وقال ابن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله: «**وأنت أهل الوفاء**» يعني بالميعاد؛ ولذلك معان كثيرة، أولها الوفاء لمن مات على التوحيد، لا يعذبه البارئ؛ لانه أهل الوفاء؛ ولما قال إن الوفاء هو التوحيد، وقد قال المفسرون في قوله: ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى**﴾[(٢)] قيل: التوحيد، والجزاء، الأوفى هو الإثابة على التوحيد، والنجاة من النار، والوفاء للشافعين فيه من المصلين، وشهاداتهم له بالإيمان على ما بيناه فى حديث عمر الصحيح: قول النبى ﷺ: «**من شهد له اربعه بخير أدخله الله الجنه قلنا وثلاثه قال وثلاثه قلنا واثنان قال واثنان ولم نساله عن الواحد**»[(٣)]»[(٤)]، والحديث الذي أشار إليه في البخاري، ولفظه: «عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَى، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ

(١) الروح، لابن القيم، ١/ ٣١١، بتحقيق بسام علي سلامة.

(٢) سورة النجم، الاية: ٣٧.

(٣) البخاري، برقم ١٣٦٨، ويأتي تخريجه.

(٤) المسالك في شرح موطأ مالك، ٣ / ٥٣١.

بِالثَّالِثَةِ فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا، فَقَالَ: وَجَبَتْ، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ**» فَقُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ: «*وَثَلَاثَةٌ*»، فَقُلْنَا: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «**وَاثْنَانِ**»، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنْ الْوَاحِدِ»[١]].

١٠-بوب البخاري في كتاب الأدب: باب قال فيه: ما يدعى الناس بآبائهم، واستدل بقول الرسول ﷺ: «**إن الغادر يرفع له لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان بن فلان**»[٢].

قال الحافظ: «قال ابن بطال: وهذا رد لمن زعم أنهم لا يدعون يوم القيامة إلا بأمهاتهم سترًا على آبائهم»[٣].

١١-أما ما جاء عن بعض الرواة من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم من نسبته إلى أمه؛ فهذا من باب التمييز فقط، مثل: معاذ ومعوذ ابنا عفراء «اسم الأم» واسم الأب الحارث[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت، برقم ١٣٦٨.

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب ما يدعى الناس بآبائهم، برقم ٦١٧٧.

(٣) فتح الباري، ١٠/ ٥٦٣.

(٤) قال الإمام ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين، ص ٣٧٨: «وفي الصحابة أربعة عشر رجلاً اشتهروا بالنسبة إلى أمهاتهم: بلال بن حمامة، واسم أبيه رباح، معاذ ومعوذ ابنا عفراء، وهي أمهما، واسم أبيهما الحارث بن رفاعة، مالك بن نميلة، وهي أمه، واسم أبيه ثابت المزني، شرحبيل بن حسنة، وهي أمه، وأبوه عبد الله بن المطاع، بشير بن الخصاصية، وهي أمه، ويقال هي امرأة من جداته، وأبوه معبد بن شراحيل، عبد الله بن بحينة، وهي أمه، واسم أبيه مالك الأزدي، الحارث بن البرصاء، وهي أمه، واسم أبيه مالك بن قيس الليثي، يعلى بن منية، ومنية أمه، وقيل جدته أم أبيه، واسم أبيه أمية، يعلى بن سيابة، وهي أمه، واسم أبيه مرة الثقفي، سعد بن حبتة، وهي أمه، واسم أبيه بجير بن معاوية، ومن ولده أبو يوسف القاضي، بديل بن أم أصرم،

[ومحمد بن الحنفية رَحِمَهُ اللهُ هو ممن نسب إلى أمه، قال ابن سعد: «وهو محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمه الحنفية: خولة بنت جعفر»(١)].

١٢-[قال الإمام أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللهُ: «هذه الأحاديث الواردة التي ثبت عن النبى ﷺ في الدعاء، فلا يُلتفت إلى سواها، وإلى ما صنف الناس، فيها: الفقه، والفوائد المنثورة»(٢)].

***

١٥٩-(٤)«اللَّهُمَّ عَبْدُكَ وَابْنُ أَمَتِكَ احْتَاجَ إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ، إِنْ كَانَ مُحْسِناً فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً فَتَجَاوَزْ عَنْهُ»(٣).

=

واسم أبيه سلمة الخزاعي، خفاف بن ندبة، وهي أمه، واسم أبيه عمير بن الحارث، وقد اشتهرمن كبار العلماء بالنسبة إلى أمهاتهم خمسة: إسماعيل ابن علية، وهي أمه، واسم أبيه إبراهيم، محمد بن عثمة، وهي أمه، واسم أبيه خالد، وهو يروي عن مالك الفقيه، منصور بن صفية، وهي أمه، واسم أبيه عبد الرحمن بن طلحة، محمد بن عائشة، وهي أمه، ويقال جدة له، واسم أبيه حفص بن عمر، إبراهيم هراسة، وهي أمه، واسم أبيه سلمة».

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٥/ ٩١.

(٢) المسالك في شرح موطأ مالك، ٣/ ٥٢٩.

(٣) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ١/٣٥٩، والدعوات الكبير للبيهقي، ٢/ ٢٨٦، برقم ٦٣٠، والمعجم الكبير للطبراني، ٢٢/ ٢٤٩، برقم ٦٤٧، والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ١/ ٣٥٧، برقم ٤٤٤، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم، ٥/ ٢٧٨٨، وفيها زيادة: «وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَدْعُوَ»، وصححه الألباني في أحكام الجنائز، ص١٢٥، وقال: «ووافقة الذهبي، ورواه الطبراني في الكبير بالزيادة، كما في المجمع، ٤/ ٣٣، وابن قانع كما في الاصابة».

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٥٠٩-[عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُكَانَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ ﷺ[١]، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ لِلْجِنَازَةِ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا، قَالَ: «**اللَّهُمَّ عَبْدُكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ احْتَاجَ إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ**»[٢]].

٥١٠-[عن أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيّ[٣] أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ[٤] كَيْفَ تُصَلِّي عَلَى الْجَنَازَةِ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: **أَنَا لَعَمْرُ اللهِ أُخْبِرُكَ أَتَّبِعُهَا مِنْ أَهْلِهَا فَإِذَا وُضِعَتْ كَبَّرْتُ وَحَمِدْتُ اللهَ وَصَلَّيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ أَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّهُ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ**»[٥].

---

(١) يزيد بن ركانة ﷺ، هو ابن عبد يزيد بن هاشم القرشي، له ولأبيه صحبة ورواية وقد روى عنه ابناه علي وعبد الرحمن.أسد الغابة، ٥/٤٥٢، والإصابة، ٦/ ٦٥٥.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ١/٣٥٩، وصححه الألباني في أحكام الجنائز للألباني، ص١٢٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) أبو سعيد المقبري: اسمه كيسان المدني مولى أم شريك، في بني ليث، سمي المقبري لأن منزله كان عند المقابر، ويقال هو الذي يقال له صاحب العباء، ثقة، ثبت، مات سنة مائة، حدث عنه الجماعة. انظر: الطبقات لخليفة بن خياط، ص ٢٤٨، وتقريب التهذيب، لابن حجر، ٢/ ٤٦٣.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٥) موطأ مالك، ٢/ ٣١٩، برقم ٧٧٥، والسنن الكبرى للبيهقي، ٤/ ٤٠، وصححه محقق جامع الأصول عبد القادر الأرناؤوط، ٦/ ٢٢٠.

٥١١-ولفظ ابن حبان: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَاغْفِرْ لَهُ، وَلَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تفتنّا بعده**»[(١)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-قوله: «**اللَّهم عبدك وابن أمتك**» أي: أنه مملوك لك هو ومن كانا سببًا في وجوده، [فهو مناجاة من العبد لربه بصفة العبودية الدالة على الذلة والخضوع التام، مع اعترافه بعبوديته، وعبودية من ولده، فالمرأة يقال لها أمة، ليدل على عبوديتها، فكلهم في نسق عبيد أبناء عبيد، فـ«الْعَبْدُ: الإِنسان، حُرًّا كَانَ أَو رَقِيقًا، يُذْهَبُ بِذَلِكَ إِلى أَنه مَرْبُوبٌ لِبَارِيهِ، جَلَّ وَعَزَّ»[(٢)].

و«الأَمَةُ: المَمْلوكةُ خِلاف الحُرَّة، وَفِي التَّهْذِيبِ: الأَمَة المرأَة ذَاتُ العُبُودة، وَقَدْ أَقَرَّت بالأُمُوَّة»[(٣)].

فقوله: «**اللهم إنه عبدك وابن عبدك وابن أمتك**» فيه مزيد الاستعطاف؛ فإن شأن الكرام السادات الصفح عن عبيدهم، ولا أكرم منه ﷻ»[(٤)]].

٢-قوله: «**احتاج إلى رحمتك**» أي: وهو في هذه الحالة أشد احتياجًا

(١) أخرجه ابن حبان، ٧/ ٣٤٢، برقم ٣٠٧٣، وصححه محققه شعيب الأرناؤوط، والألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ٥/ ٧٢. ومسند أبي يعلى، ١١/ ٤٧٧، وصححه محققه عبد القادر الأرناؤوط، وصححه في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان،٣/ ٣٤.

(٢) لسان العرب، ٣/ ٢٧٣، مادجة (عبد).

(٣) لسان العرب، ١٤ / ٤٤، مادة (أم)

(٤) شرح الزرقاني، ٢/ ٨٥.

لرحمتك؛ لأن عمله قد انقطع، [فهو أشد ما يكون إلى عون، من الله، وطلب لمغفرته، ورحمته، «والتَحَوُّجُ: طَلَبُ الْحَاجَةِ بَعْدَ الْحَاجَةِ، والتَحَوُّج: طلبُ الحاجَةِ ... اللَّيْثُ: الحَوْجُ، مِنَ الحاجَة، وَفِي التَّهْذِيبِ: الحِوَجُ الحاجاتُ، وَقَالُوا: حاجةٌ حَوْجاءُ، ابْنُ سِيدَهْ: وحُجْتُ إِليك أَحُوجُ حَوْجاً، وحِجْتُ... واحْتَجْتُ وأَحْوَجْتُ كَحُجْتُ»[1]].

٣-قوله: «**وأنت غني عن عذابه**» أي: لا تضرك المعصية، ولا تنفعك الطاعة، فلك الغنى المطلق، وهذا كقوله: ﴿**مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا**﴾[2][«فالغني هو الذي لا تعلق له بغيره، ... ولا يتصور أن يكون غنياً مطلقاً إلا الله تعالى، فالله تعالى هو الغني، وهو المغني أيضاً، ولكن الذي أغناه لا يتصور أن يكون بإغنائه غنياً مطلقاً، فمن أقل أموره أنه يحتاج إلى المغني، فلا يكون غنياً، بل يستغني عن غير الله تعالى بأن يمدّه الله تعالى بما يحتاج إليه»[3]، فالغني لا يحتاج إلى أحد، وإنما غيره يحتاج إليه، وفي اللسان: «غنا: فِي أَسْماء اللَّهِ عَجَّلَّ: الغَنِيُّ: هُوَ الَّذِي لَا يَحْتاجُ إِلَى أَحدٍ فِي شيءٍ، وكلُّ أَحَدٍ مُحْتاجٌ إِلَيْهِ، وَهَذَا هُوَ الغِنى المُطْلَق، وَلَا يُشارِك اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ غيرُهُ، ...، وَهُوَ الَّذِي يُغني مَنْ يشاءُ مِنْ عِباده»[4]].

٤-[قوله: «**إن كان محسناً**»: أي إن كان لديه حسنات، وأعمال حسنة،

---

(١) لسان العرب، ٢ / ٢٤٢، مادة (حوج).

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٧.

(٣) انظر: إتحاف السادة المتقين، للزبيدي صاحب معجم تاج العروس، ٣/ ٢٦٨.

(٤) لسان العرب، ١٥ / ١٣٥، مادة (غني).

«والحسنة يعبر عنها عن كل ما يسر من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله...، والإحسان يقال على وجهين:

أحدهما: الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان.

والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علماً حسناً، أو عمل عملاً حسناً... فالإحسان زائد على العدل، فتحري العدل واجب، وتحري الإحسان ندب وتطوع... ولذلك عظَّم الله تعالى ثواب المحسنين»][(١)].

٥-قوله: «**فزد في إحسانه**» أي: ضاعف له الثواب وأجزل له الأجور، [ففيما أنه مفتقر إليك، ومحتاج إلى رحمتك، فأدعوك يا ربي أن تفيض عليه من أفضالك، وإنعامك، وضاعف له الأجر والثواب، فـ«الزِّيادة: النُّموّ، وَكَذَلِكَ الزُّوادَةُ، وَالزِّيَادَةُ: خِلَافُ النُّقْصَانِ»[(٢)].

قال ابن عبد البر: «**وَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ**» وَاللَّهُ أَعْلَمُ، يُضَاعِفُ لَهُ الْأَجْرَ فِيمَا أَحْسَنَ فِيهِ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئِ عَمَلِهِ»[(٣)].

وقال في شرح الزرقاني: «**فزد في إحسانه**» أي ضاعف له الأجر فيما أحسن فيه»[(٤)]].

٦-[قوله: «**وإن كان مسيئاً**» أي اقترف شيئاً من السيئات، والذنوب والآثام، قال الراغب: «السوء: كل ما يغمّ الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، ومن الأحوال النفسية، والبدنية، والخارجة، من فوات مال،

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ١/ ٢٣٥.

(٢) لسان العرب، ٣ / ١٩٨، مادة (زيد).

(٣) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ٨ / ٢٥٧.

(٤) شرح الزرقاني لموطأ مالك، ٢/ ٨٥.

وجاه، وفقْدِ حميم...، وعبر عن كل ما يقبح بالسوأى، ولذلك قوبل بالحسنى،...والسيئة: الفعلة القبيحة، وهي ضد الحسنة»[١]].

٧-قوله: «**فتجاوز عنه**» أي: بالعفو، والمغفرة، وإبدال سيئاته حسنات، [ولا تؤاخذه بما قدم من ذنوب وآثام، واغفر له، قال الزرقاني: «فتجاوز عن سيئاته: فلا تؤاخذه بها»[٢]].

٨-[**قوله: «كان يشهد أن لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك**، وقد وعدتَ من يشهد بذلك بالجنة، ووعدك الحق، فمن كمال عفوك، لا تعذبه قبل ذلك»[٣]].

٩-[قوله: «**اللهم لا تحرمنا أجره**»: «قَالَ السُّيُوطِيُّ: بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّهَا لُغَتَانِ فَصِيْحَتَانِ، وَالْفَتْحُ أَفْصَحُ، يُقَالُ حَرَمَهُ، وَأَحْرَمَهُ، وَالْمُرَادُ أَجْرُ مَوْتِهِ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ أَخُو الْمُؤْمِنِ، فَمَوْتُهُ مُصِيبَةٌ عَلَيْهِ، يَطْلُبُ فِيهَا الْأَجْرَ، قَالَهُ فِي فَتْحِ الْوَدُودِ»[٤].

وقال الزرقاني: «اللهم لا تحرمنا أجره: أي أجر الصلاة عليه، أو شهود جنازته، أو أجر المصيبة بموته؛ فإن المؤمن مصاب بأخيه المؤمن»[٥].

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تحرمنا أجره، يعني بالصلاة عليه؛

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ١/ ٥٢١.

(٢) شرح الزرقاني، ٢/ ٨٥.

(٣) شرح الزرقاني، ٢/ ٨٥.

(٤) عون المعبود وحاشية ابن القيم، ٨ / ٣٤٦.

(٥) شرح الزرقاني، ٢/ ٨٥.

لأن الإنسان يؤجر بالصلاة على الميت، كما سبق أن من شهدها حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان، كذلك أيضاً أجر آخر للمصاب بهذا الميت الذي حزن لفراقه، يؤجر أيضاً على صبره على المصيبة»[١].

وقال الشيخ البدر: «اللَّهمَّ لا تحرمنا أجره، أي: الأجر الذي نحصله من تجهيزه، والصلاة عليه، وتشييعه، ودفنه، وكذلك الأجر الذي نحصله من صبرنا على مصيبتنا فيه، وأمَّا أجر عمله فهو له، وليس لنا منه شيء»[٢]].

١٠-[قوله: «**ولا تفتنا**»: بما يشغلنا عنك، «بعده»؛ فإن كل شاغل عن الله تعالى فتنة، وفيه أن المصلي له أن يشرك نفسه في الدعاء بما شاء، فهاتان الدعوتان للمصلي لا للميت»[٣]].

١١-[قوله: «**وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ**» أَيْ لَا تَجْعَلنَا ضَآلِّينَ بَعْدَ الإيمان[٤].

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا تفتنا بعده: يعني لا تضلنا عن ديننا بعده؛ لأن الحي لا تؤمن عليه الفتنة مادام الإنسان لم تخرج روحه؛ فإنه عرضة لأن يفتن في دينه، والعياذ بالله؛ ولهذا قال: «**لا تفتنا بعده**»، فينبغي للإنسان أن يدعو بهذا الدعاء اقتداء برسول الله ﷺ»[٥].

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٩٣٧.
(٢) فقه الأدعية والأذكار، للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ٣/ ٢٣٣.
(٣) فقه الأدعية والأذكار، ٣ / ٢٣٣.
(٤) عون المعبود وحاشية ابن القيم، ٨ / ٣٤٦.
(٥) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٩٣٧.

«**ولا تُضلَّنا بعده**» أي: أعذنا من الضلال وجنِّبنا الفتنة والزَّلل بعد فقدنا له[1]].

١٢-[قوله: «**لعمرُ الله**»: هو قسم ببقاء الله، ودوامه، وهو رفع بالابتداء، والخبر محذوف تقديره: لعمر الله قسمي، أو ما أقسم به، واللام للتوكيد؛ فإن لم تأت باللام نصبته نصب المصادر، فقلت: عمرَ الله، وعمركَ الله، أي بإقرارك لله، وتعميرك له بالبقاء»[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَمَّا صِيغَةُ الْقَسَمِ: فَتَكُونُ فِعْلِيَّةً، كَقَوْلِهِ: أَحْلِفُ بِاَللَّهِ؛ أَوْ تَاللَّهِ، أَوْ وَاَللَّهِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَتَكُونُ اسْمِيَّةً، كَقَوْلِهِ: لَعَمْرُ اللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ، وَالْحِلُّ عَلَيَّ حَرَامٌ لَأَفْعَلَنَّ»[3]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-تنوع الأذكار الواردة عن النبي ﷺ مرجعها جميعًا إلى الثناء على الله بما هو أهله وطلب الرحمة منه للميت مخلصًا له في ذلك.

٢-إظهار العبودية، والافتقار لله وحده في جميع الأحوال، قبل الموت من العبد، وبعد الموت ممن يدعون له، فالكل لا غنى له عن ربه طرفة عين، فهو محتاج إليه في جلب المنافع، ودفع المضار في الدنيا والآخرة.

٣-[قال ابن عبد البر: «الدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ اسْتِغْفَارٌ لَهُ، وَدُعَاءٌ بِمَا يَحْضُرُ الدَّاعِيَ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي يَرْجُو بِهِ الرَّحْمَةَ لَهُ وَالْعَفْوَ عَنْهُ، وَلَيْسَ فِيهِ عِنْدَ

(١) فقه الأدعية والأذكار، ٣ / ٢٣٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣ / ٢٩٨، مادة (عمر).

(٣) مجموع الفتاوى، ٣٥ / ٢٤٦.

الْجَمِيعِ شَيْءٌ مُوَقَّتٌ»[(١)]].

٤-تقرير أن من أسماء الله الحسنى، وصفاته العلا «الغني»، قال الخطابي: هو الذي استغنى عن الخلق، وعن نصرتهم وتأييدهم لملكه؛ فليست به حاجة إليهم، وهم إليه فقراء محتاجون[(٢)]، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ**﴾[(٣)].

٥-[**قال ابن عبد البر** رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي هَذَا الْحَدِيثِ جَوَابُ السَّائِلِ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَذَلِكَ إِذَا أَرَادَ الْمَسْئُولُ تَعْلِيمَ مَا يَعْلَمُ أَنَّ بِهِ الْحَاجَةَ إِلَيْهِ، وَفِيهِ قَصْدُ الْجِنَازَةِ إِلَى مَوْضِعِهَا فِي حِينِ حَمْلِهَا»[(٤)]].

٦-بينت أحاديث صلاة الجنازة مدى فقر العبد لربه في كل أحواله.

٧-قال ابن القيم: وفقر العباد إلى ربهم فقران:

أ- فقر اضطراري: وهو فقر عام، لا خروج لبر، ولا فاجر عنه.

ب – فقر اختياري: وهو نتيجة لعلمين شريفين:

أحدهما: معرفة العبد بربه.

والثاني: معرفته بنفسه.

فمتى حصلت له هاتان المعرفتان أنتجتا فقرًا هو عين غنى العبد وعنوان فلاحه وسعادته[(٥)].

---

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ٨ / ٢٥٧.

(٢) شأن الدعاء، ص ٩٣.

(٣) سورة محمد، الآية: ٣٨.

(٤) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ٨/ ٢٥٦.

(٥) انظر: طريق الهجرتين، الفصل الأول، ص ٢٢.

٨-[قال العظيم أبادي: «فَهَذِهِ صِيَغُ الْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ ذِكْرُ أَدْعِيَةٍ غَيْرِ المأثورة عن النبي ﷺ، والتمسك بالثابت عنه أَلْزَمُ، وَأَوْكَدُ، وَاخْتِلَافُ الْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو لِمَيِّتٍ بِدُعَاءٍ، وَلِآخَرَ بآخر، والذي أمر به إِخْلَاصَ الدُّعَاءِ، فَلِلرَّجُلِ الْمُتَّبِعِ لِلسُّنَّةِ أَنَّهُ يَدْعُو بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْوَارِدَةِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ؛ سَوَاءً كَانَ الْمَيِّتُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، وَلَا يُحَوِّلُ»[١]].

٩-[«**اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده**» فهذا دعاء للحي، ولكنه يتعلق بالميت، فالذي يبدو أن المقصود منه هو أن الإنسان يجتهد ويقبل على الله، ويهتم بالدعاء، فلا يكون هناك ذهول ولا غفلة؛ حتى يحصل المقصود من الصلاة على الجنازة[٢]].

١٠-[قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: الْحَلِفُ «بِعِزَّةِ اللَّهِ»[٣]، و«لَعَمْرُ اللَّهِ»[٤]، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم (٨/ ٣٥٧)

(٢) شرح سنن أبي داود للعباد، ٣٦٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ وَمَنْ حَلَفَ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، برقم ٧٣٨٣، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، برقم٢٧١٧، ولفظ البخاري: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ».

(٤) البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب قول الرجل: لعمر الله، برقم ٦٦٦٢، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم ٢٧٧٠، ولفظ البخاري: «عن عَائِشَةَزَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ، وَكُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ الْحَدِيثِ، وَفِيهِ: فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ».

لَيْسَ مِنْ الْحَلِفِ بِغَيْرِ اللَّهِ الَّذِي نُهِيَ عَنْهُ، وَالِاسْتِغَاثَةُ بِمَعْنَى أَنْ يُطْلَبَ مِنْ الرَّسُولِ ﷺ مَا هُوَ اللَّائِقُ بِمَنْصِبِهِ، لَا يُنَازِعُ فِيهَا مُسْلِمٌ، وَمَنْ نَازَعَ فِي هَذَا الْمَعْنَى، فَهُوَ إِمَّا كَافِرٌ إنْ أَنْكَرَ مَا يَكْفُرُ بِهِ، وَإِمَّا مُخْطِئٌ ضَالٌّ»[(١)]].

***

(١) مجموع الفتاوى، ١ / ١١٢.

٥٦ - الدُّعَاءُ للفرَطِ فِي الصَّلاةِ عَلَيْهِ

١٦٠-(١) «اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»(١).

وإن قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ فَرَطاً وَذُخْراً لِوَالِدَيْهِ، وَشَفِيعاً مُجَاباً، اللَّهُمَّ ثَقِّلْ بِهِ مَوَازِينَهُمَا، وَأَعْظِمْ بِهِ أُجورَهُمَا، وَأَلْحِقْهُ بِصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ، وَاجْعَلْهُ فِي كَفَالَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَقِهِ بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ الْجَحِيمِ، وَأَبْدِلْهُ دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَسْلَافِنَا، وَأَفْرَاطِنَا، وَمَنْ سَبَقَنَا بِالْإِيمَانِ»(٢).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الأثر:]

٥١٢-[عن سَعِيدِ بْنَ الْمُسَيَّبِ(٣) قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَبِي

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ، ٢٨٨/١، برقم ٥٣٦، وابن أبي شيبة في المصنف، ٢١٧/٣، والبيهقي، ٩/٤، وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لشرح السنة للبغوي، ٣٥٧/٥، وصححه عبد القادر الأرناؤوط في تحقيقه لجامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، ٦/ ٢٢٤.

(٢) انظر: المغني لابن قدامة، ٤١٦/٣، والدروس المهمة لعامة الأمة، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، ص١٥ .

(٣) سعيد بن المسيب: هو ابن حزن أبو محمد القرشي، [كَانَ مِنْ سَادَاتِ التَّابِعِينَ فِقْهًا وَدِينًا، وَوَرَعًا، وَعِلْمًا، وَعِبَادَةً، وَفَضْلا، وَكَانَ أَبُوهُ يَتَّجِرُ فِي الزَّيْتِ]، سيد التابعين في زمانه، رأى عمر، وسمع عثمان وعليًا وعائشة وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم، وكانت وفاته سنة أربع وتسعين وكان يُقال لهذه السنة سنة =

هُرَيْرَةَ[1] عَلَى صَبِيٍّ لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً قَطُّ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»[2].

٥١٣-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا أَعْلَمُ - شَكَّ مُوسَى – قَالَ: «**ذَرَارِيُّ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجَنَّةِ يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ** عليه السلام»[3].

٥١٤-وعن سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لأَصْحَابِهِ: «**هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا**»، قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «**إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا...**» فذكر الحديث بطوله، ثم قالا للنبي ﷺ في آخر هذه القصة العجيبة: «... **وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ؛ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ** ﷺ، **وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ**» . قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ

=

الفقهاء؛ لكثرة من مات منهم فيها. [انظر: الثقات لابن حبان، ٢/ ١٦٥، وسير أعلام النبلاء، ٤/ ٢١٧ ترجمة رقم (٨٨)].

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٢) الموطأ، ٢٨٨/١، برقم ٥٣٦، وابن أبي شيبة، ٢١٧/٣، والبيهقي، ٩/٤، وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لشرح السنة للبغوي، ٣٥٧/٥، وصححه عبد القادر الأرناؤوط في تحقيقه لجامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، ٦/ ٢٢٤ .

(٣) أخرجه أحمد، ١٤/ ٧١، برقم ٨٣٢٤، و الحاكم، ٥٤١/١، وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، والبيهقي في البعث، ص ١٥٥، برقم ٢١١، وابن أبي شيبة، ٥٤/٣، برقم ١٢٠٥٢، قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢١٩/٧: «فيه عبد الرحمن بن ثابت، وثقه المديني، وجماعة، وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات»،وحسنه محققو المسند، ١٤/ ٧١، والعلامة الألباني في السلسلة الصحيحة، ٣ / ٤٥١.

اللَّهِ، وَأَوْلاَدُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَوْلاَدُ الْمُشْرِكِينَ...»(١).

٥١٥- وَدَفَنَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه(٢) ابْنًا لَهُ، فَقَالَ: «**اللهُمَّ جَافِ الْأَرْضَ عَنْ جَنْبِهِ، وَافْتَحْ، أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِرُوحِهِ، أبدله دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ**»(٣).

٥١٦- رُوِيَ عَنْ أَبِي حنيفة، إِذَا كَانَ الْمَيِّتُ صَبِيًّا يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا ذُخْرًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا شَافِعًا وَمُشَفَّعًا**»(٤).

٥١٧- وَقِيلَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ ثَقِّلْ مَوَازِينَهُمَا، وَأَعْظِمْ بِهِ أُجُورَهُمَا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ فِي كَفَالَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَلْحِقْهُ بِصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِسَلَفِنَا، وَفَرَطِنَا، وَمَنْ سَبَقَنَا بِالْإِيمَانِ**» (٥).

٥١٨-[وقال الإمام النووي رحمه الله: «قال أصحابنا: فإن كان الميت طفلاً

---

(١) البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، برقم ٧٠٤٧، وقد تقدم الحديث بطوله في شرح أحاديث المتن رقم ١١٤، ورقم ١١٥ في شرح آداب الرؤيا، في الأدب السابع: «لا فضل في رؤيا الليل على رؤيا النهار».

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٣ من أحاديث الشرح.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، ٣/ ١٩، برقم ١١٧٠٢، والمعجم الكبير للطبراني، ١/ ٢٤٤، برقم ٦٨٧، والأوسط لابن المنذر، ٥/ ٥٠٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٥/ ٢٠١، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٣/ ٤٤: «ورواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات»، وصححه علي بن نايف الشحود في كتابه: الاستعداد للموت، ص ٢٤٠.

(٤) العيال لابن أبي الدنيا، ٢/ ٥٩٨، موقوفاً على الحسن،وذكره العيني في العناية على شرح الهداية، ٣/ ٢٢٣. وانظر: عون المعبود، ٨/ ٣٦٣.

(٥) هذا النص مجموعاً بهذا اللفظ موجود في أكثر كتب الفقهاء على المذهب الأربعة بألفاظ متقاربة، انظر: البناية شرح الهداية للعيني الحنفي، ٣/ ٢٢٣، والرسالة للقيرواني المالكي، ص ٥٨، وحاشية البجيرمي الشافعي، ٤/ ٢٦٣، والمغني لابن قدامة الحنبلي، ٤١٦/٣، والدروس المهمة لعامة الأمة، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، ص١٥ .

دعا لأبويه، فقال: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَهُما فَرَطاً، واجْعَلْهُ لَهُما سَلَفاً، واجْعَلْهُ لَهُما ذُخْراً، وَثَقِّلْ بِهِ مَوَازِينَهُما، وأفرغ الصَّبْرَ على قُلوبِهِما، وَلا تَفْتِنْهُما بَعْدَهُ وَلا تَحْرِمْهُما أجْرَهُ. هذا لفظ ما ذكره أبو عبد الله الزبيري من أصحابنا في كتابه الكافي، وقاله الباقون بمعناه، وبنحوه قالوا، ويقول معه: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيّنا وَمَيّتِنا، إلى آخره. قال الزبيري: فإن كانتْ امرأةً قال: اللَّهُمَّ هَذِهِ أَمَتُكَ، ثم يُنَسِّقُ الكلام، والله أعلم»[(١)].

[ثانياً]: شرح مفردات الحديث:

١-[قوله: «**اللهمّ**»: قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: «لا خلاف أن لفظة: (اللهمّ) معناها يا الله؛ ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب، فلا يقال اللَّهمَّ غفور رحيم، بل يقال: اللّهمّ اغفر لي وارحمني...»[(٢)]].

٢-قوله: «**فرطًا**»: الفرط هو السابق أي: اجعل صبرهما على فراقه أجرًا متقدمًا عندك، [قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: «فرَطَ يَفْرِطُ، فَهُو فَارِطٌ وفَرَطٌ إِذَا تقَدَّم وسَبَق الْقَوْمَ ليَرْتادَ لَهُمُ الْمَاءَ، وَيُهَيّئَ لَهُمُ الدِّلاء والأَرِشيَة، وَمِنْهُ الدُّعَاءُ للطِّفل الميّت: اللَّهُمَّ اجعَلْه لَنَا فَرَطاً، أَيْ أجْراً يَتَقَدَّمُنا. يُقَالُ: افْتَرَطَ فُلان ابْناً لَهُ صَغيرا إِذَا مَاتَ قَبْله»[(٣)]].

٣-[قوله: «**وسلفاً**»: أي جعل هذا الطفل الذي سبقنا بالموت، فصار لنا سلفاً، وخلفناه بعد موته مقدمة لنا في الأجر، قال ابن الأثير: «قيل: هو من:

---

(١) الأذكار النووية للإمام النووي، ص ٢١٦.

(٢) جلاء الأفهام، لابن قيم الجوزية، ص ١٤٣، وتقدم التفصيل في شرحها في شرح ألفاظ حديث المتن رقم ١٥٠، شرح المفردة رقم ١.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٤٣٤، مادة (فرط).

سلف المال؛ كأنه قد أسلفه، وجعله ثمناً للأجر، والثواب الذي يجازى على الصبر عليه، وقيل: سلف الإنسان: من تقدمه بالموت من آبائه، وذوي قرابته؛ ولهذا سُمّي الصدر الأول من التابعين: السلف الصالح»[(١)]].

٤-قوله: «**وذخرًا**» أي: وديعة لهما عندك يرجعان إليه عند الحاجة إليها يوم القيامة، [اجعله في صحائف والديه مدخراً، وذخيرة، «والذخيرة: ما ادخر كالذخر، جمعه: أذخار»[(٢)]، وقال في اللسان: «ذَخَرَ الشيءَ، يَذْخُرُه ذُخْراً، واذَّخَرَهُ اذِّخاراً: اخْتَارَهُ، وَقِيلَ: اتَّخَذَهُ، وَكَذَلِكَ اذَّخَرْتُه، وَهُوَ افْتَعَلَتْ... والذَّخِيرَةُ: وَاحِدَةُ الذَّخائِر، وَهِيَ مَا ادُّخِرَ؛ ... وَكَذَلِكَ الذُّخْرُ، وَالْجَمْعُ أَذْخارٌ، وذَخَرَ لِنَفْسِهِ حَدِيثًا حَسَناً: أَبقاه، وَهُوَ مَثَلٌ بِذَلِك»[(٣)]].

٥-قوله: «**شفيعًا مجابًا**» أي: مقبولًا منه الشفاعة لوالديه يوم القيامة؛ لأن الشافع ربما تقبل شفاعته، أو ترد عليه، [قال في النهاية: «شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع والمشفع الذي يقبل الشفاعة والمشفع الذي تقبل شفاعته، وإنه ليشفع علي بالعداوة: أي يعين عليّ، ويضارّني،... ولا تنفعها شفاعة: نفي للشافع، أي: ما لها شافع فتنفعها شفاعته، وكأمير: صاحب الشفاعة، وصاحب الشفعة بالضم، وهي أن تشفع فيما تطلب، فتضمه إلى ما عندك فتشفعه، أي: تزيده»[(٤)]، وأما مجاباً، فهو إذا دعا استجاب الله له دعاءه، فـ«في أسماء الله تعالى المجيب، وهو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالقبول والعطاء،

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٣٩٠، مادة (سلف).

(٢) القاموس المحيط، ص ٥٠٦، مادة (ذخر).

(٣) لسان العرب، ٤/ ٣٠٢، مادة (ذخر).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٤٨٥، مادة (شفع).

وهو اسم فاعل من أجاب يجيب»[(١)]].

٦-[قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله: «شفيعاً» الشفيع: بمعنى الشافع، كالسميع بمعنى السامع، والشفيع: هو الذي يتوسط لغيره بجلب منفعة، أو دفع مضرة، وسُمي شفيعاً؛ لأنه يجعل المشفوع له اثنين بعد أن كان وتراً، فصار بضم صوته إلى صوت المشفوع له شفيعاً له، قوله: «مجاباً» لأن الشفيع قد يجاب، وقد لا يجاب، فسأل الله أن يكون شفيعاً مجاباً»[(٢)]].

٧-قوله: «**ثقل به موازينهما**»: وذلك لعظم جزاء الصبر على المصيبة، [فالمؤمن يحتاج إلى تثقيل ميزانه يوم القيامة، والتثقيل هو زيادة الأعمال الصالحة، وكثرتها فتجعل الميزان ثقيلاً عند الله «الثقل كعنب: ضد الخفة، ثقل ككرم ثقلاً وثقالة، فهو ثقيل، ... ثقل بالكسر، وثقّله تثقيلاً: جعله ثقيلاً، وأثقله: حمّله ثقيلاً ...وارتحلوا بثقلتهم محركة، وبالكسر وبالفتح، وكعنبة وفرحة أي: بأثقالهم وأمتعتهم كلها»[(٣)].

وأما الموازين، فهي جمع ميزان، فهو الآلة التي بها توزن المواد، وميزان الآخرة هو لوزن الحسنات والسيآت، «والميزان، والعدل والمقدار، ووازنه: عادله، وقابله، وحاذاه... و[وازن] فلاناً: كافأه على فعاله»[(٤)].

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله: «اللهم ثقل به موازينهما» أي: موازين

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١ / ٣١٠، مادة (جيب).

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٥/ ٢٢٧.

(٣) القاموس المحيط، ص ١٢٥٦، مادة (ثقل).

(٤) القاموس المحيط، ص ١٥٩٧، مادة (وزن).

الأعمال، وذلك في كونه أجراً لهما؛ لأنه كلما كان أجراً ثقلت به الموازين، والموازين: جمع ميزان، وهو: ما توزن به أعمال العباد يوم القيامة[(١)]].

٨-قوله: «**أعظم به أجورهما**» أي: ضاعف لهما الأجر، وأجزله لهما، [فتعظيم الأجور زيادتها وإضعافها أضعافاً، «عُظْم الشيء: أكْبَرُه، ...التَّعظُّم في النَّفس: هو الكِبْر والنَّخْوة أو الزَّهْوُ»[(٢)].

وأما الأجور، فهي مفرد الأجر، و«الأجر: الجزاء على العمل، كالإجارة، مثلثة، جمعه: أجور، وآجار، وأجره يأجره ويأجره: جزاه كآجره، والعظم أجراً وإجاراً وأجوراً ... والأجرة: الكراء، وائتجر: تصدق، وطلب الأجر»[(٣)].

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأعظم به أجورهما»، أي: اجعل أجورهما عظيمة، وهنا إشكال نحوي حيث قال: «أجورهما» مع أن المضاف إليه مثنى، أي لم يقل: عظم به أجريهما؟»[(٤)]].

٩-قوله: «**وألحقه بصالح المؤمنين**»: وهم الذين أسكنتهم جنات النعيم، [وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ مبيّناً من هم صالح المؤمنين: «وقَد اختَلَفَ أَهل التَّأوِيل فِي المُراد بِقَولِهِ تَعالَى: ﴿**وصالِح المُؤمِنِينَ**﴾ [(٥)] عَلَى أَقوال:

أَحَدها: الأَنبِياء، أَخرَجَهُ الطَّبَرِيُّ، وابن أَبِي حاتِم عَن قَتادَةَ، وأَخرَجَهُ الطَّبَرِيُّ، وذَكَرَهُ ابن أَبِي حاتِم عَن سُفيان الثَّورِيّ، وأَخرَجَهُ النَّقّاش عَن

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٥/ ٢٢٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٥١١، مادة (عظم).

(٣) القاموس المحيط، ص ٤٣٦، مادة (أجر).

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٥/ ٢٢٨.

(٥) سورة التحريم، الآية: ٤.

العَلاء بن زِياد.

الثّاني: الصَّحابَة أَخرَجَهُ ابن أَبِي حاتِم عَن السُّدِّيّ، ونَحوه فِي تَفسِير الكَلبِيّ، قالَ: هُم أَبُو بَكر، وعُمَر، وعُثمان، وعَلِيّ، وأَشباههم مِمَّن لَيسَ بِمُنافِقٍ.

الثّالِث: خِيار المُؤمِنِينَ، أَخرَجَهُ ابن أَبِي حاتِم عَن الضَّحّاك.

الرّابع: أَبُو بَكر، وعُمَر، وعُثمان، أَخرَجَهُ ابن أَبِي حاتِم عَن الحَسَن البَصرِيّ.

الخامِس: أَبُو بَكر، وعُمَر، أَخرَجَهُ الطَّبَرِيُّ، وابن مَردَويهِ عَن ابن مَسعُود مَرفُوعًا وسَنَده ضَعِيف»[1]].

١٠-قوله: «**واجعله في كفالة إبراهيم**» أي: معه **عليه الصلاة والسلام** في الجنة، [والكافل هو ضامن مؤمن حاجة من يكفلهم، قال ابن الأثير: «الكَافِل: القائم بأمْرِ اليَتيم، المُرَبِّي له، وهو من الكَفِيل: الضَّمِين»[2]،

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «قوله: «وألحقه بصالح سلف المؤمنين، واجعله في كفالة إبراهيم» ، أي: بصغار المؤمنين الذين سلفوا، وذلك أن الصغار من الولدان يكونون في كفالة إبراهيم **عليه الصلاة والسلام**، وقد رآهم النبي ﷺ حينما عُرج به - عند إبراهيم وسأل عنهم، فقيل له: هؤلاء ولدان المؤمنين ؛ ولهذا قال: «واجعله في كفالة إبراهيم»[3]].

١١-قوله: «**اللهم اغفر لأسلافنا**» أي: من سبقنا بالموت، والرحيل

---

(١) فتح الباري، ١٠ / ٤٢١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤ / ٣٤٢، مادة (كفل).

(٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٥/ ٢٢٩.

إليك من الآباء والأمهات وغيرهم، [فالسلف هم المتقدمون، فـ «سَلَف الإنسان مَن تقَدَّمه بالمَوت من آبائه، وَذَوِي قَرابته؛ ولهذا سُمِّي الصَّدْر الأوّل من التَّابعين السَّلَف الصالح... والمَاضُون منها»(١)].

١٢-قوله: «**ومن سبقنا بالإيمان**»: يشمل كل مؤمن ومؤمنة استجابوا لله وللرسول قبلنا من الأحياء والأموات.

١٣-[**قوله**: «**لم يعمل خطيئة قط**» لموته قبل البلوغ، مأخوذ من حديث رفع القلم عن ثلاث، فعدّ الصبي حتى يحتلم، وقال عمر: الصغير يكتب له الحسنات، ولا تكتب عليه السيئات، «فسمعته يقول: **اللهمّ أعذه من عذاب القبر**»، قال ابن عبد البر: عذاب القبر غير فتنته، بدلائل من السنة الثابتة، ولو عذب الله عباده أجمعين لم يظلمهم، وقال بعضهم: ليس المراد بعذاب القبر هنا عقوبته، ولا السؤال، بل مجرد الألم بالغمّ، والهمّ، والحسرة، والوحشة، والضغطة، وذلك يعم الأطفال وغيرهم»(٢)].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-مشروعية الصلاة على الطفل الصغير؛ لقول [الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**الطِّفْلُ يُصَلَّى عَلَيْهِ**»(٣)، ولو مات بعد فترة يسيرة جدًّا من ولادته لقول النبي ﷺ: «**إذا استهل الصبي صُلي عليه**

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢ / ٩٨١، مادة (سلف).

(٢) شرح الزرقاني، ٢/ ٨٥.

(٣) ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصلاة على الطفل، برقم ١٥٠٧، والحاكم، ١/ ٥٠٧، وصححه، والألباني في أحكام الجنائز، ص ٧٣.

وورث»[١] ومعنى استهل أي: ولد صارخًا.

٢-[قال ابن عبد البر: «وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفِقْهِ الصَّلَاةُ عَلَى الْأَطْفَالِ، وَالسُّنَّةُ فِيهَا كَالصَّلَاةِ عَلَى الرِّجَالِ بَعْدَ أَنْ يَسْتَهِلَّ الطِّفْلُ، وَعَلَى هَذَا جَمَاعَةُ الْفُقَهَاءِ، وَجُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ»[٢].

٣-قال الباجي: «قَوْلُهُ صَلَّى عَلَى صَبِيٍّ لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً قَطُّ: الصَّلَاةُ عَلَى الصَّبِيِّ قُرْبَةٌ لَهُ، وَرَغْبَةٌ فِي إلْحَاقِهِ بِصَالِحِ السَّلَفِ، وَلَا خِلَافَ فِي وُجُوبِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُ: «**اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**» يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو هُرَيْرَةَ اعْتَقَدَهُ لِشَيْءٍ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ عَامٌّ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَأَنَّ الْفِتْنَةَ فِيهِ لَا تَسْقُطُ عَنْ الصَّغِيرِ لِعَدَمِ التَّكْلِيفِ فِي الدُّنْيَا»[٣]].

٤-إثبات شفاعة الأفراط للوالدين إلا أن النبي ﷺ هو المقدم في كل شفاعة، ثم من بعده من الأنبياء، والملائكة، وأهل الإيمان[٤].

٥-إثبات الميزان، وهو ميزان حقيقي خلافًا للمعتزلة، ومن وافقهم، أنه كناية عن إقامة العدل، والصواب أنه ميزان حسي؛ لقول النبي ﷺ في حديث صاحب البطاقة: «**أن ذنوبه تجعل في كفة ولا إله إلا الله في**

---

(١) ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصلاة على الطفل، برقم ١٥٠٨، وصححه الألباني، في السلسلة الصحيحة، برقم ١٥٣.

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ٨/ ٢٥٨.

(٣) المنتقى شرح الموطأ لسليمان بن خلف الباجي، ٢/ ١٦.

(٤) سبق الحديث عن الشفاعة في تفسير آية الكرسي، في شرح حديث المتن رقم ٧١، وفي شرح المفردات، المفردة رقم٥، و٦، وانظر: ٢٠٠ س، ج في العقيدة، رقم ١٣٥.

كفة»[١]، ولكن هاتين الكفتين لا نعلم كيفيتهما؛ لأنهما من أمور الغيب، والذي عليه الجمهور أن الذي يوزن هو العمل، وليس العامل، أو صحائف الأعمال[٢].

[قال العلامة محمد بن عثيمين رحمه الله: «... وهل الذي يوزن العمل، أو العامل، أو صحائف العمل؟

على أقوال ثلاثة للعلماء:

القول الأول: أن الذي يوزن العمل.

القول الثاني: أن الذي يوزن العامل.

القول الثالث: أن الذي يوزن صحائف الأعمال.

وذلك لاختلاف النصوص في ذلك.

- فحجة من قال: إن الذي يوزن العمل: قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ**﴾[٣]

- [و] قول النبي ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان**»[٤].

---

(١) أخرجه ابن ماجه، برقم ٤٣٠٠، والترمذي، برقم ٢٦٣٩، وابن حبان، ١/ ٤٦١، برقم ٢٢٥، والحاكم، ١/٧١٠، وقال: «صحيح الإسناد» وصحح إسناده محقق ابن حبان، والألباني في صحيح الجامع، برقم ٨٠٩٥، وتقدم تخريجه في شرح حديث المتن رقم ١٥٣ في فوائد الحديث في الفائدة رقم ١١: «من جملة فضائل لا إله إلا الله».

(٢) أحكام الجنائز لابن عثيمين ص ٣٣٧ وما بعدها بتصرف.

(٣) سورة الزلزلة، الآية: ٧.

(٤) البخاري، برقم ٦٤٠٤، ومسلم، برقم ٢٦٩٤، وسيأتي تخريجه في تخريج حديث المتن رقم ٢٥٦.

- وحجة من قال إن الذي يوزن صاحب العمل: قوله تعالى: ﴿**فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً**﴾[(١)].

وحديث ابن مسعود رضي الله عنه: لما قام فهبت الريح فضحك الناس منه؛ لأنه رضي الله عنه دقيق الساقين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن ساقيه في الميزان أعظم من أُحد**»[(٢)].

- وحجة من قال: إن الذي يوزن صحائف الأعمال: حديث صاحب البطاقة «**الذي يؤتى له بسجلات عظيمة كلها ذنوب، حتى إذا رأى أنه قد هلك، قيل له: إن لك عندنا حسنة واحدة، فيؤتى ببطاقة صغيرة فيها لا إله إلا اللَّه، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم شيئاً، ثم توضع البطاقة في كفة، وبقية الأعمال في كفة، فترجح بهنَّ وتميل**»[(٣)].

- فيجاب: إن حقيقة هذا وزن الأعمال؛ لأن الصحائف إنما تثقل، وتخف بما فيها من العمل.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٥.

(٢) الطبقات الكبرى، ٣/ ١٥٦، ومسند أحمد ٧/ ٩٨، برقم ٣٩٩١، وصححه لغيره محققو المسند، ٧/ ٩٩، والألباني في السلسلة الصحيحة، ٦/ ٢٤٩، والطيالسي، ٢/ ٤٠٣، برقم ١١٧٤، ومسند أبي يعلى الموصلي، ٩/ ٢٠٩، وحسنه محققه، ولفظ أحمد: عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الأَرَاكِ ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مِمَّ تَضْحَكُونَ ؟» قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ».

(٣) أخرجه ابن ماجه، برقم ٤٣٠٠، والترمذي، برقم ٢٦٣٩، وابن حبان، ١/ ٤٦١، برقم ٢٢٥، والحاكم، ١/٧١٠، وقال: «صحيح الإسناد» وصحح إسناده محقق ابن حبان، والألأباني في صحيح الجامع، برقم ٨٠٩٥، وتقدم تخريجه في شرح حديث المتن رقم (١٥٣)، الفائدة رقم ١١، حديث الشرح رقم ٤٨٤.

- وقد يقال: إن الأكثر وزن الأعمال، وقد توزن صحائف الأعمال.

- ولكن الراجح والذي عليه الجمهور أن الذي يوزن العمل»[(١)].

وقال الإمام ابن باز رحمه الله في شرح العقيدة الطحاوية: «والمعوَّل على نفس الأعمال، ولكن الله جلّ وعلا قد يزن نفس العامل، ونفس الصحيفة، ونفس العمل، وقد جاءت النصوص بهذا وهذا: وزن الأعمال نفسها، ووزن الصحف، ووزن العامل، وربك جل وعلا هو الحكم العدل، والاعتبار بهذا كله بذات العمل، لا بذات الإنسان، ولا بصحيفته، الاعتماد بهذا كله على العمل»[(٢)].

٦-[وقال في تفسير آية: ﴿**فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ**...﴾[(٣)].

فتوضع البطاقة في كفة وتلك السجلات في كفة فترجح البطاقة بها، فهذا يدل على أن الذي يوزن هو صحائف العمل .

وأما الذين قالوا إن الذي يوزن هو العامل نفسه فاستدلوا بقوله تعالى: ﴿**فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا**﴾[(٤)] وبأن النبي ﷺ قال حين ضحك الناس على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وكان رضي الله عنه نحيفاً، فقام إلى شجرة

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٥/ ٢٢٨.

(٢) التعليقات البازية على شرح الطحاوية، ٢/ ٩٩٠.

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠٢- ١٠٣.

(٤) سورة الكهف، الاية: ١٠٥.

أراك في ريح شديدة، فجعلت الريح تهزّه هزّاً، فضحك الناس من ذلك، فقال النبي ﷺ: «**أتضحكون**»، أو قال ﷺ: «**أتعجبون من دقة ساقيه، والذي نفسي بيده إنهما في الميزان لأثقل من جبل أحد**»(١)، وهذا يدل على أن الذي يوزن هو العامل نفسه، والمهم أنه يوم القيامة توزن: الأعمال، أو صحائف الأعمال، أو العمال»(٢)].

٧-بيان أن أطفال المؤمنين في الجنة، وفي كفالة إبراهيم وقد رآه النبي ﷺ ليلة أسري به وحوله أولاد المؤمنين(٣) وفي لفظ: «**أولاد الناس**»(٤) وفي لفظ: «**وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة**»(٥) وعلى هذا يدخل فيهم أولاد المشركين والله أعلم، وإنما اختص إبراهيم بذلك لأنه أبو المسلمين وقد جاء في لفظٍ: [عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوْلاَدُ الْمُؤْمِنِينَ فِي جَبَلٍ فِي الْجَنَّةِ يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ**

---

(١) مسند أحمد، ٧/ ٩٨، برقم ٣٩٩١، والطيالسي، برقم ٣٥٥، وابن سعد في الطبقات، ٣/١٥٥، والبزار، ٢٦٧٨، وأبو يعلى، ٩/ ٢٠٩، برقم ٥٣١٠، ورقم ٥٣٦٥، والطبراني في المعجم الكبير، ٩/ ٧٥، برقم ٨٤٥٢، ورقم ٨٤٥٣، وأبو نعيم في الحلية، ١/١٢٧،وابن أبي شيبة، ١٢/١١٣، وصححه لغيره محققو المسند، ٧/ ٩٩، وحسن إسناده حسين أسد محقق مسند أبي يعلى، وصححه بطرقه العلامة الألباني في سلسلة أحاديث الصحيحة، ٦ / ٥٧٠، برقم ٢٧٥٠.

(٢) شرح رياض الصالحين، باب ذكر الموت وقصر الأمل، بعد الحديث رقم ٥٧٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، برقم ٢٦٦٢، ولفظه: عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ طُوبَى لِهَذَا عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ. قَالَ: «أَوَغَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلاً، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِى أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلاً، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِى أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ».

(٤) البخاري، كتاب الجنائز، باب حدثنا موسى بن إسماعيل، برقم ١٣٨٦.

(٥) البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، برقم ٧٠٤٧.

وَسَارَةُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1]]. قال تعالى: ﴿**مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ**﴾[2].

إلا أنه لا يجزم لأحد من الأطفال مات بعينه أنه من أهل الجنة؛ لأن عائشةلما صلى النبي ﷺ على صبي من الأنصار قالت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل سوء ولم يدركه، فقال لها: «**أو غير ذلك يا عائشة...**»[3].

٨-[قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ في مسألة الأطفال: أطفال المسلمين، وأطفال الكافرين.

رَوَى أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ حَدِيثَ الرُّؤْيَا، وَفِيهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ، فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ، **وَأَمَّا الْوِلْدَانُ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ**»، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «**وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ**»[4].

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «**وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ أَوْلَادُ النَّاسِ**»[5]، فَهَذَا يَقْتَضِي

---

(١) المستدرك، ١/ ٣٨٤، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» والبعث والنشور للبيهقي، ص ١٣٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٣/ ٤٥١، برقم ١٤٦٧.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٣) مسلم، برقم ٢٦٦٢، وتقدم تخريجه قبل أسطر.

(٤) البخاري، برقم ٧٠٤٧، وتقدم في لفظ أحاديث شرح المتن.

(٥) البخاري، كتاب الجنائز، باب حدثنا موسى بن إسماعيل، برقم ١٣٨٦.

ظَاهِرُهُ وَعُمُومُهُ جَمِيعَ النَّاسِ»][(١)].

٩-قال النووي: «ولعله نهاها [أي عائشة رضي الله عنها] عن المسارعة إلى القطع بغير دليل، أو قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة[(٢)].

قال ابن رجب: بقية المؤمنين سوى الشهداء ينقسمون إلى: أهل تكليف وغير أهل تكليف، فهذان قسمان أحدهما: غير أهل التكليف كأطفال المؤمنين، فالجمهور على أنهم في الجنة وقد حكى الإمام أحمد الإجماع على ذلك[(٣)].

***

١٦١-[(٢)]«اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطاً، وَسَلَفاً، وَأَجْراً»[(٤)].

[الشـــــرح]:

أولاً: لفظ الأثر]:

٥١٩-[في صحيح البخاري، وَقَالَ الحَسَنُ[(٥)]: «يَقْرَأُ عَلَى الطِّفْلِ

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ٨ / ٤٠١.

(٢) وانظر: أحكام الجنائز، للعلامة الألباني، ص ١٠٥، وهو في شرح المشكاة للطيبي، ٢/ ٥٣٧.

(٣) أهوال القبور، ص ١٣٢، وما بعدها بتصرف.

(٤) كان الحسن يقرأ على الطفل بفاتحة الكتاب، ويقول... الحديث. أخرجه البغوي في شرح السنة، ٣٥٧/٥، وعبدالرزاق، برقم ٦٥٨٨، وعلقه البخاري في كتاب الجنائز، ٦٥ باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنازة، ٢/ ١١٣، قبل الحديث رقم ١٣٣٥.

(٥) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٧٥ من أحاديث الشرح.

بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ وَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرطًا وَسَلَفًا وَأَجْرًا**»[١].

٥٢٠-وعند ابن أبي شيبة: عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا، وَذُخْرًا، وَأَجْرًا**»[٢].

٥٢١-عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ[٣]: أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّى عَلَى الْمَنْفُوسِ الَّذِى لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً قَطُّ وَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا وَسَلَفًا وَذُخْرًا**»، قَالَ نُعَيْمٌ: وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ: أَتُصَلِّي عَلَى الْمَنْفُوسِ الَّذِى لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً قَطُّ؟ قَالَ: قَدْ صُلِّيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مَغْفُورًا لَهُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ لَمْ يَعْصِ اللَّهَ ﷻ»[٤].

٥٢٢-[«**والسَّقطُ يُصَلَّى عليه، ويُدْعَى لِوالدَيه بالمغفرةِ والرحمةِ**»[٥]، وفي وراية: الترمذي وغيره: عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «**قَالَ الرَّاكِبُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ وَالْمَاشِي حَيْثُ شَاءَ مِنْهَا وَالطِّفْلُ يُصَلَّى عَلَيْهِ**»[٦]]

[ثانياً: شرح مفردات الأثر]:

١- [قوله: «**فرطًا**»: الفرط : «فرط إذا تقدم، وسبق القوم ليرتاد لهم الماء،

---

(١) البخاري معلقاً، قبل الحديث رقم ١٣٣٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) ابن أبي شيبة، ٦/ ١٠٥.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣ من أحاديث الشرح.

(٤) البيهقي، ٤/٩، وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لشرح السنة للبغوي، ٣٥٧/٥، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الجنائز، باب المشي أمام الجنازة، برقم ٣١٨٠، وأحمد، ٣٠/ ١١٠، برقم ١٨١٧٤، والبيهقي، ٤/٨، والطيالسي، ٢/ ٧٨، وصححه محققو المسند، ٣٠/ ١١٠، وصححه الألباني في أحكام الجنائز، ص ٧٣.

(٦) الترمذي، برقم ١٠٣١، وقال: «حسن صحيح» والنسائي، برقم ١٩٤٤، وأحمد، ٣٠/ ٩٦، برقم ١٨١٦٢، وصحيح ابن حبان، ٧/ ٣٢٠، برقم ٣٠٤٩، والحاكم، ١/ ٣٥٥، وصححه محققوه، ومحققو المسند، ٣٠/ ٩٧، وصححه الألباني في أحكام الجنائز، ص ٧٣.

ويهيئ لهم الدلاء والأرشية، ومنه الدعاء للطفل الميت: اللهم اجعله لنا فرطاً أي أجراً بتقديمنا، يقال: افترط فلان ابناً له صغير إذا مات قبله»[(١)].

٢-قوله: «**وسلفاً**»: أي اجعل هذا الطفل الذي سبقنا بالموت، فصار لنا سلفاً، وخلفناه بعد موته، مقدمة لنا في الأجر، قال ابن الأثير: «قِيلَ هُوَ مِنْ سَلَف الْمَالِ، كَأَنَّهُ قَدْ أَسْلَفَهُ، وَجَعَلَهُ ثمنًا للأجْر والثَّواب الَّذِي يُجازَى عَلَى الصَّبْرِ عَلَيْهِ، وَقِيلَ: سَلَفُ الْإِنْسَانِ مَن تقَدمه بالمَوت مِنْ آبَائِهِ، وَذَوِي قَرابته؛ وَلِهَذَا سُمِّي الصَّدْر الْأَوَّلُ مِنَ التَّابعين السَّلَف الصَّالِحَ»[(٢)].

٣-قوله: «**وذخرًا**» أي: اجعله في صحائف والديه مدخراً، وذخيرة، «والذخيرة: ما ادخر كالذخر، جمعه: أذخار»[(٣)]، وقال في اللسان: «ذَخَرَ الشيءَ، يَذْخُرُه ذُخْراً، واذَّخَرَهُ اذِّخاراً: اخْتَارَهُ، وَقِيلَ: اتَّخَذَهُ، ... وذَخَرَ لِنَفْسِهِ حَدِيثًا حَسَناً: أَبقاه، وَهُوَ مَثَلٌ بِذَلِك»[(٤)].

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «الذخر: بمعنى المذخور، أي: أنها مصدر، بمعنى اسم المفعول، أي: مذخوراً لوالديه يرجعان إليه عند الحاجة»[(٥)].

٤-قوله: «**وأجراً**:»:أي اجعل هذا الطفل الذي افتقده أهله ثواباً وأجراً على صبرهم لفقده، «الأجر: الجزاء على العمل، كالإجارة، مثلثة، جمعه: أجور، وآجار، وأجره يأجره ويأجره: جزاه كآجره، ... والأجرة: الكراء،

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٤٣٤، مادة (فرط)، وسبق شرحه في مفردات حديث المتن رقم ١٦٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٣٩٠، مادة (سلف)، وسبق شرحه في مفردات حديث المتن رقم ١٦٠.

(٣) القاموس المحيط، ص ٥٠٦، مادة (ذخر)، وسبق شرحه في مفردات حديث المتن رقم ١٦٠.

(٤) لسان العرب، ٤/ ٣٠٢، مادة (ذخر).

(٥) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٥/ ٣٣١.

وائتجر: تصدق، وطلب الأجر»[(١)]، قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «(وأجراً) أي: اجعله لهما أجراً، وهذا ظاهر فيما إذا كانا حيَّين؛ لأنهما سوف يصابان به؛ فإذا أصيبا به فصبرا على هذه المصيبة صار أجراً لهما. أما إذا كانا ميتين، فلا يظهر هذا، لكن لعل الفقهاء ذكروا هذا بناء على الأغلب»[(٢)]].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-[«هذه الأحاديث تدل على أن أولاد المسلمين في الجنة، وهو قول جمهور العلماء، وشذت المجبرة فجعلوا الأطفال في المشيئة، وهو قول مهجور مردود بالسُّنة وإجماع الجماعة الذين لا يجوز عليهم الغلط؛ لأنه يستحيل أن يكون الله تعالى يغفر لآبائهم بفضل رحمته، ولا يوجب الرحمة للأبناء، وهذا بَيِّنٌ لا إشكال فيه[(٣)].

٢-قال القاري: «دل هذا الحديث على ما يأتي:

أولاً: بيان أجر المصيبة في الأولاد ولو ماتوا صغاراً، فإنه لا جزاء لذلك إلاّ الجنة.

ثانياً: أن محبة الأبوين لولدهما ورقة قلبهما عليه، وإن كان غريزة طبيعية في النفس، إلاّ أن المرء يثاب عليها، ولذلك عوض عن فقد الأولاد بالجنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إلّا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم**»[(٤)]][(١)].

---

(١) القاموس المحيط، ص ٤٣٦، مادة (أجر).

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٥/ ٣٣١.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ٣ / ٢٤٦.

(٤) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، ٢ / ٣٦٧.

٣-فضل من مات له أولاد واحتسبهم عند الله لقوله ﷺ: «**مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ، يُتَوَفَّى لَهُ ثَلاَثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ**»[٢]، أي: لم يبلغوا الحلم والحنث هو الذنب، وقوله: «**لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم**»[٣] ومعنى تحلة القسم قوله ﷻ: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا**﴾[٤]، وفي لفظ قال: «**واثنان**»[٥]، [وقد روي في موت الواحد حديث][٦]، [والواحد يدخل في قوله *عليه الصلاة والسلام* فيما يرويه عن ربه ﷻ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الجَنَّةُ**»[٧]].

٤-الدعاء في صلاة الجنازة على الطفل يدعى فيه لوالديه، ولا يدعى بدعاء الاستفتاح في صلاة الجنازة سواء على الطفل أو الكبير؛ لأن مبنى

=

(١) وسيأتي تخريج الحديث في الذي بعده.

(٢) البخاري، كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب، برقم ١٢٤٨.

(٣) البخاري، كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب، برقم ١٢٥١.

(٤) سورة مريم، الآية: ٧١.

(٥) ولفظه: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﵁: أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوَعَظَهُنَّ، وَقَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، كَانُوا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، قَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «وَاثْنَانِ»، البخاري، كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب، برقم ١٢٤٩.

(٦) أخرجه الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من قدم ولداً، برقم ١٦٠١، وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من أصيب بولده، برقم ١٦٠٦، وأبو يعلى، ٩/٥٣، برقم ٥١١٦، وضعفه الألباني في المشكاة، ١٧٥٥.

(٧) البخاري، كتاب االرقاق، باب العمل الذي يبتغى به وجه الله، برقم ٦٤٢٤.

هذه الصلاة على التخفيف؛ [ولأن العبادات توقيفية، ولم ترد في صفة صلاة النبي ﷺ على الجنائز].

٥-[يصلى على السقط] إذا تم أربعة أشهر هلالية غسل وصلي عليه وكفن لقول النبي ﷺ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ**، ...»(١) الحديث، وقد قال النبي ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ السِّقْطَ لَيَجُرُّ أُمَّهُ بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذَا احْتَسَبَتْهُ**»(٢)، والسرر هو ما تقطعه القابلة، [وللحديث السابق «**والسَّقطُ يُصَلَّى عليه، ويُدْعَى لِوالدَيه بالمغفرةِ والرحمةِ**»(٣)، وفي رواية: الترمذي وغيره: عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «**قَالَ الرَّاكِبُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ وَالْمَاشِي حَيْثُ شَاءَ مِنْهَا وَالطِّفْلُ يُصَلَّى عَلَيْهِ**»(٤)].

٦-[الصلاة على الطفل مشروعة والنبي ﷺ لم يصل على ابنه إبراهيم؛ لقول عائشة رضي الله عنها: «مات إبراهيم ابن النبي ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهرًا

---

(١) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم ٣٢٠٨، ومعنى نطفة المني والعلقة دم جامد لتعلقه بالرحم والمضغة قطعة من اللحم بقدر ما يمضغ. انظر شرح الأربعين النووية لابن عثيمين.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن أصيب بسقط، برقم ١٦٠٩، وأحمد، ٣٦/ ٤١٠، برقم ٢٢٠٩٠، والمعجم الكبير للطبراني، ٢٠/ ١٤٦، برقم ٣٠٠، وصححه لغيره محققو المسند، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ١٣٠٥.

(٣) أبو داود، برقم ٣١٨٠، وأحمد، برقم ١٨١٧٤، وصححه الألباني في أحكام الجنائز، ص ٧٣، وتقدم تخريجه.

(٤) الترمذي، برقم ١٠٣١، والنسائي، برقم ١٩٤٤، وأحمد، برقم ١٨١٦٢، وصححه محققو المسند، ٣٠/ ٩٧، وصححه الألباني في أحكام الجنائز، ص ٧٣، وتقدم تخريجه.

فلم يصل عليه رسول الله ﷺ»[(١)]].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم اختلف في السبب الذي لأجله لم يُصل عليه فقالت طائفة: استغنى ببنوة رسول الله ﷺ عن قربة الصلاة التي هي شفاعة له كما استغنى الشهيد بشهادته عن الصلاة عليه.

وقالت طائفة أخرى: أنه مات يوم أن كسفت الشمس فاشتغل بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه(٢).

٧-الطفل إذا مات صغيرًا جاء يوم القيامة وقد سبق أباه إلى باب الجنة يفتح لأبيه هذا الباب، وقد بشر النبي ﷺ أحد أصحابه [ففي حديث مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ مع نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ، فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَلَكَ، فَامْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلْقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ، فَحَزِنَ عَلَيْهِ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «**مَا لِي لَا أَرَى فُلَانًا؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بُنَيُّهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ بُنَيِّهِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ، فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ]: [«**يَا فُلَانُ، أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ، أَوْ لَا تَأْتِي غَدًا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ؟**» قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَفْتَحُهَا لِي، لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ، قَالَ: «**فَذَاكَ لَكَ**» قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، أَهَذَا لِهَذَا خَاصَّةً؟ أَوْ مَنْ هَلَكَ لَهُ طِفْلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ ذَلِكَ لَهُ قَالَ :«**بَلْ مَنْ هَلَكَ**

---

(١) أبو داود، كتاب الجنائز، باب في الصلاة على الطفل، برقم ٣١٧٨، وأحمد، ٤٣/ ٣٣٠، برقم ٢٦٣٠٥، وحسن إسناده محققو المسند، ٣٣٠، والألباني في أحكام الجنائز، ص ٧٩.

(٢) زاد المعاد، لابن القيم، ١/ ٤٩٥ بتصرف.

لَهُ طِفْلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ ذَلِكَ لَهُ»[١]، وفي رواية]: أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: النَّبِيّ ﷺ: «**أَتُحِبُّهُ؟**»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَبَّكَ اللَّهُ كَمَا أُحِبُّهُ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «**مَا فَعَلَ ابْنُ فُلَانٍ؟**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِيهِ: «**أَمَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ؟**»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَهُ خَاصَّةً أَمْ لِكُلِّنَا؟ قَالَ: «**بَلْ لِكُلِّكُمْ**»[٢]].

وعند مسلم عن أبي حسان قال: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِيَ ابْنَانِ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِحَدِيثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: قَالَ: نَعَمْ، «**صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ** - أَوْ قَالَ **أَبَوَيْهِ** -، فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ - أَوْ قَالَ بِيَدِهِ -، **كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا، فَلَا يَتَنَاهَى** - أَوْ قَالَ **فَلَا يَنْتَهِي** - **حَتَّى يُدْخِلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ**»[٣]، وصنفة الثوب: هو طرفه، والدعاميص: واحدهم دُعموص بضم الدال أي صغار أهلها وأصل الدعموص دويبة تكون في الماء لا تفارقه، أي أن هذا الصغير في الجنة لا يفارقها[٤].

***

---

(١) النسائي، كتاب الجنائز، في التعزية، برقم ٢٠٩٠، والسنن الكبرى للبيهقي، ٤/ ٩٨، وهذا لفظ النسائي، وصححه الألباني في أحكام الجنائز، ص ٢٠٥.

(٢) مسند أحمد، ٢٤/ ٣٦١، برقم ١٥٥٩٥، والحاكم وصححه، ١/ ٣٨٤، والطيالسي، ٢/ ٤٠١، وصححه محققو المسند، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٠٠٧.

(٣) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، برقم ٢٦٣٥.

(٤) شرح النووي، ١٦/ ٣٩٧.

٥٧ - دُعَاءُ التَّعْزِيَةِ

١٦٢-«إِنَّ للهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمَّى... فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»(١).

وَإِنْ قَالَ: «أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكَ، وَأَحْسَنَ عَزَاءَكَ، وَغَفَرَ لِمَيِّتِكَ» فَحَسَنٌ(٢).

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٥٢٣-[عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﷺ(٣) قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ

---

(١) البخاري، كتاب التوحيد، بَاب قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ قُلْ ادْعُوا اللهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، برقم ٦٧٣٣، وكتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه»، برقم ١٢٨٤، ومسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، برقم ٩٢٣.

(٢) الأذكار للنووي، ص١٢٦ .

(٣) أسامة بن زيد ﷺ: الحب ابن الحب، يكنى بأبي محمد، وقيل: بأبي زيد، أمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ و﷽، وأبوه زيد بن حارثة من كبار الصحابة، وكان شديد السواد بخلاف أبيه، وكان خفيف الروح، أحبه الرسول ﷺ كثيرًا ومن ذلك قوله: «لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أنفقه» [رواه أحمد، ٤٣/ ٥٠، برقم ٢٥٨٦١، وابن سعد، ٤/ ٦٢، وصححه محققو المسند، ٤٣/ ٥١، والألباني في السلسلة] الصحيحة، ٣/ ٩٣، برقم ١٠١٩، وذلك لما عثر وهو صغير بباب عتبة النبي ﷺ فشج في وجهه، فجعل يمص عنه الدم ويمجه في وجهه، وقوله: «إن هذا لمن أحب الناس إلي» [مسلم، برقم ٢٤٢٦]، وقد مات ﷺ في خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب، ١/ ٧٥، وسير أعلام النبلاء ترجمة، ٢/ ٤٩٦، رقم الترجمة (١٠٤)، والإصابة، ١/ ٤٩.

إِحْدَى بَنَاتِهِ يَدْعُوهُ إِلَى ابْنِهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ**»، فَأَعَادَتْ الرَّسُولَ أَنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَدُفِعَ الصَّبِيُّ إِلَيْهِ، وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ كَأَنَّهَا فِي شَنٍّ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: «**هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**»[1].

٥٢٤-وفي لفظ آخر للبخاري: عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: أَرْسَلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ فَأْتِنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ وَيَقُولُ: «**إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ**»، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ: لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَرِجَالٌ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيُّ، وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ، قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ: كَأَنَّهَا شَنٌّ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «**هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**»[2]].

[ثانياً: شرح مفردات] الحديث:

١-[قوله: «**أرسلت بنت النبي**» هي زينب[3] كما وقع في رواية أبية معاوية

(١) البخاري، برقم ٦٧٣٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) البخاري، برقم ١٢٨٤، ومسلم، برقم ٩٢٣، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) قال العلامة الألباني في أحكام الجنائز، ١٦٣: «وفي رواية: أميمة بنت زينب»، ثم علق عليها في الحاشية: «ثم عاشت أميمة هذه، (ويقال: أمامة) حتى تزوجها علي بعد فاطمة» ﷺ.

عن عاصم المذكور في مصنف ابن أبي شيبة، وكذا ذكره ابن بشكوال.

٢-قوله: «**إن ابناً لها**» أي لبنت النبي، كتب الدمياطي بخطه في الحاشية إن اسمه علي بن أبي العاص بن الربيع[(١)]].

٣-قوله: «**قد قبض**» أي: قارب أن يقبض. [أي يتوفاه الله بقبض روحه، وقبض: في أسماء الله تعالى (القابض الباسط)، وهو الذي يُمسك الرزق وغيرَه من الأشياء عن العباد بلُطْفه وحِكْمَتَه، ويَقْبِض الأرْواح عند المَمات، وقُبض المريضُ إذا تُوُفِّيَ وإذا أشْرَف على المَوتْ، وقُبض: أي هو في حال القَبْض، ومُعالَجة النَّزع[(٢)]، والباسط هو الذي يبسط الرزق للعباده، سواء كان ذلك من أرزاق القلوب، أو الأبدان، بل وأرزاق كل شيء بيده ﷻ].

٤-قوله: «**لله ما أخذ** » أي: أن ما أعطاه لنا وديعة مصيرها أن ترد إلى صاحبها، [قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَعْنَاهُ: الْحَثّ عَلَى الصَّبْر وَالتَّسْلِيم لِقَضَاءِ اللَّه، وَتَقْدِيره أَنَّ هَذَا الَّذِي أَخَذَ مِنْكُمْ كَانَ لَهُ لَا لَكُمْ، فَلَمْ يَأْخُذ إِلَّا مَا هُوَ لَهُ، فَيَنْبَغِي أَلَّا تَجْزَعُوا، كَمَا لَا يَجْزَع مَنْ اُسْتُرِدَّتْ مِنْهُ وَدِيعَة أَوْ عَارِيَة.

٥-قَوْله ﷺ: «**وَلَهُ مَا أَعْطَى**»: معَنَاهُ أَنَّ مَا وَهَبَهُ لَكُمْ لَيْسَ خَارِجًا عَنْ مِلْكه؛ بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَفْعَل فِيهِ مَا يَشَاء»[(٣)] .

قال العلامة ابن عثيمين: «قوله: «**فإن لله ما أخذ، وله ما أعطى**» هذه جملة عظيمة، إذا كان الشيء كله لله إن أخذ منك شيئاً فهو ملكه، وإن

(١) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٢/ ٢٨٤.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٩، مادة (قبض).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٢٢٥.

أعطاك شيئاً فهو ملكه، فكيف تسخط إذا أخذ منك ما يملكه هو.

عليك إذا أخذ الله منك شيئاً محبوباً، لك أن تقول هذا لله أن يأخذ ما شاء، وله أن يعطي ما شاء»[1]].

٦-«قوله: «**وكل شيء**» أي: من الأنفس، والأموال، وغير ذلك، فالكل من عنده عز وجل.

٧-قوله: «**بأجل مسمى**» أي: توقيت محدد ومعين، قال الله: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾[2].

[قال النووي رحمه الله: وَقَوْله ﷺ: «**وَكُلّ شَيْء عِنْده بِأَجَلٍ مُسَمَّى**» مَعْنَاهُ: اِصْبِرُوا، وَلَا تَجْزَعُوا؛ فَإِنَّ كُلّ مَنْ يَأْتِ قَدْ اِنْقَضَى أَجَله الْمُسَمَّى، فَمُحَال تَقَدُّمه، أَوْ تَأَخُّره عَنْهُ، فَإِذَا عَلِمْتُمْ هَذَا كُلّه، فَاصْبِرُوا، وَاحْتَسِبُوا مَا نَزَلَ بِكُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»[3]].

٨-قوله: «**فلتصبر**» أي: يا أسامة، مُرها بالصبر على هذه المصيبة، وحقيقة الصبر حبس النفس عن فعل ما يغضب الله.

[قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «فلتصبر أي: فلتحبس نفسها عن السخط وتتحمل المصيبة»[4]].

٩-قوله: «**ولتحتسب**» أي: تحتسب أجر هذه المصيبة عند الله [عز وجل].

[قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: وقوله ولتحتسب أي: تحتسب الأجر

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث ٢٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٤.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٢٢٥.

(٤) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٢٩.

على الله بصبرها؛ لأن الناس من يصبر، ولا يحتسب، يصبر على المصيبة، ولا يتضجر؛ لكنه ما يؤمل أجرها على الله، فيفوته بذلك خير كثير، لكن إذا صبر، واحتسب الأجر على الله، فهذا هو الاحتساب[(١)]].

١٠-قوله: «**تتقعقع**» أي: تتحرك، وتضطرب.

١١-قوله: «**كأنها شن**» أي: كان صوته ضعيفًا كضعف القربة البالية اليابسة.

[والشن:القربة البالية، وتقعقعها: حركتها وصوتها[(٢)].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَنَفْسه تَقَعْقَعُ كَأَنَّهَا فِي شَنَّة»: هُوَ بِفَتْحِ التَّاء، وَالْقَافَيْنِ، وَالشَّنَّة: الْقِرْبَة الْبَالِيَة، وَمَعْنَاهُ لَهَا صَوْت وَحَشْرَجَة، كَصَوْتِ الْمَاء إِذَا أُلْقِيَ فِي الْقِرْبَة الْبَالِيَة[(٣)].

وقال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَقَعْقَعُ» أَيْ: لَا يَثْبُتُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، كُلَّمَا صَارَتْ إِلَى حَالٍ لَمْ تَلْبَثْ أَنْ صَارَتْ إِلَى أُخْرَى، يُقَالُ: تَقَعْقَعَ الشَّيْءُ: إِذَا اضْطَرَبَ وَتَحَرَّكَ[(٤)]].

١٢-قوله: «**ما هذا؟**» أي: ما هذا البكاء يا رسول الله؟ وإنما قال هذا لظنه أن جميع أنواع البكاء لا تجوز، فبين له الرسول ﷺ أن هذا من الرحمة.

١٣-[قوله: «**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده**»: أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فطر قلوب عباده على الرحمة، وأنه أمر طبعي في الإنسان، ولذلك قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ معلقاً على هذا الحديث: «الْبُكَاءَ عَلَى الْمَيِّتِ عَلَى

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٢٩.

(٢) جامع الأصول، لابن الأثير، ١١/ ٩١.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٢٢٥.

(٤) شرح السنة للبغوي، ٥/ ٤٢٨.

وَجْهِ الرَّحْمَةِ مُسْتَحَبٌّ وَذَلِكَ لَا يُنَافِي الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ بِخِلَافِ الْبُكَاءِ عَلَيْهِ لِفَوَاتِ حَظِّهِ مِنْهُ»[١].

١٤-قوله: «**وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**»: قال العلامة ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَكُونُ الْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ وَمِثَالِهِ، وَلِذَلِكَ كَانَ الْجَزَاءُ مُمَاثِلًا لِلْعَمَلِ مِنْ جِنْسِهِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَقَالَ نَادِمًا أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ ضَارَّ مُسْلِمًا ضَارَّ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ شَاقَّ شَاقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ خَذَلَ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يَجِبُ نُصْرَتُهُ فِيهِ خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ يَجِبُ نُصْرَتُهُ فِيهِ، وَمَنْ سَمَحَ سَمَحَ اللَّهُ لَهُ، وَالرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ، وَمَنْ أَنْفَقَ أُنْفِقَ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَوْعَى أَوْعَى عَلَيْهِ، وَمَنْ عَفَا عَنْ حَقِّهِ عَفَا اللَّهُ لَهُ عَنْ حَقِّهِ، وَمَنْ تَجَاوَزَ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ اسْتَقْصَى اسْتَقْصَى اللَّهُ عَلَيْهِ؛ فَهَذَا شَرْعُ اللَّهِ وَقَدَرُهُ وَوَحْيُهُ وَثَوَابُهُ وَعِقَابُهُ كُلُّهُ قَائِمٌ بِهَذَا الْأَصْلِ، وَهُوَ إلْحَاقُ النَّظِيرِ بِالنَّظِيرِ، وَاعْتِبَارُ الْمِثْلِ بِالْمِثْلِ»[٢]].

١٥-[«أعظم الله أجرك»: أعظم: فتعظيم الأجور زيادتها وإضعافها أضعافاً[٣]، «ومعنى أجره الله: أعطاه أجره، وجزاء صبره، وهمه في مصيبته»[٤].

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح، ١/ ٣٠.

(٢) أعلام الموقعين، ١/ ٢٦٥.

(٣) تقدم الكلام عليها في حديث المتن رقم ١٦٠.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٢٢٠، وتقدم الكلام عليه في حديث المتن رقم ١٦٠.

١٦-«وأحسن عزاءك»: أي جعلك الله من أهل الإحسان بأن تصبر، وتتقي، قال الزبيدي: «أي رزقك الصبر الحسن، والعَزاء كسَحاب: اسم من ذلك، كالكلام من كلمه تكليماً، وتعزَّى هو تصبَّر وشعاره أن يقول: إنا للّه» مع الحاضرين فإنه مرحوم»(١).

١٧-«**فحسن**»: أي مقبول وجيد، فـ«الإ حسان: ضد الإساءة، وهو محسن ومحسان، والحسنة: ضد السيئة، جمعها: حسنات، وحسيناه أن يفعل كذا،... أي : قصاراه، وهو يحسن الشيء إحساناً أي: يعلمه، واستحسنه: عده حسناً»(٢)].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-[قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهذا الحديث من أعظم قواعد الإِسلام، المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه، والآداب، والصبر على النوازل كلِّها، والهموم والأسقام وغير ذلك من الأعراض . ومعنى: «**أن للّه تعالى ما أخذ**» أن العالم كله ملك للّه تعالى، فلم يأخذ ما هو لكم، بل أخذ ما هو له عندكم في معنى العارية؛ ومعنى: «**وله ما أعطى**» أن ما وهبه لكم ليس خارجاً عن ملكه، بل هو له سبحانه يفعل فيه مايشاء، «**وكل شيء عنده بأجلٍ مسمّى**» فلا تجزعوا، فإن من قبضه قد انقضى أجَله المسمى، فمُحال تأخره أو تقدّمه عنه، فإذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم، واللّه أعلم(٣)].

---

(١) إتحاف السادة المتقين للزبيدي، ٦/ ٣٠١.

(٢) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص ١٥٣٥، مادة (حسن).

(٣) الأذكار النووية للإمام النووي، ص ٢٠٦.

٢-تمام تسليم النبي ﷺ لأمر الله، والرضا بالقضاء؛ لعدم ذهابه إليها في أول مرة.

٣-جواز المشي إلى التعزية بغير إذن، بخلاف الوليمة؛ لأنه ﷺ أخذ معه رجالًا.

٤-استحباب إبرار المقسم، وأمر صاحب المصيبة بالصبر قبل وقوع الموت ليقع، وهو مستشعر بالرضا مقاومًا للحزن بالصبر.

٥-تقديم النبي ﷺ الأخذ على الإعطاء، في قوله: «**إن لله ما أخذ، وله ما أعطى**»، وإن كان الأخذ متأخرًا على الإعطاء؛ لبيان أن الذي أراد أن يأخذ هو الذي أعطى ابتداءً.

٦-استحباب تقديم السلام على الكلام؛ [لقول النبي] ﷺ:«**السلام قبل الكلام**»[1]، وعيادة المريض ولو كان مفضولًا أو صبيًّا صغيرًا.

٧-جواز البكاء من غير نوح [لأن النياحة] تسخطٌ على القدر لقوله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ ، وَلاَ بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا**»، **وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ**، «**أَوْ يَرْحَمُ**»[2].

٨-[قال الإمام النووي رحمه الله: «قَوْله: «فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْد: مَا هَذَا يَا رَسُول اللَّه؟ قَالَ: «**هَذِهِ رَحْمَة جَعَلَهَا اللَّه فِي قُلُوب عِبَاده، وَإِنَّمَا يَرْحَم اللَّه مِنْ عِبَاده الرُّحَمَاء**»[3] مَعْنَاهُ أَنَّ سَعْدًا ظَنَّ أَنَّ جَمِيع أَنْوَاع الْبُكَاء حَرَام، وَأَنَّ دَمْع الْعَيْن حَرَام، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ نَسِيَ فَذَكَرَهُ، فَأَعْلَمَهُ النَّبِيّ

---

(١) الترمذي، كتاب الاستئذان والآداب، برقم ٢٦٩٩، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٨١٦، بلفظ: «السلام قبل السؤال».

(٢) البخاري، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض، برقم ١٣٠٤، ومسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، برقم ٩٢٤.

(٣) البخاري، برقم ١٢٨٤، ومسلم، برقم ٩٢٣، وتقدم تخريجه.

ﷺ أَنَّ مُجَرَّد الْبُكَاء، وَدَمَعَ بِعَيْنٍ لَيْس بِحَرَامٍ، وَلَا مَكْرُوه، بَلْ هُوَ رَحْمَة، وَفَضِيلَة، وَإِنَّمَا الْمُحَرَّم النَّوْح، وَالنَّدْب، وَالْبُكَاء الْمَقْرُون بِهِمَا، أَوْ بِأَحَدِهِمَا، كَمَا سَيَأْتِي فِي الْأَحَادِيث «**أَنَّ اللَّه لَا يُعَذِّب بِدَمْعِ الْعَيْن، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْب، وَلَكِنْ يُعَذِّب بِهَذَا أَوْ يَرْحَم، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانه**»(١)، وَفِي الْحَدِيث الْآخَر: «**الْعَيْن تَدْمَع، وَالْقَلْب يَحْزَن، وَلَا نَقُول مَا يُسْخِط اللَّه**»(٢)، وَفِي الْحَدِيث الْآخَر: «**مَا لَمْ يَكُنْ نقْع أَوْ لَقْلَقَة**»(٣)](٤).

٩-[قال الإمام ابن مفلح: «يُعْرَفُ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا بَكَى عَلَى الْمَيِّتِ وَقَالَ «**هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ**» وَإِنَّ هَذَا لَيْسَ كَبُكَاءِ مَنْ يَبْكِي لِحَظِّهِ لَا لِرَحْمَةِ الْمَيِّتِ، وَإِنَّ الْفُضَيْلَ لَمَّا مَاتَ ابْنُهُ ضَحِكَ وَقَالَ: رَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرْضَى بِمَا قَضَى اللَّهُ بِهِ حَالُهُ حَالٌ حَسَنٌ بِالنِّسْبَةِ إلَى أَهْلِ الْجَزَعِ، فَأَمَّا رَحْمَةُ الْمَيِّتِ وَالرِّضَاءُ بِالْقَضَاءِ وَحَمْدُ اللَّهِ كَحَالِ النَّبِيِّ ﷺ فَهَذَا أَكْمَلُ، وَقَالَ فِي الْفُرْقَانِ:

---

(١) البخاري، برقم ١٣٠٤، ومسلم، برقم ٩٢٤، وتقدم تخريجه في الصفحة السابقة.

(٢) لفظ البخاري قريب من هذا اللفظ، وليس بنصه، ولم أجد هذا النص، وأما لفظ البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «إنا بك لمحزونون»: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ».

(٣) البخاري، موقوفاً على عمر رضي الله عنه، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، قبل الحديث رقم ١٢٩١، والبيهقي، ٤/ ٧١، وقال في تخريج أحاديث الكشاف، ٤/ ٢٦٥: «وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ فِي سننه، قَالَ النَّوَوِيّ فِي الْخُلَاصَة بِسَنَد صَحِيح».

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٢٢٥.

وَالصَّبْرُ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ، ثُمَّ ذَكَرَ فِي الرِّضَا قَوْلَيْنِ ثُمَّ قَالَ: وَأَعْلَى مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى الْمُصِيبَةِ لِمَا يَرَى مِنْ إنْعَامِ اللَّهِ عَلَيْهِ بِهَا، وَلَا يَلْزَمُ الْعَاصِيَ الرِّضَا بِلَعْنِهِ، وَلَا الْمُعَاقَبَ الرِّضَا بِعِقَابِهِ قَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُؤْمِنُ يَصْبِرُ عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى الْعَافِيَةِ إلَّا صِدِّيقٌ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : اُبْتُلِينَا بِالضَّرَّاءِ فَصَبَرْنَا، وَابْتُلِينَا بِالسَّرَّاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ.

١٠-«وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الرَّجُلُ كُلُّ الرَّجُلِ مَنْ يَصْبِرُ عَلَى الْعَافِيَةِ، وَهَذَا الصَّبْرُ مُتَّصِلٌ بِالشُّكْرِ، فَلَا يَتِمُّ إلَّا بِالْقِيَامِ بِحَقِّ الشُّكْرِ، وَإِنَّمَا كَانَ الصَّبْرُ عَلَى السَّرَّاءِ شَدِيدًا؛ لِأَنَّهُ مَقْرُونٌ بِالْقُدْرَةِ، وَالْجَائِعُ عِنْدَ غَيْبَةِ الطَّعَامِ أَقْدَرُ عَلَى الصَّبْرِ مِنْه»[(١)].

١١-حسن أدب الصحابة مع رسول الله ﷺ لقول سعد رضي الله عنه: يا رسول الله، قبل الاستفهام.

١٢-الترهيب من قسوة القلب وجمود العين[(٢)].

١٣-فضيلة التعزية وأنها من الأمور التي يترتب عليها فضل عظيم لقوله ﷺ: «**ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة**»[(٣)]، [وقد روي]: «**من عزى مصابًا فله مثل أجره**»[(٤)].

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح، ١/ ٣٠.

(٢) فتح الباري، ٣/ ١٩٣، ١٩٤ بتصرف.

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عزّى مصاباً، برقم ١٦٠١، والديلمي، ٢٧/٤، برقم ٦٠٨١، قال المناوي في فيض القدير، ٤٩٥/٥: قال النووي في الأذكار: «إسناده حسن» وحسنه لغيره العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٥٠٨.

(٤) الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في أجر من عزى مصاباً، برقم ١٣٠١، وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عزّى مصاباً، برقم ١٦٠٢، واليهقي، ٤/ ٥٩، وضعفه الألباني

١٤-[فِيهِ اِسْتِحْبَاب عِيَادَة الْمَرِيض، وَعِيَادَة الْفَاضِل الْمَفْضُول، وَعِيَادَة الْإِمَام، وَالْقَاضِي، وَالْعَالِم، وَأَتْبَاعه[1]].

١٥-فضيلة الاحتساب لمن أصيب بمصيبة لقول الرسول ﷺ فيما يروي عن ربه: «**يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة**»[2].

١٦-تجوز التعزية وإن كان الفقيد عاصيًا بانتحار أو غيره، وكذلك لمن قتل قصاصًا، أو حدًّا، كالزاني المحصن، وكذا شارب المسكر حتى مات، ولا مانع من الدعاء لهم بالرحمة، ولكن لا يصلي عليهم أعيان المسلمين، مثل: السلطان، والقاضي، ونحو ذلك من باب الزجر عن عملهم السيئ[3].

=

في المشكاة، برقم ١٧٣٧، وغيره، ولكن قال ابن التركماني في تعليقه على سنن البيهقي في الجوهر النقي لابن التركماني، ٤/ ٥٩: «قلت: آخر هذا الكلام يناقض أوله، إذ روي عن غيره أيضاً، فلم ينفرد به، وفي الكمال لعبد الغني: قيل لوكيع: غلط علي بن عاصم في حديث ابن مسعود؟ فقال وكيع أنا إسرائيل، عن محمد بن سوقة، عن إبراهيم، عن الأسود، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ: «من عزى مصاباً فله مثل أجره»، وذكر المزي في أطرافه أن الثوري رواه عن ابن سوقة مثله، فهذان اثنان تابعا ابن عاصم، فروياه عن ابن سوقة كذلك»، وقال العلامة ابن الملقن رحمه الله في تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، ١/ ١٦٤ بعد أن ذكر كلام من ضعفه كالبهقي وغيره: «قلت: قد قال هو بعد هذا، وروى أيضاً عن غيره، فكيف ينفرد به إذاً، وقد تابعه ثمانية أنفس عليه، وقال الحاكم في مستدركه في كتاب الفرائض علي بن عاصم: صدوق»، وقد استشهد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بهذا الحديث في الفتاوى الكبرى، ٣/ ٧١، ومجموع الفتاوى، ٢٤/ ١٨٠: «التَّعْزِيَةُ مُسْتَحَبَّةٌ، فَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ».

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٢٢٥.

(٢) البخاري، برقم ٦٤٢٤، وتقدم تخريجه في شرح حديث المتن رقم ١٦١.

(٣) أحكام الجنائز لابن عثيمين، ص ٩٤.

١٧-[قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال عليه الصلاة والسلام: «**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**» في هذا دليل على جواز البكاء رحمة بالمصاب، إذا رأيت مصاباً في عقله، أو بدنه، فبكيت رحمة به، فهذا دليل على أن الله جعل في قلبك رحمة، وإذا جعل الله في قلب الإنسان رحمة، كان من الرحماء الذين يرحمهم الله ﷻ، نسأل الله أن يرحمنا وإياكم برحمته.

١٨-ففي هذا الحديث دليل على وجوب الصبر؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**مرها فلتصبر ولتحتسب**»»، وفيه دليل على أن هذه الصيغة من العزاء أفضل صيغة، أفضل من قول بعض الناس: أعظم الله أجرك، وأحسن عزاءك، وغفر لميتك، هذه صيغة اختارها بعض العلماء[1]، لكن الصيغة التي اختارها الرسول عليه الصلاة والسلام أفضل؛ لأن المصاب إذا سمعها اقتنع أكثر].

١٩-[والتعزية في الحقيقة ليست تهنئة، كما ظنها بعض العوام، يحتفل بها، ويوضع لها الكراسي، وتوضع لها الشموع، ويحضر لها القراء، والأطعمة، لا، التعزية تسلية، وتقوية للمصاب أن يصبر؛ ولهذا لو أن أحداً لم يصب بالمصيبة، كما لو مات له ابن عم، ولم يهتم به؛ فإنه لا يعزى؛ ولهذا قال العلماء: تسن تعزية المصاب، ولم يقولوا تسن تعزية القريب؛ لأن القريب ربما لا يصاب بموت قريبه، والبعيد يصاب لقوة صداقة بينهما مثلاً، أما الآن مع الأسف انقلبت الموازين، وصارت التعزية للقريب، حتى وإن فرح، وضرب الطبول لموت قريبه، فإنه يعزى.

٢٠-ربما يكون بعض الناس فقيراً، وبينه وبين ابن عمه [مشكلات] كثيرة،

---

(١) انظر: الأذكار للإمام النووي، ص ١٢٦.

ومات ابن عمه، وله ملايين الدراهم، هل يفرح إذا مات ابن عمه في هذه الحال، أو يصاب غالباً بفرح، ويقول: الحمد لله الذي فكّنى من مشاكله، وورثّني ماله، هذا لا يعزى، هذا يهنأ، لو أردنا أن نقول شيئاً، والله الموفق»[(١)].

٢١-لا يشترط في التعزية أن يحد لها ثلاثة أيام لا يتجاوزها؛ لأن النبي ﷺ عزى بعد الثلاثة في حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه، وهذا مبني على الفائدة منها، أما حديث: «**لا عزاء بعد ثلاث**» فلا أصل له(٢).

٢٢-قال النووي رحمه الله: وأما لفظ التعزية، فبأي لفظ عزاه حصلت(٣)، وإلى هذا المعنى أشار الألباني رحمه الله(٤)، أما قول بعض الناس: «**البقية في حياتك**»، فلا يجوز؛ لأن الميت ما ترك شيئًا من حياته لقول الله [عز وجل]: ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾(٥).

٢٣-[**قال العلامة ابن عثيمين** رحمه الله: «إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر، ولتحتسب، فينبغي للإنسان في تعزية أخيه أن يقول له هذه الكلمات، فهي أحسن ما يعزى به، إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، اصبر، واحتسب، والله الموفق»(٦)].

***

---

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ٢٩.
(٢) انظر: أحكام الجنائز للألباني، ص ٢٠٩.
(٣) الأذكار للنووي، ص ٣٠٤.
(٤) أحكام الجنائز، ص ٢٠٦، وانظر: بدع التعزية، ص ٣٢٠ في الكتاب نفسه.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٣٤.
(٦) شرح رياض الصالحين، شرحة الحديث رقم ٩٢٤.

٥٨ - الدُّعَاءُ عِنْدَ إِدْخَالِ المَيِّتِ القَبْرَ

١٦٣-«بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ»[(١)].

[الشـــــرح]:

[أولاً: لفظ الحديث]:

٥٢٥-[عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه[(٢)] أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ كَانَ إِذَا وَضَعَ الْمَيِّتَ فِى الْقَبْرِ قَالَ: «**بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ**»[(٣)]، هذا لفظ أبي داود.

٥٢٦-ولفظ ابن حبان: عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا وَضَعَ الْمَيِّتَ فِي الْقَبْرِ قَالَ: «**بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ**»[(٤)].

٥٢٧-ولفظ الترمذي، وأحمد: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أُدْخِلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ - وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ مَرَّةً إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي لَحْدِهِ، قَالَ مَرَّةً: «**بِسْمِ اللَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ**»[(٥)].

---

(١) أبو داود، كتاب الجنائز، باب في الدعاء للميت إذا وضع في قبره، برقم ٣٢١٣، وابن أبي شيبة، ٣/ ١٩، برقم ١١٦٩٦، وأحمد، ٩/ ١٨٨، برقم ٥٢٣٤، وصححه محققو المسند، ٩/ ١٨٩، والألباني في إرواء الغليل، ٣/ ١٩٧.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤٢ من أحاديث الشرح.

(٣) أبو داود، برقم ٣٢١٣، وابن أبي شيبة، ٣/ ١٩، برقم ١١٦٩٦، وأحمد، برقم ٥٢٣٤، وصححه محققو المسند، ٩/ ١٨٩، والألباني في إرواء الغليل، ٣/ ١٩٧، وتقدم تخريجه في تخريج المتن.

(٤) الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما يقول إذا أدخل الميت القبر، برقم ١٠٤٦، وصحيح ابن حبان، ٧/ ٣٧٦، برقم ٣١٠٩، وصححه محققه، وابن أبي شيبة، ٦/ ١٠٦، ٢٩٨٤١، والحاكم، ١/ ٣٦٥، وصححه، وصححه الألباني في التعليقات الحسان، ١٣/ ٣١٤، برقم ٣٠٩٩.

(٥) الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما يقول إذا أدخل الميت القبر، برقم ١٠٤٦، وزاد فيه: وَقَالَ مَرَّةً: =

٥٢٨-ولفظ الحاكم: «**إذا وضعتم موتاكم في قبورهم، فقولوا: بسم الله، وعلى ملة رسول الله**»[(١)].

٥٢٩-وفي لفظ الحاكم عن البياضي[(٢)]، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا وضع الميت في قبره فليقل الذين يضعونه حين يوضع في اللحد: باسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله**»[(٣)]].

[ثانياً: شرح] مفردات الحديث:

١-[قوله: «**إذا وضع الميت في القبر**»: قال الشيخ العباد: «أي: أنه عندما يوضع في لحده؛ فإن من يضعه يقول: «باسم الله، وعلى سنة رسول الله ﷺ»[(٤)]].

٢-قوله: «**بسم الله**» أي: أبدأ دفن هذا الميت، مستعينًا بالله، راجيًا منه التوفيق والقبول. [قال العلامة السعدي رحمه الله: «بِسْمِ اللَّهِ» أي: أبتدئ بكل اسم لله تعالى؛ لأن لفظ «اسم» مفرد مضاف، فيعم جميع الأسماء الحسنى، «اللَّهِ» هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية، وهي صفات الكمال»[(٥)]].

=

«بِسْمِ اللَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» برقم ١٠٤٦، وأحمد، ٨/ ٤٢٩، برقم ٤٨١٢، وصححه محققو المسند، ٨/ ٤٣٠، والألباني في إرواء الغليل، ٣/ ١٩٧.

(١) الحاكم، ١/ ٣٦٥، وصححه، والألباني في إرواء الغليل، ٣/ ١٩٧.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٦٦ من أحاديث الشرح.

(٣) الحاكم، ١/ ٣٦٥، وصححه، والألباني في إرواء الغليل، ٣/ ١٩٧.

(٤) شرح سنن أبي داود للعباد، ص ٣٧٠.

(٥) تفسير السعدي، ص ٣٩.

٣-قوله: «**على سنة رسول الله ﷺ**» أي: وعلى طريقه ودينه الإسلام، والذي هو عبادة الله بما شرع، ونبذ الشرك والبدع»[(١)].

[ثالثاً]: ما يستفاد من الحديث:

١-مشروعية قول هذا الذكر عند إدخال المسلم الميت القبر [فيقول:

«**بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**»[(٢)].

أو «**بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ**»[(٣)].

أو «**بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ**»[(٤)]].

٢-يدخل [الميت] من عند رجلي القبر، يدخل رأسه سلًّا في القبر وهذا هو الأفضل [لما ثبت من حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه][(٥)].

[وروى ابن أبي شيبة في مصنفه، حدثنا عبد الأعلى، عن خالد، عن ابن سيرين، قال: «كُنْتُ مَعَ أَنَسٍ فِي جِنَازَةٍ فَأَمَرَ بِالْمَيِّتِ فَسُلَّ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ»[(٦)].

---

(١) تفسير الجزائري، آية ٩٥ من سورة آل عمران.

(٢) أبو داود، برقم ٣٢١٣، وابن أبي شيبة، ٣/ ١٩، برقم ١١٦٩٦، وأحمد، برقم ٥٢٣٤، وصححه محققو المسند، ٩/ ١٨٩، والألباني في إرواء الغليل، ٣/ ١٩٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) الترمذي، برقم ١٠٤٦، وأحمد، ٨/ ٤٢٩، برقم ٤٨١٢، وصححه محققو المسند، ٨/ ٤٣٠، والحاكم في المستدرك، ١/ ٣٦٥، والألباني في إرواء الغليل، ٣/ ١٩٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٤) الترمذي، برقم ١٠٤٦، وصحيح ابن حبان، ٧/ ٣٧٦، برقم ٣١٠٩ ، وصححه محققه، وصححه الألباني في التعليقات الحسان، ١٣/ ٣١٤، برقم ٣٠٩٩، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٥) وذلك لما قاله عبد الله بن زيد رضي الله عنه: «هذا من السنة» لما دفن أحد الصحابة، [ولفظ الحديث: سنن أبي داود، برقم ٣٢١١: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: أَوْصَى الْحَارِثُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ، «فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْقَبْرَ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيِ الْقَبْرِ، وَقَالَ: هَذَا مِنَ السُّنَّةِ» وصححه الألباني في أحكام الجنائز، ص ١٥٠.

(٦) مصنف بن أبي شيبة، ٣/ ١٧، برقم ١١٦٧٧، وهو في مسند أحمد،٧/ ١٦٢، برقم ٤٠٨١، وصحح =

٣-و عن جابر، عن ابن عمر: «أنه أدخل ميتا من قبل رجليه»[١].

٤-وعن رافع، قال: «**سَل رسولُ اللَّهِ سعداً، ورشّ على قبره ماء**»[٢].

٥-وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول **اللَّه** ﷺ: «**يدخل الميت من قبل رجليه، ويُسل سَلا**»[٣].

٦-وعن أبي سعيد: «أن رسول **اللَّه** ﷺ أخذ من قبل القبلة، واستقبل استقبالاً»[٤].

٧-وعن عمير بن سعيد: «أن علياً كبّر على يزيد بن المكفف أربعاً، وأدخله من قبل القبلة»[٥]، وأخرج أيضا عن ابن الحنفية: «أنه ولي ابن عباس، فكبر عليه أربعاً، وأدخله من قبل القبلة»[٦].

٨-وسمعت شيخنا ابن باز ابن باز رحمه الله يبيّن أن السنة في إدخال الميت القبر أنه يسل من قبل رجلي القبر، وقال: «**هذا أحسن ما ورد في ذلك**، ورُوي في ذلك نوعان آخران:

أحدهما: سلّه من جهة القبلة، والثاني: سلّه من جهة رأس القبر،

=

إسناده محققو المسند.

(١) مصنف بن أبي شيبة، ٣/ ١٧، برقم ١١٦٧٨.

(٢) سنن ابن ماجه، برقم ١٥٥١، وضعفه الألباني، وتقدم تخريجه.

(٣) سنن ابن ماجه، برقم ١٥٥٢، وضعفه الألباني.

(٤) سنن ابن ماجه، برقم ١٥٥٢، وضعفه الألباني.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة، ٣/ ١٨، برقم ١١٦٩٠.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة، ٣/ ١٨، برقم ١١٦٨٩.

والأمر في هذا واسع، ولكن أحسن ما ورد ما رواه عبد الله بن زيد؛ لأن قوله من السنة في حكم المرفوع عند أهل العلم»(١).

وتقدم حديث عبد الله بن زيد، وفيه أنه صلى على الحارث، ثم أدخله القبر من قِبَل رجل القبر، وقال: «هذا من السنة»(٢)].

٩-الفرق بين اللحد والشق الذي هو القبر:

أما اللحد فهو أن يحفر في قاع القبر حفرة من جهة القبلة ليوضع فيها وسمي لحدًا؛ لأنه مائل من جانب القبر والشق أن يحفر للميت في وسط المقبرة حفرة واللحد أفضل [لقول النبي ﷺ]: «**اللحد لنا والشق لغيرنا**»(٣)

---

(١) سمعته أثناء تقريره على بلوغ المرام، الحديث رقم ٥٩٦، وانظر: سبل السلام للصنعاني، ٣/ ٣٧٢، والمغني لابن قدامة، ٣/ ٤٢٥.

قال الترمذي في كتاب الجنائز، باب ما جاء في الدفن بالليل، برقم ١٠٥٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل قبراً ليلاً، فأُسرج له سِراجٌ فأخذ من قبل القبلة» قال الترمذي: «حديث ابن عباس: «حديث حسن»»، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا، وقال: يدخل الميت من قبل القبلة، وقال بعضهم: يسل سلاًّ...»» وقال عبد القادر الأرنؤوط في تحقيقه لجامع الأصول، ١١/١٤٢: «وهو حديث حسن»، ولكن ضعفه جماعة من أهل العلم منهم الألباني في أحكام الجنائز، ص١٩٠، وقال المباركفوري: «... يدخل الميت القبر من قبل الرأس بأن يوضع رأس الجنازة على مؤخرة القبر ثم يدخل الميت القبر، وهو قول الشافعي وأحمد، والأكثرين وهو الأقوى والأرجح دليلاً» [تحفة الأحوذي، ٤/١٦٤].

وذكر الألباني في أحكام الجنائز، ص١٩٠-١٩١ صوراً ثلاثاً هي:

أ - يدخل الميت من قبل رجلي القبر، وصححها.

ب - يدخل الميت من قبل القبلة وضعفها.

ج - يدخل الميت من قبل رأسه وضعفها. انظر: صلاة المؤمن، لمؤلفه، ص ١٣٠٤.

(٢) أبو داود، برقم ٣٢١١، وتقدم تخريجه في الفائدة الثانية من فوائد هذا الحديث.

(٣) أخرجه أبو داود، برقم ٣٢٠٨، والترمذي، برقم ١٠٤٥، وابن ماجه، برقم ١٥٥٤، وصححه الألباني في المشكاة، برقم ١٧٠١.

ولكن إذا احتيج إلى الشق لعله أن الأرض رملية أو لغيرها فلا بأس(١).

١٠-[قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُقَال: لَحَدَ يَلْحَد كَذَهَبَ يَذْهَب، وَأَلْحَدَ يُلْحِد، إِذَا حَفَرَ اللَّحْد، وَاللَّحْد - بِفَتْحِ اللَّام وَضَمّهَا – مَعْرُوف، وَهُوَ الشَّقّ تَحْت الْجَانِب الْقِبْلِيّ مِنْ الْقَبْر . وَفِيهِ دَلِيل لِمَذْهَبِ الشَّافِعِيّ وَالْأَكْثَرِينَ فِي أَنَّ الدَّفْن فِي اللَّحْد أَفْضَل مِنْ الشَّقّ إِذَا أَمْكَنَ اللَّحْد ، وَأَجْمَعُوا عَلَى جَوَاز اللَّحْد وَالشَّقّ...

١١-فِيهِ: اسْتِحْبَاب اللَّحْد وَنَصْب اللَّبِن، وَأَنَّهُ فُعِلَ ذَلِكَ بِرَسُولِ اللَّه ﷺ بِاتِّفَاقِ الصَّحَابَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَدْ نَقَلُوا أَنَّ عَدَد لَبِنَاته ﷺ تِسْع»(٢).

١٢-وقال العظيم أبادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الدَّفْنَ فِي اللَّحْدِ وَالشَّقِّ جَائِزَانِ، لَكِنْ إِنْ كَانَتِ الْأَرْض صُلْبَةٌ لَا يَنْهَارُ تُرَابُهَا، فَاللَّحْدُ أَفْضَلُ، وَإِنْ كَانَتْ رَخْوَةً فَالشَّقُّ أَفْضَلُ(٣)].

***

(١) أحكام الجنائز لابن عثيمين، ص ٣٤٤ بتصرف وزيادة.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٣ / ٣٨٧.

(٣) شرح سنن أبي داود للعظيم أبادي، ٩/ ١٩.

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله تعالى الجزء الثاني، ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثالث، وأوله : الدعاء بعد دفن الميت.

كتب للمؤلف

١- العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة
٢- بيان عقيدة اهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٣- شرح العقيدة الواسطية
٤- شرح اسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة
٥- الثمر المجتنى: مختصر شرح اسماء الله الحسنى
٦- الفوز العظيم والخسران المبين
٧- النور والظلمات في الكتاب والسنة
٨- نورالتوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
٩- نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الاخرة
١٠- نورالإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة
١١- نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة
١٢- نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
١٣- نور الشيب وحكم تغييره في ضوء الكتاب والسنة
١٤- نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة
١٥- قضية التكفير بين اهل السنة وفرق الضلال
١٦- الاعتصام بالكتاب والسنة
١٧- تبريد حرارة المصيبة في ضوء الكتاب والسنة
١٨- عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة (٢/١)
١٩- طهور المسلم في ضوء الكتاب والسنة
٢٠- منزلة الصلاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٢١- الأذان والإقامة في ضوء الكتاب والسنة
٢٢- إجابة النداء في ضوء الكتاب والسنة
٢٣- شروط الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٢٤- قرة عيون المصلين ببيان صفة صلاة المحسنين في ضوء الكتاب
٢٥- اركان الصلاة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة
٢٦- الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٢٧- سجود السهو: مشروعيته ومواضعه واسبابه في ضوء الكتاب
٢٨- صلاة التطوع: مفهوم وفضائل واقسام وانواع في ضوء الكتاب
٢٩- قيام الليل: فضله وادابه في ضوء الكتاب والسنة
٣٠- صلاة الجماعة: مفهوم،وفضائل،واحكام،وفوائد، واداب
٣١- المساجد، مفهوم،وفضائل،واحكام،وحقوق،واداب
٣٢- الإمامة في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٣٣- صلاة المريض في ضوء الكتاب والسنة
٣٤- صلاة المسافر في ضوء الكتاب والسنة
٣٥- صلاة الخوف في ضوء الكتاب والسنة
٣٦- صلاة الجمعة في ضوء الكتاب والسنة
٣٧- صلاة العيدين في ضوء الكتاب والسنة
٣٨- صلاة الكسوف في ضوء الكتاب والسنة
٣٩- صلاة الاستسقاء في ضوء الكتاب والسنة
٤٠- احكام الجنائز في ضوء الكتاب والسنة
٤١- ثواب القرب المهداة إلى اموات المسلمين في ضوء الكتاب والسنة
٤٢- صلاة المؤمن في ضوء الكتاب والسنة(٣/١)
٤٣- منزلة الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٤٤- زكاة بهيمة الأنعام في ضوء الكتاب والسنة
٤٥- زكاة الخارج من الارض في ضوء الكتاب والسنة
٤٦- زكاة الأثمان: الذهب والفضة في ضوء الكتاب والسنة
٤٧- زكاة عروض التجارة في ضوء الكتاب والسنة
٤٨- زكاة الفطر في ضوء الكتاب والسنة
٤٩- مصارف الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٥٠- صدقة التطوع في ضوء الكتاب والسنة
٥١- الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٥٢- فضائل الصيام وقيام رمضان في الكتاب والسنة
٥٣- الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٥٤- العمرة والحج والزيارة في ضوء الكتاب والسنة
٥٥- مرشد المعتمر والحاج والزائر
٥٦- رمي الجمرات في ضوء الكتاب والسنة
٥٧- مناسك الحج والعمرة في الإسلام
٥٨- الجهاد في سبيل الله:فضله،وأسباب النصر على الأعداء
٥٩- المفاهيم الصحيحة للجهاد في ضوء الكتاب والسنة
٦٠- الربا: اضراره واثاره في ضوء الكتاب والسنة
٦١- من احكام سورة المائدة
٦٢- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى
٦٣- مواقف النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى
٦٤- مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله تعالى
٦٥- مواقف التابعين واتباعهم في الدعوة إلى الله تعالى
٦٦- مواقف العلماء عبر العصور في الدعوة إلى الله تعالى
٦٧- مفهوم الحكمة في ضوء الكتاب والسنة
٦٨- كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٦٩- كيفية دعوة الوثنيين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٧٠- كيفية دعوة اهل الكتاب إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٧١- كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب
٧٢- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة
٧٣- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري رحمه الله (٢/١)
٧٤- العلاقة المثلى بين العلماء ووسائل الاتصال الحديثة
٧٥- الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة (٤/١)
٧٦- الدعاء من الكتاب والسنة
٧٧- حصن المسلم من اذكار الكتاب والسنة
٧٨- ورد الصباح والمساء في ضوء الكتاب والسنة
٧٩- العلاج بالرقى من الكتاب والسنة
٨٠- شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة
٨١- تصحيح شرح حصن المسلم من اذكار الكتاب والسنة
٨٢- تصحيح شرح الدعاء من الكتاب والسنة
٨٣- الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة
٨٤- عظمة القران الكريم وتعظيمه واثره في النفوس
٨٥- صلة الارحام في ضوء الكتاب والسنة
٨٦- بر الوالدين في ضوء الكتاب والسنة
٨٧- سلامة الصدر في ضوء الكتاب والسنة
٨٨- انواع الصبر ومجالاته في ضوء الكتاب والسنة
٨٩- نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة
٩٠- افات اللسان في ضوء الكتاب والسنة
٩١- الغفلة:خطرها،واسبابها،وعلاجها
٩٢- إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب في ضوء الكتاب والسنة
٩٣- الهدي النبوي في تربية الاولاد
٩٤- الاختلاط بين الرجال والنساء في ضوء الكتاب والسنة
٩٥- وداع الرسول ﷺ لامته
٩٦- رحمة للعالمين محمد رسول الله سيد الناس ﷺ
٩٧- مواقف لا تنسى من سيرة والدتي رحمها الله
٩٨- ابراج الزجاج في سيرة الحجاج تاليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله
٩٩- الجنة والنار: تاليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)
١٠٠- غزوة فتح مكة: تاليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)
١٠١- سيرة الشاب الصالح عبد الرحمن بن سعيد بن علي رحمه
١٠٢- مجموع رسائل الشاب الصالح
١٠٣- مجموع الخطب المنبرية (تحت الطبع)
١٠٤ الغناء والمعازف في ضوء الكتاب والسنة واثار الصحابة
١٠٥- مكفرات الذنوب والخطايا واسباب المغفرة من الكتاب والسنة
١٠٦ سؤالات ابن وهف لشيخ الإسلام المجدد عبالعزيز بن باز
١٠٧ العزاء في ضوء السنة المطهرة
١٠٨ الإحداد في ضوء الكتاب والسنة
١٠٩ الطاغوت في ضوء الكتاب والسنة واثار الصحابة
١١٠ العادات والاعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية
١١١ البراهين الجلية في إبطار العادات القبلية الجاهلية المخالفة للشريعة الإسلامية
١١٢ الجيرة بين المشروع والممنوع في ضوء الكتاب والسنة
١١٣ الإفهام شرح ابن باز لعمدة الأحكام لعبدالغني المقدسي (تحقيق)
١١٤ عمدة الاحكام للإمام عبدالغني المقدسي (تحقيق)
١١٥ الشرح الممتاز في شرح شروط الصلاة لابن باز (تحقيق)
١١٦- شروط الصلاة واركانها وواجباتها للإمام محمد بن عبد الوهاب (تحقيق)
١١٧ إتحاف المسلم بشرح حصن المسلم

كتب (مترجمة) للمؤلف

* أولاً : حصن المسلم باللغات الآتية

١ - حصن المسلم باللغة الإنجيزية
٢ - حصن المسلم باللغة الفرنسية
٣ - حصن المسلم باللغة الاوردية
٤ - حصن المسلم باللغة الإندونيسية
٥ - حصن المسلم باللغة البنغالية
٦ - حصن المسلم باللغة الأمهرية
٧ - حصن المسلم باللغة السواحلية
٨ - حصن المسلم باللغة التركية
٩ - حصن المسلم باللغة الهوساوية
١٠ - حصن المسلم باللغة الفارسية
١١ - حصن المسلم باللغة الماليبارية
١٢ - حصن المسلم باللغة التاميلية
١٣ - حصن المسلم باللغة اليوريا
١٤ - حصن المسلم باللغة البشتو
١٥ - حصن المسلم باللغة اللوغندية
١٦ - حصن المسلم باللغة الهندية
١٧ - حصن المسلم باللغة الصينيه
١٨ - حصن المسلم باللغة الشيشانية
١٩ - حصن المسلم باللغة الروسية
٢٠ - حصن المسلم باللغة الألبانية
٢١ - حصن المسلم باللغة البوسنية
٢٢ - حصن المسلم باللغة الألمانية
٢٣ - حصن المسلم باللغة الإسبانية
٢٤ - حصن المسلم باللغة الفلبينية (مرناو)
٢٥ - حصن المسلم باللغة الفلبينية (تجالوج)
٢٦ - حصن المسلم باللغة الصومالية
٢٧ - حصن المسلم باللغة الطاجكية
٢٨ - حصن المسلم باللغة الأذرية
٢٩ - حصن المسلم باللغة اليابانية
٣٠ - حصن المسلم باللغة النيبالية
٣١ - حصن المسلم باللغة الأنكو
٣٢ - حصن المسلم باللغة التلغو (جاليات الجهراء بالكويت)
٣٣ - حصن المسلم باللغة الهولندية (تحت الطبع)
٣٤ - حصن المسلم باللغة الشركسية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٥ - حصن المسلم. قرغيزي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٦ - حصن المسلم باللغة الرومانية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٧ - حصن المسلم باللغة الفيتنامية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٨ - حصن المسلم باللغة السنهالية (مكتب الجاليات بالربوة)
٣٩ - حصن المسلم، ملايو (موقع دار الإسلام)
٤٠ - حصن المسلم، سندي (موقع دار الإسلام)
٤١ - شرح حصن المسلم، اوزبكي (موقع دار الإسلام)
٤٢ - حصن المسلم باللغة (أيغوري) (موقع دار الإسلام)
٤٣ - حصن المسلم باللغة (خميري) (موقع دار الإسلام)

* ثانياً : كتب مترجمة باللغة الأوردية :

٤٤ - العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٤٥ - نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
٤٦ - شروط الدعاء وموانع الإجابة
٤٧ - الدعاء من الكتاب والسنة
٤٨ - نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
٤٩ - بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٥٠ - نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة
٥١ - الربا: أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة
٥٢ - نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الاخرة
٥٣ - طهور المسلم (مكتب الجاليات بالسليل (وادي الدواسر)
٥٤ - منزلة الصلاة في الإسلام (الجاليات بحي السلام الرياض)
٥٥ - صلاة التطوع في ضوء الكتاب والسنة
٥٦ - نور التقوى وظلمات المعاصي (دار السلام)
٥٧ - نور الإسلام وظلمات الكفر (دار السلام)
٥٨ - الفوز العظيم والخسران المبين (دار السلام)
٥٩ - النور والظلمات في الكتاب والسنة (دار السلام)
٦٠ - قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال (دار السلام)
٦١ - نور الهدى وظلمات الضلال (دار السلام)
٦٢ - نور الشيب وحكم تغييره (دار السلام)
٦٣ - رحمة للعالمين (دار السلام)
٦٤ - شرح العقيدة الواسطية (موقع دار الإسلام)
٦٥ - وداع الرسول صلى الله عليه وسلم (موقع دار الإسلام)
٦٦ - العمرة والحج والزيارة (موقع دار الإسلام)

* ثالثاً : كتب مترجمة للغات الأخرى

٦٧ - مرشد الحاج والمعتمر والزائر (باللغة الماليبارية)
٦٨ - الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة الفارسية)
٦٩ - بيان عقيدة أهل السنة والجماعة (باللغة الإندونيسية)
٧٠ - نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة باللغة الماليبارية
٧١ - الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة اللوغندية)
٧٢ - صلاة المريض (باللغة التاميلية-دار السلام)
٧٣ - رحمة للعالمين (باللغة الإنجليزية-دار السلام)
٧٤ - الدعاء من الكتاب والسنة(باللغة الإنجليزية-دار السلام)
٧٥ - صلاة الجماعة (باللغة البنغالية-مكتب الجاليات بالروضة)
٧٦ - رحمة للعلمين باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٧ - نور السنة وظلمات البدعة. بنغلي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٨ - نور الإيمان وظلمات النفاق. بوسني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٩ - الدعاء من الكتاب والسنة. شيشاني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٠ - الاعتصام بالكتاب والسنة. إسباني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨١ - منزلة الصلاة في الإسلام. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٢ - شرح أسماء الله الحسنى. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٣ - صلاة المسافر. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٤ - العلاج بالرقى. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٥ - نور التوحيد وظلمات الشرك. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٦ - نور السنة وظلمات البدعة. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٧ - نور الإخلاص. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٨ - العلاج بالرقى. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٩ - مرشد الحاج والمعتمر. روماني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٩٠ - الحج والعمرة. تركي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٩١ - فضائل الصيام وقيام رمضان. فيتنامي (موقع دار الإسلام)
٩٢ - الذكر والدعاء والعلاج بالرقى. يوربا (موقع دار الإسلام)
٩٣ - صلاة التطوع. صيني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٩٤ - منزلة الصلاة في الإسلام. صيني (موقع دار الإسلام)
٩٥ - ورد الصباح والمساء باللغة الإنجليزية (دار السلام)
٩٦ - الربا أضراره وآثاره باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام)
٩٧ - صلاة المؤمن باللغة الإندونيسية (مكتب الجاليات بالسلي)
٩٨ - الفوز العظيم باللغة الروسية (موقع دار الإسلام)
٩٩ - الدعاء ويليه العلاج بالرقى باللغة الأذرية (موقع دار الإسلام)
١٠٠ - آفات اللسان باللغة الأذرية (موقع دار الإسلام)
١٠١ - نور السنة وظلمات البدعة باللغة البوسنية (موقع دار الإسلام)
١٠٢ - الدعاء من الكتاب والسنة باللغة التركية
١٠٣ - الأذان والإقامة باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام)
١٠٤ - المساجد في ضوء الكتاب والسنة بنغالي (موقع دار الإسلام)
١٠٥ - شروط الدعاء وموانع الإجابة كردي (موقع دار الإسلام)
١٠٦ - قرة عيون المصلين بنغالي (موقع دار الإسلام)
١٠٧ - قيام الليل بنغالي (موقع دار الإسلام)
١٠٨ - مواقف النبي ﷺ في الدعوة بنغالي (موقع دار الإسلام)

يطلب من

مؤسسة الجريسي للتوزيع و الإعلان

ص.ب: ١٤٠٥ الرياض: ١١٤٣١

هاتف: ٤٠٢٢٥٦٤ ناسوخ: ٤٠٢٣٠٧٦

